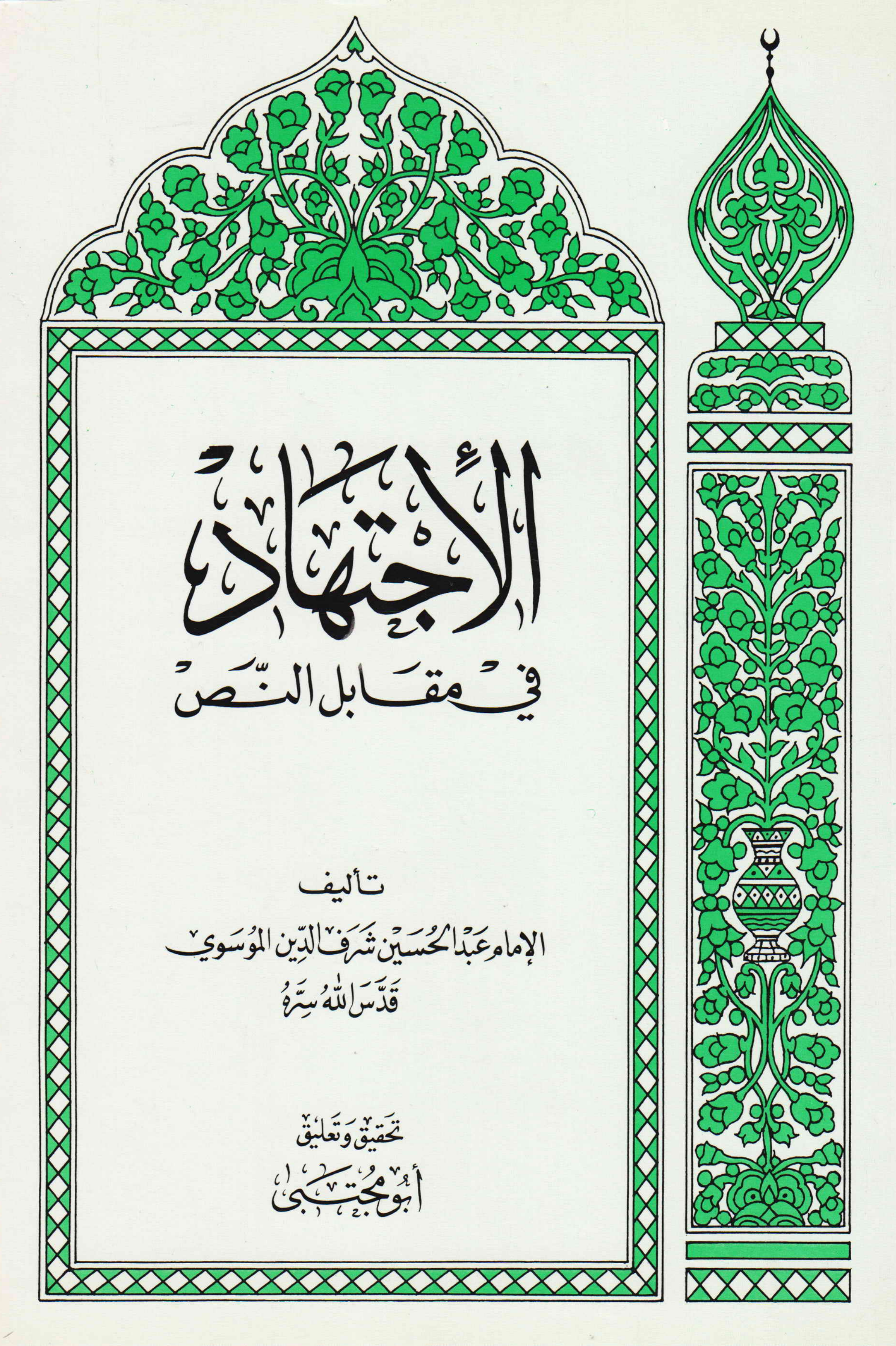


الاجتهاد

في مقابل النص

تأليف

الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي

قدّس الله سرّه

تحقيق وتعليق

أبو مجتبى



الاجتهاد في مقابل النص

تأليف

الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي

قدس الله سره

تحقيق وتعليق

أبو مجتبى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين باري الخلائق أجمعين الذي سن لهم أحكاماً وتشريعات تعود عليهم بالنفع في عاجل الدنيا وآجل الاخرة وجعلها طبقاً لمصالح وعلل لايعلمها الا هو ومن ارتضاه من رسله وعباده المخلصين .

والصلاة والسلام على منقذ البشرية من الظلمات الى النور، الذي حلاله حلال أبداً الى يوم القيامة وحرامه حرام أبداً الى يوم القيامة ، الذي لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، وعلى آله الغر الميامين أمناء الله على دينه ومهبط وحيه ومعدن رحمته وخزان علمه ... والذين هم منتهى الحلم واصول الكرم وقادة الامم وأولياء النعم وعناصر الابرار ودعائم الاخيار وساسة العباد وأركان البلاد وأبواب الايمان..، حجج الله على أهل الدنيا والاخرة والاولى المظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

الحرية :

الحريـة هو شعار ، كثيراً مادعتـه أديان ومذاهب وأحزاب وقوميات و شخصيات في العصر الحديث وفي العصر القديـم وجعل هذا الشعار هدفاً و مقصداً للانسان يسعى لتحقيقه ويتغنى به، واذا أراد الانسان أن يبحث عن المبدأ أو الفئة التي أعطت الانسان حريته وسعادته المنشودة لم يجد لها عين ولا أثر على وجـه البسيطة حتى المذاهب التي اتخذت الحريـة شعاراً اساساً لها كالرأسمالية الغربية أو الاشتراكية الشرقيـة والذي يوجد عندهـا انما هو لفظ الحرية ومصداق العبودية بمعنى الكلمة وبمايحمل اللفظ من معنى لهذا رجع الانسان من هذين المذهبين بل والمذاهب الاخرى الوضعيـة بخفي حنين الا العبودية الذليلة .

الانسان لايجد حريته وسعادته الاّ في الاسلام وهو الدين والمبدأ الوحيد الذي ضمن للانسان سعادته وحريته الحقيقية في جميع المجالات: المبدأيـة والاقتصادية والاخلاقية الفردية والاجتماعية، وهذه هي الحريـة التي تعلو به الى مايتناسب مع انسانيته وكرامته بل وتعلو بـه الى أعلى عليين حتى تقربه من مولاه .

حرية الفكر فى الاسلام :

من جملة الحريات التي منحها الاسلام للانسان هي حريـة الفكر ودعاه وحثـه على التفكر في جميع المجالات بمافيها الكون والحياة والاخرة وما سوف يؤول اليه وأشار الى حقيقة قد تخفى على الانسان وهي ان الذي يستفيد من الكون والحياة ويكون على سبيل نجاة هو الذي يفكـر فيما حوله ﴿ان

في خلـق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولـي الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلـى جنوبهم ويتفكـرون في خلق السموات والارض ... ﴾[1]

وان الذي يأخذ عبرة من ذلك هو الانسان المفكر قال تعالى :

﴿وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعاً منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون﴾[2] .

وفي الحث على الفكـر وحريته فضلـه على كثير من العبادات فقـد روي عن نبي الاسلام ﷺ قوله: « فكرة ساعة أفضل من عبادة سنة»[3] .

وأرجحية التفكر على العبادة ليس الا لان في التفكر ميزة خاصة لاتوجد في كثير من العبادات الجوفاء عن المعرفة والهداية .. تلك الميزة هي الوصول الى الحقيقـة فكم انسان قد اهتدى الى الاسلام أو من الفسق والعصيان الى الايمان وخرج من الظلمات الى النور ومن الشقاء الى السعادة .. لانه استعمل فكره وعقله لفترة من الزمن وقد لاتتجاوز الساعات أو الدقائق فيرتبط مصيره بهذه اللحظات القيّمة .

والشواهد على ذلك كثيرة جداً فالنقتبس من باب مدينة علم النبي ﷺ بعضها قال ؑ: « فكرك يهديك الى الرشاد، ويحدوك على اصلاح المعاد»[4].

وقال أيضاً: «لكل شيء دليل ودليل العاقل التفكر»[5] .

وقال ؑ: مشيراً الى انه كل ماكان تفكير الانسان أكثر وأعمق كان صوابه

---

(١) سورة آل عمران: ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) الجاثية: ١٣ .

(٣) البحار ٣٢٦/٧١ .

(٤) غرر الحكم ص٢٢٧ .

(٥) تحف العقول ص٢٨٥ .

وقربه الى الحق أكثر وكل ماقل تفكيره كثر خطائه وقرب نحو الباطل «طول الفكر يحمد العواقب، ويستدرك فساد الامور »[1] .

وقال عليه السلام : « تفكرك يفيدك الاستبصار ويكسبك الاعتبار »[2].

وقال عليه السلام : « من فكر قبل العمل كثر صوابه »[3].

المبدأ الاول وحرية الفكر :

والاسلام حينما دعى الى حرية الفكر وحث عليه لم يكن ذلك من باب التسلية والشعار الفارغ وانما رتب على ذلك الاثر كبقية الحقائق التي يدعو اليها.

فأهم شيء في وجهة نظر الاسلام بل في الوجود ككل هو معرفة المبدأ الاول المنشيء لهذا الكون بمافيه وهذه الحياة التي يعيشها الانسان على هذا الكوكب .

فالاسلام ابتدأ مع الانسان من هذه المهمة التي هي أول مايحتاجه الانسان ولايمكن أن يستقل عنها أو ينفصل عن فيضها ولو لحظة واحدة ، فنبه الاسلام الانسان على أنه لابد له من الاعتراف بوجود الله سبحانه وعدالته من طريق العقل الحر والتفكير العميق ولايكفي التقليد فيه وكذلك بقية اصول الدين كالنبوة والامامة والمعاد يلزم أن يعترف بها من طريق فكره وأدلتها متوفرة لجميع الناس مهما اختلفت مستوياتهم ويكتفي من كل بحسب حاله، والايات والروايات التي تتحدث كأدلة ليست الا محض ارشاد والا لحصلت المصادرة .

وهذا لايمنع من ان الاسلام اتخذ موقفاً آخر بالنسبة الى فروع الدين فقد فسح المجال للتقليد فيها لمن ليس أهلا للنظر والفحص وذلك لكثرتها وتشعب

---

(١) غرر الحكم ص٢٠٨ .

(٢) غرر الحكم ص١٥٧ .

(٣) غرر الحكم ص٢٧٧ .

أدلتها خصوصاً مع البعد الزمني عن عصر الرسالة وتوقف النظام الاجتماعي لو اشتغل الكل بتحصيل كل مايحتاجه من مسائل الفقه .

حرية اختيار الاسلام :

بعد أن عرفنا ان معرفة المبدأ الاول لابد أن يكون من طريق العقل وحريته التامة .. نعرف ان كل شيء مهما سما فهو دون المولى سبحانه حتى الاسلام فاختياره يكون بتفكر الانسان وبحثه وتدقيقاته ﴿لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ وعندما يستعمل عقله فالنتيجة هي الاعتراف بالاسلام ومباديه لهذا نرى ان الاسلام يعطي الانسان حرية التفكير في بحثه وهو مطمأن ان النتيجة هو الوصول الى الحقيقة والواقع وتراه يضع للانسان الداعية الطرق الحكيمة والخلقية عندما يدعو الانسان غيره ولايحتاج لان يستعمل الاساليب الملتوية من الكذب والغش والبهتان والشتم والتعصب الاعمى ﴿ادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[1]﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن﴾[2].

واننا على علم ويقين تامين ان الانسان مهما كان اذا استعمل فكره ولم يتعصب الى فكرة معينة أو تقليد أعمى لابويه أو لبيئته التي يعيش فيها أو لحزب ينتمي اليه أو لمذهب ينتسب اليه وصار موضوعياً في فكره وبحثه وأخلص النية لله تعالى الحق في هدفه فانه سوف يصل الى الحقيقه وتنكشف له كما سوف يتعرف على الباطل وموارد الاشتباه والالتباس عليه وذلك بعون الله وحسن لطفه وعنايته .

---

(١) النحل : ١٢٥ .

(٢) العنكبوت : ٤٦ .

منزلة العقل في الاسلام :

فاذا عرفنا هذه الاهمية الكبرى للفكر في الاسلام نعرف أهمية العقل في حياة الانسان وسعادته ووصوله الى الواقع .. فان العقل أداة الفكر الذي يفكر بها الانسان وقد وردت النصوص الكثيرة في مدح العقل وجعله حجة على الناس كما ان الرسل حجة عليهم .

قال الامام الكاظم عليه السلام :

« ياهشام ان لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة . فأما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام ، وأما الباطنة فالعقول »[1].

بل جعل التمييز بين الخير والشر والنزوع عن الشر انما هو بالعقل. فقد روي عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله :

« انما يدرك الخير كله بالعقل ولادين لمن لاعقل له »[2].

وهكذا يتتابع المدح والثناء على العقل ومايلازمه من العلم والتفقه ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾[3].

وقال الامام الكاظم عليه السلام :

« تفقهوا في دين الله فان الفقه مفتاح البصيرة »[4].

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

« ايها الناس لاخير في دين لاتفقه فيه »[5].

---

(١) الكافي ج١/١٦ .

(٢) تحف العقول ص٤٤ .

(٣) فاطر : ٢٨ .

(٤) تحف العقول ص٣٠٢ .

(٥) البحار ج٣٠٧/٧٠ .

الموضوعية عند أهل البيت :

لانعجب لمانرى أئمة الهدى من آل الرسول ﷺ ان هدفهم هو الوصول الى الحق مهما كان طريقه مـراً وشائكاً وكأوداً واننا بملاحظة تعاليمهم عليهم السلام وتربيتهم لامة جدهـم نرى أروع الامثلة في الموضوعية والتجرد عن التقليـد الاعمى والتعصب الجاهلي فمثلا نقرأ قول الامام الهادي عليه السلام في مناجاته لربه وتضرعه اليه :

« اللهم اني لو وجدت شفعاء أقرب اليك من محمد وأهـل بيته الاخيار الائمة الابرار لجعلتهم شفعائي اليك ...» .

فالميزان ليس الحسب أو النسب أو العشيرة أو تقليد الاباء مهما بلغوا في عظمتهم وشهرتهم بل المقصد هو الوصول الى الحق سبحانه والقرب اليه من أي طريق وبأي ثمن وانمايجب التمسك بالمبدأ المعين اذا كان موصلا الى الله تعالى ومقرباً نحوه والا لاقيمة له، فالامام الهادي عليه السلام يفترض ـ وفرض المحال ليس بمحال ـ انه لووجد شخص أقرب الى الله من الرسول الاعظم ﷺ لوجب التمسك به ، وهذا غاية الموضوعية والاخلاص الى الله سبحانه .

* * *

وان الموضوعية في الابحاث مهما كانت قد تبدو حساسة وشائكة وصعبة الا انها سوف تكون عاملا مساعداً للوحدة ولـمّ شعث الامة الاسلامية ورص صفوفها في قبال الكفر العالمي ، وأما السكوت عن القضايا المذهبية والخلافية أواثارتها بالشتم والكذب والبهتان والتعصب فانه لن يجدي نفعاً للامة الاسلامية ووحدتها وعزها وكرامتها ، بـل يجب أن تتوحد الصفوف وتنصهر وتحابب القلوب مهما كان بينها من خلاف أو تعدد في المذاهب والافكار وتكون كالجسد

الواحد يتألم بعضه لبعض لتعود خير أمة أخرجت للناس .

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا من جملة الكتب التي تعرض القضايا العلمية والتاريخية والفقهية والكلامية ويبحثها بحثاً موضوعياً بعيداً عن التعصب المذهبي أو الطائفي بل أعطى للفكر مجاله في مناقشات الابحاث التي تعرض لها .

وأول ما يلفت انتباهنا هو عنوان الكتاب (النص والاجتهاد) فماذا يراد بهذين اللفظين وماهو مقدار الصلة والتقابل بينهما .

النص :

أصل النص في اللغة : أقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير السريع .. ونصصت الحديث الى فلان : رفعته اليه[1].

وللنص معنيان

١ ـ ان يكون في مقابل المجمل أو الغير الظاهر فيكون النص : « ما دل على معنى غير محتمل للنقيض بحسب الفهم »[2].

وقال صاحب المعارج : « هو الكلام الذي يظهر افادته لمعناه ولا يتناول أكثر مما هو مقول فيه »[3].

وهذا المعنى لم يكن محط لنظر المصنف .

٢ ـ النص : المراد به الكتاب الكريم والسنة الشريفة بأقسامها الثلاثة :

أ ـ قول المعصوم . ب ـ وفعله . ج ـ وتقريره .

---

(١) راجع : الصحاح ولسان العرب .

(٢) مجمع البحرين ج٤/١٨٦ .

(٣) معارج الاصول ص٥ ١ .

فقد أطلق على كل ذلك النص فاذا قيل عنده نص أي أحد هذه الامور واذا قيل لم يكن عنده نص أي هذه الامور منتفية فيرجع معنى النص الى انه :

« الدليل الدال على الحكم الشرعي والثابت عن الشارع من طريق القطع أو الظن المعتبر سواء كان كتاباً أو سنة » .

وهذا هو مراد المصنف كما هو واضح من ثنايا أبحاث الكتاب .

الاجتهاد :

والاجتهاد في اللغة مأخوذ من « الجهد » بالضم بمعنى الطاقة وبالفتح بمعنى المشقة فهو بذل الوسع والطاقة والقيام بعمل ما مع المشقة .

وبهذا المعنى استعمل في القرن الاول الاسلامي فالنصوص التي قد وردت وتحدثت عن الاجتهاد بناءاً على صحة تلك النصوص فالمراد هو الاجتهاد اللغوي ولم يكن لهم اصطلاح خاص غير المعنى اللغوي .

في الاصطلاح :

والاجتهاد في اصطلاح علماء الاصول قد تعدد تعريفه عندهم :

فقد عرفوه : « انه ملكة يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي الفرعي من الاصل فعلا أو قوة قريبة » كما عرفه البهائي بذلك .

وعرفه الغزالي بأنه : بذل المجتهد وسعه في طلب العلم بأحكام الشريعة» .

وعرفه ثالث : من انه « الملكة التي يقتدر بها على ضم الصغريات لكبرياتها لانتاج حكم شرعي أو وظيفة عملية شرعية أو عقلية »[2] .

---

(١) راجع كتب اللغة الصحاح ولسان العرب .

(٢) الاجتهاد لبحر العلوم والاصول العامة للحكيم، ومقدمة الكتاب للحكيم أيضاً .

وغيرهـا من عشرات التعاريف التي لاتتعدى انهـا شرح للاسم وليست تعاريف لحقيقة الاجتهاد خصوصاً بعد تطوره واختلافه من زمن الى آخر.

التأويل :

عرفنا فيما سبق أنـه في القـرن الأول الاسلامـي لم يستعمـل الاجتهـاد كمصطلح خاص يغاير المعنى اللغوي بل يستعملونه في المعنى اللغوي فقط.

وهم يستعملون مكانـه كمصطلح خاص لفظ « التأويل » فالشخص الـذي يرتكب مخالفة للكتاب أوالسنة ويراد أنيعتذرعنه أويصحح عمله يقال له تأول.

وأمثلة ذلك كثيرة في الصدر الاول :

منهـا : ان خالد بن الوليد لماقتل مـالك بن نويرة عامل رسول الله على صدقات قومه اعتذر خالد عن فعله وقال للخليفة أبي بكر :

« ياخليفة رسول الله اني تأولت وأصبت وأخطأت »[1].

ومنها : قول أبيبكر جواباًلعمرحين قال : « ان خالداً زنى فارجمه » :

« ماكنت أرجمه فانه تأول فأخطأ » أو « هبه ياعمر، تأول فأخطأ ... »[2].

وهكذا كانـوا يعتذرون لجملة من الصحابـة في أعمالهم كاتمام الصلاة في حال السفر لعائشة وعثمان والحروب التي دارت بين الصحابة[3].

وتطور الاعتذار الىحد صار الى كلجريمة تزتكب والمرتكب فينظرهم مسكوت عنه.

---

(١) راجع مايأتي ص١٢٥ .

(٢) مقدمة مرآة العقول ج١/٦٧ ، ومايأتي من الكتاب ص١٢٤ .

(٣) صحيح مسلم بـاب صلاة المسافر وقصرها ، وما يأتي من الكتاب ص٤٠٥ و٤١٢ .

فقد اعتذر ابن حزم :

عن أبي الغاديـة قاتل عمار (رض) من انه متأول مجتهد فاخطأ فله أجر واحـد[1].

مع ماتواترمن قول النبي ﷺ في عمار انه « تقتله الفئة الباغية »[2].

بل تمادوا فى الاعتذار عن أشقى الاولين والاخرين ابن ملجم فيالجريمة التى هزت السموات والارض وهى قتله لسيد الوصيين عليه السلام .

اعتذروا لابن ملجم كما اعتذروا ليزيد بن معاوية فى قتله لسيد شباب أهل الجنة ريحانـة الرسول ﷺ وقرة عين الـزهراء البتول الامـام الحسين سبط الرسول عليه السلام[3].

اعتذروا لهم انهم تأولوا فأخطأوا فلهم أجر واحد .

واذا رجعنا الى كتب اللغة في معنى التأويل لرأيناهم يذكرون ان: التأويل هو بمعنى التفسير.. وتفسيرمايأول اليه الشيء[4].

ولكن المعتذرين استعملوه فيغيرمعناه اللغوي بل في الأفعال التيارتكبت مخالفة للنصوص الصريحة[5].

مدرسة الرأى :

وفي القرن الثاني تطورت أسباب الاعتذار والتبريرمن « التأويـل » الى

---

(١) الفصل لابن حزم ، والاصابة ج٤/١٥١ .

(٢) راجع مصادر هذا الحديث فىكتاب سبيل النجاة فى تتمة المراجعات .

(٣) المحلـى لابن حزم ج١٠/ ٤٨٤ والجوهر النقى لابن التركمان بذيل سنـن البيهقى ج٨/٥٨ وتاريخ ابن كثير ج٨/٢٢٣ .

(٤) راجع كتب اللغة الصحاح ولسان العرب .

(٥) راجع مايأتى من أبحاث فى الكتاب ، ومقدمة مرآة العقول .

الرأي وكانت مدارس الرأي كثيرة ادعى بعضهم وجودها في زمن الصحابة في الصدر الاول من الاسلام ولكن مدرسة الامام أبي حنيفة المتوفى ١٥٠هـ والمتواجدة في العراق فاقت بقية مدارس الرأي فقد بالغ بالاخذ به كمصدر أساسي للاحكام الشرعية ودليل قاطع فقد روى الخطيب البغدادي في ترجمة أبي حنيفة من تاريخ بغداد عن يوسف بن أسباط قال قال أبو حنيفة :

« لو أدركني رسول الله وأدركته لاخذ بكثير من قولي وهل الدين الا الرأي الحسن »[1].

ولهذا تشدد في أخذ النصوص من السنة النبوية الى حد كان يرفض جملة كبيرة منها ، فقد روى الخطيب أيضاً عن علي بن عاصم انه قال :

حدثنا أبا حنيفة عن النبي فقال : لا آخذ به فقال : فقلت : عن النبي فقال: لا آخذ به وروي أيضاً عن أبي اسحاق الفزاري قال :

كنت آتي أبا حنيفة أسأله عن الشيء من أمر الغزو فسألته عن مسألة فأجاب فيها فقلت له : انه يروى فيه عن النبي كذا وكذا قال : دعنا عن هذا .
وقال أيضاً :

كان أبو حنيفة يجيئه الشيء عن النبي ﷺ فيخالفه الى غيره[2].

وعلى هذا المبنى فقد أفتى بجملة من الاحكام الشرعية التي توجد كثير من الروايات على خلافها[3].

والحاصل : ان الرأي في مدرسة أبي حنيفة بل وفي غيرها يساوي الاجتهاد

---

(١) تاريخ بغداد ج١٣/٣٨٧ ــ ٣٩٠ .

(٢) راجع هذه النصوص وغيرها في تاريخ بغداد للخطيب ج١٣/٣٨٧ ــ ٣٩٠ وكتاب المجروحين لبستي ج٣/٦٥ كما في مقدمة مرآة العقول ج١ .

(٣) راجع ذلك في كتاب المحلى لابن حزم ج٧/٨١ و١١١ وج٨/٣٥١ وج١٠/٣٦٠ وبداية المجتهد ومقدمة مرآة العقول ج٢/٤٠ ــ ٤٦ .

وهما بمعنى واحد يقول مصطفى عبدالرزاق :

« فالرأي الذي نتحدث عنه هو الاعتماد على الفكر في استنباط الاحكام الشرعية وهو مرادنا بالاجتهاد »[1].

وهذا الاجتهاد عندهم على الاقل عدل للكتاب والسنة فكما انهما مدركان للاحكام الشرعية كذلك الرأي يقول الدواليبي في تقسيم الاجتهاد الى ثلاثة :

أولا : البيان والتفسير لنصوص الكتاب والسنة .

ثانياً : القياس على الاشباه في الكتاب والسنة .

ثالثاً: الرأي الذي لايعتمد على نص خاص وانما على روح الشريعة...»[2].

ولعل الفقر العلمي الذي حصل لديهم وذلك من ان التلقي للاحاديث ومن مصدرها قد انقطع بوفاة الرسول ﷺ لهذا مست الحاجة الى مثل هذه الامور بعكسه لمدرسة أهل البيت مثلا التي ترى ان الائمة عليهم السلام هم استمرار لحركة الرسول الاعظم ﷺ وهم قد حفظوا جميع آثاره وهم لسانه الناطق فبوجودهم عليهم السلام لاتحتاج شيعتهم الى الرأي والقياس وماشاكلهما .

مدرسة الحديث

ولما انتشرت مدرسة الرأي خرجت في قبالها مدرسة الحديث وقد أخذت هذه موقفاً عكسياً لمدارس الرأي فقد اعتمدت هذه على ظواهر الحديث وشجبت جميع القضايا العقلية كالقياس والاستحسان والرأي وتعبدت بظواهر النصوص وكان من المؤيدين الى هذه المدرسة الامام مالك بن أنس ثم تم تشييدها على يد داود بن علي الظاهري المتوفى سنة ٢٧٠هـ وسمي بالظاهري

(١) تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ص١٣٨ .

(٢) المدخل الى علم اصول الفقه ص٥٥ .

لانه كان يعتمد على ظواهـر الكتاب والسنة ولم يعتمد على الاجماع الا اذا اتفق جميع العلماء على الحكم . وهذه المدرسة لم تتمكن من مصارعة مدرسة الرأي بالرغم من وجود علماء وأنصار لها كابن حزم الاندلسي فقد انقرضت هذه المدرسة في القرن الثامن الهجري .

مدرسة أهل البيت :

ان مدرسة أهل البيت في تلقي الاحكام الالهية ونشرها لها مميزاتها ومباديها الخاصة ولها الاستقلالية التامة عن جميع المدارس الاخرى التي حدثت وتعتقد ان الاحكام الشرعية يجب أن تكون من مصدر الهي ومن منبع الرسالة المحمدية لاغير وان علومهم علوم جدهم رسول الله ﷺ ولهذا كثيراً مايكررون ويؤكدون ان حديثهم هو حديث جدهم سواء أسندوها اليه أم لا ، وانهم لايقولون بآرائهم بل علمهم موروث من جدهم الى الامام أمير المؤمنين عليه السلام ثم الى الحسن ثم الحسين ثم الائمة من بعده واحداً بعد واحد فمثلا علوم سيد العترة الامام أمير المؤمنين عليه السلام مأخوذة من علم الرسول ﷺ فقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

« ان الله علم رسول الله الحلال والحرام والتأويل وعلم رسول الله علمه كله علياً »[1].

و (سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام ــ الامام الصادق ــ عن مسألة فأجابه فيها ، فقال الرجل : أرأيت ان كان كذا وكذا مايكون القول فيها ؟ فقال له : مه مـا أجبتك من شيء فهو عن رسول الله ﷺ لسنا من أرأيت في شيء »[2].

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٩٠ وسائل الشيعة ، وراجع مـا يأتي في الكتاب من الاحاديث التي قد وردت عن طريق مدرسة الخلفاء بهذا الصدد ص٥٦٨ وغيرها .

(٢) الكافي ج١/٥٨ .

وفي حديث آخر للامام الصادق عليه السلام :

« مهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا نقول برأينا من شيء »[1].

و غيرهما من عشرات الاحاديث في هذا الموضوع التي تؤكد ان مصدرهم هو جدهم الاعظم .

موقف مدرسة أهل البيت من الرأى :

ان مدرسة أهل البيت عليهم السلام وقفت من القياس والرأي والاستحسان موقفاً سلبياً بل ومن الاجتهاد الذي يساوي الرأي وانكرته أشد الانكار.

فقد ورد عنهم «ان دين الله لا يصاب بالمقائيس» و«ان دين الله لا يصاب بالقياس» وقالوا «ان السنة لا تقاس ألا ترى ان امرأة تقضى صومها ولا تقضى صلاتها يا أبان ان السنة اذا قيست محق الدين» [2] .

• وكان موقف الامام الصادق عليه السلام من مدرسة الرأي واضحاً فقد انكر على رائديها وخصوصاً أبي حنيفة وقد حصلت عدة مناقشات بين الامام الصادق وابي حنيفة حصلت الغلبة فيها للصادق عليه السلام [3] .

و كذلك علماء مدرسة أهل البيت انكروا العمل بالرأي والاجتهاد الذي يساويه .

وقد ألفوا الكتب في الرد على من عمل بالرأي أو القياس قبل الغيبة الصغرى

---

(١) بصائر الدرجات ص٣٠١ .

(٢) راجع هذه الاحاديث فى الكافى ج١/٥٦ و٥٧ .

(٣) حلية الاولياء ج٣/١٩٦ وابطال القياس لابن حزم ص٧١ وسائل الشيعة ج١٩ ٤٦٨ باب ٤٤ من أبواب الديات .

وبعدها ، فقد صنف عبد الله بن عبد الرحمن الزبيري كتاباً أسماه :
«الاستفادة في الطعون على الاوائل والرد على اصحاب الاجتهاد والقياس»
وصنف هلال بن ابي الفتح المدني كتابا في الموضوع باسم : «الرد على من رد آثار الرسول واعتمد على نتائج العقول» [1] .

وكان الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى ينكرون الاجتهاد والرأي والقياس والاستحسان وان هذه الامور ليست من مذهب الامامية[2].

ولهذا انكروا على ابن ابي الجنيد عمله بالقياس الى حد رفضوا فتاويه مع ان الشيخ المفيد والسيد المرتضى من كبار المجتهدين .

فيعرف من هذا ان الاجتهاد له مفهومان : مفهوم خاص ومفهوم عام اما المفهوم الخاص :

للاجتهاد فهو المفهوم الذي يساوي الرأي أو القياس أو الاستحسان يقول الشافعي .

«في القياس ؟ أهو الاجتهاد أم هما مفترقان قلت: هما اسمان بمعنى واحد»[3]

وهذا الاجتهاد هو الذي كانت تأخذ به مدارس الرأي والتي تجعله مصدراً ودليلا للاحكام الشرعية كالكتاب والسنة ، وهذا بعينه الاجتهاد المرفوض لدى مدرسة أهل البيت وعلمائها رفضاً باتاً سواء كان في قباله نص صريح ام لا ولعل بعض الابحاث التي دار الحديث عنها في داخل الكتاب يكون من مصاديقه .

---

(١) رجال النجاشي ، المعالم الجديدة للاصول ص٢٤ .

(٢) المعالم الجديدة ص٢٥ ، الذريعة للسيد المرتضى ج٢/٣٠٨ ، الجواهر ج ٨٩/٤٠ .

(٣) الرسالة للشافعي ص٤٧٧

المفهوم العام للاجتهاد :

وهو قريب من المعنى اللغوي ان لم يكن هو فان هذا الاجتهاد هو ان يقوم الفقيه بعملية استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها كالكتاب والسنة فبينما اصبح الاجتهاد بالمعنى الخاص دليلا يعتمد عليه الشخص حينما يسأل ويقول اجتهادي كان الاجتهاد بالمعنى العام هو بذل الجهد والطاقة في فهم الحكم الشرعي من الكتاب أو السنة الشريفة وان كان قد اختلف العناء والمشقة في استخراج الحكم من ظاهر الاية أوالرواية فبينما كان في السابق لايوجد فيها اي عناء فلا يقال له اجتهاد بينما الان اصبح العناء فيها شديداً جداً لما يبذله الفقيه من جهد علمي لتحديد الحكم الشرعي فيصدق عليه انه مجتهد .

ومع البعد الزمني اصبحت عملية الاستنباط ليست جائزة فحسب بل واجبة وذلك لتوقف فهم الحكم الشرعي عليها وتحديد الوظيفة العملية للمكلف بها .

وبهذا يفسر موقف جملة من علمائنا الاخيار حيث شجبوا الاجتهاد .

واستدلوا على حرمته بالروايات السابقة وغيرها ، فانه قد حصل اللبس والخلط بين المعنى الاول التي ترفضه مدرسة أهل البيت والمعنى الثاني التي توجبه على نحو الكفاية .

الاجتهاد في قبال النص :

نعم مدرسة أهل البيت لاتجيز الاجتهاد مطلقا في ماذا وجد نص على خلافه بل تلزم بالبحث عن النص قبل الحكم خصوصا مع احتمال وجوده وعلى هذا بنى المصنف كتابه هذا فانما هذه الموارد المذكورة يوجد على خلافها

النصوص الصريحة الواضحة والتي كانت منتشرة في البلاد وبين أيديهم الكثير منهم يعرفونها .

وعلى فرض عدم معرفتها لابد من الفحص ليتأكد عـدم وجود الدليـل ، ومن الواضح جداً ان الرسول الاعظم حينما يحدث بحديث قد يكون عنـده شخص أوشخصان أواكثر لان اكثرية الصحابة مشغولون بامورهم و ترتيـب نظام اجتماعهم فيلزم بقية الصحابة الذين لم يحضروا وقت الحديث ان يفحصوا عنه والافلا يحق لهم الحكم بدون ذلك .

* * *

وهـذا الكتاب لاهميته في الاوساط العلمية وفائدته الجليلة ولانـه يعالج بعض القضايا بالرغم من كونها صعبة الاانها سوف تعود على الامة الاسلامية بالنفع الكثيرة وخدمتها وتوحيد كلمتها ولم شعثها خصوصا وان مؤلفه الامام شرف الدين لم يألوا جهداً في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وكتاباته في مراجعاته وفي فصوله المهمة تدل على ذلك لاجل ذلك وغيره طلب مني بعض الفضلاء والسادة الاجلة منذ زمن بعيد وتكرر الطلب على ان احققه واعلـق عليه وبعد مد وجزر قمت بذلك وتـم والحمـد لله فارجو من الله العلي القدير ان يجعله خالصاً لوجهه الكريم وان ينفعنا به يوم لاينفع مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

قـم ابومجتبى

 (١)

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي اختص عبده ورسوله محمداً بما اختصه به من الكرامة والمنزلة والزلفى لديه ، فعلمه علم ماكان وعلم ما بقي ، وآتاه من الفضل مالم يؤت أحداً من العالمين ، و « الله أعلم حيث يجعل رسالته » فختم به النبوة والوحي ونسخ بشريعته السمحة ماكان قبلها من شرائعه المقدسة المتعلقة بأفعال المكلفين (٢) فحلال محمد هو الحلال الى يوم القيامة، وكذلك حرامه وسائر أحكامه (١)، سواء أكانت تكليفية أم وضعية . وهذا مما أجمع عليه المسلمون

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد والائمة من آله شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء وعلى الصالحين من ذريتهم ومواليهم في كل خلف ورحمة الله وبركاته (منه قدس) .

(٢) دون ماكان منها متعلقاً بأصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والبعث والجنة والنار والثواب والعقاب ، فان هذه وأمثالها مما جاء به آدم وسائر من بعده من الانبياء حتى خاتمهم صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين (منه قدس) .

(١) مضمون الحديث القائل : حلال محمد حلال الى يوم القيامة . وسائل الشيعة ج١٨/١٢٤ ح٤٧ .

كافة ، كاجماعهم على نبوته (ص) لم ينبس [1] منهم واحد بكلمة من خلاف فيه ، ولا رتم بها أبداً .

وقد علموا ـ ولله الحمد ـ ان الشرائع الاسلامية قد وسعت الدنيا والاخرة بنظمها وقوانينها وحكمتها في جميع أحكامها وقسطها في موازينها ، وانها المدنية الحكيمة الرحيمة الصالحة لاهل الارض في كل مكان وزمان ، على اختلافهم في أجناسهم وأنواعهم وألوانهم ولغاتهم . لم يبق شارع الاسلام « وهو علام الغيوب جل وعلا » غاية الا اوضح سبيلها وأقام لاولي الالباب دليلها ، و حاشاه تعالت آلاؤه أن يوكل الناس الى آرائهم ، أو يذرهم يسرحون في دينه على غلوائهم، بل ربطهم ـعلى لسان عبده وخاتم رسالتهـ بحبليه ، و عصمهم بثقليه ، وبشرهم بالهدى ما ان أخذوا بهديهما ، وأنذرهم الضلال ان لم يتمسكوا بهما ، و اخبرهم انهما لن يفترقا و لن تخلو الارض منهماحتى يردا عليه الحوض (٢) ، فهما معاً مفزع الامة ومرجعها بعد نبيها ، فالمنتهج نهجهما لاحق به ، والمتخلف عنهما أو عن أحدهما مفارق له صلى الله عليه وآله وسلم (٣) .

---

(١) أي ماتكلم ، وكذا مانبس ولارتم (منه قدس) .

(٢) اشارة الى حديث الثقلين الاتي مع مصادره تحت رقم ـ ١٥ ـ .

(٣) مشيرا الى قوله (ص) في القرآن وعترته :

« فلاتقدموهما فتهلكوا ولاتقصروا عنهما فتهلكوا ، ولاتعلموهم فانهم اعلم منكم» راجع الحديث في :

الصواعق المحرقة ص١٤٨ و٢٢٦ ط المحمدية وص٨٩ و١٣٦ ط الميمنية، مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٣ ط بيروت ، كنز العمال ج١ ص١٦٨ ح٩٥٨ ط ٢ ، الدرالمنثور للسيوطي ج٢ ص٦٠ ط مصر، ينابيع المودة للقندوزي ص٤١ و٣٥٥ ط الحيدرية وص ٣٧ و٢٩٦ ط اسلامبول ، الغدير للاميني ج١ ص٣٤ وج٣ ص٨٠ ط بيروت .

مثلهم في هذه الامة كباب حطة في بني اسرائيل ، وكسفينة نوح في قومه(٤)، فليس لاحد ـ وان عظم شأنه ـ أن يتبع غيرسبيلهم ، ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم﴾ (٥) وليس لاحد أن يحمل من المأثور عن الله تعالى آية أو عن رسوله سنة الاعلى ظاهرهما المتبادر منهما الى الاذهان ، و ليس له أن يحيد عن الظاهر المتبادر فضلا عن المنصوص عليه بصراحة ، الا بسلطان مبين ، فان كان هناك سلطان يخرج به الظاهر عن ظاهره عمل بمقتضاه ، والا فقد ضل وابتدع .

هذا ما عليه الامة المسلمة ـ امة محمد (ص) ـ بجميع مذاهبها ، فان من دينهم التعبد بظواهر الكتاب والسنة ، فضلا عن نصوصها الصريحة .

جروا في الاخذ بهما، والعمل على مقتضاهما مجرى أهل العرف من أهل اللغات كلها ، فان أهل اللغات بأسرهم انما يحملون الفاظهم المطلقة على ما يسبق منها الى أذهانهم من المعاني ، لايتأولون منها ـ عند انطلاقها ـ شيئاً ، ولايحملونها على ما تقتضيه أغراضهم و مصالحهم ، شخصية كانت أم عامة .

نعم رأيت ـ بكل أسف ـ بعض ساسة السلف و كبرائهم يؤثرون اجتهادهم في ابتغاء المصالح على التعبد بظواهر الكتاب و السنة و نصوصهما

---

(٤) مشيراً الى حديث السفينة الاتى تحت رقم (١٧) فراجع .

(٥) أخرج ابن مردويه في تفسير الاية : ان المراد بمشاقة الرسول هنا انما هي المشاقة في شأن علي وان الهدى في قوله بعد ماتبين له الهدى انما هوشأنه عليه السلام وأخرج العياشي في تفسيره نحوه ، والصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة ، في ان سبيل المؤمنين انما هوسبيلهم عليهم السلام (منه قدس) .

تفسير علي بن ابراهيم القمي ج١ ص١٥٢ ط النجف ، البرهان في تفسير القرآن ج٢ ص٤١٥ ط طهران .

الصريحة يتأولونها بكل جرأة ويحملون الناس على معارضتهما طوعاً وكرهاً بكل قوة وهذا أمر ليس له قبلة ولادبرة [١] فانا لله وانا اليه راجعون .

وقد قال الله تعالى : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله ان الله شديد العقاب[٢]﴾ وقال عز سلطانه : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً[٣]﴾ ﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما[٤]﴾ ﴿انه لقول رسول كريم ، ذي قوة عند ذي العرش مكين ، مطاع ثم امين ، وما صاحبكم بمجنون[٥]﴾ ﴿انه لقول رسول كريم ، و ما هو بقول شاعر قليلاما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين[٦]﴾ ﴿وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى . علمه شديد القوى﴾[٧].

فنطقه (ص) كالقرآن الحكيم ﴿لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[٨] فليس لمن يؤمن بهذه الايات أو يصدق بنبوته (ص) أن يحيد عن نصوصه قيد شعرة فما دونها ، وما كان القوم كحائدين ، وانما كانوا كمجتهدين متأولين ﴿وهم يحسبون انهم يحسنون﴾ فانا لله وانا اليه

(١) أى لايعرف له وجه (منه قدس) .

(٢) الحشر آية ٧ .

(٣) الاحزاب آية ٣٦ .

(٤) النساء آية ٦٥ .

(٥) التكوير آية ١٩ .

(٦) الحاقة آية ٤٠ .

(٧) النجم آية ٣ .

(٨) فصلت آية ٤٢ .

راجعون .

واليك في كتابنا هذا (النص والاجتهاد) من موارد تأولهم للنصوص واجتهادهم في ايثار المصلحة عليها ما تسعه العجالة وضعف الشيخوخة ، وبلابل المحن والاحن ونوائب الزمن، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

فخذها اليك مائة مورد في فصول سبعة لتسمعن بها ولك بعد ذلك رأيك، والله الهادي الى الحق والصواب ، واليه المرجع والمآب،وهو حسبنا ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الاول

تأول أبي بكر واتباعه

المورد (١) يوم السقيفة

اذ بسط أبو بكر يده ليبايع بالخلافة عن رسول الله (ص) فبايعه من بايعه طوعاً ، وبايعه -بعد ذلك- آخرون كرهاً (٦) مع علمهم جميعاً بعهد رسول

---

(٦) وقد تخلف عن بيعة أبي بكر جماعة منهم :

١ - على بن أبي طالب عليه السلام .

٢ - العباس بن عبد المطلب ٣ - الفضل بن العباس ٤ - عتبة بن أبي لهب

٥ - سلمان الفارسي ٦ - أبو ذر الغفاري ٧ - عمار بن ياسر

٨ - المقداد ٩ - البراء بن عازب ١٠ - ابي بن كعب ١١ - سعد بن أبي وقاص

١٢ - طلحة بن عبيدالله ١٣ - الزبير بن العوام ١٤ - خزيمة بن ثابت

١٥ - فروة بن عمرو الانصاري ١٦ - خالد بن سعيد بن العاص الاموي

١٧ - سعد بن عبادة الانصاري لم يبايع حتى مات في خلافة عمر.

وجماعة من بني هاشم راجع :

العقد الفريد لابن عبد ربه ج٤ ص٢٥٩ ط ٢ بمصر وج٢ ص٢٥١ ط آخرو ←

الله (ص) بها الى أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب ، وقد رأوه وسمعوه ينص عليه مستمراً في تكرار هذا النص من مبدأ أمره -في نبوته - الى منتهى عمره الشريف . ويورده بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه .

ومن أراد التفصيل فعليه بكتابنا (المراجعات) (٧) اذ استقصينا البحث ثمة عن تلك النصوص ، وعن كل ماهو حولها مما يقوله الفريقان في هذا الموضوع ، تبادلنا ذلك مع شيخنا شيخ الاسلام ومربي العلماء الاعلام الشيخ سليم البشري المالكي شيخ الجامع الازهر يومئذ رحمه الله تعالى ، أيام كنا في خدمته [1] وكان اذ ذاك شيخ الازهر ، فعني بي عنايته بحملة العلم عنه ، وجرت بيننا وبينه حول الخلافة عن رسول الله (ص) ونصوصها مناظرات

←ج٣ص٦٤ ط آخرأيضاً، عبدالله بن سبأ للعسكري ج١ ص١٠٥ ط٣ بيروت ،شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص١٣١ - ١٣٤ ط١ بمصر، الغدير للاميني ج٥ ص٣٧٠ - ٣٧١ وج٧ ص٧٦ و٧٧ ط بيروت ، مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص٣٠١ ط دار الاندلس بيروت ، أسد الغابة لابن الاثير ج٣ ص٢٢٢ ط مصر، تاريخ الطبري ج٣ص ٢٠٨ ط دار المعارف بمصر، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج٢ ص٣٢٥ و ٣٣١ ط دار صادر ، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٠٣ و١٠٥ ط الغري ، سمط النجوم العوالي للعاصمي المكي ج٢ ص٢٤٤ ط السلفية ، السيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٦ ط البهية بمصر.

استعمال القوة والاكراه في البيعة لابي بكر.

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص١٩ و٢٩ وج٦ ص٩ و١١ و١٩ و٤٠ و٤٧ و٤٨ و٤٩ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل وج١ ص٧٤ وج٢ ص٤ - ١٩ ط١، وغيرها.

(٧) وكتابنا (سبيل النجاة في تتمة المراجعات) المطبوع ملحقاً بالمراجعات ط بغداد والطبعة الثانية في بيروت ١٤٠٢ هـ .

(١) وذلك سنة ١٣٢٩ والتي بعدها بعد رجوعنا من الجامعة العلمية في النجف الاشرف (منه قدس) .

ومراجعات خطية، بذلنا الوسع فيها ايغالا في البحث والتمحيص،وامعاناً فيما يوجبه الانصاف والاعتراف بالحق، فكانت تلك المراجعات بيمن نقيبة الشيخ سفراً من انفع أسفار الحق، يتجلى فيها الهدى بأجلى مظاهره والحمد للهعلى التوفيق (١) .

وها هي تلك ، منتشرة في طول البلاد وعرضها ، تدعو الى المناظرة بصدر شرحه الله للبحث ، وقلب واع لما يقوله الفريقان، ورأي جميع ولب رصين ، فلاتفوتنكم أيها الباحثون .

نعم لي رجاء انيطه بكمفلاتخيبوه. امعنوا في أهداف النبي(ص) ومراميهمن أقواله وأفعاله . التي هيمحل البحث بيننا وبين الجمهور ، ولا تغلبنكم العاطفة على افهامكم و عقولكم، كالذين عاملوها معاملة المجمل أو المتشابه من القول، لايأبهون بشيء من صحتها، ولا من صراحتها، والله تعالى يقول: ﴿ انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ﴾ (٨) فأين تذهبون، أيها المسلمون ﴿ ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ﴾ (٩) .

مارأيت كنصوص الخلافة صريحة متواترة صدورت من أكثر الامة،والجرح لما يندمل والنبي لما يقبر .

على ان حياة النبي بعد النبوة كانت مليئة مفعمة بتلك النصوص منذ يوم الانذار في دار أبي طالب (١٠) فما بعده من الايام حتى سجي(ص)على فراش الموت

---

(١) وقد بلغت مائة واثنتي عشرة مراجعة (منه قدس) .

(٨) سورة التكوير آية : ١٩ ــ ٢٢ .

(٩) سورة الحاقة آية : ٣ ــ ٥ .

(١٠) اذادعاعشيرته الاقربين لينذرهم ، وكان آخر كلامه معهم ان أخذ بيد علي←

. . . .

← فقال : انهذا أخي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ، فلتراجع المراجعة ٢٠ والتي بعدها من المراجعات (منه قدس) .

حديث الدار يوم الانذار وفيه قال النبي (ص) لعلي عليه السلام :

« ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا » .

راجع : تاريخ الطبري ج٢ ص٣١٩ ـ ٣٢١ ط دار المعارف بمصر، الكامل في التاريخ لابن الاثير الشافعي ج٢ ص٦٢ و٦٣ ط دار صادر في بيروت ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣ ص٢١٠ و٢٤٤ وصححه ط مصر بتحقيق أبو الفضل ، السيرة الحلبية للحلبي الشافعي ج١ ص٣١١ ط البهية بمصر، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٤١ و٤٢ ط الميمنية بمصر، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج١ ص٣٧١ ح٥١٤ و٥٨٠ ط١ بيروت، كنز العمال ج٦ ص٣٩٢ ط١ وج١٥ ص١١٥ ح٣٣٤ ط ٢ ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج١ ص ٨٥ ح١٣٩ و١٤٠ و١٤١ ط١ بيروت ،حياة محمد لمحمد حسين هيكل ص١٠٤ الطبعة الاولى سنة ١٣٥٤هـ وفي الطبعة الثانية ومابعدها من طبعات الكتاب حذف من الحديث قوله (ص) : « وان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم » !! وأكبر شاهد مراجعة الطبعة الاولى والطبعات الاخرى ، جريدة السياسة المصرية لمحمد حسين هيكل ملحق عدد ـ ٢٧٥١ ـ بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٥٠هـ ص٥ وص٦ من ملحق عدد:ـ ٢٧٨٥ـ ذكر الحديث بتمامه ، تفسير الخازن ج٣ ص٣٧١ و٣٩٠ ط مصر ، التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي ج٢ ص١١٨ ط٣ . تفسير الطبري ج١٩ ص١٢١ ط٢ ولكن المؤلف أو الطابع حرف آخر الحديث فحذف قوله (ص) : « ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم » وذكر بدله « ان هذا أخي وكذا وكذا !! » فياللعجب لهذه الاعمال التي تنطوي على الحقد الدفين والحسد المشين مع انه ذكر الحديث تاماً في تاريخه ج٢ ص٣١٩ كما تقدم .

وبلفظ آخر: وفيه نزل قوله تعالى : « وانذر عشيرتك الاقربين » الشعراء: ٢١٤ يوجد في : ←

والحجرة غاصة بأصحابه فقال : « أيهـا الناس يوشك أن اقبض قبضاً سريعـاً فينطلق بي . و قد قدمت اليكم الا أنـي مخلـف فيكم كتاب الله عز و جل و عترتى أهل بيتي ». ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال :« هذا علي مع القرآن ، والقرآن مع علي لايفترقانحتى يردا علي الحوض » (١١) . و كفى بنصوص

ـــ← شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج١ ص٣٧٢ ح٥١٤ وج٢ ص٤٢٠ ح٥٨٠ ط١ بيروت ، مسند أحمد ج١ ص١١١ ط الميمنية بمصر، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٠٤ ـ ٢٠٦ ط الحيدرية و ص٨٩ ط الغرى، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى الحنفى ص٣٨ ط الحيدرية وص٤٤ ط النجف ، كنز العمال ج٦ ص٣٩٦ ط١ وج١٥ ص ١١٣ و١١٥ ط٢، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٤١ و٤٢ و٤٣ ط الميمنية بمصر، ينابيع المودة للقندوزى الحنفي ص١٠٥ ط اسلامبول وص١٢٢ ط الحيدرية ، تاريخ أبي الفداء ج١ ص١١٩ ط القسطنطنية ، الدر المنثور للسيوطي ج٥ ص٩٧ ط مصر، تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٥١ ط مصر.

وبلفظ ثالث يوجد في :

خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٨٦ ط الحيدريـة وص٣٠ ط بيروت ، نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص٨٣ ط النجف ، مجمع الزوائد ج٨ ص٣٠٢ و ج٩ ص١١٣ ط القدسي .

ولاجل المزيد من المصادر راجع (سبيل النجاة فى تتمة المراجعات) تحت رقم ـ ٧١١ ـ ط بيروت .

(١١) يوجد في :

الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ص١٢٤ ط المحمدية وص٧٥ ط الميمنية بمصر ، ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص٢٨٥ ط اسلامبول وص٣٤٢ ط الحيدرية .

وقوله (ص) :

« على مع القرآن والقرآن مع على لن يفترقا حتى يردا على الحوض » يوجـد فـي : المستدرك علـى الصحيحين للحاكم ج٣ ص١٢٤ وصححه ، تلخيص المستدرك للذهبي مطبوع بذيل المستدرك ج٣ ص١٢٤ وصححه أيضاً، المناقب للخوارزمي الحنفي ←

الثقلين حكماً بين الفريقين (١٢)، وخصائص علي كل نص جلي : ﴿ ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ﴾ (١٣) .

استأثروا بالامر يوم السقيفة ، متأولين نصوص لايلوون على شيء ،وقد قضوا امرهم بينهم بدون أن يؤذنوا به أحداً من بنـي هاشم وأوليائهـم (١٤) وهم اهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة و مختلف الملائكة ، و مهبط الوحي و التنزيل ، حتى كأنهم عليهم السلام لم يكونوا ثقل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأعدال كتاب الله عز وجل (١٥).

←ص١١٠ ط الحيدرية وص١٠٧ ط تبريز،المعجم الصغير للطبراني ج١ ص٥٥ط دار النصر بالقاهرة ،كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٣٩٩ ط الحيدرية وص٢٥٤ ط الغرى مجمع الزوائد ج٩ ص١٣٤ ط القدسي، الصواعق المحرقة ص١٢٢ و١٢٤ ط المحمدية و ص٧٤ و ٧٥ ط الميمنيـة ، تاريخ الخلفـاء للسيوطي ص١٧٣ ط السعـادة ، اسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار ص١٥٧ ط السعيدية و ص١٤٣ ط العثمانية ، الغدير للاميني ج٣ ص١٨٠ ط بيروت ، نور الابصار للشبلنجي ص٧٣ ط السعيديـة ، ينابيع المودة للقندوزي ص٤٠ و٩٠ و١٨٥ و٢٣٧ و٢٨٣ و٢٨٥ط اسلامبول وص٤٤ و١٠٣ و٢١٩ و٢٨١ و٣٣٩ و٣٤٢ ط الحيدرية وج١ ص٣٨ و٨٨ وج٢ ص١٠ و٦١ و١٠٨ و١١٠ ط العرفان بصيدا ، فيض القدير للشوكاني ج٤ ص٣٥٨، الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٥٦ ط الميمنية ، الفتح الكبير للنبهاني ج٢ ص٢٤٢ ط مصر ، غاية المرام ص٥٤٠ (باب) ٤٥ ط ايران ، أسنى المطالب للحوت ص٢٠١ ح٨٩٨ .

(١٢) سوف تأتي مصادره تحت رقم (١٥) .

(١٣) سورة ق : ٣٧ .

(١٤) لـم يحضر أحد من بني هاشم السقيفة بـل كانوا متخلفين راجع المصادر تحت رقم (٦)

(١٥) اشارة الى النصوص الصريحة في السنن الصحيحة ، التي انزلت العترة من منزلة الكتاب فجعلتهما القدوة لاولي الالباب ،وقد أخرجها مسلم في صحيحه،وأخرجها ←

. . . .

← الترمذى والنسائى والامام أحمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير، والحاكم فى مستدركه والذهبى فى تلخيص المستدرك ، وابن أبى شيبة وأبو يعلى فى سننهما ، وابن سعد فى الطبقات ، وغير واحد من أصحاب السنن بطرق متعددة وأسانيد كثيرة ، والتفصيل فى المراجعة ٨ من مراجعاتنا (منه قدس) .

أقول: اشارة الى مضمون الحديث المتواتر وهو حديث الثقلين قال (ص) :

« ياأيها الناس انى تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى » .

راجع الحديث فى :

صحيح الترمذى ج٥ ص٣٢٨ ط بيروت وج١٣ ص١٩٩ ط الصاوى و ج٢ ص ٣٠٨ ط بولاق بمصر، تفسير ابن كثير ج٤ ص١١٣ دار أحياء الكتب العربية بمصر ، مصابيح السنة للبغوى ص٢٠٦ ط القاهرة وج٢ ص٢٧٩ ط محمد على صبيح ، جامع الاصول لابن الاثير ج١ ص١٨٧ ط مصر ، مشكاة المصابيح ج٣ ص٢٥٨ ط دمشق ، احياء الميت للسيوطى بهامش الاتحاف ص١١٤ ط الحلبى ، الفتح الكبير للنبهانى ج١ ص٥٠٣ وج٣ ص ٣٨٥ ط دار الكتب العربية ، الشرف المؤبد للنبهانى أيضاً ص١٨ ط مصر، نظم دررالسمطين للزرندى الحنفى ص٢٣٢ ط النجف ، ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص٣٣و٤٥ و٤٤٥ ط الحيدرية وص٣٠و٤١ و٣٧٠ ط اسلامبول وبلفظ ثان قال(ص):

« انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الاخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما » .

راجع الحديث فى :

صحيح الترمذى ج٥ ص٣٢٩ ط دار الفكر بيروت وج١٣ ص٢٠٠ ط الصاوى وج٢ ص٣٠٨ ط بولاق بمصر ، نظم درر السمطين للزرندى ص٢٣١ ط النجف ، الدر المنثور للسيوطى ج٦ ص٧و٣٠٦ ط مصر، ذخائر العقبى ص١٦ ط القدسى، الصواعق المحرقة ص٨٩ ط الميمنية وص١٤٧ و٢٢٦ ط المحمدية، أسد الغابة لابن الاثير ج ٢ ص١٢ ←

وأمان الامة من الاختلاف (١٦)

←ط مصر، المعجم الصغير للطبراني ج١ ص١٣٥ ط دار النصر بمصر، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٣٣ و ٤٠ و٢٢٦ و٣٥٥ ط الحيدرية وص٣٠ و٣٦ و١٩١ و٢٩٦ ط اسلامبول ، تفسير ابن كثير ج٤ ص١١٣ ط مصر ، عبقات الانوار ج١ من حديث الثقلين ص٢٥ ط اصفهان ،كنز العمال ج١ ص٤٤ ح٨٧٤ ط١ وج١ ص١٥٤ ط٢ ، الفتح الكبير للنبهاني ج١ ص٤٥١ ط مصر ، تفسير الخازن ج١ ص٤ ط مصر،مصابيح السنة للبغوى ج٢ ص٢٧٩ ط محمد على صبيح وص٢٠٦ ط الخيرية ، جامع الاصول لابن الاثير ج١ ص١٨٧ ط مصر ، مشكاة المصابيح للعمرى ج٣ ص٢٥٨ ط دمشق.

وفي لفظ ثالث عن زيد بن ثابت قال :

« قال رسول الله (ص) انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض أو مابين السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض » .

راجع : الفضائل لاحمد بن حنبل بترجمة الامام الحسين ص٢٨ ح٥٦ .

مسند أحمد بن حنبل ج٥/١٨٢ و١٨٩ ط١ ، فرائـد السمطين للحموينى ج٢/ ١٤٤ عن زيد بن ثابت قال : قال النبى (ص) :

« انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجل وعترتى أهل بيتى ألا وهما الخليفتان من بعدى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » .

وعن أبي سعيد الخدرى أيضاً :

« انى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض » .

الفضائل لاحمد بن حنبل ص٢٠ ح٣٥ ترجمة الحسين وح٣٦ .

ويوجد هذا الحديث بألفاظ اخرى متعددة ومصادر كثيرة جداً ولاجل المزيد من الاطلاع راجع (سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم ـ ٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ ط في بغداد وبيروت مع المراجعات) .

(١٦) اشارة الى قوله (ص) : أهل بيتى أمان لامتى من الاختلاف ، فاذا خالفتهم←

وسفينة نجاتها من الضلال (١٧) .

وباب حطتها (١٨) .

←قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس . أخرجه الحاكم في ص ١٤٩ من الجزء ٣ من المستدرك ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (منه قدس) .

والصواعق المحرقة لابن حجر ص ٩١ و ١٤٠ ط الميمنيـة وص ١٥٠ و ٢٣٤ ط المحمدية وصححه ، احيـاء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف ص١١٤ ط الحلبـي بمصر ، منتخب كنز العمـال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٩٣ ط الميمنية بمصر ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٢٩٨ ط اسلامبول وص٣٥٧ ط الحيدرية ، جواهر البحار للنبهاني ج١/ ٣٦١ .

ولاجل المزيد من المصادر راجع كتاب (سبيل النجاة في تتمة المراجعات طبع ملحقاً بالمراجعات في بغداد وبيروت تحت رقم ـ ٤١ ـ) .

(١٧) اشارة الى ماأخرجه الحاكم بالاسناد الى أبي ذر ص١٥١ من الجزء ٣ من المستدرك قال : قال رسول الله (ص) : «ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» (منه قدس) .

وراجع أيضاً :تلخيص المستدرك للذهبـي ، نظـم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٢٣٥ ط النجف ، ينابيع المودة للقندوزي ص٣٠ و ٣٧٠ ط الحيدرية و ص٢٧ و ٣٠٨ ط اسلامبول ، الصواعق المحرقـة ص ١٨٤ و ٢٣٤ ط المحمدية وص ١١١ و ١٤٠ ط الميمنية، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص، اسعاف الراغبين للصبان ص١٠٩ ط السعيدية و١٠٢ ط العثمانية ، جواهر البحار ج١/ ٣٦١ ، الفضائل لاحمد بن حنبل بترجمة الامام الحسين ص٢٨ ح ٥٥ .

(١٨) اشارة الى ماأخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي سعيد قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : انما مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وانما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة بني اسرائيل من دخله غفر له (منه قدس) .

راجع : كفاية الطالب للكنجـي الشافعي ص ٣٧٨ ط الحيدرية وص ٢٣٤ ط الغرى ، مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨، المعجم الصغير للطبراني ج٢ ص٢٢ ط دار←

وكأنهم لم يكونوا من الامة بمنزلة الرأس من الجسد ، و بمنزلة العينين من الرأس (١٩)

بل كأنهم انما كانوا ممن عناهم الشاعر في المثل السائر .

←النصر بمصر ، احياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف ص ١١٣ ط الحلبي ، ينابيع المودة ص٢٨ و٢٩٨ ط اسلامبول وص٣٠ و٣٥٨ ط الحيدرية، رشفة الصادي لابي بكر الحضرمي ص٧٩ ط مصر ، الصواعق المحرقة ص٩١ ط الميمنية وص١٥٠ ط المحمدية

وهذا الحديث من الاحاديث المتواترة وان شئت المزيد فراجع (سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم ـ ٣٩ و ٤٠) ففيهما عشرات المصادر .

وفي لفظ آخر يقول (ص) :

« مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ». يوجد في: حلية الاولياء ج٤ص٣٠٦ ط السعادة بمصر، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص١٣٢ ح١٧٣ و١٧٦ ط١ بطهران ، ذخائر العقبى ص٢٠ ط القدسي، مجمع الزوائد ج١٦٨/٩ ، احياء الميت ص١١٣ ، الجامع الصغير للسيوطي ج١٣٢/٢ ط الميمنية ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٩٢/٥ ط الميمنية ، الفتح الكبير للنبهاني ج١٢٣/٣ ط مصر ، ينابيع المودة ص١٨٧ و ١٩٣ ط اسلامبول و ص٢٢١ و٢٢٨ ط الحيدرية ، مقتل الحسين للخوارزمي ج١٠٤/١ ط مطبعة الزهراء . وغيرها من المصادر .

(١٩) نقل الامام الصبان في كتابه ـ اسعاف الراغبين ـ والشيخ يوسف النبهاني في ـ الشرف المؤبد ـ وغير واحد من الثقات بالاسناد الى أبي ذر قال : قال رسول الله (ص) اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ، ومكان العينين من الرأس ، ولا يهتدي الرأس الا بالعينين ، ومن أراد تفصيل هذه الاحاديث ومايجري مجراها فعليه بمراجعاتنا ، ولاسيما المراجعة ٦ ومابعدها حتى المراجعة ١٣ (منه قدس) .

راجع : اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١١٠ ط السعيدية و ص١٠٢ ط العثمانية ، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص٨ ط الحيدرية ، مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٢ ط بيروت ، الشرف المؤبد للنبهاني .

ويقضي الامر حين تغيب تيم   ولا يستأذنون وهم شهود (٢٠)

أجل قضي الامـر في السقيفة و رسول الله (ص) لقى بين عترته الطاهرة وأوليائهم ثلاثة أيام ، و هم حوله يتقطعون حسرات ، ويتصعدون زفرات قد أخذهم من الحزن ماتنفطر به المرائر، ومن الهم والغم مايذيب لفائف القلوب ، ومن الرعب و الوجل ما تميد بـه الجبال و مـن الهول و الفرق ما أطار عيونهم ، وضيق الارض برحبها عليهم .

و اولئك في معزل عن المسجى ثلاثاً ـ بأبي و أمي ـ يرهفـون لسلطانه عزائمهم و يشحذون لملكه آراءهم ، لم يهتموا فـي شيء مـن أمره ، حتى قضوا أمرهم مستأثرين به .

وما ان فاءوا الى مواراته حتى فاجأوا اولياءه وأحباءه بأخذ البيعة منهم ، أو التحريق عليهم(٢١) كما قال شاعر النيل حافظ ابراهيم في قصيدته السائرة :

---

(٢٠) هذا البيت .

(٢١) تهديدهم علياً بالتحريق ثابت بالتواتر القطعي، وحسبك ماأخرجه أبو بكر أحمـد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب (السقيفة) كما فى ص ١٣٠ وفى ص ١٣٤ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدى . وأخرجه ابن جرير الطبرى فى موضعين فى أحداث السنة الحادية عشرة من تاريخ الامم والملوك . وذكره ابن قتيبة فى أوائل كتابه ـ الامامة والسياسة ـ . وابن عبد ربه المالكى فى حديث السقيفة فى الجزء الثانى من العقد الفريد . والمسعودى فى مروج الذهب نقلا عن عروة بن الزبير فى مقام الاعتذار عن أخيه عبدالله ، اذ هم بالتحريق على بنى هاشم حين تخلفوا عن بيعته . وابن الشحنة حيث ذكر بيعة السقيفة فى كتابه (روضة المناظر) . وأبو الفداء حيث أتى علـى ذكر أخبار أبى بكر فى تاريخه الموسوم بالمختصر فى أخبار البشر. ورواه الشهرستانى عن النظام عند ذكره للفرقة النظامية من كتاب ـ الملل والنحل ـ ونقله العلامة الحلـى فى (نهج الصدق) عن كتاب (المحاسن وأنفـاس الجواهر) وغرر ابن خنزابة . وأفرد أبو مخنف لبيعة السقيفة كتاباً فيه التفصيل (منه قدس) .

←

وقولة لعلي قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقى عليك بها ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص بقائلها أمام فارس عدنان وحاميها(٢٢)

فلو فرض ان لانص بالخلافة على أحد من آل محمد (ص)، وفرض كونهم مع هذا غير مبرزين في حسب أو نسب، أو اخلاق، أو جهاد، أو علم، أو عمل، أو ايمان، أو اخلاص ولم يكن لهم السبق في مضامير كل فضل، بل كانوا كسائر الصحابة، فهل كان من مانع شرعى أو عقلي أو عرفي، يمنع من تأجيل عقد البيعة الى فراغهم من تجهيز رسول الله (ص) ؟؟؟ و لو بأن يوكل حفظ الامن الى القيادة العسكرية موقتاً حتى يستتب أمر الخلافة ؟

أليس هذا المقدار من التريث كان أرفق بأولئك المفجوعين؟ وهم وديعة النبي لديهم، و بقيته فيهم، و قد قال الله تعالى: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (٢٣) أليس على حق هذا الرسول ـ الذي يعز عليه عنت الامة، و يحرص على

← تهديد عمر علياً وفاطمة بالاحراق :

راجع : الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١/١٢ ط مصر، العقد الفريد لابن عبد ربه المالكى ج٤/٢٥٩ و ٦٠ ط٢ بمصر، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١ ١٣٤ و ج٢/١٩ ط١ بمصر و ج٢/٥٦ و ج٦/٤٨ ط مصر بتحقيق أبو الفضل وج١/ ١٥٧ ط دار الفكر، تاريخ الطبرى ج٣/٢٠٢ ط دار المعارف بمصر، الملل والنحل للشهرستانى ج١/٥٧ ط بيروت، تاريخ أبى الفداء ج١/١٥٦، أعلام النساء ج٣/ ١٢٠٧، تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ج٧/١٦٤، بحار الانوار ج٢٨/٣٢٨و٣٣٩ ط الجديد، الغدير للامينى ج٧/٧٧ ط بيروت، عبدالله بن سبأ ج١/١٠٨ ط بيروت.

(٢٢) ديوان حافظ ابراهيم.

(٢٣) سورة التوبة : ١٢٨.

سعادتها ، وهو الرؤوف بها الرحيم لها ـ ان لاتعنت عترته فلا تفاجأ بمثل ما فوجئت به ، ـ والجرح لما يندمل ، والنبي لما يقبر ـ ؟!!

و حسبها يومئذ فقد رسول الله (ص) قارعة تفترش بها القلق ، و تتوسد الارق ، وتساور الهموم، وتسامر النجوم،وتتجرع الغصص ،وتعالج البرحاء، فالتريث الذي قلناه كان أولى بتعزيتها، وأدنى الى حفظ رسول الله(ص) فيها، وأجمع لكلمة الامة، واقرب الى استعمال الحكمة ، ولكن القوم صمموا على صرف الخلافة عن آل محمد (ص) مهما كلفهم الامر، فخافوا من التريث أن يفضي بهم الى خلاف ما صمموا عليه ، فان آ ل محمد اذا حضروا المشورة ظهرت حجتهم وعلت كلمتهم ، فبادر القوم بعقد البيعة ، و اغتنموا اشتغال الهاشميين برزيتهم، وانتهزوا انصرافهم بكلهم الى واجباتهم بتجهيز جنازتهم المفداة .

وأعان أولئك على ما دبروه دهشة المسلمين وذعرهم ، وتزلزل اقدامهم، واجتماع اكثر الانصار في السقيفة يرشحون سعد بن عبادة وهوسيد الخزرج، لكن ابن عمه بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي و أسيد بن الحضير سيد الاوس ، كانا ينافسانه في السيادة فحسداه على هذا الترشيح و خافا أن يتم له الأمر ، فأضمرا له الحسيكة مجمعين على صرف الامر عنه بكل ما لديهما من وسيلة ، وصافقهما على ذلك عويم بن ساعدة الاوسي ، و معن بن عدي حليف الانصار،وقد كان هذان على اتفاق سري مع أبي بكر وعمر وحزبهما، فكانا من أولياء أبي بكر على عهد رسول الله (ص) ، و كانا مع ذلك ذوي بغض وشحناء لسعد بن أبي عبادة ، فانطلق عويم الى أبي بكر و عمر مسرعاً فشحذ عزمهما لمعارضة سعد ، و أسرع بهما الى السقيفة و معهما أبو عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ولحقهم آخرون من حزبهم من المهاجرين .

فاحتدم الجدال بين المهاجرين و الانصار ، و اشتدت الخصومة حتى ارتفعت أصواتهم بها وكادت الفتنة أن تقع،فقام أبو بكر بكلام اثنى فيه على الانصار ، واعترف لهم بالجميل خاطباً ودهم بلين ورقة،واحتج عليهم :بأن المهاجرين شجرة رسول الله وبيضته التي تفقأت عنه ، و رشحهم للوزارة اذا تمت للمهاجرين الامارة ، ثم أخذ بضبعي عمر و أبي عبيدة فأمر المجتمعين بمبايعة أيهما شاؤا ، وما ان فعل ذلك حتى تسابق الى بيعته عمر وبشير ، وما ان بايعاه حتى تبارى الى بيعته أسيد بن الحضير ، و عويم بن ساعدة ، ومعن بن عدي ، وأبو عبيدة بن الجراح ، و سالم مولي أبي حذيفة ، وخالد بن الوليد (٢٤) و اشتد هؤلاء على حمل الناس على البيعة بكل طريق ، و كان أشدهم في ذلك عمر ، ثم اسيد و خالد و قنفذ [1] بن عمير بن جدعان التميمي(٢٥)وما بويع أبو بكر حتى اقبلت به الفئة التي بايعته تزفه الى مسجد

---

(٢٤) ولاجل المزيد من المصادر راجع :

كتاب عبدالله بن سبأ للعسكري ج١/ ٨٢ – ١٣٢ .

(١) كان هؤلاء مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة عليها السلام وحسبك ما هو منقول عنهم فى ص١٩ من المجلد الثانى من شرح النهج الحميدى . وروى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى – كما فى ص١٣٠ من المجلد الاول من شرح النهج – قال: لما بويع أبو بكر كان الزبير والمقداد يختلفان فى جماعة من الناس الى على وهو فى بيت فاطمة فخرج عمر حتى دخل على فاطمة فقال : يابنت رسول الله مامن أحد من الخلق أحب الينا من أبيك ، ومنك بعد أبيك وايم الله ماهذا بما نعى ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم .. (الحديث) (منه قدس) .

(٢٥) استعمال القوة والاكراه فى البيعة لابى بكر :

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١/ ٢١٩ و ج٦/ ٩ و ١١ و ١٩ و ٤٠ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ ط مصر بتحقيق أبو الفضل و ج١/ ٧٤ و ج٢/ ٤ – ١٩ ط١ بمصر .

رسول الله (ص) زفاف العروس (٢٦) و النبي (ص) ثمة لقي بين أولئك المولهين و المولهات من الطيبين و الطيبات ، فما و سع أمير المؤمنين عليه السلام حينئذ الا التمثيل بقول القائل؟

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا و يطغون لما غال زيداً غوائل (٢٧)

وكان عليه السلام على علم من تصميم القوم على صرف الامر عنه ، وانه لو نازعهم فيه لنازعوه ، ولو قاتلهم عليه لقاتلوه ، وان ذلك يوجب التغرير في الدين والخطر بالامة ، فاختار الكف احتياطاً على الاسلام ، وايثاراً للصالح العام، وتقديماً للاهم على المهم ، عهد معهود من رسول الله(ص) . صبر امير المؤمنين على تنفيذه وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى[1]. نعم قعد في بيته ساخطاً مما فعلوه ، حتى أخرجوه كرهاً (٢٨) احتفاظاً بحقه المعهود به اليه

---

(٢٦) نص على زفافه الزبير بن بكار في الموفقيات كما في ص٨ من المجلد الثاني من شرح النهج (منه قدس). و ج٦/١٩ ط مصر بتحقيق أبو الفضل .

(٢٧) نقل تمثله بهذا البيت أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة ـ كما في ص٥ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي (منه قدس) .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦/١٤ بتحقيق أبو الفضل .

(١) وتفصيل هذه الامور كلها في رسالتنا ـ فلسفة الميثاق والولاية ـ و حسبك المراجعة ٨٢ و ٨٤ من كتابنا ـ المراجعات ـ فان فيهما من التفصيل ما يثلج الغليل . وكذلك التنبيه المعقود في الفصل الثامن من ـ فصولنا المهمة ـ فراجع (منه قدس) .

(٢٨) أخرج أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة ـ كما في ص١٩ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي ـ عن الشعبي حديثاً قال فيه : فانطلق عمر وخالد بن الوليد الى بيت فاطمة فدخل عمر ووقف خالد على الباب ، فقال عمر للزبير : ما هذا ـ

واحتجاجه على من استبد به (٢٩) وما أبلغ حجته اذ قال مخاطباً لابي بكر :

فأن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

← السيف؟ قال: أعددته لابايع علياً . قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد وجمهور الهاشميين ، فاخترط عمر السيف وضرب به صخرة في البيت فكسره ثم أخرجوا الزبير الى خالد ومن معه ، وكان معه جمع كثير أرسلهم أبو بكر ردءاً لعمر وخالد ، ثم قال عمر لعلي : قم فبايع . فتلكأ وأحتبس ، فأخذ بيده فقال : قم ، فأبى فحملوه ودفعوه الى خالد كما دفعوا الزبير وساقهما عمر ومن معه من الرجال سوقاً عنيفاً ، واجتمع الناس ينظرون ، وامتلات شوارع المدينة بالرجال ، فلما رأت فاطمة ماصنع عمر صرخت وولولت ، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن ، فخرجت الى باب حجرتها ونادت : ياأبا بكر ماأسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله . والله لاأكلم عمر حتى ألقى الله ، (الحديث) ، ومن استقصى ماكان منهم يومئذ تجلت له الحقيقة في قول أبي بكر عند موته : وددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة ولو أغلق على حرب .

وأخرج أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة أيضاً من حديث أبي لهيعة عن أبي الاسود : ان عمر وأصحابه اقتحموا الدار وفاطمة تصيح وتناشدهم الله ، وأخرجوا علياً والزبير يسوقهما عمر سوقاً ، وأخرج أبو بكر الجوهري : ان عمر جاء الى بيت فاطمة في رجال من الانصار ونفر قليل من المهاجرين ، فقال : والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة أو لاحرقن البيت عليكم ، فخرج اليه الزبير مصلتاً بالسيف ، فاجتمعوا عليه حتى ندر السيف من يده ، فضرب به عمر الحجر فكسره ، ثم أخرجهم بتلابيبهم يسوقهم سوقاً عنيفاً . . (الحديث) ، فراجعه في ص١٩ من المجلد الثاني من شرح النهج ، وكل ما ذكرناه هنا تجده هناك (منه قدس) .

اخراج الامام أمير المؤمنين (ع) كرها لاجل البيعة :

راجع : العقد الفريد ج٤/٣٣٥ ط لجنة التأليف والنشر في مصر و ج٢/٢٨٥ ط آخر ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٣/٤١٥ ط أفست بيروت و ج٦/ ١١ و ٤٨ ط مصر بتحقيق أبو الفضل .

(٢٩) مطالبة الامام(ع) بحقه واحتجاجه عليهم : ←

وان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب [1]

← راجع: نهج البلاغة للامام علي راجع الخطبة برقم : ٢ و٣ و ٦ و ٢٦ و ٨٧ و ١٤٣ و١٤٩ و ١٦٦ و ١٦٧ و(باب الكلام) برقم : ٧١ و ١٦١ و (باب الحكم) برقم : ٢١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١/١٣٨ و ٢٠٥ و ٢٢٣ و ج٢/٢٠ و ج ٦/٣٨٤ و ج٩/٨٤ و ١٣٢ و ٢٤١ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ج١١/١٠٩ و ج١٦/ ١٤٨ و ج١٨/١٣٢ ط مصر بتحقيق أبو الفضل ، الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١/ ١٤٤ ط مصطفى محمد و ج١/١٥٥ و ١٥٦ ط الحلبي و ج١/١٣٤ ط سجل العرب ، تاريخ الطبري ج٤/٢٣٦ ط دار المعارف بمصر ، الكامل في التاريخ ج٣/٧٤ ط دار صادر ، السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود ص١٥ - ١٧ .

وراجع : الاحتجاج للطبرسي ج١ وج٢ ط النجف ، بحار الانوار للعلامة المجلسي ج٢٨ باب - ٤ - ص١٧٥ وما بعدها ط الجديد ، تلخيص الشافي للشيخ الطوسي ج ٣/٤٧ - ٥٧ ط النجف .

وان شئت المزيد من المصادر في ذلك فراجع كتابنا (سبيل النجاة في تتمة المراجعات رقم : ٦٣١و٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٨٩٢ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و٩٠٠ و٩٠١ و٩٠٢ و ٩٠٣ و٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و٩٠٨ و ٩٠٩ و ١١٠٩ طبع في بغداد وبيروت مع المراجعات) .

وكذلك أهل البيت وغيرهم احتجوا على القوم في أمر الخلافة راجع مصادر ذلك في (سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم : ٩١١ - الى - ٩٢٥ و ٨٢٩ و ٦٢٥) .

(١) البيتان في نهج البلاغة ، وقد علق عليهما كل من الشيخ محمد عبده و عبد الحميد بن أبي الحديد في شرحيهما تعليقة يجدر بالباحثين أن يقفوا عليها ، وقد نبهنا الى ذلك فيما علقناه عليهما حيث أوردناهما في المراجعة ٨٠ من كتاب -المراجعات- وللعباس بن عبد المطلب احتجاج على أبي بكر كأنه مأخوذ من هذين البيتين، وذلك اذ قال له في كلام دار بينهما : فان كنت برسول الله طلبت ، فحقنا أخذت ، وان كنت بالمؤمنين طلبت ، فنحن متقدمون فيهم ، وان كان هذا الامر انما يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين . وقال له مرة اخرى- كما في ص١ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي- ←

. . . .

← أما قولك نحن شجرة رسول الله ، فانما أنتم جيرانها ونحن أغصانها أ هـ .

وهذا مضمون قول أمير المؤمنين : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة . وقال الفضل ابن العباس — فيما رواه الزبير بن بكار في الموفقيات كما في ص ٨ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي — : يامعشر قريش ، وخصوصاً يابني تيم، انما أخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسدا منهم لنا ، وحقداً علينا ، وانا لنعلم ان صاحبنا عهداً هو ينتهي اليه اهـ ، وقال عتبة ابن أبي لهب —كما في مختصر أبي الفداء ، وآخر صفحة ٨ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي :

ما كنت أحسب ان الامر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتكم ... واعلم الناس بالقرآن والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له بالغسل والكفن

من فيه ما فيهم لايمترون به ... وليس في القوم مافيه من الحسن

ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ... ها ان ذا غبن من أعظم الغبن

قال الزبير بن بكار — اذ نقل عنه هذه الأبيات في الموفقيات — : فبعث اليه علي فنهاه وأمره أن لايعود . وقال عليه السلام : سلامة الدين أحب الينا من غيرها . وروى الزبير في الموفقيات أيضاً —كمافي ص٧ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي— ان أبا سفيان بن حرب مر بالبيت الذي فيه علي فوقف وأنشد :

بني هاشم لاتطمعوا الناس فيكم ... ولاسيما تيم بن مرة أو عدي

فما الامر الا فيكم واليكم ... وليس لها الا أبو حسن علي

أبا حسن فاشدد بها كف حازم ... فانك بالامر الذي يرتجى ملي

فلم يكن لكلامه أثر عند علي ، وكان مما قاله : ان رسول الله (ص) عهد الي عهدا فأنا عليه . قال الزبير: فتركه أبوسفيان وعدل الى العباس بن عبدالمطلب في منزله فقال : ياأبا الفضل أنت لها أهل وأحق بميراث ابن أخيك، أمدد يدك لابايعك ، فضحك العباس وقال : يدفعها علي ويطلبها العباس ؟ ؟ ! فخرج أبو سفيان خائباً ا هـ. (منه قدس) .

وقدكانت بيعتهم فلتة ، وقى الله المسلمين شرها كما زعموا (٣٠) ، لكن تلك الوقاية انماكانت على يد أمير المؤمنين بصبره على الاذى، وغمضه على القذى ، وتضحيته حقه في سبيل حياة الاسلام ، فجزاه الله عن الاسلام وأهله خير جزاء المحسنين .

الفلتة :

(٣٠) قال أبو بكر : « ان بيعتى كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة . . . » راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١/١٣٢ و ج٢/١٩ ط١ و ج١/٣١١ ط مكتبة دار الحياة و ج٢/٥٠ و ج٦/٤٧ ط مصر بتحقيق أبـو الفضل و ج١/١٥٤ ط بيروت ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج١/٥٩٠ ط مصر .

وقال عمر :

« ان بيعة أبى بكركانت فلتة وقى الله شرها ... » يوجد في :

صحيح البخارى ك الحدود باب رجم الحبلى من الزنا اذا أحصنت ج٨/٢٦ ط دار الفكر على ط استانبول وج٨/٢١٠ ط مطابع الشعب وج٨/٢٠٨ ط محمد علـى صبيح وج٤/١٧٩ ط دار احياء الكتب وج٤/١١٩ ط المعاهد وج٤/١٢٥ طالشرفية وج٨/١٤٠ط الفجالة وج٤/١١٠ طالميمنية وج٨/٨ ط بمبى وج٤/١٢٨ ط الخيرية شرح نهج البلاغة لابـن أبى الحديد ج١/١٢٣ و ١٢٤ ط ١ و ج٢/٢٣ و ٢٦ و ٢٩ ط مصر بتحقيق أبو الفضل وج١/٢٩٢ ط مكتبة دار الحياة و ج١/١٤٤ ط دارالفكر بيروت ، السيرة النبوية لابن هشام ج٤/٢٢٦ ط دار الجيل وص٣٣٨ ط آخر، النهاية لابن الاثير ج٣/٤٦٦ ط بيروت ، تاريخ الطبرى ج٣/٢٠٥ ط دار المعارف ، الكامل فى التاريخ ج٢/٣٢٧ ط دار صادر ، الصواعق المحرقة ص٥ و٨ ط الميمنية و ص٨ و ١٢ ط المحمدية ، تاج العروس ج١/٥٦٨ ، لسان العرب ج٢/٣٧١ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص٦٧ ، السيرة الحلبية ج٣/٣٦٠ و ٣٦٣ .

ولاجل المزيد من المصادر راجع (سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم : ٨٢٦) .

المورد ـ (٢) ـ :

يوم حضرت أبا بكر الوفاة ، اذ عهد بالخلافة الى عمر ، وي . وي . (فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته ، اذ عقدها لاخر بعد وفاته ، لشد ماتشطرا ضرعيها) (٣١) وي . وي . كأن الرجل يملك الاخر عن مالكه !! فعهد به الى من أراد لا يخشى عقاباً ، ولاحساباً ، ولاعتاباً ، وي . وي كأنه نسي أو تناسى عهد النبي بالخلافة عنه (ص) الى علي (٣٢) ؟!! ثم من بعده الى الائمة من ولده أحد الثقلين الذين لا يضل من تمسك بهما ولا يهتدي الى الحق من لم ينتهج في الدين نهجهما عدل القرآن في الميزان لن يفترقا حتى يردا عليه (ص) الحوض(٣٣). وهم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وكباب حطة

---

(٣١) من خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام المسمات بالشقشقية وهي الخطبة الثالثة من كتاب نهج البلاغة .

(٣٢) نصوص الخلافة من النبى (ص) لعلى عليه السلام كثيرة جداً حتى بلغت حد التواتر فراجع : ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعى ج١/٧٧ ح١٢٤ و ١٢٦ و ١٣٩ و ١٤٠ و ٢٤٩ ط ١ بيروت ، كفاية الطالب للكنجى الشافعى ص١٨٧ ط الحيدرية وص٧٩ ط الغرى ، المناقب للخوارزمى الحنفى ص ٨٩ و ٩٠ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى الشافعى ص٢٠٠ ح ٢٣٨ و ٣١٣ ، ذخائر العقبى ص٧١ ، شواهد التنزيل للحسكانى الحنفى ج١/٢٠٦ ح٢٦٩ وص١٥٧ ح٢١١ ، الغدير للامينى ج٥/٣٦٥ .

وراجع حديث الدار يوم الانذار وحديث الغدير وحديث الثقلين وحديث السفينة وغيرها من عشرات بل مئات النصوص فى ذلك .

وان شئت المزيد من البحث والتنقيب عن الحقيقة فراجع :

كتاب الغدير للامينى وكتاب المراجعات لشرف الدين وكتاب سبيل النجاة فى تتمة المراجعات والمبقات ودلائل الصدق واحقاق الحق للتسترى وغيرها من عشرات المصادر.

(٣٣) تقدم حديث الثقلين مع مصادره تحت رقم ـ ١٥ ـ فراجع .

من دخله غفر له (٣٤) .

وأمان أهل الارض من العذاب ، وأمن الامة من الاختلاف [في الدين] فـاذا خالفتهم قبيلة اختلفت فصارت حزب ابليس (٣٥) الى آخر مـاإقتضته النصوص الصريحة ، التي اوجبت لهم الحق بالخلافة عن رسول الله « ص » على جميـع الخلق ، وقد أوردنا طائفة منهـا في كتاب ـ المراجعات ـ فلتراجع [1] .

المورد ـ (٣) ـ

غزوة مؤتة، وكانت في جمادي الاولى سنة ثمانإستعمل رسول الله(ص) على الجيش فيها زيد بن حارثة وقال : ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، هذا مايقو له جمهور المسلمين كافة ، ولعل الصواب مايقوله أصحابنا الامامية، انالاول منهؤلاء الامراء انماهوجعفر والثاني انما هو زيد وثالثهم عبدالله بن رواحة واخبارنا في هـذا متظافرة من طريق العترة الطاهرة (٣٦) .

(٣٤) تقدم الحديث مع مصادره تحت رقمي ـ ١٧ و ١٨ ـ فراجع .

(٣٥) تقدم الحديث مع مصادره تحت رقم ـ ١٦ ـ فراجع .

(١) تجدونها في المراجعة ٨ ص٢٠ (من الطبعة الثالثة) فما بعدها الـى منتهى المراجعة ١٤ وقداحتدمالنزاع فيهذه المراجعات بينيوبينشيخ الاسلامالبشريرحمهالله تعالى ، حتى قالفي آخرما كتبه الي فيهذا الموضوع :صعدت في كتابك الاخير نظري وصوبته ، فلمعت من مضامينه بوارق نجمك ولاحت لي أشراط فوزك . قلت:«والحمد لله رب العالمين النجح والفوز » (منه قدس) .

(٣٦) الامير الاول في مؤتة هو جعفر الطيار :

راجع: بحار الانوار للمجلسيج٥٥/١، مناقبآل أبي طالب لابنشهرآشوب ←

ويشهد لهذا مارواه محمدبن اسحاق في مغازيه عن كل من حسان بن ثابت وكعب بن مالك الانصاريين من شعرهما في رثاء جعفر ومدحه اذ استشهد(٣٧)

وكيف كان الواقع من ترتيب رسول الله لهؤلاء الامراء الثلاثة فقد نص(ص) على تأمير زيد(٣٨)، سواء أكان الاول منهم، أم كان الثاني، وسمعه الجيش وسائر الصحابة يؤمره فلا وجه لطعن الطاعنين منهم بعد ذلك في تأميره (٣٩) الا اذا جاز الاجتهاد من غير المعصوم، في مقابل النص من المعصوم.

وكان السبب في هذه الغزوة ان رسول الله (ص) بعث من أصحابه الحرث بن عمير الازدى الى ملك بصرى بكتاب يدعوه فيه الى الله تعالى ورسوله وطاعتهما ليكون من المسلمين له مالهم، وعليه ماعليهم، فعرض له شرحبيل

←ج١/٢٠٥، اعلام الورى بأعلام الهدى ص١١٠ ط٢، أعيان الشيعة ج٢/٣٢٤،تاريخ اليعقوبى ج٢/٦٥ ط دار صادر، دراسات وبحوث فى التاريخ والاسلام ج١/٢١٠، كتاب سليم بن قيس ص١٨٨ ط النجف، قاموس الرجال ج٦/٤٠.

(٣٧) وقد أورد ابن أبى الحديد من شعرهما فى هذا الموضوع فى٦٠٧ والتى بعدها من المجلد الثالث من شرح النهج. فليراجع (منه قدس).

المغازى لمحمد بن اسحاق، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١٥/٦٢ – ٦٤ ط مصر بتحقيق أبو الفضل، ديوان حسان بن ثابت ج١/٩٨ ط دار صادر،السيرة النبوية لابن هشام ج٢/٣٨٤ – ٣٨٧، البداية والنهاية ج٤/٢٦٠ – ٢٦١، السيرة الدحلانية ج٢/٧٢، الاصابة ج١/٢٣٨، أعيان الشيعة ج٢/٣٢٤ – ٣٢٥، مقاتل الطالبين ص١٥، تهذيب ابن عساكر ج١/١٥٠ – ١٥١، دراسات وبحوث فى التاريخ والاسلام ج١/٢١٢، الدرجات الرفيعة ص٧٧ – ٧٨.

(٣٨) تأمير زيد: ولاخلاف فيه راجع:

الكامل فى التاريخ ج٢/٢٣٤، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١٥/٦١ و٦٢ تاريخ الطبرى ج٣/٣٦ و ٤٠.

(٣٩) وسوف يأتى تحت رقم (٤٩) فراجع.

بن عمرو، فقال له : أين تريد ؟ فقال الشام . قال: لعلك من رسل محمد ؟ قال نعم . فأمر به فأوثق رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه . ولم يقتل لرسول الله (ص) رسول غيره . وبلغ رسول الله ذلك فبعث هذا البعث(٤٠) ، وأمر عليه الامراء الثلاثة ، ورتبهم حسب ما اسلفناه .

أرسل (ص) هذا البعث، والبعث الاخر مع اسامة بن زيد لفتح الشام فوقرت بهما مهابة الاسلام والمسلمين في الصدور، وامتلأت صدور الروم هيبة واجلالا بما رأته من رباطة الجأش وصدق اللقاء، والتفاني في الفتح ، والمسابقة الى الموت في سبيله من كلا الجيشين .

ولله ذو الجناحين جعفر بن أبي طالب اذ اشتد بمن معه وهم ثلاثة آلاف على عدوه هرقل وهو في مئتي الف (٤١) وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
عليّ اذ لاقيتها ضرابها

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم فقطعت يداه وقتل . وكان جعفر أول من عقر فرسه في الاسلام ، فوجدوا به بضعاً

---

(٤٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٥/٦١ ، السيرة الحلبية ج٣/٧٧ ط مصطفى محمد .

(٤١) مئة ألف من الروم ومئة ألف من المستعربة من لخم وجذام وغيرهما . كما في كامل ابن الاثير وغيره (منه قدس) .

جعفر في ثلاثة آلاف وعدوه في مائة ألف :

راجع : الكامل في التاريخ ج٢/٢٣٤ و٢٢٥ ، تاريخ الطبري ج٣/٣٧ ، السيرة النبوية لابن هشام ج٢/٣٧٣ و ٣٧٥ ، بحار الانوار ج٢١/٥٥، السيرة الحلبية ج٣/ ٧٧ .

وثمانين جرحاً بين رمية وضربة وطعنة (٤٢) .

ويؤثر عن رسول الله[1] أنه (ص) قال: مر بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم (٤٣) .

ولله موقف زيد بن حارثة وقد شاط في رماح القوم اعلى الله مقامه كما شرف في الدنيا ختامه. وماأشرف موقف عبدالله بن رواحة اذ يشجع نفسه في مقابلة مئتي الف من عدوه فيقول :

يانفس ان لم تقتلي تموتي — هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت — ان تفعلي فعلهما هديت

وقال: أقسمت يانفس لتنزلنه — طائعة أو لا لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنة — مالي أراك تكرهين الجنة
قد طالما قد كنت مطمئنة — هل أنت الا نطفة في شنة

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق من لحم ، فقال لـه : شد بهذا صلبك فقد لقيت ما لقيت. فأخذه فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر فقال لنفسه: وأنت في الدنيا ؟ . ثم القاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل (٤٤) .

---

(٤٢) الكامل في التاريخ ٢٣٦/٢ مع تغيير يسير في اللفظ ، تاريخ الخميس ج٧١/٢ ، السيرة النبوية لابن هشام ج٣٧٨/٢ .

(١) كما في غزوة مؤتة من كامل ابن الاثير وغيره من كتب الحديث والاخبار . ولذا كان لقبه عند المسلمين كافة ذا الجناحين (منه قدس) .

(٤٣) الكامل ٢٣٨/٢ ، تاريخ الطبري ٤١/٣ .

(٤٤) مقتل زيد بن حارثة :

راجع : الكامل ٢٣٦/٢ ـ ٢٣٧ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ٦٩/١٥ ـ ٧٠، السيرة النبوية لابن هشام ج٣٧٩/٢، تاريخ الطبري ٣٩/٣ ـ ٤٠، تاريخ الخميس ج٧١/٢ ـ ٧٢ .

وكان بعض المسلمين من هذا الجيش ـ اذ علم أن عدوهم الناهد اليهم مئتا الف ـ رأى ان يخبر رسول الله بذلك، فشجعهم عبدالله بن رواحة (على المضي) بقوله :

«والله ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم الا بهذا الدين ، الذي أكرمنا الله تعالى به ، فانطلقوا فما هي الا احدى الحسنيين . اما ظهور واما شهادة» فقال الناس : صدق والله (٤٥) وساروا فما ضعفوا وما استكانوا، ان هذا والله لهو الشرف ، يعلو جناح النسر ،ويزحم منكب الجوزاء ،اجل، انما هو الايمان بالله ورسوله ، فياليتنا كنا معهم فنفوز فوزاً عظيماً .

المورد ـ (٤) ـ سرية اسامة ابن زيد :

ان رسول الله (ص) قد اهتم بهذه السرية اهتماماً عظيماً فأمر أصحابه بالتهيؤ لها و حضهم على ذلك ، ثم عبأهم بنفسه الزكية ، ارهافاً لعزائمهم ، واستنهاضاً لهممهم ،فلم يبق أحداً من وجوه المهاجرين والانصار، كأبي بكر

---

(٤٥) راجع : شرح النهج لابن أبي الحديد ٦٧/١٥، تاريخ الطبري ٣٨/٣، السيرة النبوية لابن هشام ج٣٧٥/٢ ، بحار الانوار ج٥٦/٢١ و ٦١ ، السيرة الحلبية ج٧٧/٣ .

وعمر (٤٦) وأبـي عبيدة وسعد وأمثالهـم الا و قـد عبأه بالجيش [١] و كان

---

(٤٦) أجمع أهل السير والاخبار على ان أبابكر وعمر كانا في الجيش ، وأرسلوا ذلك في كتبهم ارسال المسلمات وهذا مالم يختلفوا فيه . فراجع ماشئت من الكتب المشتملة على هذه السرية ، كطبقات ابن سعد وتاريخي الطبري وابن الاثير والسيرة الدحلانية وغيرها لتعلم ذلك .

وقد أورد الحلبي ذكر هذه السرية في الجـزء الثالث من سيرته حكايـة طريفة نوردها بعين لفظه . قال : ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية ، الذي يضرب به المثل في الذكاء . وهو صبي ووراءه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة فقال المهدي : أف لهذه العثانين ـ أي اللحى ـ أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هـذا الحدث ! ثم التفت اليه المهدي وقال: كم سنك يافتى؟ فقال أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله (ص) جيشاً فيه أبو بكر وعمر فقال : تقدم بارك الله فيك . (قال الحلبي) : وكان سنه سبع عشرة سنة ، أ هـ (منه قدس) .

أبوبكر وعمر في جيش اسامة :

راجع : الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/١٩٠ وج٤/٦٦ ، تاريخ اليعقوبي ج٢/٩٣ ط الغرى وج٢/٧٤ ط بيروت ، الكامل لابن الاثير ج٢/٣١٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١/٥٣ و ج٢/٢١ ط١ و ج١/١٥٩ وج٦/٥٢ بتحقيق أبو الفضل، سمط النجوم العوالي للعاصمي ج٢/٢٢٤ ، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية ج٢/٣٣٩ ، كنز العمال ج٥/٣١٢ ط١ و ج١٠/٥٧٠ ط حلب ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٤/١٨٠ ، عبدالله بن سبأ للعسكري ج١/٧١ ، أنساب الاشراف للبـلاذري ج١/٤٧٤ ، تهذيب ابن عساكر ج٢/٣٩١ ، أسد الغابة ج١/٦٨، السيرة الحلبية ج٣/٢٣٤ ، تاريخ أبي الفـداء ج١/١٥٦ ذكر عمر في السرية ، مقدمة مرآة العقول ج١/٥٨ و٥٩ .

(١) كان عمر يقول لاسامة : مات رسول الله (ص) وأنت علي أمير. نقل ذلك عنه جماعة من الاعلام كالحلبي في سرية أسامة من سيرته الحلبية ، وغير واحد من المحدثين والمؤرخين (منه قدس) .

ذلك لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشر للهجرة،فلما كان من الغد دعا اسامة فقال له :

«سر الى موضع قتل أبيك ، فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، فأغز صباحاً على أهل أبنى [١] وحرق عليهم ، وأسرع السير لتسبق الاخبار ، فـأن أظفرك الله عليهم ، فأقل اللبث فيهم ، و خذ معك الادلاء ، و قدم العيون والطلائع معك » (٤٧).

فلما كان يوم الثامن و العشرين من صفر بدأ به (ص) مرض المـوت ، فحم ّ ـ بأبي وأمي ـ وصدع ، فلما أصبح يوم التاسع و العشرين و وجدهم متّاقلين ، خرج اليهم فحضهم على السيـر ، و عقد (ص) اللواء لاسامة بيده الشريفة تحريكاً لحميتهم ، و ارهافاً لعزيمتهم ، ثم قال : « اغز باسم الله و في سبيل الله ، و قاتل من كفر بالله» (٤٨)فخرج بلوائه معقوداً ، فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف،ثم تثاقلوا هناك فلم يبرحوا مع ما وعوه ورأوه من النصوص الصريحة في و جوب اسراعهم كقوله (ص) : اغز صباحاً على أهل ابنى ، وقوله :واسرع السير لتسبق الاخبار الى كثير من أمثال هذه الاوامر التي لم

---

(١) ابنى ، بضم الهمزة وسكون الباء ثم نون مفتوحة بعدها ألف مقصورة، ناحية بالبلقاء من أرض سوريا ، بين عسقلان والرملة ، وهى قرب مؤتة التى استشهد عندهـا جعفر بن أبى طالب ذو الجناحين فى الجنة عليه السلام ، و زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة رضى الله عنهما (منه قدس) .

(٤٧) الرسول (ص) يحث على مسير جيش اسامة :

راجع : المغازى للواقدى ج٣/١١١٧ ، السيرة الحلبية ج٣/٢٠٧ ط البهيـة و ج٣/٢٣٤ ط مصطفى محمد ، السيرة النبوية لزيـن دحـلان بهامش السيرة الحلبية ج ٢/٣٣٩ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/١٩٠ .

(٤٨) السيرة الحلبية ج٣/٢٣٤ .

يعملوا بها في تلك السرية .

وطعن قوم منهم في تأمير اسامة ، كما طعنوا من قبل في تأمير ابيه ، وقالوا في ذلك ، فأكثروا مع ما شاهدوه من عهد النبي له بالامارة ، وقوله (ص) له يومئذ : فقد وليتك هذا الجيش، ورأوه يعقد له لواء الامارة: ـ وهو محموم ـ بيده الشريفة ، فلم يمنعهم ذلك من الطعن في تأميره ، حتى غضب صلى عليه وآله وسلم من طعنهم غضباً شديداً، فخرج ـ بأبي وأمي ـ معصب الرأس[1] مدثراً بقطيفته محموماً ألماً ، و كان ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول ، قبل وفاته ـ بأبي وأمي ـ بيومين (فيما يرويه الجمهور) فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال ـ فيما اجمع أهل الاخبار على نقله ، و اتفق الخاصة والعامة من اولى العلم على صدوره منه (ص) :

« أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وأيم الله ان كان لخليقاً بالامارة،وان ابنه من بعده لخليق بها (٤٩) » وحضهم على المبادرة الى السير فجعلوا يودعونه ويخرجون الى العسكر بالجرف وهو يحضهم على التعجيل، ثم ثقل ـ بأبي وأمّي ـ في مرضه ، فجعل يقول : « جهّزوا جيش أسامة ،

(١) كل من ذكرهذه السرية من المحدثين وأهل السير والاخبار نقل طعنهم فى تأمير اسامة ، وأنه (ص) غضب غضباً شديداً فخرج على الكيفية التى ذكرناها فخطب الخطبة التىأوردناها ، فراجع سرية أسامة من طبقات ابن سعد، وسيرتى الحلبىوالدحلانى وغيرهما من المؤلفات فى هذا الموضوع (منه قدس) .

(٤٩) راجع المغازىللواقدى ج٣/١١١٩، الطبقات الكبرى لابن سعدج٢/١٩٠ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ج١/٥٣ ط١ و ج١/١٥٩ ط مصر بتحقيق أبـو الفضل السيرة الحلبية ج٣/٢٠٧ و ج٣/٢٣٤ ط آخـر ، السيرة النبوية لزيـن دحلان بهامش الحلبية ج٢/٣٣٩، عبدالله بن سبأ ج١/٧٠ ، كنز العمال ج١٠/٥٧٢ ــ ٥٧٣، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٤/١٨٢ .

انفذوا جيش أسامة ، ارسلوا بعث أسامة ، يكرر ذلك » (٥٠) وهم متثاقلون .

فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول دخل أسامة من معسكره على النبي (ص) فأمره بالسير قائلا له : « أغد على بركة الله تعالى » (٥١) فودعه وخرج الى المعسكر ، ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة فانتهوا اليه - بأبي وأمي - وهو يجود بنفسه، فتوفي - روحي وأرواح العالمين له الفداء - في ذلك اليوم ، فرجع الجيش باللواء الى المدينة الطيبة، ثم عزموا على الغاء البعث بالمرة ، وكلموا أبا بكر في ذلك وأصروا عليه غاية الاصرار (٥٢) .

مع ما رأوه من اهتمام النبي (ص) في انفاذه ، وعنايته التامة في تعجيل ارساله ، ونصوصه المتوالية في الاسراع به ، على وجه يسبق الاخبار ، وبذله الوسع في ذلك منذ عبأه بنفسه ، وعهد الى أسامة في أمره ، وعقد لواءه بيده الى أن احتضر - بأبي وأمي - فقال: « أغد على بركة الله تعالى » كما سمعت ولولا الخليفة لاجمعوا يومئذ على ردّ البعث وحلّ اللواء ، لكنه أبى عليهم ذلك فلما رأوا منه العزم على ارسال البعث ، جاءه عمر بن الخطاب حينئذ

(٥٠) الرسول يأمر بتنفيذ جيش اسامة :
راجع : كنز العمال ج١٠/ ٥٧٣ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٤/ ١٨٧ .

(٥١) الرسول (ص) يأمر اسامة بالذهاب الى الحرب :
راجع : المغازى للواقدى ج٣/ ١١٢٠ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/ ١٩١ السيرة الحلبية ج٣/ ٢٠٨ وج٣/ ٢٣٥ ط آخر، السيرة النبوية الدحلانية بهامش الحلبية ج٢/ ٣٤٠ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ج١/ ٥٣ ط١ وج١/ ١٦٠ بتحقيق أبو الفضل كنز العمال ج١٠/ ٥٧٤ .

(٥٢) محاولة التراجع عن الغزو مع اسامة :
راجع : الكامل ج٢/ ٣٣٤ - ٣٣٥ ، كنز العمال ج١٠/ ٥٧٥ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٤/ ١٨٣ ، السيرة الحلبية ج٣/ ٢٣٦ .

يلتمس منه بلسان الانصار ان يعزل أسامة ويولي غيره .

هذا ولم يطل العهد منهم بغضب النبي وانزعاجه من طعنهم في تأميـر أسامة ، ولا بخروجه من بيته بسبب ذلك محموماً ألماً ، معصباً مدثراً ، يرسف في مشيته ، ورجله لا تكاد تقله مما كان به من لغوب،فصعد المنبر وهو يتنفس الصعداء ، ويعالج البرحاء ، فقال : « أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في تأميري أسامة ، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وأيم الله ان كان لخليقاً بالامارة ، وانّ ابنه من بعده لخليق بها » (٥٣) .

فأكد صلى الله عليه وآله وسلم الحكم بالقسم وان ، واسمية الجملة،ولام التأكيد ليقلعوا عما كانوا عليه فلم يقلعوا ، لكن الخليفة أبى ان يجيبهم الـى عزل أسامة ، كما أبى أن يجيبهم الى الغاء البعث،ووثب فأخذ بلحية عمر[١] فقال : ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب،استعمله رسول الله(ص)وتأمرني أن أنزعه ! » (٥٤) .

ولما سيروا الجيش ـ وما كادوا يفعلون ـ خرج أسامة في ثلاثة آلاف مقاتل فيهم الف فرس [٢] وتخلف عنه جماعة ممن عبأهم رسول الله (ص) في

---

(٥٣) كما تقدم تحت رقم ـ ٤٩ ـ .

(١) نقله الحلبي والدحلاني في سيرتهما ، وابن جرير الطبرى فى أحداث سنة ١١ من تاريخه ، وغير واحد من أصحاب الاخبار (منه قدس) .

(٥٤) بين أبي بكر وعمر :

راجع : تاريخ الطبرى ج٣/٢٢٦ ، الكامل فى التاريخ ج٢/٣٣٥، السيرة الحلبية ج٣/٢٠٩ و ج٣/٢٣٦ ط آخر ، السيرة النبوية بهامش الحلبية ج٢/٣٤٠ .

(٢) فشن الغارة على أهل ابنى فحرق منازلهم وقطع نخلهم وأجال الخيل فـى عرصاتهم وقتل من قتل منهم وأسر من أسر، وقتل يومئذ قاتل أبيه . ولم يقتل ـ والحمد لله رب العالمين ـ من المسلمين أحد . وكان اسامة يومئذ على فرس أبيه وشعارهم يامنصور

جيشه ، وقد قال (ص) ـ فيما اورده الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل ـ « جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه » (٥٥) .

وقد تعلم انهم انما تثاقلوا عن السير أولا ، وتخلفوا عن الجيش اخيراً ، ليحكموا قواعد ساستهم، ويقيموا عمدها ترجيحاً منهم لذلك على التعبد بالنص حيث رأوه أولى بالمحافظة ، وأحق بالرعاية ، اذ لايفوت البعث بتاقلهم عن السير ، ولا بتخلف من تخلف منهم عن الجيش ، اما الخلافة فانها تنصرف عنهم لا محالة اذا انصرفوا الى الغزوة قبل وفاته (ص) .

وكان ـ بأبي وأمي ـ أراد أن تخلو منهم العاصمة فيصفو الامر من بعده لامير المؤمنين علي بن أبي طالب على سكون وطمأنينة ، فاذا رجعوا وقد ابرم عهد الخلافة وأحكم لعلي عقدها ، كانوا عن المنازعة والخلاف ابعد .

وانما امّر عليهم اسامة وهو ابن سبع عشرة سنة (٥٦) ليأ لاعنة البعض ورداً لجماح اهل الجماح منهم ، واحتياطاً من الامن في المستقبل من نزاع اهل التنافس لو أمر أحدهم كما لايخفى لكنهم فطنوا الى ما دبر (ص)، فطعنوا

امت ـ وهو شعار النبي (ص) يوم بدر ـ واسهم للفارس سهمين وللراجل سهماً واحداً وأخذ لنفسه مثل ذلك (منه قدس) .

(٥٥) راجع : الملل والنحل للشهرستاني الشافعي ج١/٢٣ أفست دار المعرفة في بيروت و ج١/٢٠ بهامش الفصل لابن حزم أفست دار المعرفة .

(٥٦) على الاظهر وقيل كان ابن سنة ١٨ وقيل ابن ١٩ أو ٢٠ سنة ولا قائل بأكثر من ذلك (منه قدس) .

اسامة عمره ـ ١٧ ـ سنة وهو أمير على شيوخ الصحابة :

راجع : السيرة الحلبية ج٣/٢٣٤ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير ج١/٦٤ ، الاصابة لابن حجر ج١/٤٦ ، الاستيعاب لابن عبد البر بذيل الاصابة ج١/٣٤ .

في تأمير اسامة ، وتثاقلوا عن السير معه فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبي بربه، فهموا حينئذ بالغاء البعث وحل اللواء تارة ، وبعزل اسامة اخرى، ثم تخلف منهم عن الجيش وفي اولهم ابو بكر وعمر (٥٧) .

فهذه خمسة امور في هذه السرية،لم يتعبدوا فيها بالنصوص الجلية،ايثاراً لرأيهم في الامور السياسية،وترجيحاً لاجتهادهم فيها على التعبد بنصوصه(ص)

اعتذر عنهم شيخ الاسلام البشري في بعض مراجعاتنا معه فقال : « نعم كان رسول الله عليه السلام قد حضهم على تعجيل السير فى غزوة اسامة ، وأمرهم بالاسرع كما ذكرت ، وضيق عليهم فى ذلك حتى قال لاسامة حين عهد اليه : اغز صباحاً على اهل أبنى ، فلم يمهله الى المساء ،وقال له: اسرع السير فلم يرض منه الا بالاسراع، لكنه عليه السلام تمرض بعد ذلك بلا فصل فثقل حتى خيف عليه، فلم تسمح نفوسهم بفراقه وهو فى تلك الحال ،فتربصوا ينتضرون فى الجرف ما تنتهى اليه حاله .

وهذا من وفور اشفاقهم عليه ، وولوع قلوبهم به ، ولم يكن لهم مقصد فى تثاقلهم الا انتظار احدى الغايتين ، اما قرة عيونهم بصحته ، واما الفوز بالتشرف بتجهيزه ، وتوطيد الامر لمن يتولى عليهم من بعده ، فهم معذورن

(٥٧) ولاكان فى بعث ابن زيد مؤمراً ... عليه ليضحى لابن زيد مؤمرا
ولاكان يوم الغار يهفو جنانه ... حذاراً ولا يوم العريش تسترا
و لا كان معزولا غداة براءة ... ولا فى صلاة أم فيها مؤخرا
فتى لم يعرق فيه تيم ابن مرة ... ولا عبد اللات الخبيثة أعصرا
امام هدى بالقرص آثر فاقتضى ... له القرص رد القرص أبيض أزهرا
يزاحمه جبريل تحت عباءة ... لها قيل كل الصيد فى جانب الفرا

لابن أبى الحديد المعتزلى الحنفى (منه قدس)

تخلف أبى بكر وعمر عن جيش اسامة معلوم بالوجدان بعد أن دل عليه التاريخ .

فی هذا التربص ، ولا جناح عليهم فيه .

واما طعنهم قبل وفاة رسول الله(ص) فی‌تأمير اسامة مع ما وعوه ورأوه‌من النصوص قولا وفعلا على تأميره ، فلم يكن منهم الا لحداثته ، مع كونهم بين كهول وشيوخ، ونفوس الكهول والشيوخ تأبى ـ بجبلتها ـ ان تنقاد الى الاحداث ، وتنفر ـ بطبعها ـ من النزول على‌حكم الشبان، فكراهتهم لتأميره ليست بدعاً منهم ، وانما كانت على مقتضى الطبع البشري ، والجبلة الادمية .

وأما طلبهم عزل اسامة بعد وفاة الرسول ، فقد اعتذر عنه بعض العلماء بأنهم ربما جوزوا ان يوافقهم الصديق على رجحان عزله ، لاقتضاء المصلحة ـ بحسب نظرهم ـ لذلك .

(قال) : والانصاف اني لااعرف وجهاً يقبله‌العقل فی طلبهم عزله ،بعد غضب النبی من طعنهم فی تأميره ،وخروجه بسبب ذلك محموماً معصباًمدثراً منددأ بهم فی خطبته تلك على المنبر التی كانت من الوقائع التاريخية الشائعة بينهم ، وقد سارت كل مسير ، فوجه معذرتهم بعدها لايعلمه الا الله تعالى .

وأما عزمهم على الغاء البعث ، واصرارهم على الصديق في ذلك مع ما رأوه من اهتمام النبی في انفاذه ، وعنايته التامة فی تعجيل ارساله ، ونصوصه المتوالية في ذلك ، فانما كان منهم احتياطاً على عاصمة الاسلام ان يتخطفها المشركون من حولهم اذا خلت‌من القوة،وبعد عنها الجيش ، وقد ظهر النفاق بموت النبي عليه السلام، وقويت نفوس اليهود والنصارى، وارتدت طوائف من العرب ، ومنع الزكاة طوائف اخرى ، فكلم الصحابة سيدنا الصديق فی منع اسامة من السفر فأبى وقال: والله لان تخطفني الطير احب الي من أن‌ابدأ بشيء قبل انفاذ امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، هذا مانقله اصحابنا عن الصديق،وأما غيره فمعذور فيما اراد من ردّ البعث، اذا لم يكن له‌مقصد

سوى الاحتياط على الاسلام .

وأما تخلف ابي بكر وعمر وغيرهما عن الجيش حين سار به اسامة ، فانما كان لتوطيد الملك الاسلامى ، وتأييد الدولة المحمدية ، وحفظ الخلافة التى لايحفظ الدين وأهله يومئذ الا بها .

وأما ما نقلتموه عن الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل ، فقد وجدناه مرسلا غير مسند ، والحلبى والسيد الدحلانى فى سيرتيهما قالا : لم يرد فيه حديث اصلا، فان كنت سلمك الله تروي من طريق اهل السنة حديثاً فى ذلك فدلنى عليه اشكرك » (٥٨) .

قلنا فى جواب الشيخ : «سلمتم ـ سلمكم الله تعالى ـ بتأخرهم فى سرية اسامة عن السير ، وتثاقلهم فى الجرف تلك المدة ، مع ما قد امروا به من الاسراع والتعجيل .

وسلمتم بطعنهم فى تأمير اسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولا وفعلا على تأميره .

وسلمتم بطلبهم من ابي بكر عزله ، بعد غضب النبي (ص) من طعنهم فى امارته ، وخروجه بسبب ذلك محموماً معصباً مدثراً، منددأ بهم فى خطبته تلك على المنبر التى قلتم انها كانت من الوقائع التاريخية ، وقد اعلن فيها كون اسامة وأبيه اهلا للامارة .

وسلمتم بطلبهم من الخليفة الغاء البعث الذى بعثه رسول الله (ص) وحل اللواء الذى عقده بيده الشريفة ، مع ما رأوه من اهتمامه فى انفاذه ، وعنايته التامة فى تعجيل ارساله ، ونصوصه المتوالية فى وجوب ذلك .

---

(٥٨) المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين ص٣٧٠ ـ ٣٧١ فى مراجعة ـ ٩١ ـ الطبعة الثانية فى بيروت .

وسلمتم بتخلف بعض مـَن عبأهم (ص) فيذلك الجيش ، وأمرهم بالنفوذ تحت قيادة اسامة .

سلمتم بكلهذا كما نصعليه اهل الاخبار:واجتمعت عليه كلمةالمحدثين وحفظة الاثار،وقلتم انهم معذورون في ذلك، وحاصل ما ذكرتموه منعذرهم انهم انما آثروا في هذه الامور مصلحة الاسلام بما اقتضته انظارهم ، لا بما اوجبته النصوص النبوية ، ونحن ما ادعينا ـ في هذا المقام ـ اكثر من هذا .

وبعبارة اخرى، موضوع كلامنا انما هو في انهم اهل كانوا يتعبدونفي جميع النصوص أم لا ؟ اخترتم الاول،ونحن اخترنا الثاني . فاعترافكم الآن بعدم تعبدهم في هذه الاوامر يثبت ما اخترناه ، وكونهم معذورين او غير معذورين ، خارج عن موضوع البحث كما لا يخفى .

وحيث ثبت لديكم ايثارهم في سرية اسامة مصلحة الاسلام بما اقتضته انظارهم على التعبد بما اوجبته تلك النصوص، فلم لا تقولون انهم آثروا في امر الخلافة بعد النبي (ص) مصلحة الاسلام بما اقتضته انظارهم على التعبد بنصوص الغدير وأمثالها ؟ ! .

اعتذرتم عن طعن الطاعنين في تأمير اسامة بأنهم انما طعنوا بتأميره لحداثته مع كونهم بين كهول وشيوخ، وقلتم : ان نفوس الكهول والشيوخ تأبى بجبلتها وطبعها أن تنقاد الى الاحداث فلم لم تقولوا هذا بعينه فيمن لم يتعبدوا بنصوص الغدير المقتضية لتأمير علي وهو شاب على كهول الصحابة وشيوخهم ، لانهم ـ بحكم الضرورة من اخبارهم ـ قد استحدثوا سنه يوم مات رسول الله (ص) كما استحدثوا سن اسامة يوم ولاه (ص) عليهم فيتلك السرية، وشتان بين الخلافة وامارة السرية . فاذا ابت نفوسهم بجبلتها انتنقاد للحدث في سرية واحدة ، فهي أولى بأن تأبى ان تنقاد للحدث مدة حياته في

جميع الشؤون الدنيوية والاخروية .

على ما ذكرتموه « من ان نفوس الشيوخ والكهول تنفر بطبيعتها من الانقياد للاحداث » فممنوع ان كان مرادكم الاطلاق في هذا الحكم ، لان نفوس المؤمنين من الشيوخ الكاملين في ايمانهم لاتنفر من طاعة الله ورسوله في الانقياد للاحداث، ولا في غيره من سائر الاشياء ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾(٥٩)﴿وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾(٦٠) « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » (٦١) .

اما الكلمة المتعلقة فيمن تخلف عن جيش اسامة التي ارسلها الشهرستاني ارسال المسلمات ، فقد جاءت في حديث مسند اخرجه ابوبكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة ، انقله لك بعين لفظه ، قال :

« حدثنا احمد بن اسحاق بن صالح عن احمد بن يسار عن سعيد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبدالله بن عبدالرحمن ان رسول الله (ص) في مرض موته امّر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابوبكر ، وعمر ، وأبوعبيدة بن الجراح ، وعبدالرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير وأمره ان يُغير على مؤتة حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله،وجعل رسول الله (ص) في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث ، حتى قال له اسامة

(٥٩) سورة النساء : ٦٥ .

(٦٠) سورة الحشر : ٧ .

(٦١) سورة الاحزاب : ٣٦ .

بابي انت وأمّي : أتأذن لي ان امكث أيّاما حتى يشفيك الله تعالى .

ففال : اخرج وسر على بركة الله .

فقال : يارسول الله ان أنا خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة .

فقال : سر على النصر والعافية .

فقال : يارسول الله اني أكره أن اسائل عنك الركبان .

فقال : انفذ لما امرتك به .

ثم أغمي على رسول الله (ص) ، وقام اسامة فتجهز للخروج ، فلما افاق رسول الله (ص) سأل عن اسامة والبعث ، فأخبر انهم يتجهزون،فجعل يقول: أنفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه ، وكرر ذلك ، فخرج اسامة واللواء على رأسه ، والصحابة بين يديه . حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابوبكر وعمر وأكثر المهاجرين،ومن الانصار اسيد بن خضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه ، فجاءه رسول أم أيمن يقول له : ادخل فان رسول الله يموت ، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله، ورسول الله قد مات فى تلك الساعة » انتهى بعين لفظه (٦٢)

وقد نقله جماعة من المؤرخين ، منهم العلامة المعتزلي في آخر ص ٢٠ والتى بعدها من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة ، طبع مصر (٦٣)

المورد - (٥) - سهم المولفة قلوبهم :

وذلك أنّ الله تعالى فرض فى محكم كتابه العظيم للمؤلفة قلوبهم سهماً

(٦٢) شرح النهج لابن أبى الحديد ج٦/٥٢ .

(٦٣) المراجعات مراجعة - ٩٢ - ص٢٧٢ - ٣٧٤ ط الثانية فى بيروت مع سبيل النجاة في تتمة المراجعات .

في الزكاة اذ يقول عزوجل[١]: ﴿ انّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليهم والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ .

وقد كان رسول الله (ص) يعطي المؤلفة قلوبهم هذا السهم من الزكاة وهم اصناف ، فمنهم اشراف من العرب كان (ص) يتألفهم ليسلموا فيرضخ لهم ، ومنهم قوم اسلموا ونيّاتهم ضعيفة فيؤلف قلوبهم باجزال العطاء، كأبي سفيان، و ابنه معاوية ، وعيينة بن حصن ، والاقرع ابن حابس ، وعباس بن مرداس ومنهم من يترقب ـ باعطاهم ـ اسلام نظرائهم من رجالات العرب ، ولعل الصنف الاول كان يعطيهم الرسول (ص) من سدس الخمس الذي هو خالص ماله ،وقد عدّ منهم من كان يؤلف قلبه بشيء من الزكاة على قتال الكفار(٦٤)

هذه سيرته المستمرة مع المؤلفة قلوبهم منذ نزلت الاية الحكيمة عليه(ص) حتى لحق بالرفيق الاعلى ، ولم يعهد الى احد من بعده باسقاط هذا السهم اجماعاً من الامّة المسلمة كافة وقولا واحداً .

لكن لما ولي ابوبكر جاء المؤلفة قلوبهم لاستيفاء سهمهم هذا جرياً على عادتهم مع رسول الله (ص) فكتب ابوبكر لهم بذلك ، فذهبوا بكتابه الى عمر ليأخذوا خطه عليه فمزقه وقال : لا حاجة لنا بكم فقد اعز الله الاسلام وأغنى عنكم ، فان اسلمتم والاّ السيف بيننا وبينكم ، فرجعوا الى ابي بكر، فقالوا له : انت الخليفة أم هو ؟ . فقال : بل هو ان شاء الله تعالى وأمضى ما

(١) هي الاية ٦١ من سورة التوبة (منه قدس) .

(٦٤) المؤلفة قلوبهم من قبل الرسول (ص) :
راجع : تفسير القرطبي ج٨/ ١٧٩ ـ ١٨٠ ، فتح القدير للشوكاني ج٢/ ٣٥٥ ، الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٢٥١ .

فعله عمر (٦٥).

فاستقر الامر لدى الخليفتين، ومن يرى رأيهما من منع المؤلفة قلوبهم من سهمهم هذا، وصرفه الى من عداهم من الاصناف المذكورين في الاية.

ولبعض فضلاء الاصوليين هنا كلام يجدر بنا نقله وتمحيصه لما في ذلك من الفوائد.

---

(٦٥) تجد هذه القضية بألفاظها في كتاب الجوهرة النيرة على مختصر القدوري في الفقه الحنفي ص١٦٤ من جزئه الاول. وقد ذكرها غير واحد من اثباتهم في مناقب الخليفتين وخصائصهما.

وكم لعمر من قضايا تشبه قضيته هـذه، فمنها ماذكره المؤرخون اذ قالوا: جاء عيينة بن حصن والاقرع بن حابس الى أبي بكر فقالا له: ان عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلا ولا منفعة قال رأيت أن تقطعناها لعل الله ينفع بها بعد اليوم فقال أبو بكر لمن حوله: ماتقولون؟ فقالوا: لابأس فكتب لهم كتاباً بها، فانطلقا الى عمر ليشهد لهم ما فيه، فأخذه منهم ثم تفل فيه فمحاه، فتذمرا وقالا له مقالة سيئة، ثم ذهبا الى أبي بكر وهما يتذمران. فقالا: والله ماندري أأنت الخليفة أم عمر؟!. فقال: بل هو، وجاء عمر حتى وقف على أبي بكر وهو مغضب. فقال: أخبرني عن هذه الارض التي أقطعتها هذين أهي لك خاصة أم بين المسلمين ؟؟؟ فقال: بل بين المسلمين. فقال: ماحملك على أن تخص بها هذين؟ قال: استشرت الذين حولي. فقال: اوكل المسلمين وسعتهم مشورة ورضى؟ فقال أبو بكر (رضي): فقد كنت قلت لك انك أقوى على هذا الامر مني لكنك غلبتني.

نقل هذه القضية ابن أبي الحديد في الجزء الثاني عشر من شرح النهج في ص ١٠٨ من المجلد الثالث. والعسقلاني في ترجمة عيينة من اصابته وغيرهما.

وليتهما يوم السقيفة وسعا كل المسلمين مشورة، وياحبذا لو تأنيا حتى يفرغ بنو هاشم من أمر النبي (ص) ليحضروا الشورى، فانهم أولى الامة بذلك (منه قدس).

عمر يمنع سهم المؤلفة:

راجع: تفسير المنار ج١٠/٤٩٦، الدر المنثور للسيوطي ج٣/٢٥٢.

قال الاستاذ المعاصر الدواليبي [١] في كتابه ـ اصول الفقه [٢] ـ : «ولعل اجتهاد عمر رضي الله عنه في قطع العطاء الذي جعله القرآن الكريم للمؤلفة قلوبهم كان في مقدمة الاحكام التي قال بها عمر تبعاً لتغير المصلحة بتغير الازمان رغم أن النص القرآني في ذلك الذي لايزال ثابتاً غير منسوخ ايثاراً لرأيه الذي أدى الى اجتهاده » فتأمل فيما قال ، ثم أمعن فيما يلي من كلامه .

قال : « والخبر في هذا ان الله سبحانه وتعالى فرض في أول الاسلام ، وعندما كان المسلمون ضعافاً ، عطاءاً يعطي لبعض من يخشى شرهم ويرجى خيرهم تألفاً لقلوبهم ، وذلك في جملة من عددهم القرآن لينفق عليهم من أموال بيت المال الخاص بالصدقات . فقال : ﴿انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم و في الرقاب والغارمين وفي سبيل الله و ابن السبيل﴾ . قال : وهكذا قد جعل القرآن الكريم المؤلفة قلوبهم في جملة مصارف الصدقات ، و جعل لهم بعض المخصصات على نحو ما تفعله الدول اليوم في تخصيص بعض النفقات من ميزانياتها للدعاية السياسية [٣] قال: «غير ان الاسلام لما اشتد ساعده ، وتوطد سلطانه رأى عمر رضي الله عنه حرمان المؤلفة قلوبهم من هذا العطاء المفروض لهم بنصوص القرآن » .

قلت : أعاد الاستاذ تصريحه بأن عمر رضي الله عنه قطع العطاء الذي

---

(١) هو العلامة الشيخ محمد معروف استاذ علم اصول الفقه والحقوق الرومانية فى كلية الحقوق بالجامعة السورية (منه قدس) .

(٢) حيث ذكر الامثلة على تغير الأحكام بتغير الازمنة ص٢٣٩ (منه قدس) .

(٣) لعلهم اقتبسوا ذلك من آية المؤلفة قلوبهم ، فترى بريطانيا واميركا وأمثالهما يطعمون ويكسون الفقراء والمساكين من رعايا الدول الضعيفة وينعشونهم بمشاريع اصلاحية من غير حاجة لهم الى تلك الدول ورعاياها سوى الاخذ بالحكمة التى هى هدف القرآن فى اعطاء المؤلفة قلوبهم (منه قدس) .

جعله القرآن الكريم بنصه الصريح حقاً مفروضاً للمؤلفة قلوبهم ، ايثاراً لرأى رآه في ذلك ، ثم اعتذر عن الخليفة .

فقال : « وليس معنى ذلك ان عمر قد ابطل او عطل نصاً قرآنياً ، ولكنه نظر الى علة النص لا الى ظاهره، واعتبر اعطاء المؤلفة قلوبهم معللا بظروف زمنية اي موقتة وتلك هي تألفهم واتقاء شرهم عندما كان الاسلام ضعيفاً ، فلما قويت شوكة الاسلام وتغيرت الظروف الداعية للعطاء، كان من موجبات النص ومن العمل بعلته [1] ان يمنعوا من هذا العطاء » .

قلت : لايخفى ان النص على اعطائهم مطلق ، واطلاقه جلي في الذكر الحكيم وهذا مما لا خلاف ولا شبهة فيه، وليس لنا ان نعتبره مقيداً ـ والحال هذه ـ او معللا بشيء ما الا بسلطان من الله تعالى او من رسوله ، وليس ثمة من سلطان [2] .

فمن اين لنا ان نعتبر اعطاءهم معللا بظروف زمنية موقتة، هي تألفهم حينما كان الاسلام ضعيفاً دون غيره من الازمنة ؟ ؟ .

على أنا لو أمنا من شر المؤلفة قلوبهم في عهد ما فان دخولهم في الاسلام

---

(١) لاعلة هنا يدور الحكم مدارها وجوداً وعدماً ، ليكون الاخذ بها من موجبات النص ، فان تألف من جعل الله لهم هذا السهم فى الصدقات ليس بعلة للحكم الشرعى ، وانما هومن الحكم والمصالح التى لوحظت فىاشتراعه والاصوليون يعلمون ان العلة فى الحكم شى والحكمة التى هى المصلحة فى اشتراعه شىء آخر . ألا ترى ان المصلحة فى وجوب العدة على المطلقات المدخول بهن انما هى حفظ أنساب الاجنة اللواتى قد يكن فى أرحامهن ؟!. ومع ذلك فعدة المدخول بها منهن مما لابدمنه اجماعاً حتى لو علم عدم حملها ! (منه قدس) .

(٢) ونزول النص فى أول الاسلام وعندما كان الاسلام ضعيفاً ليس من تقييده فى شىء كما لايخفى (منه قدس) .

بسبب اعطائهم لاينقطع بذلك ، بل ربما اشتد بقوة سلطان الاسلام ، وكفى بهذا الامل موجباً لتألفهم بالعطاء . وكان رسول الله (ص) يؤلف بعطائه هذا اصنافاً متعددة ، صنفاً ليسلموا ويسلم قومهم باسلامهم، وصنفاً كانوا قد اسلموا ولكن على ضعف الايمان فيريد تثبيتهم باعطائه ، وصنفاً يعطيهم لدفع شرهم فلوفرضنا أنـّا أمنـّا شر اهل الشر منهم ، فليعط هذا الحق لمن يرجى اسلامه ، او اسلام قومه ، ولمن يقوي ايمانه ويثبته الله عليه بسبب هذا العطاء ، تأسياً برسول الله (ص) . وأحب العباد الى الله تعالى المتأسي بنبيـّه والمقتص اثره .

على ان قوة الاسلام تلك التى قهرت عدوّ المسلمين وأمنتهم من شره قد تغيـّرت الى الضد مما كانت عليه . فاستحوذت عليهم الاجانب فاضطرتهم الى تألفها ومصانعتها بالعطاء وغيره ، كما هو المشاهد العيان في هذا الزمان وما قبله ، وبهذا تبين ان اسقاط سهم المؤلفة قلوبهم يوم كان الاسلام قوياً ، انما كان عن اغترار بحالتهم الحاضرة في ذلك الوقت ، لكن القرآن العظيم انما هو من لدن عليم حكيم (١) .

والان نستأنف البحث عن النص المطلق وتقييده بالمصلحة التي تختلف باختلاف الازمان، فيختلف الحكم الشرعي باختلافها . نبحث عن هذا الاصل من حيث شروطه .

فنقول : نحن الامامية اجماعا وقولا واحداً لانعتبر المصلحة في تخصيص عام ولا في تقييد مطلق الا اذا كان لها في الشريعه نص خاص يشهد لها بالاعتبار فاذا لم يكن لها فى الشريعة اصل شاهد باعتبارها ايجابا او سلبا كانت عندنا مما لااثر له، فوجود المصالح المرسلة وعدمها عندنا على حد سواء (٦٦) .

---

(١) بنص آية المؤلفة قلوبهم فراجعها وامعن فى هدفها الرفيع (منه قدس) .

(٦٦) وتفصيل ذلك فى محله من كتبنا فى أصول الفقه المنتشرة ببركة المطابع (منه قدس) .

وهذا هو رأي الطائفتين الشافعية والحنفية[١] .

اما الحنابلةفانهم وان اخذوا بالمصالح المرسلةالتى لايكون لها في الشريعة اصل يشهدلها، لكنهم مع ذلك لايقفون بالمصالح موقف المعارضة من النصوص بل يؤخرون المصلحة المرسلة عن النصوص [٢] فهم اذن لايقيدون بها نص المؤلفة قلوبهم، فليعطفوا فيه وفي امثاله على الامامية والشافعية والحنفية .

وكذلك المالكية فى نص المؤلفة قلوبهم و أمثاله ، لانهم وان اخذوا بالمصالح المرسلة ، ووقفوابها موقف المعارضة المنصوص ، لكنهم انّما يعارضون بها اخبار الاحاد وأمثالها مما لايكون قطعي الثبوت، ويعارضون بها ايضاً بعض العمومات القرآنية التى لاتكون قطعية الدلالة على العموم ، اما ما كان قطعي الثبوت وقطعي الدلالة كنص المؤلفة قلوبهم فلايمكن عندهم ان تقف المصالح المرسلة معارضة لها ابداً [٣] لانها قطعية الثبوت والدلالة معاً .

وبالجملة فان اصول الفقه على هذه المذاهب كلها لاتبيح حمل حرمان المؤلفة قلوبهم على ما قد افاده الاستاذ وقد فصلنا ذلك .

ولولا اجماع الجمهور [٤] على ان الخليفتين رضي الله عنهما قد الغيا

←الشيعة الامامية لاتعتمد على المصالح المرسلة : ولاجل الاطلاع على ذلك راجع : المعالم الجديدة للاصول للشهيد الصدر ص٣٦ – ٤٠، كتاب الرسائل(فرائد الاصول) للشيخ الانصارى ، كفاية الاصول ج٢ ، حقائق الاصول ج٢ ، دروس فى علم الاصول للشهيد الرابع الامام الصدر الحلقة الثالثة ج٢ .

(١) نقله عنهم الفاضل الدواليبى ص٢٠٤ من كتابه أصول الفقه (منه قدس) .

(٢) فيما نقله عنهم الفاضل الدواليبى ص٢٠٦ من كتابه أصول الفقه (منه قدس).

(٣) نقل ذلك عنهم الفاضل الدواليبى ص٢٠٧ من كتابه أصول الفقه (منه قدس).

(٤) راجع من تفسير أبى السعود ماهوموجود فى أول ص١٥٠ من هامش الجزء الخامس من تفسير الرازى تجددعوى الاجماع . وراجع ص٥٠٢ من كتاب الفقه على←

ـ بعد النبي (ص) ـ سهم المؤلفة قلوبهم وأبطلا هذا الحق الواجب لهم بنص القرآن(٦٧) لكان من الوجاهة بمكان ان نقول: انهما رضي الله عنهما لم يخالفا الاية وان لم يعطيا المؤلفة يومئذ لان الله عزوجل انما جعل الأصناف الثمانية في الاية مصارف الصدقات على سبيل حصر الصرف فيها خاصة دون غيرهما لا على سبيل توزيعها على الثمانية بأجمعها ، وعلى هذا فمن وضع صدقاته كلها في صنف واحد من الثمانية تبرأ ذمته ، كما تبرأ ذمة من وزعها على الثمانية وهذا مما اجمع عليه المسلمون وعليه عملهم في كل خلف منهم بعد رسول الله فأي بأس بما فعله عمر وأمضاه ابوبكر ، لولا القول بأنهما قد ابطلا هذا الحق وألغياه رغم النص القرآني الذي لايزال ثابتاً غير منسوخ ؟ ! .

وقبل ان نختم هذا البحث نرى لزاما علينا ان ننبه الاستاذ الدواليبي الى تدارك ما نقله عن الامامية [1] من الاخذ بالمصالح المرسلة وتقديمهم اياه على النصوص القطعية فان هذا مما لا صحة له ولم يقل به منهم احد، وسليمان الطوفي من الغلاة الذين ما زالت خصومنا تحملنا اوزارهم .

ورأي الامامية في هذه المسئلة ماقد ذكرناه آنفاً وعليه اجماعهم ، وتلك كتبهم في اصول الفقه (٦٨) منتشرة فليراجعها الاستاذ وليعتمد عليها فيما ينقله

ـــ المذاهب الاربعة الذى أخرجته وزارة الاوقاف المصرية تحقيقاً لرجاء الملك فؤاد الاول ـ تجد القول بأن المؤلفة قلوبهم منعوا من الزكاة في خلافة الصديق مرسلا ذلك أرسال المسلمات (منه قدس) .

(٦٧) سهم المؤلفة :

راجع : تفسير القرطبي ج٨/ ١٨١ ، تفسير المنار ج١٠/ ٤٩٦ ، الدر المنثور ج٣/ ٢٥٢، الفقه على المذاهب الاربعة ج١/ ٦٢١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٢/ ٨٣ ط أبو الفضل .

(١) ص٢٠٧ وفي أول ص٢٠٩ من كتابه أصول الفقه (منه قدس) .

(٦٨) تقدم تحت رقم ـ ٦٦ ـ فراجع .

عن الامامية بدلا من اعتماده فى ذلك على كتاب ابن حنبل سامحه الله تعالى .

المورد - (٦) - سهم ذى القربى :

المنصوص عليه بقوله عزّ من قائل : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء[1] فانّ لله خمسه[2] وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله[3] وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقي الجمعان والله على كل شيء قدير﴾[4] .

وقد اجمع اهل القبلة كافة على ان رسول الله (ص) كان يختص بسهم من الخمس ويخص اقاربه بسهم آخر منه ، وانه لم يعهد بتغيير ذلك الى احد حتى دعاه الله اليه ، واختاره الله الى الرفيق الاعلى (٦٩) .

---

(١) الغنم والغنيمة والمغنم حقيقة عند العرب فى كل ما يستفيده الانسان ومعاجم اللغة صريحة فى ذلك فلاوجه للتخصيص هنا بغنائم دار الحرب.

وقوله من شيء بيان ما الموصولة في قوله أنما غنتم فيكون المعنى أن ما استفدتم من شيء ما كثر أو قل حتى الخيط فان لله خمسه (منه قدس) .

(٢) وقد أخرج الشيخان فى صحيحيهما عن ابن عباس: ان النبى (ص) قال لوفد عبد القيس لما أمرهم بالايمان بالله وحده -: أتدرون ما الايمان بالله وحده - قالوا : الله ورسوله أعلم . قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس (منه قدس) .

(٣) معنى هذا الشرط ان الخمس حق شرعى لاربابه المذكورين فى الاية يجب صرفه اليهم فاقطعوا عنه أطماعكم وأدوه اليهم ان كنتم آمنتم بالله ، وفيه من البعث على أداء الخمس والانذار لتاركيه ما لا يخفى (منه قدس) .

(٤) هذه الاية هى الاية ٤١ من سورة الانفال (منه قدس) .

(٦٩) الرسول (ص) وسهم ذى القربة :

راجع : الكشاف للزمخشرى ج٢/١٥٨، فتح القدير للشوكانى ج٢/٢٩٥ ،←

فلما ولي ابوبكر رضي الله عنه تأول الاية فأسقط سهم النبي وسهم ذي القربى بموته (ص) ومنع ـ كما في الكشاف[1] وغيره ـ بني هاشم من الخمس، وجعلهم كغيرهم من يتامى المسلمين ومساكينهم وأبناء السبيل منهم (٧٠).

وقد ارسلت فاطمة عليها السلام تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة و « فدك » ومابقي من خمس «خيبر» فأبى أبوبكر أن يدفع الى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي (ص) ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً

← تفسير القرطبي ج٨/١٠ ، تفسير الطبرى ج١٠/٤ ـ ٥ و٧، الدر المنثور للسيوطي ج ١٨٥/٣ ـ ١٨٦ ، تفسير المنار ج١٠/١٥ و١٦ ، سنن النسائي ك الفيء ب ـ ١ ـ ج١٢٠/٧ و١٢٢ ، تاريخ الطبرى ج١٩/٣ ، تفسير النيسابورى بهامش تفسير الطبرى ج١٠ ، الاموال لابى عبيد ص٣٢٥ و١٤ ، أحكام القرآن للجصاص ج٦٠/٣ ، مقدمة مرآة العقول ج١١٣/١ ، الاحكام السلطانية للماوردى ص١٦٨ ـ ١٧١ ، الاحكام السلطانية لابى يعلى ص١٨١ ـ ١٨٥ ، شرح صحيح مسلم للنووى ج٨٢/١٢ باب حكم الفيء من كتاب الجهاد .

(١) قال حول بحثه عن آية الخمس ، وعن أبن عباس انه ـ أى الخمس ـ على ستة أسهم لله ولرسوله سهمان ، وسهم لاقاربه حتى قبض (ص) فأجرى أبوبكر الخمس على ثلاثة ، وكذلك روى عن عمر ومن بعده من الخلفاء قال : وروى ان أبا بكر قد منع بنى هاشم من الخمس . . . الخ (منه قدس) .

(٧٠) منع سهم ذى القربى :

راجع الكشاف ج١٥٩/٢ ، تفسير القرطبي ج١٠/٨ ، فتح القدير الشوكاني ج٢٩٥/٢ ، تفسير الطبرى ج١٠/٦ ، الدر المنثور ج١٨٧/٣ ، سنن النسائي ك الفيء ب ـ ١ ـ ج١٢١/٧ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ج٢٣٠/١٦ و ٢٣١ و ج١٢/ ٨٣ ، مقدمة مرآة العقول ج١٤٤/١ .

ولم يؤذن بها أبابكر، وصلى عليها .. (الحديث) (٧١) .

وفي صحيح مسلم عن يزيد بن‌هرمز. قال: كتب نجدة بن‌عامر الحروري الخارجي الى ابن‌عباس قال ابن‌هرمـز : فشهدت ابن‌عباس حين قرأ الكتاب وحين كتب جوابه وقال ابن‌عباس والله لولا ان أرده عن نتن يقع فيه ماكتبت اليه، ولا نعمة عين. قال فكتب اليه: انك سألتني عن سهم ذي القربى الذين ذكرهم الله من هم؟ وانا كنا نرى ان قرابة رسول الله (ص) هم نحن فأبى‌ذلك علينا قومنا .. الحديث (٧٢) .

---

(٧١) أخرجه البخارى ومسلم فى‌صحيحيهما باسنادهما الى عائشة . فراجع من صحيح البخارى أواخر باب غزوة خيبر ص٣٦ من جزئه الثالث . وراجع من صحيح مسلم باب لانورث ماتركناه فهوصدقة ص٧٢ من جزئه الثانى . وتجده أيضاً فى‌مواضع أخرمن الصحيحين (منه قدس) .

وجـد فاطمة على أبى بكر فلم تكلمه حتى ماتت وذلك بعد أن طالبته بـ (فدك) ومابقى من خمس (خيبر) وامتنع من دفعه اليها :

راجع : صحيح البخارى ج١٧٧/٥ طدار مطابع الشعب وج٥٥/٣ ط داراحياء الكتب العربية مع حاشية السندى ، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب ـ ١٦ ـ ج ١٣٨٠/٣ ط بيروت بتحقيق محمد فؤاد ، مشكل الاثار ج٤٧/١ وقريباً منه أيضاً رواه البخارى كفضائل أصحاب النبى ب ـ ١٢ ـ ج٢٥/٥ مطابع الشعب ورواه أيضاًبمعنى آخر كالفرائض ب ـ ٣ ـ ج١٦٤/٤ طدار احياء الكتب العربية . ورواه فى‌كالخمس ب ـ ١ ـ ج١٨٦/٢ ط دار احياء الكتب العربية ، مسند أحمد ج٦/١ و ٩ و ج٢/ ٣٥٣ ، سنن النسائى ك الفىء ب ـ ١ ـ ج١٢٠/٧ ، شرح النهج لابن أبى الحديدج ٢١٧/١٦ ، صحيح الترمذى كتاب السير باب ـ ٤٤ ـ ج١٥٧/٤ .

(٧٢) راجعه فى باب النساء الغازيات يرضخ لهن وهو فى آخر كتاب الجهـاد والسير ص١٠٥ من جزئه الثانى (منه قدس) .

صحيح مسلم ك الجهاد والسيرب ـ ٤٨ـ ج١٤٤٤/٣وفى طبع العامرة ج٥ ←

وأخرجه الامام أحمد من حديث ابن‌عباس فی أواخر ص٢٩٤ من‌الجزء الاول من مسنده، ورواه كثير من أصحاب المسانيد بطرق كلها صحيحة، وهذا هو مذهب أهل‌البيت المتواتر عن أئمتهم عليهم السلام .

لكن الكثير من أئمـة الجمهور أخذوا برأي الخليفتين رضي الله عنهما فلم يجعلوا لذي القربى نصيباً من الخمس خاصاً بهم .

فأما مالك بن‌أنس فقد جعله بأجمعه مفوضاً الى رأي الامام يجعلـه حيث يشاء من مصالح المسلمين، لا حق فيـه لذي قربى ولا ليتيم ولا لمسكين ولا لابن‌سبيل مطلقاً (٧٣) .

وأما أبو حنيفة وأصحابـه فقد أسقطوا بعد النبي (ص) سهمه وسهم ذي قرباه وقسموه بين مطلق اليتامى والمساكين وابن السبيل على السواء، لافرق عندهم بين الهاشميين وغيرهم من المسلمين (٧٤) .

والشافعي جعلـه خمسة أسهم: سهماً لرسول الله (ص) يصرف الى ماكان يصرفـه اليه من مصالح المسلمين كعدّة الغزاة من الخيل والسلاح والكراع

← /١٩٨ ، مسند أحمد ج١ /٢٤٨ و٢٩٤ و٣٢٠ ، سنن النسائي ك الفيء ب– ١ – ج٧ /١١٧ ، الدر المنثور ج٣ /١٨٦ ، فدك للقزويني ص١٢٥ ، سنن الدارمي ج٢ /٢٢٥ ك السير، مشكل الاثـار للطحاوي ج٢ /١٣٦ و١٧٩ ، مسند الشافعي ص١٨٣ ، حليـة الاولياء لابي نعيم ج٣ /٢٠٥ ، الاموال لابي عبيد ص٣٣٣ .

وقريب منه أحاديث اخرى راجعها في :

مقدمة مرآة العقول ج١ /١١٢ و١٥٤ .

(٧٣) رأي مالك وأبي حنيفة في سهم ذي القربى :

راجع : فتح القدير للشوكاني ج٢ /٢٩٥، تفسير القرطبي ج٨ /١١، تفسير المنار ج١٠ /١٦ ، الفقه على المذاهب الخمسة ص١٨٨ .

(٧٤) نفس المصادر السابقة .

ونحوذلك، وسهما لذوي القربى من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبدشمس وبني نوفل يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين، والباقي للفرق الثلاث: اليتامى، والمساكين وابن السبيل مطلقاً (٧٥) .

أما نحن ـ الامامية ـ فنقسم [١] الخمس ستة أسهم: لله تعالى ولرسوله سهمان وهذان مع السهم الثالث ـ سهم ذي القربى ـ للامام القائم مقام رسول الله (ص)، والثلاثة الباقية لليتامى والمساكين وابن السبيل من آل محمد خاصة لايشاركهم فيها غيرهم، لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات، فعوضهم عنها الخمس (٧٦) وهذا مارواه الطبري في تفسيره عن الامامين علي بن الحسين زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر عليهما السلام (٧٧) .

فائـدة :

أجمع علماؤنا رضي الله عنهم على ان الخمس واجب في كل فائدة

---

(٧٥) نفس المصادر السابقة .

(١) رأينا في الخمس وغيره من فروع الدين واصوله انما هو تبع لرأى الائمة الاثنى عشر من آل محمد (على والاوصياء من بنيه) (منه قدس) .

(٧٦) رأى الشيعة في الخمس :

راجع وسائل الشيعة للحر العاملى ك الخمس ب ـ ١ ـ من أبواب قسمة الخمس ج٦/٣٥٥ ـ ٣٦٢ ، جواهر الكلام ج١٦/٨٤ ـ ١١٤ ، مستمسك العروة الوثقى ج٩/٥٦٧ ـ ٥٩٦ ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج٢/٧٨ ـ ٨٦ ، العروة الوثقى ج٢/٤٠٣ ـ ٤٠٧ .

(٧٧) رأى الامام الباقر عليه السلام في الخمس :

راجع : تفسير الطبرى ج١٠/٧ ، فتح القدير ج٢/٢٩٥ ، تفسير المنار ج١٠/١٥ ، تفسير القرطبى ج٨/١٠ ، مرآة العقول ج١/١١٥ .

تحصل للانسان من المكاسب وأرباح التجارات والحرف ومن الزرع والضرع والنخيل والاعناب ونحوها، وتجب في الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مماهو مذكور في فقهنا وحديثنا (٧٨) .

ويمكن أن يستدل عليه بهذه الاية واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن كلاً من الغنيمة والغنم والمغنم حقيقة في كل مايستفيده الانسان ومعاجم اللغة صريحة في ذلك وتفصيل القول في هذا كله موكول الى محله ، وموضوع البحث هنا انما هو الاجتهاد في اسقاط سهم ذي القربى مع نص الاية بكل صراحة .

المورد - ٧ - توريث الانبياء :

المنصوص عليه بعموم قوله عز من قائل ﴿للرجال نصيب مماترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مماترك الوالدان والاقربون مماقل منه أو كثر نصيباً مفروضاً﴾ (٧٩) .

وقوله تعالى ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾(٨٠) الى آخر آيات المواريث، وكلها عامة تشمل رسول الله (ص) فمن دونه من سائر البشر فهي على حد قوله عزوجل ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على

(٧٨) جواهر الكلام في شرح شرايع الاسلام ج١٦/ ٥ - ٨٣ ، المستمسك للسيد الحكيم ج٩/ ٤٤٣ - ٥٦٦ ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج٢/ ٦٥ - ٧٨ مسالك للشهيد الثاني ج١/ ٦٦ ، العروة الوثقى ج٢/ ٣٦٦ - ٤٠٣ .

(٧٩) سورة النساء : ٧ .

(٨٠) سورة النساء : ١١ .

الذين من قبلكم﴾ (الاية) (٨١). وقوله سبحانـه وتعالى: ﴿ فمن كان منكم مريضاً أوعلى سفر فعدة من أيام اخر﴾ (الاية) (٨٢) . وقوله تبارك وتعالى : ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وماأهلّ لغير الله بـه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وماأكل السبع الا ماذكيـتّم﴾ (الايـة) (٨٣) ونحو ذلك من آيات الاحكام الشرعيـة يشترك فيها النبي (ص) وكل مكلف من البشر، لافرق بينه وبينهم، غير انالخطاب فيها متوجه اليه ليعمل به وليبلغه الى من سواه، فهو من هذه الحيثية أولى في الالتزام بالحكم منغيره .

ومنها: قولهعزوعلا﴿وأولوالارحامبعضهمأولىببعضفي كتابالله﴾(٨٤) جعـل الله عزوجل في هذه الاية الكريمة ، الحق في الارث لاولي قرابـات الموروث، وكان التوارث قبل نزولها من حقوق الولاية في الدين، ثم لماأعز الله الاسلام وأهله نسخ بهذه الاية ماكان من ذي حق في الارث قبلها، وجعل حق الارث منحصراً بأولي الارحام الاقرب منهـم للموروث فالاقرب مطلقاً ، سواء أكان الموروث هو النبـي (ص) أم كان غيره ، وسواء أكان الوارث من عصبة الموروث أم من أصحاب الفرائض، أمكان منغيرهما عملا بظاهر الاية الكريمة [١] .

ومنها: قوله تعالى فيما اقتص من خبر زكريا: ﴿ اذ نادى ربه نداء خفياً

---

(٨١) سورة البقرة : ١٨٣ .

(٨٢) سورة البقرة : ١٨٢ .

(٨٣) سورة المائدة : ٣ .

(٨٤) سورة الانفال : ٧٥ .

(١) ومن راجع صحاح السنن الواردة في تشريع المواريث وجدها بأسرهاعامة تشمل النبي (ص) وغيره على حد قوله (ص) ــ من حديث أخرجه الشيخانكلاهما في كتاب الفرائض من صحيحيهما ــ : «ومن ترك مالا فلورثته» (منه قدس) .

قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم اكن بدعائك رب شقياً واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً﴾ (٨٥) .

احتجت الزهراء والائمة من بنيها بهذه الاية ، على أن الانبياء يورثون المال ، وان الارث المذكور فيها انما هو المال لا العلم ولا النبوة ، وتبعهم في ذلك أوليائهم من اعلام الامامية كافة. فقالوا: ان لفظ الميراث في اللغة(٨٦) والشريعة لايطلق الا على ماينتقل من الموروث الى الوارث كالاموال ، ولا يستعمل في غير المال الا على طريق المجاز والتوسع ، ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة (٨٧) .

وأيضاً فان زكريا عليه السلام قال في دعائه : ﴿ واجعله رب رضياً ﴾ أي اجعل يارب ذلك الولي الذي يرثني مرضياً عندك . ممتثلا لامرك ، ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغواً عبثاً ألا ترى انه لا يحسن أن يقول أحد: اللهم ابعث لنا نبياً واجعله عاقلا مرضياً في أخلاقه لانه اذا كان نبياً فقد دخل الرضا وماهو أعظم من الرضا في النبوة .

ويقوي ماقلناه أن زكريا عليه السلام صرح بأنه يخاف بني عمه بعده بقوله :

---

(٨٥) سورة مريم : ٣ — ٦ .

(٨٦) راجع تاج العروس مادة ـ ورث ـ ج١/٦٥٢ ، الصحاح ج١/٢٩٦ وغيرهما .

(٨٧) الارث في الشريعة :

راجع تفسير البيان للشيخ الطوسي ج٨/٩٤ ـ ٩٥ ، تلخيص الشافي للطوسي أيضاً ج٣/١٣٢ ـ ١٣٦ ، مجمع البيان للطبرسي ج٦/٥٠٣ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٦/٢٤١ ـ ٢٤٤ ، تفسير الفخر الرازي ج٢١/١٨٤ ، تفسير الطبري ج١٦/٣٧ .

﴿ واني خفت الموالي من ورائي ﴾ وانمايطلب وارثاً لاجل خوفه، ولايليق خوفه منهم الا بالمال دون النبوة والعلم، لانه عليه السلام كان أعلم بالله تعالى من أن يخاف ان يبعث نبياً من هو ليس بأهل للنبوة ، وان يورث علمه وحكمته من ليس لهما بأهل ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره فى الناس ، فكيف يخاف الامر الذي هو الغرض فى بعثته .

فان قيل : هذا يرجع عليكم فى وراثة المال لان فى ذلك اضافة البخل اليه .

فالجواب : معاذ الله أن يستوي الامران ، فان المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح، ولايمتنع أن يأسى على بني عمه اذ كانوا من أهل الفساد أن يظفروا بماله فيصرفوه فيما لاينبغي ، بل فى ذلك غاية الحكمة، فان تقوية أهل الفساد، واعانتهم على أفعالهم المذمومة محظورة فى الدين والعقل فمن عدّ ذلك بخلا فهو غيرمنصف .

وقوله: ﴿خفت الموالي من ورائي﴾ يفهم منه أن خوفه انما كان من أخلاقهم وأفعالهم، والمراد خفت الموالي ان يرثوا بعدي أموالي فينفقوها في معاصيك فهب لي يارب ولداً رضياً يرثها لينفقها فيما يرضيك .

وبالجملة لابد من حمل الارث في هذه الاية على ارث المال دون النبوة و شبهها حملا للفظ يرثني من معناه الحقيقي المتبادر منه الى الاذهان ، اذ لاقرينة هنا على النبوة ونحوها ، بل القرائن في نفس الاية متوفرة على ارادة المعنى الحقيقي دوذ المجاز .

وهذا رأي العترة الطاهرة في الاية (٨٨) . و هم أعدال الكتاب لايفترقان أبداً .

---

(٨٨) راجع : الميزان فى تفسير القرآن ج١٤/ ٩ ــ ١٥ وص٢٢ ــ ٢٥ .

وقد علم الناس ما كان بين الزهراء سيدة نساء العالمين ، وبين أبي بكر، اذ أرسلت اليه تسأله ميراثها من رسول الله [ص] فقال أبوبكر : ان رسول‌الله قال : «لانورث ما تركناه صدقة» [1] « قالت عائشة » : فأبى أبوبكر أن يدفع الى فاطمة منه شيئاً ، واستأثر لبيت المال بكل ما تركه النبي (ص) من بلغة العيش لايبقي ولايذر شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ـ بوصية منها [2] ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها . . الحديث (٨٩) .

(١) هذا الحديث ردته الزهراء والائمة من بنيها ، وهو ـ بألفاظه هذه الثابتة فى باب غزوة خيبر من صحيح البخارى ـ لايصلح لان يكون حجة عليها . الا أن يكون لفظه صدقة مرفوعاً على الاخبار به عن (ما) الموصولة فى قوله ماتركنا ، ولاسبيل الى اثبات ذلك اذ لعل (ما) هذه فى محل النصب علـى المفعولية لتركنا وتكون صدقة حالا مـن (ما) ، فيكون المعنى ان ماننتركه فى أيدينا من الصدقات لاحق لو ارثنا فيه (منه قدس).

(٢) كما اعترف به شارحا البخـارى ، القسطلانى فى ارشاده ، والانصارى فـى تحفته ، فراجع ص١٥٧ من المجلد الثامن من كل من الشرحين اذ ينتهيان فيهما الى هذا الحديث (منه قدس) .

(٨٩) أخرجه أصحاب الصحاح بأسانيدهم الى عائشة فراجع منها ص٣٧ والتى بعدها من الجزء الثالث من صحيح البخارى أثناء غزوة خبر ، وص٧٢ من الجزء الثانى من صحيح مسلم فى بـاب قول النبى : لا نورث ما تركنا فهو صدقة من كتاب الجهاد والسير ، وص٦ من الجزء الاول من مسند أحمد (منه قدس) .

وجد فاطمة على أبى بكر :

تقدمت مصادر الحديث تحت رقم ـ ٧١ ـ وأيضاً يوجد حديث مطالبتها بارثها فى صحيح الترمذى ك السير ب ـ ٤٤ ـ ج١٥٧/٤ ح١٦٠٨ و١٦٠٩ ، مسند أحمد ج ٦/١ و٩ وج٣٥٣/٢ ، سنن النسائى ك الفيء ب ـ ١ ـ ج١٢٠/٧ ، تاريخ اليعقوبى ج١٢٧/٢ ، فدك للقزوينـى ص٨٧ ، وفاء الوفاء ج٩٩٥/٢ ، فتوح البلدان للبلاذرى ص٤٤ .

نعم غضبت علـى اثارة [١] واستقلت غضباً [٢] فلاثت خمارها واشتملت بجلبابها ، وأقبلت في لمة من حفدتها [٣] ونساء قومها تطأ ذيولها ، ما تخـرم مشيتها مشية رسول الله (ص) حتى دخلت على أبي بكر ، و هو في حشد مـن المهاجريـن والانصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءة ثـم أنت أنة أجهش لها القوم بالبكاء . وارتج المجلس ، فأمهلتهم حتى اذا سكن نشيجهم ، وهدأت فورتهم افتتحت الكلام « بحمدالله عزوجل »، ثم انحدرت في خطبتها (٩٠).

تعظ القوم في أتم خطاب حكت المصطفى به وحكاها(٩١)

فخشعت الابصار، وبخعت النفوس، ولولا السياسة ضاربة يومئذ بجرانها لردت شوارد الاهواء ، وقادت حرون الشهوات ، ولكنها السياسة توغل فـي غاياتها لا تلوي على شيء ، ومن وقف على خطبتها في ذلك اليوم [٥] عرف

---

(١) انما يقولون : غضب فلان على اثارة بالفتح اذا كان غضبه مسبوقـاً بغضب ، كغضب الزهراء لارثها مسبوقاً بغضبها لكشف بيتها ، وذاك مسبوقاً أيضاً بماكان في السقيفة (منه قدس) .

(٢) انما يقولون : استقل غضباً اذا أشخصه فرط الغضب ، كما أشخص الزهراء من بيتها حتى دخلت على أبى بكر فخطبت محتجة بأشد لهجة (منه قدس) .

(٣) أى خادماتها (منه قدس) .

(٤) الملاءة الازار . والريطة ذات لفقين . ونيطت علقت (منه قدس) .

(٩٠) من خطبة لسيدة النساء فاطمة الزهراء راجعها فى :

بلاغـات النساء لابن أبى طيفور المتوفـى ٢٨٠هـ ص١٢ ـ ١٩ ، أعلام النساء لعمر كحالة ج٣/١٢٠٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديـد ج١٦/٢١١ ـ ٢١٣ و٢٤٩ ـ ٢٥٣ ط مصر بتحقيق أبو الفضل ، تلخيص الشافى للشيخ الطوسى ج٣/١٣٩.

(٩١) هذا البيت للشيخ كاظم الازرى من قصيدته العصماء فى أهل بيت النبوة .

(٥) السلف من بنى على وفاطمة يروى خطبتها فى ذلك اليوم لمن بعده ومن بعده ـــ

ما كان بينها وبين القوم (٩٢).

← رواها لمن بعده، حتى انتهت الينا يداً عن يد، فنحن الفاطميين نرويها عن آبائنا، وآباؤنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كانت الحال في جميع الاجيال، الى زمن الائمة من أبناء علي وفاطمة، ودونكموها في كتاب الاحتجاج للطبرسي، وفي بحار الانوار، وقد أخرجها من اثبات الجمهور واعلامهم أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك بطرق وأسانيد ينتهي بعضها الى السيدة زينب بنت علي وفاطمة، وبعضها الى الامام أبي جعفر محمد الباقر، وبعضها الى عبدالله بن الحسن بن الحسن يرفعونها جميعاً الى الزهراء كما في ص٧٨ من المجلد الرابع من شرح النهج الحميدي، وأخرجها أيضاً أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني بالاسناد الى عروة بن الزبير عن عائشة ترفعها الى الزهراء كما في صفحة ٩٣ من المجلد الرابع من شرح النهج، وأخرجها المرزباني أيضاً كما في صفحة ٩٤ من المجلد المذكور بالاسناد الى أبي الحسين زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده يبلغ بها فاطمة عليها السلام ونقل ثمة عن زيد انه قال: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونها عن آبائهم ويعلمونها أولادهم (منه قدس).

(٩٢) ومما كان بينها وبينهم ان قالت لابي بكر حين منعها ارثها: لان مت اليوم يا أبا بكر من يرثك؟. قال: ولدي وأهلي. قالت: فلم أنت ورثت رسول الله دون ولده وأهله؟ قال: مافعلت يا بنت رسول الله. قالت: بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية لرسول الله فأخذتها منا، وعمدت الى ما أنزل الله من السماء فرفعته عنا. الحديث أخرجه أبو بكر ابن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك ـ كما في ص٨٧ من المجلد الرابع من شرح النهج بسنده الى مولى أم هاني. وأخرج الجوهري في كتابه المذكور ـ كما في ص٨٢ من المجلد الرابع من شرح النهج ـ بالاسناد الى أبي سلمة: ان فاطمة لما طلبت ارثها قال لها أبو بكر: سمعت رسول الله يقول: ان النبي لايورث، ولكن اعول على من كان النبي يعوله، وأنفق على من كان النبي ينفق عليه، فقالت: يا أبا بكر أيرثك بناتك ولا يرث رسول الله بناته؟ فقال هو ذاك. وأخرج الامام أحمد بالاسناد الى أبي سلمة نحوه فراجع ص١٠ من الجزء الاول من مسنده حيث أورد حديث أبي بكر. ←

حيث أقامت على ارثها آيات محكمات، حججاً لاترد ولاتكابر، فكان مما أدلت بهيومئذ ان قالت : «أعلىعمد تركتم كتاب اللهونبذتموه وراءظهوركم؟ اذ يقول:﴿وورث سليمان داود﴾ . وقال فيما أقتص من خبر زكريا: ﴿فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً ﴾ .

←وأخرج الجوهرى فى كتاب السقيفة وفدك أيضاً ـ كما فى ص٨١ من المجلد الرابع من شرح النهج ـ بالاسناد الى أم هانى بنت أبى طالب : ان فاطمة قالت لابى بكر من يرثك اذا مت ؟ . قال : ولدى وأهلى . قالت : فمالك ترث رسول الله دوننا ؟ قال : يابنت رسول الله ماورث ابوك شيئاً . قالت : بلى سهم الله الذى جعله لنا وصار فيأناوهو الان فى يدك . فقال لها : سمعت رسول الله يقول : انما هى طعمة اطعمناها الله فاذامت كانت بين المسلمين . وعن ابى الطفيل فيما اخرجه الجوهرى مثله . والاخبار فى هذا متواترة ولاسيما من طريق العترة الطاهرة . و حسبك خطبتها العصماء التى اشرنا اليها فى الاصل . ولها خطبة اخرى تتعلق بالخلافة اخرجها الجوهرى. فى كتاب السقيفةوفدك ـ كما فى ص٨٧ من المجلد الرابع من شرح النهج الحميدى ـ بالاسناد الى عبدا لله ابن الحسن بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت : لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله الوجع وثقلت فى علتها اجتمع عندها نساء المهاجرين والانصار فقلن لها :كيف اصبحت يا ابنة رسول الله قالت : اصبحت والله عائفة لدنياكن قالية لرجالكن . . . (الخطبة) وهى من ابلغ المأثور عن اهل البيت عليهم السلام . وقد أخرجها أيضاًالامام ابو الفضل احمد بن ابى طاهر فى ص٢٣ من كتابه بلاغات النساء بالاسناد الىالزهراء واصحابنا يروونها بالاسناد الى سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفى عن الزهراء . وقد اوردها المجلسى فى البحار والطبرسى فى الاحتجاج . وغيرهما من الاثبات (منه قدس) .

بين الزهراء وأبى بكر :

راجع صحيح الترمذىك السير باب ـ ٤٤ ـ ج١٥٧/٤ ،شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١٦/ ٢١١ ـ ٢١٣ و٢٥١ ، فدك للقزوينى ص٤٣ و٨٧ و١٢٦ ، وفاء الوفاء ج٣/ ٩٩٥ ، مشكل الاثار ج١/ ٤٧ .

وقال ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ .

وقال : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ .

وقال : ﴿ كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين ﴾ .

ثم قالت : اخصكم الله بآية أخرج بها أبي ؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي و ابـن عمي ؟ ! أم تقولون : أهـل ملتين لايتوارثان ؟ ! (الخطبة) (٩٣) .

فانظر كيف احتجت اولا : على توريث الانبياء بآيتي داود و زكريـا الصريحتين بتوريثهما. ولعمري انها عليها السلام أعلم بمفاد القرآن ممن جاءوا متأخرين عن تنزيله، فصرفوا الارث هنا الى وراثة الحكمة والنبوة دون الاموال، تقديماً للمجاز على الحقيقة بلاقرينة تصرف اللفظ عن معناه الحقيقي المتبادر منه بمجرد الاطلاق ، و هذا مما لايجوز ، ولو صح هذا التكلف لعارضها بـه أبوبكر يومئذ أو غيره ممن كان في ذلك الحشد مـن المهاجرين و الانصـار وغيرهم[١].

على أن هناك قرائن تعين وراثة الاموال كما بيناه سابقاً .

---

(٩٣) تقدمت مصادر الخطبة تحت رقم ــ ٩٠ ــ فراجع .

(١) لكنهم لم يعارضوها يومئذ به ولابشيء سوى المصادرة ، اذ أجابها أبوبكر بقوله : ياابنة رسول الله ، والله مـا خلق الله خلقاً أحب الي من رسول الله أبيك (ص) ولوددت أن السماء وقعت على الارض يوم مات أبوك (ص) ، ووالله لان تفتقر عائشة أحب الي من أن تفتقري أترينني أعطى الابيض والاحمر حقه وأظلمك حقك ؟ وأنت بنت رسول الله ! ان هذا المال لم يكن للنبي ! وانما كان مالا من أموال المسلمين ! يحمل به النبي الرجال وينفقه في سبيل الله فلما توفي وليته كما كان يليه ؟ . قالت . والله لاكلمتك أبداً قال : والله لاهجرتك أبداً . قالت : والله لادعون الله عليك. قال : والله لادعون الله لك←

واحتجت ثانياً: على استحقاقها الارث من أبيها (ص) بعموم آيات المواريث وعموم آية الوصية، منكرة عليهم تخصيص العمومات بلامخصص شرعي من كتاب أو سنة.

وما أشد انكارها اذ قالت أخصكم الله بآية أخرج بها أبي؟

فنفت بهذا الاستفهام الانكاري وجود المخصص في الكتاب.

ثم قالت: أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فنفت بهذا الاستفهام التوبيخي وجود المخصص في السنة.

بل نفت وجوده مطلقاً، اذ لو كان ثمة مخصص لبينه لها النبي والوصي ويستحيل عليهما الجهل به لو كان في الواقع موجوداً، ولا يجوز عليهما أن يهملا تبيينه لها لما في ذلك من التفريط في البلاغ، والتسويف في الانذار، والكتمان للحق، والاغراء بالجهل، والتعريض لطلب الباطل، والتغرير بكرامتها، والتهاون في صونها عن المجادلة والمجابهة والبغضاء والعداوة بغير حق، وكل ذلك محال ممتنع عن الانبياء وأوصيائهم.

وبالجملة كان كلف النبي (ص) ببضعته الزهراء واشفاقه عليها فوق كلف الاباء الرحيمة، وشفاقهم على أبنائهم البررة، يؤويها الى الوارف من ظلال رحمته، ويفديها بنفسه [1] مسترسلا اليها بأنسه.

→ فلما حضرتها الوفاة أوصت أن لايصلي عليها. الحديث أخرجه أبوبكر الجوهري بهذه الالفاظ في كتاب السقيفة وفدك ـ كما في ص٨٠ من المجلد الرابع من شرح النهج الحميدي ـ وتراه ماعارضها فيما فهمته من التوريث في آيتي داود وزكريا، وانما عارضها بدعواه ان هذا المال لم يكن للنبي فلم تقنع منه اذ هي أعلم بشؤون أبيها، ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم (منه قدس).

(١) ذكرها (ص) مرة فقال: فداؤها أبوها فداؤها أبوها ـ ثلاث مرات ـ في→

وكان يحرص بكل مالديه على تأديبها وتهذيبها وتعليمها وتكريمها حتى بلغ في ذلك كل غاية ، يزقها المعرفةبالله والعلم بشرائعه زقاً، لايألو في ذلك جهداً ، ولا يدخر وسعاً حتى عرج الى أوج كل فضل ، ومستوى كل كرامة فهل يمكن أن يكتم عليها أمراً يرجع الى تكليفها الشرعي؟ حاشا لله ، وكيف يمكن انيعرضها ـ بسبب الكتمان ـ لكل ماأصابها من بعده فيسبيل الميراث ، من الامتهان بليعرض الامة المفتنة التي ترتبت على منع ارثها .

ومابالبعلها خليل النبوة، والمخصوص بالاخوة، يجهل حديث «لانورث» مع ماآتاه الله من العلم والحكمة ، والسبق ، والصهر ، والقرابة ، والكرامة والمنزلة، والخصيصة، والولاية، والوصاية، والنجوى، ومابال رسول الله(ص) يكتم ذلك عنه ، وهو حافظ سره ، وكاشف ضره وباب مدينة علمه ، وباب دار حكمته، وأقضى أمته ، وباب حطتها، وسفينة نجاتها وأمانهامن الاختلاف.

وما بال أبي الفضل العباس وهو صنو أبيه ، وبقية السلف من أهليه ، لم يسمع بذلك الحديث .

وما بال الهاشميين كافة و هم عيبته وبيضته التي تفقأت عنه ، لم يبلغهم الحديث حتى فوجئوا به بعد النبي (ص) .

وما بال أمهات المؤمنين يجهلنه فيرسلن عثمان يسأل لهن ميراثهن من رسول الله (٩٤) .

←حديث أخرجه الامام أحمد بن حنبل ونقله عنه وعنغيره ابنحجرفى الامرالثانى من الامور التى ذكرها فى خاتمة الاية الرابعة عشرة من الايات التىأوردها فىالفصلالاول من الباب الحادى عشرمن صواعقه ص١٥٩ (منه قدس) .

(٩٤) أزواج النبى (ص) يرسلن عثمان حول ميراثهن :

راجع صحيحالترمذى ك السير باب ـ ٤٤ ـ ج٤/١٥٧، شرح النهجلابنأبى←

و كيف يجوز على رسول الله (ص) أن يبين هذا الحكم لغير الوارث ويدع بيانه للوارث ؟ .

ما هكذا كانت سيرته (ص) اذ يصدع بالاحكام فيبلغها عن الله عزوجل ، ولا هذا هو المعروف عنه في انذار عشيرته الاقربين، ولا مشبه لما كان يعاملهم به من جميل الرعاية وجليل العناية .

بقي للطاهرة البتول كلمة استفزت بها حمية القوم، واستثارت حفائظهم، بلغت بها أبعد الغايات ألا وهي قولها : « أم تقولون : أهل ملتين لايتوارثان » تريد بهذا أن عمومات المواريث لاتتخصص بمثل ما زعمتم، وانماتتخصص بمثل قوله (ص) : « لاتوارث بين أهل ملتين» واذن فهل تقولون، اذ تمنعونني الارث من أبي: اني لست على ملته، فتكونون ـ لو أثبتم خروجي عن الملة ـ على حجة شرعية فيما تفعلون . فانا لله وانا اليه راجعون .

المورد (٨) نحلة الزهراء :

وذلك أن الله عز سلطانه لما فتح لعبده وخاتم رسله حصون خيبر ، قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك فنزلوا على حكم رسول الله (ص) صاغرين ، فصالحوه عن نصف أرضهم [1] فقبل ذلك منهم أفكان نصف فدك ملكاً خالصاً لرسول الله (ص) اذ لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب ، وهذا مما

ـــ الحديد ج١٦/ ٢٢٠ و ٢٢٣ ، الصواعق لابن حجر ص٢٢ ط الميمنية ، معجم البلدان للحموى ج٤/ ٢٣٩ ، فتوح البلدان البلاذرى ص٤٣ .

(١) وقيل : بل صالحوه على جميعها (منه قدس) .

أجمعت الامة عليه بلا كلام لاحد منها في شيء منه (٩٥) .

ثم لما أنزل الله عزوجل عليه ﴿وآت ذاالقربى حقه﴾ أنحل فاطمة فدكاً، فكانت في يدها (٩٦) حتى انتزعت منها لبيت المال .

هذا ما ادعته الزهراء بعد رسول الله (ص) وأوقفت في سبيله موقف المحاكمة باجماع الامة ، واليك ما جاء في محاكمتها :

قال الامام فخرالدين الرازي : فلما مات رسول الله (ص) ادعت فاطمة عليها السلام أنه كان ينحلها فدكاً ، فقال لها أبوبكر : أنت أعز الناس علي

---

(٩٥) فدك ملك لرسول الله (ص) :

راجع : السيرة النبوية لابن هشام ج٢/٣٥٣ ، فدك للقزويني ص٢٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦/٢١٠ ، تاريخ الطبرى ج٣/٢٠ ، الكامل فى التاريخ ج٢/٢٢٤ وج٢/١٥٢ ط آخر، معجم البلدان للحموى مادة ــ فدك ــ ج٤/٢٣٨ ــ ٢٤٠ ، وفاء الوفاء ج٣/٩٩٧ و٩٩٨ ، فدك فى التاريخ ص٢٠، فتوح البلدان للبلاذرى ص٤٢ و٤٣ ، سنن أبي داود ج٢/٤٧ باب صفايا رسول الله ك الخراج ، الاموال لابى عبيد ص٩، سيرة ابن هشام ج٢/٤٠٨، الاكتفاء ج٢/٢٥٩، الاحكام السلطانية للماوردى ص١٧٠ ، الاحكام السلطانية لابى يعلى ص١٨٥ ، المغازى للواقدى ص٧٠٦ . أمتاع الاسماع ص٣٣١، مقدمة مرآة العقول ج١/١٣٣ ، شواهد التنزيل للحسكانى ج١/٣٣٨ و٤٤٣ .

(٩٦) أئمة أهل البيت وشيعتهم كانة لايرتابون فى أن رسول الله (ص) أنحل بضعته الزهراء ماكان خالصاً له من فدك ، وانه كان فى يدها حتى انتزع منها ، و حسبك قول أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتبه الى عامله فى البصرة عثمان بن حنيف : بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ماأظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ، ونعم الحكم الله ... الى آخر كلامه وهوفى نهج البلاغة، وفى معناه نصوص متواترة عن أئمة العترة الطاهرة . والمحدثون الاثبات رووا بالاسناد الى أبى سعيد الخدرى انه قال : لمانزل قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه) أعطى رسول الله فاطمة فدكاً .←

فقراً ، وأحبهم الي غنى ، لكني لاأعرف صحة قولك [١] فلايجوز أن أحكم لك ، [قال] : فشهدت لها ام أيمن ومولى لرسول الله [٢] فطلب منها أبوبكر الشاهد الذي يجوز قبول شهادته في الشرع فلم يكن. (انتهى بلفظه) (٩٧).

←أخرجه الامام الطبرسى فى مجمع البيان فليراجع منه تفسير (وآت ذا القربى حقه) وهى الاية ٢٦ من سورة الاسراء. وتجد ثمة ان هذا الحديث مما ألزم المأمون برد فدك على ولد فاطمة (منه قدس) .

فدك فى يد فاطمة :

راجع : شواهد التنزيل للحسكانى الحنفى ج١/٣٣٨ ح٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ ، الدر المنثور ج٤/١٧٧ ، مجمع الزوائد ج٧/٤٩ ، تفسير الطبرى ج١٥/٨٢ ط٢ ، ينابيع المودة للقندوزى ص٤٩ و ١٤٠ ط الحيدرية وص ١١٩ ط اسلامبول ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج١/٢٢٨ ، احقاق الحق ج٣/٥٤٩ ، فضائل الخمسة ج٣/١٣٦ ، التبيان فى تفسير القرآن للطوسى ج٦/٤٦٨ ، تلخيص الشافى له أيضاً ج٣/١٢١ ، مجمع البيان ج٦/٤١١ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ج١٦/٢٦٨ و ٢٧٥ ، كنز العمال ج٣/٧٦٧ ح٨٦٩٦ ، فتوح البلدان للبلاذرى ص٤٦ ــ ٤٧ ، مقدمة مرآة العقول ج١ ص١٣٣ ، السبعة من السلف ص٣٥ ، الميزان الذهبى ج٢/٢٢٨ ط السعادة.

(١) بجدك قل لى ياأبا بكر هل كنت فى الواقع وحقيقة الامر لاتعرف صحة قولها ولاسيما بعد أن شهدت بصحته ام أيمن وشهد به أمير المؤمنين وهل كنت تراهم جميعاً من أهل الزور والعدوان أو أنهم كانوا جميعاً من الخطأ بمكان كلا (بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون) (منه قدس) .

(٢) الشاهد لها مع أم أيمن انما هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب وهذا مما لاريب فيه ، وكأن الرازى استفظع رد شهادة على فلم يصرح بأسمه احتراماً له ولابى بكر معاً فكنى عنه بمولى رسول الله (منه قدس) .

(٩٧) فراجعه فى تفسير آية الفيء من سورة الحشر تجده فى ص١٢٥ الجزء الثامن من تفسيره مفاتيح الغيب (منه قدس) .

←

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ما هذا لفظه : ودعوى فاطمة أنه صلى الله عليه وآله وسلم نحلها فدكاً لم تأت عليها الا بعلي وام أيمن فلم يكمل نصاب البينة . . . الى آخر كلامه (١) .

وهذا بعينه ما هو المنقول في هذا الموضوع عن ابن تيميّة وابن القيم وغيرهما من أعلام الجماعة (٩٨) .

قلت: عفا الله عنا وعنهم ورضي عن أبي بكر الصديق وأرضى عنه فاطمة وأباها وبعلها وبنيها ، ليته آثرما هوالاليق به فلم يوقف وديعة رسول‌الله (ص) وهي ثكلى مواقفها تلك منه ، تارة في سبيل ارثها، وأخرى في سبيل نحلتها، وثالثة ورابعة في شؤون وشجون ، وليته لم يدعها تنقلب عنه راغمة يائسة، ثم تموت مدلهمة هاجرة له فتوصي بما أوصت .

سبحان الله وبحمده أين حلمه وأناته ؟ . و أين نظره البعيد في عواقب الامور ؟ . وأين احتياطه على ربح المسلمين ؟ .

فليته أتقى فشل الزهراء في مواقفها بكل ما لديه من سبل الحكمة ، ولو فعل لكان ذلك أحمد في العقبى ، وأبعد عن مظان الندم ، وأنأى عن مواقف

←شهادة ام أيمن وغيرها :

راجع : تفسير الفخر الرازى ج٢٩ / ٢٨٤ ط٢. وممن ذكر ان الشاهد مع ام أيمن هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام الذى مع الحق والحق معه يدور حيث دار . السمهودى فى وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج٣ / ٩٩٩ .

(١) فراجعه فى آخر ص٢١ أثناء كلامه فى الشبهة السابعة من شبه الرافضة (منه قدس) .

(٩٨) راجع : وفاء الوفا ج٣ / ٩٩٩ ، فدك للقزوينى ، كتاب الخراج لابى يوسف ٢٤ ، سنن النسائى ج٢ / ١٧٩ ، الاموال لابى عبيد ص٣٣٢ ، تفسير الطبرى ج١٠ / ٦ ، مقدمة مرآة العقول ج١ / ١٥١ .

اللوم ، وأجمع لشمل الامة ، وأصلح له بالخصوص .

وقد كان في وسعه أن يربأ بوديعة رسول الله ووحيدته عن الخيبة، ويحفظها عن ان تنقلب عنه وهي تتعثر بأذيالها ، وماذا عليه ، اذ احتل محل أبيها ، لو سلمها فدكاً من غير محاكمة ؟ ! فان للامام أن يفعل ذلك بولايته العامة ، وما قيمة فدك في سبيل هذه المصلحة ؟ ودفع هذه المفسدة .

وهذا ما قد تمناه لابي بكر كثير من متقدمي أوليائه ومتأخريهم .

و اليك كلمة في هذا الموضوع لعيلم المنصورة الاستاذ محمود أبورية المصري المعاصر ، قال : بقي أمر لابد أن نقول فيه كلمة صريحة : ذلك هو موقف أبي بكر من فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله (ص) وما فعل معها في ميراث أبيها، لانا اذا سلمنا بأن خبر الاحاد الظني يخصص الكتاب القطعي، وأنه قد ثبت أن النبي (ص) قد قال: « انه لايورث » وانه لاتخصيص في عموم هذا الخبر ، فان أبابكر كان يسعه أن يعطي فاطمة رضي الله عنها بعض تركة أبيها (ص) كأن يخصها بفدك، وهذا من حقه الذي لايعارضه فيه أحد، اذ يجوز للخليفة أن يخص من يشاء بما شاء .

قال: وقد خص هو نفسه الزبير بن العوام[1]، ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي[2] .

على ان فدكاً هذه التي منعها أبوبكر لم تلبث أن أقطعها الخليفة عثمان

(١) وكان صهره على أسماء أم عبدالله (منه قدس) .

(٢) قلت : وخص بنتـه أم المؤمنين بالحجرة فدفنتـه حين مات فيها الـى جنب رسول الله ثم دفن فيها خليفته عمر برخصة منها ، فلما توفى الحسن ريحانة رسول الله أراد بنوهاشم تجديد العهد فيه بجده .

فكان مـا كان ممـا لست أذكـره فظن خيـراً ولا تسأل عن الخبر

فانا لله وانا اليه راجعون (منه قدس) .

لمروان (٩٩) هذا كلامه بنصه (١٠٠) .

ونقل ابن أبي الحديد عن بعض السلف كلاماً مضمونه العتب على الخليفتين والعجب منهما في مواقفهما مع الزهراء بعد أبيها (ص) . قالوا في آخره : « وقد كان الاجل أن يمنعهما التكرم عما ارتكباه من بنت رسول الله فضلا عن الدين » . فذيله ابن أبي الحديد بقوله [1] : « وهذا الكلام لاجواب عنه » .

قلت: دعنا من مقتضيات التكرم، ولننظر في المسألة من حيث مقتضيات المحاكمة فنقول : قد تمت الموازين الشرعية التي توجب الحكم للزهراء بنحلتها وكانت مع تمامها متعددة كما لا يخفى على المنصفين من أولي الالباب .

و حسبهم منها علم الحاكم يومئذ ان هذه المدعية انما هي بمثابة من

---

(٩٩) عثمان يعطى فدكاً لمروان بن الحكم .

راجع : المعارف لابن قتيبة ص١٩٥ ، تاريخ أبى الفداء ج١/١٦٩ ، سنن البيهقى ج٦/٣٠١، العقد الفريد ج٤/٢٨٣ ط لجنة التأليف والنشر، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١/١٩٨ ، الغدير للامينى ج٧/١٩٥ وج٨/٢٣٦ – ٢٣٨ ، وفاء الوفاء ج٣/١٠٠٠ ، فدك فى التاريخ ص٢٠ – ٢١ ، سنن أبى داود ج٢/٤٩ .

وقيل ان الذى أقطعها لمروان هو معاوية بن أبى سفيان :

راجع : معجم البلدان للحموى ج٤/٢٤٠ ، الغدير للامينى ج٧/١٩٥ ، وفاء الوفاء ج٣/١٠٠٠ ، فدك فى التاريخ ص٢١ – ٢٢ ، فتوح البلدان للبلاذرى ص٤٦ .

(١٠٠) وقد نشرته مجلة الرسالة المصرية فى عددها ٥١٨ من السنة ١١ فراجعه فى ص٤٥٧ (منه قدس) .

وقريب منه نقله فى كتابه شيخ المضيرة أبو هريره ص١٦٩ ط٣ .

(١) فى ص١٠٦ من المجلد الرابع من شرحه لنهج البلاغة حين أتى على شرح قول أمير المؤمنين فى كتابه لعثمان بن حنيف : بلى كانت فى أيدينا فدك (منه قدس) .

القدس تعدل بها مريم بنت عمران [١] وانها أفضل منها (١٠١) وانها ومريم

---

(١) بحكم النصوص الصريحة في السنن المتظافرة الصحيحة • فمنها ما أخرجه ابن عبد البر في ترجمة الزهراء من استيعابه وغيره من أعلام اثباتهم : ان النبي (ص) عادها وهي مريضة فقال :كيف تجدينك يابنية ؟ قالت : اني لوجعة و انه ليزيدني اني مالي طعام آكله ، قال : يابنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين . قالت : يا أبة فأين مريم بنت عمران ؟. قال : تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك ، أما والله لقد زوجتك سيداً في الدنيا والاخرة اه (منه قدس) .

(١٠١) تفضيلها على مريم عليها السلام أمر مفروغ منه عند أئمة العترة الطاهرة وأوليائهم من الامامية و غيرهم ، و صرح بأفضليتها على سائر النساء حتى السيدة مريم كثيرمن محققي أهل السنة والجماعة كالتقي السبكي ، والجلال السيوطي ، والبدر ، والزركشي ، والتقي المقريزي ، وابن أبي داود ، والمناوي فيما نقله عنهم العلامة النبهاني في فضائل الزهراء ص٥٩ من كتابه ـ الشرف المؤبد ـ وهذا هو الذى صرح به السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية ، ونقله عن عدة من أعلامهم وذلك حيث أورد تزويج فاطمة بعلي في سيرته النبوية فراجع (منه قدس) .

فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل من مريم بنت عمران .

راجع : نور الابصار للشبلنجي ص٤٢ ط اليوسفية ، الاستيعاب بذيل الاصابة ج ٣٦٤/٤ ، حلية الاولياء ج٤٢/٢ ، جالية الكدر في شرح منظومة البرزنجي ص٢٠٢، الانوار المحمدية للنبهاني ص١٥٠ ، مقتل الحسين للخوارزمي ج٧٩/١ ، مشكل الاثار ج٤٨/١ و٥٠ و٥٢ ، ذخائر العقبى ص٤٢ ، المعتصر من المختصر للباجي ج٢٤٧/٢ تاريخ الاسلام للذهبي ج٩١/٢ ، نظم درر السمطين ص ١٧٩ ، طرح التثريب ج١/ ١٤٩ ، الاصابة ج٢٧٥/٤ ، وسيلة المآل ص ٨ ، الثغور الباسمة للسيوطي ص١٤ ، ينابيع المودة ص ١٧٤ ، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش الحلبية ج٦/٢ ، مشارق الانوار للحمزاوي ص ١٠٥ ، الشرف المؤبد ص ، رشفة الصادى ص ٢٢٦ ، أعلام النساء لعمر كحالة ج١٢١٥/٣ ،كنز العمال ج١٤٥/١٣ .

و خديجة و آسية أفضل نساء الجنة (١٠٢) و انها و الثلاث خير نساء العالمين (١٠٣) ، وهي التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(١٠٢) أخرجه الامام أحمد من حديث ابن عباس في ص٢٩٣ من الجزء الاول من مسنده ، ورواه أبوداود كما في ترجمة خديجة من الاستيعاب ، وقاسم بن محمد كما في ترجمة الزهراء من الاستيعاب أيضاً (منه قدس).

راجع مسند أحمد بن حنبل ج١/٢٩٣ و٣٢٢ ط الميمنية بمصر ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٤/٢٨٤ و٣٧٦ ط السعادة ، المستدرك للحاكم ج٣/١٦٠ ، تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك ج٣/١٦٠ وصححه ، ذخائر العقبى ص٤٢ ، أسد الغابة ج٥/٤٤٧ ، الاصابة لابن حجر ج٤/٣٧٨ ط السعادة وج٤/٣٦٦ ط مصطفى محمد بمصر ، ينابيع المودة ص١٧٢ و١٧٣ و ١٩٨ و ٢٤٦ ط اسلامبول و ص٢٠٢ و ٢٠٤ و٢٣٤ ط الحيدرية ، مشكل الاثار للطحاوي ج١/٤٨ ، الاعتقاد للبيهقي ص١٦٥ ، تاريخ الاسلام للذهبي ج٢/٩٢ ، تذهيب التهذيب للذهبي ص١٣٤ ، كنز العمال ج١٣/١٤٣ منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٢٨٤ ، الخصائص الكبرى للسيوطي ج٢/٢٦٥ ، الجامع الصغير للسيوطي ج١/١٦٨ ، الفتح الكبير للنبهاني ج١/٢١٤ ، البداية والنهاية لابن كثير ج٢/٥٩ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ج١٢/٤٤١ ، طرح التشريب ص١٦٩ ، ارشاد الشاري ج٦/١٦٨ ، البيان والتعريف للحمزاوي ج١/١٢٣ ، وسيلة المال ص٨٠ ، حسن الاسوة ص٣١ ، أرجح المطالب ص٢٤٠ و٢٤٣ ، جواهر البحار للنبهاني ج١/٣٦١ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص٢٣٨ رقم ٧٧٠ .

(١٠٣) أخرجه أبوداود كما في ترجمة خديجة من الاستيعاب بالاسناد الى أنس ، ورواه عبدالوارث بن سفيان كما في ترجمة الزهراء وخديجة من الاستيعاب (منه قدس).

راجع : الاستيعاب بهامش الاصابة ج٤/٢٨٤ و٢٨٥ و٣٧٧ ط السعادة وبذيل الاصابة ج٤/٣٦٥ ط مصطفى محمد بمصر ، الاصابة لابن حجر العسقلاني ج٤/٣٧٨ ط السعادة وج٤/٣٦٦ ط مصطفى محمد بمصر ، أسد الغابة ج٥/٤٣٧ ، ذخائر العقبى ص٤٤ ، ينابيع المودة ص٢٠٤ و٢١٨ ط الحيدرية وص١٧٧ ط اسلامبول ، تاريخ بغداد ج٩/٤٠٤ ، البداية والنهاية ج٢/٥٩ ، تفسير ابن كثير ج٢/٢٢٤ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٢٨٤ ، كنز العمال ج١٣/١٤٣ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص٢٣٩ رقم ٧٧١ .

«يافاطمةالا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، او سيدة نساء هذه الامة»(١٠٤) .

---

(١٠٤) أخرجهالبخاريفي ص٦٤ من الجزء الرابع منصحيحه ، ومسلمفيفضائل فاطمة من الجزء الثاني من صحيحه ، والترمذى في الصحيح ، و صاحب الجمع بين الصحيحين وصاحب الجمع بين الصحاح الستة ، و الامام أحمد من حديث الزهراء ص ٢٨٢ على الجزء السادس من مسنده وابن عبدالبر في ترجمتها من استيعابه ، ومحمد بن سعد في ترجمتها منالجزء الثامن منطبقاته ، وفي باب ماقاله النبي في مرضه من المجلد الثاني منالطبقات أيضاً . واللفظ الذى تسمعه للبخارى فيآخر ورقة من كتابالاستئذان من الجزء الرابع من صحيحه ، قال : حدثنا موسى عن أبي عوانة عن فراس ، عن عامر ، عن مسروق ، قال : حدثتني عائشة أم المؤمنين قالت : أناكنا أزواج النبى عنده جميعاً لم تغادر منا واحدة ، فأقبلت فاطمة تمشي لاوالله ماتخفى مشيتها من مشية رسولالله (ص) فلما رآها رحب ، وقال : مرحباً بابنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارها فبكت بكاءاً شديداً ، فلما رأى حزنها سارها الثانية ، اذا هي تضحك ، فقلتلها أنا من بين نسائه : خصك رسول الله (ص) بالسر من بيننا ، ثم أنت تبكين ؟ ! فلما قام رسول الله (ص) سألتها : عم سارك ؟ قالت : ماكنت لافشي على رسول الله سره ، فلما توفى قلت لها : عزمت عليك بمالى عليك من الحق لما أخبرتنى ، قالت : أماالان فنعم فأخبرتني. قالت : أما سارني فيالامر الاول فانه أخبرني ان جبرئيلكان يعارضهبالقرآن كل سنة مرة ، وانه عارضني به العام مرتين ، ولا أرى الاجل الا قد اقترب ، فاتقى الله واصبرى ، فاني نعم السلف انا لك ، قالت فبكيت بكائي الذى رأيت . فلما رأى جزعي سارني الثانية ، قال : يافاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، أو نساء هذه الامة أه . قلت : ولفظه فيما ذكره ابن حجر في ترجمتها من الاصابة ، وغير واحد من المحدثين : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ؟ وكيف كان فالحديث صحيح ، والنص في تفضيلها صريح . و أخرج ابن سعد في باب ما قاله النبي لها في مرضه من المجلد الثاني من طبقاته بالاسناد الى ام سلمة ، قالت : لما حضر رسول الله (ص) الوفاة دعا فاطمة فناجاها فبكت ، ثم ناجاهافضحكت ، فلم أسألها حتى توفى ←

وقد علم المسلمون كافة ان الله عزوجل اختارها من نساء الأمة . كما اختار ولديها من الابناء ، و اختار بعلها من الانفس ، فهم الخيرة مع رسول الله للمباهلة يوم اوحى الله سبحانه اليه ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ (١٠٥) .

←رسول الله (ص) فسألتها عن بكائها وضحكها فقالت: أخبرني انه يموت، ثم أخبرني اني سيدة نساء أهل الجنة . الحديث أخرجه أيضاً أبو يعلى ـ كما في ترجمة الزهراء من الاصابة ـ بالاسناد الى أم سلمة ، ورواه عنها غير واحد من أهل الحديث (منه قدس).

فاطمة الزهراء سيدة نساء المؤمنين :

راجع : صحيح البخارى ك الاستئذان ب من ناجى بين يدى الناس ج٨/٧٩ ط مطابع الشعب وج٤/٩٦ ط الحلبى بحاشية السندى ، صحيح مسلم ك فضائل الصحابة ب ـ ١٥ ـ فضائل فاطمة ج٤/١٩٠٥ ط بتحقيق محمد فؤاد ، سنن ابن ماجة ك الجنائز ب ٦٤ ج١/٥١٨ بتحقيق محمد فؤاد ، الاستيعاب بذيل الاصابة ج٤/٣٦٣ ، أسد الغابة ج٥/٥٢٢ ، التاج الجامع للاصول ج٣/٣٧١ ، حلية الاولياء ج٢/٣٩ ، مسند أحمد ج٦/٢٨٢ ، نور الابصار للشبلنجي ص٤٥ ، مسند أبي داود الطيالسى ص١٩٦، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨/٢٦ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ، جواهر البحار للنبهانى ج١/٣٦٠ ، المستدرك للحاكم ج٣/١٥٦ ، مقتل الحسين للخوارزمى ج١/٥٤ ، مصابيح السنة للبغوى ج ص ، أسد الغابة ج٥/٥٢٢ ، تاريخ الاسلامى للذهبى ج٢/٩٤ ، الخصائص الكبرى للسيوطى ج٢/٢٦٥ ، كنز العمال ج١٢/١١٠ ، مخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٩٧ ينابيع المودة ص٢٦٠ ، احقاق الحق ج١٠/٢٧ ، مشكل الاثار ج١/٤٨ .

(١٠٥) لنا فى الفصل الاول من كلمتنا الغراء حول هذه الخصيصة ـ المباهلة ـ مباحث جمة يجدر بكل بحاثة أن يقف عليها (منه قدس) .

سورة آل عمران آية : ٦١ .

أجمعت الامة الاسلامية ان الاية نزلت فى النبى وعلى وفاطمة والحسن والحسين←

. . . .

←عليهم السلام راجع :

صحيح مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل علي بن أبي طالب ج٢/٣٦٠ ط عيسى الحلبي وج١٥/١٧٦ ط مصر بشرح النووي وج٧/١٢٠ ط محمد علي صبيح و ج٤/١٨٧١ ط مصر بتحقيق محمد فؤاد ، صحيح الترمذي ج٤/٢٩٣ و ج٥/٣٠١ أفست بيروت ، شواهد التنزيل للحسكاني ج١/١٢٠ – ١٢٩ ح١٦٨ و ١٧٠ و ١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و١٧٥ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣/١٥٠ وصححه ، تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٢٦٣ ح٣١٠ ، مسند أحمد ج١/١٨٥ ط الميمنية وج٣/٩٧ ح١٦٠٨ ط دار المعارف، كفاية الطالب للكنجي ص٥٤ و٨٥ و١٤٢ ط الحيدرية وص١٣ و ٢٨ – ٢٩ و٥٥ و٥٩ ط الغرى ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٢١ ح٣٠ و٢٧١ ، تفسير الطبري ج٣/٢٩٩ و٣٠٠ و٣٠١ ط ٢ وج٣/١٩٢ ط الميمنية، الكشاف للزمخشري ج١/١٩٣ ط مصطفى محمد وج١/٣٦٨ – ٢٧٠ ط بيروت ، تفسير ابن كثير ج١/٣٧٠ – ٣٧١ ، تفسير القرطبي ج٤/١٠٤ ط٣ ، أحكام القرآن للجصاص ج٢/ ٢٩٥ ط٢ بتحقيق القمحاوي وادعى عدم الاختلاف في ذلك ، أحكام القرآن لابن عربي ج١/١١٥ ط السعادة وج١/٢٧٥ ط٢ ، التسهيل لعلوم التنزيل ج١/١٠٩، فتح البيان في مقاصد القرآن ج٢/٧٢ ، زاد المسير لابن الجوزي ج١/٣٩٩ ، فتح القدير للشوكاني ج١/٣١٦ ط١ وج١/٣٤٧ ط٢ ، تفسير الفخر الرازي ج٢/٦٩٩ ط دار الطباعة العامرة بمصر وج٨/٨٥ ط البهية ، تفسير أبي السعود بهامش تفسير الرازي ج ٢/١٤٣ ط دار الطباعة بمصر ، جامع الاصول ج٩/٤٧٠ ، تفسير الخازن ج١/٣٠٢، معالم التنزيل للبغوي بهامش تفسير الخازن ، تفسير الجلالين للسيوطي ج١/٣٣ ط مصر وص٧٧ ط بيروت ، تفسير البيضاوي ج٢/٢٢ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٦٩ ، الصواعق المحرقة لابن حجر ص٧٢ و٨٧ و٩٣ ط الميمنية وص١١٩ و١٤٣ و ١٥٣ ط المحمدية وفي المورد الاول من هذه الطبعة حذف اسم الامام الحسن عليه السلام وهو موجود في الطبعة الاولى ص١٢ فراجع ، الانحاف بحب الاشراف للشبراوي ص٥ ، السيرة الحلبية ج٢/٢١٢ ط البهية وج٢/٢٤٠ ط محمد علي صبيح، السيرة النبوية←

فخرج رسول الله (ص) كما نص عليه الامام الرازي في تفسير الاية من تفسيره الكبير وعليه مرط من شعر اسود وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم: اذا انا دعوت فامنوا . فقال اسقف نجران : يامعشر النصارى اني لارى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلا لازاله بها، فلاتباهلوهم فتهلكوا ، ولايبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة (١٠٦) .

وأيضاً أجمع المسلمون كافة على ان الزهراء عليها السلام ممن أنزل الله عزوجل فيهم ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم

← لزيني دحلان بهامش الحلبية ج٣/٥ ط البهية ، المناقب للخوارزمي ص٦٠ و٩٧ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص١١٠ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ج٤/١٠٨ ط١ وج١٦/٢٩١ ط مصر بتحقيق أبو الفضل ، أسد الغابة ج٤/٢٦ ، الاصابة لابن حجر ج٢/٥٠٩ ط السعادة وج٢/٥٠٣ ط مصطفى محمد ، مرآة الجنان اليافعي ج١/١٠٩ ، مشكاة المصابيح ج٣/٢٥٤ ، البداية والنهاية ج٥/٥٤ ولم يذكر أمير المؤمنين ، الرياض النضرة ج٢/٢٤٨ ، فضائل الخمسة ج١/٢٤٤ ، احقاق الحق التستري ج٣/٤٦ – ٦٢ و ج٩/٧٠ – ٧١ ، شذرات الذهبية (الائمة الاثنا عشر) ص٥٣ ، فرائد السمطين ج١/٢٧٧ وج٢/٢٣ وألف بخصوص هذه الاية عدة مؤلفات منها المباهلة للشيخ عبدالله السبيتي ط في النجف .

(١٠٦) وهذا الحديث ذكره المفسرون والمحدثون وأهل السير والاخبار ، وكل من أرخ حوادث السنة العاشرة للهجرة وهي سنة المباهلة ، قال الرازي بعد ايراده في تفسيره الكبير: واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث .

قلت : أين كان الصديق عن هذه الوجوه يوم طالبته بالنحلة فرد دعواها ولم يقبل شهادة من شهد يومئذ منهم (منه قدس) .

تفسير الرازي ج٨/٨٠ ، الميزان في تفسير القرآن ج٣/٢٢٢ -- ٢٤٤ .

تطهيرا ﴾ (١٠٧) .

---

(١٠٧) كما فصلناه في الفصل الثاني من كلمتنا الغراء فليراجع بامعان (منه قدس) .

سورة الاحزاب آية : ٣٣ .

نزلت هذه الآية في النبي محمد (ص) وأهل بيته وهم : علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام يوجد ذلك في :

صحيح مسلم ك فضائل الصحابة ب ـ فضائل أهل بيت النبي ـ ج٢/٣٦٨ ط عيسى الحلبي وج١٥/١٩٤ ط مصر بشرح النووي ، صحيح الترمذي ج٥/٣٠ و٣٢٨ ط أفست دار الفكر وج ٢/٢٠٩ و ٣٠٨ و ٣١٩ ط بولاق و ج ١٣/٢٠٠ ط آخر المستدرك للحاكم ج٣/١٣٣ و١٤٦ و١٤٧ و١٥٨ وج٢/٤١٦ ، تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك ، المعجم الصغير للطبراني ج١/٦٥ و١٣٥ ، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج٢/١١ ـ ٩٢ حديث : ٦٣٧ و٦٣٨ و٦٣٩ و٦٤٠ و٦٤١ و٦٤٤ و٦٤٨ و٦٤٩ و٦٥٠ و٦٥١ و٦٥٢ و٦٥٣ و٦٥٦ و٦٥٧ و٦٥٨ و٦٥٩ و٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٣ و٦٦٤ و٦٦٥ و٦٦٦ و٦٦٧ و٦٦٨ و٦٧٠ و٦٧١ و٦٧٢ و٦٧٣ و٦٧٥ و٦٧٨ و٦٨٠ و٦٨١ و٦٨٦ و٦٨٩ و٦٩٠ و٦٩١ و٦٩٤ و٧٠٧ و٧١٠ و٧١٣ و٧١٤ و٧١٧ و٧١٨ و٧٢٩ و٧٤٠ و٧٥١ و٧٥٤ و٧٥٥ و٧٥٦ و٧٥٧ و٧٥٨ و٧٥٩ و٧٦٠ و٧٦١ و٧٦٢ و٧٦٤ و٧٦٥ و٧٦٧ و٧٦٨ و٧٦٩ و٧٧٠ و٧٧٤ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٤ ط مصر و ٨ ط بيروت و ص٤٩ ط النجف ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٨٥ ح٢٥٠ و٢٧٢ و٣٢٠ و٣٢١ و ٣٢٢ ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٥٤ و٣٧٢ و١٧٤ و٣٧٥ وقد صححه و٣٧٦ ط الحيدرية وص١٣ و٢٢٧ و٢٣٠ وقد صححه و٢٣١ و٢٣٢ ط الغري ، مسند أحمد بن حنبل ج١/٣٣٠ وج٣/٢٥٩ و٢٨٥ وج٤/١٠٧ وج٦/٢٩٢ و٢٩٦ و٢٩٨ ، و٣٠٤ و٣٠٦ ط الميمنية وج٥/٢٥ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر ، أسد الغابة ج٢/١٢ و٢٠ وج ٣/٤١٣ وج٥/٥٢١ و٥٨٩ ، ذخائر العقبى ص٢١ و٢٣ و٢٤ ، أسباب النزول للواحدي ص٢٠٣ ، المناقب للخوارزمي ص٢٣ و٢٢٤ ، تفسير الطبري ج٢٢/٦ و٧ و٨ ط ٢ ، الدر المنثور ج٥/١٩٨ و١٩٩ ، أحكام القرآن للجصاص ج٥/٢٣٠ ط عبدالرحمن ←

. . . .

←محمد وج٥/٤٤٣ ط القاهرة ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٣٠١ ح ٣٤٥ و٣٤٨ و٣٤٩ و٣٥٠ و٣٥١، مصابيح السنة للبغوي ج٢/٢٧٨ ط محمد علي صبيح وج٢/٢٠٤ ط الخشاب ، مشكاة المصابيح ج٣/٢٥٤ ، الكشاف للزمخشري ج١/١٩٣ ط مصطفى محمد وج١/٣٦٩ ط بيروت، تفسير ابن كثير ج٣/٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٥ ط ٢ ، تفسير القرطبي ج١٤/١٨٢ ، التسهيل لعلوم التنزيل ج٣/١٣٧ ، التفسير لمعالم التنزيل للجاوي ج٢/١٨٣ ، الاتقان في علوم القرآن ج٤/٢٤٠ ط المشهد الحسيني بمصر و ج٢/٢٠٠ ط آخر ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٢٣٣ ، مطالب السؤل ج١/١٩ و ٢٠ ط النجف و ص٨ ط طهران ، أحكام القرآن لابن عربي ج٢/١٦٦ ط مصر وج٣/١٥٢٦ ط آخر ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٨، الاصابة لابن حجر ج٢/٥٠٢ وج٤/٣٦٧ ط مصطفى محمد وج٢/٥٠٩ وج٤/٣٧٨ ط السعادة ، فرائد السمطين للحمويني ج٢/٩ و ٢٢ ، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق لابن عساكر ص٦٣ ح١١٣ – ١٢٨ ، الصواعق المحرقة ص٨٥ و١٣٧ ط الميمنية وص١٤١ و٢٢٧ ط المحمدية ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٩٦ ، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش الحلبية ج٣/٣٢٩ و٣٣٠ ط البهية وج٣/٣٦٥ ط محمد علي صبيح اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٠٤ و١٠٥ و١٠٦ ط السعيدية و ص٩٧ و٩٨ ط العثمانية ، فتح القدير للشوكاني ج٤/٢٧٩، نور الابصار للشبلنجي ص١٠٢ ط السعيدية وص١٠١ ط العثمانية وص١١٢ ط مصطفى محمد ، احقاق الحق للتستري ج٢/٥٠٢ – ٥٤٧ ، فضائل الخمسة ج١/٢٢٤ – ٢٤٣ ، الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة ج٣/٣٧ ط السعادة وج٣/٣٧ ط مصطفى محمد ، ينابيع المودة للقندوزي ص١٠٧ و١٠٨ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٤٤ و٢٦٠ و٢٩٤ ط اسلامبول وص١٢٤ و١٢٥ و١٢٦ و١٣٥ و١٩٦ و٢٢٩ و٢٦٩ و٢٧١ و٢٧٢ و٣٥٢ و٣٥٣ ط الحيدرية، العقد الفريد ج٤/٣١١ ط لجنة التأليف والنشر بمصر وج٢/٣٩٤ ط دار الطباعة العامرة وج٢/٢٧٥ ط آخر فتح البيان في مقاصد القرآن ج٧/٣٦٣ و٣٦٤ و٣٦٥ ، الرياض النضرة ج٢/٢٤٨ ط٢، الانوار المحمدية للنبهاني ص٤٣٤ ، جواهر البحار النبهاني ج١/٣٦٠، الفضائل←

وأنها ممن افترض الله مودتهم على الامة وجعلها أجر رسالته «ص»(١٠٨).

←لاحمد بن حنبل ترجمة الامام الحسين ص٢٨ ح٥٧ ، ولاجل المزيد من المصادر، وان أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين ، دون نساء النبي باعتراف أم سلمة زوجة الرسول وعائشة ، وان الرسول كان يمر على باب علي وفاطمة ستة أشهر ويقرء الاية . راجع كل ذلك في كتابنا (سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص٣٦ رقم ٦٩ طبع في بغداد وبيروت) .

(١٠٨) كما فصلناه في الفصل الثالث من كلمتنا الغراء (منه قدس) .

اشارة الى قوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى » سورة الشورى آية : ٢٣ . هذه الاية نزلت في قربى الرسول وهم :

علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . راجع :

شواهد التنزيل للحسكاني ج٢/ ١٣٠ ح٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٢٦ و٨٢٧و٨٢٨ و٨٣٢ و٨٣٣ و٨٣٤ و٨٣٨ ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٣٠٧ ح٣٥٢ ذخائر العقبى ص٢٥ و١٣٨ ، المستدرك الحاكم ج٣/ ١٧٢، تفسير الطبري ج٢٥/ ١٤ و١٥ ط الميمنية وج ٢٥/ ٢٥ ط٢ ، تفسير الكشاف للزمخشري ج٣/ ٤٠٢ ط مصطفى محمد وج ٤/ ٢٢٠ ط بيروت ، تفسير الفخر الرازي ج٧/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ط الدار العامرة وج ٢٧/ ١٦٦ ط عبد الرحمن محمد ، تفسير البيضاوي ج ٤/ ١٢٣ ط مصطفى محمد وج٥/ ٥٣ ط بيروت وص٦٤٢ ط العثمانية ، تفسير ابن كثير ج٤/ ١١٢ ط٢ ، مجمع الزوائد ج٧/ ١٠٣ وج٩/ ١٦٨، فتح البيان في مقاصد القرآن ج٨/ ٣٧٢ تفسير القرطبي ج١٦/ ٢٢ ، فتح القدير للشوكاني ج٤/ ٥٣٧ ، الدر المنثور ج٦/ ٧ ، تفسير النسفي ج٤/ ١٠٥ ، الصواعق المحرقة ص١٠١ و١٣٥ و١٣٦ ط الميمنية وص ١٦٨ و ٢٢٥ ط المحمدية ، مطالب السؤل لابن طلحة ص٨ ط طهران و ج١/ ٢١ ط النجف ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص١١ ،كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٩١ و٩٣ و٣١٣ ط الحيدرية وص٣١ و٣٢ و١٧٥ و١٧٨ ط الغري ، مقتل الحسين للخوارزمي ج١/ ١ و٥٧ ، الاتحاف بحب الاشراف للشبراوي ص٥ و١٣، احياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف ص١١٠ ، نظم درر السمطين ص٢٤ ، نور الابصار ص١٠٢ ط السعيدية وص١٠٦ ط العثمانية ، تلخيص المستدرك للذهبي مطبوع بذيل المستدرك للحاكم ج←

وأنها ممن تعبد الله الخلق بالصلاة عليهم (١٠٩) كما تعبدهم بالشهادتين في كل فريضة .

ولله ما قاله ـ الامام الشافعي ـ كما في الصواعق المحرقة وغيرها :

يأهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له (١١٠)

وقال الشيخ ابن العربي ـ كما في الصواعق المحرقة وغيرها :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربى

← ١٧٢/٣ ، ينابيع المودة للقندوزي ص ١٠٦ و١٩٤ و٢٦١ طاسلامبول وص١٢٣ و٢٢٩ و٣١١ ط الحيدرية وج١/١٠٥ وج٢/١٩ و٨٥ ط صيدا ، حلية الاولياء ج٣/ ٢٠١ ،الغدير للاميني ج٢/٣٠٦ ـ ٣١١ ط بيروت ، احقاق الحق للتستري ج٣/٢-٢٢ وج٩/٩٢ ـ ١٠١ ، فضائل الخمسة ج١/٢٥٩ ، الانوار المحمدية للنبهاني ص٤٣٤.

(١٠٩) وجوب الصلاة على آل محمد فى أثناء الصلاة الواجبة :

راجع : الغدير للاميني ج٢/٣٠٢، الصواعق لابن حجر ص٨٧ و١٣٩ ط الميمنية وص١٤٤ ـ ١٤٥ و٢٣١ ط المحمدية ، تفسير الرازي ج٧/٣٩١ ط الدار العامرة بمصر ، ذخائر العقبى ص ١٩ ، المستدرك للحاكم ج١/٢٦٩ ، فضائل الخمسة ج١/ ٢٠٨ .

ولاجل المزيد من المصادر وكيفية الصلاة على آل محمد ونزول آية (ان الله وملائكته ...) راجع (سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت تسلسل ـ ١٢٦ ـ) .

(١١٠) أبيات الامام الشافعي فى حب أهل البيت :

راجعها فى: الصواعق المحرقة ص٨٨ ط الميمنية وص١٤٦ ط المحمدية، ينابيع المودة للقندوزي ص٣٥٤ ط الحيدرية وص٢٩٥ ط اسلامبول ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١١٨ ط السعيدية وص١٠٨ ط العثمانية ، الاتحاف بحب الاشراف ص٢٩ ، نور الابصار للشبلنجي ص١٠٥ ط السعيدية وص١٠٣ ط العثمانية، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش الحلبية ج٣/٣٣٢ ، الغدير للاميني ج٣/١٧٣ . وغيرها من مصادر.

فماطلب الرحمن أجراً على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى (١١١)

وقال العلامة النبهاني في كتابه الشرف المؤبد .

آل طـه يـا آل خير نبي جدكم خيرة وأنتم خيار

أذهب الله عنكم الرجس أهل الـ بيت قدمـاً فأنتم الاطهار

لم يسل جدكم على الدين أجراً غير ود القربى ونعم الاجار (١١٢)

وأيضاً فان الزهراء ابرّة الابرار الذين قال الله عزوجل عنهم ﴿ ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ، عيناً يشرب بها عبـاد الله يفجرونهـا تفجيرا، يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً، ويطعمون الطعام على حبّـه مسكيناً و يتيماً و أسيراً ، انما نطعمكم لوجه الله لانريـد منكـم جزاء ولاشكوراً ﴾ الايات [١] الى آخرها (١١٣) .

---

(١١١) الصواعق المحرقـة لابن حجر ص١٠١ ط الميمنيـة ، اسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الابصار ص١١٧ .

(١١٢) الشرف المؤبد للنبهاني ص

(١) أجمع أصحابنا الامامية تبعاً لائمتهم على ان هـذه الايات انما نزلت فى شأن علـى وفاطمة والحسن والحسين بسبب صدقة منهم آثروا بها المسكين واليتيـم والاسير على أنفسهم فى ثلاث ليال متوالية لم يذوقوا فيها الا الماء وصاموا أيامها الثلاثة وفاءاً بنذرهم . والقضية هذه أرسلها الزمخشرى فى سورة الدهر من كشافه عن ابن عباس وأخرجها بالاسناد اليه كل من الامام الواحدى فى كتابه البسيط ، والامام أبى اسحاق الثعلبى فـى تفسيره الكبير، والامام أبى المؤيد موفق بن أحمد فى كتابه الفضائل ، و أرسلها ارسال المسلمات فى كتب المناقب جماعة من الثقات ، وفى الفصل الرابع من كلمتنا الغـراء فى تفضيل الزهراء تعليقـات وتنبيهات ألفت اليها أولى البحث والتحقيق فلتراجع (منه قدس) .

(١١٣) الايات فى سورة الدهر آية : ٥ ـ ٢٢ . هذه الايات نزلت فى : علـى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بمناسبة قصة النذر راجع ذلك فى : ←

و بالجملة فان للزهراء عليها السلام من منازل القدس عند الله عزوجـل ورسوله (ص) والمؤمنين ما يوجب الثقة التامة في صحة ما تدعي ،والطمأنينة الكاملة بكل ما تقول، لانحتاج في اثبات دعواها الى شاهد، فان لسانها ليتجافى عن الباطل ، و حاشاالله أن ينطق بغير الحق ، فدعواها بمجردها تكشف عـن

←شواهد التنزيل للحسكاني ج٢ /٢٩٨ ح١٠٤٢ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٥١ و١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦١ ، المناقب للخوارزمى ص١٨٨ – ١٩٤ ،كفاية الطالب ص٣٤٥ – ٣٤٨ ط الحيدرية و ص٢٠١ ط الغرى ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص٣١٢ – ٣١٧، نور الابصار للشبلنجى ص١٠٢ – ١٠٤ ط السعيدية وص١٠١ – ١٠٢ ط العثمانية ، الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبى) ج١٩ / ١٣٠ ط٣، الكشاف للزمخشرى ج٤ /١٩٧ ط مصطفى محمد وج ٤ / ٦٧٠ ط بيروت وج٢ / ٥١١ ط آخر، روح المعانى للالوسى ج٢٩ / ١٥٧، تفسير الفخر الرازى ج١٣ / ٢٤٣ ط البهية وج٨ / ٣٩٢ ط الدار العامرة بمصر ، تفسير أبى السعود بهامش تفسير الرازى ج٨ / ٣٩٣ ط الدار العامرة ، التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج٤ / ١٦٧ ، فتح القدير للشوكانى ج٥ / ٣٤٩ ط٢ مصطفى محمد وج٥ / ٣٣٨ ط١ الحلبى ، الدر المنثور ج٦ / ٢٩٩ تفسير الخازن ج٧ / ١٥٩ ، معالم التنزيل للبغوى بهامش تفسير الخازن ج٧ / ١٥٩ ، تفسير البيضاوى ج٥ / ١٦٥ ط بيروت وج٤ / ٢٣٥ ط مصطفى محمد وج٢ / ٥٧١ ط آخر ، تفسير النسفى ج٤ / ٣١٨ ، أسد الغابة ج٥ / ٥٣٠، أسباب النزول للواحدى ص٢٥١ ، ذخائر العقبى ص٨٨ و١٠٢ ، مطالب السئول لابـن طلحة ج١ / ٨٨ ، العقد الفريد ج٥ / ٩٦ ط٢ لجنة التأليف والنشر وج٣ / ٤٥ ط آخر، الاصابة لابن حجر ج٤ / ٣٨٧ ط السعادة وج٤ / ٣٧٦ ط مصطفى محمد ، اللالى المصنوعة للسيوطى ج١ / ٢٧٠ ، الغدير للامينى ج٣ / ١٠٧ – ١١١ ، احقاق الحق للتسترى ج٣ / ١٥٨ – ١٦٩ وج٩ / ١١٠ – ١٢٣ ، ينابيع المودة القندوزى ص٩٣ و٢١٢ ط اسلامبول و ص ١٠٧ – ١٠٨ و٢٥١ ط الحيدريـة ، نوادر الاصول للحكيم الترمـذى ص٦٤ ، شرح نهج البلاغة لابـن أبى الحديد ج١ / ٢١ وج١٢ / ٢٧٦ ، الرياض النضـرة ج٢ / ٢٧٤ و٣٠٢ ط٢ ، فضائل الخمسة ج١ / ٢٥٤ .

صحة المدعى به كشفاً تاماً ليس فوقه كشف، وهذا مما لا يرتاب فيه أحد ممن عرفها عليها السلام وأبوبكر من أعرف الناس بها وبصدق دعواها ولكن الامر كما حكاه علي بن الفارقي وكان من اعلام بغداد . مدرساً في مدرستها الغربية، وهو أحد شيوخ ابن ابي الحديد المعتزلي ، اذ سأله .

فقال له : أكانت فاطمة صادقة ـ في دعواها النحلة ـ ؟ . قال : نعم .

قال له ـ ابن أبي الحديد ـ : فلم لم يدفع لها أبوبكر فدكا وهي عنده صادقة ؟ فتبسم ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته . قال : لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرد دعواها لجأت اليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه حينئذ الاعتذار بشيء، لانه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعى كائناً ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود» (١١٤) .

قلت : وبهذا استباح أبوبكر رد شهادة علي بن أبي طالب لفاطمة بالنحلة والا فان يهود خيبر على لؤمهم وأن علياً دمّرهم لينزهونه عن شهادة الزور وبهذا أيضاً لا بسواه استنوق الجمل فاعتبر ذات اليد المتصرفة مدعيه فطالبها بالبينة انما هي عليه ، الامر الذي علمنا أنه دبر بليل .

وما ينس فلاينس قوله في مجابهة فاطمة لست أعلم صحة قولك مع أن قولها بمجرده من أوضح موازين الحكم لها بما ادعت .

ولو تنازلنا عن هذا كله وسلمنا أنها كسائر المؤمنات الصالحات تحتاج في اثبات دعواها الى بينة ، فقد شهد لها علي وحسبها اخو النبي ومن كان منه

---

(١١٤) شرح النهج لابن أبى الحديد ج١٦/٢٨٤ .

بمنزلة هارون من موسى(١١٥) شاهد حق تشرق بشهادته انوار اليقين وليس بعداليقين غايةيطلبها الحاكم في المرافعات ولهذا جعل رسول الله (ص) شهادة خزيمة بـن ثابت كشهادة عدلين (١١٦) ، ولعمر الله أن علياً أولى بهـذا من خزيمة وغيره وأحق بكل فضيلة من سائر ابدال المسلمين .

ولو تنازلنا فسلمنا أن شهادة علي كشهادة رجل واحد من عدول المؤمنين فهلا استحلف ابوبكر فاطمة الزهراء بدلا عن الشاهد الثاني، فان حلفت والا رد دعـواها ، ما رأيناه فعل ذلك ! وانمـا رد الدعوى ملغيـاً شهادة علي وأم أيمـن (١١٧) وهكذا كمـا ترى مما لم يكن بالحسبان ! ! بينا كان علي عدل

---

(١١٥) كما سوف يأتي مع مصادره .

(١١٦) شهادة خزيمة بشهادتين :

راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٦ / ٢٧٣، فدك للقزويني ص٥٢،الاصابة ج١ / ٤٢٥ ، الاستيعاب بذيل الاصابة ج١ / ٤١٦ ، أسد الغابة ج٢ / ١١٤ ، كنز العمال ج١٣ / ٣٧٩ ــ ٣٨٠ ، مسند أحمد بن حنبل ج٥ / ١٨٩ ط١ .

(١١٧) هي مولاة النبي (ص) وحاضنته اسمها بركة بنت ثعلبة وكان(ص) يقول: أم أيمن أمي بعد أمي . وكان اذا نظر اليها يقول: هذه بقية أهل بيتي . وقد أخبرعنها(كما في ترجمتها من الاصابة) انها من أهل الجنة . وترجم لها ابن حجر في اصابته ، وابن عبدالبر في استيعابه وكل من ترجم للصحابة من أهل المعاجم فأثنوا عليها بامتيازها في الدين والعقل وحسن السيرة ، وابنها أيمن استشهد بين يدي رسول الله (ص) في غزوة خيبر فأحتسبته عند الله صابرة تبتغي الاجر والمثوبة (منه قدس) .

شهادة على أم أيمن لفاطمة الزهراء:

شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٦ / ٢١٤ و٢١٦ و٢٢٥ ، فدك للقزويني ص٤٥ السيرة الحلبية ج٣ / ٣٩٠ ، معجم البلدان للحموي ج٤ / ٢٣٩ ، وفاء الوفاء ج٣ / ٩٩٩ و١٠٠٠ ، فتوح البلدان للبلاذري ص٤٤ .

كفاية شاهد ويمين : صحيح مسلم ك الاقضية ب ــ ٢ ــ ج٣ / ١٣٣٧، كنز العمال ج٣ / ٢٣ ح١٧٧٨٦ .

القرآن في الميزان (١١٨) وكان مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان (١١٩) وهو في آية التباهل نفس المصطفى ليس غيره اياها (١٢٠) اذا هو في هذه

(١١٨) اشارة الى الحديث المستفيض وقد أخرجه أصحاب الصحاح وغيرهم ـ حديث الثقلين ـ أعنى قوله (ص) انى تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى . ولا كلام فى ان امام العترة وسيدها انما هو على عليه السلام (منه قدس).

تقدمت مصادر حديث الثقلين تحت رقم ـ ١٥ ـ فراجع .

(١١٩) اشارة الى قوله (ص) من حديث ام سلمة اذ قالت: سمعت رسول الله يقول : «على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض . أخرجه الحاكم فى باب على مع القرآن والقرآن مع على ص١٢٤ من الجزء الثالث من مستدركه وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأورده الذهبى فى تلخيصه مصرحاً بصحته. وقد قال رسول الله (ص) فى مرض موته والحجرة غاصة بأصحابه : أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بى و قد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا أنى مخلف فيكم كتاب ربى عزوجل وعترتى أهل بيتى . ثم أخذ بيد على فرفعها فقال : هذا على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان .» (الحديث) تجده فى الفصل ٢ من الباب ٩ من الصواعق المحرقة ص٧٥ فراجع (منه قدس) .

حديث الثقلين وكون على مع القرآن والقرآن معه :

راجع : المعجم الصغير للطبرانى ج١/٥٥ ، المناقب للخوارزمى ص١١٠، كفاية الطالب ص٣٩٩ ط الحيدرية وص٢٥٤ ط الغرى ، مجمع الزوائد ج٩/١٣٤، الصواعق المحرقة ص١٢٢ و١٢٤ ط المحمدية وص٧٤ و٧٥ ط الميمنية، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص١٧٣ ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٥٧ ط السعيدية و ص١٤٣ ط العثمانية ، نور الابصار للشبلنجى ص٧٣ ط السعيدية، الغدير للامينى ج٣/١٨٠، ينابيع المودة للقندوزى ص٤٠ و٩٠ و١٨٥ و٢٣٧ و٢٨٣ و٢٨٥ ط اسلامبول وص٤٤ و١٠٣ و٢١٩ و٢٨١ و٣٣٩ و٣٤٢ ط الحيدرية .

راجع بقية المصادر فيما تقدم تحت رقم (١١) .

(١٢٠) البيت للشيخ كاظم الازرى . ديوانه الازرية ص ←

المحاكمة ممن لاأثر لشهادتهم . يالها مصيبة في الاسلام تلقيناها بقولنا انّا لله وانّا اليه راجعون .

المورد ـ (٩) ـ ايذاء الزهراء :

وذلك أنه بمجرده مخالف للنصوص الصريحة، بقطع النظر عما كان من أسبابه ومقتضياته [1]، وحسبك منها ما اخرجه ابن ابي عاصم ـ كما في ترجمة الزهراء من الاصابة ـ بسنده الى رسول الله (ص) أنه قال لفاطمة عليها السلام: « ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك »(١٢١) .

قلت : وأخرجه الطبراني وغيره باسناد حسن ، ـ كما في احوال الزهراء من الشرف المؤبد للعالم النبهاني البيروتي ـ .

←لاجل المزيد من الاطلاع حول فدك يراجع :
مقدمة مرآة العقول ج١/١٥١ ـ ١٧٦ .

(١) فان المباح فى أصل الشرع قد يكون مع استلزامه الحرام حراماً وفروض ذلك في الاسلام كثيرة ، وأقربها لما نحن فيه انه يباح لـك أن تصاحب من شئت من اخوانك المؤمنين وتتزوج من أردت من غير محارمك فاذا استلزم فعلك هذا عقوق والديك حرم ذلك عليك هذا هو الحكم التكليفـي فى هذه المسألة ونحوها فتأمل لتفهم (منـه قدس) .

(١٢١) راجع : الاصابة ج٤/٣٦٦ ، كنز العمال ج١٢/١١١ و ج١٣/٦٤٦ ، المستدرك للحاكم ج٣/١٥٤ ، جواهر البحار للنبهانى ج١/٣٦٠ ، فرائد السمطين ج ٢/٤٦ ح٣٧٨ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٣٥١ ح٤٠١، أسد الغابة ج٥/٣٢٢، تهذيب التهذيب ج١٢/٤٤١، ذخائر العقبى ص٣٩، مقتل الحسين للخوارزمى ج١/٥٢ ، مجمع الزوائد ج٩/٢٠٣ ، فضائل الخمسة ج٣/١٥٥ ، الغدير ج٣/١٨٠.

وأخرج الشيخان البخاري ومسلم ـ كما في ترجمة الزهراء من الاصابة وغيرها ـ عن المسورقال : سمعت رسول الله (ص) يقول على المنبر: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها » (١٢٢) .

و نقل الشيخ يوسف النبهاني في احوال الزهراء ـ من كتابه الشرف المؤبد ـ عن البخاري بسنده الى رسول الله (ص) قال :« فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ـ قال النبهاني ـ : وفي رواية فمن أغضبها أغضبني» (١٢٣) (قال) وفي الجامع الصغير: «فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها» (١٢٤) .

قلت : وقد قالت ـ بأبي وأمي ـ لابي بكر وعمر [1]. نشدتكما الله تعالى ألم تسمعا رسول الله (ص) يقول: «رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من

---

(١٢٢) راجع : صحيح البخارى ك النكاح ب ذب الرجل عن ابنته ج٧/٤٧ ط مطابع الشعب ، صحيح مسلم ك فضائل الصحابة ب ١٥ فضائل فاطمة ج٤/١٩٠٢ ط ٢ بتحقيق محمد فؤاد ، صحيح الترمذى ك المناقب ب ـ ٦١ ـ فضل فاطمة ج٥/٦٩٨ ح٣٨٦٧ ، الاصابة ج٤/٣٦٦ ، حلية الاولياء ج٢/٤٠ ، سنن ابن ماجة ك النكاح ب ٥٦ الغيرة ج١/٦٤٤ ح١٩٩٨ ، كنز العمال ج١٢/١٠٧ و١١٢ .

(١٢٣) غضب الرسول (ص) لغضب فاطمة :

راجع : صحيح البخارى ك فضائل الصحابة ب مناقب قرابة رسول الله ج٥/٢٦ وب مناقب فاطمة ج٥/٣٦ ط مطابع الشعب ، الجامع الصغير للمناوى ج٢/١٢٢ ، الشرف المؤبد للنبهانى ص .

(١٢٤) الجامع الصغير للمناوى ج٢/١٢٢ ، كنز العمال ج١٢/١٠٨ و ١١١ ، المستدرك للحاكم ج٣/١٥٨ .

(١) كما صرح به ابن قتيبة فى أوائل كتابه الامامة والسياسة وغير واحد من اثبات أهل السير والاخبار (منه قدس) .

سخطي فمن احب ابنتي فاطمة فقد احبني ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني . قالا : نعم سمعناه من رسول الله» (١٢٥).

قلت : ان من امعن في هذه الاحاديث فتدبرها ممن يقدر رسول الله (ص) حق قدره رآها ترمي الى عصمتها لدلالتها بالالتزام على امتناع وقوع كل من اذيتها وريبتها وسخطها ورضاها وانقباضها وانبساطها في غير محله ، كما هو الشأن في اذية النبي (ص) وريبته ورضاه وسخطه وانقباضه وانبساطه وهذا هو كنه العصمة وحقيقتها كما لا يخفى .

وأخرج جماعة من ائمتهم كالامام احمد من حديث ابي هريرة قال [1] : نظر النبي الى علي والحسن والحسين وفاطمة ، فقال « أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم » (١٢٦) .

---

(١٢٥) قول فاطمة لابى بكر وعمر :

« نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله (ص) يقول : رضى فاطمة من رضاى وسخط فاطمة من سخطى فمن أحب ابنتى فاطمة فقد أحبنى ومن أرضى فاطمة فقد أرضانى ومن أسخط فاطمة فقد أسخطنى . قالوا : نعم سمعناه من رسول الله . قالت فانى أشهد الله وملائكته انكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى ولئن لقيت النبى لاشكونكما اليه . . . . الخ .

راجع : الامامة والسياسة لابن قتيبة ص١٤ ، فدك فى التاريخ ص٩٢ .

(١) كما فى ص٤٤٢ من الجزء الثانى من مسنده (منه قدس) .

(١٢٦) راجع : مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٦٤، المستدرك للحاكم ج٣/١٤٩ ، تلخيص المستدرك الذهبى بذيل المستدرك ، صحيح الترمذى ج٥/٣٦٠ ط بيروت ، سنن ابن ماجة ج١/٥٢ ح١٤٥ ، أسد الغابة ج٣/١١ وج٥/٥٢٣، ذخائر العقبى ص٢٥ ، الصواعق المحرقة ص١١٢ ط الميمنية وص١٨٥ ط المحمدية، مجمع الزوائد ج٩/١٦٦ و١٦٩ ، كفاية الطالب الكنجى ص٣٣٠ و٣٣١ ط الحيدرية وص←

قلت وأخرجه الحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير بالاسناد الى ابي هريرة ايضاً . وأخرج الترمذي من حديث زيد بن أرقم ـ كما في ترجمة الزهراء من الاصابة أن رسول الله (ص) ذكر علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال : « أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم »(١٢٧) .

وعن أبي بكر قال : رأيت رسول الله خيّم خيمة [1] وهو متكيء على

---

١٨٨ و١٨٩ ط الغرى ، ينابيع المودة للقندوزى ص٣٥ و١٦٥ و١٧٢ و١٩٤ و٢٣٠ و٢٦١ و٢٩٤ و٣٠٩ و٢٧٠ ط اسلامبول ، شواهد التنزيل للحسكانى ج٢/٢٧، المناقب للخوارزمى ص٩١ ، مقتل الحسين للخوارزمى أيضاً ج١/٦١ و٩٩ ، المعجم الصغير للطبرانى ج٢/٣ ، الفتح الكبير للنبهانى ج١/٢٧١ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٩٢ ، احقاق الحق ج٩/١٦١ ـ ١٧٤ ، كنز العمال ج١٣/٦٤٠ الفضائل لاحمد بن حنبل بترجمة الامام الحسين ضمن مجموعة «الحسين والسنة» ص١٠ ح٣. وسوف يأتى مع مصادر اخرى تحت رقم (٦٨٦) .

(١٢٧) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه والضياء فى مختارته والطبرانى وابن شيبة عن زيد بن أرقم أيضاً ، ورواه أبو يعلى فى السنة ، والضياء فى المختارة عن سعد ابن أبى وقاص ونقله جماعة من أعلام الفضل كالامام علوى فى ص٧ من الجزء ٢ من قوله الفصل (منه قدس) .

وراجع: الصواعق المحرقة ص١٤٢ و١٨٥ ط المحمدية و ص٨٥ و ١١٢ ط الميمنية ، الاصابة لابن حجر ج٤/٣٧٨ ط السعادة ، ينابيع المودة ص٢٢٩ و ٢٩٤ و٣٠٩ ط اسلامبول ، نظم درر السمطين ص٢٣٢ و٢٣٩ ، مصابيح السنة للبغوى ج٢/ ٢٨٠ ، مشكاة المصابيح للعمرى ج٣/٢٥٨ ، ذخائر العقبى ص٢٣ ، الرياض النضرة ج ٢/٢٤٩ ط٢ .

(١) لعل هذه الخيمة هى الكساء الذى جللهم به حين أوحى اليه فيهم : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقد فصلنا ذلك فى الفصل الثانى من المطلب الاول من كلمتنا الغراء فى تفضيل الزهراء فليراجعها من أراد الشفاء من كل داء (منه قدس) .

قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال (ص) : « معشر الناس أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ، ولي لمن والاهم لايحبهم الا سعيد الجد طيّب المولد ولا يبغضهم الا شقي الجد رديء المولد» (١٢٨) .

رواه الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد المصري المعاصر بعين لفظه فليراجع في كتابه عبقرية محمد تحت عنوان النبي والامام والصحابة .

وأخرج الامام أحمد [١] عن عبدالرحمن الازرق عن علي عليه السلام قال : دخل عليّ رسول الله (ص) وأنا نائم على المنامة فاستسقى الحسن أو الحسين ، قال : فقام النبي (ص) الى شاة لنا بكيء [٢] فحلبها فدرت ، فجاءه الحسن فنحاه النبي (ص) فقالت فاطمة : يارسول الله كأنه أحبهما اليك . قال : لا ولكنه استسقى قبله ، ثم قال : اني واياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة أ هـ (١٢٩) .

---

(١٢٨) راجع : فرائد السمطين ج٢ / ٤٠ ح٣٧٣ ، المناقب للخوارزمي ص٢١١ سمط النجوم ج٢ / ٤٨٨ ، الرياض النضرة ج٢ / ١٨٩ ط١ ، الغدير للعلامة الاميني ج ٤ / ٣٢٣ .

(١) في ص١٠١ من الجزء الاول من مسنده (منه قدس) .

(٢) أي قل لبنها وقيل انقطع وهذا الحديث أشار اليه صاحب لسان العرب في مادة بكأ (منه قدس) .

(١٢٩) كنز العمال ج١٣ / ٦٤٢ ، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق لابن عساكر ص١١٧ ح١٩١ و١٩٢ وقريب منه ح١٨٢ ، فرائد السمطين ج٢ / ٢٨ ، مسند أحمد ج١ / ١٠١ ط١ وج٢ / ١٢٨ ح٧٩٢ ، الرياض النضرة ج٢ / ٢٧٧ ، مجمع الزوائد ج٩ / ١٦٩ ، أسد الغابة ج٥ / ٢٦٩ ، مسند أبي داود الطيالسي ص٢٩ رقم ١٩٠ ، ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق لابن عساكر ص١١١ ط١ ، الاصابة ج٤ / ١٥٧ في ←

قلت : كان من حقهم على الامة ولاسيما على أهل الحول والطول منها أن لايناجأوا (ابان رزيتهم الكارثة) بما فوجئوا به من الاستئثار بمكانتهم في الامة بعد رسول الله (ص) والاستغناء عنهم حتى في المشورة مع شدة الوطأة عليهم في أمر البيعة والتنمر لهم في فيئهم وخمسهم وارثهم ونحلتهم وسوقهم مع سائر الرعايا بعصاً واحدة والجرح لما يندمل والنبي لما يقبر .

وكان المستولون على الامة يومئذ ومقوية سلطانهم ابرموا أمرهم على وجه لم يبقوا لاحد من الامة أن يخالف الا أن تشق عصا المسلمين وبهذا آمنوا من مقاومة علي وأوليائه وتفصيل ذلك كله في كتاب المراجعات فلايفوتن أهل البحث والتدقيق (١٣٠) .

وكان من مبادىء القائمين بالامر اذ ذاك شدة الوطأة في تنفيذ الاحكام من غير فرق بين القريب و البعيد و الشريف والدنيء و ايثار بيت المال بالوفر والثراء والمساواة بين أهل السوابق وغيرهم في الاحكام .

و قد أعانهم على تنفيذ مبادئهم هذه بعدهم عن الطمع و الاستكثار من حطام الدنيا وتقشفهم في الحياة و استغناؤهم بالبلغة لهم ولمن اليهم وبهذا أرضوا العامة فاستتب لهم الامر . وحين جد الجد في محاكمة الزهراء كانت بضعة النبي لديهم كسائر النساء لاينزهن عن الافتراء [1] .

← ترجمة أبي فاختة، وقد ذكره سليم بن قيس الهلالي في كتابه ص١٥٠، والشيخ الطوسي في أماليه ج٢/٢٠٦ .

(١٣٠) المراجعات ص٣٣٧ المراجعة ٨٠ و٨٢ وراجع سبيل النجاة في تتمة المراجعات ط بيروت .

(١) بل لم تعامل معاملتهن لان المرأة المسلمة التي لاتتنزه عن الافتراء اذا أقامت على دعواها شاهداً واحداً من عدول المسلمين يكتفى منها باليمين عوضاً عن الشاهد الثاني ولاترد دعواها الابعد نكولها عن اليمين أما الزهراء فقد شهد لها علي ، وكان عليهم ←

المورد - (١٠) - :

يوم أمر النبي (ص) الشيخين أبابكر وعمر كليهما بقتل ذي الثديّة لاول مرة صدر منه الامر بذلك فلم يقتلاه .

وذو الثدية هذا هو الخويصرة التميمي [1] حرقوص بن زهير ذو الثدية رأس المارقة ، أراد رسول الله (ص) استئصال شأفة عيثه وفساده في الارض فأمر بقتله ، لكن رياء هذا المارق بتخشعه في صلاته غرّ الشيخين فكرها قتله وآثرا استحياءه ! .

وحسبك في ذلك ما أخرجه جماعة من أهل السنن و المسانيد من الائمة وحفظة الاثار ، واللفظ لابي يعلى في مسنده ـ كما في ترجمة ذي الثديّة من اصابة ابن حجر ـ عن أنس ، قال : كان في عهد رسول الله (ص) رجل يعجبنا تعبدّه واجتهاده ، وقد ذكرناه لرسول الله (ص) باسمه فلم يعرفه ، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينا نحن نذكره اذ طلع الرجل علينا فقلنا : هو هذا . قال:

←أن يستحلفوها فان نكلت ردوا حينئذ دعواها لكنهم أسرعوا في رد الدعوى ولم يطلبوا منها اليمين .

على انها عليها السلام كانت ذات اليد على فدك وذات التصرف فالبينة انما هي على المعارض لها المدعى عليها، عملا بقوله (ص) : «البينة على من ادعى واليمين على من أنكر» الحديث . وهذا من النصوص التي عارضوها بالاجتهاد كما لا يخفى (منه قدس).

(١) ذكره ابن الاثير في أسد الغابة مستدركاً على من لم يذكره في الصحابة ، وأورد في ترجمته ما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد قال : بينا رسول الله يقسم ذات يوم قسماً ، فقال ذو الخويصرة رجل من بني تميم : يارسول الله أعدل ، فقال : ويلك من يعدل اذا لم أعدل وأخرجه مسلم أيضاً (منه قدس) .

انكم لتخبروني عن رجل ان في وجهه لسفعة من الشيطان . فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم ، فقال له رسول الله (ص) : أنشدك الله ، هل قلت حين وقفت على المجلس : ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني ؟ قال : اللهم نعم .

ثم دخل يصلي فقال رسول الله (ص) : من يقتل الرجل ؟ قال ابوبكر : أنا . فدخل عليه فوجده يصلي ، فقال : سبحان الله : أقتل رجلا يصلي ؟ وقد نهى رسول الله عن قتل المصلين ؟ فخرج فقال رسول الله : ما فعلت ؟ قال كرهت أن أقتله وهو يصلي وقد نهيت عن قتل المصلين . قال رسول الله :من يقتل الرجل ؟ قال عمر : أنا فدخل فوجده واضعاً جبهته ، قال عمر : أبوبكر أفضل مني . فخرج فقال النبي (ص) : مهيم ؟ قال : وجدته واضعاً جبهته لله فكرهت أن أقتله. فقال (ص) : من يقتل الرجل ؟ فقال علي: أنا . فقال(ص) : أنت ان أدركته . فدخل عليه فوجده قد خرج ، قال (ص) : لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان . (الحديث) . (١٣١) .

وأخرجه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من تفاسير يعقوب ابن سليمان ، ويوسف القطان ، والقاسم بن سلام، ومقاتل بن حياد ، وعلي بن حرب ، والسدي ، ومجاهد ، وقتادة ، ووكيع ، وابن جريح وغيرهم .

وأرسلهارسال المسلّمات جماعة من الاثبات كابن عبد ربه الاندلسي عند

---

(١٣١) أمر الرسول بقتل ذى الثدية :

راجع : الاصابة لابن حجر ج١/ ٤٨٤ ط السعادة ، حلية الاولياء ج٢/ ٣١٧ و ج ٣/ ٢٢٧ ، تاريخ ابن كثير ج٧/ ٢٩٨ ، الغدير ج٧/ ٢١٦ ، الطرائف لابن طاووس ج ٢/ ٤٢٩ عن محمد بن مؤمن الشيرازى .

ويوجد الحديث عن أبى سعيد الخدرى كما فى مسند أحمد ج٣/ ١٥ ط ١ .

انتهائه الى القول في أصحاب الاهواء من أواخر الجزء الاول من عقده الفريد، وقد جاء في آخر ما أورده . من هذا الحديث، أن النبي (ص) قال : هذا أول قرن يطلع في أمتي لو قتلتموه مااختلف بعده اثنان ، ان بني اسرائيل افترقت اثنتين وسبعين فرقة، وان هذه الامة ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة ، كلها في النار الا فرقة واحدة . (الحديث) (١٣٢) .

المورد - (١١) - :

يوم أمر النبي (ص) كلا من الشيخين في المرة الثانية بقتل هذا المارق فكان حالهما في هذه المرة كما كانت في المرة الاولى .

وذلك أن فيما حدثني من أثق به في فضله وورعه وتتبعه أن أبابكر مر بهذا المارق - بعد أن أمر بقتله فكره قتله - فوجده يصلي في بعض الاودية حيث لايطلع عليه سوى الله تعالى ، فراقه خشوعه وتضرعه ، فحمد الله تعالى على عدم قتله ، وأتى رسول الله (ص) شافعاً به و ذكر له ما رآه من صلاته ضارعاً مبتهلا حيث لايطلع عليه الا الله عزوجل، فلم يسمع رسول الله(ص) شفاعته، بل أمره على الفور بقتله، فلما لم يقتله أمر عمر ثم علياً بذلك وشدد عليهم القول بوجوب قتله وقتل أصحابه، هذا ما حدثني به من أعرفه بالتقصي في البحث و التنقيب [1] يرسله لي ارسال المسلمات ، وقد فاتني سؤاله عن

---

(١٣٢) العقد الفريد ج٢/٤٠٣ - ٤٠٤ ط٢ وج١/١٦٧ ط آخر .

والفرقة الناجية هم علي وشيعته : راجع :

احقاق الحق للتستري ج٧/١٨٤ نقله عن : الالزام للصيمري مخطوط ، السيف اليماني المسلول ص١٦٩ وغيرها .

(١) هو شيخ المحدثين فى عصره وصدوق حملة الاثار شيخنا ومولانا الاورع الميرزا حسين النورى صاحب المستدركات على الوسائل (منه قدس) .

مصدر حديثه هذا .

لكني ـ ولله الحمد ـ لم يفتني البحث عنه بنفسي حتى وجدته ـ والحمد لله ـ في مسند أحمد ابن حنبل من حديث أبي سعيد الخدري ص ١٥ من جزئه الثالث .

قال : ان أبابكر جاء الى رسول الله (ص) فقال : يارسول الله اني مررت بوادي كذا وكذا فاذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي، فقال له النبي (ص): اذهب فاقتله. قال : فذهب اليه أبوبكر فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع الى رسول الله (ص) . قال : فقال النبي (ص) لعمر : اذهب فاقتله . فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبوبكر عليها ، قال : فكره أن يقتله . قال : فرجع فقال : يارسول الله اني رأيته يصلي متخشعاً ، فكرهت أن أقتله . قال : ياعلي اذهب فاقتله . قال : فذهب علي فلم يره فرجع علي فقال: يارسول الله انه لم يره . قال : فقال النبي (ص) : ان هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شرّ البريّة .

تنبيه

ان من أمعن في حديثي هذا المارق حديث أبي يعلي عن أنس الذي أوردناه في المورد (١٠) وحديث الامام أحمد بن حنبل عن أبي سعيد الذي أوردناه الان في هذا المورد ، علم ان لهذا المارق من رسول الله (ص) يومين أمر (ص) في كل منهما بقتله فلم يقتل ، وذلك ان الحديث الاول ـ حديث أنس ـ صريح بأن النبي لم يكن مسبوقاً بمعرفة هذا المارق و قد ذكروه و وصفوه له فلم يعرفه ، و لذا لم يأمر ميه بشيء حتى رآه وعرفه بسفعة من

الشيطان بين عينيه وبما هو عليه من العجب بنفسه . وحينئذ أمر بقتله ، وكانت صلاة هذا المارق التي اعجبت الشيخين يومئذ في المسجد بعد صدور الامر لهما بقتله .

أما حديث الامام أحمد في مسنده عن أبي سعيد فصريح بأن أبابكر رأى هذا المارق يصلي في بعض الاودية لا في المسجد فأعجبه خشوعه لله تعالى حيث لايراه سواه عزوجل فأخبر النبي (ص) بذلك، فأمره فوراً بقتله بدون أن يراه وهذا ليس الا لانه كان محكوما عليه من قبل ذلك بالقتل كمالايخفى، فالحديثان في واقعتين متعددتين ـ بلاريب ـ قوبل النص فيهما بالاجتهاد .

فصل (١)

الخوارج : هم الذين خرجوا عن الدين ، بخروجهم على أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب، وقدأنكروا عليه التحكيم الذي اضطروه اليه، وكانوا ثمانية آلاف أو أكثر ، فاستدعاهم اليه ليذكرهم الله تعالى والدار الاخرة ، وليبين لهم خطأهم فيما رأوه ، ويزيل شبهتهم التي تشبثوا بها﴿ وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ فأبـوا ان يأتوه ، وكلفوه بأن يقر بالكفر على نفسه ثم يتوب الى الله منه . ولما لم يأتوه أرسل اليهم عبدالله بن العباس فلم يأل جهداً ، ولم يدخر وسعاً في الاحتجاج عليهم وتسفيه رأيهم بكل حجة بالغة، وبيان ناصح، والقوم مصرون على بغيهم وضلالهم كأن في آذانهم وقرا وعلى قلوبهم أكنة (١٣٣) .

(١) ترك « السيد » رحمه الله هذا الفصل كما جاء فى الطبعة الاولى (النهج) .

(١٣٣) سورة العنكبوت : ٤١ محاورة عبدالله بن عباس للخوارج توجد فى : الرياض النضرة ج٢ / ٢٤٠ ط١ ، الخصائص للنسائى ص٤٨ ط مصر.

وقد اجمعوا على تكفير كل من لايرى رأيهم من المسلمين ، وأباحوا دمه وماله وأهله، وثاروا على المسلمين يقتلون من مر بهم كائناً من كان ، فكان ممن قتلوه عبدالله بن الخباب بن الارت التميمي ، وبقروا بطن زوجته وهي حامل متم (١٣٤) .

واستفحل شرهم، فأتاهم أمير المؤمنين ناصحاً لله تعالى ولكتابه ولرسوله وللمسلمين عامة ولهم خاصة، فاعذر الى الله تعالى فيما أوضحه لهم من الخطأ في خروجهم عليه وفيما احتج به عليهم ممايوجب رجوعهم اليه، وفيما انذرهم به اذا اصروا على البغي من سوء العاقبة في الدنيا بقتلهم، وفي الاخرة بمصيرهم الى النار وبئس القرار .

ولكنهم أصروا على بغيهم لايفيئون الى شيء من أمر الله عزوجل على شاكلة من قوم نوح ﴿اذ جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً﴾ وبذلك قتلهم أمير المؤمنين (١) ولم ينج منهم عشرة، ولم يقتل ممن كان معه عليه السلام عشرة وكان قد أخبرهم بذلك أثناء احتجاجه عليهم فلم يرعووا .

ثم انضم الى هذا النفر اليسير ـ الذي لم يقتل من الخوارج ـ جماعة آخرون من أهل الضلال يرون رأيهم في التحكيم ، والخروج على الولاة ، فلما ولي عبدالله بن الزبير ظهر منهم جماعة في العراق مع نافع بن الازرق ،

---

(١٣٤) مقتل ابن الخباب على أيدي الخوارج :
راجع : أسد الغابة ج٣/١٥٠ ، الاصابة ج٢/٢٩٤ .

(١) عملا بأوامر الكتاب والسنة : أما الكتاب فقوله عز من قائل : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) وقوله عز سلطانه : (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويفسدون في الارض أن يقتلوا) الاية وحسبك من أوامر السنة ماسأتلوه عليك في الاصل (منه قدس) .

وظهر باليمامة جماعة منهم آخرون مع نجدة بن عامر الحروري ، وزادنجدة على مذهبهم ان من لـم يخرج معهم لمحاربة المسلمين فهو كافر ، وتوسعوا حتى أبطلوا رجم المحصن ، وأوجبوا قطع يد السارق من الابط . وفرضوا الصلاة على الحائض حال حيضها . الى كثير من مبتدعاتهم التي ليس هذا محل ذكرها .

وان منهم الى الان لبقية من شراذم الفساد ، في أنحاء من البلاد ، مر بهم في عمان [1] ابن بطوطة الرحالة في سياحته التي كانت في القرن الثامن للهجرة وذكرهم في الجزء الاول من رحلته [2].

فقال : « هم أباضية المذهب ، ويصلون الجمعة ظهراً أربعاً ، فاذا فرغوا قرأ الامام آيات من القرآن ، ونثر كلاماً شبه الخطبة يرضى فيه عن أبي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعلي ، واذا أرادوا ذكر علي كنوا عنه : بالرجل ، ويرضون عن الشقي اللعين ابن ملجم ويقولون فيه العبد الصالح مع الفتنة قال: ونساؤهم يكثرون الفساد ، ولا غيرة عندهم ولا انكار لذلك .

(قال) : وكنت يوماً عند سلطانهم أبي محمد بن نبهان وهو من قبيلة الازد فأتته امرأة صغيرة السن حسنة الصورة بادية الوجه فوقفت بين يديه وقالت له: يا أبا محمد طغى الشيطان في رأسي . فقال لها: اذهبي واطردي الشيطان فقالت له: لا أستطيع وأنا في جوارك . فقال اذهبي فافعلي ماشئت فذكر لي لما انصرفت عنه : أن هذه ومن فعل فعلها تكون في جوار السلطان وتذهب للفساد، ولا يقدر أبوها ولا ذوو قرابتها أن يغيروا عليها ، وان قتلوها قتلوا بها لانها في جوار

---

(١) عمان سلطنة صغيرة واقعة فى الجنوب الشرقى من بلاد العرب تمتد على ساحل بحر العرب والخليج الفارسى . سلطانها اليوم سعيد بن تيمور (منه قدس) .

(٢) ص١٧٢ والتى بعدها (منه قدس) .

السلطان» انتهى كلامه بعين لفظه .

قلت : صدق الله عزوجل وبلغ رسوله ﷺ وسلم اذ قال :

« لايبغضك ياعلي الاابن زنا أو ابن حيضة أو منافق» (١٣٥) .

قتل الخوارج

جاء في قتل الخوارج نصوص متضافرة ، ولاسيما من طريق العترة الطاهرة (١٣٦) . وحسبك من طريق غيرهم، قول رسول الله (ص) في حديث[1] وصفهم فيه فقال : « يقرأون القرآن ، لايجاوز تراقيهم ، يقتلون أهل الاسلام، ويدعون أهل الاوثان يمرقون من الاسلام ،كما يمرق السهم من الرمية ، لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد » (١٣٧) .

وفي حديث آخر[2] قال (ص) : «لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل ثمود»(١٣٨).

---

(١٣٥) سورة نوح : ٧ .

راجع : ينابيع المودة للقندوزى ص٢٥٢ ، احقاق الحق للتسترى ج٧/٢٢٢ نقله عن المناقب المرتضوية ص٢٠٣ ، الغدير للاميني ج٤/٣٢٢ .

(١٣٦) البحار ج / ، كشف الغمة ج١/٢٦٤ .

(١) أخرجه مسلم عن أبى سعيد الخدرى فى باب ذكر الخوارج وصفاتهم ص٣٩٣ من الجزء الاول من صحيحه (منه قدس) .

(١٣٧) صحيح مسلم ك الزكاة ب ٤٧ ذكر الخوارج وصفاتهم ج٢/٧٤١ .

(٢) أخرجه مسلم من طريقين عن أبى سعيد فى ص٣٩٤ من الجزء الاول من صحيحه فى باب ذكر الخوارج أيضاً (منه قدس) .

(١٣٨) صحيح مسلم ك الزكاة ب ٤٧ ذكر الخوارج ج٢/٧٤٢ ، كنز العمال ج١١/٣٠٨ .

وقال (ص) في وصفهم من حديث ثالث [1] : « انهم أحداث الاسنان ، سفهاء الاحلام ، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم، فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة » (١٣٩) الى كثير من أمثال هذه الصحاح الواردة في التحريض على قتلهم ، وحسبك في دلالتها على كفرهم ، ان قتلهم كقتل عاد وثمود .

الخوارج شر الخلق والخليقة

الاخبار في ان الخوارج شر الخلق والخليقة متواترة من طريق العتـرة الطاهرة ، وحسبك من طريق غيرهم ماأخرجه مسلم [2] عن أبي ذر ورافع بن عمر الغفاريين عن رسول (ص) اذ قال : « أن بعدي من أمتي، أوسيكون بعدي من امتي قوم يقرأون القرآن لايجاوز حلاقيمهم [3] يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لايعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة» أه(١٤٠).

---

(١) أخرجه مسلم عن علي عليه السلام في باب التحريض على قتل الخوارج ص ٣٩٦ من الجزء الاول من صحيحه (منه قدس) .

(١٣٩) صحيح مسلـم ب٤٨ التحريض علـى قتـل الخوارج ج٢ / ٧٤٦ ، كنز العمال ج١١ / ٢٠٤ و٢٠٦ .

(٢) في باب الخوارج شر الخلق والخليقة ص٣٩٨ من الجزء الاول من صحيحه (منه قدس) .

(٣) أي لاتفهمه قلوبهم ، ولاينتفعون بمـا يتلونه منـه ، ولالهم حظ سوى تقطيع حروفه في حلاقيمهم حين تلاوته ، فقلوبهم غلف قـد ران عليها ما يكسبون لا ينفذ اليها شيء من نور القرآن لاتقبل لهم تلاوة ولايصعد لهم عمل (منه قدس) .

(١٤٠) صحيح مسلم ك الزكاة ب٤٩ الخوارج شر الخلق والخليقة ج٢ / ٧٥٠ ، ←

وفي صحيح مسلم أيضاً بالاسناد الى أبي سعيد الخدري ان النبي (ص) ذكر قوماً يكونون في امته يخرجون في فرقة من الناس ، سيماهم التحالق . قال : « هم شر الخلق ، أو من أشر الخلق ، يقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق قال : فضرب النبي (ص) مثلا : الرجل يرمي الرمية . أو قال : الغرض فينظر في النصل فلا يرى بصيرة ، وينظر في النضي فلايرى بصيرة ، وينظر في الفوق فلايرى بصيرة»[1] الحديث (١٤١) .

وفي مسند الامام أحمد من حديث عن أبي برزة من طريقين [2] اليه ، ان رسول الله (ص) وصف الخوارج فقال: « يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لا يرجعون فيه ، سيماهم التحليق ، لايزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال ، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم ، هم شر الخلق والخليقة ، هم شر الخلق والخليقة ، هم شر الخلق والخليقة » (١٤٢) .

قلت : اذا كانوا شر الخلق والخليقة ، أومن أشرهم، لاتكون عبدة الاوثان ولامنكروا الاديان شراً منهم ، وكفى بهذا حجة على كفرهم .

← كنز العمال ج١١ / ٢٠٥ و٣٠٧ .

(١) الحديث راجعه فى باب ذكر الخوارج وصفاتهم ص٣٩٥ من جزئه الاول. وأخرجه الامام أحمد من حديث أبى سعيد أيضاً فى ص٥ من الجزء الثالث من مسنده (منه قدس) .

(١٤١) صحيح مسلم ك الزكاة ب ٤٧ ذكر الخوارج وصفتهم ج٢ / ٧٤٥ .

(٢) أحدهما فى آخر ص٤٢٤ والتى بعدها . وثانيهما فىأول ص ٤٢٢ من الجزء الرابع من مسنده (منه قدس) .

(١٤٢) كنز العمال ج١١ / ٣٠٥ و٣٠٦ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ / ٤٣٣ .

مروق الخوارج
من الدين وأخباره (ص) عنهم بالمغيبات

تواترعن رسول الله (ص) نصوص صريحة بمروق الخوارج من الدين وحسبنا منها ـ مضافاً الىماسمعتهآنفاً ـ ماأخرجه أصحاب الصحاح بأسانيدهم الصحيحة ، وطرقهم الكثيرة ، وحيث لايسعنا استقصاؤها في هـذا الاملاء ، فلنكتف بماأخرجه الشيخان في صحيحيهما بالاسناد الىأبي سعيد الخدري[1] واللفظ للبخاري .

قـال : « بينـا نحن عند رسول الله (ص) وهـو يقسم قسماً اذ أتـاه ذو الخويصرة [2] وهو رجل من بني تميم . قال : « يا رسول الله اعدل » . فقال رسول الله : « ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل وقد خبت وخسرت ان لـم أ كن أعدل » فقال عمر: «ائذن لي فأضرب عنقه [3]» فقال رسولالله (ص): «دعهفان له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ،يقرؤون

---

(١) أما البخاری فقد أخرجه فی باب علامات النبوة فی الاسلام منكتاب بـدء الخلق ص١٨٤ من الجزء الثانی من صحيحه ، وفی مواضع اخر من الصحيح ، وأمـا مسلم فقد أخرجه فی باب ذكر الخوارج وصفاتهم ص٣٩٣ ومابعدها من الجزءالاولمن صحيحه (منه قدس) .

(٢) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون الياء وكسر الصاد، واسمهحرقوص ابن زهير (منه قدس) .

(٣) ليته ضرب عنقه حين أمر بذلك (منه قدس) .

القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين [١] كما يمرق السهم من الرمية [٢] ينظر الى نصله فلايوجد فيه شيء [٣] ثم، ينظر الى رصافه فلايوجد فيه شيء ، ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلايوجد فيه شيء ، ثم ينظر الى قذذه فلايوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تدردر [٤]. ويخرجون على حين [٥] فرقة من الناس قال أبو سعيد : فأشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت

---

(١) أى يخرجون من دين الاسلام وهذه الكلمة من الادلة على كفر الخوارج وعليه اجماع الامامية واليه ذهب جماعة من أعلام الجمهور كالخطاب والقاضي أبى بكر ابن العربى فى شرح الترمذى لقوله (ص) ـ كما فى صحيح مسلم ـ «يمرقون من الاسلام» (منه قدس) .

(٢) الرمية كفعيلة بمعنى مفعولة هى الصيد المرمى ، والمروق سرعة نفوذ السهم من الرمية حتى يخرج من الطرف الاخر ومنه مروق البرق لخروجه بسرعة ، شبه (ص) مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه ، ولشدة سرعة خروجه لقوة ساعد الرامى لايعلق على السهم يمرقون من الاسلام (منه قدس) .

(٣) ينظر بالبناء للمفعول والنصل حديدة السهم . أى لايوجد فيها شيء ما من الصيد مطلقاً لادم ولاغيره (منه قدس) .

(٤) تدردر فعل مضارع أصلها تتدردر حذفت احدى التاءين تخفيفاً ـ أى تتحرك وتذهب وتجيء (منه قدس) .

(٥) قال النووى فى تعليقه على هذا الحديث ص٨٦ من الجزء السادس من شرح صحيح مسلم : ضبطوه فى الصحيح بوجهين أحدهما: على حين فرقة بحاء مهملة ثم ياء بعد نون . وثانيهما على خير فرقة بخاء معجمة مفتوحة بعدها ياء ثم راء . قلت : هذا هو المأثور الصحيح عن النبى (ص) والمراد بخير فرقة علي وأصحابه كمالا يخفى (منه قدس) .

اليه على نعت النبي (ص) الذي نعته » (١٤٣) .

والاخبـار عن الخوارج بهذا ونحوه ـ مـن أفعالهم وصفاتهم الخلقيـة والخلقية ـ متواترة من طريقنا عن العترة الطاهرة، متضافرة من طريق الجمهور عـن رسول الله (ص) ـ فلتراجع في مضانهـا من حديث الفريقيـن (١٤٤) وانها لمن أعلام النبوة وآيات الاسلام لما فيها من أنباء الغيب التي ظهرت بعد رسول الله (ص) للناس كفلق الصبح ، اذ رأي الناس مروق هؤلاء من الاسلام بخروجهم على الامام (٣) وكان خروجهم على افتراق من الناس (٤) وقد قتلوا

---

(١٤٣) تجد هذا الحديث عن أبى سعيد فى مسند أحمد فراجعه ص٥٦ من الجزء الثالث من مسنده (منه قدس) .

أخبار النبى (ص) بالمارقين وصفاتهم :

راجع صحيح البخارى ك بدء الخلق ب علامات النبوة فى الاسلام ج٤/٢٤٣ط مطابع الشعب ، صحيح مسلم ك الزكاة ب٤٧ ذكر الخوارج ج٢/٧٤٤ ، مسند أحمد ج٣/٥٦و٦٥ ، خصائص النسائى ص٤٣ و٤٤ ط التقدم، المناقب الخوارزمى ص١٨٢، أسد الغابة ج٢/١٤٠، الانوار المحمدية ص٤٨٧، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٤٣٢و٤٣٣ ، كنز العمال ج١١/٢٠٢ و٣٠٧ .

(١٤٤) ولاسيما الصحاح الستة وغيرها من المسانيد التى هى مدار الجمهور فى علمهم وعملهم (منه قدس) .

صفات الخوارج :

من طريق الجمهور فراجع :

كنز العمال ج١١/١٩٨ ـ ٢٠٨ و٢٨٦ ـ ٣٢٣ ، احقاق الحق للتسترى ج٨/ ٤٧٥ ـ ٥٢٢ ، المناقب للخورازمى ص ١٨٢ ـ١٨٥.

(٣) كما أخبر به النبى عنهم اذ قال(ص) : «يخرجون على خير» فرقة بكسر الفاء ـ يعنى علياً وأصحابه ـ (منه قدس) .

(٤) كما أخبر به(ص) اذ قال:«يخرجون على حين فرقة» بضم الفاء وكان خروجهم ←

وكان قاتلهم امام الحق (١٤٥) وكانوا في بقية شؤونهم كما أخبرعنهم ، يقتلون أهل الايمان ، ويدعون عبدة الاوثان ، ويتشددون في الديـن في غير موضع التشدد ، يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم . لان قلوبهم غلف قد ران عليها مروقهم من الدين، فلاينفذ اليها شيء من نور القرآن يبالغون في الصلاة والصيام لكنهم لايقيمون حقوق الاسلام ، لمروقهم منه غيرمتأثريـن بشيء من هداه ، مروق السهم من الرمية ، يسبق الفرث والدم .

وقد ظهرت للناظرين آيتهم الخاصة بهم ، رجل أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر كما أخبر ﷺ وسلم، وقد تضمنت أخباره عن هذه المارقة بقاء الامة بعده، وبقاء الشوكة والطول لها، على خلاف ماأرجف المرجفون ، وكل ذلك علم بالغيب ، والله تعالى ﴿لايظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول﴾[٢].

ولنختم ماعنينا به من شؤون هـذه المارقة بحديث أخرجه الطبرانـي في الاوسط [٣] عن جندب [٤].

← في صفين والناس فئتان ،احداهما مع علي عليه السلام،واخرى باغية مع معاوية (منه قدس).

(١٤٥) كما أخبر به أذ قال (ص) « يقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق » وقال في حديث آخر أخرجه مسلم عن أبي سعيد : «يقتلهم أولى الطائفتين بالحق» (منه قدس) .

(٢) سورة الجن آية :٢٦و٢٧ .

الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام طبق ما أخبر به النبي (ص) من أمر الخوارج :

راجع صحيح مسلم ك الزكاة ب٤٧ ج٢/٧٤٥ و ٧٤٦ ،كنز العمال ج١١/٣١٠ و ٣١٤ ذخائر العقبى ص١١٠ .

(٣) كما في ص٧١ من الجزء السادس من كنز العمال في سنن الاقوال والافعال وهو الحديث ١١٧٩ (منه قدس) .

(٤) هو جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن سبع بن مالك الازدي الغامدي ←

قال: لما فارقت الخوارج عليا خرج في طلبهم وخرجنا معه، فانتهينا الى عسكر القوم . فاذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن واذا فيهم من أصحاب النقبات ، وأصحاب البرانس ، فلما رأيتهم دخلني من ذلك شدة ، فتنحيت فركزت رمحي ، ونزلت عن فرسي ، ونزعت برنسي ، فنشرت عليه درعي ، وأخذت بمقود فرسي ، فقمت أصلي الى رمحي وأنا أقول : اللهم ان كان قتال هؤلاء القوم لك طاعة فأذن لي فيه ، وان كان معصية فأرني براءك . فبينا أنا كذلك اذ أقبل علي بن أبي طالب فلما دنا مني قال : تعوذ بالله يا جندب من شر السخط ، فجئت أسعى اليه ، ونزل فقام يصلي ، واذا برجل أقبل .

فقال : ياأمير المؤمنين ألك حاجة في القوم ؟

قال : وماذاك ؟

قال : قطعوا النهر فذهبوا .

قال : ماقطعوه .

قال : سبحان الله !

ثم جاء آخر فقال : قد قطعوا النهر فذهبوا .

← كان من أصحاب أمير المؤمنين وخاصة أوليائه،وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في القسم الاول من اصابته . على أن في صحبته لرسول الله (ص) خلافاً ، لكنه لا كلام في كونه من كبار التابعين ورؤسائهم وزهادهم شهد مع أمير المؤمنين حروبه أيام الجمل وصفين والنهروان وكان في صفين على الرجالة . وعن أبي دريد في أماليه بسنده الى أبي عبيدة عن يونس قال:كان عبدالله بن الزبير اصطفنا يوم الجمل فخرج علينا صالح فقال:يامعشر فتيان قريش احذركم رجلين جندب ابن زهير والاشتر ، فانكم لاتقومون لسيوفهما قلت: جندب بن زهير هذا غير جندب الذي قتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة ، فان قاتل الساحر جندب بن كعب العبدي قتل بصفين مع علي عليه السلام نص على ذلك الزبير بن بكار في كتابه الموفقيات ، وهو المنقول عن ابن الكلبي وغيره (منه قدس) .

قال : ماقطعوه .

قال : سبحان الله .

ثم جاء آخر فقال : قد قطعوا النهر فذهبوا .

قال علي : ماقطعوه ولايقطعونه وليقتلن دونه عهد من الله ورسوله .

ثم ركب فقال لي : ياجندب اني باعث اليهم رجلا يدعوهم الى كتاب ربهم وسنة نبيهم ، فلايقبل عليهم بوجهه حتى يرشقوه بالنبل ، ياجندب : انه لايقتل منا عشرة ولاينجو منهم عشرة .

ثم قال : من يأخذ هذا المصحف فيمشي به الى هؤلاء القوم فيدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه وهو مقتول وله الجنة ، فأجابه شاب من بني عامر بن صعصعة فخرج الشاب بالمصحف الى القوم . فلما دنا منهم نشبوه .

فقال علي : دونكم القوم .

قال جندب : فقتلت بكفي هذه ثمانية قبل أن أصلي الظهر ، وما قتل منا عشرة ، ومانجا منهم عشرة كما قال علي »(١٤٦) والحمدلله .

المورد - (١٢) - :

قتال المتريثين في النزول على أمر أبي بكر في أمر الزكاة لارتيابهم في ولايته عن رسول الله (ص) لافي افتراضها عليهم .

وكان أبو بكر (١٤٧) قد جمع الصحابة يستشيرهم في قتال هؤلاء فكان

---

(١٤٦) ظهور الحق لجندب بعد أن اطلع على حقائق الخوارج :
راجع :كنز العمال ج١١/٢٨٩ ، مجمع الزوائد ج٦/٢٤٢ .

(١٤٧) فيمارواه الثقات الاثبات من حفظة الاثار فراجع الفصل الخامس أو ص١٠٤ من كتاب الصديق للاستاذ الكبير المتتبع هيكل (منه قدس) .

رأي عمر بن الخطاب وطائفة من المسلمين معه أن لايقاتلوا قوماً يؤمنون بالله ورسوله (ص) وأن يستعينوا بهم على عدوهم . ولعل أصحاب هذا الرأي كانوا أكثر الحاضرين في حين كان الذين أشاروا بالقتال هم القلة ، وأغلب الظن ان المجادلة بين القوم في هذا الامر البالغ الخطر طالت واحتدمت أيما احتدام فقد اضطر أبو بكر أن يتدخل بنفسه فيها يؤيد القلة ، ولقد اشتد في تأييد رأيه في ذلك المقام .

يدل على ذلك قوله : « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله (ص) لقاتلهم على منعه » (١٤٨) ولم يثن هذا المقال عمر عن أن يرى ما في القتال من تعريض المسلمين لخطر تخشى مغبته ، فقال في شيء من الحدة : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (ص) : « أمرت ان أقاتل النـاس حتى يقولوا لااله الا الله وأن محمداً رسول الله، فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابهم على الله » ! (١٤٩) .

لكن أبا بكر لم يتريث ولم يتردد في اجابة عمر فقال : « والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فان الزكاة حق المال» وقد قال: «الا بحقها» (١٥٠).

قلت : عفى الله عن أبي بكر ما أراد أن يكون كالضارب بهذا النص عرض الجدار فحمله بلباقة على ماتقتضيه سياسته مما كان عازماً عليه من القتال. والا فان المؤمنين بالله ورسوله ممن قوتلوا يومئذ وقتلوا ، فلم يكن منهم من يفرق

---

(١٤٨) صحيح مسلم ك الايمان ب٨ ج١/ ٥١ .

(١٤٩) راجع : صحيح مسلم ك الايمان ب٨ ج١/ ٥١ ، سنن ابن ماجة ك الفتن ب١ ج٢/ ١٢٩٥، خصائص النسائي ص ، سنن البيهقي ج٨/ ١٩ و١٩٦، الغدير للاميني ج٧/ ١٦٣ .

(١٥٠) نفس المصادر السابقة .

بين الصلاة والزكاة في شيء ، وانما كانوا متريثين في النزول على حكمه في الزكاة وغيرها ، اذ لم تكن نيابته عن رسول الله (ص) في الحكم حينئذ ثابتة لديهم لشبهة دخلت عليهم [1] اضطرتهم الى الارتياب فيها ، فكانوا معذورين في تريثهم بل مأجورين به (١٥١) .

وقد أدوا بتريثهم هذا أموالهم وحق زكاتها ، فان من حقهما أن لاينزلوا في كل منهما الا على حكم الله ورسوله أو حكم من تثبت له الولاية عليهم من قبل الله ورسوله ﷺ وسلم .

ولو بلغ أبا بكر عذرهم هذا ، لعده حجة عليه في امهالهم يتريثون، لكن أنى لهؤلاء المظلومين حينئذ بأبي بكر لينصفهم .

وأنت ترى صحاح السنن المتوالية (١٥٢) صريحة بعصمة دماء هؤلاء المؤمنين وأمثالهم وانها على كثرتها بين عام ومطلق وليس ثمة من مخصص لعامها ومقيد لمطلقها ليتشبث به المبيح لقتالهم وقتلهم .

---

(١) كما سنوضحه فيما بعد انشاء تعالى (منه قدس) .

(١٥١) وذلك بناءاً على ان المنقاد الى أمر الله تعالى أو برجاء المطلوبية يكون مستحقاً للثواب كالمطيع لامره سبحانه لان الغلة فيهما واحدة وان اختلفت في المصادفة وعدمه كما ذكر وحقق في اصول الفقه .

(١٥٢) مصادر الاحاديث في حقن دماء المؤمنين :

كما تقدم تحت رقم - ١٤٩ - وراجع أيضاً الغدير ج٧/١٦٣ ، الفصول المهمة لشرف الدين ص١١ - ١٧ ط٥ ، صحيح البخاري ك الديات ب٦ ج٩/٦ ط مطابع الشعب ، صحيح مسلم ك القسامة ب٦ ج٣/١٣٠٢ ح٢٥ و٢٦ ط بيروت بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، صحيح الترمذي ك الحدود ب١٥ ج٤/٤٩ ح١٤٤٤ ، مسند أحمد بن حنبل ج١/٦١ و٦٣ و٦٥ و٧٠ و١٦٣ و٣٨٢ و٤٢٨ و٤٤٤ و٤٦٥ وج٦/١٨١ و٢١٤ ط١ ، سنن أبي داود ك الحدود ب١ ، سنن الدارمي ك السير ب١١ ، سنن ابن ماجة ك الحدود ب١ ج٢/٨٤٧ ح٢٥٣٣ و٢٥٣٤ ، كنز العمال ج١٥/١٤٨ .

أما ماذكره أبوبكرمن كون الزكاة حق المال فليس من التخصيص والتقييد في شيء اذ لايستفاد منه أكثرمن وجوبها على المكلفين بها ، وان اولي الامر القائم مقام رسول الله (ص) أن يطالبهم بها ويأخذها منهم فان امتنعوا عن دفعها اليه طائعين أخذها منهم مرغمين بقوته القاهرة لهم مجردة عن القتال .

أما قتالهم عليها فمعارض لحقن دمائهم المنصوص على عصمتها في صحاح عامة تأبى التخصيص بمجرد ماظنه أبو بكر مخصصاً كما بيناه .

واليك منها ماتجده في باب فضائل علي من صحيح مسلم [1] من حديث جاء فيه أن رسول الله (ص) حين أعطاه الراية يوم خيبر قال له : «امش ولاتلتفت وأنه مشى شيئاً ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ : يارسول الله ، على ماذا أقاتل الناس ؟ قال (ص) : قاتلهم حتى يشهدوا أن لااله الا الله وأن محمداً رسول الله . فان فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله»(١٥٣) .

وفي صحيحي البخاري ومسلم بالاسناد الى اسامة بن زيد قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت

---

(١) ص٣٢٤ من جزئه الثاني (منه قدس) .

(١٥٣) راجع : صحيح مسلم ك فضائل الصحابة ب٤ من فضائل على بن أبى طالب ج٤/١٨٧١ ح٣٣ ، مسند أحمد بن حنبل ج٢/٣٨٤ ، مسند أبى داود الطيالسى ص٣٢٠ ، الخصائص للنسائى ص ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ١٨٦ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص٢٨ ط العلمية ، ذخائر العقبى ص٧٣ ، كنز العمال ج١٠/٤٦٨ وج١٣/١١٦ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/ ٤٤ ، ينابيع المودة للقندوزى ص ٤٩ ط اسلامبول ، احقاق الحق للتسترى ج ٥/ ٣٨٤ – ٣٩٠ .

أنا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال : لا الـه الا الله ، فكف الانصاري عنه فطعنته برمحي ، فلما قدمنا بلغ النبي ذلك فقال : يا أسامة أقتلته بعدما قال لااله الا الله . قلت : كان متعوذاً . فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم» (١٥٤) .

قلت : ماتمنى ذلك حتى ظن ان جميع ماعمله قبل هذه الواقعة من ايمان وصلاة وزكاةوصوم وصحبة وجهادوغيرها لايمحوعنه هذه السيئة وأنأعماله الصالحة بأجمعها قد حبطت بها ، ولايخفي مافي كلامه من الدلالة على انه كان يخشىأن لايغفر له بعدها، ولذا تمنى تأخراسلامه عنه، ليكون داخلا في حكم قوله(ص): «الاسلام يجب ماقبله» .وناهيك بها حجة على احترام أهل لااله الا الله وعصمة دمائهم .

وأخرج البخاري في باب بعث علي وخالد الى اليمن من صحيحه انرجلا قام فقال : يارسول الله اتق الله . فقال (ص): ويلك ألست أحق أهل الارضأن يتقي الله ؟ ! . فقال خالد : يارسول الله ألا اضرب عنقه ؟ قال (ص): لا ، لعله أن يكون يصلي » (١٥٥) .

---

(١٥٤) عدم رضا النبى (ص) لما قتل أسامة رجلا قال لااله الا الله :
راجع : صحيح البخارى ك المغازى ب٤٥ ج١٨٣/٥ وك الديات ب٢ ج٤/٩ ط مطابع الشعب ، صحيح مسلم ك الايمان ب٤١ ح١٥٩ ج٩٧/١ تحقيق محمد فـؤاد ، مسند أحمد بن حنبل ج٢٠٠/٥ ، أسد الغابة ج٦٥/١ .

(١٥٥)وهذا الحديث أخرجه أحمد منمسند أبىسعيد الخدرى فىص٤ منالجزء الثالث من مسنده . ومثله مانقله العسقلانى فى ترجمة سرحوق المنافق فى الاصابة منأنه أتى به ليقتل قال رسول الله : هل يصلى ؟ قالوا : اذا رآه الناس . قال (ص) : « انى نهيت عن قتلالمصلين. وكذالك ماأخرجه الذهبى فىترجمة عامر بنعبدالله بن يسار ←

وفي الصحيحين بالاسناد الى ابن عمر قال : قال النبي «ص» وهو بمنى وقد أشار الى الكعبة : «أتدرون أي بلد هذا ؟ قالوا :الله ورسوله أعلم . قال : انّ هذا بلد حرام ، أتدرون أي يوم هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال انه يوم حرام . أتدرون أي شهر هذا ؟ قالوا: الله ورسولهأعلم . قال: شهر حرام، و انّ الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» (١٥٦).

والصحاح وغيرها من كتب المسانيد مشحونة بهذهالسنن ومضمونها مما

← من ميزانه عن أنس قال :ذكر عند النبي رجل فقيل ذلك كهف المنافقين فلما أكثروا فيه رخص لهم في قتله ثم قال :هل يصلي ؟ قالوا: نعم صلاةلاخير فيهاقال(ص) : اني نهيت عن قتل المصلين . قلت : ليت خالد بن الوليد احترم صلاة مالك بن نويرة ، فانتهى بها عن قتله ، وقد شهد له عبدالله بن عمر وأبو قتادة الانصارى ان مالكاً صلىصلاة الصبح معهم يوم قتله ، لكنه افتتن بعرس مالك كما قال معاصره أبو زهير السعدى :

قضى خالد بغياً عليه بعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك

(الابيات) (منه قدس) .

وراجع:صحيح البخارى كالمغازى ب٥٩ ج٥/٢٠٧ طمطابع الشعب ، الفصول المهمةلشرف الدين ص١٤ ط٥ .

(١٥٦) راجع : صحيح البخارى ك الحج ب١٣٢ ج٢/٢١٦ وك العلم ب٩ ج١/ ٢٦ وك الاضاحى ب٥ ج٧/١٢٩ وك الحدود ب٩ ج٨/١٩٨ ط مطابع الشعب ، صحيح مسلم ك القسامة ب٨ ج٣/١٣٠٥ ح٢٩ و٣٠ ، صحيح الترمذى ك الفتن ب ٢ ج٤/ ٤٦١ ح٢١٥٩ وك التفسير ب١٠ ج٥/ ٢٧٣ ح٣٠٨٧ ، سنن ابن ماجة كالمناسك ب٧٦ج٢/١٠١٥ح٣٠٥٥و٣٠٥٧و٣٠٥٨وب٨٤ ح٣٠٧٤وك الفتن ب٢ج٢/١٢٩٧ ح ٣٩٣١ ، مسند أحمد ج١/ ٢٣٠ وج٣/ ٨٠ و٣١٣ و٣٧١ وج٤/ ٧٦ و٣٠٥ و٣٣٧ وج ٥/ ٣٠ و٣٧ و٣٩ و٤٠ و٤٩ و٦٨ و٧٢ و٤١١ و٤١٢ ط١ ، سنن أبي داودكالمناسك ب٥٦ ، سنن الدارمي ك المناسك ب٣١ .

لاريب فيه للمسلمين (١٥٧) . وبها لايحل قتال المسلم بمجرد تريثه في دفع الزكاة الى الامام، ولاسيما اذا كان تريثه عن شبهة اضطرته الى الريب في امامته كما كان هو الشأن في بعض القبائل يوم لحق رسول الله (ص) بالرفيق الاعلى، فاحتدمت الفتنة يومئذ واستطار شرها في آفاق العرب ، وارتد عن الاسلام كثير منهم (١٥٨) .

واختلف المهاجرون والانصار في أمر الخلافة، فكان كل منهما على رأيين وربما كان الانصار على ثلاثة آراء (١٥٩) ، وبويع أبوبكر أثناء هذه الشرور فكانت بيعته ـ كما قيل ـ فلتة وقى الله المسلمين شرها (١٦٠) .

---

(١٥٧) سنن ابن ماجة ك الفتن ب٢ ج٢/١٢٩٧ ـ ١٢٩٨، كنز العمال ج١٥/ ١٤٦ ، الفصول المهمة لشرف الدين ص١١ ـ ١٧ ط٥ .

(١٥٨) راجع كتب التاريخ والسير : المختصر لابى الفداء ج١/ ١٥٥ و١٥٧ .

(١٥٩) عبدالله بن سبأ للعسكرى ج١/ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٢/ ٢٤ ط مصر بتحقيق أبو الفضل .

(١٦٠) قال أبو بكر فى أوائل خلافته :

« ان بيعتى كانت فلتة ، وقى الله شرها وخشيت الفتنة .... »

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١/ ١٣٢ وج٢/ ١٩ ط١ بمصر وج١/ ٣١١ ط مكتبة دار الحياة وج٢/ ٥٠ وج٦/ ٤٧ ط مصر بتحقيق أبو الفضل وج ١/ ١٥٤ ط دار الفكر ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج١/ ٥٩٠ ط مصر .

وقال عمر بن الخطاب:

« .. ان بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها ... »

راجع : صحيح البخارى ك الحدود ب رجم الحبلى من الزنا اذا احصنت ج٨/ ٢٦ ط دار الفكر وج٨/ ٢١٠ ط مطابع الشعب و ج٨/ ٢٠٨ ط محمد على صبيح وج ٤/ ١٧٩ ط دار احياء الكتب وج٤/ ١١٩ ط المعاهد وج٤/ ١٢٥ ط الشرفية وج٨/ ١٤٠ ط الفجالة وج٨/ ٨ ط بمبى وج٤/ ١٢٨ ط الخيرية، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ←

فكان من الطبيعي يومئذ أن يقع الريب في صحة البيعة وانعقاد الاجماع عليها والحال هذه (١٦١) .

←ج١/١٢٣و١٢٤ ط١ بمصر وج٢/٢٣و٢٦ و٢٩ طمصر بتحقيق أبو الفضل وج١/٢٩٢ ط مكتبة دارالحياة وج١/١٤٤ ط دارالفكر، السيرة النبوية لابن هشام ج٤/٢٢٦ ط دار الجيل وج٤/٣٣٨ ط آخر، النهاية لابن الاثير ج٣/٤٦٦ ، تاريخ الطبرى ج٣/٢٠٥ ، الكامل لابن الاثير ج٢/٣٢٧ ، الصواعق المحرقة ص٥ و ٨ ط الميمنية وص٨ و١٢ ط المحمدية، تاج العروس ج١/٥٦٨ ، لسان العرب ج٢/٣٧١ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص٦٧ ، السيرة الحلبية ج٣/٣٦٠ و٣٦٣ ، مسند أحمد ج٦/٥٥ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٥/١٥ ، تيسير الوصول ج٢/٤٢ و٤٤ ، الرياض النضرة ج١/١٦١ ، تمام المتون للصفدى ص١٣٧ . ولاجل المزيد من المصادر راجع : سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص٢٥٤ تحت رقم (٨٢٦) .

وقال عمر مرة اخرى :

« ان بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ... » .

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١/١٢٣ ط١ وج٢/٢٦ بتحقيق أبو الفضل ، الصواعق المحرقة ص ٢١ ط الميمنية وص ٣٤ ط المحمدية ، الملل والنحل ج١/٢٢ ط دار المعرفة .

(١٦١) بل لااجماع فانه قد تخلف عن بيعة أبى بكر كثيرمن كبار الصحابة وأهل الحل والعقد :

١ ـ أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

٢ ـ العباس بن عبد المطلب ٣ ـ عتبة بن أبى لهب

٤ ـ سلمان الفارسى ٥ ـ أبو ذر الغفارى ٦ ـ عمار بن ياسر

٧ ـ المقداد ٨ ـ البراء بن عازب ٩ ـ أبى بن كعب

١٠ ـ سعد بن أبى وقاص ١١ ـ طلحة بن عبيدالله ١٢ ـ الزبير بن العوام

١٣ ـ خزيمة بن ثابت ١٤ ـ فروة بن عمر الانصارى ١٥ ـ خالد بن سعيد بن العاص الاموى ١٦ ـ سعد بن عبادة الانصارى لم يبايع حتى توفى ←

بل كان الحال ابانئذ أفظع مما ذكرناه وأدعى الى الارتياب والاضطراب .

واذاً لاجناح على اوائك المرتابين في خلافة الصديق من المؤمنين اذا لم ينزلوا على حكمه في أمر الزكاة وغيرها حتى يحصل لهم العلم بقيامه شرعاً مقام رسول الله في أوامره ونواهيه (ص) .

المورد - (١٣) - :

يوم البطاح ، أو يوم مالك بن نويرة وقومه من خالد ، وذلك انّ القيادة العامة كانت يومئذ لخالد بن الوليد، فكان يأمر بما يشاء ويحكم فيها بما يريد، لم يقتصر يومئذ على قتل المؤمنين صبراً بل تجاوز ذلك الى المثلة و سبي المسلمات و استباحة ما حرم الله تعالى من الاموال و الفروج وتعطيل الحدود الشرعية في احداث ما أظن ان لها نظيراً في الجاهلية (١٦٢) .

من هو مالك ؟

هو مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عبد بن ثعلبة بن يربوع التميمي

← بالشام فى أيام خلافة عمر .

١٧ - الفضل بن العباس . وجماعة من بنى هاشم وغيرهم . راجع : العقد الفريد ج٤ / ٢٥٩ ، عبدالله بن سبأ للعسكرى ج١ / ١٠٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١ / ١٣١ ط١، الغدير للامينى ج٥ / ٣٧٠، مروج الذهب ج٢ / ٣٠١ أسد الغابة ج٣ / ٢٢٢ ، تاريخ الطبرى ج٣ / ٢٠٨، الكامل لابن الاثير ج٢ / ٣٢٥ و٣٣١ تاريخ اليعقوبى ج٢ / ١٠٣ و١٠٥ ، سمط النجوم العوالى ج٢ / ٢٤٤ ، السيرة الحلبية ج٣ / ٣٥٦ ، المختصر لابى الفداء ج١ / ١٥٦ .

(١٦٢) الغدير للامينى ج٧ / ١٥٨ وغيرو ممن تحدث عن هذه الواقعة .

اليربوعي هامة الشرف في بني تميم وعرنين المجد في بني يربوع من علية العرب وممن تضرب الامثال بفتوته نجدة وكرماً وحفيظة وشجاعة وبطولة بكل معانيها، و هو من أرداف الملوك، أسلم و أسلم بنو يربوع باسلامه و ولاه رسول الله (ص) على صدقات قومه ثقة به واعتماداً عليه (١٦٣).

جرم مالك وموقفه

انما كان جرمه تريثه في النزول على حكم أبي بكر في أمر الزكاة وغيرها باحثاً عن تكليفه الشرعي في ذلك ليقوم به على ما شرع الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

أما موقفه فلم يكن عن ارتياب ولا عن شق عصا ولاابتغاء فتنة ولاارادة قتال، وانما فوجيء بهذه الغارة عليه من خالد في مستهل خلافة أبي بكر حيث كان الخلاف محتدماً بين السابقين الاولين في أمر الخلافة (١٦٤).

فأهل البيت وأولياؤهم كانوا فيها على رأي (١٦٥).

وأبوبكر وعمر وأبوعبيدة وسالم وأتباعهم على رأي آخر (١٦٦).

وكذلك الانصار ﴿ الذين آووا ونصروا ﴾ حتى غلب نقيبهم سعد بن

---

(١٦٣) أسد الغابة ج٤/٢٩٥، عبدالله بن سبأ للعسكرى ج١/١٤٥، الاصابة لابن حجر ج٣/٣٣٦.

(١٦٤) عبدالله بن سبأ ج١/٩٠ — ١٠٠، تاريخ الطبرى ج٣/٢٦٤.

(١٦٥) عبدالله بن سبأ للعسكرى ج١/٩٠ و١٠٣ — ١٢٠، الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١/٤ وراجع ماتقدم تحت رقم (١٦١).

(١٦٦) عبدالله بن سبأ للعسكرى ج١/٩٣ — ٩٨، تاريخ الطبرى ج٣/٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣.

عبادة على أمره فاعتزلهم واعتزل أمرهم يحلف بالله انه لو وجد أعواناً عليهم لقاتلهم ثملم تجمعه جمعتهم ولم يفض بافاضتهم حتىمات في حوران(١٦٧). الى كوارث أخر حول البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه أعني البيوت التي قال الله عزوجل في حقها: ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي حتى يؤذن لكم﴾ (١٦٨) وحول وديعة رسولالله وزهرائه وحولارثها ونحلتها وخمسها و مجابهتها اياهم بكل حجة بالغة الى غير ذلك من الامور التي أنذر بها القرآن الحكيم .

فكان من الطبيعي لمثل مالك في عقله ونبله ومكانته في قومه ان يتربص ـ والحال هذه ـ في النزول على حكم من يظهر في المدينة و يقهر خصومه على الخلافة حتى يتبينله انه انما قهرهم بالحق وظهر عليهم باجتماعهم عليه بعد ذلك التنازع ، وبهذا! لابسواه تريث مالك في دفع الزكاة باحثاً عمن تبرأ ذمته بدفعها اليه . فكان عليهم أن يمهلوه مدة تسع البحث عن هذه الحقيقة الغامضة في تلك الاوقات ولايعاجلوه مفاجئيه بتلك النكبات فانه لم يكن ممن أنكر الزكاة ولاممن فرق بينها وبين الصلاة ولاممن استحل قتال أبي بكر أو غيره من المسلمين .

هذه هي الحقيقة في موقف مالك وأصحابه ، يدل على ذلك نصحه لقومه في تثبيته اياهم على الاسلام وعدم المناوأة لخالد و أمره اياهم بالتفرق لئلا يصطدموا بجيشه الناهد الى بطاحهم ونهيه اياهم عن الاجتماع في مكان ما

(١٦٧) عبدالله بن سبأ للعسكرى ج١/٩٢ ـ ٩٣ ، تاريخ الطبرى ج٣/٢١٨ ـ ٢٢٣ .

(١٦٨) سورة الاحزاب آية : ٥٣ .

لئلا يظن أحد بأنهم معسكرون (١٦٩) .

زحف خالد الى البطاح

لما فرغ خالد من أسد وغطفان ازمع على المسير الى البطاح يلقي فيها مالك بن نويرة وقومه، وكان مالك أخلى له البطاح ، وفرّق قومه لما بيناه من عزمه على السلام احتياطاً منه على الاسلام في تلك الايام . فلما عرف الانصار عزم خالد على المسير الى مالك ، توقفوا عن المسير معه و قالوا : « ما هذا بعهد الخليفة الينا انما عهده ان نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب الينا » .

فأجابهم خالد : «انه ان لم يكن عهد اليكم بهذا فقد عهد اليّ أن أمضي وأنا الامير واليّ تنتهي الاخبار ، ولو انه لم يأتني كتاب ولا أمر ، ثم رأيت فرصة ان أعلمته بها فاتتني لم أعلمه حتى انتهزها ، وكذلك اذا ابتلينا بأمر لم يعهد لنا فيه لم ندع أن نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به ، و هذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد له بمن معي [1] » ثم سار ومن معه يقصد البطاح ،

---

(١٦٩) نص على ذلك كله الاستاذ هيكل في كتابه «الصديق أبو بكر» فراجع منه ماهو تحت عنوان مالك ينصح لقومه ص١٤٤ . وقال الاستاذ العقاد في عبقرية خالد سطر ١٤ ص١٢١ حيث ذكر موقف مالك : انه ليس موقف عناد وتحفز لقتال . لكن العقاد أخطأ في أبيات لمالك اذ حملها على غير معناها المتبادر منها الى الاذهان كما لا يخفى على من أمعن بها (منه قدس) .

وراجع: الغدير للاميني ج٧/١٥٨–١٦٨، عبدالله بن سبأ للعسكري ج١/١٤٥–١٤٩ .

(١) ذكر هذه المحاورة (بألفاظها) بينه وبين من كان في جيشه من الانصار كل من هيكل في كتابه «الصديق أبو بكر» ص١٤٣ والتي بعدها، والعقاد في آخر ص٢٦٧ ←

فلما بلغوها لم يجدوا فيها أحداً (١٧٠) .

مجيؤهم بمالك في نفر من قومه وقتلهم صبرا

فلما لم يجدوا فيها أحداً أرسل خالد سر اياه في أثرهم فجاءته بمالك بن

←من عبقرية عمر وغيرهما من أهل الاخبار وقد استفاضت بينهم فلتراجع .

وترى كلام الانصارى فى هذه المحاورة صريحاً بأن الخليفة لم يعهد اليهم بالزحف على مالك ، لكن خالداً أدعى العهد من الخليفة اليه خاصة وبناءاً على هذا فالخليفة قد استعمل اللياقة والحيلة فى أن لايكون مسؤولا من الناس عن جرائم يوم البطاح ، وانما يكون المسؤول عنها خالداً وحينئذ يحفظه معتذراً بأنه تأول فأخطأ ، وهذه الواقعة تدل على تعمقه فى السياسة الى أبعد حد (منه قدس) .

(١٧٠) كلمة أهل السير والاخبار كافة متفقة على أن خالداً حين احتل البطاح بجيشه لم يجد فيها أحداً من أهلها ، وان مالكاً قد فرق قومه من قبل فى ديارهم قائلا لهم اياكم و المناواة و ناصحاً لهم بالبقاء على الاسلام وأن يبقوا متفرقين حتى يلم الله هذا الشعث ، فراجع من كتاب الصديق أبو بكر ص ١٤٤ و غيره من مظان هذا الامر (منه قدس) .

من مختلقات (سيف بن عمر التميمى) فى ارتداد مالك بن نويرة :

هذه الرواية موجودة فى تاريخ الطبرى ج٣/٢٧٦ وفى سند هذه (سيف بن عمر) وهو من الرواة الوضاعين وقد حاول فى قصة مالك بن نويرة أن يصوره مرتداً عن الاسلام ويختلق المعاذير لجناية خالد فقد اختلق هذا الرجل روايات وحرف اخرى فى سبيل التوصل لرغباته الدنيئة ولاجل معرفة الروايات المتخلقة التى رواها سيف فى قصة مالك والروايات الاخرى التى رواها غيره راجع : كتاب عبدالله بن سبأ للعسكرى ج١/١٤٥ - ١٥٥ ط بيروت ، فسوف تجد الحقيقة سالمة .

ولاجل المزيد من الاطلاع على حياة (سيف بن عمر) ومعرفة حقيقته ومختلقاته من الروايات والحوادث والاسانيد والبلدان وغيرها .

راجع : كتاب عبدالله بن سبأ للسيد مرتضى العسكرى ج١ وج٢ ط بيروت، وكتاب خمسون ومائة صحابى مختلق القسم الاول والثانى ط بيروت .

نويرة في نفر من بني يربوع فحبسهم ، ثم كان ما كان من أمرهم ممّا سنأتي على طرف منه بكل حسرة وأسف فانّا لله وانّا اليه راجعون .

وقد روى الطبري بسنده الى أبي قتادة الانصاري وكان من رؤساء تلك السرايا أنه كان يحدّث ، أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل ، فأخذ القوم السلاح (قال أبوقتادة) فقلنا : انّا المسلمون . (قال) : فقالوا ونحن المسلمون . قلنا : ما بال السلاح معكم ؟ قالوا لنا : فما بال السلاح معكم ؟ فقلنا: فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، ثم صلّينا وصلوا. ا هـ (١٧١) .

قلت : و بعد الصلاة خفّوا الى الاستيلاء على أسلحتهم و شدّ وثاقهم وسوقهم أسرى الى خالد وفيهم زوجة مالك ليلى بنت المنهال أم تميم، وكانت كما نص عليه أهل الاخبار (واللفظ للاستاذ عباس محمود العقاد في عبقرية خالد) من أشهر نساء العرب بالجمال ، ولاسيما جمال العينين والساقين قال: يقال أنه لم ير أجمل من عينيها ولاساقيها .

ففتنت خالداً وقد تجاول في الكلام مع مالك وهي الى جنبه ، فكان ممّا قاله خالد : اني قاتلك .

قال له مالك : أو بذلك أمرك صاحبك ؟ (يعني أبابكر) .

قال : والله لأقتلك . وكان عبدالله بن عمر وأبوقتادة الانصاري اذ ذاك حاضرين ، فكلما خالداً في أمره ، فكره كلامهما .

فقال مالك : ياخالد ابعثنا الى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا ، وألح عبدالله بن عمر وأبوقتادة

---

(١٧١) الخدعة بمالك بن نويرة :

تاريخ الطبرى ج٣/ ٢٨٠ وهذه الرواية من الروايات التى لم يروها (سيف المختلق) ، عبدالله بن سبأ للعسكرى ج١٤٨١ الغدير ج١٥٩/٧ .

على خالد بأن يبعثهم الى الخليفة فأبى عليهما ذلك .

وقال خالد: لاأقالني الله ان لم أقتله. وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه . فالتفت مالك الى زوجته، وقال لخالد : هذه التي قتلتني. فقال له خالد : بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام .

فقال له مالك : اني على الاسلام .

فقال خالد : ياضرار اضرب عنقه . فضرب عنقه [1] وقبض خالد على زوجته فبنى بها في تلك الليلة (١٧٢) .

وفي ذلك يقول أبوزهير السعدي :

ألا قل لحيّ أوطئوا بالسنابك تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالد بغياً عليه لعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك

فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك

وأصبح ذا أهل وأصبح مالك على غير شيء هالكاً في الهوالك

فمن لليتامى والارامل بعده ؟ ومن للرجال المعدمين الصعالك ؟

أصيبت تميم غثها وسمينها بفارسها المرجو سحب الحوالك (١٧٣)

---

(١) وجعل رأسه أثفية لقدر كما في ترجمة وثيمة بن الفرات من وفيات الاعيان (منه قدس) .

(١٧٢) أبو قتادة الانصارى وعبدالله بن عمر يعترضان على خالد فى قتله مالك وكان السبب فى قتل مالك هو جمال زوجته الذى كان مطمعاً لخالد .

راجع : تاريخ أبى الفداء ج١/١٥٨ ، وفيات الاعيان ترجمة وثيمة ج٦/١٤ ، فوات الوفيات ج٢/ ، عبدالله بن سبأ للعسكرى ج١/١٤٧ ، تاريخ اليعقوبى ج ، تاريخ ابن الشحنة هامش الكامل ج١١/١١٤ ، الغدير للامينى ج٧/١٦٠ .

(١٧٣) تاريخ أبى الفداء ج١/١٥٨ ، وفيات الاعيان ج٦/١٥ ، تاريخ ابن الشحنة هامش الكامل ج١١/١١٤ ، عبدالله بن سبأ ج١/١٤٨ ، الغدير للاميني ج٧/ ١٦٠ .

وكان خالد قد أمر بحبس تلك السراة الاسرى من قوم مالك ، فحبسوا والبرد شديد فنادى مناديه في ليلة مظلمة أن أدفئوا أسراكم وهي في لغة كنانة كناية عن القتل فقتلوهم بأجمعهم .

وكان قد عهد الى الجلادين من جنده، أن يقتلوهم عند سماعهم هذا النداء، وتلك حيلة منه توصل بها الى أن لايكون مسؤولا عن هذه الجناية، لكنها لم تخف على أبي قتادة وأمثاله من أهل البصائر وانّما خفيت على رعاع الناس وسوادهم بقوة الساسة والسياسة .

هذه هي الحقيقة الواقعة بين خالد و مالك و قومه يلمسها من ممحصي الحقائق كل من أمعن فيما سجلته كتب السير والاخبار عن يوم البطاح وسائر ما اليه .

فلايصدنك عنها ما تجده هناك من أقوال أخر متناقضة كل التناقض نسجتها الاغراض الشخصية و التزلف الى ولي الامر يومئذ و القائد العام لجيوشه تصحيحاً لاعمالهم (١٧٤) .

وقد أعطينا الامعان فيها حقه، فلم نر منها الاّ الدلالة على تضييع الحقيقة اخلاصاً في الحب لخالد والدفاع عنه والله على ما يقول وكيل .

ثورة ابى قتادة وعمر بن الخطاب

قال الاستاذ هيكل في كتابه «الصديق أبوبكر [1] » : ان أباقتادة الانصاري

---

(١٧٤) وأكثر هذه الروايات ان لم يك كلها قد أختلقها (سيف بن عمر) الزنديق المعروف بالكذب والوضع . راجع ترجمته في كتاب : عبدالله بن سبأ للعسكري ج١/ ٦١ ـ ٦٤ ، خمسون ومائة صحابي مختلق ج١ وج٢ .

(١) ص١٤٧ والتي بعدها (منه قدس) .

غضب لفعلة خالد اذ قتل مالكاً وتزوج امرأته فتركه منصرفاً الى المدينة مقسماً أن لايكون أبداً في لواء عليه خالد ، وان متمم بن نويرة أخا مالك ذهب معه، فلما بلغا المدينة ذهب أبوقتادة ولايزال الغضب آخذاً منه مأخذه فلقي أبا بكر فقص عليه أمر خالد ، وقتله مالكا وزواجه من ليلى ، وأضاف أنه أقسم أن لا يكون أبداً في لواء عليه خالد. قال: لكن أبابكر كان معجباً بخالد وانتصاراته، ولم يعجبه أبوقتادة ، بل أنكر منه أن يقول في سيف الاسلام ما يقوله !

قال هيكل: أترى الانصاري ـ يعني أباقتادة ـ هاله غضب الخليفة فأسكته. ثم قال: كلا فقد كانت ثورته على خالد عنيفة كل العنف لذلك ذهب الى عمر ابن الخطاب فقص عليه القصة، وصور له خالداً في صورة الرجل الذي يغلب هواه على واجبه ، ويستهين بأمر الله ارضاء لنفسه. قال : وأقره عمر على رأيه وشاركه في الطعن على خالد والنيل منه، وذهب عمر الى أبي بكر وقد أثارته فعلة خالد أيما ثورة ، وطلب اليه أن يعزله ، و قال ان سيف خالد رهقاً [١] وحق عليه أن يقيده ولم يكن أبوبكر يقيد من عماله [٢] ، لذلك قال حين ألح عمر عليه غير مرة : هبه ياعمر ، تأول فأخطأ ، فارفع لسانك عن خالد .

ولم يكتف عمر بهذا الجواب ، ولم يكف عن المطالبة بتنفيذ رأيه فلما ضاق أبوبكر ذرعاً بالحاح عمر، قال : لا ياعمر ما كنت لاشيم [٣] سيفاً سلّه الله على الكافرين .

قال هيكل : لكن عمر كان يرى صنيع خالداً نكراً فلم تطب نفسه و لـم

(١) الرهق السفه والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم (منه قدس) .

(٢) وهذا من اجتهاده مقابل النص فان الله تعالى يقول : « وكتبنا عليهم ان النفس بالنفس » (الاية) (منه قدس) .

(٣) أشيم : أغمد والشيم يستعمل في كل من السل والاغماد (منه قدس) .

يسترح ضميره .

«كيف اذن يسكت وكيف يذر خالداً في طمأنينته يشعر كأنه لم يأثم ولم يجن ذنباً» قال : لابد أن يعيد القول على أبي بكر، وأن يذكر له في صراحة ان عدوّ الله عدا على امرىء مسلم فقتله ونزا على امرأته فليس من الانصاف في شيء أن لايؤاخذ بصنيعه . قال : ولم يسع أبابكر ازاء ثورة عمر الا ّ أن يستقدم خالداً ليسأله ما صنع . قال : وأقبل خالد من الميدان الى المدينة ، ودخل المسجد في عدة الحرب مرتدياً قباءاً له ، صدأ الحديد، وقد غرز في عمامته أسهماً ، وقام اليه عمر اذ رآه يخطو في المسجد ، فنزع الاسهم من رأسه وحطّمها وهو يقول : قتلت امرؤاً مسلماً ثم نزوت على امرأته ، والله لارجمنّك بالاحجار (١٧٥) .

قال : و أمسك خالد فلم يعتذر و دخل على أبي بكر فقص عليه قصّة مالك وتردده ، وجعل يلتمس المعاذير فعذره أبوبكر وتجاوز عما كان منه في الحرب، لكنه عنفه على الزواج من امرأة لم يجف دم زوجها، وكانت العرب تكره النساء في الحرب وترى الاتّصال بهنّ عاراً أي عار .

قلت : و الاسلام يحرم نكاح المتوفي عنها زوجها حتى تعتد فان نكحت

---

(١٧٥) أبو قتادة وعمر يغضبان من فعل خالد بمالك :

راجع :عبدالله بن سبأ للعسكري ج١/١٤٦ ــ ١٤٩ ، تاريخ اليعقوبي ج٢/١١٠، تاريخ أبي الفداء ج١/١٥٨ ، الطبري ج٣/٢٨٠ ، الاصابة ج٣/٣٣٦ .

أبو قتادة وعبدالله بن عمر يشهدان لمالك بالاسلام :

راجع : تاريخ الطبري ج٣/٢٨٠ ، عبدالله بن سبأ ج١/١٤٦ ، كنز العمال ج٣/ ١٣٢ ط١ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ج٥/٦٦ ، فوات الوفيات ج٢/٦٢٧، تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ج١١/١١٤ .

و بنى بها الناكح و هي في العدة حرمت عليه مؤبداً ، و لـو فرضنا ان خالداً اعتبرها سبية ، فالسبية لايحل وطؤها الاّ بعد الاستبراء الشرعي ، ولااستبراء هنا وانما قتل زوجها ووطئها في تلك الحال .

قال هيكل: على ان عمر لم يتزحزح عن رأيه فيما صنع خالد، فلما توفي أبوبكر و بويع عمر خليفة له ، كان أول ما صنع أن أرسل الى الشام ينعي أبابكر ، وبعث مع البريد الذي حمل النعي رسالة يعزل بها خالداً عن امارة الجيش .

قال الاستاذ هيكل: اجماع المؤرخين منعقد على أن عمر بقي متأثراً برأيه في موقف خالد من مقتل مالك بن نويرة وزواجه امرأته وان هذا الرأي له أثره من بعد في عزل خالد .

عجب واى عجب

ان من أعجب الامور وأغربها، أن تذهب في عهد أبي بكر، تلك الدماء. و هاتيك الاعراض و الاموال هدراً ، و أن تستباح تلك الحرمات ، وتعطل حدودها الشرعية ، حتى يعزل خالد عن تلك الامارة ، ولم ينقص شيء من صلاحياتها الواسعة ، واستمر ماضياً فيها غلوائه حتى توفي الخليفة ، فعزله الخليفة الثاني بمجرد تبوئه الخلافة .

و ان رأي أبي بكر في الجناة يوم البطاح ، لمن أوائل الاراء المخالفة لنصوص الكتاب والسنّة ، قدم رأيه في المصلحة على التعبّد بها (١٧٦) .

---

(١٧٦) ولاجل المزيد من الاطلاع على ذلك راجع :
الغدير للاميني ج٧/١٥٨ ـ ١٦٩ ، مقدمة مرآة العقول ج١/٦٤ .

بيان الرأى

مثّل الاستاذ هيكل « في كتابه الصديق » رأي أبي بكر وحجته فيه قال: أما أبوبكر ، فكان يرى الموقف ، أخطر من أن يقام فيه لمثل هذه الامور وزن [١] قال : وما قتل رجل ، أو طائفة من الرجال، لخطأ في التأويل أو لغير خطأ ، والخطر محيط بالدولة كلها، والثورة ناشبة في بلاد العرب من أقصاها الى أقصاها [٢] .

قال : وهذا القائد الذي يتهم بأنه أخطأ [٣] من أعظم القوى التي يدفع

---

(١) لاتخفى المبالغة فى هذه الكلمة ، على ان الموقف كان خطراً ، وخطراً الى الغاية ، لكن لايترك الميسور فيه تبعاً للمعسور ، وكان الميسور يومئذ فى أقل الفروض ، عزل خالد وتولية غيره من الاكفاء كعمر أو أبي عبيدة أو معاذ بن جبل أوسعد أوغيرهم وتأجيل محاكمة خالد الى أول أزمنة الامكان والحكم عليه حينئذ بما تقتضيه النصوص الشرعية (منه قدس) .

(٢) وهذا الكلام لايخلو من المبالغة أيضاً ، وقوله فيه لخطأ فى التأويل أو غير خطأ ، لايخلو من تخليط وتغليط فان اسلام مالك اذقتله خالد ، مما لايرتاب فيه ، خالد ولاأبو بكر ، وان البناء بزوجة مالك ، وهي فى العدة ، لمما يستوجب الرجم باجماع المسلمين ، وهذا هو الذى تأهب له عمر لو قدر عليه ، ولايخفى ما فى قوله : وما قتل رجل أو طائفة ، من الاستخفاف بالقتل ، والله تعالى يقول : « ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً » « ومن قتل مؤمناً متعمد فجزاؤه جهنم خالداً فيها » (الاية) « والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيها مهاناً » (منه قدس) .

(٣) لم يكن خالد فى الواقع الا قاتل نفس حرم الله قتلها ، وناكح فرج حرم الله نكاحه طلب هذا الحرام فلم يخطئه ، بل أصابه مصراً عليه حتى الى ما بعد أن نهاه الخليفة (منه قدس) .

بها البلاء ويتّقي بها الخطر [١] .

قال : وما التزوج من امرأة على خلاف تقاليد العرب ، بل ما الدخول بها قبل أن يتم اذا وقع ذلك من فاتح غزا فحق له بحكم الغزو أن تكون له سبايا يصحبن ملك يمينه [٢] .

قال: فان التزمنا في تطبيق التشريع، لايجب أن يتناول النوابغ والعظماء من أمثال خالد [٣] قال : وبخاصة اذا كان ذلك يضر بالدولة أو يعرضها للخطر [٤] .

---

(١) كان من الامكان أن يستبدل بمن يسد فراغه، ويقوم مقامه ، كواحد ممن ذكرناهم (منه قدس) .

(٢) هذا الكلام وسابقه ولاحقه ، مما أربا باستاذنا الكبير هيكل عنه ، فضلا عن أبي بكر الصديق ، وماأظن بالاستاذانه ممن يستخف بالفروج فيقول: وماالتزوج من امرأة الى آخر كلامه . ولاأظنه يبيح لكل فاتح غزا ماقدأباحه فى هذه العبارة لخالد . فانه ممن لايخفى عليهم، ان هذا انماقد يباح للغازى المسلم اذا فتح بلادا لمحاربين للمسلمين الكافرين برب العالمين ، ولم يكن مالك وقومه الا من المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة يوقنون ، وانما تريث مستهل خلافة أبى بكر فى النزول على حكمه حتى يتجلى له الحق فيها (منه قدس) .

(٣) صدور هذه الكلمة من أمثال استاذنا هيكل عجيب غريب . وما عشت أراك الدهر عجباً ، وأن تعجب فعجب قول هيكل بلسان أبى بكر الصديق ان الحدود الشرعية لايجب أن تتناول النوابغ من أمثال خالد ، وانه ليعلم ان الله عزوجل ، خلق الجنة لمن أطاعه ولوكان عبداً حبشياً وا لنارخلقها لمن عصاه ولوكان سيداً قرشياً. وان ليس بين الله وبين أحد من خلقه هوادة فيحابيه ، والناس كلهم عنده سواه ، فالعزيز ذليل حتى يؤخذ الحق منه ، ويقام الحد عليه ، والذليل عزيز حتى يؤخذ له بحقه (منه قدس) .

(٤) اذا كان فى اقامة الحدود الشرعية تعريض الخطر ، وجب تأجيل اقامتها حتى يزول الخطر ،لكن لم نر الخليفة مؤجلا اقامتها ولامنتظراً فى سبيل ذلك زوال الخطر ـــ

قال : ولقد كان المسلمون في حاجة الى سيف خالد ، وكانوا في حاجة اليه يوم استدعاه أبوبكر و عنفه ، أكثر من حاجتهم اليه من قبل ، فقد كان مسيلمة باليمامة، على مقربة من البطاح، في أربعين الفاً من بني حنيفة ، وكانت ثورته في الاسلام والمسلمين أعنف ثورة [١] فمن أجل مقتل مالك بن نويرة أم من أجل ليلى الجميلة التي فتنت خالداً ، و تتعرض جيوش المسلمين لتغلب مسيلمة عليها [٢] ؟ ؟ ويتعرض دين الله لما يمكن أن يتعرض له، ان خالداً آية الله ، و سيفه سيف الله ، فلتكن سياسة أبي بكر حين استدعاه اليه أن يكتفي بتعنيفه [٣] وأن يأمره في الوقت نفسه بالمسير الى اليمامة ولقاء مسيلمة (١٧٧) .

قال هيكل : ولعل أبوبكر انما أصدر أمره الى خالد يومئذ بالمسير للقاء مسيلمة ، ليرى اهل المدينة «ومن كان على رأي عمر منهم خاصة» . ان خالداً

← ليقيمها ، وانما كان عافياً عن تلك الخطايا ،غافراً لتلك الجنايات، راضياً كل الرضا من اولئك الجناة (منه قدس) .

(١) تكرر هذا المعنى من الاستاذ . وتكرر الجواب منا عنه والان نعود فنقول : كان في الامكان استبداله . بقائد ممن هم أمثاله ولو فرض انحصار الامر به فهل تبطل حدود الله بذلك ؟كلا بل تؤجل ، واذاً فما الوجه في تعطيلها بالمرة ، حتى كأن لم يكن هناك جناة ولم تكن جنايات !! (منه قدس) .

(٢) نعم يعزل ويقتل فوراً بحكم الله عزوجل على القاتل بالقتل والزاني المحصن بالرجم فاذا كان في تعجيل اقامة الحد عليه خطر ، تؤجل الحدود الى أن يزول الخطر ولا يجوز الغاؤها اجماعاً وقولا واحداً (منه قدس) .

(٣) لكن الله عزوجل لم يكتف بذلك ، والنصوص صريحة بالقتل والرجم. لكن أبا بكر الصديق تأولها فقدم في مقام العمل رأيه عليها وبهذا كانت من موارد موضوعنا « الاجتهاد مقابل النص » (منه قدس) .

(١٧٧) ولاجل معرفة بطلان هذه الاراجيف راجع : الغدير للاميني ج٧/ ١٦١–

١٦٩

رجل الملمات ، وانه قذف به « حين أصدر اليه هذا الامر » الى جحيم امّا يبتلعه و يقضي عليه ، فيكون ذلك خير عقاب له على ما صنع بأم تميم ليلى وزوجها مالك [١] وأما يصهره النصر فيه ويطهره [٢] فيخرج مظفراً غانماً قد سكن من المسلمين روعاً لاتعد فعلته بالبطاح شيئاً مذكوراً الى جانبه .

قال : وقد صهرت اليمامة خالداً وطهرته [٣] وان تزوج في أعقابها بنتاً كما فعل مع ليلى ولما تجف دماء المسلمين، ولادماء أتباع مسيلمة، ولقد عنفه أبوبكر على فعلته هذه ، بأشد مما عنفه على فعلته مع ليلى [٤] . . . الى آخر كلامه [٥] .

---

(١) انظر معي وامعن فيما يقوله هذا الاستاذ الكبير بلسان الصديق ، فهل تراهما يجهلان ان عقاب المحصن اذا زنى واجب على الحاكم الشرعي ، وان عقابه انما هو الرجم خاصة ، لا القاؤه في جحيم اليمامة أو غيرها ، وانه لاتصهره ولاتطهره اليمامة وأهوالها ، وانما تطهره التوبة والعمل الصالح بدليل قوله في سورة الفرقان « الا من تاب وآمن وعمل صالحاً » (منه قدس) .

(٢) انما يصهر المذنبين ويطهرهم ، الرجوع الى الله تعالى ، بالانابة والتوبة والندم والعمل الصالح مخلصين لله تعالى وحده بذلك (منه قدس) .

(٣) انا لنربأ بالاستاذ عن مثل هذه الاساليب فانها بالحرص أشبه ، وقد ثبت الحد والقود على خالد ، فاليمامة وجحيمها لاينسخان الحكم المبرم في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه (ص) فان تعذر التعجيل في اقامة الحد وجب على الحاكم تنفيذه في أول أزمنة الامكان (منه قدس) .

(٤) لعل هذه البنت كانت ذات بعل فنزا عليها ، ولذلك عنفه أبوبكر على فعلته معها الى أكثر مما عنفه على فعلته مع زوجة مالك ولو لم تكن محصنة ولم تكن من محارمه لكانت الزيادة من أبي بكر في تعنيفه في غير محلها ، بل لا وجه حينئذ للتعنيف أصلا (منه قدس) .

(٥) فراجعه في ص١٥٢ من كتاب الصديق أبو بكر (منه قدس) .

وتراه قد اوضح بكل جلاء ما قد كان عليه الخليفة من ايثاره العمل بما تقتضيه المصالح على العمل بما يقتضيه التعبد بالنصوص ، وهذا رأي كثير من الفضلاء الازهريين في أبي بكر و عمر ، شافهوني به اذا اجتمعت بهم في الازهر سنة ١٣٢٩ والتي بعدها .

لكن عمر وان اغرق نزعاً في تأويل النصوص لم يوافق أبابكر في عفوه عن خالد كما سمعته مفصلا . وقد اعلن الاستاذ هيكل رأي عمر بتفصيل فقال أما عمر، وكان مثال العدل الصارم، فكان يرى ان خالداً عدا على امرىء مسلم ونزا على امرأته قبل انقضاء عدتها فلايصح بقاؤه في قيادة الجيش حتى لايعود لمثلها فيفسد امر المسلمين ويسيء الى مكانتهم بين العرب قال : ولايصح ان يترك بغير عقاب على ما اثم مع ليلى، ولو صح انه تأول فأخطأ في امر مالك ، وهذا ما لايجيزه عمر ، وحسبه ما صنع مع زوجته ليقام عليه الحد ، وليس ينهض عذراً له أنه سيف الله ، وانه القائد الذي يسير النصر في ركابه ، فلو ان مثل هذا العذر يقبل ، لابيحت لخالد وأمثاله المحارم ، ولكان ذلك اسوأ مثل يضرب للمسلمين في احترام كتاب الله ، لذلك لم يفتأ عمر يعيد على ابي بكر ، ويلح عليه، حتى استدعى خالداً وعنفه .. هذا كلام الاستاذ هيكل بعين لفظه في ص ١٥١ من كتابه « الصديق ابوبكر » تحت عنوان رأي عمر وحجّته في الامر .

بعض الانصاف

ان الاستاذ العقاد، بعد أن ذكر الاقوال المتضاربة، حول مقتل مالك دفاعاً

عن خالد ، قال [١] : وحسبنا من هذه الاقوال جميعاً، أن نقف منها على الثابت الذي لانزاع فيه ، ان وجوب القتل لم يكن صريحاً قاطعاً في أمر مالك بن نويرة [٢] وان مالكاً كان احق بارساله الى الخليفة من زعماء فزارة وغيرهم ، الذين أرسلهم خالد بعد وقعة البزاخة ، وان خالداً تزوج امرأة مالك وتعلّق بها وأخذها معه الى اليمامة بعد لقاء الخليفة [٣] .

قال : وأوجب ما يوجبه الحق علينا ، بعد ثبوت هذا كله ، أن نقول: ان وقعة البطاح صفحة في تاريخ خالد ، كان خيراً له [٤] وأجمل لو أنها حذفت ولم تكتب على قول من جميع تلك الاقوال . . . الى آخر كلامه .

---

(١) فی ص١٣٤ من عبقرية خالد (منه قدس) .

(٢) بل كانت حرمة قتله فی غاية الصراحة والقطع ، وكانت من الكبائر الموبقة الموجبة للقصاص الشرعی ، لان اسلام مالك مما لاريب فيه لكل منصف ألم بوقعة البطاح على حقيقتها وعرف السر فی ثورة عمر ، وأبی قتادة ، وأهل المدينة بكنهها ، وقد كان آخر ماتكلم به مالك فی حياته انی على الاسلام . على أن الشيخين عمر وأبا بكر اتفقا على موته مسلماً ، وذلك ان عمر اذ قال للخليفة : ان خالداً قد زنى فارجمه قال الخليفة: ماكنت لارجمه فانه تأول فأخطأ قال عمر : انه قتل مسلماً فاقتله به . فلم يقل له : انه قتل مرتداً . وانما قال : ماكنت لاقتله به فانه تأول فأخطأ . وهذا اعتراف منه باسلام مالك . ولذلك وداه من بيت مال المسلمين ، واعتبر السبايا والاسرى من آله أحراراً فخلى سبيلهم، ولم يقر خالداً على سبيهم (منه قدس) .

(٣) هب ان خالداً اذ وطیء امرأة مالك متأولا فما عذره فی تعلقه بها ولاسيما بعد لقاء الخليفة ، وما عذر الخليفة فی ابقائه عليه بعد أخذها معه الى اليمامة يسافحها وهو محصن (منه قدس) .

(٤) بل كان خيراً للخليفة أولا وله ثانياً (منه قدس) .

ختام الكلام فى هذا المقام

نختم كلامنا في هذا الموضوع بالاشارة الى من كتب في مالك ، من حيث مكانته في العروبة والاسلام ، ومن حيث ما مني به وقومه يوم البطاح . وحسبنا من ذلك تاريخ الامم والملوك لمحمد بن جرير الطبري ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ، والكامل لابن الاثير (١٧٨) ، وكتاب الردة والفتوح لسيف بن عمر (١٧٩) ، وكتاب الموفقيات للزبير بن بكار ، وكتاب الاغاني

---

(١٧٨) تاريخ الطبرى ج٣/٢٧٦ — ٢٨٠ وقد خلط فيه الحابل بالنابل والغث بالسمين ، الكامل ج٢/٣٥٧ — ٣٦٠ وهذا كسابقه ، جمهرة النسب للكلبى .

(١٧٩) كتاب الفتوح والردة لسيف بن عمر التميمى المتوفى بعد ١٧٠هـ وهذا الكتاب قد أخذ عنه جملة من علماء التأريخ ١ — الطبرى .لمتوفى ٣١٠ هـ فى تاريخه ٢ — ابن عساكر (ت٥٧١) فى تاريخ دمشق ٣ — ابن أبى بكر (ت٧٤١هـ) فى كتاب (التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان) ٤ — الذهبى (ت٧٤٨) فى كتابه تاريخ الاسلام وغيرهم عنهم ، حتى انتشرت رواياته فى التاريخ الاسلامى . و (سيف بن عمر) هذا من ضعفاء الحديث بل من الزنادقة والمختلقين للاحاديث والاسانيد والبقاع والحوادث.

قيمة أحاديث سيف ، ورأى العلماء فيه :

قال يحيى بن معين (ت٢٣٣) : « ضعيف الحديث فلس خير منه » يعنى سيف بن عمر .

وقال النسائى صاحب الصحيح (ت٣٠٣) « ضعيف متروك الحديث ليس بثقةولا مأمون » .

وقال أبو داود (ت٣١٦هـ) « ليس بشىءكذاب » .

وقال ابن أبى حاتم (ت٣٢٧هـ) « متروك الحديث » .

وقال ابن السكن (ت٣٥٣هـ) : « ضعيف » .

وقال ابن عدى (ت٣٦٥هـ) : « ضعيف بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة لم يتابع عليها » . ←

لابي فرج الاصبهاني وكتاب الدلائل لثابت بن قاسم ، ونزهة المناظر لابن الشحنة ، والمختصر لابي الفداء، وما هو في احوال عمر ، من المجلد الاول من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ، وغيرها من كتب السير والمعاجم في التراجم (١٨٠) .

وهاك الان ما ذكره القاضي ابن خلكان « في ترجمة وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي من وفيات الاعيان نقلا عن كتابي وثيمة والواقدي » اذ قال : كان مالك بن نويرة رجلا سرياً نبيلا يردف الملوك . قال : وللردافة موضعان ، أحدهما أن يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس، والموضع الثاني انبل وهو أن يردف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر ما بين الناس بعده . قال : و هو الذي يضرب به المثل ، فيقال مرعى ولا كسعدان ، وماء ولا كصداء وفتى ولا كمالك . قال : وكان فارساً شاعراً

← وقال ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) : « يروى الموضوعات عن الاثبات ، اتهم بالزندقة». وقال : « قالوا كان يضعف الحديث » .

وقال الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) « متروك اتهم بالزندقة » .

وغيرهم من العلماء الذين نصوا على زندقته ووضعه واختلاقه للاحاديث راجع ذلك : فى ميزان الاعتدال للذهبى ج٢ /٢٥٥ ، آفة أصحاب الحديث لابى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى الحنبلى المتوفى ٥٩٧ هـ ص٨٥ و٨٩ و٩١ ، عبدالله سبأ للعسكرى ج١ /٦٢ ــ ٦٣ ، خمسون ومائة صحابى مختلق ج١ وج٢ وبعد أن نقل الطبرى وغيرهمن المتقدمين عن سيف من الروايات انشترت فى أكثر المصادر الاسلاميه ان لم يكن كلها واختلط الغث بالسمين والحابل بالنابل وانتشرت من الخرافات والمختلقات ولاجل المزيد من ذلك : راجع :كتاب عبدالله بن سبأ للسيد مرتضى العسكرى ج١ و٢ وكتاب خمسون ومائة صحابى مختلق للسيد العسكرى أيضاً ج١ و٢ .

(١٨٠) تلخيص الشافى للطوسى ج٣ /١٨٨ ــ ١٩٥ ، المختصر لابى الفداء ج ١٥٨/١ ، نزهة الناظر لابن الشحنة ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١ / ١٧٩ .

مطاعاً في قومه ، وكان فيه خيلاء وتقدم ، وكان ذا لمة كبيرة ، وكان يقال له الجفول [١] . قال : وقدم على النبي (ص) فيمن قدم من العرب فأسلم فولاه النبي (ص) صدقات قومه .. الى آخر ما روي عنه وعن موقفه مع خالد بن الوليد يوم البطاح وانهما تجاولا في الكلام طويلا فقال له خالد: اني قاتلك. قال مالك : أو بذلك امرك صاحبك ؟ . ـ يعني ابابكر ـ قال والله لاقتلنك ، وكان عبدالله ابن عمر وأبوقتادة اذ ذاك حاضرين، فكلما خالداً في امره فكره كلامهما فقال مالك : ياخالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا فقال خالد : لاأقالني الله انلم اقتلك . و تقدم الى ضرار بن الازور بضرب عنقه . فالتفت مالك الى زوجته أم تميم و قال لخالد . هذه التي قتلتني . قال ابن خلكان : وكانت في غاية الجمال . فقال له خالد : بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك : اني على الاسلام . فقال خالد ياضرار اضرب عنقه . قال: فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدر . قال : قال ابن الكلبي في جمهرة النسب : قتل مالك يوم البطاح وقبض خالد امرأته فتزوجها ، وفي ذلك يقول ابوزهير السعدي : ألا قل لحى اوطئوا بالسنابك (١٨١) .

قلت وذكر الابيات الستّة الانفة الذكر .

ثم ذكر ابن خلكان بعد هذا ثورة عمر على خالد وقوله لابي بكر : انّ خالداً قد زنى فأرجمه . قال : ما كنت لارجمه فأنّه تأول فأخطأ . قال : انّه

---

(١) الجفول هو ذو النجدة والحفائظ والغيرة الممسك بعنان فرسه في سبيل ذلك فاذا سمع بهيعة طار اليها (منه قدس) .

(١٨١) وفيات الاعيان لابن خلكان ترجمة وثيمة ج٦/١٣ ـ ١٥ وقد ترك المصنف بعض الحديث .

قتل رجلا مسلماً فاقتله به . فقال : ما كنت لاقتله به فانه تأول فأخطأ . قـال : فاعزله . قال : ما كنت لاشيم سيفاً سلـّه الله عليهم . واسترسل ابن خلكان فيما هو حول هذه القضية فذكر وقوف متمم بـن نويرة بحذاء ابي بكر ، متـّكئاً على سية قوسه ينشد قوله :

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت خلت البيوت قتلت ياابن الازور
أدعوتـه بالله ثـم غدرتـه لو هو دعاك بذمة لم يغدر

قال : وأومأ الى ابي بكر ، فقال ابوبكر : فوالله ما دعوته ولاغدرته. ثم أنشد :

ولنعم حشو الدرع كان وحاسراً ولنعم مأوى الطارق المتنور
لايمسك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه (١٨٢) .

الى آخر ما في وفيات الاعيان من هذا الموضوع . وقد ذكر من شجاعة مالك وحفيظته وسخائه ومكانته ما يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه .

وممن ذكر مالكاً من اهل المعاجم واثبات السير والاخبار ، ابوالفضل احمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني في القسم الاول مـن الاصابة في تمييز الصحابة [١] .

فقال: (مالك) ابن نويرة بن حمزة بن شداد بن عبد بن ثعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي يكنى اباحنظلة ويلقب بالجفول

---

(١٨٢) وفيات الاعيان ج١٥/٦ ، المختصر لابى الفداء ج١٥٨/١ .

(١) وذكره الطبـرى فى معجمه فقال ـ كما فى ترجمة متمم من الاستيعاب ـ : مالك بن نويرة بن حمزة التميمى بعثه النبى (ص) على صدقة بنى يربوع وكان قدأسلم هو وأخوه متمم .. الخ (منه قدس) .

(قال) قال المرزباني كان شاعراً شريفاً فارساً معدوداً في فرسان بني يربوع في الجاهلية واشرافهم وكان من ـ ارداف الملوك وكان النبي (ص) ـ استعمله على صدقات قومه فلما بلغته وفاة النبي (ص) امسك عن الصدقة [1] وقال في ذلك :

فقلت خذوا اموالكم غير خائف
ولاناظر فيما يجيء من الغد [2]

فان قام بالدين المخوف قائم
اطعنا (١٨٣) وقلنا الدين دين محمد

---

(١) قلت : أمسك عن أخذها من قومه بعد لحاقه صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الاعلى تورعاً منه واحتياطاً وكان ينتظر من يثبت لديه قيامه شرعاً مقام رسول الله لينزل على حكمه في الصدقة وغيرها كما يدل عليه شعره الذي ستسمعه الان فامعن به وبما سنعلقه عليه (منه قدس) .

(٢) انما فرقها في الفقراء والمساكين من قومه لانه قبضها منهم وله الولاية عليها من رسول الله وكان (ص) حينئذ حياً ، وبذلك رأى ان له التصرف بها فوضعها مواضعها الشرعية . وكان معروفاً بالعاطفة على اليتامى والارامل والمساكين يدل على ذلك قول معاصره في رثائه وقد مرعليك آنفاً في الاصل :

فمن لليتامى والارامل بعده ومن للرجال المعدمين الصعالك

أراد بهذا البيت انه لم يقترف في أموالهم (حيث جمعها منهم ولاحيث فرقها فيهم) خيانة يخشاها ولااثماً يخافه في غده اذا بعث (منه قدس) .

(١٨٣) أورد الامام العسقلاني هذا البيت بلفظ أطعنا ونقله بهذا اللفظ عن ابن سعد عن الواقدي كما تراه في ترجمة مالك بن نويرة من الاصابة طبع سنة ١٣٢٨ وفي هامشها كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وأورده بلفظ أطعنا علم الهدى الشريف المرتضى في كتابه (الشافي) مع ابيات أخر لمالك استدل بها على انه حين بلغه وفاة النبي (ص) أمسك عن ←

فقتل صبراً هو وأصحابه ، ومثل به وبرأسه بعد القتل ، ووطئت زوجته ، وعطلت في ذلك كله حدود الله ، وانتهكت حرماته ، و العذر في ذلك كله انهم تأولوا فأخطأوا ، فانا لله وانا اليه راجعون .

المورد ـ (١٤) ـ :

في منع كتابة العلم عن رسول الله (ص) ، وذلك ان الحاكم اخرج في

← أخذ الصدقة من قومه قائلا لهم:تربصوا حتى يقوم قائم بعده صلى‌الله‌عليه‌وآله وسلم وننظر مايكون من أمره قال : وصرح مالك بذلك في شعره حيث يقول :

وقال رجال سدد اليوم مالك	وقال رجال مالك لم يسدد
فقلت دعوني لا أبا لابيكم	فلم أخط رأيا في المقام ولا الندى
وقلت خذوا أموالكم غير خائف	ولا ناظر فيما يجيء من الغد
فدونكموها انما هي مالكم	مصورة أخلاقها لم تجدد
سأجعل نفسي دون ما تحذرونه	وأرهنكم حقاً بما قلته يدى
فان قام بالامر المجدد قائم	أطعنا وقلنا الدين دين محمد

لكن الاستاذين هيكل في كتاب الصديق أبو بكر، والعقاد في عبقرية خالد أوردا البيت بلفظ (منعنا) وأظن أنهما رويا البيت عن بعض المتحاملين على مالك المتعصبين لخالد أو للصديق وعلى كلا الروايتين في البيت مايوجب ردة ولادونها ، أما على فرض قوله أطعنا فواضح وأما على فرض منعنا (وماأظن له صحة) فلان الدين دين محمد وقد ولاه صلى الله عليه وآله وسلم على صدقات قومه ولم يعزله ، ولم تثبت له خلافة القائم مقامه لينزل على حكمه . فهومتريث باحث بكل مالديه من جهود عمن له الامر بعدمحمد شرعاً لينزل على حكمه وقد طلب من خالد أن يرسله الى أبي بكر ليبحث معه عن هذه المهمة فأبى الا قتله (منه قدس) .

راجع:الاصابة لابن حجر ج٣/٣٣٦ ط مصطفى محمد، تلخيص الشافي للطوسي ج٣/١٩٢ ، معجم الشعراء للمرزباني ص٢٦٠ .

تاريخه بالاسناد الى أبي‌بكر عن رسول الله (ص) قال: «من كتب عليّ علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الاجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث» (١٨٤) ومع ذلك لم يدوّن ايام ابي بكر وعمر شيء من السنن.

وقد كان أبوبكر اجمع ايام خلافته على تدوين الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجمع خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيراً، قالت عائشة: فغمني تقلبه، فلما اصبح قال لي: أي بنية هلمي الاحاديث التي عندك فجئته بها فأحرقها ... (الحديث) (١٨٥).

---

(١٨٤) كل ماروت الامة عن أبى‌بكر من حديث رسول الله (ص) انما هو مائة واثنان وأربعون حديثاً، وقد أوردها الحافظ السيوطى فى فصل خاص بها فى أحوال أبى‌بكر من كتابه ــ تاريخ الخلفاء ــ فكان هذا الحديث هو الحديث التاسع والثمانين منها، وربما أيدوا مضمونه بما رووه عن كل من أمير المؤمنين على بن أبى طالب وعبدالله بن عمر وعبدالله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى وأبى الدرداء وأنس بن مالك ومعاذ بن جبل وأبى هريرة من طرق كثيرة متنوعة أن رسول الله (ص) قال: من حفظ على امتى أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء، وفى رواية: بعثه الله فقيهاً عالماً، وفى رواية أبى الدرداء. كنت له يوم القيامة شاهداً وشفيعاً. وفى رواية ابن مسعود قيل له: ادخل من أى أبواب الجنة شئت وفى رواية ابن عمر: كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء.

وربما أيدوه أيضاً بقوله (ص) ليبلغ الشاهد منكم الغائب. وبقوله (ص) نضر الله امرءاً سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها (منه قدس).

تاريخ الخلفاء للسيوطى ص.

(١) أخرجه عماد الدين بن كثير فى مسند الصديق عن الحاكم أبى عبدالله النيسابورى ورواه القاضى أبو أمية الاحوص بن المفضل الغلابى وهو الحديث ٤٨٤٥ فى ص ٢٣٧ من الجزء الخامس من كنز العمال (منه قدس).

كنز العمال ج ١٠/٢٨٥ ح ٢٩٤٦٠ ط ٢، تذكرة الحفاظ ج ١/٥، وقد أحرقها ←

وعن الزهري عن عروة ان عمر بن الخطاب اراد ان يكتب السنن فاستفتى اصحاب رسول الله (ص) فأشاروا عليه ان يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً ، ثم اصبح يوماً [وقد عزم الله له] فقال : اني كنت اريد ان اكتب السنن ، واني ذكرت قوماً قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، واني والله ولا اشوب كتاب الله بشيء ابداً (١٨٦) .

وعن ابي وهب قال سمعت مالكاً يحدث ان عمر بن الخطاب اراد أن يكتب هذه الاحاديث أو كتبها ، ثم قال : لا كتاب مع كتاب الله (١٨٧) .

وعن يحيى بن جعدة قال اراد عمر ان يكتب السنة، ثم بدا له ان لا يكتبها،

←عمر بن الخطاب أيضا :

راجع : الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥/١٨٨ ، مقدمة الدارمي ص١٢٦ .

(١٨٦) هذا هو الحديث ٤٨٦٠ من أحاديث الكنز ص٢٣٩ من جزئه الخامس وأخرجه ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم وفضله فراجع من مختصره ص٣٣. وأخرجه ابن سعد أيضاً من طريق الزهري كما في ص٢٣٩ من الجزء الخامس من الكنز (منه قدس).

عمر يمنع كتابة العلم والحديث :

راجع : تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ج١/٤ ط الحلبي ، الامام الصادق والمذاهب الاربعة ج٤/٥٤٣ ط بيروت ، جامع أحاديث الشيعة ج١/٢ ـ ٣ ، كنز العمال ج١٠/٢٩١ ح٢٩٧٤ ، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج١/٧٧، الغدير للاميني ج٦/٢٩٧ ، الطبقات لابن سعد ج٥/١٨٨ ، مقدمة الدارمي ص١٢٦ ، مقدمة مرآة العقول ج١/٢٩ ، أضواء على السنة المحمدية ص٤٧ .

(١٨٧) وهذا هو الحديث ٤٨٦١ في الصفحة المتقدمة الذكر من الكنز . ورواه ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم وفضله فراجع من مختصره ص٣٢ (منه قدس).

جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج١/٧٧ ، كنز العمال ج١٠/٢٩٢ ح ٢٩٤٧٥ .

ثم كتب في الامصار : من كان عنده شيء فليمحه (١٨٨) .

وعن القاسم بن محمد بن ابي بكر قال : ان الاحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس ان يأتوه بها فلما اتوه بها امر بتحريقهـا . . . (الحديث) (١٨٩) .

وعن ابن‌عمر ان عمرارادأن يكتب السير(السنن خ ل)فاستخارالله شهراً فأصبح وقد عزم له ، ثم قال: اني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله (١٩٠) .

وفي ايام عمر جاء رجل من اصحابه فقال : ياامير المؤمنين، انا لما فتحنا المدائن اصبنا كتباً فيها من علوم الفرس وكلام معجب . قال : فدعا بالدرّة فجعل يضربها بها حتى تمزقت ، ثم قرأ : نحن نقص عليك احسن ، ويقول : ويلك اقصص احسن من كتاب الله ؟ . . (الحديث) (١٩١) .

---

(١٨٨) أخرجه‌ابن‌عبد البر فى كتاب‌جامع بيان العلم‌وفضله . ورواه ابن‌خيثمة‌وهو الحديث ٤٨٦٢ فى الصفحة المتقدمة الذكرمن الكنز (منه قدس) .

وراجع:جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج١/٨٧،كنزالعمال ج١٠/٢٩٢ ح٢٩٤٧٦ .

(١٨٩) أخرجه ابن سعد فى ترجمة القاسم بن‌محمدبن‌أبى بكر ص١٤٠ من‌الجزء الخامس من طبقاته (منه قدس) .

وراجع:الطبقات لابن سعد ج٥/١٨٨ ط بيروت فى ترجمة القاسم بن محمد بن أبى‌بكر ، تقييد العلم للبغدادى ص٥٢ ، أضواء على السنة المحمدية ص٤٧ .

(١٩٠) أخرجه السافى فى‌الطيوريات بسند صحيح . ونقله السيوطى‌فى‌أخبار عمر وقضاياه من‌كتابه تاريخ الخلفاء (منه قدس) .

وراجع :كنز العمال ج١٠/٢٩٣ ح٢٩٤٨٠ .

(١٩١) أخرجه أصحاب‌السنن.وأورده ابن‌أبى‌الحديدفى‌أحوال‌عمرص١٢٢ من←

والاخبار متواترة في منعه الناس عن تدوين العلم، وردعه اياهم عن جمع السنن والاثار ، وربما حظر عليهم الحديث عن رسول الله مطلقاً ، وحبس اعلامهم في المدينة الطيبة لكيلا يذيعوا الاحاديث في الافاق (١٩٢) .

ولايخفى ماقد ترتب على هذا من المفاسد التي لاتتلافى أبداً، فليت الخليفتين

←المجلد الثالث من شرح النهج. وقد كان الواجب هنا من حق هذه الكتب وحق الامة أن يأمر الخليفة بتمحيصها فيخص بالتمزيق مالافائدة به أما ذو الفائدة كعلم الطب والعلوم الرياضية وعلم طبقات الارض ــ الجلوجيا ــ والجغرافيا والعلم بأخبار الماضين من الامم الماضية والقرون الخالية وماأشبه ذلك مما يبيحه الاسلام فلاوجه لتمزيقه . وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من المشركين . . . (الحديث) . وقال : الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو من أيدى الشرط . روى هذين القولين عن علي عليه السلام أبوعمر ابن عبد البر فى باب الحال التى تنال به العلم من كتابه ــ جامع بيان العلم وفضله ــ فراجع ص٥١ من مختصره (منه قدس) .

وراجع: الغدير للاميني ج٦/٢٩٧ ــ ٢٩٨ ، كنز العمال ج١٠/٢٩٢ ح٢٩٤٧٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٢/١٠١ ط أبو الفضل .

(١٩٢) فمنهم عبد الرحمن بن عوف . قال : والله ما مات عمر حتى بعث الى أصحاب رسول الله فجمعهم من الافاق : عبدالله بن حذيفة وأبى الدرداء وأبى ذر وعقبة بن عامر فقال : ما هذه الاحاديث التى قد أفشيتم عن رسول الله (ص) فى الافاق ، قالوا: تنهانا! قال : لا . أقيموا عندى ، لاوالله لاتفارقونى ماعشت . . (الحديث) ، أخرجه ابن اسحاق وهو الحديث ٤٨٦٥ ص٢٣٩ من الجزء الخامس من الكنز (منه قدس) .

وراجع: الغدير للاميني ج٦/٢٩٤ ــ ٢٩٧ ، سنن الدارمي ج١/ ، سنن ابن ماجة ج١ ، مستدرك الحاكم ج١/١٠٢ و١١٠، جامع بيان العلم ج٢/١٤٧ ومابعدها تذكرة الحفاظ للذهبى ج١/٤ و٧ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٤/٦١ ، مقدمة مرآة العقول ج١/٢٩ ، تاريخ ابن كثير ج٨/١٠٧ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج١/٣ ، تاريخ التشريع الاسلامى للخضرى ج١/٧ و١٢٣ ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ص١٦١ ، أضواء على السنة المحمدية ص٥٣ .

صبرا نفسيهمامع علي بن أبي طالب(١٩٣)وسائر الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه من آل محمد (ص) والخيرة من أصحابه فيحبساهم على جمع السنن والاثار النبوية وتدوينها في كتاب خاص يرثه عنهم من جاء بعدهم من التابعين فتابعيهم في كل خلف من هذة الامة ، شأن الذكر الحكيم والفرقان العظيم ، فان في السنة مايوضح متشابه القرآن، ويبين مجمله ، ويخصص عامه ويقيد مطلقه ، ويوقف اولي الالباب على كنهه ، فيحفظها حفظه ، وبضياعها ضياع لكثير من أحكامه، فماكان أولاها بعناية الخليفتين واستفراغ وسعهما في ضبطها وتدوينها ،واوفعلا ذلك لعصما الامة والسنة من معرة الكاذبين بما افتأتوه على رسول الله (ص) ، اذ لو كانت السنن مدونة من ذلك العصر في كتاب تقدسه الامة لارتج على الكذابين باب الوضع ، وحيث فاتهما ذلك كثرت الكذابة على النبي (ص) ولعبت في الحديث أيدي السياسة ، وعاثت به السنة الدعاية الكاذبة ، ولاسيما على عهد معاوية وفئته الباغية ، حيث سادت فوضى الدجاجيل ، وراج سوق الاباطيل (١٩٤) .

---

(١٩٣) تقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته في تدوين علوم الاسلام راجع : كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر ط في العراق ، الشيعة و فنون الاسلام للصدر أيضاً ، الامام الصادق و المذاهب الاربعة ج٤/ ٥٤٦ ـ ٥٥٥ ، المراجعات ص٣٣٥ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم (٩٧٠ و٩٧٣ الى ١٠٢٨) طبع ملحقاً بالمراجعات ، جامع أحاديث الشيعة ج١/٧ـ ١١ .

(١٩٤) وضع الاحاديث كذباً على الرسول (ص) :

راجع : الغدير للاميني ج٥/٢٩٧ ـ ٣٧٥ وج٧/٨٧ ـ ١١٤ و٢٣٧ـ ٣٢٩ و ج٨/٣٠ ـ ٩٦ و ج٩/٢١٨ ـ ٣٩٦ و ج١٠/٦٧ ـ ١٣٧ وج١١/٧٤ ـ ١٩٥ ، كتاب أبو هريرة للسيد شرف الدين،شيخ المضيرة أبو هريرة للشيخ أبي رية،أضواء←

وقدكان في وسع الخليفتين وأوليائهما أن يكفوا الامة شر هؤلاء بتدوين السنن على نحو ما ذكرناه، وما كان ليخفى عليهم رجحان ذلك، ولعلك تعلم أنهم كانوا أعرف منا بلزومه، لكن مطامعهم التي تأهبوا وأعدوا وتعبأوا لها، لاتتفق مع كثير من النصوص الصريحة المتوافرة التي لابد من تدوينها لو أبيح التدوين لكونها مما لايجحد صدوره ولايكابر في معناه (١٩٥) ومن هاهنا أتينا فانا لله وانا اليه راجعون.

أما رسول الله (ص) فقد استودع كلا من الكتاب والسنة ومواريث الانبياء وصيه ووليه علي بن أبي طالب، وبذلك أحصاها في امام مبين لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعهد اليه أن يحصيها فيمن بعده من الائمة (١٩٦) وهكذا يكون احصاؤها في أئمة العترة اماماً بعد امام ثقل رسول الله واعدال كتاب الله لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله.

وقد صح عنه (ص) قوله: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» (١٩٧).

←على السنة المحمدية لابى رية، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤/ ٦٣ و٦٤ و٦٧ و٦٩ و٧٣ وج ١١/ ٤٤ وج ١٣/ ٢١٩ و٢٢٣ ط أبو الفضل، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص١٧٣ تحت رقم (٦١٤ و٧٠١) ط بيروت.

(١٩٥) مثل حديث الغدير المتواتر وغيره من الاحاديث راجع: كتاب المراجعات لشرف الدين، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات طبع مع المراجعات فى بغداد وبيروت عبقات الانوار ط الهند وايران وبيروت، دلائل الصدق للمظفر، الغدير للاميني.

(١٩٦) جامع أحاديث الشيعة ج١/ ١٢٦ - ٣١٩، وراجع ما تقدم من حديث الثقلين تحت رقم (١٥) وحديث السفينة وغيره تحت رقم (١٦ و١٧ و١٨ و١٩).

(١٩٧) أخرجه الحاكم بالاسناد الصحيح الى ام سلمة عن رسول الله فى باب مع القرآن على من كتاب معرفة الصحابة ص١٢٤ من الجزء الثالث من المستدرك ثم قال: ←

المورد - (١٥) - :

مجيء أناس من المشركين الى رسول الله (ص) في مهمة لهم فأحالهم فيها على صاحبيه ليعتذرا اليهم فكانا شافعين لا معتذرين ، وذلك أن أناساً من

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه قلت : وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته ومما يجدر بنا أن نلفت القراء هنا الى هذه المعية المقدسة المتبادلة بين القرآن وعلى سبيل الدوام والاستمرار في كل لحظة حتى يردا على الحوض .

والى نفي الافتراق بينهما بلن دون لا وغيرها من أدوات النفي ، والى موت على قبل وروده مع القرآن على الحوض بمئات من السنين فكيف والحال هذه يتحقق عدم افتراقهما . (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) (منه قدس) .

راجع مصادر الحديث أيضاً في : تلخيص المستدرك للذهبي ج٣/١٢٤ بذيل المستدرك وصححه ، المناقب للخوارزمي ص ١١٠ ، المعجم الصغير للطبراني ج١ /٥٥ ، كفاية الطالب ص٣٩٩ ط الحيدرية وص٢٥٤ ط الغرى ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٣٤ ، الصواعق ص١٢٢ و١٢٤ ط المحمدية وص٧٤ و٧٥ ط الميمنية، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٧٣ ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٥٧ ط السعيدية و ١٤٣ ط العثمانية ، نور الابصار ص٧٣ ، الغدير للاميني ج٣/ ١٨٠، ينابيع المودة للقندوزي ص٤٠ و٩٠ و١٨٥ و٢٣٧ و٢٨٣ و٢٨٥ ط اسلامبول و ص٤٤ و١٠٣ و٢١٩ و٢٨١ و٣٣٩ و٣٤٢ ط الحيدرية وج١/ ٣٨ و٨٨ وج٢/ ١٠ و٦١ و١٠٨ و١١٠ ط صيدا ، غاية المرام ص٥٤٠ (باب) ٤٥ ط ايران ، فيض القدير للشوكاني ج٤/ ٣٥٨، الجامع الصغير للسيوطي ج٢/ ٥٦، احقاق الحق ج٥/ ٦٤٠، فرائد السمطين ج١/ ١٧٧ ح ١٤٠، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/ ١٢٣ بالهامش ، الفتح الكبير للنبهاني ج٢/ ٢٤٢ ، أسنى المطالب للحوت ص ٢٠١ ح٨٩٨ ، المناقب لابن مردويه كما في الطرائف لابن طاوس ج١/ ١٠٣ ، ولاجل المزيد من المصادر لهذا الحديث راجع : سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم (٧١٦) طبع ملحقا بالمراجعات في بيروت وبغداد .

المشركين جاؤا اليه (ص) يقولون « يامحمد انا جيرانك وحلفاؤك ، وان ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين، ولا رغبة في الفقه ، وانما فروا من ضياعنا وأموالنا فارددهم الينا . فلم يجبهم رسول الله (ص) الى ما أرادوا مخافة أن يفتنوهم عن دينهم ، لكنه (ص) كره أن يكاشفهم فقال لابي بكر: ماتقول يا أبا بكر . أملا بأن يرد ، طلبهم . فقال أبوبكر : صدقوا يارسول الله فتغير وجه النبي (ص) اذ لم يكن جوابه موافقاً لما يريده الله ورسوله فسأل عمر أملا بأن يكاشفهم فقال : ما تقول يا عمر فقال : صدقوا يا رسول الله انهم لجيـرانك وحلفاؤك فتغير وجه النبي(ص) ...

الحديث أخرجه أحمد من حديث علي (ع) في ص١٥٥ من الجزء الاول من مسنده وأخرجه النسائي في ص ١١ من الخصائص العلويـة . واليك تمام هذا الحديث بلفظ النسائي، قال: فقال رسول الله (ص): يامعشـر قريش والله ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للايمان فيضربكـم على الدين قال أبو بكر . أنا هو يا رسول الله . قال : لا . ولكـن ذلك الذي يخصف النعل. وقد كان أعطى عليـاً نعلا يخصفها . انتهى بلفظ النسائي في خصائصه العلوية (١٩٨) .

---

(١٩٨) الرجل الذى أمتحن الله قلبه بالايمان :

هو الامام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام .

وبما ان السيد قد نقل الحديث بغير ماهو موجود فى النسخة التى هى بين أيدينا فاليك نص الحديث بلفظ النسائى :

عن على عليه السلام : قال جاء النبى أناس من قريش فقالوا يامحمدانا جيرانك وحلفائك وان اناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة فى الدين ولارغبة فى الفقه انما فروا من ضياعنا وأموالنا فارددهم الينا ، فقال لابى بكر : ماتقول ؟ قال : صدقوا انهم جيرانك وحلفائك . قال : فتغير وجه النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم ثم قال لعمر : ما تقول ؟ قال : صدقوا انهم لجيرانك وحلفائك، فتغير وجه النبى صلى الله عليه (وآله) ←

. . . .

ــه وسلم . فقال : يامعشر قريش ، والله ليبعثن الله عليكم رجلاقد امتحن الله قلبه بالايمان فيضربكم على الدين ، فقال أبو بكر : أنا يارسول الله قال : لا . قال عمر: أنايارسول الله ، قال : لا ، ولكن الذى يخصف النعل ، وكان قد أعطى علياً نعله يخصفها » .

خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص١١ ط التقدم وص٦٨ ط الحيدرية و ص١٩ ط بيروت ، مسند أحمد بن حنبل ج٢/٣٣٨ ح١٣٣٥ بسند صحيح . مع حذف الاخر ط دار المعارف بمصر ،كنز العمال ج١٥/١١٢ ح٣١٧ و٣٣٤ ط٢ .

وقريب منه في : ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٣٦٦ ح٨٦٦ .

راجع : بقية اجتهاداته مقابل النص . فى مقدمة مرآة العقول ج١/٦٠ .

الفصل الثانى

تأول عمر وأتباعه

المورد - (١٦) - : رزية يوم الخميس .

وقدكانت سنة ١١ للهجرة في مرض رسول الله (ص) قبيل وفاته[1] (بأبي هو وأمي)بيسير .

الحقيقة الثابتة فى هذه الرزية

والحقيقة هنا على سبيل النفصيل: ماقد أخرجه أصحاب الصحاح وسائر أهل المسانيد، وأرسله أهل السير والاخبار ارسال المسلمات .

واليك الان بعض ما أخرجه البخاري[2] بسنده الى عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن ابن عباس . قال : لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فيهم عمر

---

(١) وكانت وفاته (بأبى وأمى) يوم الاثنين بعد هذه الرزية بأربعة أيام (منه قدس).

(٢) راجع باب قول المريض : (قوموا عنى) من كتاب المرضى من الجزء الرابع من صحيحه وكتاب العلم من الجزء الاول من الصحيح (منه قدس) .

ابن الخطاب. قال النبي (ص): «هلمّ اكتب لكم كتاباً لاتضلوا[١] بعده. فقال عمر: ان النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول: ماقال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي قال لهم رسول الله (ص): قوموا (عني خل) ـ قال عبيدالله بن عبدالله بن مسعود ـ: فكان ابن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. أهـ بنصه (١٩٩).

وهذا الحديث أخرجه مسلم في آخر الوصايا أوائل الجزء الثاني من صحيحه. ورواه أحمد بن حنبل في مسنده من حديث ابن عباس [٢] وسائر

---

(١) بحذف النون مجزوماً لكونه جواباً ثانياً لقوله (هلم) (منه قدس).

(١٩٩) الرزية كل الرزية:

راجع: صحيح البخارى ك المرضى ب قول المريض قوموا عنى ج٧/٩ أفست دار الفكر على ط استانبول وج٧/١٥٦ ط محمد على صبيح بمصر وطبع مطابع الشعب وج٤/٧ ط دار احياء الكتب وج٤/٥ ط المعاهد وج٤/٥ ط الميمنية وج٦/٩٧ ط بمبى وج٤/٦ ط الخيرية.

وتوجد عين هذه الرواية فى مواضع أخر من صحيح البخارى.

منها: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ب كراهية الخلاف ج٨/١٦١ ط دار الفكر وج٨//٦٤ط بمبى وج٤/١٩٤ ط الخيرية. ومنها: كتاب النبى الى كسرى وقيصر ب مرض النبى ووفاته، صحيح مسلم فى آخر كتاب الوصية ج٥/٧٥ ط محمد على صبيح وط المكتبة التجارية وج ٢/١٦ ط عيسى الحلبى وج١١/٩٥ط مصر بشرح النووى، مسند أحمد ج٤/٣٥٦ ح٢٩٩٢ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر.

(٢) ص٣٢٥ من جزئه الاول (منه قدس).

أصحاب السنن والاخبار، وقد تصرفوا فيه فنقلوه بالمعنى، لأن لفظه الثابت: «ان النبي يهجر» لكنهم ذكروا أنه قال: «ان النبي قد غلب عليه الوجع» تهذيباً للعبارة، واتقاء فظاعتها .

ويدل على ذلك ماأخرجه أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة [1] بالاسناد الى ابن عباس ، قال : لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال رسول الله : «ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده قال: فقال عمر كلمة معناها أن الوجع قد غلب على رسول الله (ص) ثم قال : عندنا القرآن حسبنا كتاب الله . فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل يقول : القول ما قال رسول الله ﷺ ، ومن قائل يقول : القول ماقال عمر فلما ، أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب صلى الله عليه وآله فقال: قوموا. . .» (الحديث) (٢٠٠) . وتراه صريحاً بأنهم انما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لابعين لفظه .

ويدلك على هذا أيضاً أن المحدثين حيث لم يصرحوا باسم المعارض يومئذ نقلوا المعارضة بعين لفظها . قال البخاري ـ في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه [2] ـ : حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سلمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: «يوم الخميس ومايوم الخميس» ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء ، فقال : اشتد برسول الله (ص) وجعه يوم

---

(١) كمافي ص٢٠ من المجلد الثاني من شرح النهج للعلامة المعتزلي (منه قدس).

(٢٠٠) ادعاء ان النبي يهجر :

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦/٥١ ط أبو الفضل وج٢/٢٩٤ ط دار مكتبة الحياة وج٢/٣٠ ط دار الفكر .

(٢) ص١١٨ من جزئه الثاني (منه قدس) .

الخميس ، فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباًلن تضلوا بعده أبداً،فتنازعوا ولاينبغي عند نبي تنازع . فقالوا : «هجررسول‌الله (ص)» قال (ص) دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني [1] اليه . وأوصى عند موته بثلاث : «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم (قال) : ونسيت الثالثة » أه (٢٠١) .

و هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في آخر كتاب الوصية من صحيحه ، وأحمد من حديث ابن‌عباس في مسنده [2] ورواه سائر المحدثين .

وأخرج مسلم في كتاب الوصية من الصحيح عن سعيد بن جبيرمن‌طريق آخر عن ابن عباس ، قال : « يوم الخميس وما يوم الخميس » ثم جعل‌تسيل

---

(١) تدعونى بالتشديد لانها مرفوعة بثبوت النون‌فادغمت نون الرفع‌بنون‌الوقاية (منه قدس) .

(٢٠١) ليست‌الثالثة الا الامر الذى‌أراد النبى (ص) أن‌يكتبه حفظاً لهم من‌الضلال لكن السياسة اضطرت المحدثين الى ادعاء نسيانه كما نبه اليه مفتى الحنفية فى (صور) الشيخ أبو سليمان الحاج داود الدادا (منه قدس) .

رزية يوم الخميس وتناسي الوصية :

راجع : صحيح البخارى ك الجهاد والسير ب جوائزالوفد ج٤/ ٣١ ط‌دارالفكر وج٤/ ٨٥ ط مطابع الشعب وج٢/ ١٧٨ ط دار احياء الكتب وج٢/ ١٢٠ ط المعاهد وج٢/ ١٢٥ ط الشرفية وج٥/ ٨٥ ط محمد على صبيح وج٤/ ٥٥ ط الفجالة و ج٢/ ١١١ ط الميمنية وج٣/ ١١٥ ط بمبى .

صحيح مسلم ك الوصية ب ترك الوصية ج٢/ ١٦ ط عيسى الحلبى وج٥/ ٧٥ ط محمد على صبيح والمكتبة التجارية وج١١/ ٨٩ ــ ٩٤ ط مصر بشرح النووى .

مسند أحمد ج١/ ٢٢٢ ط الميمنيــة وج٣/ ٢٨٦ ح١٩٣٥ بسند صحيح وج٥/ ٤٥ ح٣١١١ ط دار المعارف بمصر .

(٢) ص٢٢٢ من جزئه الاول (منه قدس) .

دموعه حتى رؤيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال : « قال رسول الله (ص): ائتوني بالكتف والدواة أواللوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقالوا : ان رسول الله يهجر » أه (٢٠٢) .

ومن ألمّ بما حول هذه الرزية من الصحاح (٢٠٣) يعلم ان أول من قال

---

(٢٠٢) وأخرج هذا الحديث بهذه الالفاظ أحمد في مسنده ج ١ ص ٣٥٥ وغير واحد من اثبات السنن (منه قدس) .

التطاول على الساحة المقدسة بدعواهم ان الرسول (ص) يهجر :

صحيح مسلم ك الوصية ب ترك الوصية لمن ليس عنده شيء ج ١٦/٢ ط الحلبي وج ٧٥/٥ ط صبيح وج ٩٤/١١ ط مصر بشرح النووي .

مسند أحمد ج ١١٦/٥ ح ٣٣٣٦ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر ، تاريخ الطبري ج ١٩٣/٣ ، الكامل لابن الاثير ج ٣٢٠/٢ .

(٢٠٣) رزية يوم الخميس لها مصادر كثيرة غير ما تقدم راجع منها :

أ ـ صحيح البخاري ك العلم ب كتابة العلم ج ٣٧/١ ط دار الفكر وج ٣٩/١ ط مطابع الشعب وج ١٤/١ ط بمبي وج ٣٢/١ ط دار احياء الكتب وج ٢٢/١ ط المعاهد وج ٢٢/١ ط الشرفية وج ٣٨/١ ط صبيح وج ٢٨/١ ط الفجالة وج ٢٠/١ ط الميمنية.

ب ـ صحيح البخاري أيضاً كتاب النبي الى كسرى وقيصر ب مرض النبي ووفاته ج ١١/٦ ط مطابع الشعب وج ٤٠/٥ ط بمبي وج ٦٦/٣ ط الخيرية .

ج ـ صحيح البخاري أيضاً ك الجزية ب اخراج اليهود من جزيرة العرب ج ٤/ ٦٥ ط دار الفكر وج ١٢/٤ ط بمبي وج ١٣٢/٢ ط آخر .

تاريخ الطبري ج ١٩٢/٣ ـ ١٩٣ ، عبدالله بن سبأ للعسكري ج ٧٩/١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣٣/١ ط ١ ، الملل والنحل للشهرستاني ج ٢٢/١، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢٤٢/٢ ـ ٢٤٤ .

فالمتتبع اذا راجع هذه المصادر مع ما تقدم يحصل له القطع ان القائل بأن النبي (ص) يهجر انما هو عمر . فانا لله وانا اليه راجعون .

يومئذ : « هجر رسول الله » انما هو عمر (٢٠٤) . ثم نسج على منواله من الحاضرين من كانوا على رأيه . وقد سمعت قول ابن عباس - في الحديث الاول [١] - : فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ماقال عمر(٢٠٥) -أي يقول: هجر رسول الله - وفي رواية أخرجها الطبراني في الاوسط عن عمر[٢] قال: لما مرض النبي قال : ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . فقال النسوة من وراء الستر : ألا تسمعون ما يقول رسول الله (ص) ؟ قال عمر: فقلت : انكن صواحبات يوسف اذا مرض عصرتن أعينكن واذا صح ركبتن عنقه ؟ قال: فقال رسول الله : « دعوهن فانهن خير منكم» . اه (٢٠٦) .

وأنت ترى انهم لم يتعبدوا هنا بنصه الذي لو تعبدوا به لامنوا من الضلال وليتهم اكتفوا بعدم الامتثال ولم يردوا قوله اذ قالوا : «حسبنا كتاب الله» حتى كأنه لايعلم بمكان كتاب الله منهم ، أو أنهم أعلم منه بخواص الكتاب وفوائده.

وليتهم اكتفوا بهذا كله ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك « هجر رسول الله » وهو محتضر بينهم وأي كلمة كانت وداعاً منهم له (ص) وكأنهم - حيث لم

---

(٢٠٤) قول عمر ان النبى (ص) ليهجر صرح به كل من : السبط بن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص ص٦٢ ط الحيدرية ، وأبى حامد الغزالى فى كتابه سر العالمين وكشف مافى الدارين ص٢١ ط النعمان .

(١) الذى أخرجه البخارى عن عبيد الله بن عبدالله بن مسعود عن ابن عباس ، وأخرجه مسلم أيضاً وغيره (منه قدس) .

(٢٠٥) تقدمت مصادر الحديث تحت رقمى (١٩٩ و٢٠٣) فراجع .

(٢) كما فى ص١٣٨ من الجزء الثالث من كنز العمال (منه قدس) .

(٢٠٦) النساء خير من الرجال :

راجع : عبدالله بن سبأ للعسكرى ج١/٧٩، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/٢٤٣.

يأخذوا بهذا النص اكتفاء منهم بكتاب الله على مازعموا ـ لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار في أنديتهم ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (٢٠٧) وكأنهم «حيث قالوا : هجر» لم يقرأوا قوله تعالى: ﴿انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين . مطاع ثم أمين . وما صاحبكم بمجنون﴾ (٢٠٨) وقوله عز من قائل: ﴿انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين﴾ (٢٠٩) وقوله جل وعلا : ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى﴾ (٢١٠) .

على أن العقل بمجرده مستقل بعصمته ، لكنهم علموا أنه (ص) انما أراد توثيق العهد بالخلافة ، وتأكيد النص بها على علي عليه السلام خاصة ، وعلى الائمة من عترته عامة فصدوه عن ذلك ، كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبين ابن عباس (٢١١) .

وأنت اذا تأملت في قوله (ص) : ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده وقوله في حديث الثقلين : « اني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي » (٢١٢) تعلم ان المرمى في الحديثين واحد ، وانه (ص) لما أراد

---

(٢٠٧) سورة الحشر آية : ٧ .

(٢٠٨) سورة التكوير آية : ١٩ ـ ٢٢ .

(٢٠٩) سورة الحاقة آية : ٤٠ ـ ٤٣ .

(٢١٠) سورة النجم آية : ٢ ـ ٦ .

(٢١١) راجع شرح النهج الحديدي ج٣/١١٤ س٢٧ طبع مصر (منه قدس) .
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٢/٧٩ بتحقيق أبو الفضل وج٣/٨٠٣ ط دار مكتبة الحياة وج٣/١٦٧ ط دار الفكر .

(٢١٢) حديث الثقلين تقدم مع مصادره تحت رقم (١٥) فراجع .

في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ماأوجبه عليهم في حديث الثقلين .

وانما عدل عن ذلك ، لان كلمتهم تلك التي فاجؤه بها اضطرته الى العدول اذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في انه هل هجر فيما كتبه « والعياذ بالله » أو لم يهجر . كما اختلفوا في ذلك فاختصموا وأكثروا اللغو واللغط نصب عينيه فلم يتسن له يومئذ أكثر من قوله لهم : قوموا كما سمعت ، ولو أصر فكتب الكتاب للجوا في قولهم هجر، ولاوغل أشياعهم في اثبات هجره « والعياذ بالله » فسطروا به أساطيرهم ، وملاوا طواميرهم رداً على ذلك الكتاب ، وعلى من يحتج به .

لهذا اقتضت الحكمة البالغة أن يضرب (ص) عن ذلك الكتاب صفحاً ، لئلا يفتح هؤلاء وأولياؤهم باباً الى الطعن في النبوة « نعوذ بالله وبه نستجير» وقد رأى ان علياً وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب ، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب ، وغيرهم لايعمل به، ولايعتبره لو كتب، فالحكمة ـ والحال هذه ـ توجب تركه ، اذ لاأثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة كمالايخفى .

اعذار المعارضين و تزييفها

وقد اعتذر شيخنا الشيخ سليم البشري المالكي (٢١٣) شيخ الجامع

(٢١٣) البشرى شيخ الجامع الازهر :

ولد سنة ١٢٤٨هـ وتوفى ١٣٣٥هـ وكان الامام السيد عبد الحسين شرف الدين (قدس الله روحه) فى أواخر سنة ١٣٢٩هـ قد سافر الى مصر واجتمع بالشيخ النحرير الشيخ سليم وكان فى ذلك الوقت شيخ الازهر وقد دارت بين هذين العلمين مناظرات ومباحثات علمية موضوعية وكان من نتائجها كتاب (المراجعات) الذى هو فريد فى نوعه وقد طبع أكثر من عشرين طبعة وترجم الى عدة لغات وقد قام الاقل الحقير بتحقيقه ←

الازهر في بعض « مراجعات » كانت بيني وبينه في مصر سنة ١٣٢٩ والتي بعدها .

فقال رحمه الله: لعل النبي عليه السلام حين أمرهم باحضار الدواة والبياض لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الاشياء ، وانما أراد بكلامه مجرد اختبارهم لا غير ، فهدى الله عمر الفاروق لذلك دون غيره من الصحابة فمنعهم من احظارهما ، فيجب ـ على هذا ـ عد تلك الممانعة في جملة موافقاته لربه تعالى وتكون من كراماته رضي الله عنه .

قال رحمه الله : هكذا أجاب بعض الاعلام (ثم قال) : لكن الانصاف ان قوله عليه السلام : لاتضلوا بعده يأبى ذلك ، لانه جواب ثان للامر ، فمعناه انكم ان أتيتم بالدواة والبياض وكتبت لكم ذلك الكتاب لاتضلوا بعده، ولايخفى ان الاخبار بمثل هذا الخبر لمجرد الاختبار انما هو من نوع الكذب الواضح الذي يجب تنزيه كلام الانبياء عنه ، ولاسيما في موضع يكون ترك احضار الدواة والبياض أولى من احضارهما .

(قال) : على أن في هذا الجواب نظراً من جهات أخر ، فلابد هنا من اعتذار آخر .

قال : وحاصل مايمكن أن يقال : ان الامر لم يكن أمر عزيمة وايجاب حتى لا تجوز مراجعته ويصير المراجع عاصياً ، بل كان أمر مشورة ، وكانوا يراجعونه عليه السلام في بعض تلك الاوامر ولاسيما عمر فانه كان يعلم من

← والتعليق عليه وقد طبع مع التعليق في بغداد وذلك برعاية وأمر السيد الاستاذ الشهيد الامام السيد محمد باقر الصدر (قدس) وطبع أخيراً في بيروت .

فمن أراد الاطلاع على الحقيقة الناصعة فعليه بمراجعة الكتاب مع تعليقته (سبيل النجاة في تتمة المراجعات) .

نفسه أنه موفق للصواب في ادراك المصالح ، وكان صاحب الهام من الله تعالى وقد أراد التخفيف عن النبي اشفاقاً عليه من التعب الـذي يلحقه بسبب املاء الكتاب في حال المرض والوجع وقد رأى رضي الله عنه أن ترك احضار الدواة والبياض أولى .

وربما خشي أن يكتب النبي عليه السلام أموراً يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبة بسبب ذلك ، لانها تكون منصوصة لاسبيل الى الاجتهاد فيها .

ولعله خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب . لكونه في حـال المرض فيصير سبباً للفتنـة ، فقال : حسبنا كتاب الله لقوله تعالى : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ (٢١٤) وقوله : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ (٢١٥) وكأنه رضي الله عنه أمن من ضلال الامة، حيث أكمل الله لها الدين وأتم عليها النعمة .

قال رحمه الله : هذا جوابهم وهو كما تـرى ، لان قوله عليه السلام : لا تضلوا يفيد ان الامر أمر عزيمة وايجاب ، لان السعي فيما يوجب الامن من الضلال واجب مع القدرة بلا ارتياب ، واستياؤه (ص) منهم، وقوله لهم قوموا حين لم يمتثلوا أمره دليل آخر على أن الامر انما كان للايجاب لا للمشورة .

قال : [فان قلت:] لو كان واجباً ماتركه النبي ﷺ بمجرد مخالفتهم، كما انه لم يترك التبليغ بسبب مخالفة الكافرين. فالجواب: أن هذا الكلام لو تم فانما يفيد كون كتابة ذلك الكتاب لم تكن واجبة على النبي بعد معارضتهم لـه عليه السلام، وهذا لاينافي وجوب الاتيان بالدواة والبياض عليهم حين أمرهم النبي به ، وبين لهم ان فائدته الامن من الضلال اذ الاصل في الامر انما هو الوجوب

---

(٢١٤) سورة الانعام : ٣٨ .

(٢١٥) سورة المائدة آية : ٣ .

على المأمور لاعلى الامر ، ولاسيما اذا كانت فائدته عائدة الى المأمور خاصة والوجوب عليهم هو محل الكلام ، لاالوجوب عليه .

قال : على انه يمكن أن يكون واجباً عليه أيضاً ، ثم سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم وبقولهم هجر ، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة كما قلت حرسك الله .

قال رحمه الله : وربما اعتذر بعضهم بأن عمر رضي الله عنه ومن قالوا يومئذ بقوله لم يفهموا من الحديث ان ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كل فرد من أفراد الامة من الضلال على سبيل الاستقصاء، بحيث لايضل بعده منهم أحد أصلا، وانما فهموا من قوله لاتضلوا أنكم لاتجتمعون على الضلال بقضكم وقضيضكم ، ولاتتسرى الضلالة بعد كتابة الكتاب الى كل فرد من أفرادكم ، وكانوا رضي الله عنهم يعلمون ان اجتماعهم بأسرهم على الضلال ممالايكون أبداً وبسبب ذلك لم يجدوا أثراً لكتابته ، وظنوا ان مراد النبي ليس الا زيادة الاحتياط في الامر لما جبل عليه من وفور الرحمة ، فعارضوه تلك المعارضة، بناء منهم أن الامر ليس للايجاب وأنه انما هو أمر عطف ومرحمة ليس الا ، فأرادوا التخفيف عن النبي بتركه . اشفاقاً منهم عليه (ص). قال : هذا كل ماقيل في الاعتذار عن هذه البادرة ، لكن من أمعن النظر فيه جزم ببعده عن الصواب لان قوله عليه السلام : لاتضلوا يفيد أن الامر للايجاب كماذكرنا واستياؤه منهم دليل على أنهم تركوا أمراً من الواجبات عليهم ، وأمره اياهم بالقيام مع سعة ذرعه وعظيم تحمله ، دليل على أنهم انما تركوا من الواجبات ما هو أوجبها وأشدها نفعاً ، كما هو معلوم من خلقه العظيم .

قال : فالاولى ان يقال في الجواب : هذه قضية في واقعة كانت منهم على

خلاف سيرتهم كفرطة سبقت ، وفلتة ندرت ، لانعرف وجه الصحة فيها على سبيل التفصيل ، والله الهادي الى سواء السبيل (٢١٦) .

قلت : قد استفرغ شيخنا وسعه في الاعتذار عن هذه المعارضة، وفي حمل المعارضين فيها على الصحة ، فلم يجد الى ذلك سبيلا ، لكن علمه واعتداله وانصافه وكل ذلك أبى عليه الا أن يصدع برد تلك الترهات ، ولم يقتصر في تزييفها على وجه واحد حتى استقصى مالديه من الوجوه، شكر الله حسن بلائه في ذلك .

تزييف الاعذار من نواحي أخر

وحيث كان لدينا في رد تلك الاعذار وجوه أخر ، أحببت يومئذ عرضها عليه ، وجعلت الحكم فيها موكولا اليه .

فقلت : قالوا في الجواب الاول : لعله (ص) حين أمرهم باحضار الدواة لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الاشياء ، وانما أراد مجرد اختبارهم لاغير .

فنقول ـ مضافاً الى ماأفدتم ـ : ان هذه الواقعة انما كانت حال احتضاره ـ بأبي وامي ـ كما هو صريح الحديث ، فالوقت لم يكن وقت اختبار، وانما كان وقت اعذار وانذار، ونصح تام للامة، والمحتضر بعيد عن الهزل والمفاكهة مشغول بنفسه ومهماته ومهمات ذويه ولاسيما اذا كان نبياً .

واذا كانت صحته مدة حياته كلها لم تسع اختبارهم ، فكيف يسعها وقت احتضاره .

على أن قوله (ص) ـ حين أكثروا اللغو واللغط والاختلاف عنده ـ :

---

(٢١٦) كتاب المراجعات لشرف الدين مراجعة ـ ٨٧ ـ و ص٣٥٧ ـ ٣٦٠ ط بيروت .

« قوموا » ظاهرفي استيائه منهم، ولو كان الممانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم وأظهر الارتياح اليها .

ومن ألمّ بأطراف هـذا الحديث ، ولاسيما قولهم : « هجر رسول الله » يقطع بأنهم كانـوا عالمين أنه انما يريد أمراً يكرهونه ، ولـذا فاجؤوه بتلك الكلمة وأكثروا عنده اللغو واللغط والاختلاف كمالايخفى .

وبكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثة وعدها رزية دليل على بطلان هذا الجواب .

قال المعتذرون : ان عمر كان موفقاً للصواب في أدراك المصالح ، وكان صاحب الهام من الله تعالى . وهـذا مما لايصغى اليه في مقامنا هذا لانه يرمي الى ان الصواب في هذه الواقعة انما كان في جانبه ، لافي جانب النبي ، وأما الهامه يومئذ كان أصدق من الوحي الذي نطق عنه الصادق الامين (ص) .

وقالوا : بأنه أراد التخفيف عنه (ص) اشفاقاً عليه من التعب الـذي يلحقه بسبب املاء الكتاب في حال المرض، وأنت تعلم ان في كتابة ذلك الكتاب راحة قلب النبي ، وبرد فؤاده وقرة عينه ، وأمنه على امته (ص) من الضلال .

على ان الامر المطاع ، والارادة المقدسة مع وجوده الشريف انما هما له ، وقد أراد ـ بأبي وأمي ـ احضار الدواة والبياض ، وأمر به فليس لاحـد أن يرد أمره أو يخالف ارادته ﴿وماكان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً﴾ (٢١٧) .

على ان مخالفتهم لامره في تلك المهمة العظيمة، ولغوهم ولغطهم واختلافهم عنده كان أثقل عليه وأشق من املاء ذلك الكتاب الذي يحفظ أمته من الضلال

(٢١٧) سورة الاحزاب آية : ٣٦ .

واذا كان خائفاً من المنافقين ان يقدحوا فى صحة ذلك الكتاب، فلماذا بذر لهم بذرة القدح، حيث عارض ومانع وقال: « هجر » ؟!

وأماقولهم فى تفسير قوله: « حسبنا كتاب الله »: انه تعالى قال: ﴿مافرطنا فى الكتاب من شيء﴾ وقال عز من قائل: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ فغير صحيح، لان الايتين لاتفيدان الأمن من الضلال ، ولاتضمنان الهداية للناس ، فكيف يجوز ترك السعي فى ذلك الكتاب اعتماداً عليهما ؟ ولو كان وجود القرآن العزيز موجباً للامن من الضلال، لماوقع فى هذه الامة من الضلال والتفرق مالايرجى زواله[1] .

وقالوا فى الجواب الاخير: ان عمر لم يفهم من الحديث ان ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كل فرد من امته من الضلال، وانما فهم انه سيكون سبباً لعدم اجتماعهم - بعد كتابته - على الضلال. (قالوا) : وقد علم رضي الله عنه ان اجتماعهم على الضلال مما لايكون أبداً ، كتب ذلك الكتاب أو لم يكتب ولهذا عارض يومئذ تلك المعارضة .

وفيه مضافاً الى ما أشرتم اليه : ان عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد

---

(١) وأنت تعلم ان النبى (ص) لم يقل : ان مرادى أن اكتب الاحكام ، حتى يقال فى جوابه : حسبنا فى فهمها كتاب الله تعالى ولو فرض ان مراده كان كتابة الاحكام ، فلعل النص عليها منه كان سبباً للامن من الضلال ، فلا وجه لترك السعى فى ذلك النص اكتفاء بالقرآن ، بل لولم يكن لذلك الكتاب الا الامن من الضلال بمجرده لماصح تركه والاعراض عنه اعتماداً على ان كتاب الله جامع لكل شيء .

وأنت تعلم اضطرار الامة الى السنة المقدسة وعدم استغنائها عنها بكتاب الله وان كان جامعاً مانعاً ، لان الاستنباط منه غير مقدور لكل أحد ، ولو كان الكتاب مغنياً عن بيان الرسول لما أمر الله تعالى ببيانه للناس ، اذ قال عز من قائل : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ماأنزل اليهم) (منه قدس) .

عن الفهم ، ومـاكان ليخفى عليه من هذا الحديث ماظهر لجميع الناس، لان القروي و البدوي انما فهما منـه ان ذلك الكتاب لو كتب لكان علـّـة تامة فى حفظ كل فرد من الضلال، وهذا المعنـى هو المتبادر من الحديث الى افهام الناس .

وعمر كان يعلم ان الرسول (ص) لم يكن خائفاً على امته ان تجتمع على الضلال، اذكان يسمع قوله (ص): لاتجتمع أمتـي على الضلال ، ولاتجتمع على الخطأ، وقوله: لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق . . (الحديث) (٢١٨) .

وقوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً ﴾ (٢١٩) الى كثير من نصوص الكتاب والسنة الصريحة بأن الامة لاتجتمع بأسرها على الضلال ، فلايعقل مع هذا ان يسنح في خاطـر عمر أوغيره ان النبي (ص) حين طلب الدواة والبياض كان خائفاً من اجتماع أمته على الضلال .

والذي يليق بعمر أن يفهم من الحديث مايتبادر منه الاذهان ، لا ماتنفيـه صحاح السنـه ومحكمات القرآن ، على ان استياء النبي (ص) منهم المستفاد من قوله: « قوموا » دليل على ان الذي تركوه كان من الواجب عليهم، ولو كانت معارضة عمر عن اشتباه منه فى فهم الحديث كمازعموا ، لازال النبي

---

(٢١٨) قوله (ص) : « .... لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق .... » .
راجع : كنز العمال ج١/ ١٨٥ ح١٠٣٠ و١٠٣١ ط٢ وج١/ ١٦٠ ح٩١٠ ط٢، الدر المنثور للسيوطي ج٢ / ٢٢٢ ط١ .

(٢١٩) سورة النور آية : ٥٥ .

(ص) شبهته، وأبان لهم مراده منه، بل لو كان في وسع النبي أن يقنعهم بما أمرهم بـه لما آثر اخراجهم عنه .

وبكاء ابن عباس وجزعه من أكبر الادلة على مانقول .

والانصاف ان هذه الرزية لممايضيق عنها نطاق العذر، ولو كانت ـ كما ذكرتم ـ قضية في واقعة، كفلتة سبقت، وفرطة ندرت، لهان الامر، وان كانت بمجردها بائقة الدهر، وفاقرة الظهر (٢٢٠)، والحق ان المعارضين انماكانوا ممن يرون جواز الاجتهاد في مقابل النص ، فهم في هذه المعارضـة وأمثالها اذاً مجتهدون، فلهم رأيهم ولله تعالى رأيـه ؟ .

أعجاب الشيخ بما قلنا

وما ان وقف شيخنا على ما قلنـاه في رد تلك الاعذار ، حتى كتب الينا مايلي :

« قطعت على المعتذرين وجهتهم، وملكت عليهم مذاهبهم، وحلت بينهم وبين مايرومون ، فلاموضع للشبهـة فيما ذكرت ، ولا مساغ للريب في شيء مما بـه صدعت » الى آخر ماقال (٢٢١) .

المورد ـ (١٧) ـ صلح الحديبية (١)

آثر رسول الله (ص) الصلح يوم الحديبية على الحرب وأمر به عملا بما

---

(٢٢٠) كتاب المراجعات مراجعة ـ ٨٨ ـ وص٣٦٠ ـ ٣٦٤ ط بيروت .

(٢٢١) كتاب المراجعات ص٣٦٤ ط بيروت .

(١) الحديبية بالتخفيف تصغير حدباء ، وتشديدها غلط ، وهي بئر أو شجرة أو قرية أو أرض على تسعة أميال من مكة أكثر أرضها في الحرم (منه قدس) .

أوحى اليه ربه عز وعلا . وكانت المصلحة في الواقع ونفس الامر تـوجبه ، لكنها خفيت على أصحابه فأنكره بعضهم عليه، وعارضه فيه علانية بكل مالديه من قول ، فلم يعبأ (ص) بمعارضتهم ومضى قدماً في تنفيذ ماكان مأموراً بـه ، فكانت عاقبته من أحسن عواقب الفاتحين والحمد لله رب العالمين .

بيان هذه الحقيقة بشيء من التفصيل

خرج رسول الله (ص) من المدينة يـوم الاثنين مستهل ذي القعدة سنة ٦ للهجرة يريد العمرة، وكان يخشى من قريش أن يتعرضوا له بحرب، أويصدوه عن البيت ـ كما فعلوا ـ فاستنفر الناس الى العمرة معه، فلبّاه من المهاجرين والانصار وغيرهم من الاعراب الف وأربعمائة رجل [1] فيهم مئتا فـارس ، وساق معه الهدي سبعين بدنة، ولم يخرج بسلاح الا سلاح المسافر ـ السيوف في القرب ـ[2] فلماكان بذي الحليفة قلد الهدي وأحرم هووأصحابه منها، ليأمن الناس حربه ، وليعلموا أنه انما خرج زائراً ، ومعظماً له .

ثم سار حتى اذا كان في بعض الطريق علم (ص) ان خالد بن الوليد في

---

(١) وقيل أكثر من ذلك ، وقيل أقل منه ، وأخرج معه أم المؤمنين زوجته السيدة أم سلمة رضى الله عنها ، وتخلف عنه كثير من الاعراب منافقون ذمهم الله تعالى فى سورة الفتح المنزلة فى هذه الواقعـة بعد انتهائها (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) .

وكان ممن خرج معه المغيرة بن شعبة وابن سلول وبايعاه مع من بايعه فى الحديبية تحت الشجرة (منه قدس) .

(٢) فقال له عمر بن الخطاب : أتخشى يارسول الله أبا سفيان وأصحابه ولم تأخذ للحرب عدتها ؟ فقال (ص) : «لاأحمل السلاح معتمرا» (منه قدس) .

الغميم ــ موضع قرب مكة ــ في خيل لقريش فيها مئتا فارس، طليعتهم عكرمة ابن ابي جهل فأخبر النبي (ص) أصحابه بذلك ، وأمرهم أن يأخذوا ذات اليمين ليسلك بهم غير طريق خالد ، فسلكوا بين ظهري الحمض (١) فماشعر بهم خالد: حتى رأى قترة جيشهم ــ غباره الاسود ــ ودنا خالد في خيله نحو رسول الله (ص) وأصحابه ، فأمر (ص) عباد بن بشر فتقدم في خيله ازاء خالد وخيله .

وحانت صلاة الظهر فصلاها رسول الله (ص) بأصحابه، فقال المشركون لقد امكنكم محمد وأصحابه من انفسهم وهم في الصلاة ، فقال خالد نعم قد كانوا في غرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم ، وستأتي الساعة صلاة أخرى ، هي أحب اليهم من أنفسهم وأبنائهم ، فأوحى الله عزوجل الى نبيه (ص) : ﴿واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم،ود الذين كفروا لوتغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً* فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً * ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالايرجون وكان الله عليماً حكيماً (٢)﴾ .

---

(١) الحمض بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة موضع يخرج على مهبط الحديبية (منه قدس) .

(٢) الاية ١٠٢ ــ ١٠٤ من سورة النساء (منه قدس) .

فصلى رسول الله فريضة العصر بأصحابه صلاة الخوف المشروعة بهـذه الايات ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾[(١)] .

شراسة قريش وحكمة النبي (ص)

لقي رسول الله (ص) في الحديبية حين أتاها أذى كثيراً من المشركين ، وغلظة وجفاء ومكاشفة له ولاصحابه في العداوة والبغضاء ، ولقي المشركون من أصحاب رسول الله (ص) مثل ذلك وأشد عملا منهم رضي الله عنهم بقوله تعالى : ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ ، لكن رسول الله (ص) وسـع المشركين بحلمه الموحى يومئذ اليه من ربه عز وعلا بحكمته التي فطر عليها ، وبخلقه العظيم الذي فضله الله به على سائر النبيين والمرسلين عليه وآله وعليهم السلام.

صده المشركون عن مكة صداً شكساً شرساً لئيماً ، فما استخفه بـذلك غضب، ولاروع حلمه رائع، كان يأخذ الامور ـ مع اولئك الجفاة ـ بالملاينة والاغماض ، وله في شأنهم كلمات متواضعة، على ان فيها من الرفعة والعلاء ما يريهم اياه فوق الثريّ ، ويريهم انفسهم تحت الثرى، وفيها من النضح لهم و الاشفاق عليهم ما لم يكن فيه ريب لاحد منهم، ومن الحكمة الالهية ما يأخذ بمجامع قلوبهم ـ على قسوتها وغلظتها ـ باجتياحهم اليه، ومن الوعيد والتهديد باستئصال جذرتهم وبذرتهم ما يقطع نياط قلوبهم (٢٢٢).

---

(١) سورة الاحزاب/٢٥ .

(٢٢٢) سياسة الرسول (ص) مع قريش :

راجع : السيرة الحلبية ج٢/ ٦٩٢ و٦٩٣ ـ ٦٩٧ و٦٩٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ج٣/ ٣١٥ و٣١٦ و٣١٧ ، الكامل في التاريخ ج٢/ ١٣٦ ط دار الكتاب العربي، الطبقات لابن سعد ج٢/ ٩٦ .

واليك بعض المأثور عنه من ذلك . فأمعن به لتقف على أهدافه، قال (ص) : «ياويح قريش نهكتهم الحرب فماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب، فان هم أصابوني كان الذي أرادوه، وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين، وان أبوا قاتلوني وبهم قوة ؟ فما تظن قريش فوالله الذي لااله الا هو لا أزال اجاهد على الذي بعثني به ربي حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة !»(٢٢٣) — وهي صفحة العنق كناية عن قتله — .

وقال (ص) يطمعهم في خلقه الكريم وفضله العميم : «والذي نفس محمد بيده لاتدعوني اليوم قريش الى خطة يسألونني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها » (٢٢٤) .

أعلن رحمته هذه بكلماته هذه الحكيمة الرحيمة، ثم جمع أصحابه يستشيرهم في حرب قريش اذا اصرّوا على صدّه عن البيت، فكان جلهم — ان لم يكونوا كلهم — متأهبين للقتال ، متعبئين لجهاد قريش وغيرها ، مندفعين الى ذلك ، و نهض المقداد أثنا اندفاعهم يتكلم بلسان الجميع، فقال : «يارسول الله نحن لا نقول لك ما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام : اذهب أنت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون، وانما نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ، والله

---

(٢٢٣) راجع : السيرة الحلبية ج٢/٦٩٢ ، الكامل فى التاريخ ج٢/١٣٦ط دار الكتاب العربى .

(٢٢٤) راجع : السيرة الحلبيــة ج٢/٦٩٣ ، الكامل فى التاريخ ج٢/١٣٦ ط دار الكتاب العربى .

وقريب منه فى : الطبقات لابن سعد ج٢/٩٦ .

يارسول الله لو سرت بنا الى برد الغماد [1] لسرنا معك ما بقي منا رجل»(٢٢٥) فتهلل وجه رسول الله (ص).

ثم اخذ منهم البيعة فبايعوه بأجمعهم على الموت في نصرته، وكانوا الفاً وأربعمائة رجل، فيهم كهف المنافقين ابن سلول [2] لم يتخلف منهم عن هذه البيعة الا

---

(١) حصن في اليمن من أمنع حصون العرب كان مسيرهم اليه مسيراً الى الموت لامحالة لشدة حصانته في نفسه وفي بأس حاميته ـ وكانت يومئذ على الشرك ـ مضافاً الى وعورة طرقه، وحزونة ماحوله من الجبال (منه قدس).

(٢٢٥) موقف مقداد المشرف :

قال : « يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد ـ يعني مدينة الحبشة ـ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم خيراً ودعا له بخير».

راجع : تاريخ الطبري ج٢/٢٧٣ ط دار القلم، الكامل في التاريخ ج٢/٨٣ ط دار الكتاب العربي، السيرة الحلبية ج٢/٦٩٢ ط مصطفى الحلبي.

(٢) ذكر أهل السير والاخبار ممن أرخ غزوة الحديبية ـ واللفظ للحلبي في سيرته ـ : ان قريشاً بعثت الى ابن سلول ـ وهو مع رسول الله في الحديبية ـ ان أحببت أن تدخل ـ مكة ـ تطوف بالبيت فافعل. فقال له ابنه عبدالله رضي الله عنه يا أبت اذكرك الله أن لاتفضحنا في كل موطن فتطوف ولم يطوف رسول الله ؟ فأبى الرجل حينئذ وقال : لاأطوف حتى يطوف رسول الله، فلما بلغ رسول الله (ص) ذلك رضي عنه وأثنى عليه، فابن سلول اذاً ممن بايع تحت الشجرة اذ لم يتخلف أحد عن هذه البيعة ممن كان مع رسول الله في الحديبية الا الجد بن قيس الانصاري باجماع أهل الاخبار (منه قدس).

رجل يدعى الجد بن قيس الانصاري[1] دون غيره من أمثاله (٢٢٦) .

رعب المشركين و طلبهم للصلح

ما بلغ قريشاً هذه البيعة ـ وهي بيعة الرضوان[2] ـ حتى انخلعت قلوبهم، وملئت صدورهم رعباً، ولا سيما بعد خروج عكرمة بن أبي جهل على المسلمين يومئذ في خمسمائة فارس، فبعث النبي(ص) ـ كما في الكشاف ـ من هزمه

(١) ففي السيرة الحلبية عن سلمة بن الاكوع ، قال : بايعنا الرسول على الموت ولم يتخلف الا الجد بن قيس لكأني أنظر اليه لاصقاً بابط ناقته يستتر بها من الناس (منه قدس) .

(٢٢٦) مبايعة الصحابة للرسول ماعدى الجد بن قيس الانصارى :

راجع : السيرة الحلبية ج٢ / ٧٠١ ط الحلبي ، السيرة النبوية لابن كثير ج٣ / ٣١٩، الكامل في التاريخ ج٢ / ١٣٨ ط دار الكتاب العربي ، الطبقات لابن سعد ج٢ / ١٠٠ .

(٢) كانت تحت شجرة من سمر فقيل عنها بيعة الشجرة واضيفت الى الرضوان لقوله تعالى في شأن المؤمنين من المبايعين يومئذ : (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) الى قوله عز من قائل في آخر السورة عنهم : (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) .

بخ بخ طوبى وحسن مآب للمقيمين من هؤلاء على الايمان والعمل الصالح حتى لقوا ربهم عز وجل اختصهم الله تعالى بالرضا عنهم والثناء العظيم في محكمات القرآن عليهم ، ووعدهم ـ دون غيرهم من المبايعين ـ بالمغفرة والاجر العظيم . فالاية هذه هى على حد قوله عزوجل في آية اخرى تختص بأمهات المؤمنين (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما) وهدفها انما هو الهدف الذى يرمى اليه قوله عز من قائل : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) ، وما أغنى أولياء الله عما افتأته لهم المفتئون من أحاديث يضرب بها عرض الجدار بمخالفتها لمحكمات القرآن الحكيم (منه قدس) .

و أصحابه و أدخلهم حيطان مكة ، وعن ابن عباس أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلوه البيوت ، و علموا أنهم لاقبـل لهم بمحمد (ص) و أصحابه . (١)

فاضطر حينئذ أهل الرأي والمشورة منهم الى طلب الصلح من رسول الله وكان قد بلغهم قوله : « والذي نفس محمد بيده لاتـدعوني اليوم قريش الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الاأعطيتهم اياها » فأرسلوا اليه عدة من كبارهم كان على رأسهم سهيل بن عمرو بن عبد ود العامري يمثلهم جميعاً لدى رسول الله (ص) في طلب المهادنة على شروط اشترطوها كانت ثقيلة على المسلمين الى الغاية ، فأبوها كل الاباء ، وأسرف بعضهم في انكارها . لكن المشركين تشبثوا في اشتراطها باطلاق الخطة التي وعد رسول الله (ص) باعطائهم اياها متى دعوه الى ذلك ، وكان (ص) مأموراً بهذا الوعد ، وبالعمل على مقتضاه وانما قبل شروطهم على مافيها من الشدة عملا بالوحي ، وبما توجبه المصلحة التي كان الله عزوجل بها عليماً ، وقد علمها الجميع بعد ذلك واعترفوا بهـا (٢٢٧) ، ستسمعه ان شاء الله تعالى .

انفة عمر من شروط الصلح

وما أن تقرر الصلح بين الفريقين على تلك الشروط حتى وثب عمر بن الخطاب وقد أدركته الحمية ، ونزت في رأسه سورة الانفة فأتى أبا بكر وقد استشاط غيظاً وغضباً . فقال[٢] : « ياأبا بكر أليس هو برسول الله ؟. قال: بلى

---

(١) الكشاف للزمخشرى ج٣/٥٤٧ .

(٢٢٧) السيرة الحلبية ج٢/٧٠٥ ـ ٧٠٦ .

(٢) كما فى السيرة الحلبية وغيرها من كتب الاخبار (منه قدس) .

قال أو لسنا بالمسلمين ؟. قال : بلى . قال : أليسوا بالمشركين ؟. قال : بلى قال : فعلى م نعطي الدنية في ديننا . فقال له أبوبكر: أيها الرجل انه رسول‌الله وليس يعصي ربه ، وهو ناصره استمسك بغرزه [١] حتى تموت ، فأني أشهد أنه رسول الله [٢]... (الحديث) (٢٢٨) .

وأخرج مسلم – في باب صلح الحديبية من الجزء الثاني من صحيحه – انه قال لرسول الله (ص) : « ألسنا على حق‌وهم على الباطل ؟ . قال رسول‌الله بلى . قال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ . قال : بلى . قال : ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ ! . فقال (ص) : يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً. (قال) : فانطلق‌عمر فلم يصبرمتغيظاً فأتى أبابكرفقال ياأبابكرألسنا على‌حق وهم على‌باطل ؟! قال: بلى قال أليس قتلانا في‌الجنة وقتلاهم في النار ؟ ! قال : بلى . قال: فعلى م نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟. فقال يابن الخطاب انـه

---

(١) الغرز ركاب من جلد يضع الراكب رجله فيه فيكون المعنى اعتلق‌به‌وأمسكه واتبع قوله وفعلـه ولاتخالفه ، فاستعار له الغرز كالـذى يمسك بركاب الراكب ويسير بسيره، وفى‌القاموس‌غرزكسمع أطاع‌السلطان بعدعصيان، وعلى هذا فلفظ غرزه‌هنامصدر غرز فيكون المعنى استمسك بطاعته بعد هذا العصيان (منه قدس) .

(٢) وى‌كأنه أوجس منه شكا في الرسالة (منه قدس) .

(٢٢٨) راجع : السيرة الحلبية ج٢/٧٠٦ ط الحلبى ، السيرة النبوية لابن‌كثير ج٣/٣٢٠ ، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبيـة ج٢/١٧٧ و ١٨٤ ط البهية بمصر .

وقريب منه فى:شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١٢/٥٩ ط بتحقيق أبـو الفضل .

رسول الله ولن يضيعه أبداً » (٢٢٩) (الحديث). وأخرجه غير واحد من أصحاب المسانيد بلهجة أشد من هذا .

وأخرج البخاري ـ في آخر كتاب الشروط من صحيحه[١] ـ حديثاً جاء فيه أنه قال : فقلت ألست نبي الله حقاً .

قال : بلى .

قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟

قال : بلى .

قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا اذاً ؟

قال صلى الله عليه وسلم : اني رسول الله ولست أعصيه[٢] وهو ناصرى.

(قال) قلت : أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به .

قال : بلى . أفأخبرتك أنا نأتيه العام ؟

قلت : لا .

قال : فانك آتيه ومطوف به [٣] .

---

(٢٢٩) راجع : صحيح مسلم ك الجهاد والسير ب٣٤ ج٣/١٤١٢ ح١٧٨٥ ، صحيح البخارى ك التفسير سورة ٤٨ ج٦/١٧٠ ط مطابع الشعب ، تفسير القرطبى ج ١٦/٢٧٧ ، فتح القدير للشوكانى ج٥/٥٥ ، الطرائف لابن طاوس ج٢/٤٤٠ عن عدة مصادر .

(١) ص٨١ من جزئه الثانى (منه قدس) .

(٢) قوله : ولست أعصيه صريح بما قلناه آنفاً من أنه كان مأموراً من الله تعالى بالصلح على الوجه الذى وقع (منه قدس) .

(٣) فلما كان عام الفتح و أخذ المفتاح قال (ص) ـ كما فى السيرة الحلبية وغيرها ـ : ادعوا لى عمر بن الخطاب فلما أتاه قال : يا عمر هذا الذى قلت لكم ، ولما كان فى حجة الوداع ووقف (ص) بعرفة استدعى عمر أيضاً فقال له : هذا الذى قلت لكم أه . (منه قدس) .

قال:فأتيت أبابكر فقلت:ياأبابكر أليس هذا نبيالله حقاً ؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى. قلت: فلمنعطي الدنية في ديننا اذاً ؟. قال : أيها الرجل انه لرسول الله وليس يعصي ربه[1]وهو ناصره فاستمسك بغرزه ، فوالله انه لعلى الحق . (قال) فقلت : أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى . أفأخبرتك انك تأتيه العام . (قال) قلت: لا . قال : فانك آتيه ومطوف به . قال عمر : فعملت لذلك أعمالا [2].

قال : فلما فرغ ـ رسولالله (ص) ـ من الكتاب ـ الذي كتب يومئذ في الصلح ـ قال (ص) لاصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا (قال) : فوالله ماقام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات [3] فلما لم يقم منهم أحد دخل خباءه ثم خرج فلم يكلم أحداً منهم بشيء حتى نحر بدنة بيده ، ودعا حالقه فحلق رأسه ، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً » . .(٢٣٠) الحديث . . وأخرجه الامام أحمد ـ من حديث المسوّر بن مخرمة ، ومروان بن الحكم ـ في مسنده .

---

(١) قول أبى بكر هنا : وليس يعصى ربه دليل على أنه كان عالماً بأن رسول الله (ص) كان مأموراً بالصلح على الذى وقع (منه قدس) .

(٢) لاتخفى دلالة كلمته هذه علىأن أعماله كانت عظيمة فىمصادرة الصلحوبسببها لم يمتثلوا أمره (ص) أيـاهم بالنحر حتى أمرهم بذلك ثلاثاً كما ستسمعه بالاصل (منه قدس) .

(٣) ابتلى الامام أبو محمد الحسن الزكى السبط سيد شباب أهل الجنةفىصلحه مع معاوية بمثل ما ابتلى به جده (ص) فى هذا الصلح وله فيه أسوة حسنة (منه قدس).

(٢٣٠) راجع : صحيح البخارى ك الشروط باب الشروط فىالجهاد ج٢/١٢٢ ط دار الكتب العربية بحاشية السندى وج٣/٢٥٦ ط مطابع الشعب ، مسند أحمد ج٤ /٣٣٠ ط١ .

ونص الحلبي في غزوة الحديبية من سيرته وغير واحد من أهل الاخبار: ان عمر جعل يرد على رسول‌الله الكلام . فقال له أبوعبيدة ابن الجراح : ألا تسمع ياابن الخطاب رسول الله (ص) يقول ما يقول نعوذ بالله من الشيطان الرجيم (٢٣١) (قال الحلبي وغيره) وقال رسول‌الله (ص) يومئذ: ياعمر اني رضيت وتأبى (٢٣٢) ! ونقل الحلبي وغيره : ان عمر كان بعد ذلك يقول ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به (٢٣٣) .. الى آخر ماهو مأثور عنه في هذه القضية .

تنفيذ خطة الصلح

لكن رسول‌الله (ص) لم يأبه يومئذ لمعارضة من عارضه في انفاذ الخطة التي كان مأموراً بها ـ خطة الصلح بتلك الشروط الثقيلة ـ فاستدعى علياً لتسجيل كتابها . فقال له : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو : لانعرف هذا فليكتب باسمك اللهم . فضج المسلمون وقالوا : والله لايكتب الا ماأمر به رسول‌الله لكن رسول‌الله قطع النزاع بقوله لعلي: اكتب باسمك اللهم . فكتبها علي ممتثلا أمره (ص) ثم قال له النبي : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول‌الله سهيل بن عمرو .

فقال سهيل : لو كنا نعلم انك رسول‌الله ماقاتلناك ولاصددناك عن البيت، ولكن ليكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله ، سهيل بن عمرو ، فقامت قيامة المسلمين في الانكار على سهيل بذلك وأبوا الا أن يكتب رسول‌الله كل

(٢٣١) السيرة الحلبية ج٢/٧٠٦ .

(٢٣٢) السيرة الحلبية ج٢/٧٠٦ ، السيرة النبوية لابن كثير ج٣/٣٢٠ .

(٢٣٣) السيرة الحلبية ج٢/٧٠٦ .

الاباء ، وكادت الفتنة أن تقع لولا ان رسولالله (ص) قال: أنا محمد رسول الله ، وان كذبتموني ، وأنا محمد بن عبدالله ، فاكتب ياعلي : هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو فكتبها علي متغيضاً متزفراً . فقال له رسولالله (ص): ان لك ياأباالحسن مثلها أو أنه قال: ستسام ياأباالحسن مثلها فتجيب وأنت مضطهد (٢٣٤) .

وكان الصلح على أن يرجع رسولالله (ص) بأصحابه من الحديبية، فاذا كان العامالقابل تخرج قريش من مكة فيدخلها رسولالله (ص) بأصحابهفيقيم بها ثلاثاً ، وليسمعه من السلاح سوىالسيوف فيالقرب، وأن توضعالحرب بينه وبينهم عشرسنين[1] يأمن فيها الناس، ويكف فيها بعضهم عن بعض ، وأنه من أحب من العرب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه [2] وأن يكون بين الفريقين عيبة

---

(٢٣٤) هذه الكلمة من رسول الله (ص) معدودة عندالمسلمين كافة منأعلامالنبوة وآيات الاسلام والتفصيل فيالسيرة الحلبية والدحلانية وغيرهما من كتبالسيروالاخبار فلتراجع (منه قدس) .

راجع : السيرة الحلبية ج٢/٧٠٦ ــ ٧٠٧ ، الكامل فى التاريخ ج٢/١٣٨ ط دار الكتاب العربى ، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش الحلبية ج٢/١٧٧ ــ ١٧٨ ط البهية بمصر.

وقريب منه فى : الكشاف ج٣/٥٤٩ ، الطبقات لابن سعد ج٢/٩٧ .

(١) وقيل سنتين ، وفى رواية صححها الحاكم أربع سنين (منه قدس) .

(٢) فدخلت خزاعة فى عقد رسول الله (ص) وعهده ، وكانوا من قبل حلفاء جده عبد المطلب ، ودخلت بكر فى عقد قريش وعهدها ، ثمكان بين خزاعة وبكرحرب أمدت قريشفيه حلفاءها ــ أعنى بنىبكرــ على حلفاء رسول الله ــ أعنى خزاعة ــ وبذلك←

مكفوفة : « أي صدور منطوية على مافيها لاتبدي عداوة » وأنه لااسلال ولا اغلال (أي لاسرقة ولاخيانة) وأنه من أتى محمداً من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رد اليه ، ومن أتى قريشاً ممن كان مع محمد فارتد عن الاسلام لاترده قريش اليه، فقال المسلمون: سبحان الله كيف نرد للمشركين من جاءنا منهم مسلماً ؟! وعظم عليهم هذا الشرط ، فقالوا: يارسول الله أتكتب هذا على نفسك ؟! قال: نعم انه من ذهب منا مرتداً أبعده الله، ومن جاءنا مسلماً فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً .

فبينا رسول الله (ص) هو و سهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشروط المذكورة اذ جاء أبوجندل ـ واسمه العاص ـ بن سهيل بن عمرو الى المسلمين يرسف في قيوده، وكان أسلم بمكة قبل ذلك ، فمنعه أبوه من الهجرة وحبسه موثوقاً، وحين سمع أن النبي (ص) وأصحابه في الحديبية احتال حتى خرج من السجن ، وتنكب الطريق في الجبال حتى هبط على المسلمين ففرحوا به وتلقوه ، لكن أخذه أبوه بتلابيبه يضرب وجهه ضرباً شديداً (١) وهو يقول : يامحمد هذا أول ماأقاضيك عليه أن ترده الي .

فقال له النبي (ص) : انا حتى الان لم نفرغ من كتابة الكتاب .

قال سهيل : اذن لاأصالحك على شيء .

فقال له النبي (ص) : فأجره لي .

قال: ماأنا بمجيره لك . قال: بلى فافعل. قال: ماأنا بفاعل. فقال مكرز بن حفص وحويطب بن عبدالعزى وهما من وجوه قريش. قد أجرناه لك يامحمد

← نقضت قريش ماعاهدت عليه رسول الله (ص) يوم الحديبية، و بهذا استباح رسول الله (ص) غزو قريش فكان الفتح المبين والنصر العزيز والحمد لله رب العالمين (منه قدس).

(١) والمسلمون يبكون رحمة له متذمرين الى الغاية (منه قدس) .

فأخذاه وأدخلاه فسطاطاً وكفا أباه عنه. ثم قال سهيل: يامحمد قد تمت القضية ووجبت بيني وبينك قبل أن يأتي ابني اليك . قال: صدقت. وحينئذ قال(ص) لابي جندل . اصبر واحتسب فقد تم الصلح قبل أن تأتي ، ونحن لانغدر وقد تلطفنابأبيك فأبى، وان‌الله جاعل‌لك‌ولمن معك من‌المستضعفين فرجاًومخرجاً.

وهنا وثب عمر بن الخطاب الى أبي‌جندل يغريه بقتل أبيه ، ويدني اليه السيف. قال عمر ـ كما فـي السيرة الدحلانية وغيرها ـ . رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه وجعل يقول له : أن الرجل يقتل أباه، والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم، لكن أباجندل‌لم يجبه الى قتل أبيه خشية الفتنة [1] وعملا بما أمره به رسول‌الله (ص) من الصبر والاحتساب [2] وقال لعمر . مالك لاتقتلـه أنت ؟قال عمر . نهانا رسول‌الله عن قتله وقتل غيره [3] فقال أبوجندل. ماأنت أحق بطاعة رسول‌الله مني [4] .

ورجع مع أبيه الى مكة في جوار مكرز وحويطب فأدخلاه مكاناً وكفا

---

(١) اذ لو قتل يومئذ سهيل لكان بين قريش والمسلمين‌فتنة تجتاحهما جميعاًويكون شرها مستطيراً فالحمد لله على العافية (منه قدس) .

(٢) لايخفى مافي اغراء أبي جندل بقتل أبيه من المعارضة لرسول الله (ص) في أمره أياه بالصبر والاحتساب (منه قدس) .

(٣) لايخفى مافي اغراء أبي جندل بقتل أبيه من معارضة رسول الله (ص) في‌نهيه اياهم عن قتل سهيل وغيره، فهنا معارضتان لرسول الله (ص) احداهما في أمره، والثانية في نهيه (منه قدس).

(٤) ولابي جندل هذا أخ هو عبدالله بن سهيل بن عمر ، كان اسلامه سابقاً على اسلام شقيقه أبي جندل ، لان عبدالله خرج مع المشركين الى بدر ، وكان قبل‌ذلك‌مسلماً لكنه‌كتم اسلامـه حتى أتى بدراً فانحاز فيها الـى رسول الله (ص) وشهد معه بـدراً والمشاهدكلها ، أما أبو جندل فأول مشاهده الفتح (منه قدس) .

عنه أباه وغيره ، وفاء بالجوار ، وجعل الله بعد ذلك لـه ولسائر المستضعفين من المؤمنين فرجاً ومخرجاً ، (٢٣٥) كما ستسمعه ان شاء الله تعالى قريباً ، والحمد لله الذي نصر عبده، وأنجز وعده .

عائدة الصلح

كفى بالصلح عائدة انه كان سبباً في اختلاط المسلمين بالمشركين، فكان المشركون يأتون بعده الى المدينة، كما ان المسلمين كانوا يأتون مكة .

فاذا جاء المشركون الى المدينة، ورأوا رسول الله بهرهم (ص) بأخلاقه وقدسي سيرته ، وعظم في أنفسهم أمره، هدياً ورأياً وسمتاً ونعتاً، وقولا وفعلا وراقهم الاسلام بشرائعه وأحكامه ، من حلاله وحرامه ، وعباداته ومعاملاتـه ، وسائر نظمه، وبالغ حكمه ، وملكهم القرآن بآياتـه وبيناتـه ، فأخذ بسمعهم و أبصارهم وأفئدتهم، وأدهشهم أصحاب رسول الله بتعبدهم بأوامره وزواجره فاذا هؤلاء على مقربة من الايمان، بعد ان كانوا قبل صلح الحديبة في منتهى العمه والطغيان ، واذا هم يرجعون الى اهليهم كمبشرين بمحمد ومنذرين بفتحـه .

واذا أتى المسلمون مكة وخلوا بأرحامهم وأصدقـائهم لا يألونهم نصحاً ودعاية الى الله ورسوله بمايوقفونهم عليه من اعلام النبوة و آيات الاسلام، ومافي

---

(٢٣٥) صبر أبي جندل في سبيل الله :

راجع: السيرة الحلبيـة ج٢/٧٠٨ – ٧١١ ، السيـرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية ج٢/١٨٢ ط البهية .

وقريب منه : في الكامل لابن الاثير ج٢/١٣٩ ط دار الكتاب العربي ، الطبقات لابن سعد ج٢/٩٧ .

القرآن الحكيم من علم وحكمة ، ونظم اجتماعية ، وسنـن وفرائض وآداب وأخلاق، ومواعظ وعبر، وأخبار الامم الماضية، والقرون الخالية، فاذا هؤلاء أيضاً مبشرون ـ ببطن مكة ـ ومنذرون ، وقد كان لعملهم هذا أثره العظيم في تسهيل أمر الفتح، بلاقتال ولاممانعة، والحمد لله .

وهناك من فوائد الصلح ماحصل بمجرد اجتماع المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديبية ، ووقوفهم على هديه وخلقه بامعـان ، وكان أكثر قريش ـ اذ ذاك ـ لايعرفون منهما شيئاً ، ولاسيما شبابهم ، اذ كان أبوجهل والوليد وأبوسفيان وشيبة وعتبة وأمثالهم من مشيخة الاوثان والجاهلية أرجفوا برسول الله (ص) وتسنى لهم تسميم الرأى العام الجاهلي فيه ، وقد أجلبوا عليه بكل مالديهم من حول وطول ، وبكل مايستطيعونه من فعل وقول، ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره .

قصدوه وهو في دارهجرته محاربين ليقتلوه وأصحابه، وليستأصلوا شأفة الذين آووه ونصروه بغياً وعدواناً، فنصره الله عليهم في بدر وأحد والاحزاب ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ (٢٣٦) .

لكن ظل أهل مكة ـ بعد هذه الحروب ـ على ضلال رأيهم المسموم في رسول الله (ص) اذ لم تره أعينهم بعد الهجرة ، ولم يبلغهم عنه الا ماسمعـوه من اولئك المرجفين ، فلما كان يوم الحديبية ، واختلطوا به وبأصحابه، رأوا منه خلقاً عظيماً .

كانوا كلما تبغضوا اليه بجفاء وسوء صنع ، تحبب اليهم بحنو وعاطفـة وحسن صنع ، فاذا قسوا وأغلظوا له لان وخفض لهم جناح الرحمة ، مستمراً

---

(٢٣٦) سورة الانعام : ٤٥ .

معهم على هذه الحال ، يقابل اساءتهم باللقيا عليهم، والاحسان اليهم ؟ عملا بقوله تعالى ﴿ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، ومايلقاها الا ذو حظ عظيم﴾ (٢٣٧) .

كان النبي (ص) يومئذ قادراً على دخول مكة وزيارةالبيت عنوة، بدليل قوله تعالى في هذه الواقعة : ﴿ و لو قاتلكم الذين كفروا لولّوا الادبار ثمّ لايجدون وليّاً ولانصيراً ﴾ (٢٣٨) وقوله فيها أيضاً عز من قائل﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعدأن أظفركم عليهم﴾(٢٣٩).

وكان المشركون على يقين من ظفره عليهم لو قاتلهم (ص) وقد علموا باصرار أصحابه عليه في القتال، وأنه أبى عليهم ذلك كل الاباء ، ايثاراً للسلم وحسن عواقبه ، وحقناً للدماء ، واحتراماً للحرم ، واحتياطاً على حرماته ، وأدركت قريش اشفاقه عليها ، ورعايته لحقوقها الرحيمة منه ، وانّه لذلك « قبل المهادنة على مافيها من الشروط القاسية » لم تأخذه الانفة من صدّهم اياه عن المسجد الحرام، وارجاعه ـ على حافزته بأصحابه رغماً لكثير منهم ـ الى المدينة .

وهذا ماكان في نظر قريش كفارة له عما كان في بدر وأحد والاحزاب، اذ تجلى يومئذ لهم ـ بكفه عن قتالهم ـ انه غير مسؤول عن شيء من ذلك ، وانما المسؤول عن تلك الدماء المسفوكة انما هم مشائخ قريش كأبي سفيان وأبي جهل وأضرابهما الذين غزوه ـ وهو في مهجره الذي فر منه اليه ـ فاضطروه الى دفع عدوانهم عنه وعن أصحابه، ولو كفوا عنه وعن الذين آووه ونصروه

(٢٣٧) سورة فصلت : ٣٤ و٣٥ .

(٢٣٨) سورة الفتح : ٢٢ .

(٢٣٩) سورة الفتح : ٢٤ .

لكف عنهم مقتصراً في دعوته الى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة .

أطفأ رسول الله (ص) ـ في الحديبية ـ وقدة قلـوب هؤلاء المشركين ، واستل سخائمهم، وأزال أضغانهم، وأغراهم بسادتهم وكبرائهم ، حتى أيقنوا بعدوانهم عليه ، وجنايتهم على انفسهم ، وبهذا لانت قلوبهم مطمئنّة بحسن عواقبهم معه اذا انضموا الى لوائه ، معتصمين بولائه ، حكمة بالغة ، أعقبت الفتح المبين ، والنصر العزيز ، ودخول الناس في دين الله أفواجاً (٢٤٠) .

رجوعه (ص) الى المدينة

كانت اقامته في الحديبية تسعة عشر يوماً ، قفل بعدها الى المدينة ، فلما كان بكراع الغميم ـ موضع بين الحرمين ـ نزلت عليه سورة الفتح، وعمر لايزال حينئذ آسفاً من صدّ المشركين اياهم عن مكة ورجوعهم و هم على خلاف ماكانوا يأملون من الفتح، فأراد رسول الله (ص) حين نزلت عليه السورة أن يزيل بث عمر ، ويذهب برحاء صدره .

فقال له ـ كما في صحيح البخاري بالاسناد اليه [1] ـ « لقد أنزلت عليّ سورة هي أحب اليّ مما طلعت عليه الشمس » ثم قرأ : ﴿انّا فتحنا لك فتحاً مبينا﴾ . فقال رجل من اصحابه «ماهذا بفتح [2] لقد صددنا عن البيت، وصدّ هدينا، ورد رجلان من المؤمنين كانا خرجا الينا» فقال رسول الله(ص)«:بئس

(٢٤٠) السيرة الحلبية ج٢ / ٧١١ .

(١) من حديث تجده في باب غزوة الحديبية من الجزء الثالث من الصحيح (منه قدس) .

(٢) ياسبحان الله يقول الله تعالى : (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الى آخر السورة ، ويتلوها رسول الله (ص) نفسه عن الله عزوجل ، وهذا الرجل يقول : ماهذا بفتح ؟! فمن هو هذا الرجل ياترى ؟! ليتكم تعرفونه (منه قدس) .

الكلام هذا بل هو أعظم الفتح ، قد رضي المشركون أن يدفعوكم بالبراح عن بلادهم ، ويسألوكم القضية ، ويرغبوا اليكم في الامان ، وقد رأوا منكم ماكرهوا، وأظفركم الله عليهم، وردكم سالمين مأجورين، فهو أعظم الفتوح أنسيتم يوم أحد اذ تصعدون ولاتلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم ؟؟ أنسيتم يوم الاحزاب اذجاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون بالله الظنونا ؟ » .

فقال المسلمون : صدق الله ورسوله ، والله يانبي الله مافكرنا فيما فكرت فيه ، ولانت أعلم بالله وبأوامره منا (٢٤١) .

لكن قال عمر حينئذ : يارسول الله ألم تقل انّك تدخل مكة آمنا؟ قال :بلى ، أفقلت لكم من عامي هذا ؟ قال : لا... الحديث (٢٤٢) .

وعن سعيد بن منصور باسناد صحيح الى الشعبي في قوله تعالى :﴿انا فتحنا لك فتحاً مبينا﴾قال : لم يكن في الاسلام فتح قبله أعظم منه ، فانّه لما كانت الهدنة ووضع الحرب ، وأمن الناس بعضهم بعضا ؟ والتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، لم يكلم أحد من المسلمين ذا عقل في تلك المدة

---

(٢٤١) راجع قصة الحديبية من السيرة النبوية الدحلانية وغيرها تجد كلما قلناه بنصه (منه قدس) .

معارضة الرسول (ص) :

الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/١٠٥ .

(٢٤٢) تجده في السير الحلبية وغيرها (منه قدس) .

صحيح البخارى ، السيرة الحلبية ج٢/٧١٥ ، السيرة النبوية ازين دحلان .

وذكر صدره في: الكشاف ج٣/٥٤١ ، تفسير القرطبي ج١٦/٢٦٠ ، سورة الفتح آية : ١ .

بالاسلام الا دخل فيه، وقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك أو أكثر (قال) : ويدلك عليه أنه (ص) خرج الى الحديبية في ألف وأربعمائة ، ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة في عشرة آلاف (قال) : ومما ظهر من مصلحة الصلح أنه كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذي دخل الناس عقبه في دين الله أفواجا فكان صلح الحديبية مقدمة الفتح ، فسمّيت فتحاً اذ مقدمة الظهور ظهور » ا هـ (٢٤٣) .

الفرج الذى وعد به المستضعفون

مرّ عليك حديث أبي جندل، اذ احتال حتى خرج من السجن وتنكب الطريق يرسف في قيوده، حتى هبط على النبي (ص) وهو في الحديبية مستغيثاً به، وحيث لم يتمكن يومئذ من اغاثته اعتذر اليه وعزاه، وأمره بالصبر والاحتساب، فكان مما قاله له : « ان الله جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجاً و مخرجاً »(٢٤٤) .

وكان في المستضعفين المعذبين في مكة رجل من أبطال المسلمين يدعى أبا بصير (٢٤٥) احتال حتى خرج من السجن ففر هارباً الى رسول الله و

(٢٤٣) السيرة النبوية لابن كثير ج٣/٣٢٤ ؛ الكامل لابن الاثير ج٢/١٣٩ ط دار الكتاب العربى .

(٢٤٤) الرسول (ص) يعد المستضعفين بالفرج :

الكامل لابن الاثير ج٢/١٣٩ ط دار الكتاب ، الطبقات لابن سعد ج٢/٩٧، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية ج٢/١٩٢ ط البهية .

(٢٤٥) واسمه عتبة بن أسيد بن جارية بن أسيد الثقفى ترجم له أبوعمر يوسف بن عبدالبر فى الكنى من استيعابه وغير واحد من أصحاب المعاجم، وقصته هذه ذكرها ابن←

هو في المدينة بعد رجوعه من الحديبية، فكتبت قريش في رده كتاباً بعث به رجلامن بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى يهديه الطريق، فقد ما على رسول الله بالكتاب فاذا فيه «قد عرفت ما شارطناك عليه من رد من قدم عليك من أبنائنا فابعث الينا أبا بصير».

فقال النبي (ص): «يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، و لايصح الغدر منا فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً فانطلق راشداً».

قال: «يا رسول الله انهم يفتنوني عن ديني».

قال (ص): «يا أبا بصير انطلق فأن الله سيجعل لك و لمن حولك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً» فودّع الرجل رسول الله وانطلق معهما، حتى اذا كانوا بذي الحليفة جلس الى جدار و معه صاحباه. فقال لاحدهما: «أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟» قال: «نعم» قال أبو بصير: «أرنيه» فناوله اياه فاسنله أبوبصير، ثم علاه فاذا هو يتشحط بدمه. ثم همّ بالثاني فهرب منه حتى أتى رسول الله، فلما رآه النبي (ص) والحصى يطير من تحت قدميه من شدة عدوه، وأبو بصير في أثره.

قال (ص): «قد رأى هذا ذعراً» فلما انتهى الى النبي قال له (ص): «ويحك؟ مالك؟» قال «ان صاحبك قتل صاحبي وأفلت منه ولم أكد، واني لمقتول فأغثني يامحمد» فأمنه رسول الله، واذا بأبي بصير يدخل متوشحاً سيفه يقول:

← اسحاق وغيره من أهل السير والاخبار وهي من أشهر القضايا نقلناها عن الحلبي في سيرته (منه قدس).

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة أبي بصير ج٤/٢٠، الكامل لابن الاثير ج١٣٩/٢ ط دار الكتاب العربي.

« بأبـي أنت وأمي يارسول الله وفيـت ذمتك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت منهم بديني أن أفتن فيه أويفتن بي » . فقال له: « اذهب حيث شئت » فقال : « يارسول الله هذا سلب العامري الذي قتلته، رحله وسيفه فخمسه » .

فقال له (ص): «اذا خمسته رأوني لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك » وعند ذلك هبّ أبو بصير الى محل من طريق تمر به عيرات قريش، واجتمع اليه جمع من المسلمين المستضعفين الذين كانوا قد احتبسوا بمكة اذ بلغهم خبره، وان رسول الله (ص) قال في حقه : « انه مسعر حرب لوكان معه رجال » فتسللوا حينئذ اليه، وانفلت أبوجندل بن سهيل ابن عمرو ، وخرج من مكة في سبعين فارساً أسلموا فلحقـوا بأبي بصير ، وكرهـوا ان يقدموا على رسول الله في تلك المدة ـ مدة المهادنـة ـ وانضم اليهم ناس من غفار ، وجهينة ، وأسلم ، وطوائف أخر من العرب حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل ، فقطعوا مارة قريش ، لايظفرون بأحد منها الا قتلوه ، ولا مرّ بهم عير الا أخذوها ، ومنعوا الدخول الى مكـة والخروج منها ، فاضطرت قريش أن تكتب لرسول الله تسألـه بالارحام التي بينـه وبينها ، الا آواهم ، وأرسلت أباسفيان بن حرب في ذلك، فأبلغه أبوسفيان: « انا أسقطنا هذا الشرط من شروط الهدنـة ، فمن جاءك منهم فأمسكـه من غير حرج » وحينئذ كتب رسول الله الى أبي جندل وأبي بصير ان يقدما عليه ، وان يلحق من معهما من المسلمين بأهليهم ، ولايتعرضوا لاحد مرّ بهم من قريش ولا لعيراتهم ، فقدم كتاب رسول الله (ص) عليهما وأبوبصير (رضي الله عنه) يموت ، فمات والكتاب في يده ، فدفنه أبوجندل مكانـه، وجعل عند قبره مسجداً ، وقدم أبوجندل على رسول الله (ص) مع ناس من أصحابـه ، ورجع باقيهم الى أهليهم ، وأمنت قريش على عيراتهم .

وحينئذ عرف الصحابــة الذين عظم عليهم رد أبي جندل الى قريش مع أبيه ـ ان طاعة رسول الله (ص) خير مما أحبوه، وعلموا أن الحكمة كانت فى الحديبية توجب الصلح فرضاً على التعيين، وأنه (ص) لاينطق عن الهوى وندموا كل الندم على مابدر منهم من هناة معترفين بالخطأ، وقدّرت قريش موقفه يومئذ معها في حقن دمائها، وحسن عواقبها ، وعرفوه صادق الضمير ، مخلص السريرة ودوداً مشفقاً، والحمدلله رب العالمين (٢٤٦) .

المورد ـ (١٨) ـ صلاته (ص) على «ابن ابى» المنافق :

وقد عارضه (ص) بغلظة وعنف، وحسبك من عنفه يومئذ ماأثبتــه أهل الصحاح والمسانيد، وأرسله أهل الاخبار والسير ارسال المسلمات (٢٤٧) .

واليك منه ماأخرجــه البخاري في كتاب اللباس من صحيحه [١] بسنده الى عبدالله بن عمر قال لماتوفي عبدالله بن أبي جاء ابنــه فقال : يارسول الله

---

(٢٤٦)السيرة الحلبية ج٢/٧١٨ ـ ٧٢١، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٤/٢٠، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش الحلبية ج٢/١٩٢ ـ ١٩٣ .

وقريب منه فى :

الكامل لابن الاثير ج٢/١٣٩ ، الطبقات لابن سعد ج٤/١٣٤ .

(٢٤٧) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١٢/٨٧ ط أبو الفضل ، الطرائف لابن طاوس ج٢/٤٤٣ عن الجمع بين الصحيحين .

(١) فى ص١٨ من جزئه الرابع ، وأخرجه أيضاً فى باب قوله تعالى : (استغفر لهم أو لاتستغفر لهم) ، من تفسير سورة التوبة ص٩٢ من الجزء الثالث من الصحيح . ورواه الامام أحمد وغير واحد من حديث عبدالله بن عمر وغيره فى مسانيدهم فراجع (منه قدس) .

أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه[1] وقال له اذا فرغت منه فآذنا، فلما فرغ منه آذنه به، فجاء (ص) ليصلي عليه، فجذبه عمرفقال له: أليس قد نهاكالله أن تصلي على المنافقين ؟! فقال لك ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾. (قال ابن عمر) فنزلت (بعد ذلك) ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره﴾ (قال): فترك الصلاة عليهم بعد نزولها(٢٤٨).

كأن عمر فهم النهي عن الصلاة على المنافقين من قوله تعالى: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر .. ﴾ (الاية) ـ وهذا خطأ في فهمها كما سنوضحه ـ وكأن هذه الاية نزلت قبل الصلاة على هذا المنافق، فلما رأى عمر رسول الله(ص) واقفاً ليصلي عليه، توهم انه خالف النهي، فلم يتمالك من غضبه وانكاره، فجذبه من موقفه منكراً عليه ماتوهمه من المخالفة.

حاشاه، وحاشا لله، ومعاذالله ونعوذ بالله. فان قوله تعالى: ﴿استغفرلهم أو لاتستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ ليس من النهي في شيء ما اصلا، وانما هو مجرد اخبار بعدم انتفاعهم باستغفاره لهم، وان استغفاره لهم وان كثر، وعدم استغفاره لهم بالمرة على حد سواء في عدم المغفرة لهم.

---

(١) وقد قيل له لم أعطيته قميصك؟ فقال(ص): «ان قميصي لم تغن عنه من الله شيئاً، وأني أرجوا أن يدخل به في الاسلام خلق كثير».

قلت: وقد حقق الله بذلك رجاءه (منه قدس).

(٢٤٨) صحيح البخاري ك اللباس، صحيح البخاري أيضاً ك التفسير باب تفسير سورة التوبة، مسند أحمد عن عبدالله بن عمر، صحيح مسلم ك صفات المنافقين ج٨/ ١٢٠، الكامل لابن الاثير ج٢/١٩٩ ط دار الكتاب العربي.

والامة مجمعة على ان النهي عن الصلاة على المنافقين انما كان بقوله تعالى: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾، وان ذلك انما نزل بعد هذه الواقعة بالاجماع على ان هذا الحديث ـ حديث ابن عمر الذي تلوناه عليك الان ـ بمجرده صريح في ذلك، فتدبر آخره تجده نصاً في تأخره عن هذه الواقعة .

لذلك لم يأبه رسول الله (ص) لهذه المعارضة ، لكنه وسعها بحلمه العظيم، وحكمته البالغة جرياً على عادته المستمرة، فلما أكثر عمر عليه واقفاً ازاء صدره يمنعه من الصلاة بكلام كنا نربأ بمثله ان يواجه به رسول الله قال (ص) ـ من حديث صحيح ـ : أخر عني ياعمر اني خيرت، قيل لي : ﴿استغفرلهم أو لاتستغفرلهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ فلو أعلم أني ان زدت على السبعين غفر الله له لزدت، ثم صلى عليه، ومشى خلفه وقام على قبره ... (الحديث) (٢٤٩) .

قلت: جرى (ص) في صلاته على «ابن أبي» حسبما اقتضاه يومئذ تكليفه من المعاملة على مقتضى الظاهر ، ولم يكن « ابن أبي » في عداد الكافرين الذين أبوا الدعوة الى الاسلام فردوها وانما كان ممن أجاب الدعوة في ظاهر حاله ، ونطق بالشهادتين ولم يتظاهر بالردة. وانما نافق ، ولم يكن حينئذ نهى عن الصلاة على المنافقين كما سمعت فصلى عليه (ص) جرياً على ظاهر حكم

---

(٢٤٩) أخرجه بالاسناد الى عمر كل من البخاري ومسلم والترمذي والامام أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهم فيما نقله المتقي الهندي عنهم جميعاً في اول ص٢٤٧ من الجزء الاول من كنز العمال . وهو الحديث ٤٤٠٣ من أحاديث الكنز (منه قدس) .

وراجع : الكامل في التاريخ ج٢/١٩٩ ط بيروت .

الاسلام ، واستئلافاً لقومه الخزرج ، وقد أسلم بذلك منهم الف رجل ، فكان قميص النبي(ص) وصلاته هذه مما فتح الله به على المسلمين فتحاً مبيناًوالحمد لله ربّ العالمين (٢٥٠) .

وحينئذ ندم عمر على تسرعه ، وكان بعد ذلك يقول ـ من حديث له ـ : أصبت في الاسلام هفوة ما أصبت مثلها قط ، أراد رسول الله (ص) أن يصلي على عبدالله بن أبي فأخذت بثوبه فقلت له : والله ماأمرك الله بهذا لقد قال الله لك : ﴿استغفر لهمأو لاتستغفر لهمان تستغفر لهمسبعينمرة فلنيغفر اللهلهم﴾ (قال) فقال رسول الله : خيّرني ربّي فقال : استغفر لهم أو لاتستغفر لهم فاخترت ... (الحديث) (٢٥١) .

المورد ـ (١٩) صلاته على بعض المؤمنين .

وذلك فيماأورد ابنحجر العسقلاني في ترجمةأبي عطية منالجزء الرابع من اصابته ، اذ قال : أخرج البغوي ، وأبوأحمد الحاكم من طريق اسماعيل بن عياش ، وروى الطبراني من طريق بقية ، كلاهما عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي عطية :

«انرجلا توفي علىعهد رسولالله فقال بعضهم ـ يعنيعمر ـ : يارسول الله لاتصلّ عليه . فقال رسول الله : هل رآه أحد منهم على شيء من أعمال الخير ؟ . فقال رجل حرس معنا ليلة كذا وكذا . فصلى عليه رسولالله (ص)

---

(٢٥٠) وأما الشيعة الامامية فيرون ان الرسول (ص) دعا عليه وهى صلاةصورية كما فى صحيحة الحلبى عن أبىعبدالله عليهالسلام راجع وسائل الشيعة ج٢ص٧٧٠، الجواهر ج١٣ ص ٥٠ .

(٢٥١) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الشعبى عن عمر وهو الحديث ٤٤٠٤ من أحاديث الكنز فراجع هذا والذى قبله فى كل من الكنز ومنتخبه المطبوع فىهامش مسند الامام أحمد (منه قدس) .

ثم مشى معه الى قبره ، ثم حثا عليه وهو يقول : ان أصحابك يظنون انك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة ، ثم قال رسول الله (ص) لعمر : انك لاتسأل عن أعمال الناس ، وانما تسأل عن الغيبة ... (الحديث) (٢٥٢) .

وأورده أيضاً في ترجمة أبي المنذر من الاصابة ، اذ قال : أخرج مطين عن محمد بن حرب الواسطي عن حماد بن خالد عن هشام بن سعد ، عن يزيد بن ثعلب عن أبي المنذر : أن النبي (ص) حثا في قبره ثلاث حثيات .

(قال) : وأخرجه الطبراني مطولا عن عمرو بن أبي الطاهر بن السرح عن أبيه عن عبدالله بن نافع عن هشام بن سعد: ان رجلا جاء الى النبي فقال: يارسول الله ان فلاناً هلك فصل عليه . فقال عمر: انه فاجر فلاتصل عليه فقال الرجل: يارسول الله أرأيت الليلة التي أصبحت فيها في الحرس فانه كان فيهم فقام رسول الله (ص) ثم اتبعه حتى اذا فرغ منه ، حثا عليه ثلاث حثيات ، وقال : يثني الناس عليه شراً ، وأثني عليه خيراً ، فقال عمر : وما ذاك يارسول الله ؟ فقال رسول الله (ص): دعنا منك ياعمر من جاهد في سبيل الله وجبت له الجنة (قال) : أبوموسى في الذيل تقدم هذا المتن من حديث أبي عطية: « قال ابن حجر في أبي المنذر » قلت : وحديث أبي المنذر أخرجه أبوداود في كتاب المراسيل عن أحمد بن منيع عن حماد بن خالد كرواية ابن نافع، ولم يذكره أبوأحمد في الكنى (قال) وأما حديث أبي عطية فقد تقدم كما قال أبوموسى في ترجمته (قال) وذكره الحاكم أبوأحمد وقال : أخلق بهذا أن يكون صحابياً ، لكن مخرج الحديثين مختلف وان تقاربا في سياق المتن. انتهى بلفظ الاصابة في ترجمة أبي المنذر (٢٥٣) .

(٢٥٢) الاصابة لابن حجر ج٤/١٣٤ ط١ بمصر .

(٢٥٣) الاصابة لابن حجر ج٤/١٨٥ ط١ بمصر ترجمة أبي المنذر .

المورد - (٢٠) -

تبشيره (ص) بالجنة لكل من لقي الله عزوجل بالتوحيد ، مطمئناً به قلبه.

وذلك حيث اقتضت حكمة الله تعالى ورسوله (ص) أن يؤذن في الناس بهذه البشرى ، تبياناً للحقيقة من عاقبة الموحدين ، وكشفاً عن الواقع من أمرهم ، وتنشيطاً لاهل الايمان ، وترغيباً فيه ، وقد أمر النبي (ص) أبا هريرة بذلك فقال له : اذهب فمن لقيته يشهد أن لااله الا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة . فكان أول من لقيه عمر فسأله عن شأنه ، فأخبره بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو هريرة - فيما أخرجه بالاسناد اليه مسلم في صحيحه[1] - . فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي، فقال : ارجع ياأبا هريرة، فرجعت الى رسول الله فأجهشت بكاء ، وركبني عمر واذاهو على أثري. فقال لي رسول الله : مالك ياأبا هريرة ؟ فقلت : لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة فخررت لاستي فقال ارجع . فقال له رسول الله (ص): ياعمر ماحملك على مافعلت؟ قال يارسول الله أبعثت أباهريرة بان من لقي الله يشهد أن لااله الا الله مستيقناً بها قلبه يبشره بالجنة؟ قال رسول الله: نعم. قال: لاتفعل فاني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله : فخلهم اه (٢٥٤) .

---

(١) راجع باب (من لقى الله تعالى بالايمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار) من أوائل جزئه الاول (منه قدس) .

(٢٥٤) راجع : صحيح مسلم ج١/٤٤ ، الغدير ج٦/١٧٦ ، سيرة عمر لابن الجوزى ص٣٨ ، شرح ابن أبي الحديد ج٣/١٠٨ و١١٦ ط١ ، فتح البارى ج١/ ١٨٤ ، الطرائف لابن طاوس ج٢/٤٣٧ عن الجمع بين الصحيحين .

وللنووي هنا عذر عن هذه المعارضة، نقلــه عن القاضي عياض وغيره ، حاصله: ان عمر لم يكن في هذه الواقعة معترضاً على رسول الله، أو راداً عليه فيمابعث به أباهريرة من تبشير المؤمنين بالجنة، ولكنه خشي أن يتكل المؤمنون على البشرى اذا بلغتهم ، ويتركوا العمل ، فرأى ان كتمها عنهم أصلح لهم ، وأعود عليهم بالخير من ابلاغهم اياهـا ، وهذا مادعاه الى ضرب أبي هريرة وارجاعه على حافرته، وهو الذي حمله على القول لرسول الله (ص) لاتفعل، نهياً له عماكان قدأصدر أمره به من تبشير المؤمنين بالجنة (٢٥٥) .

وأنت تعلم أن عذرهم هذا لا يعدو ماقلناه من اجتهاده في مقابل النص ، وتقديمه الرأي الاجتهادي في مقام العمل على التعبد بالنصوص .

على أنه في هذه الواقعة لم يقتصر على نفسه في مقابلة النص ، حتى حمل عليها أباهريرة بالعنف مهانـة وضرباً خرّ به لاسته ، ولم يقف على هذا الحد حتى كلف رسول الله (ص) بالعدول عماكان قدأصدر به أمره اذ قال بكل جرأة وصراحة: لاتفعل .

لكنه (ص) وسعه بحلمه وطول أناتــه ، وكان كما قال الله تعالى: ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم، وشاورهم في الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله، ان الله يحب المتوكلين﴾ (٢٥٦) .

لم يكن لهذه المعارضة عنده (ص) أي أثر، وقد بلـغ تلك البشرى للامة بنفسه متوكلا على الله، فسمعها منه عمر نفسه، وعثمان بن عفان، ومعاذ بن جبل

---

(٢٥٥) شرح النووي على صحيح مسلم ج١ص .

(٢٥٦) سورة آل عمران : ١٥٩ .

وعبادة بن الصامت. وعتبان بن مالك[١] وغيرهم حتى تجاوزت حد التواتر ، فكانت من الضروريات بين المسلمين على اختلافهم في المذاهب و المشارب (٢٥٧) .

وان مما يدهش العقلاء ، قول هؤلاء العلماء الاجلاء ـ العلامة النووي و القاضي عياض وأمثالهما ـ : ان الصواب في هذه الواقعة انما كان في جانب عمر وادّعوا ان النبي (ص) صوبه حين عرض عليه رأيه، فحق لنا بهذا، ان نعوذ بالله من كل محال، ونبرأ اليه من كل باطل .

واليك كلام النووي قال[٢] : وفي هذا الحديث ـ أي حديث أبي هريرة في هذه الواقعة ـ دليل على أن الامام والكبير مطلقاً اذا رأى شيئاً ورأى بعض أتباعه خلافه، ينبغي للتابع أن يعرضه على المتبوع لينظر فيه ، فان ظهر له ما قاله التابع هو الصواب، رجع المتبوع اليه ، والا بيّن للتابع جواب الشبهة التي عرضت له ..

قلت : انما يصغى بهذا الكلام اذا لم يكن المتبوع نبياً بحق ، أما اذا كان نبياً فليس لاحد من الامة كافة الا السمع والطاعة والايمان الخالص من كل شبهة ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله

---

(١) وحديث هؤلاء موجود في باب (من لقي الله بالايمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة) من أوائل صحيح مسلم (منه قدس) .

(٢٥٧) صحيح مسلم ج١/٤١ ط مشكول .
وراجع أيضاً :
الغدير ج٦/١٧٦ .

(٢) في ص٤٠٤ من الجزء الاول من شرحه لصحيح مسلم المطبوع في هامش شرحي البخاري ـ ارشاد الساري ، وتحفة الباري ـ (منه قدس) .

ان الله شديد العقاب ﴾ (٢٥٨) ﴿ انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ﴾ (٢٥٩) ﴿ انه لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر قليلاماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ﴾ (٢٦٠) ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علّمه شديد القوى ﴾ (٢٦١) ﴿ فأين تذهبون ان هو الاّ ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وماتشاؤون الاّ أن يشاء الله رب العالمين ﴾ (٢٦٢) .

المورد - (٢١) - متعة الحج اذ نهى عنها عمر :

وقد عملها رسول الله (ص) وأمر بها عن الله عزوجل، وهي ممانص الذكر الحكيم [عليها ظ] بقوله عز من قائل فى سورة البقرة: ﴿فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى[1] فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج[2]

(٢٥٨) سورة الحشر آية : ٧ – ٨ .

(٢٥٩) سورة التكوير آية : ١٩ – ٢٢ .

(٢٦٠) سورة الحاقة آية : ٤٠ – ٤٣ .

(٢٦١) سورة النجم آية : ٢ – ٦ .

(٢٦٢) سورة التكوير آية : ٢٦ – ٢٩ .

(١) أى فعليه ماتيسر له على الهدى (منه قدس) .

(٢) أى فمن لم يجد الهدى ولاثمنه فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج هى يوم السابع من ذى الحجة ويوم الثامن منه وهو يوم التروية ويوم التاسع وهو يوم عرفة ، وان صام أول العشرة جاز له ذلك رخصة، وان صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوماً آخر بعد انقضاء أيام التشريق ، وان فاته صوم يوم عرفة أيضاً صام الايام الثلاثة بعد أيام التشريق متتابعات (منه قدس) .

وسبعة اذا رجعتم[١] تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ (٢٦٣).

صفة هذا التمتع

أما صفة التمتع بالعمرة الى الحج، فهي أن ينشيء المتمتع بها أحرامه في أشهر الحج[٢] من الميقات فيأتي مكة ويطوف بالبيت ثم يسعى بين الصفا والمروة: ثم يقصر ويحل من أحرامه فيقيم بعد ذلك حلالا، حتى ينشيء فى تلك السنة نفسها احراماً آخر للحج من مكة، والافضل من المسجد، ويخرج الى عرفات، ثم يفيض الى المشعر الحرام، ثم يأتي بأفعال الحج على ماهو مفصل فى محله. هذا هو التمتع بالعمرة الى الحج (٢٦٤).

قال الامام ابن عبدالبر القرطبي: لا خلاف بين العلماء أن التمتع المراد بقوله تعالى: ﴿ فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي ﴾ هو الاعتمار فى أشهر الحج قبل الحج (٢٦٥) قلت: وهو فرض من نأى عن

---

(١) أى رجعتم الى بلادكم (منه قدس).

(٢٦٣) أى ذلك الذى تقدم ذكره حول التمتع بالعمرة الى الحج ليس لاهل مكة ومن يجرى مجراهم فى القرب اليها كما بيناه فى الاصل (منه قدس).

سورة البقرة آية: ١٩٦ وراجع: مقدمة مرآة العقول ج١/٢٠٥، تفسير القرطبى ج٢/٣٨٨.

(٢) وهى شوال وذو القعدة وذو الحجة (منه قدس).

(٢٦٤) راجع: العروة الوثقى السيد كاظم اليزدى ج٢/٥٤٠، اللمعة الدمشقية ج٢/٣٠٤، جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفى ج١٨/٢ ــ ٥، مجمع البيان ج٢/٢٩١.

(٢٦٥) نقل الفاضل النووى هذا القول عن ابن عبدالبر فى بعض بحثه عن حج ←

مكة بثمانية وأربعين ميلا من كل جانب على الاصح (٢٦٦) .

وانما أضيف الحج بهذه الكيفية الى التمتع، أوقيل عنه: التمتع بالحج، لما فيه من المتعة: أي اللذة باباحة محظورات الاحرام في المدة المتخللة بين الاحرامين وهذا ماكرهه عمر وبعض أتباعه، فقال قائلهم ـ كما أخرجه أبو داود في سننه(1). ـ : أننطلق الى منى وذكورنا تقطر؟ (٢٦٧) .

ـــ التمتع من شرحه لصحيح مسلم، وشرح مسلم مطبوع على هامش شرحي البخاري فراجع منه ماهو في هامش ص٤٦ من الجزء السابع من الشرحين (منه قدس) .

تفسير القرطبي ج٢/٣٩١ .

(٢٦٦) للاخبار الصحيحة الدالة عليه ، وقيل يعتبر بعده عن مكة باثني عشر ميلا من كل جانب حملا للثمانية والاربعين على كونها موزعة على الجهات الاربع (منه قدس).

لصحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام وغيرها .

راجع : وسائل الشيعة ج١٨٧/٨ ك الحج ب٦ من أبواب أقسام الحج ، العروة الوثقى ج٥٣٥/٢ ، جواهر الكلام ج٦/١٨ ، اللمعة الدمشقية ج٢٠٤/٢ ، جامع أحاديث الشيعة ج١٠/٣٤٥ .

(١) سنن أبي داود مطبوعة في هامش شرح الزرقاني لموطىء مالك وهذا الحديث تجده بعين لفظه في هامش ص١٠٣ من الجزء الثاني من شرح الزرقاني فراجع (منه قدس) .

(٢٦٧) سنن أبي داود ج٢١٣/٢ ح١٧٨٩ تحقيق محمد عبد الحميد ، تفسير القرطبي ج٣٩٥/٢ ، صحيح مسلم ك الحج باب وجوه الاحرام ج٣٧/٤ ط العامرة ، صحيح البخاري ك التمني باب لو استقبلت من أمري ما استدبرت ج٢١٣/١ وج١٦٦/٤ ، مسند أحمد ج٣٠٥/٣ ط١، سنن البيهقي ج٣/٥ باب من اختار الافراد وج٣٣٨/٤ زاد المعاد ج٢٤٦/١ فصل في احلال من لم يكن ساق الهدي ، مقدمة مرآة العقول ج٢١٤/١ .

وفي لفظ عمر : تقطر رؤسهم . راجع : صحيح مسلم ج٤٦/٤ .

وفي مجمع البيان . ان رجلا قال: انخرج حجاجاً ورؤوسنا تقطر؟ وان النبي (ص) قال له: انك لن تؤمن بها أبداً (٢٦٨) .

وعن أبي‌موسى الاشعري. أنه كان يفتي بالمتعة ، فقال لـه رجل. رويدك ببعض فتياك فانك لاتدري ما أحدث أميرالمؤمنين ـ عمر ـ في النسك بعدك، حتى لقيه أبوموسى بعد فسأله عن ذلك، فقال عمر: قد علمت ان النبي (ص) قد فعله هو وأصحابـه ، ولكن كرهت ان يظلوا بهن معرسين في الاراك ثم يروحون بالحج تقطر رؤوسهم (٢٦٩) .

وعن أبي‌موسى من طريق آخر أن عمر قال: هي سنة رسول الله ـ يعني المتعة ـ لكنني أخشى أن يعرسوا بهن تحت الاراك ثم يروحون بهن حجاجاً (٢٧٠) .

---

(٢٦٨) راجع تفسير الاية ١٩٥ من‌سورة البقرة من المجمع « فمن تمتع بالعمرة الى الحج » (منه قدس) .

مجمع البيان ج٢/٢٩١ ، وسائل الشيعة ج٨/١٥١ ك الحج أبواب أقسام الحج ب٢ ح٤ و١٤ ، جامع أحاديث الشيعة ج١٠/٣٣٢ ، جواهر الكلام ج١٨/٣ .

(٢٦٩) أخرجه الامام‌أحمد من حديث عمرفى ص ٥٠ من‌الجزء الاول من مسنده (منه قدس) .

وراجع:مسند أحمدج١/٥٠،سنن‌ابن‌ماجة ج٢/٢٢٩وفى‌طبع‌محمدفؤادعبدالباقى ج٢/٩٩٢ ح٢٩٧٩ ، صحيح مسلم ج١/٤٧٢ ، سنن البيهقى ج٥/٢٠ ، سنن النسائى ج٥/١٥٣ ، تيسير الوصول ج١/٢٨٨ ، شرح الموطأ للزرقانى ج٢/١٧٩ ، الغـدير ج٦/٢٠٠ .

(٢٧٠) أخرجه الامام‌أحمد من حديث عمر فى‌ص ٤٩ من الجزء الاول من‌مسنده (منه قدس) .

مسند أحمد ج١/٤٩ ، الغدير ج٦/٢٠٢ عن المسند .

وعن ابن عباس قال : ←

وعن أبي نضرة قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبدالله فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله (ص) فلما قام عمر ـ أي بأمر الخلافة ـ قال: ان الله كان يحل لرسوله ماشاء بماشاء، وان القرآن قد نزل منازله، فأتموا الحج والعمرة كما أمركم الله[1] وأبتوا نكاح هذه النساء، فلن أوتى برجل نكح امرأة الى أجل الا رجمته بالحجارة (٢٧١).

← «سمعت عمر يقول: والله اني لانهاكم عن المتعة وانها لفي كتاب الله ولقد فعلتها مع رسول الله (ص) يعني العمرة في الحج».

راجع: سنن النسائي ج٢/١٦، تاريخ ابن كثير ج٥/١٠٩.

اعتراف عمر ان الرسول (ص) فعل متعة الحج وهي في كتاب الله:

صحيح مسلم ص٨٩٦ ح١٥٧، مسند الطيالسي ج٢/٧٠ ح٥١٦، مسند أحمد ج ١/٤٩ و٥٠ ط١، سنن ابن ماجة ص٦٩٢ ح٢٩٧٩، كنز العمال ج٥/٨٦ ط١، مقدمة مرآة العقول ج١/٢٢٥، حلية الاولياء ج٥/٢٠٥.

(١) مـا أدري والله مـا المراد بهذا الكلام فهل كان رسول الله (ص) يتم الحج والعمرة على خلاف ماأمر الله ؟! . وهل كان هـو ومخاطبوه أعرف منـه (ص) بأوامر الله ونواهيه ؟! (منه).

(٢٧١) راجع من صحيح مسلم الباب في المتعة بالحج ص٤٦٧ من جزئه الاول تجد هذا الحديث وتجد بعده بلافصل حديثاً آخر هـو أصرح في زجـره عن التمتع بالعمرة الى الحج (منه قدس).

وراجع: صحيح مسلم باب المتعة في الحج ج١/٤٦٧ وفي طبع العامرة ج٤/ ٣٨، سنن البيهقي ج٥/٢١ وفي ج٧/٢٠٦ بتفصيل أكثر، أحكام القرآن للجصاص ج ٢/١٧٨، تفسير الرازي ج٣/٢٦، كنز العمال ج٨/٢٩٣، الدر المنثور ج١/٢١٦، الغدير ج٦/٢١٠، البيان للخوئي ص٣١٩ عن مسلم والبيهقي، مسند الطيالسي ص ٢٤٧ ح١٧٩٢، الدر المنثور ج١/٢١٦.

وقد خطب الناس ذات يوم فقال وهو على المنبر بكل حرية وكل صراحة «متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما : متعة الحج ومتعة النساء » (٢٧٢) .

وفي رواية أخرى (١) أنه قال : أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهن ، وأحرمهن ، وأعاقب عليهن : متعة الحج ، ومتعة النساء ، وحي على خير العمل » (٢٧٣) .

---

(٢٧٢) هذا القول مستفيض عنه (وقد نقله الامام الرازى حول تفسير قوله تعالى : فمن تمتع بالعمرة الى الحج . من سورة البقرة . ونقله أيضاً فى تفسير قوله عزمن قائل: فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن . من سورة النساء فراجع (منه قدس) .

راجع : تفسير الرازى ج٢/١٦٧ وج٣/٢٠١ و٢٠٢ ط١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٢/٢٥١ و٢٥٢ وج١/١٨٢، البيان والتبيان للجاحظ ج٢/٢٢٣، أحكام القرآن للجصاص ج١/٣٤٢ و٣٤٥ وج٢/١٨٤ ، تفسير القرطبي ج٢/٢٧٠ وفى طبع آخر ج٢/٣٩ ، المبسوط للسرخسي الحنفي باب القرآن من كتاب الحج وصححه ج ، زاد المعاد لابن القيم ج١/٤٤٤ فقال ثبت عن عمر وفى طبع آخر ج٢/٢٠٥ فصل اباحة متعة النساء ، كنز العمال ج٨/٢٩٣ و٢٩٤ ط١ ، ضوء الشمس ج٢/٩٤ ، سنن البيهقى ج٧/٢٠٦ ، الغدير للاميني ج٦/٢١١ ، المغنى لابن قدامة ج٧/٥٢٧ ، المحلى لابن حزم ج٧/١٠٧ ، شرح معانى الاثار باب مناسك الحج للطحاوى ص٣٧٤، مقدمة مرآة العقول ج١/٢٠٠ .

وفى رواية اخرى قال عمر : « متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبي بكر رضى الله عنه وأنا أنهى عنهما » .

راجع : وفيات الاعيان لابن خلكان ج٢/٣٥٩ ط ايران ، الغدير ج٦/٢١١ .

(١) أرسلها الامام القوشجى ارسال المسلمات فراجعها فى أواخر مباحث الامامة من كتابه (شرح التجريد) وهو من أئمة المتكلمين من الاشاعرة ، وقد اعتذر بأن هذا القول انما كان من عمر عن اجتهاد (منه قدس) .

(٢٧٣) راجع : شرح التجريد للقوشجى ط ايران ص٤٨٤، الغدير ج٦/٢١٣ ←

فصل

وقـد أنكر عليه في هـذا أهـل البيت كافة ، وتبعهم في ذلـك أولياؤهم جميعاً (٢٧٤) .

ولم يقره عليه كثير من أعلام الصحابة وأخبارهم في ذلك متواترة (٢٧٥) .

وحسبك منها ماأخرجـه مسلم في باب جواز التمتع من كتاب الحج من

← عن المستبين للطبرى ،كنز العرفان ج٢/١٥٨ .

السبب فى المنع عن عمرة التمتع :

عن الاسود بن يزيد قال :

« بينما أنا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فاذا هو برجل مرجل شعره يفوح منه ريح الطيب فقال له عمر : أمحرم أنت ؟ قال: نعم . فقال عمر : ماهيئتك بهيئة محرم انما المحرم الاشعث الاغبر الاذفر قال : انى قدمت متمتعاً وكان معى أهلى وانما أحرمت اليوم فقال عمر عند ذلك لاتتمتعوا فى هذه الايام فانى لو رخصت فى المتعة لهم لعرسوا بهن فى الاراك ، ثم راحوا بهن حجاجا » .

راجع : زاد المعاد ج١/٢٥٨ و٢٥٩ وقال ابن القيم بعد هذه الرواية :

وهذا يبين ان هذا من عمر رأى رآه ، قال ابن حزم : وكان ماذا وحبذا ذلك وقـد طاف النبى (ص) على نسائه ثم أصبح محرماً ولاخلاف ان الوطء مباح قبل الاحرام بطرفة عين . وراجع أيضاً :كنز العمال ج٥/٨٦ ط١ ، حلية الاولياء ج٥/٢٠٥ .

(٢٧٤) راجع : جامع أحاديث الشيعة ج١٠/٣٢٩ ـ ٣٤٣ ، وسائل الشيعة ج ١٥١/٨ ك الحج ب٢ من أبواب أقسام الحج ح٤ و١٤ ، مجمع البيان ج٢/٢٩١ .

(٢٧٥) كما سوف يأتى جملة منها .

وقد أنكر عليه أيضاً النظام استاذ الجاحظ وأحد رؤساء المعتزلة كما فى الملل والنحل ج١/٧٨ ط مصر ١٣٦٨هـ .

صحيحه [1] فان فيه عن شقيق ، قال : كان عثمان ينهى عن المتعة، وكان علي يأمر بها ، فقال عثمان لعلي كلمة .

ثم قال علي : لقد علمت ـ ياعثمان ـ انا تمتعنا على عهد رسول الله .

فقال عثمان : أجل ولكنا كنا خائفين ! (٢٧٦) .

وفيه عن سعيد بن المسيب ، قال: اجتمع علي وعثمان بعسفان،فكان عثمان ينهى عن المتعة والعمرة .

فقال له علي : ماتريد الى أمر فعله رسول الله تنهى عنه ؟

فقال عثمان : دعنا منك .

فقال علي : اني لا أستطيع أن أدعك . . . (الحديث) (٢٧٧) .

وفيه عن غنيم بن قيس ، قال : سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ،

---

(١) ص٤٧٢ وما بعدها الى ص٤٧٥ من جزئه الاول فراجع (منه قدس) .

(٢٧٦) صحيح مسلم ك الحج ج١/٤٧٢ وفي طبع العامرة ج٤/٤٦ أنا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أجل ،كنز العمال ج٣/٣٣ ط١، مسند أحمد ج ١/٩٧ ح٧٥٦ وص٦٠ ح٤٣١ و٤٣٢ ط٢، سنن البيهقي ج٥/٢٢ ، المنتقى ح٢٣٨٢، مقدمة مرآة العقول ج١/٢٢٩ .

(٢٧٧) صحيح مسلم ج١/٣٤٩ وفي طبع العامرة ج٤/٤٦ فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة .

وقريب منه في :

صحيح البخاري ج٣/٦٩ و٧١، سنن النسائي ج٥/١٤٨ و١٥٢ ، مستدرك الحاكم ج١/٤٧٢ ، سنن البيهقي ج٥/٢٢ وج٤/٣٥٢ ، تيسير الوصول ج١/٢٨٢ ، الغدير ج٦/٢١٩ ، مسند الطيالسي ج١/١٦ ، مسند أحمد ج١/١٣٦ ح١١٤٦ ، منحة المعبود ج١/٢١٠ باب ماجاء في القرآن ح١٠٠٥ ، مقدمة مرآة العقول ج١/٢٣١ .

فقال : فعلناها وهذا [١] كافر بالعرش (٢٧٨) .

وفيه عن أبي العلاء عن مطرف ، قال : قال لي عمران بن حصين انـي لاحدثك بالحديث اليوم ، ينفعك الله به بعد اليوم . واعلم ان رسول الله(ص) قد أعمر طائفة من أهله في العشر فلم تنزل آية تنسخ ذلك ، ولم ينه عنه حتى مضي لوجهه ، ارتأى كل امريء بعد ماشاء أن يرتئي (٢٧٩) .

وفيه عن حميد بن هلال عن مطرف ، قال : قال لي عمران بـن حصين أحدثك حـديثاً عسى الله أن ينفعك به ، ان رسول الله (ص) جمع بين حجة

(١) الاشارة (بهذا) الى معاوية بن أبي سفيان اذكان حينئذ ينى عن المتعة بالعمرة الى الحج تبعاً لعمر وعثمان ، والمراد بالكفر هنا دين الجاهلية كما صرح به القاضي عياض فيما نقله النووي عنه في تعليقته على هذا الحديث من شرحه الصحيح (قال) : والمراد بالمتعة العمرة التي كانت سنة سبع للهجرة (قال) : وكان معاوية يومئذ كافراً ، وانما أسلم بد ذلك عام الفتح وفي قوله وهذا كافر بالعرش المضاف اليه محذوف تقديره وهذا كافر برب العرش (منه قدس) .

(٢٧٨) صحيح مسلم ك الحج باب جواز المتعة ج٤/٤٧ ط العامرة وص٨٩٨ ح ١٦٤ ط آخر ، وبشرح النووي ج٧/٣٠٤ ، المنتقى ح٢٣٨٦ ، تاريخ ابن كثير ج٥/ ١٢٧ و١٣٥ ، مقدمة مرآة العقول ج١/٢٣٧ .

(٢٧٩) صحيح مسلم ج٤/٤٧ ط العامرة وج١/٤٧٤ ط آخر وفي ثالث ح١٦٥، سنن ابن ماجة ج٢/٩٩١ ح٢٩٧٨ .

وقال ابن حاتم في روايته ارتـأى رجل برأيه ماشاء يعني عمر .

راجع : صحيح مسلم أيضاً ج٤/٤٧ .

وراجع أيضاً : .

سنن ابن ماجة ج٢/٢٢٩ ح٢٩٧٨ ، مسند أحمد ج٤/٤٣٤ و٤٢٩ و٤٣٦ و٤٣٨ ط١ ، سنن البيهقي ج٤/٣٤٤ وج٥/١٤، فتح الباري ج٣/٣٣٨ ، الغدير ج٦/٢٠٠، سنن الدارمي ج٢/٣٥ ، صحيح البخاري ك الحج باب التمتع ج١/١٩٠ ، المنتقى ح٢٣٨٠ و٢٣٨١ ، زاد المعاد ج١/٢١٧ و٢٢٠ ، تاريخ ابن كثير ج٥/١٢٦ و١٢٧.

وعمرة ، ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآن يحرمه .. الحديث(٢٨٠).

وفيه عن قتادة عن مطرف ، قال : بعث الي عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه فقال : اني كنت محدثك بأحاديث لعل الله أن ينفعك بها بعدي فان عشت فأكتم عني ، وان مت فحدث بها ان شئت . . . . واعلم ان نبي الله قد جمع بين حج وعمرة ، ثم لم ينزل فيها كتاب ولم ينه عنها نبي الله (ص). قال رجل فيها برأيه ماشاء (٢٨١) .

وفيه من طريق آخر عن قتادة عن مطرف بن الشخير عن عمران بن حصين قال : اعلم ان رسول الله (ص) جمع بين حج وعمرة ثم لم ينزل فيها كتاب ولم ينهنا عنها . قال فيها رجل برأيه ماشاء (٢٨٢) .

وفيه من طريق عمران بن مسلم عن أبي رجاء . قال : قال عمران بن حصين . نزلت آية المتعة في كتاب الله يعني متعة الحج فأمرنا بها رسول الله (ص) ثم لم ينزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله حتى مات قال رجل برأيه بعد ماشاء (٢٨٣) .

---

(٢٨٠) صحيح مسلم ج٤/٤٧ ط العامرة ، سنن الدارمي ج٢/٣٥ ، الغدير ج٦/٢٠٠ .

(٢٨١) صحيح مسلم ك الحج ج١/٤٧٤ وفي طبع العامرة ج٤/٤٨ ان شئت انه قد سلم علي . وفي طبع آخر ص٨٩٩ ح١٦٨ وبشرح النووي ج٧/٣٠٥ ، مسند أحمد ج٤/٤٢٨ ، سنن النسائي ج٥/١٤٩ ، الغدير ج٦/٢٠١ .

(٢٨٢) صحيح مسلم ك الحج ج١/٤٧٤ وفي طبع العامرة ج٤/٤٨ ولم ينهنا عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي السند : قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، تفسير القرطبي ج٢/٣٦٥ ، كنز العمال ج/ ، الغدير ج٦/١٩٨ .

(٢٨٣) صحيح مسلم ك الحج ج١/٢٧٤ ، وفي طبع العامرة ج٤/٤٨ قال رجل برأيه بعد ماشاء ، كنز العمال ج/ ، تفسير القرطبي ج٢/٢٦٥ وفي طبع آخر ج٢/٣٨٨ ، الغدير للاميني ج٦/١٩٨ .

قلت : ولهذا الحديث طرق اخر في صحيح مسلم عن عمران بن حصين اكتفينا عنها بما أوردناه ، وقد أخرجه البخاري أيضاً عن عمران بن حصين في باب التمتع من كتاب الحج من صحيحه فراجعه في ص١٨٧ من جزئه الاول.

وفيما جاء في التمتع من موطأ مالك[1] عن محمد بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان، وهما يذكران التمتع بالعمرة الى الحج، فقال الضحاك بن قيس : لايفعل ذلك الا من جهل أمر الله عزوجل ، فقال سعد : بئس ماقلت يا ابن أخي ، فقال الضحاك : فان عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك ، فقال سعد : قد صنعها رسول الله وصنعناها معه (٢٨٤) .

وفي مسند الامام أحمد من حديث ابن عباس[2] قال : تمتع النبي(ص) فقال عروة بن الزبير : نهى أبو بكر وعمر عن المتعة ، فقال ابن عباس : مايقول

---

(١) ص١٣٠ من جزئه الاول (منه قدس) .

(٢٨٤) انللزرقانى فى ص١٧٨ من الجزء الثانى من شرحه لموطأ مالك كلاماً فى شرح هذا الحديث لايستغنى عنه الباحثون فليراجع . صرح فيه بأن صنع رسول الله(ص) وصنع أصحابه معه هو الحجة المقدمة على الاستنباط بالرأى (منه قدس) .

راجع موطأ مالك ص٢٣٥ ح٧٦٧ ،كتاب الام للشافعى ج٧/١٩٩ ، سنن النسائى ج٥/٥٢ ، صحيح الترمذى ج١/١٥٧ وفى ط آخر ج٤/٣٨ ، تفسير القرطبى ج٢/٣٦٥ وفى طبع آخر ج٢ ص٣٨٨ وقال هذا حديث صحيح ، زاد المعاد لابن القيم ج١ ص٨٤ و ذكر تصحيح الترمذى له ، المواهب اللدنية للقسطلانى ج ص، شرح المواهب للزرقانى ج٨ ص١٥٣ ، الغدير ج٦ ص٢٠١ ، بدائع المنن ح٩٠٣ ،تاريخ ابن كثير ج٥ ص١٢٧ و١٣٥ .

(٢) ص٣٣٧ من جزئه الاول (منه قدس) .

عريّة [١] . قال: يقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون . أقول : قال النبي ، ويقولون نهى أبوبكر وعمر (٢٨٥) .

وعن أيوب قال : عروة لابن عباس : ألا تتقي الله؟ ترخص في المتعة ؟! قال ابن عباس سل أمك ياعرية . قال عروة: اما أبوبكروعمر فلم يفعلاها فقال ابن عباس : والله ماأراكم منتهين حتى يعذبكمالله تعالى ، نحدثكم عن النبي (ص) وتحدثوننا عن أبي بكر وعمر .. الحديث (٢٨٦).

وفي باب متعة الحج من كتاب الحج من صحيح مسلم [٢] عمن سأل ابن عباس عن متعة الحج فرخص فيها ، وكان ابن الزبير ينهى عنها فقال – ابن عباس–هذه أم ابن الزبير تحدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فادخلوا عليها ، قال : فدخلنا عليها فاذا هي لمرأة ضخمة عمياء ، فقالت :

---

(١) تصغير عروة (منه قدس).

(٢٨٥) هذا الحديث أخرجه الامام ابن عبد البر النمري الاندلسي القرطبي في سفره الجليل – جامع بيان العلم وفضله – فراجع منه باب فضل السنة ومباينتها لاقاويل علماء وراجع هذا الباب من مختصره للعلامة المحمصاني البيروتي ص٢٢٦ (منه قدس).

وراجع: جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ج٢ ص٢٣٩ و٢٤٠ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج٣ ص٥٣ ، زاد المعاد لابن القيم ج١ ص٢١٩ ، الغدير ج٦ ص٢٠٢ ، مسند أحمد ج١ ص٣٣٧ ط١ ، مقدمة مرآة العقول ج١ ص٢٤٢ .

(٢٨٦) راجعه في الباب المذكور في التعليقة من كل من كتاب جامع بيان العلم ومختصره (منه قدس).

جامع بيان العلم ج٢ ص٢٣٩ .

(٢) تجد هذا الحديث في الباب الذى عنوانه (باب في متعة الحج) من كتاب الحج ص٤٧٩ من جزئه الاول وبعد هـذا الحديث حديث هو أصرح منه فليراجع (منه قدس) .

قد رخص رسول الله (ص) فيها (٢٨٧) .

وفي صحيح الترمذي [١] ان عبد الله بن عمر سئل عن متعة الحج، قال: هي حلال ، فقال له السائل : ان أباك قد نهى عنها ، فقال : أرأيت ان كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله أأمر أبي نتبع أم أمر رسول الله (ص)؟ فقال الرجل بل أمر رسول الله (ص) . قال لقد صنعها رسول الله (ص) (٢٨٨) . الى كثير من أمثال هذه الصحاح الصراح في انكار النهي عنها (٢٨٩) .

على ان في حجة الوداع بلاغاً لقوم يؤمنون، فراجع حديثها في باب حجة النبي من صحيح مسلم [٢] تجده (ص) قد اعلنها على رؤس الاشهاد ، وكانوا

---

(٢٨٧) صحيح مسلم ك الحج باب فى متعة الحج ج٤ ص٥٥ طبع العامرة، سنن البيهقى ج٥ ص٢١ و٢٢ .

(١) ص١٥٧ من جزئه الاول (منه قدس) .

(٢٨٨) راجع : صحيح الترمذى ج١ ص١٥٧ وفى طبع آخر ج٤ ص٣٨ ، تفسير القرطبى ج٢ ص٣٦٥ وفى طبع ٢ ببيروت ج٢ ص٣٨٨، زاد المعاد لابن القيم ج١ ص١٩٤ ، وفى هامش شرح المواهب للزرقانى ج٢ ص٢٥٢ .

(٢٨٩) بل عمر هو اعترف بمشروعيتها : قال والله انى لانهاكم عن المتعة وانها لفى كتاب الله ولقد فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى العمرة فى الحج» .

راجع : سنن النسائى ج٥ ص١٥٣ .

وقال عمر : قد علمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد فعله وأصحابه ولكن كرهت أن يظلوا معرسين بهن فى الاراك ثم يروحون فى الحج تقطر رؤسهم » .

راجع : صحيح مسلم ك الحج ج٤ ص٤٦ ط العامرة .

و راجع بقية الروايات والمصادر : فى الغدير ج٦ ، مقدمة مرآة العقول ج١ ص ٢٠٥ ـ ٢٤٩ .

(٢) فراجعه فى ص٤٦٧ ومابعدها الى ص٤٧٠ من جزئه الاول تجد ثمة فوائد جمة لايستغنى عنها الباحثون (منه قدس) .

أكثر من مائةالف رجالا ونساء من امته قداجتمعوا ليحجوا معه من سائر الاقطار وحين أعلن ذلك قام سراقة بن مالك بن خثعم فقال : يارسول الله ألعامنا هذا التمتع أم للابد ؟ فشبك أصابعه واحدة بعد الاخرى وقال : دخلت العمرة في الحج دخلت العمرة في الحج لابد أبد (٢٩٠) .

وقدم علي من اليمن ببدن النبي (ص) فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت فأنكر ذلك عليها، فقالت: ان أبي أمرني بهذا ، قال: فذهبت الى رسول الله مستفتياً فأخبرته . فقال : صدقت صدقت ... (٢٩١) .

المورد - (٢٢) - : متعة النساء

وقد شرعها الله ورسوله، وعمل بها المسلمون على عهده (ص) حتى لحق بالرفيق الاعلى ثم عملوا بها بعده على عهد أبي بكر حتى مضى لسبيله ، فقام

---

(٢٩٠) راجع : صحيح البخارى ك الحج باب عمرة التنعيم ج٣ ص١٤٨،مسند أحمد ج٣ ص٣٨٨ وج٤ ص١٧٥ ط١ ، سنن أبي داود ج٢ ص٢٨٢ ، صحيح النسائى ج٥ ص١٧٨ ، صحيح مسلم ك الحج ج١ ص٣٤٦، وفى طبع العامرة ج٤ ص٤٠،سنن البيهقى ج٥ ص١٩ ، الطبقات لابن سعد ج٢ ص١٨٨ ، وراجع الغدير ج٦ ص٢١٤ — ٢١٥ ، سنن ابن ماجة ج٢ ص١٠٢٢ ، سنن الدارمى ج٢ ص٤٤ ، وقريب من هذا اللفظ فى سنن البيهقى ج٥ ص٦ ، المحلى لابن حزم ج٧ ص١٠٠ ، مقدمة مرآةالعقول ج١ ص٢١١ .

(٢٩١) صحيح مسلم كالحج باب حجة النبى ج٤ ص٤٠ ط العامرة ،كنز العمال ج ص .

ولاجل المزيد من الاطلاع فى الموضوع راجع :

الغدير للامينى ج٦ ص٢١٣ — ٢٢٠ ، زاد المعاد لابن القيم الجوزية ج١ ص ١٧٧ — ٢٢٥ ، المحلى لابن حزم ج٧ ص١٠١ ، مقدمة مرآة العقول ج١ ص٢٠٠ — ٢٧٢ .

بعده عمر، وهم مستمرون على العمل بها حتى نهى عنها بقوله وهوعلى المنبر «متعتان كانتا على عهد رسول‌الله وأنا انهى عنهما واعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء» (٢٩٢) .

وحسبك من الذكر الحكيم والفرقان‌العظيم نصاً في اباحتها قوله عز من قائل : ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة﴾ (٢٩٣). والأنكحة

---

(٢٩٢) حتى‌احتج الرازى على تحريم‌المتعة بهذا القول من‌عمر وهو على المنبر فراجع من تفسيره الكبير ماهو حول قوله تعالى فى سورة النساء (فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة) (منه قدس) .

تقدمت مصادر القول تحت رقم (٢٧٢) فراجع .

(٢٩٣) فى الاية ٣٤ من سورة النساء (منه قدس) .

المتعة فى القرآن :

أجمعت الامة الاسلامية على أصل مشروعية متعة النساء وانما الخلاف الذى وقع هل انها منسوخة أم لا ؟ قال مشهور علماء السنه بالاول وأجمعت الشيعة على الثانى .

أما أصل مشروعيتها فقد دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية أما القرآن :

فقوله تعالى « فما استمتعتم به منهن‌فآتوهن أجورهن فريضة » النساء آية : ٢٤ .

راجع نزول هذه الاية فى متعة النساء :

تفسير القرطبى ج٥ ص١٣٠ ، مصنف عبد الرزاق ج٧ ص٤٩٧ و٤٩٨، الايضاح لابن شاذان ص٤٤٠ ، تفسير ابن كثير ج١ ص٤٧٤ ، تفسير الرازى ج٣ ص٢٠٠و٢٠١ ط العامرة بمصر ، تفسير الطبرى ج٥ ص٩ ط قديم ، شرح النووى على صحيح مسلم‌ك النكاح ج٩ ص١٨١، تفسير أبى السعود هامش تفسيرالرازى ج٣ ص٢٥١، الدرالمنثور ج٢ ص١٤٠ ، مستدرك الحاكم ج٢ ص٣٠٥ ، أحكام القرآن للجصاص ج٢ ص١٧٨، الزواج الموقت فى الاسلام ص٣٢ و٣٣ ، البيان للخوئى ص٣١٣ ، تفسير النيشابورى هامش الطبرى ج٥ ص١٨ ، سنن البيهقى ج٧ ص٢٠٥ ، الكشاف للزمخشرى ج١ ص ٤٩٨ ط بيروت ، تفسير الخازن‌ج١ ص٣٥٧، الطرائف لابن‌طاوس ص٤٥٩، التسهيل ←

في الاسلام أربعة ، شرّعها الله في أربع آيات من سورة النساء كما فصّلناه فيما كتبناه في المتعة فلتراجع (٢٩٤) .

أما نصوص السنن فقد اخرجها اصحاب الصحاح بكل ارتياح، وحسبنا منها حديث أبي نضرة فيما اخرجه مسلم في باب التمتع بالحج ص ٤٦٧ من

←ج١ ص١٣٧ ، نيل الاوطار ج٦ ص٢٧٠ و٢٧٥ ، تفسيرالالوسي ج٥ ص٥ ، بداية المجتهد ج٢ ص١٧٨ ، البغوي بهامش تفسير الخازن ج١ ص٤٢٣ ، الجواهر ج٣٠ص ١٤٨ ط النجف ،كنز العرفان ج٢ ص١٥١ ، المتعة للفكيكي ، دلائل الصدق للمظفر ج٣ ، الفصول المهمة ، مسائل فقهية لشرف الدين ، الغدير ج٦ ص٢٢٩ — ٢٣٥ ، مسند أحمد ج٤ ص٤٣٦ ط قديم ، تفسير ابي حيان ج٣ ص٢١٨ ، أحكام القرآن لابي بكر الاندلسي القاضي ج١ ص١٦٢ - تفسير البيضاوي ج١ ص٢٥٩ .

متعة النساء غير منسوخة :

راجع : الغدير ج٦ ص٢٢٣ ، البيان للخوئي ص٢١٤ ، الزواج الموقت في الاسلام ص٣٤ ـ ٦٦ ، الفصول المهمة ص٦٠، الدر المنثور للسيوطي ج٢ ص١٤٠ .

وقد نسب القول بجواز المتعة :

١ ـ الى الامام مالك :

راجع : الهداية في شرح البداية ص ٣٨٥ ط بولاق مع فتح القدير ، البيان للخوئي ص٣١٤ ، الغدير ج٦ ص٢٢٣ .

٢ ـ الى أحمد بن حنبل عند الضرورة :

راجع : تفسير ابن كثير ج١ ص٤٧٤ ، البيان للخوئي ص٣١٤ ، القراءة :

وبعض الصحابة كابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وسعيد ابن جبير وابن مسعود والسدي وغيرهم كانوا يقرءون « فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى » .

راجع : المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج٧ ص٤٩٧ و٤٩٨ ، تفسير الطبري ج ٥ ص٩ ، أحكام القرآن الجصاص ج٢ ص١٤٧ ، سنن البيهقي ج٧ ص٢٠٥ ، شرح النووي على صحيح مسلم ج٩ ص١٧٩، الكشاف للزمخشري ج١ص٥١٩، تفسيرالقرطبي ج٥ ص١٣٠ ، الدر المنثور للسيوطي ج٢ ص١٤٠ — ١٤١ .

(٢٩٤) كما في الفصول المهمة ص٥٤ ـ ٦٧ ، الغدير للاميني ج٦ ص٢٢٩ .

الجزء الاول من صحيحه اذ قال: «كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها ، فذكر ذلك لجابر فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله (ص) فلما قام عمر [1] قال:« ان الله كان يحل لرسوله ماشاء بماشاء [2] فأتموا الحج والعمرة وأبتوا نكاح هذه النساء، فلن أوتي برجل نكح امرأة الى أجل الاّ رجمته بالحجارة» (٢٩٥) .

وحسب الباحثين بدقة، المتتبعين بامعان، ماقد فصّلناه من هذا الموضوع في كل من فصولنا المهمة، ومسائلنا الفقهية الخلافية، وأجوبة موسى جار الله، ومانشرته مجلة العرفان في الجزء العاشر من مجلدها السادس والثلاثين (٢٩٦)

---

(١) أى فلما قام بأمر الخلافة وهذا صريح بأن هذه الاحداث النهى والتحريم والانذار لم تكن من قبل قيامه (منه قدس) .

(٢) ليت أحداً من الناس يعرف لهذه الكلمة وجهاً يقتضى تحريم المتعة أتراه كان يراها أنها من خواص الرسول أو أنها كانت من خواص زمانه ،كلا ان حلال محمد حلال الى يوم القيامة ،وحرامه حرام الى يوم القيامة (منه قدس) .

(٢٩٥) الرجم حد من حدود الله عزوجل لايشترعه الا نبى ، على ان القائل بالمتعة مستنبط اباحتها من الكتاب والسنة فان كان مصيباً فيهما أخذ ، وان كان مخطئاً فانما هو مشتبه لاحد عليه لو فعلها : فان الحدود تدرأ بالشبهات (منه قدس) .

تقدمت مصادره تحت رقم ـ ٢٧١ ـ فراجع .

(٢٩٦) مصادر فى المتعة :

الفصول المهمة لشرف الدين ص٥٤ ـ ٦٧ ، مسائل فقهية لشرف الدين ص١٠٦ البيان فى تفسير القرآن للخوئى ص٣١٣ ـ ٣٣٠، الغدير للامينى ج٦ ص٢٠٥ ـ ٢٤٠ المتعة للفكيكى طبع عدة طبعات ، المتعة فى الاسلام للسيد حسين مكى ط بيروت ، الزواج الموقت السيد محمد تقى الحكيم ط بيروت ، الزواج الموقت فى الاسلام للسيد جعفر مرتضى ط قم ، مقدمة مرآة العقول ج١ ص٢٧٣ .

سبب نهى عمر عن متعة النساء :

عن جابر بن عبدالله قال :

←

حيث استوفينا القول فيها من كل النواحي ، وكان ذلك في فصول ثمانية .

١ ـ حقيقة هذا النكاح بكنهه ولوازمه الشرعيّة .

٢ ـ اجماع الامة على اشتراعه في الدين الاسلامي .

٣ ـ دلالة الكتاب على اشتراعه .

٤ ـ اشتراعه بنصوص السنن .

٥ ـ القول بنسخه وحجة القائلين بذلك والنظر فيها .

٦ ـ صحاح تنم على الخليفة بأنه هو الذي نسخها .

٧ ـ المنكرون عليه في ذلك من الصحابة والتابعين (٢٩٧) .

←« كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله (ص) وأبى بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث » .

راجع : صحيح مسلم ك النكاح باب نكاح المتعة ج٤ ص١٣١ ط العامرة وفي طبع آخر ص١٠٢٣ ح١٤٠٥ وبشرح النووى ج٩ ص١٨٣ ، المصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص٥٠٠ ، سنن البيهقى ج٧ ص٢٣٧ ، مسند أحمد ج٣ ص٣٠٤ ، فتح البارى ج١١ ص٧٦ ، زاد المعاد لابن القيم ج١ ص٢٠٥ ، كنز العمال ج٨ ص٢٩٣ .

وتوجد روايات أخرى في سبب منعه في عمرو بن حريث وغيره راجعها في :

المصنف لعبد الرزاق ج٧ ص٤٩٦ و٥٠٠ و٥٠١ ، كنز العمال ج٨ ص٢٩٤ ، مسند الشافعى ص١٣٢ ، الاصابة ج١ ص٥١٤ و ج٤ ص٣٢٤ وج٢ ص٦١ ، الام للشافعى ج٧ ص٢١٩ ، الدر المنثور للسيوطى ج٢ ص١٤١ .

(٢٩٧) كان منهم عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو خالد المكى المولود سنة ثمانين والمتوفى سنة تسع وأربعين ومائة ، وكان من أعلام التابعين ترجمه ابن خلكان في وفياته وابن سعد في ص٣٦١ من الجزء الخامس من طبقاته . وقد احتج به أهل الصحاح وترجمه ابن القيسرانى في ص٣١٤ من كتابه « الجمع بين رجال الصحيحين » وأورده الذهبى في ميزانه فقال : انه أحد الاعلام الثقات مجمع على ثقته مع كونه قد تزوج نحوا من تسعين امرأة بنكاح المتعة وانه كان يرى الرخصة في ذلك وكان فقيه أهل مكة في زمانه .

٨ ـ رأي الامامية فيها وحجتهم عليه .

كان ـ كما يشهد الله ـ رائدنا الحق في هذه الفصول وما حولها مجرّداً عن كل ما عدا الدليل الشرعي من كتاب أو سنّة، وأصل من الاصول التي أجمعت الامة على العمل بمقتضاه ، فلايفوتن باحثاً و مدققاً مـن أمة محمد أن يمعن فيما كتبناه عن هذا الموضوع ، وله الحكم بعد ذلك بما يطمئن به مـن حل أو حرمة .

←ومن أنكرها المأمون أيام خلافته كما فى ترجمة يحيى بن أكثم لابن خلكان وأمر أن ينادى بتحليلها فدخل عليه محمد بن منصور وأبو العيناء فوجداه يستاك ويقول وهو متغيظ : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وعهد أبى بكر وأنا أنهى عنهما ! قال : ومن أنت ياجعل حتى تنهى عما فعله رسول الله وأبو بكر ؟ ! فأراد محمد بن منصور أن يكلمه فأومأ اليه أ بو العيناء وقال : رجل يقول فى عمر بن الخطاب مايقول نكلمه نحن؟! فلم يكلماه ، قال : ودخل عليه يحيى بن أكثم فخلا به وخوفه من الفتنة ، الى آخر ماقال ابن خلكان فى وفياته (منه قدس) .

الصحابة والتابعون الذين قالوا بحلية متعة النساء منهم :

١ ـ عمران بن الحصين :

صحيح مسلم ك الحج ج١ ص٤٧٤ ، صحيح البخارى ك التفسير سورة البقـرة ج٧ ص٢٤ ط سنة ١٢٧٧هـ ، تفسير القرطبى ج٢ ص٢٦٥ وج٥ ص٣٣ ، تفسير الرازى ج٣ ص٢٠٠ و٢٠٢ ط١ ، تفسير ابى حيان ج٣ ص٢١٨ ، تفسير النيسابورى بهامش تفسير الرازى ج٣ ص٢٠٠ ، السنن الكبرى للبيهقى ج٥ ص٢٠ ، سنن النسائى ج٥ ص١٥٥، مسند أحمد ج٤ ص٤٣٦ ط١ بسند صحيح ، فتح البارى ج٣ ص٣٣٨ ، الغدير للامينى ج٦ ص١٩٨ ـ ٢٠١ ، المحبر لابن حبيب ص٢٨٩ ، المتعة للفكيكى ص٦٤ ، الزواج الموقت فى الاسلام ص١٢٤ .

٢ ـ جابر بن عبدالله الانصارى :

عمدة القارىء للعينى ج٨ ص٣١٠ ، بداية المجتهد لابن رشد ج٢ ص٥٨، صحيح←

. . . .

← مسلم ك النكاح ب نكاح المتعة ج١ ص٣٩٥ وفي طبع ج٤ ص١٣١، مسند أحمد ج٣ ص٣٨٠ ، تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق ج ص ، سنن البيهقي ج٧ ص٢٠٦ ، الغدير للاميني ج٦ ص٢٠٥ و٢٠٦ و٢٠٨ و٢٠٩ ـ ٢١١ ، جامع الاصول لابن الاثير ، تيسير الوصول لابن الديبع ج٤/٢٦٢ ، زاد المعاد لابن القيم ج١/١٤٤ ، فتح الباري لابن حجر ج٩/١٤١، و١٥٠ وج ٩ ص١٧٢ و١٧٤ ط دار المعرفة، كنز العمال ج٨/٢٩٤ ط١ ، هامش المنتقى للفقي ج٢/٥٢٠، المحلى لابن حزم ج٩/٥١٩ ، نيل الاوطار ج٦/٢٧٠ ، السرائر ص٣١١ ، الجواهر ج٣٠/١٥٠، مستدرك الوسائل ج٢/٥٩٥ ، الزواج الموقت في الاسلام ص١٢٤، المتعة للفكيكي ص٤٤ أجوبه مسائل جار الله لشرف الدين ص١١١، المصنف لعبد الرزاق ج٧/٤٩٦ .

قيل انه أفتى بالحرمة وهو غير صحيح راجع : مقدمة مرآة العقول ج١/٢٩٩ .

٣ ـ عبدالله بن مسعود :

صحيح البخاري ك النكاح ج ، صحيح مسلم ج٤/١٣٠ ، أحكام القرآن للجصاص ج٢/١٨٤ ، سنن البيهقي ج٧/٢٠٠ ، تفسير القرطبي ج٥/١٣٠ ، تفسير ابن كثير ج٢/٨٧ ، الدر المنثور ج٢/٣٠٧ نقلا عن تسعة من الحفاظ ، الغدير ج٦/٢٢٠، المحلى لابن حزم ج٩ ص٥١٩، شرح الموطأ للزرقاني ج نص الاخيران على بقائه على الحلية، هامش المنتقى ج٢/٥٢٠ ، البيان للخوئي ص٣٢٠ ، زاد المعاد ج٤/٦ وج٢/١٨٤ ، شرح اللمعة ج٥/٢٨٢ ، فتح الباري ج٩/١٠٢ و١٥٠ وج٩ ص١٧٤ ط دار المعرفة، شرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص٢٥٤، السرائر ص٣١١، الجواهر ج٣٠/١٥٠ ، مستدرك الوسائل ج٢ ص٥٩٥ .

٤ ـ عبدالله بن عمر :

روى الترمذي في صحيحه : عن ابن عمر وقد سأله رجل من أهل الشام عن متعة النساء فقال هي حلال فقال : ان أباك قد نهى عنها فقال ابن عمر : «أرأيت ان كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله (ص) يترك السنة وتتبع قول أبي »كذا « عن متعة النساء » رواها كل من ابن طاوس في الطرائف ص٤٦٠ ط قم ، والشهيد الثاني في شرح اللمعة ج٥/٢٨٣ ، والنجفي في جواهر الكلام ج٣٠/١٤٥ ، والعلامة في نهج الحق ضمن دلائل الصدق ج٣/٩٧، والمجلسي في البحار ج٨/٢٨٦ ط قديم عن الشهيد والعلامة ←

. . . .

→عن صحيح الترمذى .

ولكن لم نجد هذه الرواية فى صحيح الترمذى بهذه الكيفية وانما وجدت رواية قريبة منها فى متعة الحج حيث سئل عن متعة الحج .

راجع : صحيح الترمذى ج١/١٥٧ وفى طبع آخر ج١٨٤/٣ .

فلعل الرواية الاولى حذفت عنه أو حرفت والله العالم .

وعن الاعرجى قال : سأل رجل ابن عمر عن المتعة وأنا عنده متعة النساء فقال: «والله ماكنا على عهد رسول الله زانين ولامسافحين» .

راجع : مسند أحمد ج٩٥/٢ ح٥٦٩٤ وج١٠٤/٢ ح٥٨٠٨ ، مجمع الزوائد ج٣٣٢/٧ – ٣٣٣ ، مقدمة مرآة العقول ج٢٩٥/١ .

ونقل عن ابن عمر انه يقول بالتحريم : راجع مجمع الزوائد ج٢٦٥/٤ وضعف الرواية ، المصنف لعبد الرزاق ج٥٠٢/٧ ، مصنف ابن أبى شيبة ج٢٩٣/٤ ، تفسير السيوطى ج١٤٠/٢ ، سنن البيهقى ج٢٠٦/٧، مقدمة مرآة العقول ج٢٩٥/١ومابعدها.

٥ – معاوية بن أبى سفيان :

راجع : المحلى لابن حزم ج٩ص٥١٩ ، هامش المنتقى للفقى ج٥٢٠/٢، البيان للخوئى ص٣١٤ ، الطرائف لابن طاوس ص٤٥٨ ، الغدير ج٢٢١/٦ ، جواهر الكلام ج١٥٠/٣٠، شرح الموطأ للزرقانى، المصنف لعبد الرازاق ج٧ ص٤٩٦ و٤٩٩ باب المتعة ، فتح البارى ج٩ ص١٧٤ ط دار المعرفة .

٦ – أبو سعيد الخدرى :

راجع : المحلى لابن حزم ج٥١٩/٩ ، عمدة القارى للعينى ج٣١٠/٨ ، هامش المنتقى للفقى ج٥٢٠/٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٢٥٤/١٢، فتح البارى ج٩ ص١٧٤ط دارالمعرفة ، السرائرلابن ادريس ص٣١١ ، البيان للخوئى ص٥١٤، الغدير ج٢٠٨/٦ و٢٢١ ، جواهر الكلام ج ٣ ص١٥٠ ، الزواج الموقت فى الاسلام ص١٢٥ ، الزيلعى، الفكيكى فى المتعة ، مسند أحمد ج٢٢/٣ ، مجمع الزوائد ج٤ /٢٦٤ ، مصنف عبد الرزاق ج٤٥٨/٧ ، المغنى لابن قدامة ج٥٧١/٧ .

٧ – سلمة بن امية بن خلف :

راجع : المحلى لابن حزم ج٥١٩/٩، شرح الموطأ للزرقانى ج ، الاصابة ج←

. . . .

←٢/٦٣ ، هامش المنتقى ج٢/٥٢٠ ، البيان للخوئى ص٣١٤ ، الغدير ج٦/٢٢١ ، الجواهر ج٣٠ ص١٥٠ ، الزواج الموقت فى الاسلام ص ١٢٧، الفكيكى فى المتعة ، فتح البارى ج٩ص١٧٤ ط دار المعرفة ، نيل الاوطار، الاصابة ج٢/٦١ وج٤/٣٢٤ ، المصنف لعبد الرزاق ج٧/٤٩٩ .

٨ ــ معبد ابن امية :

راجع : المحلى لابن حزم ج٩/٥١٩، شرح الموطأ للزرقانى ج، هامش المنتقى ج٢/٥٢٠ ، الغدير ج٦/٢٢١ ، الجواهر ج٣٠/١٥٠ ، الزواج الموقت فى الاسلام ص١٣٧ ، الفكيكى فى المتعة ، المصنف لعبد الرزاق ج٧/٤٩٩ وفيه ان معبد قد ولد من نكاح المتعة . فتح البارى ج٩ ص١٧٤ دار المعرفة .

٩ ــ الزبير بن العوام : وقد تمتع بأسماء بنت أبى بكر وأولدها عبدالله . راجع: المحاضرات للراغب الاصفهانى ج٢/٩٤ ، العقد الفريد ج٢/١٣٩ ، مسند أبى داود الطيالسى ج /٢٢٧ ، الغديـر ج٦/٢٠٨ و٢٠٩ ، مروج الذهب ج٣/٨١ ، الزواج الموقت فى الاسلام ص١٢٧ و١٠١، شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج٢٠/١٣٠.

١٠ ــ خالد بن مهاجر بن خالد المخزومى :

صحيح مسلم ك النكاح باب نكاح المتعة ج٤/١٣٣ ط العامرة ، سنن البيهقى ج٧ /٢٠٥ ، الغدير ج٦/٢٢١ ، المصنف لعبد الرزاق ج٧/٥٠٢ .

١١ ــ عمرو بن حريث :

فتح البارى ج٩/١٤١ وج١١/٧٦ وفى طبع محمد فؤاد ج٩/١٧٤ ،كنزالعمال ج٨/٢٩٣ ، هامش المنتقى ج٢/٥٢٠ ، البيان للخوئى ص٣١٤ ، الغدير ج٦/٢٢١، صحيح مسلم ك النكاح باب المتعة ج٤/١٣١ ط العامرة، المصنف لعبد الرزاق ج٧/٥٠٠ وفيه عمرو بن حوشب وهو تحريف عمرو بن حريث .

١٢ ــ أبى بن كعب :

تفسير الطبرى ج٥/٩ فى قراءة أبى الاية الى أجل ، الغدير ج٦/٢٢١، الجواهر ج٣٠/١٥٠ ، أحكام القرآن للجصاص ج٢/١٤٧ .

١٣ ــ ربيعة بن أمية : ←

. . . .

←الموطأ لمالك ج٢/٣٠ وطبع آخر ص٥٤٢ ح٤٢ ،كتاب الام للشافعي ج٧/ ٢١٩ ، السنن الكبرى للبيهقي ج٧/٢٠٦ ، الغدير ج٦/٢٢١ ، الجواهر ج٣٠/١٥٠، مسند الشافعي ص١٣٢ ، مصنف عبد الرزاق ج٧/٥٠٣ ، الاصابة ج١/٥١٤ ، تفسير السيوطي ج٢/١٤١ ،اجوبة مسائل جارالله لشرف الدين ص١١٦ .

١٤ ــ سمير ــ ولعله سمرة بن جندب ــ :

الاصابة لابن حجر ج٢/٨١ ، الغدير ج٦/٢٢١ .

١٥ ــ سعيد بن جبير :

المحلى لابن حزم ج٩/٥١٩ ، تفسير الطبرى ج٥/٩ ، الغدير ج٦/٢٢١، تفسير ابن كثير ، المصنف لعبد الرزاق ج٧/٤٩٦ شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج١٢ ص٢٥٤ .

١٦ ــ طاوس اليماني :

المحلى لابن حزم ج٩/٥١٩ ، هامش المنتقى للفقى ج٢/٥٢٠ ، الغدير ج٦/ ٢٢٢ ، المغنى لابن قدامة ج٧/٥٧١ .

١٧ ــ عطاء أبو محمد المدنى :

المصنف لعبد الرزاق ج٧/٤٩٧ ط بيروت ، بداية المجتهدين لابن رشد ج٢/ ٦٣ ، المحلى لابن حزم ج٩/٥١٩ ، الغدير ج٦/٢٢٢ ، الدر المنثور ج٢/١٤٠ ، مختصر جامع بيان العلم ص١٩٦ كما نقله فى أجوبة موسى جار الله ص١٠٥ راجع دراسات وبحوث فى التاريخ والاسلام ج١/١٤ ، ولكن السعودية حذفت الحديث من أصل كتاب جامع بيان العلم وفصله عندما طبعته سنة ١٣٨٨هـ .

١٨ ــ السدى :

كما فى تفسيره ، الغدير ج٦/٢٢٢ ، تفسير ابن كثير .

١٩ ــ مجاهد :

تفسير الطبرى ج٥/٩ ، الغدير ج٦/٢٢٢ ، تفسير ابن كثير شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج١٢ص٢٥٤ .

٢٠ ــ زفر بن أوس المدنى :

البحر الرائق لابن نجيم ج٣/١١٥ ، الغدير ج٦/٢٢٢ . ←

. . . .

←٢١ ـ عبدالله بن عباس :

راجع : تفسير الطبرى ج٥/٩ ، أحكام القرآن للجصاص ج١٤٧/٢، سنن البيهقى ج٢٠٥/٧ ، الكشاف للزمخشرى ج٥١٩/١ ، تفسير القرطبى ج١٣٠/٥ و١٣٣، المحلى لابن حزم ج٥١٩/٩، المغنى لابن قدامة ج٥٧١/٧ فتح البارى ج١٧٢/٩ ط دار المعرفة وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج١٢ ص٢٥٤ .

وقيل انه يقول بالتحريم وهو غير صحيح راجع : مقدمة مرآة العقول ج١٩٦/١.

٢٢ ـ أسماء بنت أبى بكر :

مسند الطيالسى ح١٦٣٧، المحلى لابن حزم ج٥١٩/٩ ، شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج١٣٠/٢٠ .

قال ابن حزم فى المحلى ج٥١٩/٩ بعد عده جملة ممن ثبت على اباحة المتعة من الصحابة : ورواه جابر عن جميع الصحابة مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر الى قرب خلافة عمر ثم قال : ومن التابعين طاوس وسعيد بن جبير وعطاء وساير فقهاء مكة .

وقال أبو عمر صاحب « الاستيعاب » أصحاب ابن عباس من أهل مكة واليمن كلهم يرون المتعة حلالا على مذهب ابن عباس وحرمها سائر الناس .

وراجع : تفسير القرطبى ج١٣٣/٥ ، فتح البارى ج١٤٢/٩ و ج ١٧٣/٩ ط دار المعرفة، هامش المنتقى ج٥٢٠/٢ وقال القرطبى فى تفسيره ج١٣٢/٥ : أهل مكة كانوا يستعملونها كثيراً .

وقال الرازى فى تفسيره ج٢٠٠/٣ فى آية المتعة :

أختلفوا فى انها نسخت أم لا ؟ فذهب السواد الاعظم من الامة الى انها صارت منسوخة . وقال السواد منهم انها بقيت مباحة كما كانت .

وقال أبوحيان فى تفسيره ج ص بعد نقل حديث اباحتها : وعلى هذا جماعة من أهل البيت والتابعين .

وقد ذهب الى اباحة المتعة ابن جريح عبد الملك بن عبد العزيز المكى المتوفى ١٥٠هـ قال الشافعى استمتع ابن جريح بسبعين امرأة . وقال الذهبى تزوج نحواً من تسعين امرأة نكاح المتعة .

←

المورد ـ (٢٣) ـ : التصرف فى الاذان باشتراع فصل فيه :

وذلك انّا تتبعنا السنن المختصة بفصول الاذان والاقامة على عهد رسول الله (ص) فلم يكن فيها (الصلاة خير من النوم) بل لم يكن هذا الفصل على عهد أبي بكر ، كما يعلمه جهابذة السنن ونقدة الحديث ، وانما أمر به عمر بعد مضي شطر من خلافته ، حيث استحبه واستحسنه في أذان الفجر فاشترعه حينئذ وأمر به ، والنصوص في ذلك متواترة عن أئمة العترة الطاهرة (٢٩٨).

←راجع : تهذيب التهذيب ج٦/٤٠٦ ، ميزان الاعتدال ج٢/١٥١ .

وممن قال بجواز المتعة الامام مالك بن أنس .

المبسوط للسرخسي جص . تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي جص ، فتاوى الفرغانى ، خزانة الروايات للقاضى جكن الحنفى ، الكافى فى الفروع الحنفية ، و فى العناية شرح الهداية ، ويظهر من شرح الموطأ للزرقانى انه أحد قولى مالك ج٣/ كما فى الغدير ج٦/٢٢٢ ـ ٢٢٣ ، تفسير القرطبى ج٥/١٣٠ .

ومن أراد الاطلاع على بطلان دعوى نسخها وبطلان تحريمها وعدم مشروعيتها فليراجع كتاب الغدير ج٦/٢٢٣ ـ ٢٤٠ ، البيان للسيد الخوئى ص٣١٥ ، مقدمة مرآة العقول ج١/٢٧٣ ـ ٣٢٥ .

وأما مذهب أهل البيت جميعاً وعلى رأسهم الامام أمير المؤمنين عليه السلام فهو الجواز وهذا معلوم بالتواتر وقد اشتهر عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام قوله الصحيح: « لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقى » راجع فى ذلك :

تفسير الطبرى ج٥/٩ باسناد صحيح ، تفسير الرازى ج٣/٢٠٠ ، تفسير ابن حيان ج٣/٢١٨ ، تفسير النيسابورى بهامش تفسير الرازى ج٣/ ، الدر المنثور ج٢/١٤٠ كنز العمال ج٨/٢٩٤ ، شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج١٢ص٢٥٣ و٢٥٤.

وأما أحاديثهم من طريق الشيعة فى الحلية فهى كالشمس فى رابعة النهار ، راجع: وسائل الشيعة ج١٤ ص٤٣٦ وما بعدها .

(٢٩٨) جامع أحاديث الشيعة ج٤/٦٢٢ و٦٧٢ ـ ٦٨٧، وسائل الشيعة ك الصلاة ب١٩ من أبواب الاذان والاقامة ج٤/٦٤٢ ، الجواهر ج٩/٨١، الحدائق ج٩/٣٩٨.

وحسبك من غيرها ما تراه في سنن غيرهم من حفظة الاثار كالامام مالك في موطئه: «اذ بلغه ان المؤذن جاء الى عمر بن الخطاب يؤذنه بصلاة الصبح فوجده نائماً . فقال : الصلاة خير من النوم . فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح » (٢٩٩) . انتهى بلفظه .

قال الزرقاني في تعليقه على هذه الكلمة من شرحه للموطىء ماهذا لفظه(١) هذا البلاغ أخرجه الدارقطني في السنن من طريق وكيع في مصنفه عن العمري عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال وأخرج عن سفيان عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر أنه قال لمؤذّنه : اذا بلغت حي على الفلاح في الفجر فقل : الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم .

قلت: وأخرجه ابن أبي شيبة من حديث هشام بن عروة، ورواه غير واحد من اثبات أهل السنّة والجماعة (٣٠٠) .

ولا وزن لما جاء عن محمد بن خالد بن عبدالله الواسطي عن أبيه عن عبدالرحمن بن اسحاق عن الزهري عن سالم عن أبيه: ان النبي (ص) استشار الناس لما يهمهم الى الصلاة فذكروا البوق فكرهه من اجل اليهود ثم ذكروا الناقوس فكرهه من اجل النصارى، فأري النداء في تلك الليلة رجل من الانصار يقال له عبدالله بن زيد وعمر بن الخطاب ، فطرق الانصاري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلا ، فأمر رسول الله بلالا فأذّن به .

(قال): قال الزهري وزاد بلال فى نداء صلاة الغداة : الصلاة خير من

---

(٢٩٩) الموطأ للامام مالك ص٥٨ ح١٥١ ط بيروت .

(١) راجع منه ماجاء فى النداء للصلاة ص٢٥ من جزئه الاول (منه قدس) .

(٣٠٠) المصنف لابن أبي شيبة ج .

النوم ، فأقرها النبي (ص) ... (الحديث) . أخرجه ابن‌ماجة في باب الأذان من سننه (٣٠١) .

وحسبك في بطلانـه أنه من حديث محمد بن‌خالد بن عبدالله الواسطي الذي قال فيـه يحيى كان رجل سوء ، وقال مرة : هو لاشيء، وقال ابن‌عدي أشد ما أنكر عليه أحمد ويحيى روايته عن أبيه ثم له مناكير غير ذلك، وقال أبوزرعة: ضعيف، وقال يحيى بن‌معين: محمد ابن‌خالد بن عبدالله كذاب ان لقيتموه فاصفعوه .

قلت : وذكره الذهبي في ميزانـه فنقل عن أئمـة الجرح والتعديل ما قد ذكرناه فراجع (٣٠٢) .

ونحو هذا الحديث في البطلان ما قـد جاء عن أبي‌محذورة ، اذ قال : قلت‌يارسول‌الله علمني‌سنة الاذان، قال: فمسح‌مقدم رأسي‌وقال: تقول اللهأ كبر اللهأ كبرترفع بهاصوتك، ثم‌تقول أشهدأن لااله الاالله أشهدأنلااله‌الاالله‌أشهد أن‌محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول‌الله تخلص بهاصوتك ، ثم ترفع صوتك بالشهادة أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لااله الا الله، اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان محمداً رسول‌الله حي‌على الصلاة حي على الصلاة ،حي على‌الفلاح ، حي‌على‌الفلاح، فان كانت لصلاةالصبح قلت‌الصلاةخيرمن النوم الصلاة خير من النوم ، الله أكبر الله أكبر ، لا اله الا الله (٣٠٣) أخرجه أبو

---

(٣٠١) سنن ابن ماجة ج١/٢٣٣ ح٧٠٧ ، الطبقات لابن سعد ج١/١٤٧ .

(٣٠٢) الميزان للذهبي ج٣/٥١ ، الغدير ج٥/٢٥٧ .

وقال الهيثمـي في مجمع الزوائد ج١ حول الحديث : في اسناده محمد بـن خالد ضعفه : أحمد ، وابن معين ، وأبو زرعة ، وغيرهم .

(٣٠٣) سنن أبي داود ج١/١٩٦ ح٥٠٠ و٥٠١ ط السعادة .

داود عن أبي‌محذورة من طريقين : (أحدهما) عن محمد بن عبدالملك بن أبي‌محذورة عن أبيه عن جده . ومحمد بن عبدالملك هذا ممن لايحتج بهم بنص الذهبي اذ أورده في ميزان الاعتدال (٣٠٤) .

(ثانيهما) عن عثمان بن‌السائب عن ابيه . وأبوه من النكرات المجهولة بنص الذهبي حيث أورده في الميزان (٣٠٥) .

على أن مسلماً أخرج هذا الحديث [1] بلفظه عن أبي‌محذورة نفسه، ولا أثر فيه لقولهم: الصلاة خير من النوم (٣٠٦) .

وستسمع قريباً ما أخرجه أبوداود وغيره عن محمد بن عبدالله بن‌زيد من فصول الاذان الذي قام به بلال يمليه عليه عبدالله بن‌زيد، وليس فيه الصلاة خير من النوم، مع أنه انماكان لصلاة الصبح .

على أن أبا محذورة انماكان من الطلقاء والمؤلفة قلوبهم في الاسلام بعد فتح مكة ، وبعد أن قفل رسول الله (ص) من حنين منتصراً على هوازن، ولم يكن شيء أكره الى أبي‌محذورة يومئذ من رسول الله (ص) ولا مما يأمر به. وكان يسخر بمؤذن رسول الله (ص) فيحكيه رافعاً صوته استهزاءاً، لكن صرة الفضة التي اختصه بها رسول الله (ص) وغنائم حنين التي أسبغها على الطلقاء من أعدائه ومحاربيه، وأخلاقه العظيمة التي وسعت كل من اعتصم بالشهادتين من اولئك المنافقين مع شدة وطأته على من لم‌يعتصم بها ، ودخول العرب في دين الله أفواجاً كل ذلك ألجأ أبا محذورة وأمثاله الى الدخول فيما دخل

---

(٣٠٤) الميزان للذهبي .

(٣٠٥) الميزان للذهبي .

(١) في باب صفة الاذان من صحيحه (منه قدس) .

(٣٠٦) صحيح مسلم ك الصلاة باب صفة الاذان ج٢/٣ ط العامرة .

فيه الناس: ولم يهاجر حتى مات في مكة[1] والله يعلم بواطنه (٣٠٧) .

على أن لرسول الله كلمة قالها لثلاثة: أبي محذورة، وأبي هريرة، وسمرة بن جندب، حيث أنذرهم بقوله آخركم موتاً في النار (٣٠٨) .

وهذا اسلوب حكيم من أساليبه (ص) في اقصاء المنافقين عن التصرف في شؤون الاسلام والمسلمين ، فانه (ص) لماكان عالماً بسوء بواطن هؤلاء الثلاثة أراد أن يشرب في قلوب امته الريب فيهم، والنفرة منهم، اشفاقاً عليها ان تركن الى واحد منهم في شيء مماينا ط بعدول المؤمنين وثقاتهم ، فنص بالنار على واحد منهم وهو آخرهم موتاً ، لكنه (ص) أجمل القول فيه على وجه جعله دائراً بين الثلاثة على السواء ، ثم لم يتبع هذا الاجمال بشيء من البيان وتمضي الايام والليالي على ذلك ، ويلحق (ص) بالرفيق الاعلى ولا بيان ، فيضطر أولى الالباب من امته الى اقصائهم جميعاً عن كل أمر يناط بالعدول والثقات من الحقوق المدنية في دين الاسلام، لاقتضاء العلم الاجمالي ذلك بحكم القاعدة العقلية في الشبهات المحصورة ، فلولا أنهم في وجوب الاقصاء على السواء لاستحال عليه ـ وهو سيد الحكماء ـ عدم البيان في مثل هذا المقام .

فان قلت : لعله (ص) بيّن هذا الاجمال بقرينة خفيت علينا بتطاول المدة .

---

(١) كل ما نقلناه هنا عن أبي محذورة موجود في ترجمته من الاستيعاب بهامش الاصابة وغيرها وهو مما لاخلاف فيه (منه قدس) .

(٣٠٧) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٤/ ١٧٩ ط١ .

(٣٠٨) كما في ترجمة سمرة من الاستيعاب والاصابة وغيرهما (منه قدس) .

الاصابة ج٢/ ٧٩، الاستيعاب لابن عبدالبر بهامش الاصابة ج٢/ ٧٨ .

قلنا: لو كان ثمة قرينة ما كان كلا من هؤلاء الثلاثة في الوجل من هذا الانذار على السواء[1] .

على انه لا فرق فى هذه المشكلة بين عدم البيان واختفائه بعد صدوره لاتحاد النتيجة فيهما بالنسبة الينا، اذ لا مندوحة لنا عن العمل بمايوجبه العلم الاجمالي من تنجيز التكليف فى الشبهة المحصورة على كلا الفرضين .

فان قلت : انما كان المنصوص عليه بالنار منهم مجملا قبل موت الاول والثاني ولسبقهما الى الموت تبين وتعين أنه انما هو الباقي بعدهما بعينه دون سابقيه وحينئذ لااجمال ولا اشكال .

قلنا . أولا : أن الانبياء عليهم السلام كما يمتنع عليهم ترك البيان مع الحاجة اليه يستحيل عليهم تأخيره عن وقت الحاجة، ووقت الحاجة هنا متصل بصدور هذا الانذار لو كان لواحد من الثلاثة شيء من الاعتبار ، لأنهم منذ أسلموا كانوا محل ابتلاء المسلمين فى الحقوق المدنية شرعاً كالامامة في الصلاة جماعة، وقبول الشهادة في المرافعات الشرعية ونحوها ، وكالافتاء و القضاء، مع استجماعهم لشروطهما، ونحو ذلك ممايشترط فيه العدالة والورع فلولا وجوب اقصائهم عنها ما أخّر (ص) البيان اتكالا على صروف الزمان ، وحاشا لرسول الله (ص) أن يقصي أحداً عن حقه طرفة عين ، ومعاذ الله أن يخزي من لايستحق الخزي ثم يبقيه على خزيه حتى يموت مخزياً اذ لانعرف براءته ـ بناء على هذا الفرض الفاسد ـ الا بتقدم موته .

وثانياً: أنـّا (شهد الله) بذلنا الطاقة بحثاً وتنقيباً فلم يكن بالوسع ان نعلم أيهم المتأخر موتاً، لان الاقوال فى تاريخ وفياتهم بين متناقض متساقط[2] وبين

(١) كما يعلمه متتبعوا شؤونهم حول هذا الوعيد (منه قدس) .

(٢) أما تناقضها فلان بعضها نص بموت سمرة سنة ثمان وخمسين وموت أبي هريرة ←

مجمل متشابه لايركن اليه كما يعلمه المتتبعون(٣٠٩) .

وثالثاً: لم يكن من خلق رسول الله (ص) ـ وهو العزيز عليه عنت المؤمنين الحريص عليهم الرؤوف بهم الرحيم لهم ـ أن يجابه بهذا القول من يحترمه وما كان (وانه لعلى خلق عظيم) (٣١٠) ليفاجىء به غير مستحقه، ولو أن في واحد من هؤلاء الثلاثة خيراً ماأشركه في هذه المفاجئة القاسية ، والمجابهة الغليظة، لكن اضطره الوحي الى ذلك نصحاً لله تعالى وللامة ﴿ وما ينطق عن الهوى﴾ (٣١١) .

تنبيه

ان من عرف رأي اخواننا ـ من أهل المذاهب الاربعة ـ في بدء الاذان والاقامة واشتراعها لا يعجب من استسلامهم للزيادة فيهما أو للنقيصة منهما ، فانهم ـ هدانا الله واياهم ـ لا يرون أن الاذان والاقامة مما شرعه الله تعالى بوحيه الى النبي (ص) ولا مما ابتدأ به النبي صادعاً به عن الله عزوجل كسائر النظم والاحكام، وانما كان طيف رآه بعض الصحابة في المنام كماصرحوا به

← سنة تسع وخمسين وهذا منقوض بالقول بأن موت أبي هريرة كان سنة سبع وخمسين وهكذا بقية الاقوال في موت الثلاثة . وأما المجمل المتشابه منها فكالقول بموت الثلاثة كلهم في سنة تسع وخمسين ، من غير بيان الساعة واليوم والشهر الذى وقع فيه الموت (منه قدس) .

(٣٠٩) راجع : شيخ المضير أبوهريرة ط٣ ، أبوهريرة لشرف الدين .

(٣١٠) مضمون الاية الكريمة « وانك لعلى خلق عظيم » القلم : ٤ .

(٣١١) لهذا الكلام بقية فلتراجع في خاتمة كتابنا (أبو هريرة) (منه قدس) .

سورة النجم آية : ٣ وراجع :كتاب « أبوهريرة » لشرف الدين .

ونقلوا الاجماع عليه ورووا فيه أحاديث صححوها وادّعوا تواترها (٣١٢).

واليك منها ماهو من أصحها عندهم، فعن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الانصار، قال: اهتم النبي (ص) للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: أنصب راية فاذا رأوها أذن بعضهم فلم يعجبه ذلك فذكروا له القبع - يعني الشبور شبور اليهود - فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود، فذكروا له الناقوس، فقال هو من أمر النصارى - وكأنه كرهه أولا ثم أمر به فعمل من خشب - فانصرف عبدالله بن زيد وهو مهتم لهمّ رسول الله (ص) فأري الاذان في منامه. قال: فغدا على رسول الله (ص) فأخبره فقال له: يارسول الله اني لبين نائم ويقظان اذ أتاني آت فأراني الاذان، قال: وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً، ثم خبر به النبي (ص) فقال له: مامنعك ان تخبرني؟ فقال سبقني عبدالله بن زيد فاستحييت! فقال رسول الله (ص): يا بلال قم فانظر مايأمرك به عبدالله بن زيد فافعله، قال: فأذن بلال..(الحديث)(٣١٣)

---

(٣١٢) راجع: الصحيح من سيرة النبى الاعظم ص٨١، عن سنن أبى داود ج١ /٣٣٥ - ٣٣٨، المصنف لعبد الرزاق ج١/٤٥٥ - ٤٦٥، السيرة الحلبية ج٢/٩٣ - ٩٧، تاريخ الخميس ج١/٣٥٩، الموطأ ج١ وشرحه للزرقانى ج١/١٢٠-١٢٥، صحيح الترمذى ج١/٣٥٨ - ٣٦١، مسند أحمد ج٤/٤٢، سنن ابن ماجة ج١/١٢٤، سنن البيهقى ج١/٣٩٠، سيرة ابن هشام ج٢/١٥٤ و١٥٥ و١٢٥، نصب الراية ج١ /٢٥٩ - ٢٦١، فتح البارى ج٢/٦٣ - ٦٦، الطبقات لابن سعد ج١ قسم٢ ص٨، البداية والنهاية ج٣/٢٣٢-٢٣٣ المواهب اللدنية ج١/٧١، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٣/٢٧٣ و٢٧٥، تبيين الحقائق للزيلعى ج١/٩٠، الروض الانف ج٢/ ٢٨٥ - ٢٨٦، حياة الصحابة ج٣/١٣١، كنز العمال ج٤/٢٦٣، سنن الدارقطنى ج ٢٤١/١ و٢٤٢ و٢٤٥ وغير ذلك من مصادر.

(٣١٣) أخرجه أبو داود في باب بدء الاذان من الجزء الاول من سننه، ورواه غير

وعن محمد بن عبدالله بن‌زيد الانصاري عن أبيه عبدالله بن‌زيد قال: لما أمر رسول الله (ص) بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمعهم للصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقلت له : أتبيع هذا الناقوس؟ قال : وماتصنع به؟ فقلت: ندعوا به الى الصلاة. قال: أفلا أدلك على ماهو خير من ذلك؟ فقلت: بلى. فقال: تقول الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، أشهد أن لااله الا الله، أشهد أن لااله الا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، الله اكبر، الله اكبر، لااله الله[1] . قال : ثم استأخر عني غير بعيد ، ثم قال: وتقول اذا أقمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا اله‌الا الله أشهد أن لا اله الا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حيّ على الصلاة، حي على الفلاح، قدقامت الصلاة ، قدقامت الصلاة، الله أكبر، لا اله الا الله .

فلما أصبحت أتيت رسول الله (ص) فأخبرته بمارأيت ، فقال: انها لرؤيا حق ان شاء الله تعالى، فقم مع بلال فألق عليه مارأيت فليؤذن به أندى صوتاً منك، فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول: والذي‌بعثك بالحق يارسول

واحد من أصحاب السنن والمسانيد وأرسله أهل السير والاخبار منهم ارسال المسلمات فراجع (منه قدس) .

راجع : سنن أبي داود ج١/١٩٤ ط السعادة ،كنز العمال .

(١) هذا الاذان‌كان ــ بزعم المحدثين به عن عبدالله بن‌زيد ــ أول أذان‌في‌الاسلام وهوكما تراه ليس فيه (الصلاة خير من النوم) مع‌كونه انما كان لصلاة الفجر فمن أين جاء هذا الفصل يامسلمون ؟! (منه قدس) .

الله لقد رأيت مثل مارأى... (الحديث) (٣١٤) .

واختصره الامام مالك فيماجاء في النداء للصلاة من موطأه، فحدث عن يحيى بنسعيد أنـه قال : كان رسول الله (ص) أراد أن يتخذ خشبتين [١] . يضرب بهما ليجمع الناس للصلاة فأري عبدالله بن زيد الانصاري من بنـي الحارث بن الخزرج خشبتين في النوم، فقال: ان هاتين الخشبتين لنحو مما يريد رسول الله (ص) أن يجمع بـه الناس للصلاة، فقيل لـه : ألا تؤذنون للصلاة؟ وأسمعه الاذان ، فأتى رسول الله (ص) حين استيقظ فذكر له ذلك فأمر رسول الله بالاذان: انتهى مافي الموطأ مختصراً مرسلا (٣١٥) .

وقال الامام ابن عبدالبر : روى قصة عبد الله بن زيد هذه في بدء الاذان جماعة من الصحابةبألفاظ مختلفة ، ومعان متقاربة ، والاسانيد في ذلكمتواترة

---

(٣١٤) أخرجه أبوداود السجستاني فى باب كيف الاذانمن سننه، والترمذى فى صحيحه وقال : حسن صحيح ، ورواهكل من ابن حيان وابنخزيمة وصححاه وابنماجة فى باب بدء الاذان من سننه وغير واحد من أصحاب السنن والاخبار (منه قدس) .

راجع:سنن أبى داود ج١/١٩٥ ط السعادة ،صحيح الترمذى، سنن‌ابن‌ماجة ج١/ ٢٣٢ ح٧٠٦ ، الطبقات لابن سعد ج١/٢٤٦ ونقله العلامة فى تذكرة الفقهاءج١/١٠٤ ط قديم .

(١) قال الزرقانى فى تعليقه على هذا الحديث من شرحه للموطأ : هماالناقوس وهى خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغرمنها فيخرج منهما صوت (قال) كمافىالفتحوغيره.

قلت : وللزرقانى هنا (حول حديث عبدالله بن زيد فى الاذان والاقامة) كلامألفت اليه الباحثين فليراجعوه فىص١٢٠ الىمنتهى ص١٢٥من الجزء الاول من شرح الموطأ (منه قدس) .

(٣١٥) والتفصيل فى شرح الزرقانى فليراجع (منه قدس) .

راجع : موطأ مالك ص٥٥ ح١٤٤ وفى طبع محمد فؤاد عبد الباقى ج١/٦٧ .

وهي من وجوه حسان (٣١٦) . هذا كلامه بلفظه[١].

قلت . في ثبوت هذه الاحاديث نظر من وجوه :

(أحدها) ان النبي(ص)لم يكن ليؤآمرالناس فياشتراع الشرائع الالهية، وانماكان يتبع فيهاالوحي ﴿وما ينطق عن الهوى* ان هو الا وحي يوحى * علمه شديد القوى[٢]﴾. والانبياء كلهم صلوات الله وسلامه عليهم لايؤآمرون أممهم فيمايشترعون﴿بل عباد مكرمون*لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون[٣]﴾ وحسبناقوله عزوجل لعبده وخاتم رسله : ﴿قل انما أتبع مايوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون[٤]﴾ ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا مايوحى الي اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم[٥]﴾ . ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولابكم ان أتبع الا ما يوحى الي وما أنا الا نذير مبين[٦]﴾ . وقد حظر، عز سلطانه، عليه العجل و لو بحركة اللسان فقال جل وعلا : ﴿لاتحرك به لسانك لتعجل به *ان علينا جمعه وقرآنه* فاذا قرأناه فاتبع قرآنه*ثم ان علينا بيانه[٧]﴾ . و أثنى جل ثناؤه على قول رسوله (ص) فقال وهو أصدق القائلين : ﴿انه لقول رسول كريم، وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون، ولابقول كاهن قليلا ماتذكرون،

---

(٣١٦) الطبقات لابن سعد ج١/٢٤٦ وغيره .

(١) نقله الزرقاني عنه فيما تقدمت الاشارة اليه من شرح الموطأ (منه قدس) .

(٢) الاية ـ ٣ و٤و٥ـ من سورة النجم .

(٣) الاية ـ ٢٦ و٢٧ ـ من سورة الانبياء .

(٤) في آخر سورة الاعراف آية :٢٠٤.

(٥) الاية ـ ١٥ ـ من سورة يونس .

(٦) الاية ـ ٩ ـ من سورة الاحقاف .

(٧) الاية ـ ١٦ ـ ١٩ ـ من سورة القيامة .

تنزيل من رب العالمين [1]﴾ ﴿انه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين، وما صاحبكم بمجنون[2]﴾.

(ثانيهما) ان الشورى المذكورة في هذه الاحاديث لمما يحكم العقل مستقلا بعدم اعتبارها في تشريع الشرائع الالهية فالعقل بمجرده يحيل و قوعها من رسول الله (ص) وهل رأي الناس فيها الا تقول محض على الله تعالى؟ ﴿ولو تقول علينا بعض الاقاويل، لاخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين [3]﴾ .

نعم كان رسول الله (ص) يتألف أصحابه بمشورتهم في أمور الدنيا ، كلقاء العدو ومكائد الحرب ونحوها عملا بقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله [4] ﴾ . وفي مثل ذلك يجوز عليه أن يتألفهم بمشاورتهم فيها مع استغنائه بالوحي عن آرائهم، لكن شرائع الدين لايجوز فيها عليه الا اتباع الوحي المبين .

(ثالثها) ان هذه الاحاديث تضمنت من حيرة النبي (ص) مالايجوز على مثله من المتصلين بالله عزوجل ، حتى مثلته وقد ضاق في أمره ذرعاً فاحتاج الى مشورة الناس، وأنه كره الناقوس أولا، ثم أمر به بعد تلك الكراهة ، وأنه (ص) بعد أن أمر به عدل عنه الى ما اقتضته رؤيا عبدالله بن زيد ، وان عدوله عن الناقوس كان قبل حضور وقت العمل به . وهذا من البداء المستحيل على الله تعالى وعلى موضع رسالته، ومختلف ملائكته، ومهبط وحيه وتنزيله، وسيد

---

(١) الاية ــ ٤٠ ــ ٤٣ ــ من سورة الحاقة .

(٢) الاية ــ ١٩ ــ ٢٢ ــ من سورة التكوير .

(٣) الاية ٤٤ الى ٤٧ من سورة الحاقة .

(٤) من الاية ١٥٩ من سورة آل عمران .

أنبيائه وخاتم رسله .

على أن رؤيـا غير الانبياء لا يبتني عليها شيء من الاشياء باجماع الامـة (٣١٧) .

(رابعها) ان في احاديثهم هذه من التعارض مايوجب سقوطها، وحسبك منها الحديثان اللذان أوردناهما آنفاً ـ حديث أبي عمير بن أنس عن عمومة لـه من الانصار ، وحديث محمد ابن عبدالله بن زيد عن أبيه ـ (٣١٨) فأمعن فيمايتعلق منهما برؤيا عمر تجد التعارض بيناً بأجلى مظاهره .

وأيضاً فان هذين الحديثيـن المشار اليهما يقصران الرؤيـا على ابن زيد وابن الخطاب ، لكن حديث الرؤيا للطبراني في الاوسط (٣١٩) صريح في صدورها من أبي بكر أيضاً، وهناك من أحاديثهم ماهو صريح بأن تلك الرؤيا كانت من أربعة عشر رجلا من الصحابة، كما في شرح التنبيه للجبيلي، وروي ان الرائين تلك الليلة كانوا سبعة عشر من الانصار، وعمر وحده من المهاجرين وفي رواية أن بلالا ممن رأى الاذان أيضاً وثمة متناقضات في هذا الموضوع أورد الحلبـي منها ما يورث العجب العجاب ، و حاول الجمع بينها فحبط عمله (٣٢٠) .

---

(٣١٧) تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي ج١/١٠٤ و١٠٥ ط قديم ، فتح الباري ج ٦٢/٢ .

(٣١٨) قد تقدم الحديثان تحت رقم (٣٠٤ و٣٠٥) فراجع وراجع أيضاً: الصحيح من سيرة النبي ج٣/٨١ .

(٣١٩) المعجم الاوسط للطبراني مخطوط ، الصحيح من سيرة النبي ج٣/٨١ .

(٣٢٠) فلتراجع في باب بدء الاذان ومشروعيته من الجزء الثاني من سيرته الحلبية ، فان هناك مايوجب العجب والاستغراب (منه قدس) .

السيرة الحلبية ج٢/٢٩٦ ومابعدها ، الصحيح من سيرة النبي ج٣/٨٢ .

اذ قال يجمع شملا غير مجتمع منها ويجبر كسراً غير منجبر

(خامسها) أن الشيخين ـ البخاري ومسلماً ـ قد أهملا هذه الرؤية بالمرة فلم يخرجاها في صحيحيهما أصلا ، لا عن ابن زيد ، ولا عن ابن الخطّاب ، ولا عن غيرهما ، وما ذاك الا لعدم ثبوتها عندهما . نعم أخرجا في باب بدء الاذان من صحيحيهما عن ابن عمر، قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحيّنون الصلاة وليس ينادي بها أحد ، فتكلموا يوماً في ذلك . فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل بوق اليهود . فقال عمر : ألا تبعثون رجلا ينادي للصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابلال قم فناد الصلاة . فنادى بالصلاة . اهـ (٣٢١) .

هذا كل مافي صحيحي البخاري ومسلم مما يتعلق ببدء الاذان ومشروعيته وقد اتفق الشيخان على اخراجه كما اتفقا على اهمال ما عداه مما يتعلق بهذا الموضوع، وكفى به معارضاً لما رووه من أحاديث الرؤيا كلها، لان مقتضى هذا الحديث ان بدء الاذان انما كان برأي عمر لابرؤياه، ولابرؤيا عبدالله بن زيد ولاغيرهما، ومقتضى تلك ان بدأه وبدء الاقامة انما كان بالرؤيا التي سبق فيها عبدالله بن زيد ، عمر بن الخطاب : ولذلك يدعى عندهم برائي الاذان وربما قالوا صاحب الاذان .

وأيضاً فان حديث الشيخين هذا صريح في أن النبي (ص) انما أمر بلالا ـ بالنداء للصلاة ـ في مجلس التشاور ، وعمر حاضر عند صدور الامر منه صلى الله عليه وآله وسلم ، وتلك الاحاديث أحاديث الرؤيا كلها ـ صريحة بأنه (ص) انما امر بلالا بالنداء عند الفجر اذ قص ابن زيد عليه رؤياه، وذلك

---

(٣٢١) صحيح مسلم ك الصلاة باب بدء الاذان ج٢/٢ ط العامرة .

بعد الشورى بليلة في اقل ما يتصور ولم يكن عمر حينئذ حاضراً وانما سمع الاذان وهو في بيته فخرج آنذاك يجر رداءه ويقول : والذي بعثك بالحق يارسول الله لقد رأيت مثل ما رأى .

بجدك قل لي هل يمكن الجمع بين هذا وتلك ؟ كلا. وشرف الانصاف، وعلو الحق . وعزة ربنا عز سلطانه .

على أن الحاكم قد اهمل احاديث رؤيا الاذان والاقامة ، فلم يرو في مستدركه منها شيئاً اصلا، كما اهملها الشيخان فلم يرويا في الصحيحين شيئاً منها بالمرة ، هذا مما يلمسك سقوطها عن درجة الصحة عندهما ، وذلك لان الحاكم قد اخذ على نفسه ان يستدرك عليهما كل ما لم يخرجاه في صحيحيهما من السنن الصحاح من شرطهما ، وقد قام في مستدركه بما اخذه على نفسه اتمّ قيام ، وحيث - أنّه مع ذلك كله - لم يخرج من احاديث الرؤيا في المستدرك شيئاً ، علمنا انّه لم يثبت منها على شرط الشيخين شيء لا في صحيحيهما ولا في غير الصحيحين كما لايخفى .

وللحاكم هنا كلمة تفيد جزمه ببطلان احاديث الرؤيا وأنها كأضاليل ألا وهي قوله: وانما ترك الشيخان حديث عبدالله بن زيد في الاذان والرؤيا لتقدم موت عبدالله . قلت : هذا لفظه بعينه [1] .

ويؤيد ذلك أن ابتداء الاذان عند الجمهور انما كان بعد وقعة احد. وقد اخرج ابو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز من كتاب حلية الاولياء بسند صحيح [2] عن عبدالله العميري ، قال : دخلت ابنة عبدالله بن زيد بن ثعلبة

(١) فراجعه فى باب رد الصدقة ميراثاً ، من كتاب الفرائض ص٣٤٨ من جزئه الرابع (منه قدس) .

(٢) صرح بصحته ابن حجر العسقلانى اذ نقله عن الحلية فى ترجمة عبدالله بن زيد الانصارى فى اصابته فراجع (منه قدس) .

على عمر بن عبدالعزيز فقالت له : أنا ابنة عبدالله ابـن زيد شهد ابـي بدراً وقتل بأحد، فقال سلي ماشئت فأعطاها (٣٢٢) .. قلت : لو كان عبدالله بن زيد كما يقولون أنه رأى الاذان لذكرت ابنته ذلك عنه كما نقلت حضوره بـدراً وشهادته في احد كما لايخفى .

(سادسها) ان الله عزوجل حظر علـى الذين آمنوا ان يتقدموا بين يدي الله ورسوله وأن يرفعوا اصواتهم فـوق صوته وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض، وأنذرهم بحبوط اعمالهم الصالحة اذا ارتكبوا شيئاً من ذلك فقال عز من قائل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتقدّموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ، يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فـوق صـوت النبي ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكـم لبعـض أن تحبط أعمالكم و أنتم لاتشعرون ﴾ (٣٢٣) (الايات) .

و كان سبب نزولها أن قدم على رسول الله (ص) ركب مـن بني تميـم يسألونه أن يؤمر عليهم رجلا منهم ، فقال ابوبكر ـ فيما اخرجه البخاري في تفسير الحجرات من الجزء الثالث من صحيحه ص ١٢٧ يارسـول الله أمّر عليهم القعقاع بن معبد متقدماً بقوله هذا ومبادراً برأيه، فقال عمر على الفور من قول صاحبه: بل امّر الافرع بن حابس اخابني مجاشع يارسول الله فقال ابوبكر : ما أردت الا خلافي ، وتماريا جدالا وخصومة ، وارتفعت اصواتها في ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الايات الحكيمة بسبب تسرعهما فـي الرأي ؛ وتقدمهما فيه بين يدي رسول الله ورفع اصواتهما فوق صوته (ص) (٣٢٤) .

---

(٣٢٢) حلية الاولياء ج ، الاصابة لابن حجر ج٢/٣١٢ ط١ .

(٣٢٣) سورة الحجرات آية : ١ ـ ٢ .

(٣٢٤) صحيح البخارى ، تفسير القرطبى ج١٦/٣٠٠ .

خاطب المؤمنين كافة بهذه الايات لتكون قانونهم المتبع وجوباً في آدابهم وأخلاقهم مع رسول (ص). وهذه الايات كلها كما تراها قد منعت كل مؤمن ومؤمنة عن كل افتئات على رسول الله (ص) وكل اقدام على أمر بين يديه ، فان معنى قوله تعالى : ﴿لاتقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ ان لا تفتئتوا عندهما برأي ماحتى يقضي الله على لسان نبيه ماشاء، وكأن المقترحين المتقدمين بين يديه كانا قد جعلا لانفسهما وزناً ومقداراً ومدخلا في الشؤون العامة ، فنبه الله المؤمنين على خطأهما فيما رأياه ، وأوقفهما على حدهما الذي يجب أن يقفا عليه .

وقوله تعالى : ﴿لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ نهى عن القول المشعر بأن لهم مدخلا في الامور ، أو وزناً عند الله ورسوله ، لان من رفع صوته فوق صوت غيره فقد جعل لنفسه اعتباراً خاصاً، وصلاحية خاصة، وهذا مما لايجوز ولايحسن من أحد عند رسول الله (ص) .

ومن أمعن في قوله تعالى : ﴿ واتقوا الله ان الله سميع عليم ﴾ ، وقوله عز من قائل : ﴿ ان تحبط أعمالكم وانتم لاتشعرون ﴾ علم الحقيقة بكنهها .

ومن علم ان الله ماأقر أبابكر الصديق وعمر الفاروق على تقدمهما بين يدي الله ورسوله لايقران الناس على تشاورهم في اشتراع شرائعه ، ونظمه وأحكامه، بطريق أحق لو كان قومنا يعلمون .

(سابعها) أن الاذان والاقامة من معدن الفرائض اليومية نفسه، فمنشئها هو منشيء الفرائض نفسه ، بحكم كل نسابة للالفاظ والمعاني ، خبير بأساليب العظماء وأهدافهم ، وانهما لمن أعظم شعائر الله عزوجل ، امتازت بهما الملة الاسلامية على سائر الملل والاديان ، اذ جاءت آخراً ففاقت مفاخراً فليمعن معي الممعنون من أولي الالباب بما في فصولهما من بلاغة القول وفصاحته ،

وفخامة المعاني وسموها، وشرف الاهداف، واعلان الحق بكل صراحة ـ الله أكبر ، أشهد أن لا اله الا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ـ مع الدعوة اليه بكل ترغيب فيه ، وكل ثناء عليه . حي على الصلاة حي على الفلاح ، حي على خير العمل ، لا تأخذ الداعي لومة لائم ولا سطوة مخالف غاشم .

تلك دعوة حية ـ كما قال عنها بعض الاعلام ـ كأنما تجد الاصغاء والتلبية من عالم الحياة باسرها، وكأنما يبدأ الانسان في الصلاة من ساعة مسراها الى سمعه ، ويتصل بعالم الغيب من ساعة اصغائه اليها .

دعوة تلتقي فيها الارض والسماء ، ويمتزج فيها خشوع المخلوق بعظمة الخالق، وتعيد الحقيقة الابدية الى الخواطر البشريه في كل موعد من مواعيد الصلاة ، كأنها نبأ جديد .

الله أكبر الله أكبر ـ لا اله الا الله لا اله الا الله ـ .

تلك هي دعوة الاذان التي يدعوبها المسلمون الى الصلاة ، وتلك هي الدعوة الحية التى تنطق بالحقيقة الخالدة ولا تومي اليها ، وتلك هي الحقيقة البسيطة غاية البساطة ، العجيبة غاية العجب ، لانها أغنى الحقائق عن التكرار في الابد الابيد ، وأحوج الحقائق الى التكرار بين شواغل الدنيا وعوارض الفناء .

المسلم في صلاة منذ يسمعها تدعوه للصلاة ، لانه يذكر بها عظمة الله ، وهي لب لباب الصلوات .

وتنفرج عنها هدأة الليل فكأنها ظاهرة من ظواهر الطبعية الحية تلبيها الاسماع والارواح وينصت لها الطير والشجر ، ويخف لها الماء والهواء ، وتبرز الدنيا كلها بروز التأمين والاستجابة منذ تسمع هتفة الداعي الذي يهتف

بها ... الى آخر كلامه [١] .

وبالجملة فان الاذان والاقامة لمما لايأتي به البشر ولو اجتمعوا له ، فنعوذ بالله من مخ الحقائق الناصعة ولاسيما اذا كانت من شرائع الله السائغة، وآياته البالغة .

(ثامنها) ان سنهم في بدء الاذان والاقامة كلها يناقض المأثور الثابت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ولا وزن عندنا لماخالف الثابت عنهم من رأي أو رواية مطلقاً .

ففي باب الاذان والاقامة من كتاب وسائل الشيعة الى أحكام الشريعة بالسند الصحيح عن الامام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام ، قال : لما هبط جبرائيل على رسول الله بالاذان أذن جبرائيل وأقام ، وعندها أمر رسول الله (ص) علياً ان يدعوله بلالا فدعاه فعلمه رسول الله الاذان وأمره به، وهذا مارواه كل من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ، والصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، وشيخ الامامية محمد بن الحسن الطوسي، وناهيك بهؤلاء صدقاً وورعاً(٣٢٥) وروى شيخنا الشهيد السعيد محمد بن مكي في كتابه (الذكرى) ان الصادق ـ الامام جعفر بن محمد الباقر ـ ذم قوماً زعموا ان النبي (ص) أخذ الاذان عن عبدالله بن زيد الانصاري، فقال: ينزل الوحي به على نبيكم فتزعمون

---

(١) فراجعه في ص١٣٦ الى ص١٤٢ من كتاب ـ داعي السماء ـ لكاتب الشرق الاستاذ العقاد (منه قدس) .

(٣٢٥) الاذان بوحي من الله : ونص الرواية هي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما هبط جبرئيل عليه السلام بالاذان على رسول الله كان رأسه في حجر علي عليه السلام فأذن جبرئيل وأقام ، فلما انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ياعلي سمعت ؟ قال : نعم . قال : حفظت ؟ قال : نعم ، قال : ادع لي بلالا نعلمه فدعا علي عليه السلام بلالا فعلمه » . ←

انه أخذه عن عبد الله بن زيد! (٣٢٦) .

وعن أبي العلاء ـ كما في السيرة الحلبية ـ قال: قلت لمحمد بن الحنفية انا لنتحدث أن بدء الاذان كان من رؤيارآها رجل من الانصار في منامه، قال: ففزع ذلك محمد بن الحنفية فزعاً شديداً . وقال عمدتم الى ماهو الاصل في شرائع الاسلام ومعالم دينكم فزعتم انه كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه تحتمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام ، قال : فقلت له هذا الحديث قد استفاض في الناس ، قال : هذا والله هو الباطل .. الى آخر كلامه (٣٢٧) .

وعن سفيان بن الليل، قال: لما كان من الحسن بن علي ماكان قدمت عليه المدينة قال : فتذاكروا عنده الاذان ، فقال بعضنا انما كان بدء الاذان ، برؤيا عبد الله بن زيد فقال له الحسن بن علي : ان شأن الاذان أعظم من ذلك، أذن جبرائيل في السماء مثنى مثنى وعلمه رسول الله، وأقام مرة مرة فعلمه رسول الله ... (الحديث)(١).

وعن هارون بن سعد عن الشهيد زيد بن الامام علي بن الحسين عن آبائه

← راجع : وسائل الشيعة للحر العاملي ك الصلاة باب١ من أبواب الاذان والاقامة. الكافي لثقة الاسلام الكليني المتوفى ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ ج٣/٣٠٢ ، من لايحضره الفقيه للشيخ الصدوق المتوفى ٣٨١هـ ج١/٢٨٢ ح ٨٦٥ ، التهذيب للشيخ الطوسي المتوفى ٤٦٠هـ ج٢/٢٧٧ ح٢٦٤٠ ، جامع أحاديث الشيعة ج٤/٦٢٢ .

(٣٢٦) الذكرى للشهيد الاول ص١٦، جامع أحاديث الشيعة ج٤/٦٢٣، البحار ج١٨/٣٥٤ ، علل الشرايع ص١١٢ ، الكافي ج٣/ ، الجواهر ج٩ ص٨.

(٣٢٧) السيرة الحلبية ج٢/٣٠٠ ط مصطفى الحلبي وفي طبع آخر ج٢/٩٦ .

(١) أخرجه الحاكم في كتاب معرفة الصحابة من المستدرك ص١٧١ من جزئه الثالث (منه قدس) .

عن علي : أن رسول الله (ص) علم الاذان ليلة أسري به وفرضت عليه الصلاة (٣٢٨) .

المورد- (٢٤) - : اسقاط «حي على خير العمل» من الاذان والاقامة

وذلك ان هذا الفصل كان على عهد رسول الله (ص) جزءاً من الاذان ومن الاقامة (٣٢٩) لكن أولي الامر على عهد الخليفة الثاني كانوا يحرصون على

---

(٣٢٨) أخرجه الطحاوى في مشكل الاثار ، وابن مردويه فيما نقله المتقي الهندى ص٢٧٧ من الجزء السادس من كنز العمال وهو الحديث ٣٩٧ من أحاديث الكنز (منه قدس) .

من يقول ان الاذان كان بالوحي :

الصحيح من سيرة النبي ج٣/٨٤ نقله عن كل من الامام أمير المؤمنين عليه السلام وابن عمر والامام الباقر وعايشة .

راجع : منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٣/٢٧٣ ، السيرة الحلبية ج١/ ٣٧٣ وج٢/٩٣ و٩٥ ، مجمع الزوائد ج١/٣٢٩ ، نصب الراية ج١/٢٦٢ و٢٦٠ ، والمواهب اللدنية ج١/٧١ ، فتح البارى ج٢/٦٣ ، الروض الانف ج٢/٢٨٥و٢٨٦ البداية والنهاية ج٣/٢٣٣ .

(٣٢٩) « حي على خير العمل » كان في الاذان على عهد الرسول (ص) :

وبه قالت الامامية بل عندهم اجماعي كما عن السيد المرتضى في الانتصار ص ٣٩ الجواهر ج٩ ص٨١ وغيرهما ، بل اعترف به غيرهم :

راجع : سنن البيهقي ج١/٥٢٤ - ٥٢٥ ، السيرة الحلبية ج٢/١٠٥ ط١٣٨٢ﻫ سعد السعود ص١٠٠ ، مقاتل الطالبيين ص٢٩٧ ، جامع أحاديث الشيعة ج٤/٦٨٥ - ٦٨٦ ، البحار ج٨٤/١٠٧ ، جواهر الاخبار والاثار المستخرجة من لجة البحر الزخار ج٢/١٩١ و١٩٢ ، الامام الصادق والمذاهب الاربعة ج٥/٢٨٣ ، ميزان الاعتدال للذهبي ج١/١٣٩ ، لسان الميزان ج١/٢٦٨ ، نيل الاوطار للشوكاني ج٢/٣٢ ، دعائم الاسلام ج١/٤٥ ، البحار ج٨٤/١٧٩ ، الروض النضير ج١/٥٤٢ وج٢/٤٢ ، منتخب ←

أن تفهم العامة ان خير العمل انما هو الجهاد في سبيل الله ليندفعوا اليه، وتعكف هممهم عليه، ورأوا أن النداء على الصلاة بخير العمل مقدمة لفرائضها الخمس ينافي ذلك (٣٣٠).

بل أوجسوا خيفة من بقاء هذا الفصل في الاذان والاقامة ان يكـون سبباً في تنشيط العامة عن الجهاد، اذ لو عرف الناس ان الصلاة خير من العمل مع مافيها من الدعة والسلامة لاقتصروا في ابتغاء الثواب عليها وأعرضوا عن خطر الجهاد المفضول بالنسبة اليها.

وكانت همم أولي الامر يومئذ منصرفة الى نشر الدعوة الاسلامية، وفتح المشارق والمغارب.

وفتح الممالك لايكون الا بتشويق الجند الى التورط في سبيله بالمهالك بحيث يشربون في قلوبهم الجهاد، حتى يعتقدون انه خير عمل يرجونه يوم المعاد.

← كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٣/٢٧٦، كنز العمال ج٤/٢٦٦، دلائل الصدق ج٣/٩٩ و١٠٠ عن مبادى الفقه الاسلامى للعرفى ص٣٨، سيرة المصطفى للسيد هاشم معروف ص٢٧٤.

(٣٣٠) السبب فى حذف « حى على خير العمل » من الاذان ؟
عن عكرمة قال : قلت لابن عباس أخبرنى لاى شيء حذف من الاذان « حى على خير العمل » قال : أراد عمر أن لايتكل الناس على الصلاة ويدعوا الجهاد فلذلك حذفها من الاذان . راجع :

دراسات وبحوث فى التاريخ والاسلام ٢٣٨/١ عن الايضاح ص٢٠١ - ٢٠٢، دعائم الاسلام ج١/١٤٤، البحار ج٨٤/١٥٦ و١٤٠، علل الشرائع ج٢/٥٦، دلائل الصدق ج٣/١٠٠ عن مبادى الفقه الاسلامى للعرفى ص٣٨، الروض النضير ج٢/٤٢ سيرة المصطفى للسيد هاشم معروف ص٢٧٤، الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٣/٩٧.

ولذا ترجح في نظرهم اسقاط هذا الفصل تقديماً لتلك المصلحة على التعبد بما جاء به الشرع الاقدس. فقال الخليفة الثاني وهو على المنبر ـ فيما نص عليه القوشجي[1] في اواخر مبحث الامامة من شرح التجريد، وهو من أئمة المتكلمين على مذهب الاشاعرة ـ : « ثلاث كن على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن : متعة النساء ، ومتعة الحج ، وحي على خير العمل » (٣٣١) .

وتبعه في اسقاطها عامة من تأخر عنه من المسلمين، حاشا أهل البيت ومن

(١) القوشجي هو علاء الدين علي بن محمد ذكره طاش كبري زاده في كتابه (الشقائق النعمانية) وغير واحد من أصحاب المعاجم فذكروا انه قرأ على علماء سمرقند وأخذ العلوم الرياضية عن المولى الفاضل القاضي زاده الرومي وعلى الامير الغ بنك ،ثم ذهب الى بلاد كرمان فقرأ على علمائها ، ثم عاد الى سمرقند ، ثم أتى القسطنطينية على عهد السلطان محمد خان فأكرمه وأعطاه مدرسة أياصوفيا ورتب له في كل يوم مائتي درهم ، وعين لكل من أولاده وأتباعه منصباً .

وله من التصانيف شرح التجريد المشهور بالشرح الجديد في علم الكلام، والرسالة المحمدية في علم الحساب نسبها الى السلطان محمد خان ، والرسالة الفتحية في علم الهيئة سماها بذلك لفتح السلطان محمد خان عراق العجم ، وله حاشية على أوائل شرح الكشاف للتفتازاني وقد جمع عشرين متناً في عشرين علماً سماه محبوب الحمائل . كان بعض تلامذته يحمله ولايفارقه .

أما شرحه للتجريد ـ تجريد الخواجة نصير الدين الطوسي أعلى الله مقامه ـ فمن أحسن الشروح علماً وهو منتشر بطبعه ، وتوفي القوشجي في القسطنطينية سنة ٨٧٩ ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري رضي الله عنهما (منه قدس) .

(٣٣١) واعتذر بعد أن أرسله عنه ارسال المسلمات بأنه قد اجتهد في ذلك (منه قدس).

راجع: شرح التجريد للقوشجي ط ايران ص ٤٨٤ مبحث الامامة ، كنز العرفان للسيوري ج٢/١٥٨ عن الطبري في المستنير ، الغدير ج٦/٢١٣ ، جواهر الاخبار والآثار ج٢/١٩٢ عن التفتازاني في حاشيته على شرح العضدي ، الصراط المستقيم للبياضي ج .

يرى رأيهم « حي على خير العمل » من شعارهم، كماهو بديهي من مذهبهم، حتى ان شهيد فخ - الحسين بنعلي بنالحسن بن أميرالمؤمنين عليهمالسلام - لماظهر بالمدينـة أيام الهادي من ملوك العباسيين ، أمر المؤذن أن ينادي بها ففعل. نص على ذلك أبوالفرج الاصبهاني حيث ذكر صاحب فخ ومقتلـه في كتابه مقاتل الطالبين (٢٣٢) .

وذكر العلامة الحلبي في باب بدء الاذان ومشروعيته ص١١٠ علىالجزء الثاني من سيرتـه ان ابنعمر (رض) والامام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، كان يقولان في الاذان ـ بعد حي على الفلاح ـ حي على خير العمل . أهـ (٢٣٣) .

---

(٢٣٢) وكلمن ذكر شهيدفخ ـ و ثورته المبرورة على الظلم والظالمين ـ نص على ذلك (منه قدس) .

الذى أمر هوعبدالله بن الحسن وليس الحسين بن على راجع :

مقاتل الطالبين لابى الفرج الاصبهانى ص٤٤٦ وفى طبع الحيدريـة ص٢٩٧ ، دراسات وبحوث فى التاريخ والاسلام ج١ /٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

(٢٣٣) السيرة الحلبية ج٢ /٣٠٥ ط مصطفى الحلبى .

القائلون بحى على خير العمل فى الاذان من الصحابة والتابعين :

١ ـ عبدالله بن عمر :

سنن البيهقى ج١ /٤٢٤ و٤٢٥، دلائل الصدق ج٣ /١٠٠عن مبادى الفقهالاسلامى للعرفى ص٣٨ ، مصنف عبدالرزاق ج١ /٤٦٤ و٤٦٠ ، جامع ابن أبى شيبة ج١/١٤٥، الروض النضير ج١ /١٩٢، دراسات وبحوث فى التاريخ والاسلام ج١ /٢٣٤، المحلى لابن حزم ج٣ /١٦٠، جواهر الاخبار والاثار المستخرجة منلجة بحر الزخارللصعيدى ج٢ /١٩٢ ، السيرة الحلبية ط١٣٨٢هـ ج٢ /١٠٥ ، الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج ٣ /٨٩ .

٢ ـ على بن الحسين (ع) : ←

. . . .

←سنن البيهقي ج١/٤٢٥ ، دلائل الصدق ج٣/١٠٠ عن مبادى الفقه الاسلامي للعرفي ص٣٨ ، جواهر الاخبار والاثار ج٢/١٩٢ ، المحلى لابن حزم ج٣/١٦٠ ، دعائم الاسلام ج١/١٤٥ ، البحار ج٨٤/١٧٩ ، السيرة الحلبية ج٢/١٠٥ ط١٣٨٢ﻫ باب الاذان ، الصحيح من سيرة النبي ج٣/٩٦ .

٣ ـ سهل بن حنيف :

سنن البيهقي ج١/٤٢٥ ، دلائل الصدق ج٣/١٠٠ عن مبادى الفقه الاسلامي للعرفي ص٣٨ ، المحلى لابن حزم ج٣/١٦٠ ، الصحيح من سيرة النبي ج٣/٩١.

٤ ـ بلال مؤذن الرسول (ص) :

منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٣/٢٧٦ ، دلائل الصدق ج٣/٩٩ ، كنز العمال ج٤/٢٦٦ ، الصحيح من سيرة النبي ج٣/٩١ .

٥ ـ الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

جواهر الاخبار والاثار ج٢/١٩١ ، الامام الصادق والمذاهب الاربعة ج٥/٢٨٤ .

٦ ـ أبي محذورة أحد مؤذني رسول الله (ص) :

البحر الزخار ج٢/١٩١ و١٩٢ ، وجواهر الاخبار والاثار هامش نفس الصفحة ، ميزان الاعتدال ج١/١٣٩ ، لسان الميزان ج١/٢٦٨ .

٧ ـ زيد بن أرقم :

الامام الصادق والمذاهب الاربعة ج٥/٢٨٣ .

٨ ـ الامام الباقر عليه السلام :

البحر الزخار وجواهر الاخبار والاثار ج٢/١٩٢ ، دعائم الاسلام ج١/١٤٥ ، البحار ج٨٤/١٥٦ .

٩ ـ الامام الصادق عليه السلام :

دعائم الاسلام ج١/١٤٢ ، البحار ج٨٤/١٥٦ .

ولاجل المزيد من الاطلاع على هذا الموضوع :

راجع : دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ج١/٢٣٣ ـ ٢٤١ ، الصحيح من سيرة النبي ج٣/٨٨ ومابعدها .

قلت: وهذا متواتر عن أئمة أهل البيت ، فراجع حديثهم وفقههم لتكون على بصيرة من رأيهم وروايتهم عليهم السلام (٣٣٤) .

فصل

فصول الاذان عندنا ثمانيةعشر، الله أكبر أربعاً، أشهد أن لااله الاالله ، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على خير العمل، الله أكبر. لااله الاالله. كل منها مرتان .

وفصول الاقامة سبعةعشر، هي فصول الاذان غير أنها مثنى مثنى الا « لا اله الاالله» فمرة واحدة، ويزاد فيها « بعد الحيعلات الثلاث قبل التكبير » قد قامت الصلاة، مرتين (٣٣٥) .

ويستحب الصلاة على محمد وآل محمد بعد ذكره (ص) كما يستحب اكمال الشهادتين بالشهادة لعلي بالولايــة لله تعالى وامرة المؤمنين في الاذان والاقامة .

وقد أخطأ وشذّ من حرّم ذلك، وقال بأنه بدعة فان كل مؤذن في الاسلام

---

(٣٣٤) راجع : وسائل الشيعة للحر العاملي ك الصلاة باب ١٩ من أبواب الاذان والاقامة ح٥ و٦ و٨ و٩ و١٢ ، جامع أحاديث الشيعة ج٤/٦٦٥ و٦٧٣ و٦٧٤ و٦٧٦ و٦٧٩ و٦٨٠ و٦٨٣ و٦٨٤ و٦٨٥ ، بحار الانوار ج٨٤/١٣٦ و١٤٠ و١٤١ و١٤٩ و١٥٠ و١٥٤ و١٥٦ و١٧١ . وراجع أيضاً الكافـي للكليني ، التهذيب والاستبصـار للطوسي ، من لايحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج١/٢٩٠ ح٨٩٧ .

وراجع من كتب الفقه :

جواهر الكلام ج٩/٨١ ـ ٩٢ ، الحدائق ج٧/٣٩٨، تذكرة الفقهاء ج١/١٠٤ ط قديم .

(٣٣٥) راجع المصادر المتقدمة تحت رقم (٣٣٤) .

يقدم كلمة للاذان يوصلها به كقوله: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً﴾(الاية)، (٣٣٦) أونحوها ويلحق به كلمة يوصله بها كقوله : (الصلاة والسلام عليك يا رسول الله) أونحوها . وهذا ليس من المأثور عن الشارع فى الاذان، وليس ببدعة ولا هو محرم قطعاً لان المؤذنين كلهم لايرونه من فصول الاذان، وانما يأتون به عملا بأدلة عامة تشمله وكذلك الشهادة لعلي بعد الشهادتين فى الاذان فانما هي عمل بأدلة عامة تشملها .

على ان الكلام القليل من سائر كلام الادميين لايبطل بـه الاذان ولاالاقامة ولا هو حرام فى اثنائها، فمن أين جاءت البدعة والحرام؟ ومالغاية بشق عصا المسلمين فى هذه الايام ؟.

المورد - (٢٥) - الطلاق وماأحدثوا فيه بعد النبى (ص):

وذلك أن الطلاق الثلاث الذي لاتحل المطلقة بعده لمطلقها الا بالمحلل الشرعي المعروف ، انما هو الطلاق الثالث ، المسبوق برجعتين مسبوقتين بطلاقين ، وذلك بأن يطلقها أولا ثم يرجعها ، ثم يطلقها ثانياً ثم يرجعها، ثم يطلقها ثالثاً وحينئذ لاتحل لـه حتى تأتي بالمحلل المعلوم . هذا هو الطلاق الثالث الذي لاتحل المطلقة بعد لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره ، وبـه جاء التنزيل: ﴿الطلاق مرتان فامساك بمعروف أوتسريح باحسان﴾ الى أن قال عزّ من قائل: ﴿فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾(الاية)(٣٣٧)

---

(٣٣٦) سورة الاسراء : ١١١ .

راجع: البحار ٨٤/ ١١١ ، الحدائق ج٧/ ٤٠٣ .

(٣٣٧) سورة البقرة : ٢٢٩ و ٢٣٠ .

واليك ماقاله أئمة العربية فى تفسيرها ، واللفظ للزمخشري في كشافه جعله كشرح مزجي، قال: ﴿الطلاق﴾ بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم ﴿مرتان﴾ أي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة. ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن أراد التكرير كقوله: ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ أي كرة بعد كرة. الى أن قال : وقوله تعالى ﴿فامساك بمعروف أو تسريح باحسان﴾ تخيير لهم ــ بعد ان علمهم كيف يطلقون ــ بين أن يمسكوا النساء بحسن المعاشرة والقيام بواجبهن، وبين أن يسرحوهن السراح الجميل الذي لهن عليهم . قال : وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان ــ مرة بعد مرة ــ لانه لا رجعة بعد الثلاث . . الى أن قال : (فان طلقها) الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار فى قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان﴾ واستوفى نصابه أوفان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾ أي بعد ذلك التطليق ﴿حتى تنكح زوجاً غيره﴾ ... الخ (٣٣٨) .

قلت : هذا هو معنى الاية وهو المتبادر منها الى الأذهان و به فسرها المفسرون كافة، ولا يمكن أن يكون قوله تعالى: ﴿فان طلقها فلا تحل له من بعد﴾ متناولا لقول القائل لزوجته (أنت طالق ثلاثاً) الا أن يكون قبل ذلك قد تكرر منه طلاقها مرتين بعد كل مرة منهما رجعة كما لا يخفى .

لكن عمر رأى أيام خلافته تهافت الرجال على طلاق أزواجهم ثلاثاً بانشاء واحد فألزمهم بما ألزموا به أنفسهم عقوبة أو تأديباً، والسنن صريحة في نسبة ذلك اليه (٣٣٩) .

---

(٣٣٨) الكشاف للزمخشرى ج ، أحكام القرآن للجصاص ج١/٤٤٧ ، الغدير ج ١٨١/٦ .

(٣٣٩) الغدير للاميني ج١٧٨/٦ ــ ١٧٩ ، صحيح مسلم ك الطلاق باب طلاق ←

وحسبك منها ماعن طاووس من ان أباالصهباء قال لابن عباس : هات من هنانك ألم يكن الطلاق الثلاث على عهد رسول الله (ص) وأبي‌بكر واحدة؟ فقال: قدكان ذلك فلماكان في عهد عمر تتابع الناس في الطلاق فأجازه عليهم انتهى بلفظ مسلم في صحيحه (٣٤٠) .

وعن ابن‌عباس من عدة طرق كلها صحيحة، قال: كان الطلاق على عهد رسول الله (ص) وأبي‌بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن‌الخطاب: أن الناس قداستعجلوا في‌أمر قدكان لهم فيه أناة، فلوأمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم. انتهى بلفظ مسلم في صحيحه (٣٤١) .

وأخرجه الحاكم في مستدركـه مصرحاً بصحته على شرط الشيخيـن ، وأورده الذهبي، في تلخيص المستدرك معترفاً بصحته على‌شرطهماأيضاً[٣].

←الثلاث، سنن‌أبي‌داود ج١/ ٣٤٤، أحكام‌القرآن‌للجصاص، سنن النسائي، سنن‌البيهقي، الدر المنثور ج١/ ٢٧٩، تيسير الوصول ، عمدة القاري للعيني‌ج٢٠/ ٢٣٣، كنزالعمال.

(٣٤٠) في باب‌طلاق الثلاث من‌كتاب الطلاق‌ص٥٧٥ من‌الجزء الاول من‌صحيحه وأخرجه البيهقي ص٣٣٦ من الجزء السابع من سننه . وأبو داود في‌كتاب الطلاق من السنن‌فراجع منه الحديث الاخيرمن باب نسخ المراجعة بعدالثلاث تطليقات (منه‌قدس).

صحيح مسلم ك الطلاق باب طلاق الثلاث ج٤/ ١٨٤ ط العامرة ، سنن أبي داود ج١/ ٥٧٤ ، الغدير ج٦/ ١٧٩ .

(٣٤١) في باب طلاق الثلاث من‌كتاب الطلاق من جزئه الاول (منه قدس) .

صحيـح مسلم ك الطلاق باب طلاق الثلاث ج٤/ ١٨٤ ط العامرة، ارشاد الساري ج٨/ ١٢٧ ، الدر المنثور ج١/ ٢٧٩ ، الغديـر ج٦/ ١٧٨ ، مسند أحمد ج١/ ٣١٤ ، سنن البيهقي ج٧/ ٣٣٦ ، تفسير القرطبي ج٣/ ١٣٠ .

(٣) راجع من‌كل من المستدرك وتلخيصه‌كتاب الطلاق ص١٩٦ من الجزءالثاني فان هذين الكتابين مطبوعان معاً وصحائفهما متحدة (منه قدس) .

وأخرجه الامام أحمد من حديث ابن عباس في مسنده[1]. ورواه غير واحد من أصحاب السنن واثبات السنن[2].

ونقله العلامة الشيخ رشيد رضا في ص٢١٠ من المجلد الرابع من مجلته « المنار » عن كل من أبي داود والنسائي والحاكم والبيهقي ثم قال ـ ما هذا لفظه ـ : ومن قضاء النبي (ص) بخلافه ماأخرجه البيهقي عن ابن عباس [3] قال: طلق ركانة زوجته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول الله (ص): كيف طلقتها ؟. قال ثلاثاً. قال (ص): في مجلس واحد ؟ . قال نعم. قال (ص): فانما تلك واحدة فارجعها انشئت. ا هـ (٣٤٢) .

وأخرج النسائي من رواية مخرمة بن بكير عن أبيه عن محمود بن لبيد ان رسول الله (ص) أخبر عن رجل طلق امرأتـه ثلاث تطليقات جميعاً فقام (ص) غضبان ثم قال : أيلعب بكتاب الله وأنـا بين أظهركم! . حتى قام رجل، فقال يا رسول الله ألا نقتله ؟ (٣٤٣) الى آخر ما جاء من السنن الصحيحة صريحاً

---

(١) راجع من المسند ص٣١٤ من جزئه الاول (منه قدس) .

(٢) كالبيهقى ص٣٣٦ من الجزء السابع من سننه ، والقرطبى فى الجزء الثالث ص١٣٠ من تفسيره جازماً بصحته وغير هؤلاء من أمثالهم (منه قدس) .

(٣) ذكره ابن اسحاق فى ص١٩١ من الجزء الثانى من سيرته (منه قدس) .

(٣٤٢) بداية المجتهد ج٢/ ٦١ ، الغدير ج٦/ ١٨٢ .

(٣٤٣) وقد نقله قاسم بك أمين المصرى ص١٧٢ من كتابه ـ تحرير المرأة ـ عن النسائي والقرطبى والزيلعى لكن بالاسناد الى ابن عباس ، وربما دل هذا الحديث على فساد الطلاق الثلاث بالمـرة لكونه لعبـاً ، وبذلك قال سعيد بن المسيب وجماعة مـن التابعين ، لكن الصواب أن اللعب انما هو فى قول ثلاثاً فيلغى ، وأما قوله أنت طالق يؤثر أثره لانه جد لا لعب فيه (منه قدس) .

سنن النسائى ج٦/ ١٤٢، تيسير الوصول ج٣/ ١٦٠ ، تفسير ابن كثير ج١/ ٣٧٧، ارشاد السارى ج٨/ ١٢٨ ، الدر المنثور ج١/ ٢٨٣ ، الغدير ج٦/ ١٨١ .

في ذلك ولذا ترى علماء الاسلام واتباعهم يرسلونه ارسال المسلمات .

وحسبك منهم الاستاذ الكبير خالد محمّد خالد المصري المعاصر وقد قال في كتابه «الديمقراطية» : ترك عمر بن الخطاب النصوص الدينية المقدسة من القرآن والسنة عندما دعته المصلحة لذلك ، فبينا يقسم القرآن للمؤلفة قلوبهم حظاً من الزكاة ويؤديه الرسول وأبوبكر، يأتي عمر فيقول : لانعطي على الاسلام شيئا، وبينا يجيز الرسول وأبوبكر بيع أمهات الاولاد يأتي عمر فيحرم بيعهن، وبينا الطلاق الثلاث في مجلس واحد يقع واحداً بحكم السنة والاجماع جاء عمر فترك السنة وحطم الاجماع .

هذا كلامه بعين لفظه فراجعه في ص ١٥٠ من « ديمقراطيته » .

وقال الاستاذ الدكتور الدواليبي ـ حيث ذكر عمر وايقاعه الطلاق الثلاث بكلمة واحدة في كتابه أصول الفقه [١] ماهذا لفظه ـ : « ومما أحدثه عمر رضي الله عنه تأييداً لقاعدة تغير الاحكام بتغير الزمان، هو ايقاعه الطلاق الثلاث بكلمة واحدة ، مع أن المطلق في زمن النبي (ص) وزمن خليفته أبي بكر وصدراً من خلافة عمر كان اذا جمع الطلقات الثلاث بفم واحد جعلت واحدة كما ثبت ذلك في الخبر الصحيح عن ابن عباس ، وقد قال عمر بن الخطاب : ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم.

قال : وقال ابن القيم الجوزية في ذلك: ولكن أميرالمؤمنين عمر رضي الله عنه رأى أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق، وكثر منهم ايقاعه جملة واحدة فرأى من المصلحة عقوبتهم بامضائه عليهم فاذا علموا ذلك كفوا عن الطلاق فرأى عمر أن هذا مصلحة لهم في زمانه . ورأى ان ما كان عليه في عهد النبي وعهد الصديق وصدراً من خلافته كان الاليق بهم لانهم لم يتتابعوا فيه ، وكانوا

---

(١) فراجع منه آخر ص٢٤٦ والتى بعدها (منه قدس).

يتقون الله في الطلاق .

الى أن قال : فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان [١] (قال) : وعلم الصحابة حسن سياسة عمر وتأديبه لرعيته في ذلك فوافقوه على ما ألزم به [٢] وصرحوا لمن استفتاهم بذلك [٣] (قال) : غير ان ابن القيم نفسه جاء فأبدى ملاحظته بالنسبة لزمنه ، رغبة في الرجوع بالحكم الى ما كان عليه في عهد رسول‌الله (ص) لان الزمن قد تغير أيضاً، وأصبح ايقاع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة مدعاة لفتح باب التحليل الذي كان مسدوداً على عهد الصحابة [٤] وقال : بأن العقوبة اذا تضمنت مفسدة أكثر من الفعل المعاقب عليه كان تركها أحب الى الله ورسوله [٥] .

(قال) : وقال ابن تيمية : ولو رأى عمر رضي الله عنه عبث المسلمين في تحليل المبانة لمطلقها ثلاثاً لعاد الى ماكان عليه الامر في عهد الرسول .

(قال) : وان ماأبداه ابن تيمية من الملاحظات القيمة قد كان مدعاة لعودة المحاكم الشرعية في مصر الان الى ماكان عليه الحكم في عهد الرسول عملا بقاعدة تغير الازمان (٣٤٤) .

---

(١) سبحانك اللهم اذا صح للمجتهدين تغيير أمثال هذه الفتوى بتغيير الزمان حتى في هذه الفترة الوجيزة الكائنة بين خلافة الخليفتين ، فعلى أحكام الكتاب والسنة ونصوصهما السلام . وى . وى . ماأفظع هذا الخطر اذا بنى المجتهدون على مثل هذه القاعدة التي ماأنزل الله بها من سلطان (منه قدس) .

(٢) هذا ممالادليل عليه . بل الادلة قائمة على خلافه (منه قدس) .

(٣) قل هاتوا برهانكم (منه قدس) .

(٤) لم يكن في الزمن تغير ولاتغير الزمن يوجب تغير الحكم الشرعي المنصوص عليه في الكتاب أوالسنة وانما عمل ابن القيم به علماً منه انه حكم الله تعالى (منه قدس)

(٥) سبحان الله ماهذا التلاعب (منه قدس) .

(٣٤٤) بل عملا بنص الكتاب وصريح السنة (منه قدس) . ←

المورد - (٢٦) - صلاة التراويح :

وذلك ان صلاة التراويح ماجاء بها رسول الله (ص) ولاكانت على عهده بل لم تكن على عهد أبي بكر ولاشرع الله الاجتماع لأداء نافلة من السنن غير صلاة الاستسقاء .

وانما شرعه في الصلوات الواجبة كالفرائض الخمس اليومية ، وصلاة الطواف ، والعيدبن والايات وعلى الجنائز .

وكان رسول‌الله (ص) يقيم ليالي رمضان بأداء سننها في غير جماعة، وكان يحض على قيامها ، فكان الناس يقيمونها على نحو مارأوه (ص) يقيمها .

وهكذا كان الامر على عهد أبي بكر حتى مضى لسبيله سنة ثلاثة عشر للهجرة [١] وقام بالامر بعده عمر بن الخطاب، فصام شهر رمضان من تلك السنة لايغير من قيام الشهر شيئاً، فلما كان شهر رمضان سنة أربع عشرة أتى المسجد ومعه بعض أصحابه، فرأى الناس يقيمون النوافل وهم مابين قائم وقاعد وراكع وساجد وقارىء ومسبح ومحرم بالتكبير ومحل بالتسليم في مظهر لم يرقه ، ورأى من واجبه اصلاحه فسن لهم التراويح [٢] أوائل الليل من الشهر وجمع الناس عليها حكماً مبرماً، وكتب بذلك الى البلدان ونصب للناس في المدينة

← ولاجل الاطلاع على الموضوع بصورة أوسع راجع :

الغدير ج٦/١٧٨ - ١٨٣ .

(١) وكان ذلك ليلة الاربعاء لثمان بقين من ج٢ وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام (منه قدس) .

(٢) التراويح هي النافلة جماعة في ليالي شهر رمضان ، وانما سميت تراويح للاستراحة فيها بعد كل أربع ركعات . ونحن الامامية لانفوتنا والحمد لله نؤديها كماكان يؤديها رسول الله كماً وكيفاً عملا بقوله (ص) : صلوا كما رأيتموني أصلي (منه قدس) .

امامين يصليان بهم التراويح اماماً للرجال واماماً للنساء ، وهـذا كله أخبـار متواترة (٣٤٥) .

وحسبك منها ماأخرجه الشيخان في صحيحهما[1] من أن رسول‌الله (ص) قال : من قام رمضان ـ أي بأداء سننه ـ ايماناً واحتساباً غفـر الله ماتقدم مـن ذنبه، وانه (ص) توفي‌والامر كذلك ـ أي‌وأمر القيام في شهر رمضان لم يتغير عما كان عليه قبل وفاته (ص) ـ ثم كان الامر على ذلك في خلافة أبي بكـر وصدراً من خلافة عمر اﻫ (٣٤٦) .

وأخرج البخاري في كتاب التراويح أيضاً من‌الصحيح عن عبدالرحمن ابن عبدالقاري [2] قال : خرجت مع عمر ليلة في رمضان الى المسجد فـاذا

(٣٤٥) عمر يضع اماماً لصلاة التراويح :

الكامل فى التاريخ ج٣/٣١، الطبقات الكبرى‌لابن‌سعد ج٣/٢٨١ وذكر انذلك كان سنة ١٤ للهجرة .

وذكر النظام ان عمر هـو الذى أبدع صلاة التراويح‌كما فى : الملل والنحـل للشهرستانى ج١/٧٨ ط١٣٦٨ﻫ .

(١) فراجع من صحيح البخارى‌كتاب صلاة التراويح ص٢٢٣ من جزئه الاول . وراجع من صحيح مسلم باب الترغيب فى قيام رمضان وهـو التراويح من‌كتاب صلاة المسافرين وقصرها ص٢٨٣ والتى بعدها من جزئه الاول (منه قدس) .

(٣٤٦) فى عهد الرسول (ص) صلاة التراويح كانت فرادى :

صحيح مسلم ك الصلاة باب الترغيب فى قيام رمضان وهـو التراويح ج٢/١٧٧ ط العامرة ، صحيح البخارى ج٢/٢٥١ ، الطرائف لابن طاوس ج٢/٤٥٤ عن‌الجمع بين الصحيحين ، موطأ مالك ج١/١١٣ .

(٢) عبد القارى بتنوين عبد وتشديد ياء القارى نسبة الى قارة وهو ابن ديش‌بن ملحم ابن‌غالب المدنى. كان هذا عامل عمر على بيت المال وهو حليف بني زهرة .←

الناس أوزاع متفرقون ، الى أن قال : فقال عمر : اني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد كان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب (قال) : ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم. قال عمر: نعمت البدعة هذه ... (٣٤٧) .

قال العلامة القسطلاني في أول الصفحة الرابعة من الجزء الخامس من ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري عند بلوغه الى قول عمر في هذا الحديث : نعمت البدعة هذه ، ماهذا لفظه : سماها بدعة لان رسول الله (ص) لم يسن لهم ، ولا كانت في زمن الصديق رضي الله عنه . ولا أول الليل ، ولا هذا العدد... الخ . وفي تحفة الباري وغيره من شرح البخاري مثله فراجع .

وقال العلامة أبوالوليد محمد بن الشحنة حيث ذكر وفاة عمر في حوادث سنة ٢٣ من تاريخه ـ روضة المناظر ـ : هو أول من نهى عن بيع امهات الاولاد، وجمع الناس على أربع تكبيرات في صلاة الجنائز ، وأول من جمع الناس من امام يصلي بهم التراويح ... الخ (٣٤٨) .

ولما ذكر السيوطي في كتابه ـ تاريخ الخلفاء ـ أوليات عمر نقلا عن العسكري [1] قال : هو أول من سمي أمير المؤمنين ، وأول من سن قيام شهر

←روى عن عمر وأبي طلحة ، وأبي أيوب ، وأبي هريرة. وروى عنه ابنه محمد، والزهرى ويحيى بن جعدة بن هبيرة . مات سنة ثمانين . وله ثمان وسبعون سنة (منه قدس) .

(٣٤٧) صحيح البخارى ك التراويح ج٢/٢٥٢، موطأ مالك ج١/١١٤، الطرائف لابن طاوس ص٤٤٥ عن الجمع بين الصحيحين .

(٣٤٨) أول من جعل اماماً للتراويح عمر :

روضة الناظرين لابن الشحنة بهامش الكامل ط قديم، ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ج .

(١) العسكرى هو الحسن بن عبدالله بن سهيل بن سعيد بن يحيى يكنى أبا اللغوى له كتاب الاوائل فرغ من تأليفه يوم الاربعاء لعشر خلت من شعبان سنة ٣٩٥ (منه قدس).

رمضان ـ بالتراويح ـ وأول من حرم المتعة، وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات ... الخ (٣٤٩) .

وقال محمد بن سعد ـ حيث ترجم عمر في الجزء الثالث من الطبقات ـ : وهو أول من سن قيام شهر رمضان ـ بالتراويح ـ وجمع الناس على ذلك ، وكتب به الى البلدان، وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة ، وجعل للناس بالمدينة قارئين قارئاً يصلي التراويح بالرجال ، وقارئاً يصلي بالنساء . . . الخ (٣٥٠) .

وقال ابن عبدالبر في ترجمة عمر من الاستيعاب : وهو الذي نوّر شهر الصوم بصلاة الاشفاع فيه (٣٥١) .

كان هؤلاء عفاالله عنهم وعنا، رأوه رضي الله عنه قد استدرك (بتراويحه) على الله ورسوله حكمة كانا عنها غافلين .

بل هم بالغفلة ـ عن حكمة الله في شرائعه ونظمه ـ أحرى ، وحسبنا في عدم تشريع الجماعة في سنن شهر رمضان وغيرها انفراد مؤدّيها ـ جوف الليل في بيته ـ بربه عز وعلا يشكو اليه بثه وحزنه ، ويناجيه بمهمّاته مهمّة مهمة حتى يأتي على آخرها ملحاً عليه، متوسلا بسعة رحمته اليه، راجياً لاجئاً، راغباً ، منيباً تائباً ، معترفاً لائذاً عائذاً ، لايجد ملجأ من الله تعالى الا اليه، ولا منجى منه الا به .

---

(٣٤٩) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ، الكامل فى التاريخ ج٣/ ٣١ .

(٣٥٠) صلاة التراويح جماعة كانت سنة ١٤هـ :

الطبقات لابن سعد ج٣/ ٢٨١ ، تاريخ الطبرى ج٣/ ٢٢ ط الحسينية، الكامل لابن الاثير ج٣/ ٣١ ط دارالكتاب العربى، شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج١٢/ ٧٥.

(٣٥١) الاستيعاب لابن عبدالبر بهامش الاصابة ج٢/ ٤٦٠ ط ١ .

لهذا ترك الله السنن حرة من قيد الجماعة ليتزودوا فيها من الانفراد بـالله ماأقبلت قلوبهم عليه ، ونشطت أعضاؤهم له ، يستقل منهم مايستقل ، ويستكثر من يستكثر ، فانها خير موضوع، كما جاء في الاثر عن سيد البشر.

أما ربطها بالجماعة فيحدّ من هذا النفع، ويقلل من جدواه .

أضف الى هذا ان اعفاء النافلة من الجماعة يمسك على البيوت حظهامن البركة والشرف بالصلاة فيها ، ويمسك عليها حظهامن تربية الناشئة على حبها والنشاط لها، ذلك لمكان القدوة في عمل الاباء والامهات والاجداد والجدات، وتأثيره في شد الابناء اليها شداً يرسخها في عقولهم وقلوبهم، وقد سأل عبدالله ابن مسعود رسول الله (ص) أيما أفضل : الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟. فقال (ص) : «ألا ترى الى بيتي ما أقربه من المسجد فلان اصلي في بيتي أحب اليّ من أن أصلي في المسجد الا ان تكون صلاة مكتوبة» رواه أحمد وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه كما في باب الترغيب في صلاة النافلة من كتاب الترغيب والترهيب للامام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القـوي المنذري (٣٥٢)· وعن زيد بن ثابت ان النبي (ص) قال : «صلوا أيها الناس فى بيوتكـم فان أفضل صلاة المرء في بيته الا الصلاة المكتوبة» رواه النسائي وابن خزيمة فى صحيحه. (٣٥٣) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : «اكرموا بيوتكم ببعض

---

(٣٥٢) يستحب صلاة النافلة فى البيت :

مسند أحمد ج ، سنن ابـن ماجة ج١/ ٤٣٩ ح١٣٧٨ صحيح ابـن خزيمة ج ، الترغيب والترهيب للمنذرى ج١/ ٢٧٩ ، مجمع الزوائد وصححه .

(٣٥٣) الترغيب والترهيب للمنـذرى ج١/ ٣٨٠ ، الفتح الكبير للنبهانى ج٢/

صلاتكم» (٣٥٤). وعنه (ص) :« مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لايذكر الله فيه مثل الحي والميت» أخرجه البخاري ومسلم (٣٥٥). وعن جابر قال: قال رسول الله (ص): «اذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، وان الله جاعل فى بيته من صلاته خيراً » رواه مسلم وغيره ورواه ابن خزيمة فى صحيحه بالاسناد الى أبي سعيد. (٣٥٦) والسنن في هذا المعنى لايسعها هذا الاملاء (٣٥٧) .

لكن الخليفة رضي الله عنه رجل تنظيم وحزم، وقد راقه من صلاة الجماعة مايتجلى فيها من الشعائر بأجلى المظاهر الى مالايحصى من فوائدها الاجتماعية التي أشبع القول علماؤنا الاعلام ممن عالجوا هذه الامور بوعي المسلم الحكيم وأنت تعلم أن الشرع الاسلامي لم يهمل هذه الناحية ، بل اختص الواجبات من الصلوات بها، وترك النوافل للنواحي الاخر من مصالح البشر ﴿وماكان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ (٣٥٨) .

---

(٣٥٤) الترغيب والترهيب ج١/ ٢٨٠ ، الفتح الكبير للنبهاني ج١/ ٢٢٧ .

(٣٥٥) صحيح مسلم ك الصلاة باب استحباب صلاة النافلة فى بيته ج٢/ ١٨٨ ط العامرة ، الفتح الكبير ج٣/ ١٢٨ ، الترغيب والترهيب ج١/ ٢٧٨ .

(٣٥٦) صحيح مسلم ك الصلاة باب استحباب صلاة النافلة فى بيته ج٢/ ١٨٧ ط العامرة ، صحيح ابن خزيمة، الفتح الكبير ج١/ ١٤٢، الترغيب والترهيب ج١/ ٢٧٨.

(٣٥٧) راجع : صحيح مسلم ك الصلاة باب استحباب صلاة النافلة فى بيته ج٢ / ١٨٧ .

(٣٥٨) سورة الاحزاب : ٣٦ .

المورد - (٢٧) - صلاة الجنائز :

وذلك أن النبي (ص) كان يكبر على الجنائز خمساً، لكن الخليفة الثاني راقه أن يكون التكبير فى الصلاة عليها أربعاً فجمع الناس على الاربع، نص على ذلك جماعة من أعلام الامة كالسيوطي (نقلا عن العسكري) حيث ذكر أوليات عمر من كتابه «تاريخ الخلفاء» وابن‌الشحنة حيث ذكر وفاة عمر سنة ٢٣ من كتابه «روضة المناظر» المطبوع فى هامش تاريخ ابن‌الاثير وغيرهما من أثبات المتتبعين (٣٥٩) .

وحسبك مافي كتاب الديمقراطية لمؤلفه الاستاذ خالد محمد خالد مما أوردناه آنفاً فى مبحث الطلاق الثلاث فراجع .

وقد أخرج الامام أحمد من حديث زيد بن‌أرقم عن عبدالاعلى ، قال : صليت خلف زيد ابن‌أرقم على جنازة فكبر خمساً ، فقام اليه أبوعيسى عبد الرحمن بن أبي‌ليلى فأخذ بيده فقال: أنسيت ؟ قال : لا ، ولكني صليت خلف أبي‌القاسم خليلي (ص) فكبر خمساً فلاأتركه أبداً انتهى[1] .

قلت: وصلى زيد بن‌أرقم على‌سعد بن‌جبير المعروف بسعد بن‌حبنة وهي أمه، وهو من الصحابة فكبر على جنازته خمساً، فيما رواه ابن‌حجر فى‌ترجمة سعد من اصابته. ورواه ابن‌قتيبة فى أحوال أبي‌يوسف من معارفه ، (٣٦٠)

---

(٣٥٩) راجع : روضة الناظر لابن الشحنة بهامش الكامل ج١/٢٠٣ ط قديم ، الكامل فى التاريخ ج٣/ ٣١ ، الغدير ج٦/٢٤٥ .

(١) راجعه فى ص٣٧٠ من الجزء الرابع من المسند (منه قدس) .

(٣٦٠) الاصابة لابن حجر ج٢/٢٢ ، المعارف لابن قتيبة ص ، الطبقات لابن سعد .

وكان سعد هذا جد أبي يوسف القاضي .

وأخرج الامام أحمد من حديث حذيفة من طريق يحيى بن عبدالله الجابر قال صليت خلف عيسى مولى لحذيفة بالمدائن على جنازة فكبر خمساً ، ثم التفت الينا فقال: ماوهمت ولانسيت ولكن كبرت كما كبر مولاي وولي نعمتي حذيفة بن اليمان صلى على جنازة وكبر خمساً ثم التفت الينا فقال : مانسيت ولاوهمت ولكن كبرت كما كبر رسول الله (ص) (الحديث) (٣٦١) .

المورد- (٢٨)- اشتراط التوارث بين الاخوة والاخوات ان لايكون للموروث منهم ولد

قال الله تعالى: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مماترك ، وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين، يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ (٣٦٢) الآية صريحة في اشتراط التوارث بين الاخوة والاخوات، أن لايكون للموروث منهم ولد والبنت ولد لغة وعرفاً (٣٦٣) .

(٣٦١) راجعه في أول ص٤٠٦ من الجزء الخامس من المسند. ورواه الحافظ الذهبي في ترجمة يحيى بن عبدالله الجابر من ميزان الاعتدال عن جرير الضبي عن يحيى الجابر (منه قدس) .

عمدة القاري ج٤/١٢٩ ، الغدير ج٦/٢٤٥ .

(٣٦٢) سورة النساء : ١٧٦ .

(٣٦٣) ومعاجم اللغة كلها تشهد بذلك: وحسبك (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وبشر بعض العرب ببنت فقال : والله ماهي بنعم الولد (منه قدس) .

مجمع البحرين ج٣/١٦٥ ، معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصفهاني ص٥٦٩ .

لكن عمر بن الخطاب حمل الولد في الاية على الذكر خاصة فواسى في الميراث بين بنت الميت وأخته لابيه وأمه، فجعل لكل منهما النصف مما ترك، وتبعه في ذلك أهل المذاهب الاربعة (٣٦٤) .

أما أئمة العترة الطاهرة وأولياؤهم الامامية فقد أجمعوا بأن لاحق للاخوة وسائر العصبة مطلقاً مع وجود الولد ذكراً كان أم أنثى متعدداً كان أم منفرداً محتجين بهذه الاية ، وبقوله تعالى ﴿ وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ ولهم في سقوط العصبة مع وجود الولد ولو كان بنتاً واحدة لهجة شديدة يعرفها من راجع نصوصهم في المواريث، ودونه كتاب وسائل الشيعة الى أحكام الشريعة وسائر مسانيدهم (٣٦٥) .

وقد سئل ابن عباس عن رجل توفي وترك بنته وأخته لابيه وأمه فقال : ليس لاخته شيء والبنت تأخذ النصف فرضاً و الباقي تأخذه رداً قال السائل :

---

(٣٦٤) العصبة :

الفقه على المذاهب الخمسة ص٥١٤ ط دار العلم للملايين ، الفقه على المذاهب الاربعة ج ص .

وكان الخليفة الثاني يجهل تفسير هذه الاية وحكم الكلالة وقد وردت على لسانه عدة روايات في ذلك .

راجع : صحيح مسلم ك الفرائض باب ميراث الكلالة ج٥/٦١ ، وراجع بقية الروايات في الغدير ج٦/١٢٧ ومع هذا فقد حكم الخليفة عمر بأن الذكر في الطبقة اللاحقه يشارك الانثى في الطبقة السابقة .

(٣٦٥) أهل البيت لايقولون بالعصبة :

وسائل الشيعة ك الفرائض والمواريث باب ١٧ من أبواب ميراث الابوين ح٣ و٦ وباب١٩ ح١ و٢ و٣ و٤ و٦ وباب١ من أبواب ميراث الاخوة والاجداد ح١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٧ و٨ و٩ و١٢ وباب (٢) أن الاخ اذا انفرد فله المال ح٢ و٥ الى غير ذلك من الاحاديث .

فان عمر قضى بغير ذلك . قال ابن عباس : أأنتم أعلم أم الله ؟ . قال السائل : ماأدري وجه هذا؟ حتى سألت ابن طاووس فذكرت له قول ابن عباس، فقال: أخبرني أبي أنه سمع ابن عباس يقول : قال الله عزوجل : ﴿ ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ماترك ﴾، فقلتم أنتم : لها نصف ماترك وان كان لها ولد (٣٦٦) .

المورد -(٢٩)- عول الفرائض

اختلف المسلمون في جواز العول وعدمه، وحقيقة العول ان تنقص التركة عن ذوي السهام كأختين وزوج فان للاختين الثلثين وللزوج النصف ، وقد التبس الامر فيها على الخليفة الثاني فلم يدر أيهم قدم الله فيها ليقدمه، وأيهم أخّر ليؤخّره ، فقضى بتوزيع النقص على الجميع بنسبة سهامهم ، و هذا غاية مايتحراه من العدل مع التباس الامر عليه (٣٦٧) .

لكن أئمّة أهل البيت وعلماؤهم عرفوا المقدّم عند الله فقدموه ، وعرفوا المؤخر فأخروه ـ وأهل البيت أدرى بالذي فيه ـ .

---

(٣٦٦) أخرج هذا الحديث جماعة من حفظة السنن وهو موجود فى كتاب الفرائض ص٣٣٩ من الجزء الرابع من مستدرك الحاكم . وقد صرح ثمة بأنه صحيح على شرط الشيخين وأورده الذهبى فى تلخيص المستدرك حاكماً بصحته على شرطهما أيضاً فراجع (منه قدس) .

وراجع: الفقه على المذاهب الخمسة ص٥١٤ .

(٣٦٧) العول :

الفقه على المذاهب الخمسة ص٥١٩ ، جواهر الكلام فى شرح شرايع الاسلام ج ٣٩/١٠٦ ـ ١٠٩ .

قال : الامام أبوجعفر الباقر عليه السلام : كان أميرالمؤمنين ـ علي عليه السلام ـ يقول: «ان الذيأحصى رمل عالج ليعلم أنالسهام لاتعول على ستة[1] لو يبصرون وجهها » (٣٦٨) .

وكانابن عباس يقول: من شاء باهلته عند الحجرالاسود ان الله لم يذكر في كتابه نصفين وثلثاً ، وقال أيضاً: سبحانالله العظيم أترون ان الذي أحصى رمل عالج عدداً جعل في مال نصفاً ونصفاً وثلثاً، هذانالنصفان قد ذهبا بالمال فأين موضع الثلث ؟. فقيل له ياأباالعباس فمن أول منأعال الفرائض ؟ فقال: لما التفت الفرائض عند عمر ودفع بعضها بعضاً ، قال : والله ماأدري أيّكم قدّم الله وأيكم أخّر ، وماأجد شيئاً هو أوسع من أن أقسم عليكم هذا المال بالحصص قال ابن عباس : وأيم الله لو قدّمتم من قدم الله ، وأخرتم من أخر الله ماعالت الفريضة ، فقيل له : أيها قدم الله وأيها أخر .، فقال: كل فريضة لم يهبطها الله الاّ الى فريضة ، فهذا ماقدم الله وأما ماأخر فكل فريضة اذا زالت عن فرضها لم يكن لها الا مابقي، فتلك التي أخر قال : فأما التي قدم فالزوج له النصف، فاذا دخل عليه مايزيله عنه رجعالى الربع لايزيله عنه شيء ومثله

---

(١) كان الناس علىعهده عليه السلام يفرضون كل شيء ستة أجزءكل جزاء سدس كما يفرضون اليوم في عرفنا أربعة وعشرين قيراطاً ، وعليــه فيكون مراده عليه السلام انكم لو تبصرون وجوه السهام اذا تعارضت لم تتجاوز السهام عن الستة ، وحيث أنكم لم تبصروا طرقها فقد تجاوزن عن الستة اذ أنكم تزيدون على الستة بقدر الناقص ، مثلا اذا اجتمع أبوان وبنتان وزوج فللابوين اثنان من الستة و للبنتين أربعة منها فتمت الستة فتزيدون على الستة واحداً ونصفاً للزوج فتتجاوز السهام من الستة الى سبعة ونصف . وهذا ممتنع ولايجوز على الله تعالى أن يفرضه أبداً (منه قدس) .

(٣٦٨) وسائل الشيعة ج١٧/٤٢٣ ح٩ و١٤ ، الجواهر ج٣٩/١٠٦ .

الزوجةوالام قال: وأماالتيأخر ففريضةالبنات والاخوات لهاالنصف والثلثان، فاذا أزالتهن الفرائض عن ذلك لم يكن لهن الا مابقي (قال) : فاذا اجتمع ماقدم الله وماأخر بدىء بما قدم فأعطي حقه كاملا فان بقي شيء كان لما أخر. الحديث أورده شيخنا الشهيد الثاني في الروضة قال: وانما ذكرناه على طوله لاشتماله على أمور مهمة (٣٦٩).

قلت : وأخرج الحاكم في كتاب الفرائض ص ٣٤٠ من الجزء الرابع من المستدرك عن ابن عباس أنه قال : أول من أعال الفرائض عمر وأيم الله لو قدم من قدم الله وأخر من أخر الله ما عالت فريضة ، فقيل له : وأيها قدم الله ، وأيها أخر ، فقال : كل فريضة لم يهبطها الله عزوجل عن فريضة الا الى فريضة ، فهذا ما قدم الله عزوجل كالزوج والزوجة والام وكل فريضة اذا زالت عن فرضهالم يكن لهاالا مابقي فتلكالتي أخر الله عزوجل كالاخوات والبنات فاذا اجتمع من قدمالله عزوجلومن أخربدىء بمن قدم فاعطىحقه كاملا ، فان بقي شيء كان لمن أخر.. (الحديث) (٣٧٠).

وعلى هذا فاذا اجتمع الزوج والام والبنات بدىء بالزوج والام فأعطيا

---

(٣٦٩) أهل البيت لايعترفون بالعول :

راجع : الروضة البهيـة فى شرح اللمعـة الدمشقية ج٨/٨٨ - ٩٢ ، الكافـى للكلينى ج٧/٧٩ - ٨٠ ح٢ ، من لايحضره الفقيه ج٤/١٨٧ ،كنز العمال ج١١/١٩- ٢٠ ح١٢١ ، وسائل الشيعة ج١٧/٤٢٦ ب٧ من أبواب موجبات الارث ح٦، جواهر الكلام ج٣٩/١٠٦ ، الطرائف لابن طاوس ج٢/٤٦٩ عن أبى هلال العسكرى .

(٣٧٠) قال الحاكم بعد ايراده: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قلت : والذهبى لم يتعقبه اذ أورده فى التلخيص اذعاناً بصحته . ولنا حـول العول فى أجوبة موسى جار الله أبحاث دقيقة فليراجعها كل ولوع بتمحيص الحقيقة (منه قدس).

وراجع : أحكام القرآن للجصاص ج٢/١٠٩، السنن الكبرى ج٦/٢٥٣ ، الغدير ج٦/٢٧٠ ، أجوبة مسائل جار الله ص٨٨ ط ٢ .

فريضتهما الثانية الربع للزوج والسدس للام كاملين ، وأعطي الباقي للبنتين بالسواء ، ولو اجتمع الاختان مع هؤلاء لم يكن لهما شيء أصلا، لان مراتب الارث بالنسب عند أئمة أهل البيت وأوليائهم ثلاث «المرتبة الاولى» : الاباء والامهات دون آبائهم وامهاتهم ، والابناء والبنات على ما هو مفصل في محله، «المرتبة الثانية»: الاخوة والاخوات والاجداد والجدات على ما هو مبين في مظانه من كتب الفقه والحديث. «المرتبة الثالثة» الاعمام والعمات والاخوال والخالات على ما هو مفصل في فقهنا وحديثنا فلا يرث أحد من المرتبة التالية مع وجود أحد من سابقتها ﴿وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ (٣٧١) .

هذا مذهب الائمة من العترة التي جعلها الله ورسوله بمنزلة الكتب الى يوم الحساب ، وعليه اجماع الامامية . فالاختان من أهل المرتبة الثانية كما بيناه فلا ترثان مع وجود الام . والله تعالى أعلم (٣٧٢) .

المورد ـ (٣٠) ـ ميراث الجد مع الاخوة

أخرج البيهقي في سننه وفي شعب الايمان كليهما[1] ان عمر سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ميراث الجد مع الاخوة فقال له : ماسؤالك عن هذا ياعمر؟ اني أظنك تموت قبل أن تعلمه ، قال راوي هذا الحديث ـ سعيد بن المسيب ـ فمات عمر قبل أن يعلمه (٣٧٣) .

---

(٣٧١) سورة الانفال : ٧٥ .

(٣٧٢) جواهر الكلام ج٣٩/١١١ ـ ١٩٥ ، الروضة البهية فى شرح اللمعة الدمشقية ج٨/٢٢ ـ ٢٤ .

(١) وأخرجه الشيخ فى فرائضه . ونقله المتقى الهندى فى ص١٥ من ج٦ من كنز العمال (منه قدس) .

(٣٧٣) الغدير للاميني ج٦/١١٦ .

قلت : وقد اضطرب في هذه المسألة أيام خلافته حتى قضى فيها ـ فيماقيل عنه ـ بسبعين حكماً . قال عبيدة السلماني [١] : لقد حفظت لعمر بن الخطاب في الجد مائة قضية مختلفة (٣٧٤) .

وعن عمر قال [٢] : اني قضيت في الجد قضيات لم آل فيها عن الحق . ورجع أخيراً في هذه المعضلة الى زيد بن ثابت (٣٧٥) .

قال طارق بن شهاب الزهري[٣] : كان عمر بن الخطاب قضى في ميراث الجد مع الاخوة قضايا مختلفة ، ثم أنه جمع الصحابة وأخذ كتفاً ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أبا فخرجت حية فتفرقوا فقال : لو أراد الله تعالى ان يمضيه لامضاه ثم أنه أتى الى منزل زيد بن ثابت فقال له : جئتك في أمر الجد وأريد أن أجعله أباً ، فقال زيد: لا أوافقك على ان تجعله أباً فخرج عمر مغضباً ثم أرسل اليه في وقت آخر فكتب زيد مذهبه فيه في قطعة قتب ، فلما أتى عمر كتاب زيد خطب الناس ثم قرأ قطعة القتب عليهم (ثم قال) : ان زيداً قد قال: في الجد قولا قد امضيته (٣٧٦) .

---

(١) فيما أخرجـه عنه ابن أبي شيبة والبيهقي في سننهما وابن سعد في طبقاتـه ونقله صاحب كنز العمال في الفرائض ص١٥ من جزئه السادس (منه قدس) .

(٣٧٤) سنن البيهقي ج٦/٢٤٥ ، الجامع لابن أبي شيبة ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/٣٣٦ ، الغدير للاميني ج٦/١١٦ و ١١٧ .

(٢) فيما أخرجه البيهقي في شعب الايمان كما في ص١٥ من ج٦ من كنز العمال (منه قدس) .

(٣٧٥) الغدير للاميني ج٦/١١٧ .

(٣) فيما نقله الدميري في تتمة مادة الحية من حياة الحيوان . ومن أراد الوقوف على ارتباك عمر في هذه القضية فعليه بالوقوف على ماحولها من صحاح السنة ومسانيدها وحسبك ما في الفرائض من كنز العمال ومن مستدرك الحاكم (منه قدس) .

(٣٧٦) حياة الحيوان للدميري .

المورد - (٣١) - الفريضة المشتركة وتعرف بالحمارية

مجمل هذه الفريضةان امرأة ماتت عن زوج وأم، وأخوين لامها دونأبيها وأخوين آخرين لامها وأبيها معاً ، وذلك على عهد الخليفة الثاني فرفعت اليه هذه القضية مرتين ، فقضى في المرة الاولى باعطاء زوجها فرضه وهو النصف واعطاء امها فرضها وهوالسدس ، واعطاء أخويها لامهاخاصة الثلث لكل منهما السدسفتم المال ، واسقط أخويها الشقيقين .

وفي المرة الثانية أراد أن يحكم بذلك أيضاً فقال له أحد الشقيقين : هب ان أبانا كان حماراً فأشركنافيقرابة امنا، فأشرك بينهم بتوزيع الثلث على الاخوة الاربعة بالسواء ، فقال له رجل : انك لم تشركهما عام كذا ، فقالعمر: تلك على ما قضينا يومئذ ، وهذه على ما قضينا الان (٣٧٧) .

وتعرف هذه المسألة بالفريضة الحمارية؟ لقوله : هب أن أباناكان حماراً

---

(٣٧٧) أخرجه البيهقي وابن أبيشيبة فيسننهما ، وعبد الرزاق فيجامعهكما في أول الصفحة الثانية من فرائض كنز العمال وهو الحديث ١١٠ من أحاديث الكنز في ص٧ من جزئه السادس ، وذكرفي هذه القضية الفاضل الشرقاوي في حاشيتهعلىالتحرير للشيخ زكريا الانصاري ، ونقل صاحب مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر : ان عمر كان أولا يقول بعدم التشريك ثم رجع . قال : وسبب رجوعه انه سئل عن هذه المسألة فأجابكما هو مذهبه فقام واحد من الاولاد لاب وأم وقال : ياأمير المؤمنين لئن سلمنا أن أبانا كان حماراً ألسنا من أم واحدة فأطرق رأسه ملياً وقال: صدقت لانكمبنوأمواحدة فشركهم في الثلث . أه ، وهذه الواقعة نقلها أحمد أمين بهذه الكيفية على سبيل الاختصار في ص٢٨٥ من الجزء المختص بالحياة العقلية وهو الجزء الاول من فجر الاسلام (منه قدس) .

راجع : سنن البيهقي ج٦/ ٢٥٥ .

وربما سميت بالحجرية واليمية ، اذ روى ان بعضهم قال : هب أن أبانا كان حجراً ملقى في اليم ، وقد تسمى العمرية لاختلاف قولي عمر فيها، ويقال لها المشتركه [١] وهي من المسائل المعروفة عند فقهاء المذاهب الاربعة ، وهم مختلفون فيها فأبو حنيفة وصاحباه ، وأحمد بن حنبل وزفر ، وابن أبي ليلى ، يرون حرمان الاخوين الشقيقين على ماقضى به عمر أولا، بخلاف مالك والشافعي فانهما يشركان الشقيقين مع الاخوين لام في الثلث[٢] على ماقضى به خيراً(٣٧٨)

أما أئمة أهل البيت وشيعتهم الامامية فانهم كما بيناه آنفاً يجعلون الورثة بالنسب ثلاث طبقات مرتبة لايرث واحد من الطبقة اللاحقة مع وجود وارث واحد من الطبقة السابقة مطلقاً، والام عندهم من الطبقة الاولى بخلاف الاخوة والاخوات مطلقاً فانهم من الطبقة الثانية كما هو مفصل في فقههم، وعليه فالحكم في هذه المسألة عندهم أن يأخذ الزوج فرضه وهو النصف، والباقي للام فرضاً ورداً، وليس لواحد من الاخوة مطلقاً مع وجودها شيء (٣٧٩) .

---

(١) وبهذه المناسبة ذكرها الواسطى فى تاج العروس فى مادة شرك تجدها مفصلة (منه قدس) .

(٢) كما قال بعضهم :

وان تجد زوجاً وأماً ورثـا	واخــوة للام حازوا الثلثـا
و اخــوة أيضـاً لام و أب	واستغرقوا المال بفرض النصب
فـاجـعلهـم كـلهـم لام	واجعـل أبـاهم حجراً فى اليـم
واقسم على الاخوة ثلث التركة	فهــذه المسألـة (المشتركـة)

(منه قدس)

(٣٧٨) الفقه على المذاهب الخمسة ص٥٣٩، المغنى لابن قدامة ج٦/١٨٠ط٣.

(٣٧٩) جواهر الكلام ج٣٩/١١٢ ، تحرير الوسيلة للامام الخمينى ج٢/٣٧٨ ومابعدها ، الروضة البهية فى شرح اللمعة الدمشقية ج٨/٩٤ .

المورد ـ (٣٢) ـ ان نصيب الورثة (مما ترك الوالدان والاقربون) مطلق من حيث العروبة وغيرها .

قال الله عز من قائـل : ﴿للرجـال نصيب مماترك الوالدان والاقربون ، وللنساء نصيب مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً﴾ (١) وقال سبحانه وتعالى : ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾ (٢) وآيات الفرائض والمواريث كلها على هذا النسق في اطلاقها وهي في سورة النساء فلتراجع، ومثلها السنن المأثورة في هذا الموضوع ، وعلى ذلك اجماع الامة بأسرهـا نصاً وفتوى .

قال الامام أبو عبدالله جعفر الصادق عليه السلام : «الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله (ص) وبه حقنت الدماء ، وعليه جرت المناكح والمواريث» (٣٨٠) .

وقال الامام ابوجعفر محمد الباقر في صحيح حمران من كلام له: «والاسلام ماظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة من الناس من الفرق الاسلامية كلها ، وبه حقنت الدماء ، وعليه جرت المواريث وجاز النكاح ، واجتمعـوا على الصلاة والزكاة وصوم الشهر وحج البيت ، فخرجوا بذلك عن الكفـر وأضيفوا الى الايمان» (٣٨١) .

(١) الاية ٦ من سورة النساء .

(٢) الاية ١٠ من سورة النساء .

(٣٨٠) الارث والعروبة :

راجع : الكافي ك الايمان والكفر ضمن مرآة العقول ج١٥١/٧ ط جديد،صحيح الكافي ج٦٩/١ ط بيروت .

(٣٨١) جامع أحاديث الشيعة ج٤٦٨/١ ب٢٠ ح٢٤ الكافي ضمن مرآة العقول ج١٥٥/٧ ، الغدير ج١٨٧/٦ .

لكن حدث مالك في الموطأ عن الثقة عنده انه سمع سعيد بن المسيب يقول : أبى عمر ابن الخطاب ان يورث احداً من الاعاجم [١] الا احداً ولد في العرب ، قال مالك : وان جاءت امرأة حامل من ارض العدو فوضعته في ارض العرب فهو ولدها يرثها ان ماتت وترثه ان مات ميراثها في كتاب الله انتهى بعين لفظه[٢].

المورد ـ (٣٣) ـ ارث الخال لابن اخته :

أخرج سعيد بن منصور في سننه: أن رجلا عرف اختاً له سبيت له في الجاهلية فوجدها بعد ذلك ومعها ابن لها لايدري من أبوه ، فاشتراهما ثم اعتقهما، فأصاب الغلام مالا ثم مات، فأتوا ابن مسعود فذكروا له ذلك. فقال : أئت عمر فسله ثم ارجع الي فأخبرني بمايقول لك، فأتى عمر فذكر ذلك له فقال: ماأراك عصبته ولا بذي فريضة ولم يورثه، فرجع الى ابن مسعود فأخبره، فانطلق ابن مسعود معه حتى دخل على عمر فقال له كيف أفتيت هذا الرجل ؟ . قال: لم أره عصبة ولا بذي فريضة ولم أر وجهاً لتوريثه، فمانرى أنت ياعبدالله قال: أراه ذا رحم (لكونه خاله) وولي نعمة ـ لكونه معتقاً ـ وأرى أن يورث به، فأبطل عمر حكمه الاول وورثه به (٣٨٢) .

---

(١) لعل اباه عمرعن توريث اولئك الاعاجم مسبب عن عدم ثبوت كونهم من ورثته شرعاً ، أما لكون ميتهم مسلماً وهم كفار أو لكونهم لم يثبت لديه انهم من أرحامه الوارثين له والله تعالى أعلم (منه قدس) .

(٢) فراجعه فى كتاب الفرائض ص١١ من ج٢ قبل الكلام فى ميراث من جهل أمره بالقتل (منه قدس) .

(٣٨٢) الفقه على المذاهب الخمسة ص٥٥٤ .

نقل هذه الواقعة صاحب كنز العمال في كتاب الفرائض ص٨ من الجزء السادس من كنزه، وانما تصح فتوى ابن مسعود اذا كانت أم الغلام متوفاة قبل ولدهـا .

المورد ـ (٣٢) ـ عدة الحامل يتوفى عنها زوجها :

ذكر البيهقي في شعب الايمان ان امرأة استفتت عمر فقالت له: وضعت حملي بعد وفاة زوجي قبل انقضاء العدة ، فأفتـاها بوجوب التربص الى أبعد الاجلين، فعارضه أبيّ بن كعب بمحضر من المرأة، وروى لـه: ان عدتها ان تضع حملها، وأباح لها ان تتزوج قبل الاربعة أشهر والعشر فلم يقل عمر لها سوى: اني أسمع ما تسمعين (٣٨٣) وعدل عن فتواه متوقفاً ، لكنه بعد ذلك وافـق أبي بن كعب فقال ، بأنها لو وضعت ذا بطنها وزوجها على السرير لم يدفن حلّت للازواج[1] وعلى هذا المنهاج سلك أهل المذاهب الاربعة الى هذه الايام (٣٨٤) .

لكنا نحن الامامية وجدنا في القرآن الحكيم آيتيـن تتعارضان في عدة المتوفي عنها زوجها وهي حبلى، وهما قوله عز من قائل، ﴿وأولات الاحمال

---

(٣٨٣) وهذا الحديث هـو الحديث ٣٣٧٦ في ص١٦٦ من ج٥ من كنز العمال فراجع (منه قدس) .

عدة الحامل يتوفى عنها زوجها :كنز العمال ج .

(١) هذه الفتـوى أخرجها عنه بالاسناد اليه كل من البيهقي وابـن أبي شيبة في سننهما وهي الحديث ٣٣٧٩ في ص١٦٦ من الجزء الخامس من الكنز (منه قدس) .

(٣٨٤) الفقه على المذاهب الخمسة ص٤٣٣ .

أجلهن ان يضعن حملهن﴾ (٣٨٥) وقوله تبارك وتعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ (٣٨٦) فالحبلى المتوفي عنها زوجها اذا أخذت بالاية الاولى حلت للازواج بوضع حملها وان لم تمض المدة المضروبة في الاية الثانية، وان أخذت بالاية الثانية حلت للازواج بمضي المدة المضروبة فيها وان لم تضع حملها، وعلى كلا الفرضين تكون مخالفة لاحدى الايتين ، ولايمكنها الاخذ بكلتيهما معاً الا اذا تربّصت الى أبعد الاجلين، فاذاً لا مندوحة لها عن ذلك، وهذا هو المروي عن أمير المؤمنين علي (ع) وابن عباس[1] وعليه الامامية عملا بنصوص أئمتهم عليهم السلام (٣٨٧) .

فصل

اختلف المسلمون في ابتداء عدة الوفاة التي هي أربعة أشهر وعشر ، فالذي عليه الجمهور ان ابتداءها انما هو موت زوجها سواء أعلمت بموته اذ مات أم لم تعلم لغيبته عنها أولسبب آخر (٣٨٨) .

---

(٣٨٥) سورة الطلاق : ٤ .

(٣٨٦) سورة البقرة : ٢٣٤ .

(١) رواه عنهما الزمخشري في الكشاف فراجع منه تفسير قوله تعالى (وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن) من سورة الطلاق وهذا مذهب أهل البيت عليهم السلام وهو الاحوط (منه قدس) .

(٣٨٧) راجع : وسائل الشيعة ج١٥/٤٥٥ ك الطلاق باب٣١ من أبواب العدد جواهر الكلام ج٣٢/٢٧٥ ، الروضة البهية للشهيد الثاني ج٦/٦٢، الفقه على المذاهب الخمسة ص٤٣٤ ،كشف اللثام ج١/١٣٤ ك الطلاق .

(٣٨٨) الفقه على المذاهب الخمسة ص٤٣٥ .

امـا ما نحن عليه من الرأي والعمل في هذه العدة ، فانما ابتداؤها علم الزوجة بوفاة زوجها فلو تأخر علمها بذلك مهما تأخر فلا تتزوج حتى تمضي عليها ـ بعد علمها بالوفاة ـ أربعة أشهر وعشر ، وحينئذ تحل للازواج عملا بالتربص الذي هو صريح الاية ، واخذاً بالحداد الواجب على المرأة بموت زوجها (٣٨٩) .

المورد ـ (٣٥) ـ تزويج زوجة المفقود .

قال الفاضل الدواليبي[١] : وكذلك اجتهد عمر في زوجة المفقود حيث حكم بأن لزوجة المفقود بعد ان يمضي اربع سنوات على فقدانه ان تتزوج بعد انتقضي عدتها، وان لم يثبت موت زوجها، وذلك دفعاً لضرر بقاء الزوجة معلقة مدى العمر .

(قال) : وبذلك اخذ الامام مالك خلافاً لمذهب الحنفية والشافعية الذين قالوا ببقاء الزوجة في عصمة زوجها المفقود حتى تثبت وفاته أوتموت اقرانه لان الاصل النظري في ذلك اعتبار الاستمرار في حياته حتى يقوم دليل على انقطاعها .

(قال) : غير ان رأى عمر رضي الله عنه أجدر بالاعتبار لما فيه من دفع ضرر ظاهر عن زوجة المفقود، وفيه كماترى اطلاق النكاح لها خلافاً لظواهر نصوص الشريعة التي أخذ بها بقية الائمة .

---

(٣٨٩) تحرير الوسيلة للامام الخميني ج٢ / ٣٤٠، جواهر الكلام ج٣٢ / ٣٧٢، الروضة البهية للشهيد الثاني ج٦ / ٨٢ ، الفقه على المذاهب الخمسة ص٤٣٣ .

(١) في ص٢٤١ والتي بعدها من كتابه اصول الفقه (منه قدس) .

(قال) : وماهذا الا تغيير للاحكام تبعاً للاحوال ، وذلك تقدير لظروف، خاصة لابد من تقديرها دفعاً للضرر والحرج ، فقد قال رسول الله (ص) : « لا ضرر ولا ضرار » (٣٩٠) وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (٣٩١) (قال): وليس ذلك في الحقيقة تعطيل للنصوص بل اعمال لها على ضوء المصلحة والظروف. انتهى بلفظه .

قلت: أما نحن الامامية فان لدينا عن أئمة العترة الطاهرة. نصوصاً تحكم على الاصل النظري في ذلك ، لتصريحها بأن المفقود اذا جهل خبره ، وكان لزوجته من ينفق عليها ، وجب عليها التربص الى أن يحضر، أوتثبت وفاته ، أو مايقوم مقامهما. وان لم يكن ثمة من ينفق عليها فلها أن ترفع أمرها الى الحاكم الشرعي، فان فعلت بحث الحاكم عن أمره أربع سنين من حين رفع أمرها اليه، في الجهة التي فقد فيها ان كانت معينة والا ففي الجهات الاربع ، ثم يطلقها الحاكم نفسه، أويأمر الولي . والاحوط تقديم أمر الولي به فان امتنع طلق الحاكم لانه مدلول الاخبار الصحيحة، وانما يصح هذا الطلاق بعد المدة، ورجوع الرسل أومافي حكمه، وتعتد بعده عدة الوفاة أربعة أشهر وعشراً، وتحل بعد العدة للزواج ، فان جاء المفقود في العدة فهو أملك بها ، والا فلا سبيل له عليها ، سواء أوجدها قد تزوجت أم لا . هذا مذهب الامامية في المسألة تبعاً لائمتهم عليهم السلام (٣٩٢) .

---

(٣٩٠) قاعدة لاضرر ولاضرار :

القواعد الفقيهية للبجنوردى ج١ / ١٧٦ ، وقد أورد الشيخ الانصارى هذا الحديث بطرق متعددة فى رسالة خاصة طبعت ملحقاً فى آخر المكاسب له طبع ايران ، القواعد الفقهية للشيخ ناصر مكارم الشيرازى ص٢٢ .

(٣٩١) سورة الحج : ٧٨ .

(٣٩٢) تحرير الوسيلة للامام الخمينى ج٢ / ٣٤٠ ، جواهر الكلام ج٣٢ / ٢٨٨ ←

المورد - (٣٦) - بيع أمهات الاولاد :

تصافق الجمهور أعني أهل المذاهب الاربعة من المسلمين على أن الذي حرم بيع أمهات الاولاد ونهى عنه انما هو عمر ، وان بيعهن كان مباحاً ، على عهد رسول الله (ص) وعهد أبي بكر وفي شطر من خلافة عمر وعدّوا ذلك في مناقبه [1] كما عدوا التراويح وأمثالها (٣٩٣) .

لكن الباحثين عن حقيقة هذا الامر وجدوا في السنن الثابتة عن رسول الله (ص) ماهو ظاهر في تحريم بيعهن ، فعلموا ان عمر انما أخذ بتلك السنن وعمل على مقتضاها ، وحسبك من علمه بها ماحدث به ابنه عبدالله انّه سمع رسول‌الله (ص) يقول: أم الولد لا تباع ولاتوهب ولاتورث ولاتوقف، يستمتع بها « أي مالكها » مدة حياته ، فاذا مات عتقت بموته (٣٩٤) .

وحدث ابن عباس فقال : قال رسول‌الله (ص): أيما أمة ولدت من سيدها فهي حرة عن دبره (٣٩٥) .

وهذان الحديثان أوردهما بعين لفظهما عن ابن عمر وابن عباس ، شيخ الطائفة أبوجعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب أمهات الاولاد وهو في

←الروضة البهية للشهيد الثاني ج٦/٦٥ ، ووسائل الشيعة ج١٤ ك النكاح باب- ٤٤ - من أبواب مايحرم بالمصاهرة وج١٥/٣٨٩ باب - ٢٣ - من أبواب أقسام الطلاق .

(١) وحسبك في ذلك ماقاله خالد محمد خالد ممانقلناه عنه في مبحث الطلاق الثلاث على كتابنا هذا فراجع (منه قدس) .

(٣٩٣) الكامل في التاريخ ج٣/٣١ ، الطبقات لابن سعد ج٣/٢٨١ .

(٣٩٤) الخلاف للشيخ الطوسي ج .

(٣٩٥) الخلاف للشيخ الطوسي ج .

وقريب منه في : الفتح الكبير ج١/٢٦٢ .

آخر المجلد الثاني من كتاب الخلاف، وعلى مقتضى الظاهر منهما، ان منع عمر لم يكن عن رأي رآه ، وانما كان منه عملا بحديث ابنه عبدالله وحديث ابن عباس ولعل هذا لايخفى .

لكن الشيخ قد اضطرته نصوص الائمة من أهل‌البيت في هذا الموضوع الى تأويل الحديثين بحملهما على مايقتضيه مذهبهم عليهم السلام كما سنتلوه عليك من كلامه . واليك نصه :

قال : اذا استولد الرجل أمة في ملكه ثبت لها حرمة الاستيلاد ، ولايجوز بيعها مادامت حاملا، فاذا ولدت لم يزل الملك عنها ولم يجز بيعها مادام ولدها باقياً الا في ثمن رقبتها ، فان مات ولدها جاز بيعها على كل حال ، فان مات سيدها جعلت في نصيب ولدها وعتقت عليه ، فان لم يخلف غيرها عتق منها نصيب ولدها واستسعت لباقي الورثة .

(قال) وبه قال علي عليه الصلاة والسلام، وابن الزبير، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري ، وابن مسعود ، والوليد ابن عقبة وسويد بن غفلة ، وعمر بن عبدالعزيز وابن سيرين ، وعبدالملك بن يعلى من أهل الظاهر .

(قال) : وقال داود : يجوز التصرف فيها على كل حال ولم يفصل .

(قال) وقال أبوحنيفة وأصحابه والشافعي ومالك: لايجوز بيعها ولا التصرف في رقبتها بوجه وتعتق عليه بوفاته .

(قال): دليلنا اجماع الفرقة وأخبارهم، وأيضاً فلاخلاف انه يجوز وطؤها بالملك فلو كان الملك قد زال لما جاز ذلك، وأيضاً فلاخلاف انه يجوز عتقها، فلو كان زال الملك عنها لما جاز ذلك ، وأيضاً فالاصل كونها رقاً فمن ادعى زوال ذلك وثبوت عتقها بعد وفاته فعليه الدلالة .

(قال) : ومارواه ابن عباس عن النبي (ص) انه قال: « أيما أمة ولدت من

سيدها فهي حرة عن دبره » فمحمول على انه اذا مات سيدها فحصلت لولدها فانها تنعتق عليه .

(قال) : وماروواه عبدالله بن عمر ان النبي (ص) قال : « أم الولد لا تباع ولاتوهب ولاتورث ولاتوقف. يستمتع بها مدة حياته فاذا مات عتقت بموته » .

فالمعنى فيه أن لايجوز بيعها مادام ولدها حياً فاذا مات سيدها انعتقت على ماقلناه في الخبر الاول . هذا كلام الشيخ بنصه أعلى الله مقامه (٣٩٦) .

المورد ـ (٣٧) ـ وجوب التيمم للصلاة ونحوها مع فقد الماء .

حسبك من النصوص على ذلك قولـه عز من قائـل في سورة المائدة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴾(٣٩٧)

وقوله سبحانه وتعالى في سورة النساء: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ولا جنباً الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله

---

(٣٩٦) الخلاف للشيخ الطوسي ج .

وراجع : جواهر الكلام ج٢٢/٣٧٤، الروضة البهية في شرح اللمعة ج٣/٢٥٦.

(٣٩٧) وجوب التيمم عند فقد الماء :

سورة المائدة : ٦ .

كان عفواً غفوراً﴾ (٣٩٨) .

والسنن المأثورة في ذلك صحاح متضافرة ، والمسألة مما اجمعت الامة عليه، لم‌ينقل فيها مخالفة (٣٩٩) الا عن عمر بن‌الخطاب، فان المشهور عنه[1] سقوط الفريضة عمن فقد الماء حتى يجده (٤٠٠) .

وقد أخرج البخاري ومسلم في التيمم من صحيحيهما عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزي عن أبيه: ان رجلا أتى عمر فقال: اني اجنبت فلم أجد ماء فقال: لا تصل ــ وكان عمار بن‌ياسر اذ ذاك حاضراً ــ فقال : عمار : أما تذكر ياأمير المؤمنين اذأنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم‌نجد ماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت، فقال النبي (ص) : انما كان يكفيك ان تضرب بيديك الارض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك . فقال عمر : اتق‌الله ياعمار . قال: ان شئت لم احدّث به[2] !! . فقال‌عمر نوليك ماتوليت»

---

(٣٩٨) سورة النساء : ٤٣ .

(٣٩٩) صحيح البخارى ج١/١٢٩ ، صحيح مسلم ك الطهارة باب التيمم ج١/ ١٩١ ، مسند أحمد ج٤/٤٣٤ ، سنن البيهقى ج١/٢١٦ و٢١٧ و٢١٩ و٢٢٠، تاريخ بغداد ج٨/٣٧٧ ، الغدير ج٦/٨٥ ــ ٩٢ .

(١) نقل عنه هذه الشهرة عدة من الاعلام كالقسطلاني فى مباحث التيمم ص١٣١ من الجزء الثانى من ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى (منه قدس) .

(٤٠٠) عمر وسقوط الفريضة عند عدم الماء :

راجع : الغدير للامينى ج٦/٨٤ و٨٥ ، عمدة القارى للعينى ج٢/١٧٢ ، فتح البارى ج١/٣٥٢ ، صحيح مسلم ج١/١٩٣ .

(٢) انما قال ذلك خوفاً بدليل قول عمر له . نوليك ما توليت تهديداً له (منه قدس) .

انتهى واللفظ لمسلم (٤٠١) .

وقيل: مال الى رأي عمر في هذه المسألة ابن مسعود ، اذ أخرج البخاري و غيره من أصحاب الصحاح والسنن و اللفظ للبخاري من طريق شقيق بن سلمة[1] قال: كنت عند عبدالله بن مسعود وأبي موسى الاشعري، فقال له أبوموسى ياأبا عبدالرحمن اذا أجنب المكلف فلم يجد ماء كيف يصنع؟ قال عبدالله: لا يصلي حتى يجد الماء. فقال أبوموسى: فكيف تصنع بقول عمار حين قال له النبي (ص): كان يكفيك ؟ قال : ألم تر عمر لم يقنع بذلك فقال أبوموسى : دعنا من قول عمار فما تصنع بهذه الاية ـ وتلا عليه آية المائدة ـ قال: فمادرى عبدالله مايقول ... (الحديث) (٤٠٢) .

قلت: انما كان ابن مسعود في كلامه هذا مع أبي موسى متقياً من عمر ومن صاحبه أبي موسى، لا ريب في ذلك والله تعالى أعلم .

المورد ـ (٣٨) ـ : التطوع بركعتين بعد العصر .

أخرج مسلم في صحيحه[2] عن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت:

---

(٤٠١) صحيح مسلم ك الطهارة باب التيمم ج١/١٩٣ ، صحيح البخارى ج١/٨٧ ، الطرائف لابن طاوس ص٤٦٤ عن الجمع بين الصحيحين ، سنن أبى داود ج١/٥٣ ، سنن ابن ماجة ج١/٢٠٠ ، مسندأحمد ج٤/٢٦٥ ، سنن النسائى ج١/٥٩و٦١، سنن البيهقى ج١/٢٠٩ ، الغدير ج٦/٨٣ .

(١) فى ص٥٠ من الجزء الاول من صحيحه (منه قدس) .

(٤٠٢) ابن مسعود والتيمم :

صحيح البخارى ج١/١٢٨ ، صحيح مسلم ج١/١١٠ وطبع العامرة ج١/١٩٢ ، سنن أبى داود ج١/٥٣ ، تيسير الوصول ج٣/٩٧ ، سنن البيهقى ج١/٢٢٦ .

(٢) راجع باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبي بعد العصر ص٣٠٩ والتى بعدها من جزئه الاول تجد ثمة هذا الحديث والحديثين اللذين بعده (منه قدس).

ماترك رسول الله (ص) ركعتين بعد العصر عندي قط (٤٠٣) .

وأخرج أيضاً عن عبدالرحمن بن الاسود عن أبيه عن عائشة قالت: صلاتان ما تركهما رسول الله (ص) في بيتي قط سراً ولا علانية ، ركعتان قبل الفجر وركعتان بعد العصر (٤٠٤) .

وأخرج أيضاً عن الاسود ومسروق . قالا: نشهد على عائشة انها قالت : ما كان يومه الذي يكون عندى الا صلاهما رسول الله (ص) في بيتي تعني الركعتين بعد العصر. انتهى بلفظه (٤٠٥) .

لكن عمر بن الخطاب كان ينهى عنهما ويضرب من يقيمهما من المسلمين

أخرج الامام مالك في الموطأ[1] عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد : انه رأى عمر بن الخطاب يضرب المنكدر[2] في الصلاة بعد العصر .

وروى عبد الرزاق عن زيد بن خالد [3] ان عمر رآه وهو خليفة ركع

---

(٤٠٣) التطوع عند العصر :
صحيح مسلم ك الصلاة باب معرفة الركعتين اللتين بعد العصر ج٢ / ٢١١ .

(٤٠٤) صحيح مسلم ج٢ / ٢١١ ، الغدير ج٦/ ١٨٥ .

(٤٠٥) صحيح مسلم ج٢ / ٢١١ .

(١) راجع من الموطأ آخر موارد النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر . وراجع من شرح الموطأ للزرقاني آخر الجزء الاول منه (منه قدس) .

(٢) المنكدر هو ابن محمد بن المنكدر القرشي التيمي المدني المتوفى سنة ثمانين للهجرة كما في شرح الموطأ للزرقاني . وتوفى أبوه محمد بن المنكدر فيما نص عليه القيسراني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين سنة ١٣٠ للهجرة أي بعد وفاة ابنه بخمسين سنة (منه قدس) .

(٣) فيما نقله الزرقاني في آخر الجزء الاول من شرح الموطأ وغير واحد من الاثبات (منه قدس) .

بعد العصر فضربه فذكر الحديث. وفيه فقال عمر: يازيد لولا اني أخشى ان يتخذها الناس سلماً الى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيهما (٤٠٦).

وروى عن تميم الدارى نحو ذلك وفيه: ولكني أخاف ان يأتي بعدكم قوم يصلون مابين العصر الى الغروب حتى يمروا بالساعة[1] التي نهى النبي (ص) أن يصلي فيها انتهى بلفظه (٤٠٧).

المورد - (٣٩) - تأخير مقام ابراهيم عن موضعه:

مقام ابراهيم عليه‌السلام وهوالحجر الذي يصلي‌الحاج عنده بعدالطواف عملا بقوله‌تعالى: ﴿واتخذوا من مقام‌ابراهيم مصلى﴾وكان ابراهيم‌واسماعيل عليهما السلام - لما بنيا البيت وارتفع بناؤه - يقفان عليه لمناولة الحجر و الطين، وكان‌ملصقاً بالكعبة أعزهاالله تعالى، لكن‌العرب بعد ابراهيم‌واسماعيل أخرجوه الى مكانه اليوم، فلما بعث الله محمد (ص) وفتح له ألصقه بالبيت، كماكان على عهد أبويه ابراهيم واسماعيل، فلما ولي عمر أخّره الى موضعه

---

(٤٠٦) مجمع الزوائد ج٢/٢٢٢ وحسن سنده، الغدير ج٦/١٨٤.

(١) أراد بالساعة التى نهى النبى (ص) عن الصلاة فيها ساعة الغروب،والحديث فى ذلك ثابت فى الصحاح ولفظه عند الامام مالك فى الموطأ بالاسناد الى ابن عمر مرفوعاً لاتحروا طلوع الشمس ولاغروبها ... (الحديث) والحكمة فيه أن لاتشبه الامة فى عبادتها بالمجوس يعبدون الشمس عند طلوعها وعند الغروب وقد احتاط الخليفة فنهى عن الصلاة بعد العصر مطلقاً غير مقتصر على وقت الغروب، فخالف بذلك من حيث يريد الطاعة كما ترى. وليته اكتفى بمجرد النهى ولم يضرب عباد الله وهم ماثلون بين يديه عزوجل محرمين فى الصلاة (منه قدس).

(٤٠٧) الغدير ج٦/١٨٣.

اليوم وكان على عهد النبي (ص) وأبي بكر ملصقاً بالبيت (٤٠٨) .

وفي السنة السابعة عشرة للهجرة وسّع عمر المسجد الحرام باضافة دور جماعة من حوله اليه ، وكانوا أبوا بيعها فهدمها عليهم [(١)] ووضع أثمانها في بيت المال حتى أخذوها (٤٠٩) .

المورد ـ (٤٠) ـ البكاء على الموتى :

حزن الانسان عند موت احبته، وبكاؤه عليهم من لوازم العاطفة البشرية ، وهمـا من مقتضيات الرحمة ، مالـم يصحبهما شيء من منكرات الاقوال أو الافعال .

وقد قال رسول (ص) فى حديث عنه صحيح أخرجه الامام أحمد عن ابن

---

(٤٠٨) كما نص عليه ابن سعد فى ترجمة عمر من طبقاته فى صفحة ٢٠٤ من جزئه الثالث ، والسيوطى فى أحوال عمر من كتابه ـ تاريخ الخلفاء ـ صفحة ٥٣ منه ، وابن أبى الحديد فى أحوال عمر صفحة ١١٣ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغـة ، والدميرى فى مادة الديك من كتابه حياة الحيوان ، وأبو الفرج ابن الجوزى أول صفحة ٦٠ من كتابه ـ تاريخ عمر ـ (منه قدس) .

عمر زحزح مقام ابراهيم عن موضعه :

الطبقات لابن سعد ج٣/٢٨٤ ، تاريخ الخلفاء ص١٣٧ ، روضة الكافى ص٥٨ ـ ٦٣ ، جامع أحاديث الشيعة ج١٠/٥٥ ب٩ ح٧ و٨ و٩ و١٠ ، مقدمة مرآة العقول ج ١٢٨/٢ .

(١) كما نص عليه ابن الاثير فى حوادث تلك السنة من كامله ، وغير واحـد من أهل السير والاخبار (منه قدس) .

(٤٠٩) الكامـل فى التاريخ لابن الاثير ج٢/٣٧٦ ، تاريخ الخلفـاء ص١٣٧ ، روضة الكافى ص٥٨، مقدمة مرآة العقول ج٢/١٢٨، تاريخ الطبرى فى حوادث سنة ١٧هـ ، الغدير ج٦/٢٦٦ .

عباس [1] مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان (٤١٠) .

والسيرة القطعية بين المسلمين وغيرهم مستمرة على ذلك من غير نكير واصالة الاباحة تقتضيه .

على ان النبي (ص) نفسه بكى في مقامات عديدة، وأقرّ غيره على البكاء في موارد، واستحسنه في موارد أخر، وربما دعا اليه (٤١١) .

---

(١) في(ص) ٣٣٥ من الجزء الاول من مسنده (منه قدس) .

(٤١٠) البكاء على الميت :

الغدير للاميني ج٦/١٥٩ ، السنن الكبرى ج٤/٧٠ .

البكاء علـى الميت سنة طبيعية

١ ـ بكاء آدم على ابنه هابيل :

وقال : ومالي لاأجود بسكب دمع وهـابيـل تضمنه الضريـح

راجع : العرائس للثعالبي ص٦٤ ط بمبي ، دعوة الحسينية ص٧٥ .

٢ ـ بكاء ابراهيم على اسماعيل :

راجع : العرائس ص١٣٠ ، دعوة الحسينية ص٧٥ .

٣ ـ بكاء اسماعيل :

العرايس ص١٣٠ ، دعوة الحسينية ص٧٠ .

٤ ـ بكاء يعقوب على يوسف :

الايات القرآنية في سورة يوسف ، العرايس ص١٥٥ .

٥ ـ بكاء زكريا وزوجته على يحيى :

راجع : دعوة الحسينية ص٧٦ .

(٤١١) ٦ ـ بكاء الرسول (ص) على جده عبدالمطلب :

راجع : تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي في ذكر والد علي بن أبي طالب ، دعوة الحسينية ص٤٨

. . . .

← بكاء الرسول (ص) على عمه أبي طالب :

راجع الطبقات لابن سعد ج١/١٢٣ ط بيروت ، دعوة الحسينية ص٤٨ .

بكاء الرسول (ص) على علي عليه السلام :

عن ابن عباس : قال : خرجت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه في حيطان المدينة فمررنا بحديقة فقال علي رضي الله عنه : ما أحسن هذه الحديقة يارسول الله ؟ فقال حديقتك في الجنة أحسن منها ، ثم أومأ بيده الى رأسه ولحيته ثم بكى حتى علا بكاه . قيل مايبكيك ؟ قال : ضغائن في صدور قوم لايبدونها لك حتى يفقدوني » .

وفي لفظ عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام : « ... فلما خلا له الطريق اعتنقني وأجهش باكيا !!!

فقلت : يارسول الله مايبكيك ؟

قال : ضغائن في صدور أقوام لايبدونها لك الا بعدي !!!

فقلت : في سلامة من ديني ؟

قال : في سلامة من دينك » .

وفي لفظ عن أنس ابن مالك :

« ... ثم وضع النبي رأسه على احدى منكبي علي فبكى !

فقال له : مايبكيك يارسول الله ؟ صلى الله عليك .

قال : ضغائن في صدور أقوام لايبدونها حتى أفارق الدنيا ... » .

المصادر :

سيرتنا وسنتنا للاميني ص٢٩ ،فرائد السمطين ج١/١٥٢ ح١١٤ ، المصنف لابن أبي شيبة باب فضائل علي عليه السلام ج٦ ،كنز العمال ج١٥/١٤٦ ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٣٢٧ ح٨٣١ ، مجمع الزوائد ج٩/١١٨ ، الفضائل لاحمد بن حنبل ح٢٣١ ، المستدرك للحاكم ج٣/١٣٩،تاريخ بغداد ج١٢/٣٩٨ ، المناقب للخوارزمي ص٢٦ ، دعوة الحسينية ص٦٥ ، ينابيع المودة ص٥٣ .

. . . .

←بكاء الرسول على امه :

زار الرسول (ص) قبر امه وبكا عليها وأبكى من حوله :

راجع: سنن البيهقي ج٤/٧٠ ، تاريخ بغداد للخطيب ج٧/٢٧٩ ، الغدير ج٦/١٦٥ .

بكاء الرسول (ص) على أهل بيته :

راجع : ينابيع المودة ص١٣٥ باب٥٤، فرائد السمطين ج٢/٣٤ ح٣٧١، سيرتنا وسنتنا ص١١٢ ، المصنف لابن أبي شيبة ج١٢ ، سنن ابن ماجة ج٢/٥١٨، المستدرك للحاكم ج٤/٤٦٤ ، مقاتل الطالبيين ص٢٩٠ ط الحيدرية .

بكاء الرسول (ص) على فاطمة :

فرائد السمطين ج٢/٣٤ .

بكاء الرسول على الامام الحسن :

فرائد السمطين ج٢/٣٤ ، المستدرك للحاكم ج٤/٤٦٤ .

بكاء الرسول (ص) على الامام الحسين :

راجع: سيرتناوسنتناص٣٤ و٣٥و٣٨و٣٩ و٤٧ و٥٥ و٦٤و٦٦ و٧٤ و٧٥ و٧٨ و٧٩و٨٢ و٩٧ و١٠٣و١٠٦و١٠٨و١١٣و١١٥ و١١٦ و١١٩، مقتل الحسين للخوارزمي ج١/٨٧ و٨٨ و١٥٨ و١٥٩ و١٦٢ و١٧٠ وج٢/١٦٧ ، ذخائرالعقبى ص١١٩و١٤٧ و١٤٨ ، فرائد السمطين ج٢/١٠٤ ح٤١٢ وص١٧٢ ح٤٦٠ ، دلائل النبوة للبيهقي في ترجمة الامام الحسين، ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق لابن‌عساكر ح٦٢٩و٦٣٠ و٦٣١ و٦٢٢ و٦٢٦ و٦٢٧ و٦٢٨ و٦١١ و٦١٢ و٦١٣ و٦١٤ ، الفصول المهمةص ١٥٤ و١٤٥ ، الصواعق ص١١٥ ط١ وص١٩٠ ط المحمدية ، الخصائص الكبرى ج ١٢٥/٢ و١٢٦ ، المستدرك ج٣/١٧٦، المعجم الكبير للطبراني ترجمة الامام‌الحسين، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للكنجي الشافعي ص٢٧٩ ط‌الغري، مجمع الزوائد ج٩/١٨٧ و١٨٨ و١٨٩ و١٧٩، أعلام النبوة الماوردي ص٨٣ ب١٢،جوهرة الكلام ص١١٧ و١٢٠ ،كنز العمال ج٦/٢٢٣ ط١ وج١٣/١١٢ ط٢ وج٣/١٠٨ ط ١ ، المصنف لابن أبي‌شيبة ج١٢ ، نظم درر السمطين للزرندي ص٢١٥، الطبقات←

. . . .

←الكبرى لابن سعد بترجمة الامام الحسين مخطوط ، المسند لاحمد بن حنبل ج٢/٦٠ و٦١ ط٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ج٦/٢٣٠ وج٨/١٩٩ ، الروض النضير ج١/ ٨٩ و٩٢ و٩٣ ، المعجم الكبيـر للطبراني ترجمة الامام الحسين طبع ضمن مجموعـة « الحسين والسنة » ص١٢٢ ح٤٥ و٤٨ و٥١ و٥٣ و٥٤ و٩٥ ، طرح التثريب للعراقي ج١/٤٢ ، المواهب اللدنيـة ج٢/١٩٥ ، تذكرة الـخواص ص١٤٢ ، السراط السوى للشيخاني ص٩٣ ، أمالي الشجرى ص١٦٣ و١٦٦ و١٨١ و١٦٩ ، تهذيب التهذيب ج ٣٤٧/٢ ، فضائل أحمد بن حنبل ترجمة الحسين ، ينابيع المودة ص٢٢٠ و٣١٨ و٣٢٠ تاريخ الاسلام للذهبي ج٣/١٠ ، سير أعلام النبلاء ج٣/١٩٣ و١٩٤ .

بكاء الرسول على عثمان بن مظعون :

راجع: سيرتنا وسنتنا ص١٦٢، المستدرك للحاكم ج٣/، سنن أبي داود ج٢/٦٣ ، سنن ابن ماجة ج١/٤٤٥ ، الغدير ج٧/٢١٤ عن سنن البيهقي ج٣/٤٠٦، حلية الاولياء ج١/١٠٥ ، الاستيعاب ج٢/٤٩٥ ، الاصابة ج٢/٤٦٤ ، أسد الغابه ج٣/٣٨٧، سنن الترمذى أبواب الجنائز ، دعوة الحسينية ص٥٣ .

بكاء الصحابة بمحضر الرسول (ص) على الامام الحسين :

مقتل الحسين للخوارزمي ج١/١٦٣ .

بكاء الرسول على رقية :

راجع : الغدير ج٧/٢١٤ وج٣/٢٤، الروض الانف ج٣/٢٤ ، مستدرك الحاكم ج٤/٤٧ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٢/٣٤٨ وصححه ، الاصابة ج٤/٣٠٤ و٤٨٩ الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج٣/٢٨٨ وج٤/١٥ ، الطبقات لابـن سعد ج٨/٣٨ ، ذخائر العقبى ص١٦٦ وفيه ام كلثوم ، قاموس الرجال ج١٠/٤٣٩ و٤٤٠ .

٧ ــ بكاء الامام أمير المؤمنين عليه السلام على فاطمة :

راجع : فرائد السمطين ج٢/٨٨ ح٤٠٥ ، مروج الذهب للمسعودى ج٢/٢٩٨ دعوة الحسينية ص٦٥ ، مستدرك الحاكم ج٣ ك معرفة الصحابة .

بكاء الامام علي عليه السلام على الامام الحسين :

راجع : الطبقات الكبرى لابن سعد بترجمة الامام الحسين مخطوط ، سيرتنا←

. . . .

← وسنتنا ص١١٦ و١١٧ و١١٩ و١٢٠ و١٢١ و١٢٣ و١٦٣، المعجم الكبير للطبراني ج١ ، تذكرة الامة للسبط بن الجوزى ص١٤٢ ، مقتل الحسين للخوارزمي ج١/١٦٢، مجمع الزوائد ج٩/١٩١ ، دعوة الحسينية ص١١٦ .

بكاء الامام أمير المؤمنين علي ولده حين مر بكربلاء :

راجع : ينابيع المودة ص٣١٩ و٣٢٠ ، دعوة الحسينية ص٩٦ و٩٧ .

بكاء الامام أمير المؤمنين عليه السلام على عمه حمزة :

راجع : فرائد السمطين ج٢/١٢٧ ح٤٢٧ .

الامام أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بالبكاء على مالك الاشتر :

قال في حقه : « على مثل مالك فلتبك البواكي » .

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢/٣٠ ط١ وج٦/٧٧ بتحقيق أبو الفضل ، الكامل لابن الاثير ج٣/١٧٨ وفي طبع آخر ج٣/١٥٣ ، تاج العروس ج٢/٤٥٤ ، لسان العرب ج٤/٣٣٦ .

٨ ـ فاطمة الزهراء تبكي على أبيها :

راجع : الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/٣١١ و٣١٢ ، صحيح البخاري باب مرض النبي ووفاته ، سنن أبي داود ج٢/١٩٧ ، سنن النسائي ج٤/١٣ ، مستدرك الحاكم ج٣/١٦٣ ، تاريخ بغداد ج٧/٢٨٩ ، صحيح مسلم ك الفضائل باب فضائل فاطمة ، سنن الترمذي أبواب المناقب باب مناقب فاطمة ج٥ ص٣٦١ ح٣٩٦٤، خصائص النسائي ص٤٨ ط النجف ، دعوة الحسينية ، البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي ص٨٠ـ٨١ ط١ النجف، المناقب للخوارزمي ص٦٢، ينابيع المودة ص٨٠ و٨١ و٢٦٥ .

وروى ابن عساكر في « التحفة » قال : جاءت فاطمة رضى الله عنها فوقفت على قبره صلى الله عليه وسلم وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت وأنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها ... صبت على الايام عدن لياليا

راجع : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج٤/١٤٠٥ ، السيرة النبوية لابن سيد الناس ج٢/٣٤٠ ، الشمائل للقاري ج٢/٢١٠، الاتحاف للشبراوي ص٩، صلح الاخوان ←

. . . .

ــــص٥٧ ، مشارق الانوار للحمزاوى ص٦٣، السيرة النبوية لزين دحلان ج٣/٣٩١ ، أعلام النساء لعمر رضا كحالة ج٣/١٢٠٥ ، الغدير ج٥/١٤٧ وغيرهم .

٩ ــ بكاء ام سلمة على الامام الحسين عليه السلام :

راجع : سيرتنا وسنتنا ص٦٢ و١٢٩ و١٣٠ و١٣١ و١٣٤ ، الصواعق المحرقة ص١١٥ ط١ ، صحيح الترمذى ج١٣/١٩٣ ، دلائل النبوة للبيهقى باب رؤية النبى فى المنام ، ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق لابن عساكر ص ، المستدرك للحاكم ج ١٩/٤ ، دعوة الحسينية ص١٠١ ، كفاية الطالب للكنجى ص٢٨٦ ط الغرى ، جامع الاصول ج ، أسد الغابة ج٢/٢٢ ، تيسير الوصول لابن الديبع ج٣/٢٧٧ ، نظم درر السمطين للزرندى ص٢١٧ ، مطالب السئول لابن طلحة ص٧١ ، مشكاة المصابيح ج٢/ ١٧١ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص١٣٩ ، الخصائص الكبرى للسيوطى ج٢/١٢٦ ، شرح بهجة المحافل ج٢/٢٣٦، نور العين فى مشهد الحسين الاسفراييني ص٧٠، ينابيع المودة ص٣٣١ .

بكاء أم سلمة على الوليد بن الوليد :

قالت أم سلمة بنت أبى أمية : جزعت حين مات الوليد بن الوليد جزعاً لم أجزعه على ميت فقلت لابكين عليه بكاءاً تحدث به نساء الاوس والخزرج ، وقلت غريب توفى فى بلاد غربة ، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لى فى البكاء .... » .

راجع : الطبقات الكبرى لابن سعد ج٤/١٣٣ .

وقريب منه فى :

وسائل الشيعة ج٢/٩٢٢ ك التجارة ب١٧ من أبواب مايكتسب به ح٢ .

١٠ ــ بكاء أم أيمن على الرسول (ص) :

راجع : صحيح مسلم ج٧ ك الفضائل فضائل ام أيمن ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/٣١١ .

وقالت ترثيه :

عين جودى فان بذلك للدمـ ـــع شفاء ، فأكثرى م البكاء

حين قالوا: الرسول أمسى فقيداً ميتاً كان ذاك كل البلاء ــــ

. . . .

← وأبكيا خير من رزئناه في الدنـ ـيا ومن خصه بوحي السماء
بدموع غزيـرة منك حتـى يقضي الله فـيك خير القضاء

راجع : الطبقات ج٢/٣٣٢ و٣٣٣ ، سيرة ابن هشام ج٤/٣٤٦ .

١١ ــ الجن تبكي على الامام الحسين عليه السلام :

راجع : المعجم الكبير للطبراني ترجمة الامام الحسين ضمن « الحسين و السنة » ص١٤١ ح٩٦ و٩٩ و١٠٠ و١٠١ و١٠٢، كفاية الطالب ص٤٤٢ ــ ٤٤٣ باب الحسين وشهادته ، دعوة الحسينية ص١٠٣ ، ينابيع المودة ص٣١٩ و ٣٢٠ .

١٢ ــ الصحابة يبكون على الامام الحسين في مجلس الرسول (ص) :

راجع : مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي ج١/١٦٣ ، سيرتنا وسنتنا ص٤٧ .

١٣ ــ الناس يبكون على أمير المؤمنين عليه السلام :

راجع : أنساب الاشراف ج٣/٢٩ ح٤٣ .

١٤ ــ نساء آل البيت يبكين الامام الحسين عند الوداع :

راجع : دعوة الحسينية ص١١١ .

١٥ ــ الامام الحسين يبكي على أبيه عليه السلام :

راجع : ترجمة الامام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/٣٠٤ ح١٤٠٤ .

١٦ ــ الامام الحسين يبكي على طفله الرضيع :

راجع : تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٢٥٢، دعوة الحسينية ص١١١ .

الامام الحسين يبكي على ابنه على الاكبر :

راجع : دعوة الحسينية ص١١١ ، ينابيع المودة ص .

١٧ ــ الامام على بن الحسين يقيم المأتم على أبيه في كربلاء بعد رجوعه :

راجع : نور العين في مشهد الحسين للاسفراييني ، دعوة الحسينية ص١١٧ .

الامام على بن الحسين يبكي على أبيه :

راجع : نور العين في مشهد الحسين للاسفراييني، ينابيع المودة، حلية الاولياء ←

. . . .

←لابی نعیم،دعوة الحسينية ص١١٦ و١٢١ ، وسائل الشيعة ج٢/٩٢٢ ك الطهارة ب ٨٧ من أبواب الدفن ح٧ و١٠ و١١ ، اللهوف لابن طاوس ص٨٠ ، مثير الاحزان ص٩٢، مقدمة مرآة العقول ج٢/٣١٨ .

١٨ ــ ابن عباس يبكي الامام الحسن عليه السلام :

راجع : الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١/١٤٤ ، الغدير ج١١/١٢ .

ابن عباس يبكي الامام الحسين عليه السلام :

راجع : الصواعق لابن حجر ب١١ فصل٣ ص١٩٤ ، دعوة الحسينية ص٩٨ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢٠٦ ــ ٢٠٧، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص١٥٢ ط الحيدرية .

١٩ ــ محمد بن الحنفية يبكي على أخيه الحسن :

راجع : مروج الذهب ج٢/٤٢٩ ط دار الاندلس وفيه رثاه بقوله :

سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة   وماخضر في دوح الحجاز قضيب

محمد بن الحنفية يبكي على أخيه الحسين :

راجع: أنساب الاشراف للبلاذري ترجمة الامام الحسين ضمن « الحسين والسنة » ص٥٢، نور العين في مشهد الحسين للاسفرايني ، دعوة الحسينية ص٩٧، ينابيع المودة ص٣٣٤ ــ ٣٣٧ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص١٣٧ .

٢٠ ــ بكاء زينب على أخيها الامام الحسين :

راجع : ينابيع المودة ص١٦٣ ب٦١ ، دعوة الحسينية ص٩٩ و١١٢ .

٢١ ــ سكينة تبكي أباها :

راجع : دعوة الحسينية ص١١٢ .

٢٢ ــ أم كلثوم تبكي على أبيها :

راجع : ينابيع المودة ص١٦٣ ، دعوة الحسينية ص٧٤ .

أم كلثوم تبكي على أخيها الحسين :

راجع : دعوة الحسينية ص١١٩ ، مقتل الحسين لابی مخنف .←

. . . .

←٢٣ ــ نساء آل البيت يبكين على الاكبر :

راجع : دعوة الحسينية ص١١١ .

٢٤ ــ النساء والصبيان والرجال يبكون الامام الحسن سبعة أيام :

راجع : ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق لابن عساكر ص٢٣٥ ح٣٧٣ .

٢٥ ــ فاختة بنت قرظة تبكي الامام الحسن :

راجع : مروج الذهب ج٢/٤٣٠ ط دار الاندلس .

٢٦ ــ سودة بنت عمارة تبكي أمير المؤمنين عليه السلام :

راجع : ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/٣٤٥ ح١٥٠٣ .

٢٧ ــ سائر الناس يبكون على الامام الحسن عند شهادته :

راجع : أنساب الاشراف للبلاذري ج٣/٦ ، شرح ابن أبي الحديد ج١٦/١١ ، ترجمة الامام الحسن من تاريخ ابن عساكر ص٢٣٦ ح٣٧٤، تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٣/٢٦٥ .

٢٨ ــ المسلمون يبكون حمزة :

راجع : شرح ابن أبي الحديد ج١٥/٣٨ ، دعوة الحسينية ص٧٩ .

٢٩ ــ الحارث بن الصمة يبكي على حمزة :

راجع : فرائد السمطين ج٢/١٢٧ ح٤٢٧ .

٣٠ ــ أبو هريرة يبكي على الامام الحسن :

راجع : ترجمة الامام الحسن من تاريخ ابن عساكر ص٢٢٩ ح٣٦٧ .

٣١ ــ بكاء بلال على الرسول (ص) :

راجع : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج٤/١٣٥٦ و١٤٠٥ ، شفاء السقام للسبكي ص٣٩ و٤٠ ، الغدير ج٥/١٤٧ ، أسد الغابة ج١/٢٠٨ ، صلح الاخوان ص ٥٧ ، مشارق الانوار للحمزاوي ص٥٧ ، المواهب اللدنية .

٣٢ ــ الامام الشافعي يرثي الامام الحسين :

راجع : معراج الوصول للزرندي ، ينابيع المودة ب٦٢ ، دعوة الحسينية ص ١٢٢ و١٢٣ .

. . . .

←٣٣ ــ الزهري يبكي اذا ذكر السجاد عليه السلام :

راجع : حلية الاوليـاء ج٣/١٣٥ ، ينابيع المـودة ص٣٧٨ط اسلامبول ،كفاية الطالب ص٢٩٩ ط الغرى ، اثبات الهداة ج٣/٣٠ ط جديد .

٣٤ ــ ابن الهبارية يبكى الامام الحسين :

راجع : تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ، دعوة الحسينية ص١٢٢ .

٣٥ ــ سليمان بن قتة يبكى الامام الحسين :

راجع : الاستيعاب لابن عبدالبر فى ترجمة سليمان المذكور ، دعوة الحسينيـة ص١٢٣ .

٣٦ ــ بكاء حمنة بنت جحش على زوجها وتقرير الرسول (ص) ذلك :

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١٥/١٨ ، سيرة ابن هشام ج٣/ ١٠٤ غزوة أحد .

٣٧ ــ أنس بن مالك يبكى على الامام الحسين :

راجع : الصواعق لابن حجرص عن الترمذى ، ينابيع المودة ص، دعوةالحسينية ص١١٣ .

٣٨ ــ زيد بن أرقم يبكى الامام الحسين :

راجع : الصواعق لابن حجر ص ، ينابيع المودة ص ، دعوة الحسينية ص١١٣ .

٣٩ ــ راهب يبكى على الامام الحسين ثم يسلم :

راجع : رشفة الصادى لابىبكر الحضرمى ، الصواعق لابن حجر، ينابيع المودة، تذكرة الخواص ، دعوة الحسينية ص١١٤ ــ ١١٧ ، مقتل الحسين لابى مخنف .

٤٠ ــ الحسن البصرى يبكى على الامام الحسين :

راجع: تذكرة الخواص للسبط بنالجوزى ، دعوة الحسينية ص١١٧،الاستيعاب لابن عبد البر .

٤١ ــ أهل المدينة يبكون على الامام الحسين :

راجع : نورالعين فى مشهد الحسين للاسفراييني ص ، دعوة الحسينية ص١١٧، ينابيع المودة ، مقتل الحسين لابى مخنف .←

. . . .

←٤٢ ـ فاطمة بنت عقيل تبكي اخوتها :

راجع : دعوة الحسينية ص١٢٢ .

٤٣ ـ صفية بنت عبدالمطلب تبكي الرسول (ص) وتقول :

أفاطم بكي ولا تسأمي بصبحك ما طلع الكوكب

هو المرء يبكى وحق البكاء هو الماجد السيد الطيب ... الخ

وقالت أيضاً :

أعيني جودا بدمع سجم يبادر غرباً بما منهدم

أعيني فاسحنفرا واسكبا بوجد وحزن شديد الالم

وقالت أيضاً :

عين جودى بدمعة تسكاب للنبي المطهر الاواب

وأندبي المصطفى فعمي وخصي بدموع غزيرة الاسراب

عين من تندبين بعد نبي خصه الله ربنا بالكتاب

راجع بقية أشعارها في :

الطبقات لابن سعد ج٢/٣٢٨ و٣٢٩ و٣٣٠ .

٤٤ ـ هند بنت الحارث بن عبدالمطلب تبكي الرسول (ص) وتقول:

ياعين جودى بدمع منك وابتدرى كما تنزل ماء الغيث فانشعبا

الطبقات لابن سعد ج٢/٣٣٠ .

٤٥ ـ أبو الطفيل يبكي على الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

راجع : المناقب للخوارزمي ص٢٣٩ ، دعوة الحسينية ص٧٠ .

٤٦ ـ الخضر يبكي على الرسول (ص) :

صحيح مسلم ك الفضائل فضائل ام أيمن ، دلائل البيهقي .

٤٧ ـ أروى بنت عبدالمطلب تبكي الرسول (ص) بقولها :

ألا ياعين ويحك أسعديني بدمعك مابقيت وطاوعيني

ألا ياعين ويحك واستهلي على نور البلاد وأسعديني ... الخ

راجع : الطبقات لابن سعد ج٢/٣٢٥ . ←

. . . .

← ٤٨ ـ عاتكة بنت عبدالمطلب تبكي الرسول (ص) وتقول :

باعين جودي مابقيت بعبرة سحاً على خير البرية أحمد
باعين فاحتفلي وسحي واسجمي وابكي على نور البلاد محمد

الى ان قالت :

فابكي المبارك والموفق ذا التقى حامي الحقيقة ذا الرشاد المرشد

وقالت :

عيني جودا طوال الدهر وانهمرا سكباً وسحاً بدمع غير تعذير
ياعين فاسحنفري بالدمع واحتفلي حتى الممات بسجل غير منزور
ياعين فانهملي بالدمع واجتهدي للمصطفى دون خلق الله بالنور

راجع : الطبقات لابن سعد ج٢/٣٢٦ .

وقالت أيضاً :

أعيني جودا بالدموع السواجم على المصطفى بالنور من آل هاشم

راجع : نفس المصدر .

٤٩ ـ هند بنت أثاثة بن عباد بن عبدالمطلب تبك الرسول (ص) وتقول :

ألا ياعين بكي لاتملي فقد بكر النعي بمن هويت

الطبقات لابن سعد ج٢/٣٣١ .

٥٠ ـ عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل تبكي الرسول (ص) وتقول :

أمست مراكبه أوحشت وقد كان يركبها زينها
وأمست تبكي على سيد تردد عبرتها عينها

الطبقات لابن سعد ج٢/٣٣٢ .

٥١ ـ بكاء زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب على قتلا الطف وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وكنتم آخر الامم
بأهل بيتي وأنصاري وذريتي منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ماكان ذاك جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

راجع : المعجم الكبير للطبراني ترجمة الامام الحسين طبع ضمن « الحسين والسنة » ←

. . . .

←ص١٣٧ ح٨٧ ، دعوة الحسينية ص١٢١ و١٢٤ ، ينابيع المودة باب ٦٠ .

٥١ ـ أبو بكر يبكي على رسول الله (ص) ويقول :

ياعين فابكي ولا تسأمي وحق البكاء على السيد

راجع : الطبقات لابن سعد ج٢/٣١٩ .

وذكر بكائه على الرسول في : الغدير ج٧/٢١٤ عن صحيح البخاري ك المغازي ج٦/٢٨١ ، سيرة ابن هشام ج٤/٣٣٤ ، طبقات ابن سعد ط مصر رقم التسلسل ٧٨٥ ، تاريخ الطبري ج٣/١٩٨ ، صحيح مسلم ج٧ ك الفضائل فضائل أم أيمن .

٥٢ ـ عبدالله بن أنيس يقول في رثاء الرسول (ص) :

ولكنني باك عليه ومتبع مصيبته اني الى الله راجع

راجع : الطبقات لابن سعد ج٢/٣٢١ .

٥٣ ـ حسان بن ثابت يرثي الرسول (ص) قال :

ياعين جودي بدمع منك اسبال ولا تملن من سح و اعوال

وقال أيضاً :

ياعين فأبكي رسول الله اذ ذكر ذات الاله فنعم القائد الوالي

راجع : الطبقات لابن سعد ج٢/٣٢٣ و٣٢٤ .

٥٤ ـ كعب بن مالك يبكي الرسول (ص) ويقول :

ياعين فابكي بدمع ذرى لخير البرية و المصطفى

وبكي الرسول وحق البكاء عليه لدى الحرب عند اللقا

راجع : الطبقات لابن سعد ج٢/٣٢٤ .

٥٥ ـ بكاء عمر بن الخطاب على شيخ قد مات :

راجع : الرياض النضرة ج٢/٥٤ ط١ ، الغدير ج٦/١٦٤ وج٥/١٥٥ ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج٤/٣١٠ .

بكى عمر على النعمان بن مقرن الذي توفي سنة ٢١ هـ :

وهذا يدل على ان الاسباب السياسية التي دعت الى المنع عن البكاء في هذا الوقت قد ارتفعت . والا لماذا يصعد المنبر ويضع يده على رأسه ويبكي على النعمان ؟

راجع في بكائه على النعمان: الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة ج١/٢٩٧←

بكى على عمه الحمزة أسد الله وأسد رسوله، قال ابن عبدالبر[1] وغيره لما رأى النبي (ص) حمزة قتيلا بكى، فلما رأى ما مثل به شهق (٤١٢).

وذكر الواقدي[2]: ان النبي (ص) كان يومئذ اذا بكت صفية يبكي واذا نشجت ينشج (قال): وجعلت فاطمة تبكي، فلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤١٣).

← بترجمة النعمان، الغدير ج٦/١٦٤ وج٥/١٥٥.

٥٦ ـ ابن عمر يبكى على رسول الله (ص):

الطبقات لابن سعد ج٢/٣١٢.

(١) فى ترجمة حمزة من الاستيعاب (منه قدس).

(٤١٢) بكاء النبى (ص) على عمه حمزة:

الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة ج١/٢٧٥ ط١، الغدير للاميني ج٦/١٦٥، الامتاع المقريزى ص١٥٤، الكامل فى التاريخ ج٢/١٧٠، مجمع الزوائد ج٦/١٢٠، الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٤/٣٠٧ و٣١٠، ذخائر العقبى ص١٨٠، دعوة الحسينية ص٨٠، سيرة ابن هشام ج٣/١٠٥ غزوة أحد.

وروى ابن مسعود قال: «مارأينا رسول الله (ص) باكياً قط أشد من بكائه على حمزة ابن عبدالمطلب لما قتل... ـ الى ان قال ـ ووضعه فى القبر ثم وقف صلى الله عليه وسلم على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء....».

ذخائر العقبى ص١٨١ قال محب الدين الطبرى فى شرح الحديث: النشغ: الشهيق حتى يبلغ به الغشى.، السيرة الحلبية ج٢/٢٤٦.

(٢) كما فى أوائل الجزء الخامس عشر من شرح النهج الحميدى فى أواخر ص ٣٨٧ من ج٣ (منه قدس).

(٤١٣) اشتمل هذا الحديث على بكاء النبى وتقريره (ص) كما لايخفى (منه قدس).

الرسول يبكى مع صفية على حمزة:

شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١٥/١٧، الامتاع للمقريزى ص١٥٤، الغدير ج٦/١٦٥، السيرة الحلبية ج٢/٢٤٧.

وعن أنس قال : قال النبي (ص) ـ اذ كان جيش المسلمين في مؤتة ـ: أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب . وان عيني رسول الله (ص) لتذرفان ... (الحديث) (٤١٤) .

وذكر ابن عبد البر في ترجمة زيـد من استيعابه : ان النبي (ص) بكى على جعفر وزيد ، وقال : أخواي ومؤنساي ومحدثاي (٤١٥) .

وعن أنس من حديث أخرجه البخاري في صحيحه[1] قال فيه . ثم دخلنا عليه (ص) وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله (ص) تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يارسول الله! فقال : يابن عوف انها رحمة ، ثم أتبعها باخرى، فقال (ص) : ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقـول الا

---

(٤١٤) أخرجه البحتري في باب الرجل ينعى الى أهل الميت بنفسه صفحة ١٤٨ من الجزء الاول من صحيحه المطبوع سنة ١٣٣٤ بالمطبعة الملجية ، وأخرجه أيضاً في باب غزوة مؤتة أواخر صفحة ٣٩ من جزئه الثالث (منه قدس) .

بكاء الرسول على جعفر :

الكامل ج٢/١٦١ ط دار الكتاب العربي ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨/٢٨٢، أنساب الاشراف للبلاذري ج٢/٤٣ ، صحيح البخاري ك الجنائز باب الرجل ينعى الى أهل الميت وكتاب فضل الجهـاد والسير باب من تأمر في الحرب بغير امرة وكتـاب المغازي باب غزوة مؤتة ، ابن أبي الحديد ج١٥/٧١ .

(٤١٥) بكاء النبي (ص) على جعفر وزيد :

الاستيعاب بهامش الاصابة ج١/٥٤٨ ، سنن البيهقي ج٤/٧٠ ، وسائل الشيعة ج ٢/٩٢٢ ك الطهارة ب٨٧ من أبواب جـواز البكاء ح٦ ، صحيح البخاري ك المناقب باب علامات النبوة في الاسلام ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣/٤٧، أنساب الاشراف للبلاذري ج٢/٤٣ ، شرح ابن أبي الحديد ج١٥/٧٣ .

(١) راجع باب قول النبي انا بك لمحزونون من أبواب الجنائز ص١٥٤ والتي بعدها من ج١ (منه قدس) .

مايرضي ربنا ، وانا بفراقك ياابراهيم لمحزونون (٤١٦) .

وعن اسامة بن زيد قال: أرسلت ابنة النبي اليه ان ابناً لي قبض فأتنا فقام ومعه سعد بن عبادة ، ومعاذة بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت فرفع الصبي الى رسول الله (ص) ونفسه تتقعقع ففاضت عينا رسول الله ، فقال سعد : يارسول الله ماهذا ؟ فقال (ص) : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وانما يرحم الله من عباده الرحماء ... (الحديث) (٤١٧) .

وعن عبدالله بن عمر قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي يعوده ومعه عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود فوجده في غاشية أهله فقال قد قضى؟ قالوا: لا يارسول الله، فبكى النبي (ص) فلما رأى القوم بكاء النبي (ص) بكوا فقال: ألا تسمعون، ان الله لايعذب بدمع العين ، ولابحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا ـ وأشار الى لسانه ـ أويرحم

---

(٤١٦) بكاء النبى (ص) على ابنه ابراهيم :

صحيح البخارى ك الجنائز باب قول النبى انا بك لمحزونون، وسائل الشيعة ج٢/ ٩٢١ ب٨٧ من أبواب جواز البكاء ك الطهارة ح٣ و٤ و٨ ، سنن أبى داود ج٣/٥٨ ، سنن ابن ماجة ج١/٤٨٢ ، الغدير ج٦/١٦٤ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج١/١٣٧ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٠ و١٤٢ و١٤٣ و١٤٤ ، ذخائر العقبى ص١٥٣ و١٥٥ ، دعوة الحسينية ص٥٠ و٥١ .

(٤١٧) أخرجه الشيخان في صحيحيهما ، فراجع من صحيح البخارى صفحة ١٥٢ من جزئه الاول ومن صحيح مسلم باب البكاء على الميت من جزئه الاول (منه قدس) .

بكاء النبى (ص) على ابن بنته :

راجع : سنن أبى داود ج٢/٦٣ ، الغدير للاميني ج٦/١٦٥ ، سنن ابن ماجة ج ١/٤٨١ ، صحيح البخارى ك الجنائز ، دعوة الحسينية ص٤٨ ، صحيح مسلم ك الجنائز باب البكاء على الميت ج٣/٣٩ ط العامرة .

... (الحديث) (٤١٨) .

وفي ترجمة جعفر من الاستيعاب قال: لما جاء النبي (ص) نعي جعفر، أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها ، قال : ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول : واعماه ، فقال رسول الله (ص) : «على مثل جعفر فلتبكي البواكي» (٤١٩).

وذكر أهل السير والاخبار كابن جرير وابن الاثير وابن كثير وصاحب العقد الفريد وغيرهم، ماقد أخرجه الامام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر في ص ٤٠ من الجزء الثاني من مسنده : من أن رسول الله (ص) لما رجع من أحد جعلت نساء الانصار يبكين على من قتل من أزواجهن، قال: فقال رسول الله (ص) : ولكن حمزة لا بواكي له. قال : ثم نام فانتبه وهن يبكن، قال فهن اليوم اذا يبكين يندبن حمزة (٤٢٠) .

---

(٤١٨) أخرجه البخاري في باب البكاء عند المريض من أبواب الجنائز صفحة ١٥٥ من الجزء الاول من صحيحه ، وأخرجه أيضاً مسلم في باب البكاء على الميت صفحة ٣٤١ من الجزء الاول من صحيحه (منه قدس) .

بكاء النبي (ص) وجملة من الصحابة على سعد بن عبادة :

راجع: صحيح البخاري ك الجنائز باب البكاء عند الميت، صحيح مسلم ك الجنائز باب البكاء على الميت ج٣/٤٠ ط العامرة ، دعوة الحسينية ص٥٢ .

(٤١٩) تضمن هذا الحديث تقريره (ص) على البكاء وأمره به على أن مجرد صدوره من سيدة النساء حجة (منه قدس) .

بكاء فاطمة الزهراء على جعفر وأمر النبي به :

الاستيعاب بهامش الاصابة ج١/٢١١ ، أسد الغابة ج ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨/٢٨٢ ، أنساب الاشراف للبلاذري ج٢/٤٢ ط بيروت .

(٤٢٠) أي يبكينه ويعددن محاسنه (منه قدس) .

النبي (ص) يعتب على الانصار لعدم البكاء على حمزة :

الكامل لابن الاثير ج٢/١١٣ ، السيرة النبوية لابن هشام ج٣/١٠٤ ، الغدير ←

وفي ترجمة حمزة من الاستيعاب نقلا عن الواقدي، قال: لم تبك امرأة من الانصار على ميت ـ بعد قول رسول الله (ص) لكن حمزة لا بواكي له ـ الى اليوم، الا بد أن بالبكاء على حمزة (٤٢١) .

قلت : حسبك تلك السيرة المستمرة على بكاء حمزة من عهد رسول الله (ص) وعهد أصحابه والتابعين لهم باحسان، وكفى بها في رجحان البكاء على من هو كحمزة وان بعد العهد بموته .

ولا تنسى مافي قوله (ص) : لكن حمزة لا بواكي لـه من العتب عليهن لعدم نياحتهن عليه والبعث لهن على ندبه وبكائه . وحسبك به وبقوله (ص) : « على مثل جعفر فلتبك البواكي» دليلا على الاستحباب .

ومع ذلك كله فقد كان من رأي الخليفة عمر بن الخطاب النهي عن البكاء على الميت مهما كان عظيماً حتى أنه كان يضرب فيه بالعصا ويرمي بالحجارة، ويحثي بالتراب [1] يفعل هذا على عهد رسول الله (ص) واستمر عليه طيلة حياته (٤٢٢) .

← الاميني ج٦/١٦٥، مجمع الزوائد ج٦/١٢٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/٤٤ وج٣/١١ و١٧ ، وسائل الشيعة ج٢/٩٢٢ ك الطهارة ب٨٨ من أبواب الدفن ح٣ .

(٤٢١) نساء الانصار يبدئن بالبكاء على حمزة قبل البكاء على موتاهن :

راجع : الاستيعاب بهامش الاصابة ج١/٢٧٥ ، أسد الغابة ج ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/٤٤ وج٣/١١ و١٧ و١٨ و١٩ ، ذخائر العقبى ص١٨٣، السيرة النبوية لابن هشام ج٣/١٠٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٥/٤٢ .

(١) تجد فعلـه هذا كله في آخر بـاب البكاء عند المريض ص٢٥٥ من ج١ من صحيح البخاري (منه قدس) .

(٤٢٢) زجر وضرب عمر لمن يبكي على ميته :

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٢/٦٨ ، الغدير للاميني ج٦/ ←

وقد أخرج الامام أحمد من حديث ابن عباس [1] من جملة حديث ذكر فيه موت رقية بنت رسول الله (ص) وبكاء النساء عليها، قال: فجعل عمر يضربهن بسوطه ، فقال النبي (ص) : دعهن يبكين ، وقعد على شفير القبر وفاطمة الى جنبه تبكي، قال فجعل النبي(ص) يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها. اه (٤٢٣).

وأخرج أيضاً في مسند أبي هريرة [2] حديثاً جاء فيه: انه مر على رسول الله (ص) جنازة معها بواكي فنهرهن عمر، فقال رسول الله (ص) : «دعهن فان النفس مصابة ، والعين دامعة» (٤٢٤).

وكانت عائشة وعمر في هذه المسألة على طرفي نقيض ، فكان عمر وابنه

← ١٦٠ ، السنن الكبرى للبيهقي ج٤/ ٧٠، المستدرك للحاكم ج١/ ١٨١ وج٣/ ١٩١ ، سنن ابن ماجة ج١/ ١٨١ ، مسند أحمد ج٣/ ٣٣٣ وج١/ ٢٣٧ و٣٣٥ ، عمدة القارى ج٤/ ٨٧ ، مسند الطيالسى ص٣٥١ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ترجمة عثمان بن مظعون ج٢/ ٤٨٢ ، مجمع الزوائد ج٣/ ١٧ ، الطبقات لابن سعد ج٨/ ٣٧ .

(١) فى ص٣٣٥ من الجزء الاول من مسنده (منه قدس) .

(٤٢٣) النساء يبكين على رقية وعمر يضربهن :

راجع: مسند أحمد ج١/ ٣٣٥ ط١، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج٣/ ٨٩٤، سنن البيهقى ج٤/ ٧٠ ، الغدير ج٦/ ١٥٩ ، الطبقات لابن سعد ج٨/ ٣٧ .

(٢) فى ص٣٣٣ من الجزء الثانى من مسنده (منه قدس) .

(٤٢٤) وسمع يوماً نائحة فى بيت فدخل عليها ــ وذلك فى عهد خلافته ــ فمال عليهن ضرباً بدرته حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ثم قال لغلامه : اضرب النائحة ويلك اضربها فانها نائحة لاحرمة لها الى آخر ما كان منه يومئذ مما ذكره ابن أبى الحديد من هذه الواقعة ص١١١ من المجلد الثالث من شرح النهج (منه قدس) .

السنن الكبرى للبيهقى ج٤/ ٧٠ ، مسند أحمد ج٢/ ٤٠٨ ، الغدير ج٦/ ١٦٠ .

عبدالله يرويان عن النبي انه (ص) قال: ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه(٤٢٥).

وفي رواية : ببعض بكاء أهله عليه (٤٢٦) .

وفي ثالثة : ببكاء الحي عليه (٤٢٧) .

وفي رابعة : يعذب في قبره بما ينح عليه (٤٢٨) .

وفي رواية خامسة : من يبك عليه يعذب (٤٢٩) . وهذه الروايات كلّها خطأ من راويها بحكم العقل والنقل .

قال الفاضل النــووي (حيث أورد هذه الروايات في باب الميت يعذب ببكاء أهله عليــه من شرح صحيح مسلم): هذه الروايات كلها من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبدالله (قال): وأنكرت عائشة عليهما ونسبتهما الى النسيان والاشتباه واحتجت بقوله تعالى : ﴿ ولاتزر وازرة وزر أخرى ﴾ (٤٣٠) .

قلت : وأنكر هذه الروايات ايضاً ابن عباس (٤٣١) . وأئمة أهل البيت

---

(٤٢٥) صحيح مسلم ك الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ج٣/٤١و٤٣ ط العامرة .

(٤٢٦) صحيح مسلم ج٣/٤٣ .

(٤٢٧) صحيح مسلم ج٣/٤١ .

(٤٢٨) صحيح مسلم ج٣/٤١ .

(٤٢٩) صحيح مسلم ج٣/٤٢ .

(٤٣٠) سورة الانعام : ١٦٤ .

(٤٣١) ابن عباس ينكر روايات المنع عن البكاء :

صحيح مسلم ج١/٤٢ و٤٣ ، اختلاف الحديث للشافعي فى هامش كتاب الام ج ٢٦٦/٧ ، صحيح البخارى فى أبواب الجنائز، مسند أحمد ج١/٤١ ، سنن النسائى ج ١٨/٤ ، سنن البيهقى ج٤/٧٣ ، الغدير ج٦/١٥٩ .

كافة واحتجوا على خطأ راويها (٤٣٢)، وما زالت عائشة وعمر في هذه المسألة على طرفي نقيض (٤٣٣) حتى ناحت على أبيها يوم وفاته، فكان بينها وبينه ما قد أخرجه الطبري عند ذكر وفاة أبي بكر في حوادث سنة ١٣ من الجزء الرابع من تاريخه بالاسناد الى سعيد بن المسيب.

---

(٤٣٢) أهل البيت ينكرون روايات منع البكاء:

وقد روت الشيعة عدة روايات في جواز البكاء على الميت مالم يقل مايسخط الرب.

راجع: وسائل الشيعة ك الطهارة ب٨٧ و٨٨ من أبواب الدفن ج٢/٩٢٠، جامع أحاديث الشيعة ج٣/٤٦٩ ب٦.

(٤٣٣) عائشة تنكر روايات عمر وابنه في المنع عن البكاء وتخطائهما في ذلك:

راجع: صحيح مسلم ج٣/٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥، الغدير ج٦/١٦٠ عن المستدرك للحاكم ج١/٣٨١، اختلاف الحديث للشافعي بهامش كتاب الام ج٧/٢٦٦، صحيح البخاري أبواب الجنائز، مسند أحمد ج١/٤١، جامع بيان العلم ج٢/١٠٥، سنن النسائي ج٤/١٨، سنن البيهقي ج٤/٧٣، مختصر المزني هامش كتاب الام ج١/١٨٧، الموطأ لمالك ج١/٩٦، دعوة الحسينية للهمداني ص٢٣.

سنن الترمذي ك الجنائز باب ماجاء في الرخصة في البكاء على الميت ج٢/٢٣٦ ح١٠٠٩ وقال هذا الحديث صحيح وح١٠١٠ (وقال بعده): حديث عائشة حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن عائشة.

(وقال) وقد ذهب أهل العلم الى هذا وتأولوا هذه الاية (ولاتزروا وازرة وزر أخرى) وهو قول الشافعي.

وقد رجح الشافعي في اختلاف الحديث حديث عائشة على أحاديث عمر.

عمر لايمنع عن البكاء في موت خالد بن الوليد المتوفى ٢٢ هـ:

راجع: الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج٤/٣٠٨ عن الاصابة ج١/٤١٥، صفة الصفوة ج١/٦٥٥، أسد الغابة ج٢/٩٦، حياة الصحابة ج١/٤٦٥، تاريخ←

قال : لمّا توفي أبوبكر أقامت عليه عائشة النوح فأقبل عمر بن الخطاب حتّى قام ببابها فنهاهنّ عن البكاء عليه ، فأبين أن ينتهين فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج اليّ ابنة أبي قحافة ، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر : اني أحرّج عليك بيتي . فقال عمر لهشام : ادخل فقد أذنت لك، فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر الى عمر فعلاها بالدرة فضربها ضربات فتفرّق النوح حين سمعوا ذلك . ا هـ (٤٣٤) .

وهنا نلفت أولي الالباب الى البحث عن السبب في تنحي الزهراء عن البلد في نياحتها على أبيها (ص) وخروجها بولديها في لمة من نسائها الى البقيع يندبن رسول الله (ص) في ظل أراكة كانت هناك فلما قطعت بنى لها علي بيتاً

← الخميس ج٢ /٢٤٧ .

النبي (ص) ينهى عمر عن التعرض للذين يبكون موتاهم :

راجع : الغدير ج٦ ، مسند أحمد ج١ /٢٣٧ و٣٣٥ وج٢ /٤٠٨ و ج٣ /٣٣٣ ، مستدرك الحاكم ج٣ /١٩١ وصححه وج١ /٣٨١، تلخيص المستدرك للذهبي ، مسند أبي داود الطيالسي ص٣٥١، الاستيعاب بهامش الاصابة بترجمة عثمان بن مضعون ج٢ /٤٨٢، مجمع الزوائد ج٣ /١٧ ، سنن البيهقي ج٤ /٧٠ ، عمدة القاري ج٤ /٨٧، سنن ابن ماجة ج١ /٤٨١ ، دعوة الحسينية ص١٦ ، كنز العمال ج٨ /١١٧ ط١ .

(٤٣٤) عمر يضرب النساء في البكاء على أبي بكر :

كنز العمال ج٨ /١١٩ ، الاصابة لابن حجر ج٣ /٦٠٦ ، الغدير ج٦ /١٦١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

عمر يسمح لعائشة فقط أن تبك على أبيها :

كنز العمال ج٨ /١١٩ ، الاصابة لابن حجر ج٣ /٦٠٦ ، الغدير ج٦ /١٦١ .

ولاجل المزيد من الاطلاع على جواز البكاء راجع :كتاب دعوة الحسينية الى مواهب الله السنية للشيخ محمد باقر الهمداني ففيه مباحث جيدة ومفيدة .

في البقيع كانت تأوي اليه للنياحة يدعى بيت الاحزان (٤٣٥) وكان هذا البيت يزار في كل خلف من هذه الامة كما تزار المشاهد المقدسة حتى هدم في هذه الايام بأمر .... الجندي لما استولى على الحجاز وهدم المقدسات في البقيع عملا بما يقتضيه مذهبه الوهابي وذلك سنة ١٣٤٤ للهجرة وكنا سنة ١٣٣٩ تشرفنا بزيارة هذا البيت (بيت الاحزان) اذ منّ الله علينا في تلك السنة بحج بيته وزيارة نبيه ومشاهد أهل بيته الطيبين الطاهرين في البقيع عليهم السلام (٤٣٦).

---

(٤٣٥) راجع: كشف الارتياب للسيد محسن الامين ص٥٥ و ٢٨٧ ط٢ ، وسائل الشيعة ج٢/٩٢٢ ك الطهارة ب٨٧ من أبواب الدفن.

(٤٣٦)............ يمحون الاثار الاسلامية في مكة والمدينة :

فقد .... :

١ ـ البيت الذي ولد فيه النبي محمد (ص) بشعب الهواشم بمكة المكرمة.

٢ ـ هدموا بيت السيدة خديجة أم المؤمنين وأول امرأة آمنت بالرسول (ص) والرسالة الاسلامية وبذلت كل أموالها في سبيل الدعوة الالهية.

٣ ـ هدموا البيت الذي ولدت فيه الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء.

٤ ـ هدم .... بيت أبي بكر ويقع بمحلة المسفلة بمكة.

٥ ـ هدم .... بيت حمزة بن عبدالمطلب عم النبي (ص) أسد الله وأسد رسوله ويقع بيته في المسفلة بمكة.

٦ ـ هدم .... بيت الارقم وهو أول بيت تكونت فيه خلايا الثورة الاسلامية وكان الرسول (ص) يجتمع فيه مع أصحابه سراً وهذا البيت يقع بجوار الصفا بمكة... أما الان فقد شيد في مكانه قصر أعطي لتاجر الفتاوى السعودية الباطلة عبدالملك بن ابراهيم ليتاجر به وذريته ويفسدون.

٧ ـ هدم .... قبور الشهداء الواقعة في المعلى بأعلى مكة وبعثروا رفاتها.

. . . .

---

٨ ـ هدم .... قبور الشهداء فى بدر .

٩ ـ هدم .... البيت الـذى ولد فيه الحسن والحسين عليهما السلام فـى المدينة .

١٠ ـ سرق............ الذهب الموجود فى القبة الخضراء . فى المدينة .

١١ ـ دمر.............. بقيع الغرقد الذى يرقد فيه الائمة الاربعة من أهـل البيت وهم الحسن بن على وزين العابدين والامام الباقر والامام الصادق عليهم السلام،وزوجات النبى (ص) وبناته وأولاده وجملة كبيرة من أصحابه .

١٢ ـ هدموا بيت الاحزان الذى بناه الامـام لسيـدة النساء فاطمة الزهـراء لتبكى على أبيها فيه .

١٣ ـ طموا المكان الذى ربضت فيه ناقة الرسول (ص) عند قدومه الى المدينة .

١٤ ـ مكتبات من أثمن المكتبـات فى العالم أحرقتها الهمجية.............. بمكة والمدينة :

فقدأحرق............. المكتبة العربيـة » الاثرية الاسلامية التاريخية العلمية التى كانت فى مكة المكرمة وهى التى تعد من أثمن المكتبـات فى العالم اذ لاتقدر بالمـال أبداً ، ولا بمليارات العملات . لقـد كان بهذه المكتبـة (٦٠و٠٠٠) من الكتب النادرة الوجود الجامعة لمختلف المناهل العلمية والتاريخية . وفيها (٤٠و٠٠٠) مخطوطة نادرة الوجود من مخطوطات « جاهلية » خطت كمعاهدات بين طفـات قريش واليهـود وتكشف الغدر اليهودى وعدم ارتباط اليهود بالدين والوطن من قديم الزمـان وتكشف مؤامرات اليهودعلى ـ النبى محمد (ص) ـ وفيها وثائق خطت قبل الثورة المحمدية بمئات السنين وفيها ما يعطى فكرة ممتازة عن تلك الحضارات العربية القديمة ..

وفى هذه المكتبة وغيرها من مكتبات المدينة بعض المخطوطات المحمدية التى كتبت بخط النبى محمد فى أيام كفاحه السرى وهناك ماهو بخط على بن أبى طالب وأبى بكر وعمر وخالد بن الوليد وطارق بن زياد وعدد من الصحابة ، ومن هذه المخطوطات مايسجل

. . . .

العديد من الخطط الحربية التى أرسلها خالد بن الوليد لعمر بن الخطاب والتى أرسلها ـ عمر ـ لخالد والتي يظهر بعضها بعض الخلاف الاجتهادى فى وجهات النظر . ومن تلك المخطوطات ماهو مخطوط على جلود الغزلان وعلى فرش من الحجارة وألواح من عظام فخوذ الابل وغيرهـا من الوسائل القابلة للكتابة كالالـواح الخشبية والفخاريـة والطين المصهور بالافران ..

والمكتبة العربية التاريخية فى مكة المكرمة بالاضافة الى كونها مكتبة نادرة فهى متحف أيضاً يحتوى على مجموعة آثار ماقبل الاسلام وبعده ، وأنواع من أسلحة النبى محمد (ص) وفيها آخر الاصنام المعبودة التى حطمتها الثورة المحمدية، مثل اللات ، والعزى ، ومناة ، وهبل ... وغيرها ...

ويقول ناصر السعيد المختطف حالياً من قبل السلطات اليهودية............: ويحدثنا أحد المشايخ المؤرخين المعاصرين (ونمتنع عن ذكر اسمه خشية عليـه من جهنم.......
.........) فيقول :

وكنت أزور هذه المكتبة مع والدى قبل الاحتلال .... وكان يرودها العديـد من الدارسين ، فتقدم بعضهم بشكوى للحسين بن على يطلبون منه «احراق بعض المخطوطات النادرة لان فيها كفريات » فقـال لهم : (اى الشريف حسين) : « اننى معكم قد لا أويـد هذه الكفريات وبعض هذه المخطوطات هى ليست من حقى أو حقكم أو حـق أى كائن من البشر احراق التاريخ » ! .. وقال ان فى هذه المكتبة وثائق تكشف أصل............ بانهم من اليهود الذين أسلموا ...

وان فيها مخطوطات بأقلام مجموعة من الصحابة ومنهم عبدالله بن مسعود سجلوا فيها عدداً مـن الايات القرآنية الكريمة التـى دار الصراع عليها و قـال التجار انهـا « منسوخة » وقال الفقراء فى اللجنة انها غير « منسوخة » من القرآن الكريم، وفى تلك المخطوطات اتهام واضح لعثمان بن عفان فى محاولاته حذف آيات من القرآن الكريم ويرى عدم تسجيلها فى المصحف الذى شكلت لجنة لتحقيقه الذى أمر بجمعه ـ فى عهده ـ من أفواه وصدور الرواة من حفظة القرآن ومن السجلات الجلدية وغيرها .

. . . .

← ويتابع الثائر المقدام ناصر السعيد نقلاعن ذلك المؤرخ قائلا: وقال المؤرخ : ان من هذه الايات التي رأى عثمان عدم اثباتها في القرآن واعتبارها آيات منسوخة تلك الايات التي تقطع في اعطاء الفقراء حقوقهم ودعوتهم للقتال من أجلها ، وكذلك مساواة النساء بالرجال ومساواة الناس أجمعين ودعوة المغلوبين على أمرهم لاخذ حقوقهم بقوة القتال ، وان من تمتع بحقوق الناس فهو باغ وان الناس شركاء في الخير والشر والسراء والضراء ، وان ملكية الاشياء والارض مشاعة ، وان الملوك بغاة... الى غير ذلك . . .

وقال ناصر السعيد نقلا عن ذلك المؤرخ : وقال : ان بعض هذه المخطوطات كانت بخط الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود وهو من أوائل الذين رافقوا النبي محمد (ص) ومن المسؤلين عن « لجنة » أوجماعة الاشراف التي تشكلت في عهد عثمان لجمع القرآن في كتاب موحد ، وكان ابن مسعود ممن يعبرون عن رأى محمد وعلى والكادحين لكونه من رعاة الاغنام فشهر ابن مسعود سيفه بوجه « يمين » اللجنة وبحضور عثمان وقال : مامعناه والله لأعيدن سيفي الى غمده حتى تعيدون للقرآن آية ــ الكنز التي تأمر بحرق أصحاب الاموال بالنار ــ ....(والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نارجهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لانفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون) » انتهى كلامه . راجعه في كتابه تاريخ .... ج١/١٥٨ ــ ١٦٠ ط بيروت .

وكذلك راجع جملة .... في كتاب :كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب ص٥٥ و١٨٧ و٣٢٤ و٨٦٩ ، أعيان الشيعة ج٢/٧ ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج١/٨١ ،............ من أين الى أين ص٤٧ ، مذكرات مستر هنفر .

أقول : في سنة ١٣٨٩هـ تشرفت بزيارة الرسول (ص) وأهل بيته ورأيت جملة من الاماكن المقدسة والاثار القديمة والتي الان أعفي أثرها ومن جملتها:أني زرت قبر السيدة فاطمة بنت أسد أم الامام أمير المؤمنين عليه السلام والتي ربت الرسول (ص) بعد والدته وجده وكان يعبر عنها بامه قال السمهودي : « لما استقر بفاطمة وعلم بذلك رسول الله (ص) قال اذا توفيت فأعلموني، فلما توفيت خرج رسول الله (ص) فأمر بقبرها فحفر ←

. . . .

←في موضع المسجد الذى يقال له اليوم قبر فاطمة ، ثم لحد لها لحداً ، ولم يضرح لها ضريحاً فلما فرغ منه نزل فاضطجع فى اللحد وقرأ فيه القرآن ثم نزع قميصه فأمر ان تكفن فيه ، ثم صلى عليها عند قبرها فكبر تسعاً وقال : ماأعفى أحد من ضغطة القبر الا الا فاطمة بنت أسد ....

قال السمهودى قلت : وقوله في موضع المسجد الى آخره يقتضى انه كان على قبرها مسجد يعرف به فى ذلك الزمان » .

وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ج٣/٨٩٧ .

أقول : زرت هذا المرقد الطاهر الذى شرفه الرسول (ص) بالاضطجاع فيه وكان هذا المرقد حجرة مبنية من الطين قد اردمت من جوانبها الاربع وفى سنة ١٤٠٠هـ تشرفت بزيارة الرسول (ص) أيضاً ومررت على هذا المكان فلم أرى أثراً لذلك القبر الشريف فقد حرثه .... وأنشأوا مكانه عمارات شاهقة فنادق وغيرها وهذا مرقد وأثر واحد من مئات بل آلاف الاماكن المقدسة التى كانت فى مكة والمدينة لانجد لها فى يومنا هذا عين ولاأثر فبعد احتلال............ ... مكة والمدينة أذهبوا بتلك الاثار والاماكن المشرفة وحققوا أهداف أجدادهم اليهود فى القضاء على الاسلام ومآثره . ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم .

من أراد مزيد الاطلاع على فساد مذهب الوهابية ، وجواز زيارة القبور، والدعاء عندها ، والتبرك بها ، والنذور ، وجواز نقل الميت ، وجرائم............ من حرقهم للاثار الاسلامية ، وهدم القبور وعمالتهم للاستعمار وغيرها من الجرائم .

فاليرجع الى : تاريخ ....ج١ ط بيروت لناصر السعيد ، كشف الارتياب للسيد محسن الامين ط بيروت ، هكذا رأيت الوهابيين ، هذه هى الوهابية ، الغدير للامينى ج٥/٦٦ ــ ٢٠٧، مذكرات مستر هنفر الجاسوس البريطانى فى البلاد الاسلامية وغيرها من عشرات المصادر .

المورد ـ (٤١) ـ : نصه على صدق حاطب ونهيه (ص) اياهم عن أن يقولوا له الا خيراً

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي‌عوانة عن حصين، قال : تنازع أبو عبدالرحمن وحبان بن‌عطيــة ، فقال أبو عبدالرحمن لحبان : لقد علمت الذي جرّأ صاحبك على الدماء ـ يعني علياً ـ قال: ماهو ؟ لا أباً لك . قال : شيء سمعته يقوله . قال: ماهو ؟. قال : بعثني رسول الله (ص) والزبير وأبا مرثد ، وكلنا فارس ، قال : حتى تأتوا روضة حاج [1] (قال أبوسلمة هكذا قال أبو عوانة حاج) فان فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي‌بلتعة الى‌المشركين فأتوني بها، فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله (ص) تسير على بعير لها، وكان حاطب كتب الى أهل مكة بمسير رسول الله (ص) اليهم، فقلنا: أين الكتاب الذي معك؟. قالت: ما معي كتاب. فأنخنا بها بعيرها فابتغاه في رحلها فما وجدنا شيئاً، فقال صاحباي: مانرى معها كتاباً. قال: فقلت لقد علمنا ماكذب رسول الله (ص) ثم حلف علي: والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أو لاجردنك [2] فأهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة فأتوا بها رسول الله (ص) فقال عمر : يارسول الله قد خان الله و رسوله والمؤمنين دعني فأضرب عنقه، فقال رسول الله (ص) : ياحاطب ما حملك على ماصنعت؟. قال يارسول الله مالي أن لاأكون مؤمناً بالله ورسوله،

---

(١) لعل الصواب روضة خاخ وهــو موضع بين الحرمين بخاءين معجمتين (منه قدس) .

(٢) انما تهددها بتجريدها من حجزتها التى كانت محتجزة بها وهى الكساء وقد كان الكتاب فى تلك الحجيزة (منه قدس) .

ولكني أردت أن يكون لي عند القوم يـد يدفع بها عن أهلي ومالي ، وليس من أصحابك أحد الا له هناك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله، قال : صدق لاتقولوا لـه الا خيراً ، قال فعاد عمر فقال : يارسول الله قد خان الله و رسوله والمؤمنين دعني فلاضرب عنقه.. (الحديث) (٤٣٧) .

قلت:كان الواجب أن لايقولهاعمر بعد أن اخبرهم رسول الله (ص) بصدق الرجل ونهيه اياهم عن أن يقولوا له الا خيراً .

المورد - (٤٢) - كتابه (ص) الى امرائه فيمن يبردونه اليه :

أخرج الامام مالك والبزاز - كما في مادة لقحة[1] بوزن بركة من حياة الحيوان - للدميري - عن رسول الله (ص) انه كتب الى امرائه اذا ابردتم اليّ بريدا فأبردوه حسن الاسم حسن الوجه، فقام عمر حين علم بذلك قائلا: لاأدري أقول أم أسكت؟ فقال له النبي (ص): بل قل ياعمر فقال: كيف نهيتنا عن الطيرة وتطيرت؟ فقال: ماتطيرت ولكن اخترت. اهـ (٤٣٨) .

المورد -(٤٣) - لمزه (ص) فى الصدقات :

أخرج الامام أحمد من حديث عمر فى مسنده [2] عن سلمان بن ربيعة ،

---

(٤٣٧) فراجعه فـى كتاب استتابة المرتدين والمعانديـن وقتالهم مـن ج٤ من صحيحه (منه قدس) .

مجمـع البيان للطبرسى ج٩/٢٦٩ ، الكامـل فى التاريخ ج٢/١٦٣ ، السيـرة الحلبية ج٣/٧٥ ، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش الحلبية ج٢/٢٤٥ .

(١) اللقحة هى الناقة الحلوب (منه قدس) .

(٤٣٨)

(٢) ص٢٠ من جزئه الاول (منه قدس) .

قال: سمعت عمر يقول: قسم رسول الله (ص) قسمة ، فقلت: يارسول الله لغير هؤلاء أحق منهم، اهل الصفـة . قال: فقال رسول الله (ص): انكم تسألوني بالفحش، وتبخلوني ولست بباخل . ا هـ (٤٣٩) .

قلت: وأتم القسمة على ماأراد الله ورسوله، وعن أبي موسى ان عمر سأل النبي عن أشياء يكرهها رسول الله فغضب (ص) حتى رأى عمر مـا في وجهه من الغضب . (الحديث) (٤٤٠) أخرجه البخاري في باب ، الغضب في الموعظة والتعليم اذا رأى مايكره، من أبواب كتاب العلم ص١٩ من الجزء الاول من صحيحه .

المورد - (٤٤) - قوله (ص) لعمر حين اسلم: استر اسلامك :

روى شيخ العرفـاء محي الدين ابن العربي[1] ان رسول الله (ص) قال لعمر بن الخطاب حين أسلم: أستر اسلامك وان عمر أبى الا اعلانه(٤٤١)

---

(٤٣٩) صحيح مسلم ج٢/ ٧٣٠ ط محمد فؤاد وج٣/ ١٠٣ ط مشكول،الطرائف ص٤٦٥ .

وهناك أحاديث اخرى في الاعتراض على النبي (ص) في القسمة ولايعتبر عدالـة النبي (ص) الا انه لقضايا سياسية لم يصرح باسم قائلها .

راجع هذه الاحاديث في : صحيح مسلم ج٣/ ١٠٩ ط مشكول .

(٤٤٠)

(١) فيما نقله عنه الكاتب محمد لطفي المصري في تاريخ فلسفة الاسلام ص٣٠١ (منه قدس) .

(٤٤١) اختلاف فـي أي وقت أسلم عمر فهل أسلم قبل انتشار الدعـوة أم بعد انتشارها وظهورها ولعل الصحيح انه أسلم قبل هجرة الرسول الى المدينة بقليل فقد روى البخاري في صحيحه ج٥/ ١٦٣ ط مشكول عن نافع قال ان الناس يتحدثون ان ابن عمر

قلت: كانت الحكمة يومئذ تضطر الى الكتمان، وكانــت الدعوة الى الله ورسوله لا سبيل اليهـا الا بالتستر ، لكن بطولة عمر تأبى عليه الا الصراحة برأيه وان خالف النص .

المورد ـ (٤٥) ـ ماكان فى بدء الاسلام ممايتعلق بالصيام:

وذلك ان الصائم كان اذا امسى حلّ له فى شهر رمضان الاكل والشرب والنساء وسائر المفطرات الى أن يصلي العشاء الاخرة أو يرقد فاذا صلاها أو رقد حرم عليه ماحرم على الصائم الى الليلة القابلة (٤٤٢) .

لكن عمر أتى أهله بعد العشاء واغتسل فندم على مافعل، فأتىالنبي (ص) قائلا: يارسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة، وأخبره بمافعل، وحينئذ قام رجال فاعترفوا بأنهم كانــوا يصنعون كما صنع عمر بعد العشاء، فأنزل الله عزوجل ﴿ أحل لكم ليلــة الصيام الرفث الى نسائكم، هن لباس لكم وأنتم لباس لهن . علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ، فالان باشروهن وابتغوا ماكتب لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيطالابيض من الخيطالاسود من الفجر ثمأتموا الصيام الىالليل[1] ﴾

أسلم قبل عمر .. الخ .

وابن عمر أسلم وعمره عشر سنين قبيل الهجرة .

فيكون هذا المورد من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع .

راجع : الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٤/٩٣ .

(٤٤٢) راجع : الميزان فى تفسير القرآن ج٢/٤٥ ، تفسير القمى ، الدرالمنثور وغيرها .

(١) وهى الاية ١٨٧ منسورةالبقرة ، فليراجع تفسيرها فىالكشاف وغيره من←

الاية (٤٤٣) وان كانت صريحة بأنهم كانوا يختانون أنفسهم غير مرة، لكنها نص بالتوبة عليهم والعفو عنهم وقد وسع الله عليهم، وخفف ماكان قد كلفهم به . فالحمد لله على عفوه ومغفرته، وله الالاء على سعة رحمته .

المورد - (٤٦) - حول الخمر وتحريمها ..

وذلك أن الله عزوجل أنزل في الخمر ثلاث آيات ، الاولى قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس﴾ (٤٤٤)... (الاية)، فكان من المسلمين شارب وتارك الى ان شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر، فنزل قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون﴾ (٤٤٥)... (الاية)، فشربها بعد من شربها من المسلمين وتركها من تركها ، قال أهل الاخبار حتى شربها عمر بن الخطاب فأخذ بلحي بعير وشج به رأس عبدالرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الاسود بن يعفر اذ يقول :

وكائن بالقليب قليب بدر ... من الفتيان والعرب الكرام
أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام

←سائر التفاسير، وقد أخرجه الامام الواحدي في كتابه أسباب النزول ص٣٣ منه (منه قدس) .

(٤٤٣) ذكرت ان السبب في ذلك عمر عدة روايات :

راجع : مجمع البيان للطبرسي ج٢/٢٨٠ ، تفسير الطبري ، الدر المنثور، الميزان في تفسير القرآن ج٢/٥٠ .

(٤٤٤) سورة البقرة : ٢١٩ .

(٤٤٥) سورة النساء : ٤٣ .

أيعجز أن يردّ الموت عني وينشرني اذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني بأني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله (ص) فخرج مغضباً يجر ردائه فرفع شيئاً كان في يده فضربه به فقال : أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى : ﴿ انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر و يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ (٤٤٦) قال: فقال عمر انتهينا انتهينا (٤٤٧) .

---

(٤٤٦) سورة المائدة : ٩١ .

(٤٤٧) تجد هذه القضية بلفظها في الباب الرابع والسبعين المختص بتحريم الخمر وذمها والنهي عنها من الجزء الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للامام شهاب الدين الابشيهي وهو من الكتب المنتشرة ، ونقلها جماعة من الاثبات عن ربيع الابرار للزمخشري . وقد ألمع الامام الرازي الى شيء منها في تفسير قوله تعالى:(انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) من سورة المائدة ، في ص٤٤٦ من الجزء الثالث من تفسيره الكبير اذ قال : روي أنه لما نزل قوله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى) قال عمر بن الخطاب : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فلما نزلت هذه الاية : (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون). قال عمر : انتهينا يارب (منه قدس) .

الغدير للاميني ج٦/ ٢٥١ ، عن المستطرف ج٢/ ٢٩١ ، ربيع الابرار للزمخشري مخطوط ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج٤/ ٤٨ وغيرها .

و من أراد مزيد اطلاع على هذا الموضوع فاليراجع كتاب الغدير ج٦/ ٢٥١ فقد نقل شرب الخليفة في الجاهلية ولم ينته عن شربه الا بعد نزول آية (فهل أنتم منتهون) التي في سورة المائدة، والمائدة آخر سورة نزلت في القرآن والتي نزلت←

. . . .

←على الرسول في حجة الوداع. ثم بعد ذلك صار يشرب النبيذ الشديد وكان يقول: انا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الابل في بطوننا أن تؤذينا ... الخ وقد «شرب شخص من النبيذ الذي كان يشرب منه فأسكره فأقام عليه الخليفة الحد قال الشعبي: شرب اعرابي من أدواة عمر فأغشي فحده عمر . ثم قال وانما حده للسكر لا للشرب » .

العقد الفريد ج٣/٤١٦ .

وقريب منه في : أحكام القرآن للجصاص ج٢/٥٦٥ .

لاجل المزيد من الاطلاع على هذا الموضوع راجع الغدير ج٦/٢٥٧ .

ناد الخمر في دار أبي طلحة :

ولعل الاية الاخيرة نزلت بسبب نادي الخمر الذي عقد في دار أبي طلحة وكان يضم أحد عشر رجلا من كبار الصحابة :

ذكر الطبري في تفسيره ج٢/٢٠٣ وفي طبعة اخرى ج٢/٢١١ عن أبي القموص قال : أنزل الله عزوجل في الخمر ثلاث مرات فأول مانزل قال الله : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) قال : فشربها من المسلمين ماشاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا في الصلاة فجعلا يهجران كلاماً لايدري ـ عوف ـ ماهو فأنزل الله عزوجل فيها : (ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون) فشربها من شربها منهم وجعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم أبو القموص رجل فجعل ينوح على قتلى بدر :

تحيي بالسلامة ام عمرو ... وهل لك بعد رهطك من سلام ؟

ذريني اصطبح بكراً فاني ... رأيت الموت نقب عن هشام

وود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف من رجال أو سوام

كأني بالطوى طوى بدر ... من الشيزى يكلل بالسنام

كأني بالطوى طوى بدر ... من الفتيان والحلل الكرام

قال فبلغ ذلك رسول (ص) فجاء فزعاً يجر رداءه من الفزع حتى انتهى اليه فلما عاينه الرجل فرفع رسول الله (ص) شيئاً كان بيده ليضربه قال أعوذ بالله من غضب الله←

المورد - (٤٧) - النهي عن قتل العباس وغيره (١).

وذلك ان رسول الله (ص) قال لاصحابه وقد حمي الوطيس يوم بدر : عرفت رجالا من بني‌هاشم وغيرهم أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم لقتالنا ، فمن

=ورسوله والله لاأطعمها أبداً فأنزل‌الله تحريمها(ياأيها الذين‌آمنوا انما الخمروالميسر والانصاب والازلام رجس ... - الى قوله - فهل أنتم منتهون) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : انتهينا . انتهينا .

وفي هذه الرواية تحريف من الطبرى أو غيره فحذف اسم (أبو بكر)وجعل‌مكانه (رجل) وفي الابيات حذف اسم (ام بكر) وجعل مكانه (ام عمرو) والذى قال الابيات هو أبو بكركما في مجمع الزوائد ج٥/٥١ وذكر القصة كل من :

الحكيم الترمذى في نوادر الاصول ص٦٦ ، وابن حجر في الاصابة ج٤/٢٢ ، وابن حجر في فتح البارى ج١٠/٣٠ ، والعيني في عمدة القارى ج١٠/٨٢ . وكان النادى يضم أحد عشر رجلا وهم :

١ - أبو بكر وهو الذى قرأ الابيات . ٢ - عمر ٣ - أبو عبيدة بن الجراح . ٤ - أبو طلحة زيد بن سهل صاحب النادى ٥ - سهيل بن بيضاء ٦ - أبي بن كعب ٧ - أبو دجانة سماك بن خرشة ٨ - أبو أيوب الانصارى ٩ - أبو بكر ابن شغوب ١٠ - أنس بن مالك ساقي القوم ذكرهؤلاء ابن حجر في فتح البارى ج١٠/٣٠ وغيره ١١ - معاذ بن جبل كما في صحيح مسلم ج٦/٨٨ وغيره .

وكانت هذه الحادثة في سنة٨هـ عام الفتح راجع : في خصوصيات هذه الحادثة مع مصادرها والاراء في تحريم الخمر ومتى كان . الغدير للعلامة الاميني ج٧/٩٥ - ١٠٢ ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج٤/٥٠ وغيرهما .

(١) أما نهيه (ص) عن قتل العباس فمما لاريب فيه . والاخبار فيه متواترة ، والصحاح مشحونة به ، وكل من أرخ بدراً من أهل السير نص عليه . وعلى النهي‌عن قتل بني هاشم كافة (منه قدس) .

لقي أحداً من بني هاشم فلايقتلـه (٤٤٨) ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلايقتله (٤٤٩) ومن لقي العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله (ص) فلايقتله، فانه خرج مستكرهاً (٤٥٠).

تراه (ص) نهى عن قتل بني هاشم عامة، ثم نهى عن قتل عمه العباس بالخصوص، تأكيداً للمنع من قتله، وتشديداً ومبالغـة فى ذلك، ولما أسر

---

(٤٤٨) الكامل فى التاريخ ج٢/٨٩، تاريخ الطبرى ج٢/٢٨١، الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٣/١٧٢، السيرة النبوية لابن هشام ج٢/٢٨١ ط بيروت، السيرة الحلبية ج٢/١٦٨، شرح النهج لابن ابى الحديد ج١٤ ص ١٨٢.

(٤٤٩) تجد هذا فى غزوة بدر العظمى ص٢٨٤ والتى بعدها منجزء ٣ من البداية والنهاية لابن كثير، وفى غيرها من كتب السير والاخبار كسيرة بن اسحاق وغيرها وانما نهى عن قتل أبى البخترى لانـه كان ممن قام فى نقض الصحيفة، وكان لايؤذى رسول الله ولم يبلغه عنه شيء يكرهه، فكان (ص) يؤثر بقاؤه حياً أملا بتوفيقه وهدايته الى الله تعالى ورسوله، لكن لقيه فى حومة الحرب المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار، فقال له انرسول الله (ص) نهانا عن قتلك، ومع أبى البخترى زميل له خرج معه من مكة، وهوجنادة بن مليحة من بنى ليث قال: وزميلى؟. قال له المجذر: لاوالله مانحن بتاركى زميلك، ماأمرنا رسول الله الا بك وحدك، قال: لاوالله اذن لاموتن وهوجميعاًلاتتحدث عنى نساء قريش بمكة انى تركت زميلى حرصاً على الحياة. فاقتتلا فقتلـه المجذر ثم أتى رسول الله (ص) فقال: والذى بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك بـه فأبى الا أن يقاتلنى فقاتلته فقتلته (منه قدس).

الكامـل فى التاريخ ج٢/٨٩، تاريخ الطبرى ج٢/٢٨٢، الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٣/١٧٢، السيرة النبوية لابن هشام ج٢/٢٨١، السيرة الحلبية ج٢/١٦٨، شرح النهج لابن ابىالحديد ج ١٤/١٣٣ و١٨٣.

(٤٥٠) الكامل فى التاريخ ج٢/٨٩، الدرجات الرفيعة ص٨٠، تاريخ الطبرى ج٢/٢٨٢، الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٣/١٧٢، السيرة النبوية لابن هشام ج ٢/٢٨١، السيرة الحلبية ج٢/١٦٨، شرح النهج الحديدى ج ١٤/١٨٣.

العباس بات رسول الله (ص) ساهراً أرقاً فقال له أصحابه ـ كما نص عليه كل من أرخ وقعة بدر من أهل السير والاخبار ـ يارسول الله ما لك لا تنام ؟ قال (ص) سمعت تضور عمي العباس في وثاقه فمنعني النوم، فقاموا اليه فأطلقوه فنام رسول الله (ص) (٤٥١) .

وعن يحيى بن أبي كثير : أنـه لما كان يوم بدر أسـر المسلمون من المشركين سبعين رجلا ، فكان ممن أسر العباس عم رسول الله (ص) فولي وثاقه عمر بن الخطاب، فقال العباس: أما والله ياعمر مايحملك على شدوثاقي الا لطمي اياك في رسول الله (ص) قال : فكان رسول الله (ص) يسمع أنيـن العباس فلايأتيه النوم . فقالوا : يارسول الله مايمنعك من النوم ؟. فقال رسول الله : كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي. فأطلقه الانصار ... (الحديث)(٤٥٢).

وكان أصحاب رسول الله كافة من مهاجرين وأنصار وغيرهم يعلمون مالابي الفضل العباس من المنزلة عند رسول الله (ص) وحب السلامة له والكرامة ، ولما بلغه (ص) كلمة أبي حذيفة ابن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس ـ وكان معه في بدر ـ اذ قال أنقتل آبائنا واخواننا ونترك العباس، والله لئن لقيته لالجمنه بالسيف ساءه (ص) ذلك من أبي حذيفة فاستنجد بعمر يقول له مثيراً حفيظته: ياأباحفص أيضرب وجه عم الرسول بالسيف ؟ . قال عمر : والله انه لاول يوم كناني فيه

(٤٥١) الكامل لابن الاثير ج٢/٨٩ ، الدرجات الرفيعة ص٨٠ ، مجمع البيان ج٤/٥٥٩ ، شرح النهج لابن ابى الحديد ج١٤ /١٨٢.

(٤٥٢) تجده فى ج٥/٢٧٢ من الكنز وهو حديث ٥٣٩١ وقد أخرجه ابن عساكر (منه قدس) .

وراجع : الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٣/٥٢٠ عن جملة من المصادر .

رسول الله بأبي حفص (٤٥٣) .

وما ان وضعت الحرب أوزارها ـ ونصره الله عبده ، وأعز جنده وقتل الطواغيت سبعين وأسر سبعين آخرين . وجيء بهم موثوقين ـ حتى قام أبو حفص يحرض على قتلهم بأشد لهجة قائلا : يارسول الله انهم كذبوك وأخرجوك وقاتلوك فمكني من فلان ـ لقريب أونسيب له ـ فأضرب عنقه ، ومكن علياً من أخيه عقيل فيضرب عنقه، ومكن حمزة من أخيه العباس فيضرب عنقه (٤٥٤).

قلت : ياسبحان الله لم يكن عباس ولا عقيل ممن كذبوا رسول الله ، ولا ممن أخرجوه ، ولا ممن آذوه ، وقد كانوا معه في الشعب أيام حصرهم فيه يكابدون معه تلك المحن ، وقد أخرجا الى بدر كرهاً بشهادة رسول الله (ص) لهما بذلك. ونهى رسول الله عن قتلهم والحرب قائمة على ساقها، فكيف يقتلان وهما أسيران ؟ . واذا كان تضور العباس أقلق رسول الله (ص) ومنعه النوم ، فما ظنك بقتله صبراً بلا مقتض لذلك ، فان العباس كان من قبل ذلك مسلماً ، وانما كتم اسلامه لحكمة كان لله ورسوله فيها رضاً، وله وللامة فيها صلاح (٤٥٥)

---

(٤٥٣) نقل ذلك عنه ابن اسحاق وغيره من أهل السير والاخبار فراجع ص٢٨٥ من الجزء ٣ من البداية والنهاية (منه قدس) .

أقول وراجع أيضاً: الكامل في التاريخ ج٢ / ٨٩ ، تاريخ الطبري ج٢ / ٢٨٢، السيرة النبوية لابن هشام ج٢ / ٢٨١، السيرة الحلبية ج٢ / ١٦٨، ابن ابي الحديد ج١٤ / ١٨٣.

(٤٥٤) الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج٣ / ٢٤٩، صحيح مسلم ك الجهاد والسير باب الامداد بالملائكة ج٦ / ١٥٧ ، الدرجات الرفيعة ص٨٢ ، السيرة الحلبية ج٢ / ١٩٠ و ١٩١ ، ابن ابي الحديد ج١٤ / ١٨٣.

(٤٥٥) قال مفتي الشافعية في عصره السيد أحمد زيني دحلان حيث ذكر العباس في غزوة بدر من سيرته النبوية ص٥٠٤ من جزئه الاول المطبوع في هامش السيرة الحلبية نقلا عن المواهب ماهذا لفظه : وكان العباس فيما قاله أهل العلم بالتاريخ قد أسلم قديماً ـــ

. . . .

←وكان يكتم اسلامه، وكان يسره مايفتح الله على المسلمين، وكان النبي (ص) يطلعه على أسراره حين كان بمكة وكان يحضر مع النبي حين كان يعرض نفسه على القبائل ، وكان يحثهم ويحرضهم علـى مناصرته كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبـة التي كانت مع الانصار ، فهذا كله يدل على اسلامه .

(قال) : وكان النبي (ص) أمره بالمقام بمكة ليكتب له أسرار قريش وأخبارهم ، ولما أرادت قريش الخروج الى بدر واستنفرت الناس لم يمكنه التخلف عنها ، ولهذا قال النبي (ص) يوم بدر : من لقي العباس فلايقتله فانه خرج مستكرها .

(قال) ولاينافي ذلك قوله (ص) لما طلب منه الفداء : ظاهر أمرك انك كنت علينا لان كونه عليهم في الظاهـر لاينافي كونه مكرهاً في الباطن ، وانما عامله النبـي (ص) بظاهر حالة تطييباً لقلوب الصحابة حيث فعل مثل ذلك بآبائهم وأبنائهم وعشائرهم .

(قال) وكان للعباس مـال وديون في قريش وكان يخشى ان أظهر اسلامـه ضياعها عندهم ، فكان يخفي اسلامه بأذن من النبي (ص) ولم يظهر النبي للصحابة اسلام عمه رفقاً به وخوفاً على ضياع ماله .

(قال) وللنبي (ص) غرض في اخفاء اسلامه ليكون عيناً له ينقل أخبار القوم اليه ومن ثم لما قهرهم الاسلام يوم فتح مكة أظهر اسلامه ، فهو لم يظهر اسلامه الايوم فتح مكة .

(قال) وكان العباس كثيراً مايطلب الهجرة الى رسول الله ، فكتب النبي (ص) له: مقامك بمكة خير لك .

(قال) وفي رواية كتب اليه : ياعم أقم مكانك الذي أنت فيه ، فان الله عزوجـل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة ، فكان الامر كذلـك فقد كان آخر المهاجرين لانه التقى بالنبي (ص) في الابواء ولاعلم له بخروج النبي لفتح مكة فرجع معه الى آخـر كلامه ، وللحلبي في سيرتـه كلام أصرح في تقدم اسلام العباس وزوجته أم الفضل على الهجرة ، فليراجعه من شاء التتبع ، وليراجع نصوص العلماء في هـذا الموضوع (منه قدس) .

المورد - (٤٨) - اخذ الفداء من الاسرى يوم بدر :

لما نصر الله عزوجل عبده ورسوله يون الفرقان يوم التقى الجمعـان في في بدر، وجيء بالاسرى اليه، علم من عزمه انه سيبقي عليهم، أملابأن يهديهم الله - فيما بعـد - لـدينه ، ويوفقهم لما دعا اليه من سبيله - كما وقـع ذلـك والحمد لله - وهذا هو النصح لله تعالى ولعباده .

لكن قرر رسول الله (ص) - مع العفو عنهم - أخذ الفداء منهم ليضعفهم عن مقاومته، ويقوى به عليهم ، وهذا هو الاصح - في الواقع للفريقين ، وفيه النصح لله تعالى ولعباده أيضاً كما لايخفى ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى﴾ (٤٥٦) على أنه (ص) كان مطبوعـاً على الرحمة ما وجد اليهـا سبيلا .

وكان من رأي عمر بن الخطاب أن يقتلوا ، بأجمعهم ، جزاء بما كذبوا وآذوا وهموا بما لم ينالوا ، وأخرجـوا وقاتلوا ، وكان قوي العزيمة شديـد الشكيمة في استئصالهم قتلا بأيدي أرحامهم من المسلمين ، حتى لايبقى منهم أحد (٤٥٧) .

لكن رسول الله (ص) مثل فيهم كلمته التي حكاهاالله تعالى عنه في محكم فرقانه العظيم [1] ألا وهي قوله : ﴿ان أتبع الا مايوحى الي اني أخـاف ان

←الدرجات الرفيعة ص٨٠، السيرة النبويةلابن هشام ج٢/٣٠١ ، الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٣/ ٢٤٢ .

(٤٥٦) سورة النجم : ٣ .

(٤٥٧) الدرجات الرفيعة ص٨٢ ، الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٣/٢٤٢ ، صحيحمسلم ج٥/ ١٥٧ .

(١) هى الاية ١٦ من سورة يونس (منه قدس) .

عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ .

فخلى سبيلهم- عفواً عنهم وكرماً- بعد أن أخذ منهم الفداء، فكان الجاهلون بعصمته وحكمته بعد ذلك ﴿لايقومون الاكما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا﴾ انما كان رسول الله (ص) في بقياه عليهم ، وأخذه الفداء منهم مجتهداً [1] وكان الصواب قتلهم ، واستئصال شأفتهم ، محتجين بأحاديث مفتأتة لايجيزها عقل ولانقل .

فمنها: أن عمر غدا على رسول الله(ص) بعد أخذه الفداء فاذا هو وأبوبكر يبكيان فقال: مايبكيكما فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبائكما فقال رسول الله(ص): ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم، ولو نزل عذاب ما أفلت منه الا ابن الخطاب (٤٥٨) .

(قالوا) وأنزل الله تعالى ﴿ماكان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في

---

(١) نقل ذلك عنهم السيد الدحلاني في السطر الاخير من ص٥١٢ من الجزء الاول من سيرته النبوية المطبوعة في هامش السيرة الحلبية (منه قدس) .

(٤٥٨) تجد هذا اللفظ في ص٥١٢ من الجزء الاول من السيرة النبوية للدحلاني وتجد غيره مما هو في معناه فيها وفي السيرة الحلبية ، وفي البداية والنهاية لابن كثير نقلا عن كل من الامام أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي بالاسناد الى عمر بن الخطاب (منه قدس) .

راجع: صحيح مسلم ج٥/١٥٧، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج٣/٢٤٣ عن: تاريخ الطبري ج١/١٦٩ ، الكامل في التاريخ ج٢/١٣٦ ، السيرة الحلبية ج٢/١٩٠، أسباب النزول للواحدي ص١٣٧ ، حياة الصحابة ج٢/٤٢ ، كنز العمال ج٥/٢٦٥ عن عدة كتب ، الدر المنثور ج٣/٢٠١ ــ ٢٠٣ ، مشكل الاثار ج٤/٢٩١ ، المغازي للواقدي ج١/١٠٧ ، فواتح الرحموت بهامش المستصفى للغزالي ج ٢/٢٦٧ ، تاريخ الخميس ج١/٣٩٣ ، المستصفى للغزالي ج٢/٣٥٦ .

في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ الايات (٤٥٩).

﴿وما قدروا الله حق قدره﴾(٤٦٠) اذ أمعنوا في التيه . فجوزوا الاجتهاد على رسول الله (ص) والله تعالى يقول: ﴿ان هو الا وحي يوحى﴾ وقد أوغلوا في الجهل اذ نسبوا اليه الخطأ ، وتسكعوا في الضلال ، اذ آثروا قول غيره ، واشتبهت عليهم ـ في هذه الاية ـ معالم القصد، وعميت لديهم ـ فيها ـ وجوه الرشد ، فقالوا بنزولها في التنديد برسول الله وأصحابه، حيث آثروا ـ بزعم هؤلاء الحمقى ـ عرض الدنيا على الاخرة فاتخذوا الاسرى ، وأخذوا منهم الفداء قبل ان يثخنوا في الارض ، وزعموا أنه لم يسلم يومئذ من هذه الخطيئة الا عمر ، وأنه لو نزل العذاب لم يفلت منه الا ابن الخطاب .

وكذب من زعم أنه اتخذ الاسرى وأخذ منهم الفداء قبل أن يثخن في الارض فانه (ص) انما فعل ذلك بعد أن أثخن في الارض، وقتل صناديد قريش وطواغيتها كأبي جهل بن هشام، وعتبة، وشيبة بن أبي ربيعة، والوليد بن عتبة، والعاص بن سعيد، والاسود بن عبد الاسد المخزومي، وامية بن خلف، وزمعة بن الاسد، وعقيل بن الاسود، ونبيه، ومنبه، وأبي البختري، وحنظلة بن أبي سفيان، وطعيمة بن عدي بن نوفل، ونوفل بن خويلد، والحارث ابن زمعة، والنظر بن الحارث بن عبد الدار، وعمير بن عثمان التميمي، وعثمان ومالك اخوي طلحة، ومسعود بن امية بن المغيرة، وقيس بن الفاكه بن المغيرة، وحذيفة بن أبي حذيفة ابن المغيرة، وأبي قيس بن الوليد بن المغيرة، وعمرو بن مخزوم، وأبي المنذر بن

---

(٤٥٩) سورة الانفال : ٦٧ .

(٤٦٠) سورة الانعام : ٩١ .

أبي رفاعة، وحاجب بن السائب بن عويمر، وأوس بن المغيرة بن لوذان، وزيد بن مليص، وعاصم بن أبي عوف ، وسعيد بن وهب حليف بني عامر، ومعاوية بن عبدالقيس، وعبدالله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد، والسائب بن مالك، وأبي الحكم بن الاخنس ، وهشام بن ابي أمية بن المغيرة. (٤٦١) الى سبعين من رؤس الكفر، وزعماء الشرك كما هو معلوم بالضرورة، فكيف يمكن بعد هذا ان يكون (ص) قد أخذ الفداء قبل أن يثخن في الارض لو كانوا يعقلون؟ وكيف يتناوله هذا اللوم بعد اثخانه يامسلمون ؟ ! وقد تنزه رسول الله وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

والصواب ان الاية انما نزلت في التنديد بالذين كانوا يودون العير وأصحابه على ماحكاه الله تعالى عنهم في قوله ـ عن هذه الواقعة ـ عز من قائل: ﴿واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾ (١) وكان (ص) قد استشار أصحابه فقال لهم(٢): ان القوم قد خرجوا على كل صعب وذلول فما تقولون؟ العير أحب اليكم أم النفير ؟. قالوا : بل العير أحب الينا من لقاء العدو، وقال بعضهم حين رآه (ص) مصراً على القتال : هلا ذكرت لنا القتال لنتأهب له ؟ انا خرجنا للعير لا للقتال ، فتغير وجه رسول الله (ص) فأنزل الله تعالى: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في

(٤٦١) الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٣/١٩٢ ومابعدها ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٤/٢٠٨ ـ ٢١٢، المغازى للواقدى ص١٤٣ ـ ١٥١ .

(١) الاية ٧ من سورة الانفال (منه قدس) .

(٢) كما فى السيرتين الحلبية والدحلانية وغيرهما من الكتب المشتملة على هذه الواقعة (منه قدس) .

الحق بعد ماتبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون﴾ [١] .

وحيث اراد الله عزوجل أن يقنعهم بمعذرة النبي (ص) في اصراره على القتال، وعدم مبالاته بالعير وأصحابه قال عزمن قائل ﴿ما كان لنبي﴾ من الانبياء المرسلين قبل نبيكم محمد (ص) ﴿أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض﴾ فنبيكم لا يكون له أسرى حتى يثخن في الارض على سنن غيره من الانبياء الذين اتخذوا أسرى أبي سفيان وأصحابه حين هربوا بعيرهم الى مكة، لكنكم أنتم ﴿تريدون﴾ اذ تودون أخذ العير وأسر أصحابه ﴿عرض الدنيا والله يريد الاخرة﴾ باستئصال ذات الشوكة من أعدائه ﴿والله عزيز حكيم﴾ والعزة والحكمة تقتضيان يومئذ اجتثاث عز العدو ، واطفاء جمرته ، ثم قال تنديداً بهم ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ في علمه الازلي بأن يمنعكم من أخذ العير ، وأسر أصحابه لاسرتم القوم وأخذتم عيرهم، ولوفعلتم ذلك ﴿لمسكم فيما أخذتم﴾ قبل أن تثخنوا في الارض ﴿عذاب عظيم﴾ .

هذا معنى الاية الكريمة، ولايصح حملها على غيره، على اني لاأعلم أحداً سبقني اليه ، اذ أوردت الاية وفسرتها في الفصول المهمة [٢].

المورد - (٤٩) - اسرى حنين :

لما نصر الله عبده ورسوله (ص) على هوازن يوم حنين ، وفتح الله لـه يومئذ فتحه المبين نادى مناديه: ان لايقتل اسير من القوم، فمر عمر بن الخطاب برجل من الاسرى يعرف بابن الاكوع وهو مغلول، وكانت هذيل بعثته يوم الفتح الى مكة عيناً لها على رسول الله يتجسس أخباره وأخبار أصحابه ، فيخبرهـا

(١) الاية ٥ و٦ من سورة الانفال (منه قدس) .

(٢) راجع منها الفصل الثامن (منه قدس) .

بما يكون منهم قولا وفعلا ، فلما رآه عمر قال ـ كما نص عليه شيخنا المفيد في غزوة حنين من ارشاده ـ : هذا عدو الله كان عيناً، علينا هاهو أسير فاقتلوه فضرب بعض الانصار عنقه، فلمابلغ ذلك رسول الله (ص) لامهم على قتله، وقال: ألم آمركم ان لاتقتلوا اسيراً . اه‍ (٤٦٢) .

وقتلوا بعده من أسرى حنين ـ كما في ارشاد شيخنا المفيد أيضاً ـ جميل بن معمر بن زهير (قال) فبعث رسول الله (ص) الى الانصار وهو مغضب يقول لهم : ماحملكم على قتله ، وقد جاءكم رسولي أن لاتقتلوا أسيراً ؟ فاعتذروا بأنا انما قتلناه بقول عمر ، فأعرض رسول الله (ص) حتى كلمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك (٤٦٣) .

قلت : وممن قتل في حنين امرأة من هو ازن قتلها خالد بن الوليد فساء رسول الله (ص) قتلها اذ مر بها والناس مجتمعون عليها، فقال لبعض أصحابه: أدرك خالداً فقل له: ان رسول الله ينهاك أن تقتل وليداً أوامرأة أو عسيفاً ـ أي أجيراً ـ هكذا رواه ابن اسحاق منقطعاً (٤٦٤) .

وقد قال الامام أحمد [1] : حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو وحدثنا المغيرة بن عبدالرحمن عن أبي الزناد قال حدثني المرقع بن صيفي عن جده رباح بن ربيع أخي بني حنظلة الكاتب انه أخبره انه رجع رسول الله (ص)

---

(٤٦٢) الارشاد للشيخ المفيد ص٧٦ ط الحيدرية .

(٤٦٣) غضب النبي على بعض أصحابه :
الارشاد للشيخ المفيد ص٧٦ ط الحيدرية .

(٤٦٤) النبي يستاء من خالد :
الكامل لابن الاثير ج١٨٠/٢ ، السيرة النبوية لابن هشام ج١٠٠/٤ .

(١) فيما نقله ابن كثير في آخر غزوة حنين من كتابه البداية والنهاية(منه قدس).

في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فمر رباح وأصحاب رسول الله(ص) على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة ، فوقفوا ينظرون اليها ويتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله (ص) على راحلته ، فانفرجوا عنها فوقف رسول الله (ص) فقال : ماكانت هذه لتقاتل ، فقال لاحدهم : الحق خالداً فقل له : لاتقتلن ذرية ولا عسيفا ، وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة من حديث المرقع بن صيفي (٤٦٥) .

المورد ـ (٥٠) ـ فرار من فر منهم من الزحف :

حسب المسلم نصاً على تحريم الفرار من الزحف مطلقاً قوله عزمن قائل وقد نادى المؤمنين كافة : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلاتولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (٤٦٦) .

نص صريح مطلق [1] في آية محكمة من آيات الذكر الحكيم والفرقان العظيم ، و تأوله من الصحابة من يؤثر رأيه ـ في مقام العمل ـ على التعبّد بالنصوص ، ثم لم يكن ذلك منهم في مقام واحد ، بل كان في مواقف عديدة.

---

(٤٦٥) سنن ابن ماجة ج٢/٩٤٨ ح٢٨٤٢ .
وقريب من هذا في: الغدير ج٧/١٦٨ .

الفرار من الزحف

(٤٦٦) سورة الانفال : ١٥ .

(١) لم يتقيد ولم يتخصص ، حتى لو سلمنا نزول الاية يوم بدر ، لان اطلاقها وعمومها مما لاريب فيه ، كما انه لاريب في ان المورد لايقيد الوارد ولا يتخصصه باتفاق أهل العلم (منه قدس) .

فمنها: يوم أحد اذ حمل ابن قمئة على مصعب بن عمير (ره) فقتله ، و هو يظنه رسول الله (ص) فرجع الى قريش يبشرهم بقتل محمد فجعل المشركون يبشر بعضهم بعضاً يقولون : قتل محمد قتل محمد ، قتله ابـن قمئة ، فانخلعت قلوب المسلمين، وأوغلوا في الهرب مولهين مدلهين لايلوون على أحد، كما حكاه الله عزوجل عنهم حيث قال: ﴿اذ تصعدون ولاتلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غماً بغم ﴾ الاية (٤٦٧) .

والاصعاد هو الذهاب في الارض والابعاد فيها ، يقال : صعد فـي الجبل وأصعد في الارض اذ أبعد ، وكان الرسول يدعوهم فيقول : الي عباد الله الي عباد الله أنا رسول الله من كرّ فله الجنة، كان يدعوهم بهذا ونحوه ، وهو في اخراهم ، أي في ساقتهم وجماعتهم المتأخرة ، يقال : جئت فـي آخـر الناس وأخراهم ، كما تقول في أخراهم وأولاهم ، وهم لايلوون علـى أحـد ، أي لايلتفتون الى أحد مطلقاً .

قال ابن جرير وابن الاثير في تاريخيهما: وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين وفيهم عثمان بن عفان وغيره الى الاعوص فأقاموا بها ثلاثاً، ثم أتوا النبي(ص) فقال لهم حين رآهم : لقد ذهبتم فيها عريضة (٤٦٨) .

---

(٤٦٧) سورة آل عمران : ١٥٣ .

راجع : الكامل لابن الاثير ج٢/١٠٨ .

(٤٦٨) انتهاء الهزيمة بهؤلاء الى الاعوص ورجوعهم بعد ثلاث ليال وقول النبى (ص) لهم : لقد ذهبتم فيها عريضة مما لايخلو منه كتاب يفصل غزوة أحد من كتب أهل الاخبار (منه قدس) .

فرار عثمان وغيره فى أحد ثلاثة أيام :

تاريخ الطبرى ج٢/٢٠٣، الكامل لابن الاثير ج٢/١١٠ ، السيرة الحلبية ج٢/ ←

وذكر ابن جرير الطبري وابن الاثير الجزري في تاريخيهما: ان أنس بن النضر وهو عم أنس بن مالك انتهى الى عمر وطلحة في رجال من المهاجرين قد ألقوا بأيديهم ، فقال : مايحبسكم . قالوا : قتل النبي . قال : فماتصنعون بالحياة بعده؟ موتوا على ما مات عليه النبي. ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل، فوجد به سبعون ضربة وطعنة وما عرفته الا اخته . عرفته بحسن بنانه .

(قالوا)وسمع أنس بن النضر نفرأمن المسلمين ـ الذين فيهم عمر وطلحة ـ يقولون لما سمعوا أن النبي (ص) قتل: ليت لنا من يأتي عبدالله بن أبي سلول ليأخذ لنا أماناً من أبي سفيان قبل أن يقتلونا ، فقال لهم أنس : ياقوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل، فقاتلوا على ماقاتل عليه محمد اللهم اني أعتذر اليك مما يقول هؤلاء وأبرء اليك مما جاء به هؤلاء ، ثمّ قاتل حتّى استشهد [1] رضوان الله وبركاته عليه (٤٦٩) .

←٢٢٧ قال : وكان من جملة من انهزم عثمان بن عفان ... الخ ، سيرة المصطفى لهاشم معروف ص٤١١ ، مجمع البيان ج٢/٥٢٤ ، الارشاد للشيخ المفيد ص٤٨ ، البحار ج ٢٠/٨٤ ، البداية والنهاية ج٤/٢٨ ، السيرة النبوية لابن كثير ج٣/٥٥ ، شرح النهج للمعتزلي ج١٥/٢١ وقال ج١٥/٢٠ مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمان لم يثبت، الدر المنثور ج٢/٨٩ .

فرار عثمان يوم حنين :

دلائل الصدق ج٣ ق١ ص٣٦٢ ، وذكر ابن هشام في السيرة النبوية ج٤/٨٥ أسماء من ثبت مع الرسول ولم يكن عثمان منهم .

(١) هذه الحكاية عن أنس بن النضر رحمه الله تعالى نقلها كل من فصل غزوة أحد من المحدثين وأهل الاخبار (منه قدس) .

(٤٦٩) فرار عمر يوم أحد :

راجع : شرح النهج الحديدي ج١٤/٢٧٦ وج١٥/٢٠ و٢١و٢٢و٢٤ و٢٥، لباب الاداب ص١٧٩ حياة محمد لهيكل ص٢٦٥، الارشاد للمفيد ص٤٨، البحار ج٢٠/٢٤ ←

ومنها: يوم حنين ﴿اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً [١] وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ (٤٧٠) الذين ثبتوا معه (ص) حين فرّ عنه أصحابه وولوا الدبر ، وكان فيهم عمر بن الخطاب . كما نص عليه البخاري [٢] في حديث أخرجه عن أبي قتادة الانصاري اذ قال : و انهزم المسلمون ـ يوم حنين ـ و انهزمت معهم فاذا عمر بن الخطاب في الناس ، فقلت له : ماشأن الناس ، قال : أمر الله .. (الحديث) (٤٧١) .

←و٥٣ ، تفسير الرازى ج٩/٦٧ ، سيرة المصطفى لهاشم معروف ص٤١١ ، الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٤/٢٤٦ عن ، الدر المنثور ج٢/٨٠ و٨٨ ، دلائل الصدق ج٢/٣٥٨ ، كنز العمال ج٢/٢٤٢ ، حياة الصحابة ج٣/٤٩٧ ، المغازى للواقدى ج٢/٦٠٩ ، تفسير القمى ج١/١١٤ ، الكامل فى التاريخ ج٢/١٠٨ .

(١) كان الجيش يومئذ اثنى عشر ألفاً فيهم ألفان من مسلمة الفتح فقال أبو بكر: لن نغلب اليوم من قلة (منه قدس) .

(٤٧٠) سورة التوبة : ٢٤ .

الذى أعجبه الكثرة هو أبو بكر . راجع : الارشاد للشيخ المفيد ص٧٤ .

(٢) فى باب قوله تعالى: (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم) من الجزء الثالث من صحيحه ص٤٦ وذكر ابن كثير فى غزوة حنين من كتابه ـ البداية والنهاية ـ نقلا عن البخارى ومسلم وغيره فراجع ص٣٢٩ من جزئه الرابع (منه قدس) .

(٤٧١) فرار عمر يوم حنين :

صحيح البخارى ك التفسير باب قوله تعالى : ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم ، دلائل الصدق ج٣ ق١ ص٣٦٢ ، سيرة المصطفى لهاشم معروف ص٦١٨ .

لم يثبت فى أحد غير على عليه السلام :

شرح التجريد للقوشجى ص٤٨٦ ، دلائل الصدق ج٢/٣٥٧ عنه ، نور الابصار للشبلنجى ص٨٧ ، الارشاد للمفيد ص٤٩ ، البحار ج٢٠/٦٩ و٨٦ و٨٧ و١١٣ ، الاحتجاج←

ومنها: يوم سار النبي (ص) الى خيبر ، فبعث أبا بكر اليها فساربالناس فانهزم حتى رجع (٤٧٢) ٠

←ج١/١٩٩ ، حياة محمد لمحمد حسين هيكل .

فرار أبي بكر يوم أحد :

عن عائشة : كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال : ذاك كان يوم طلحة ... ثم أنشأ يحدث قال كنت أول من فاءيوم أحد فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله (ص) فقلت كن طلحة حيث فاتني مافاتني يكون رجلا من قومي » .

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٥/٢٣ و٢٤ ، سيرة المصطفى لمعروف ص٤١١ و٤١٤ ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج٤/٢٤٣ عن منحة المعبود في تهذيب مسند الطيالسي ج٢/٩٩ ، طبقات ابن سعد ج٣/١٥٥ وط دار صادر ج٣/٢١٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ج٣/٥٨ ، تاريخ الخميس ج١/٤٣١ ، البداية والنهاية ج٤/٢٩ ،كنز العمال ج١٠/٢٦٨ و٢٦٩ ، حياة الصحابة ج١/٢٧٢ ، دلائل الصدق ج٢/٣٥٩ .

وهناك نصوص اخرى تدل على فراره يوم أحد راجعها في :

مستدرك الحاكم ج٣/٢٧ ، تلخيص الذهبي للمستدرك نفس الصفحة ، مجمع الزوائد ج٦/١١٢ ، لباب الاداب ص١٧٩، حياة محمد لهيكل ص٢٦٥، سيرة المصطفى لهاشم معروف ص٤١١ . راجع بقية المصادر في الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج٤/٢٤٤ .

فرار أبي بكر يوم حنين :

راجع : شرح النهج للمعتزلي ج١٣/٢٩٣ ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج٣/٢٨٢ ، دلائل الصدق ج٣ ق١ ص٣٦٠ .

(٤٧٢) هذا حديث أخرجه الحاكم في غزوة خيبر ص٣٧ من الجزء٣ من المستدرك بعين لفظه الذي أوردناه ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وأورده الذهبي بعين لفظه في تلخيصه للمستدرك مصرحاً بصحته (منه قدس) .

فرار أبي بكر وعمر يوم خيبر :

راجع : ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٦٩ ←

وعن علي سار النبي (ص) الى خيبر ، فلما أتاها بعث عمر وبعث معه الناس الى مدينتهم ، أو قصرهم ، فلم يلبثوا ان هزموا عمر وأصحابه ، فجاؤا يجبنونه ... ويجبنهم .. (الحديث) (٤٧٣) .

وعن جابر بن عبدالله من حديث طويل أخرجه الحاكم وصحّحه في المستدرك [١] قال فيه : قال رسول الله (ص) : «لأبعثنّ غداً رجلا يحبّ الله ورسوله ، ويحبّانه ، لايولّي الدبر يفتح الله على يديه ، فتشرف لها الناس ، وعلي يومئذ أرمد . فقال له رسول الله (ص) سر . فقال يارسول الله ماأبصر موضعاً . فتفل في عينيه، وعقد له ، ودفع اليه الراية . فقال علي : يارسول الله على م أقاتلهم ؟! فقال (ص) : على أن يشهدوا أن لااله الاالله واني رسول الله، فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا مني دماءهم وأموالهم الا بحقّهما وحسابهم على الله عزوجل ، قال: فلقيهم ففتح الله عليه ». ا هـ (٤٧٤) .

← ح٢٣٣ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٤٠ و٢٤١ و٢٤٧ و٢٦١ و٢٦٢ ط١ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص١٨١ ح٢١٧ ط١ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص٥٢ و٥٣ ، أسد الغابة ج٤/ ٢١ ، مسند أحمد ج٦/ ٣٥٣ ، البداية والنهاية ج٤/ ١٨٦ ، الغدير ج ٣٨/١ ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٢٢ و١٢٤ ، مصنف ابن أبى شيبة ج٦/ ١٥٤ ، الصحيح من سيرة النبى الاعظم ج٣/ ٢٨٢ ، تذكرة الخواص ، مسند البزاز ج١ ، الكامل لابن الاثير ج٢/ ١٤٩ .

(٤٧٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك أيضاً بعين لفظه . ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وأورده الذهبى بلفظه فى تلخيصه معترفاً بصحته (منه قدس) .

فرادهما أيضاً بروايات اخرى :

راجع : ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/ ١٧٧ ح٢٤٢ و٢٤٣ و٢٤٧ ، شذرات الذهبية لابن طولون ص٥٢ .

(١) راجعه فى كتاب المغازى ص٣٨ من جزئه الثالث (منه قدس) ،

(٤٧٤) قول الرسول (ص) لعلى عليه السلام يوم خيبر : ←

. . . .

—« لاعطين الراية رجـلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار » فدفعها الى على بن أبى طالب عليه السلام وكان أرمد العين فتفل (ص) فيها فبرأت ... الخ .

حديث الراية فى خيبر:

١ ــ برواية جابر بن عبدالله الانصارى :

فرائد السمطين ج١/٢٥٩ ح٢٠٠ ، المعجم الصغير للطبرانى ج٢/١٠٠، مجمع الزوائد ج٦/١٥١ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٢٠٥ ح٢٦٩ ، المستدرك للحاكم ج٣/٣٨ ، عيون الاثر ج٢/١٣٢ ، احقاق الحق ج٥/٤٠٠ ، فرائد السمطين ج١/٢٦٠ ح٢٠٠ و٢٠٢ .

٢ ــ برواية أبى هريرة :

ترجمة الامام على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٥٧ ح٢١٩ و٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٢ و٢٢٣ و٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٧ ، مسند أحمد ج٢/٣٨٤ ط١ ، صحيح مسلم ج٧/١٢١ ط العامرة ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/٩٣ ، خصائص النسائى ص٧ طمصر وص٥٨ ط الحيدرية ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص١٨١ ح٢١٧ و٢٢١، مسند أبى داود الطيالسى ص٣٢٠ ، احقاق الحق ج٥/٤١٠ ، الطبقات لابن سعد ج٢/١١٠ ط دار صادر ، ينابيع المودة ص٤٩ ط اسلامبول ، نزل الابرار ص٤٣.

٣ ــ برواية سهل بن سعد الساعدى :

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٦٣ ح٢٢٧ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣١ ، فرائـد السمطين ج١/٢٥٣ ح١٩٦ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص٢٤ ط الحيدرية ، صحيح البخارى ج٥/٢٢ ، صحيح مسلم ج٧/١٢١ ط العامرة بمصر، خصائص النسائى ص٥٥ ط الحيدرية ، السنن الكبرى للبيهقى ج٩/١٠٦ ، حلية الاولياء ج١/٦٢ ، ينابيع المودة ص٤٨ ط اسلامبول ، أسنى المطالب للجزرى ص٦٢ وقال الحديث متفق على صحته ، فضائل الخمسة ج٢/١٦١ .

٤ ــ برواية سلمة بن الاكوع :

صحيح البخارى ج٥/٢٣ بباب مناقب على بن أبى طالب، صحيح مسلم باب—

. . . .

←مناقب علي بن أبي طالب ج١٢٢/٧ ط العامرة، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣٦/٣ ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٦٨/١ ح٢٣٢و٢٣٣ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٧ و٢٣٨ ، نزل الابرار للبدخشاني ص٤٤.

٥ ـ برواية بريدة الاسلمي :

ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٧٤/١ح٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١ و٢٤٢ و٢٤٣ ، المسند لاحمد ج٣٥٣/٥ و٣٥٥ و٣٥٨ ط١ ، أسد الغابة ج٢١/٤ ، البداية والنهاية ج١٨٢/٤ ، تاريخ الطبري ج٣٠٠/٢ ط الاستقامة وج ١١/٣ ط دار المعارف ، احقاق الحق ج٤١٥/٥ ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص١٨٧ ح٢٢٢ ، الخصائص للنسائي ص٥ ط مصر، المستدرك للحاكم ج٣/ ٤٣٧ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٢٩ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١٤٩/٢ ، ينابيع المودة للقندوزي ص٤٩ ط اسلامبول ، تذكرة الخواص ص٢٥ .

٦ ـ برواية عبدالله بن عباس :

ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٨٢/١ ح١٤٧ و١٤٨ و١٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ ، مجمع الزوائد ج١٢٤/٩، البداية والنهاية ج٣٣٧/٧، أنساب الاشراف للبلاذري ج١٠٦/٢ ط١ .

٧ ـ رواه ابن عباس ضمن حديث طويل راجع :

المستدرك للحاكم ج١٣٢/٣ ، وتلخيصه للذهبي ، مسند أحمد ج٢٥/٥ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر، خصائص النسائي ص٦١ ط الحيدرية وص١٥ ط بيروت وص٨ ط التقدم بمصر، ذخائر العقبى ص٨٧ ،كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٤٠ ط الحيدرية وص١١٥ ط الغري ، المناقب للخوارزمي ص٧٢ ، الاصابة لابن حجر ج ٥٠٩/٢ ، ينابيع المودة ص٣٤ ط اسلامبول وص٣٨ ط الحيدرية وج٣٣/١ط العرفان الرياض النضرة ج٢٦٩/٢ و٢٧٠ ط٢ ، فضائل الخمسة ج٢٣٠/١ ، الغدير ج٥١/١ وج١٩٧/٣ ، فرائد السمطين ج٣٢٨/١ ح٢٥٥ ، المراجعات ص١٩٥ ط٢ المحققة ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١١٦ تحت رقم (٤٦٨) ط٢ بيروت .

. . . .

٨ ـ برواية عمران بن حصين :

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٩١ح٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٥ ، الخصائص للنسائى ص٧ ط مصر و٥٩ ط الحيدرية ، البداية والنهاية ج٧/٣٣٨ ، المناقب لابن المغازلى ص١٨٠ ح٢١٥ ط١ ، مجمع الزوائدج٩/ ١٢٤ ، التهذيب ج٣/٢٣٧ ، تهذيب التهذيب ج٧/٤٨٠ ، الروض الانف للسهيلى ج٢/٢٢٩ ، تاريخ الاسلام للذهبى ج٢/١٩٤ ، صبح الاعشى ج١٠/١٧٤ .

٩ ـ برواية أبى سعيد الخدرى :

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٩٣ح٢٥٦ و٢٥٧ و٢٩٠ ، المسند لاحمد ج٣/١٦ ط١ ، مجمع الزوائد ج٦/١٥١ وج٩/١٢٤ ، البداية والنهاية ج٤/١٨٥ وج٧/٣٣٨ ، المناقب لابن المغازلى ص١٨٤ ح٢٢٠،عمدة القارى ج١٦/٢١٦ ، الشافى لعلم الهدى ص٧٠ ، تلخيص الشافى للطوسىج٣/١٣ .

١٠ ـ برواية أبى ليلى الانصارى :

التاريخ الكبير للبخارى ج٤/٢٦٢ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٩٥ ح٢٥٨ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٤ ، الخصائص للنسائى ص٥٢ ط الحيدرية ، المستدرك للحاكم ج٣/٣٧، تذكرةالخواص ص٢٥ ، الغدير ج١/٣٨ ، مجمع الزوائد ج٩/١٢٢ ، دلائل النبوة لابى نعيمص٣٩٧ ط حيدر آباد ، العقد الفريد ج٢/١٩٤ ط الاشرفية ، المسند لاحمد ج١/٧٨ و٩٩ و١٣٣ ط١ ، سنن ابن ماجة ج١/٥٦ ،كنز العمال ج١٥/١٠٦ ط٢ ، فرائد السمطينج ٢٦٣/١ ح٢٠٥ ، أسنى المطالب للجزرى ص٦٤ ، نزل الابرار ص٤٣ .

١١ ـ برواية أم موسى :

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٢٠٣ح٢٦٥ و٢٦٦ ، مسند أبى داود الطيالسى ص٢٦ ط حيدر آباد ، المناقب لابن المغازلى ص ١٧٩ ح٢١٤ ، البداية والنهاية ج٧/٣٣٩ ، تاريخ الاسلام للذهبى ج٢/١٩٣ ، فرائد السمطين ج١/٢٦٢ ح٢٠٣ ، مسند أحمد ج١/٧٨ ط١ وج٢/٢٧ ط٢، مجمع الزوائد ج٩/١٢٢.

←

. . . .

←١٢ - برواية أبي رافع مولى رسول الله (ص) :

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٢٠٤ح٢٦٨ فرائد السمطين ج١/٢٦١ ح٢٠١ ، الكامل فى التاريخ ج٢/١٤٩ ، تذكرة الخواص ص٢٧ .

١٣ - برواية سعد بن أبي وقاص :

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٢٠٥ح٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٤ - ٢٨٠ ، المناقب للخوارزمى ص٥٩ ، الغديرج١/٢٥٧ وج٣/٢٠٠ ، المناقب لابن المغازلى ص١٨٨ ح٢٢٣ ، المسند لاحمد ج١/١٨٥ ، صحيح مسلم ج٧/١١٩ ط صبيح وص١٨٧١ ط محمد فؤاد وج٧/١٢٠ ط العامرة وج ٢/٣٦٠ ط الحلبى ، صحيح الترمذى ج١٣/١٧١ ط الصاوى وج٥/٣٠١ ط آخر ، الخصائص للنسائى ص١٦ ط مصر ، المستدرك للحاكم ج٣/١٠٨ ، فرائد السمطين ج ١/٣٧٨ ح٣٠٧ ، شواهد التنزيل للحسكانى ج٢/١٩ ح٦٥٤ و٦٥٦ ، نظم دررالسمطين للزرندى ص١٠٧ ، كفاية الطالب للكنجى ص٨٤ ط الحيدرية وص٢٨ ط الغرى ، أسد الغابة ج١/١٣٤ وج٤/٢٥ ، الاصابة لابن حجر ج٢/٥٠٩ ، العقد الفريد ج٤/٢٩ط لجنة التأليف وج٢/١٤٤ ط آخر ، وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص٩٢ و٨٢ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ج١/٢٥٦ و٣٦١ ط١ وج٣/١٠٠ وج٤/٧٢ ط مصر بتحقيق أبو الفضل ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص٦٣، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص٢١٨ ط٢ بيروت ، كنز العمال ج١٥/١٤٣ ط٢ ، مروج الذهب للمسعودى ج٣/ ١٤ ط دار الاندلس بيروت ، مقتل الحسين للخوارزمى ج١/٢ ، ينابيع المودة ص٥١ ط اسلامبول .

١٤ - برواية عمر بن الخطاب :

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١١٩ح٢٨٢ كنز العمالج١٥/١٠٢ و١٠٨ ط٢ وج٦/٣٩٣ و٣٩٥ ط١، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٤٤ و٤٥ ط١ ، مجمع الزوائد ج٩/١٢٠ ، المناقب للخوارزمى ص ١٠٢ .

←

قال الحاكم بعد ايراده: قد اتفق الشيخان على اخراج حديث الراية ولم يخرجاه بهذه السياقة وكذلك قال الذهبي بعد ايراده في تلخيصه .

وعن أياس بن سلمة، قال: حدثني أبي. قال: شهدنا مع رسول الله (ص) خيبر حين بصق في عيني علي فبرأتـا فأعطاه الراية ، فبرز اليه مرحب وهو يقول :

قـد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجـرب

اذا الحروب أقبلت تلهـّب

قال: فبرز اليه علي رضي الله عنه وهو يقول :

---

١٥ ــ بزوابة عبدالله بن عمر :

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/ ٢٢٠ح٢٨٣ و٢٨٤ و٢٨٥ و٢٨٦ و٢٨٧ و٢٨٩ وص١٨٠ ح٢٤٥ و٢٤٦ ، شواهدالتنزيل للحسكانى ج٢/ ١٩٧ ح٩٠٣ ، سمط النجوم ج٢/ ٤٦١ ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٢٠ و١٢٣ .

١٦ ــ وقال عمر بن الخطاب : « لقد اعطى علـى بن أبى طالب ثلاثاً لان تكون لى واحد منها أحب الى من حمر النعم : زوجته فاطمة بنت رسول الله ، وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له مايحل له فيه والراية يوم خيبر » .

يوجد فى :

المستدرك للحاكـم ج٣/ ١٢٥ ، مسند أحمد ج٢/ ٢٦ ط١ وج٧/ ٢١ ح٤٧٩٧ بسند صحيح ط دار المعـارف بمصر ، ينابيع المودة للقنـدوزى ص٢١٠ ط اسلامبول وص٢٤٨ ط الحيدرية ، المناقب للخوارزمى ص٢٣٨ ط الحيدرية ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/ ٢٢٠ ح٢٨٣ ، الصواعق المحرقـة ص٧٦ ط١ وص١٢٥ ط المحمدية ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٢٠ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص١٧٢ نظم درر السمطين ص١٢٩ ، كنز العمال ج١٥/ ١٠١ ح٢٩١ ط٢ ، الرياض النضرة ج٢/ ٢٥٤ ط٢ ، الغدير ج٣/ ٢٠٤ ، فرائـد السمطين ج١/ ٣٤٥ ح٢٦٨ ط١ ، فضائل الخمسة ج٢/ ٢٥٠ ، أسنى المطالب للجزرى ص٦٥ .

أنا الذي سمتني امي حيدرة　　　كليث غابات كريه المنظرة

أوفيكم بالصاع كيل السندرة[1]

قال فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله، وكان الفتح (٤٧٥) .

ومنها: غزوة السلسلة بوادي الرمل. وهي كغزوة خيبر اذ بعث رسول الله اولا فيها أبابكر فرجع بالجيش منهزماً، ثم بعث عمر فرجع بمن معه كذلك، فبعث بعدهما علياً ففتح الله عليه ، ورجع بالغنائم والاسرى والحمد لله وقد ذكر هذه الغزوة على سبيل التفصيل شيخنا المفيد أعلى الله مقامه في كتابه - الارشاد - فليراجعها من أراد الوقوف على كمها بتفصيل (٤٧٦) .

وغزوة السلسلة هذه غير غزوة ذات السلاسل التي كانت سنة سبع للهجرة وكانت امرة الجيش فيها لعمرو بن العاص، وفي الجيش يومئذ أبوبكر وعمر وأبوعبيدة كمانص عليه أهل السير والاخبار كافة (٤٧٧) .

---

(١) قال في أقرب الموارد : أكيلكم بالسيف كيل السندرة : أي أقتلكم قتلا واسعاً كبيراً ذريعاً (منه قدس) .

(٤٧٥) أخرجه الحاكم بلفظه في غزوة خيبر من مستدركه ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وصححه الذهبي على هذا الشرط اذ أورده في التلخيص (منه قدس) .

وراجع: المناقب للخوارزمي ص١٠٣ ط الحيدرية ، تذكرة الخواص ص٢٦ ط الحيدرية مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلي ص١٧٨ و١٨٢، ترجمة أمير المؤمنين على ابن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/ ١٧١ ح٢٣٧ ، صحيح مسلم ك الجهاد والسير باب غزوة ذي قرد وغيرها ج٥/ ١٩٥ ط العامرة، الطبقات لابن سعد ج٢/ ١١٢ ط دار صادر، تاريخ الطبري ج٢/ ٣٠٠ ، ينابيع المودة ص٤٩ ط اسلامبول، نزل الابرار ص٤٤.

(٤٧٦) الارشاد للشيخ المفيد ص٦٠ - ٦١ ط الحيدرية .

(٤٧٧) السيرة النبوية لابن هشام ج٤/ ٢٧٢ و٢٧٤ ، الكامل لابن الاثير ج٢/ ١٥٦ ، السيرة الحلبية ج٣/ ١٩٠ .

وكان بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص هنات ذكرهـا الحاكم في كتاب المغازي من الجزء الثالث من مستدركه ص٤٣ بالاسناد الى عبدالله بن بريدة عن أبيه . قال: بعث رسول الله (ص) عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل وفيهم أبوبكر وعمر ، فلما انتهوا الى مكان الحرب أمرهم عمرو ان لاينوّروا ناراً فغضب عمر بن الخطاب وهمّ ان ينال منه فنهاه أبوبكر وأخبره انه لم يستعمله رسول الله عليك الا لعلمه بالحرب فهدأ عنه عمر. اه .

قال الحاكم بعد اخراجه: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وقد أورده الذهبي في التلخيص مصرحاً بصحته أيضاً .

تـنبيـه

كان لرسول الله (ص) في التنويه بعلي ، وتفضيله على من سواه من أهل السوابق لاساليب حكيمة عرفها متدبروا سيرته المقدسة(٤٧٨) .

---

(٤٧٨) تفضيل الرسول(ص) علياً(ع) على من سواه كثيرة جداً وفضائل أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام لاتعد ولاتحصى وقد ربت على حد التواتر وقد ألف فى فضائله عشرات الكتب بل المئات قديماً وحديثاً منها :

مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى الشافعى ط ايران ، المناقب للخوارزمى الحنفــى ط النجف ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى الحنفــى ط النجف ، نــور الابصار للشبلنجى ، فرائــد السمطين للحموينى ط بيروت ، نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ط النجف ، ترجمة الامام على بن أبى طالب لابن عساكر الشافعى ج١ و ج٢ وج٣ ط بيروت ، كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب للگنجى الشافعى ط الغرى والحيدرية ، الغدير للامينى ج١ ــ ج١١ ط ايران وبيروت، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ط النجف وبيروت ، شواهد التنزيل للحسكانى الحنفى ج١ وج٢ ط بيروت، ينابيع المودة للقنــدوزى الحنفى ط فى اسلامبول وايران والنجف وصيدا طبع ٨ طبعات ،←

فمنها : أنه لم يؤمر عليه أحداً أبداً لا في حرب ولا في سلم ، وقد أمرت الامراء على من سواه [(١)] فأمر ابن العاص على أبي بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل كماسمعت (٤٧٩)، ولحق النبي (ص) بالرفيق الاعلى وأسامة بن زيد ـ على حداثته ـ امير على مشيخة المهاجرين والانصار كأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وأمثالهم، وهذا معلوم بحكم الضرورة من أخبار السلف(٤٨٠) .

←خصائص أمير المؤمنين للنسائي ط في مصر وبيروت والنجف ، وغيرها من الكتب المطبوعة والمخطوطة ولاجل المزيد من الاطلاع على ذلك راجع مقدمة ينابيع المودة للقندوزي ط الحيدرية في النجف .

وقد ألف أبو جعفر الاسكافي المعتزلي المتوفى ٢٤٠هـ في خصوص أفضلية الامام علي بن أبي طالب عليه السلام على غيره كتاباً أسماه « المعيار والموازنة » طبع في بيروت .

(١) سئل الحسن البصري عن علي عليه السلام ، فقال: ماأقول فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وماقاله له رسول الله (ص) في غزوة تبوك فلو كان يفوته شيء غير النبوة لاستثناه ، وقول النبي (ص) الثقلان كتاب الله وعترتي ، وانه لم يؤمر عليه أمير قط ، وقد أمرت الامراء على غيره . هذا كلامه بعين لفظه فراجعه في ص٣٦٩ من المجلد الاول من شرح النهج نقلا عن الواقدي (منه قدس) .

(٤٧٩) أبو بكر وعمر في جيش عمرو بن العاص :

الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/١٣١ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ، الكامل في التاريخ ج٢/١٥٦ ، السيرة النبوية لابن هشام ج٤/٢٧٢ و٢٧٤ ، السيرة الحلبية ج٣/١٩٠ ، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش الحلبية ج٢/٢٣٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦/٣١٩ .

(٤٨٠) أبو بكر وعمر في جيش اسامة الذي بعثه النبي(ص) في مرضه يوجد في:

الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/١٩٠ ، تاريخ اليعقوبي ج٢/٩٣ ط الغري وج ٢/٧٤ ط دار صادر، الكامل لابن الأثير ج٢/٣١٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١/١٥٩ وج٦/٥٢ بتحقيق أبو الفضل وج١/٥٣ وج٢/٢١ ط١ بمصر، سمط النجوم←

وكان (ص) اذا أمّر علياً في غزوة أو سرية ضم الى لوائه من سواه من أهل السوابق، فاذا أمّر غيره استثناه مستأثراً به لنفسه (٤٨١) .

واذا بعث سريتين احداهما معه والاخرى مع غيره عهد اليهما أنكما اذا اجتمعتما فالامارة لعلي وحده على السريتين كلتيهما، وان افترقتما فكل منكما على سريته (٤٨٢) .

←العوالى لعبد الملك العاصمي المكى ج٢/٢٢٤، السيرة الحلبية ج٣/٢٠٧، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش الحلبية ج٢/٣٣٩ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٤/١٨٠ ، المراجعات ص٣٦٥ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص٢٦٨ تحت رقم (٨٦٢) ط٢ بيروت ، عبدالله بن سبأ ج١/٧١ .

(٤٨١) كما فعل (ص) فى غزوة خيبر اذ أمر أبا بكر ثم أمر عمر ولم يكن على معهما فلما أمر علياً كانا معه حتى فتح الله عليه . والحمد لله على ذلك كله (منه قدس) .

ترجمة أمير المؤمنين على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٥٦ ـ ٢٢٥ وراجع ماتقدم من مصادر تحت رقم (٤٧٤) .

(٤٨٢) أخرج الامام أحمد من حديث بريدة ص٣٥٦ من المجلد الخامس من مسنده قال : بعث رسول الله (ص) بعثين الى اليمن ، على أحدهما على بن أبى طالب وعلى الاخر خالد بن الوليد ، فقال : اذا التقيتم فعلى على الناس ، وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده ، قال : فلقينا بنى زبيدة من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، فاصطفى على امرأة من السبى لنفسه ، قال بريدة : فكتب معى خالد بن الوليد الى رسول الله (ص) يخبره بذلك ، فلما أتيت النبى (ص) دفعت الكتاب فقرىء عليه ، فرأيت الغضب على وجه رسول الله (ص) فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثتنى مع رجل وأمرتنى أن أطيعه ففعلت ماأرسلت به ، فقال رسول الله (ص): (لاتقع فى على فانه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى ، وانه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى) . انتهى بلفظ أحمد . وأخرجه غير واحد من أصحاب السنن والمسانيد أشرنا اليهم فى المراجعة ٣٦ من كتابنا (المراجعات) فليراجع (منه قدس) .←

وربما بعث غيره في الغزوة فيرجع بجيشه غيرفاتح ولا مفلح ، فيبعث علياً بعده فيظفر بالنصر العزيز والفتح المبين (٤٨٣) وبذلك يظهر من فضله مالم يكن ليظهر منه لو بعثه من أول الامر كمالايخفى .

وربما بعث غيره في المهمة، تطاول اليها الاعناق، فيوحي الله عزوجل اليه: لايؤدي عنك الا أنت أو رجل منك يعني علياً، كماكانت الحال في براءة الله ورسوله من المشركين ونبذ عهودهم يوم الحج الاكبر (٤٨٤) .

←على هو الامير اذا كان في سرية :

راجع : خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائى ص٢٤ ط مصر وص٩٨ ط الحيدرية ، مجمع الزوائد ج٩/١٢٧ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٣٦٩ ح٤٦٦ و ٤٦٧ و٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٣ – ٤٨٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٢/٤٥٠ ط مصر وج٩/١٧٠ بتحقيق أبو الفضل ، فضائل الخمسة ج١/٣٤١ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص١٣٤ تحت رقم (٥٣٠).

(٤٨٣) كماكانت الحال فى غزوة خيبر الانفة الذكر، وفى غزوة السلسلة التى احلناك فيها على ارشاد شيخنا المفيد فراجع (منه قدس) .

راجع : ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/ ١٦٩ ح٢٣٣ – ٢٣٦ و٢٤٠ و٢٤١ و٢٤٧ و٢٦١ و٢٦٢ ، الكامل فى التاريخ ج٢/ ١٤٩ . راجع ماتقدم تحت رقم (٤٧٢) .

(٤٨٤) ان لنا فى بعث براءة لبحثا وفقنا الله فيه للصواب ، وقد أسفر فيه الحق به لاولى الالباب ، فراجعه فى الحديث١٨ ص١٥٧ ومابعدها الى ص١٨٨ من كتاب – أبو هريرة – (منه قدس) .

أخذ الامام على عليه السلام سورة براءة من أبى بكر بأمر من الرسول (ص) .

راجع : صحيح الترمذى ج٤/٣٣٩ ح٣٠٨٥ ، مسند أحمد ج٢/٣١٩ ح١٢٨٦ بسند صحيح وج٢/٣٢٢ ح١٢٩٦ ط دار المعارف بمصر وج١/٣ و١٥٠ و٣٣١ وج ٣/٢١٢ و٢٨٣ ط الميمنية، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص٩١ و٩٢ ط الحيدرية←

المورد ـ (٥١) ـ نهيه (ص) لاصحابه عن جواب ابى سفيان فى احد .

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل يوم احد بأصحابه ـ وهم سبعمائة ـ في عدوة الوادي، وجعل ظهره الى الجبل، وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائةدارع ومائتا فارس، ومعهم خمسة عشرامرأة وفي المسلمين مائتا دارع وفارسان.

وتعبأ الجيشان للقتال ، فاستقبل رسول الله (ص) المدينة، وترك أحداً

←وص٣٣ و٣٤ط بيروت، المستدرك للحاكم ج٢/٥١ و٣٣١ وج٣/٥١و٥٢ ، الدر المنثور ج٣/٢٠٩ و٢١٠ ، فضائل الخمسة ج٢/٣٤٣ ، تفسير الطبرى ج١٠/٦٤ و٦٥ ط٢ ، مجمع الزوائد ج٧/٢٩ ، تفسير ابن كثير ج٢/٣٣٣ و٣٣٤، الغدير للاميني ج٣/٢٤٥ وج٦/٣٣٨ ، ذخائر العقبى ص٦٩ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٢ ، تذكرة الخواص ص٤٢ ط النجف وص٣٧ ط الحيدرية ، ينابيع المودة للقندوزى ص ٨٨ و٨٩ ط اسلامبول وص١٠١ ط الحيدرية ، التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوى ج ١/٣٣٠ ، الكشاف للزمخشرى ج٢/٢٤٣ ط بيروت ، شواهد التنزيل للحسكانى ج١/ ٢٣١ ح٣٠٩ - ٣١٨ و٣٢٢ - ٣٢٧ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/١٥٥ ح١٦٤ ط بيروت ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٦/٤٥ بتحقيق أبو الفضل ، ترجمة الامام علـى بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابـن عساكر ج٢/٣٧٦ ح٨٧١ - ٨٨٢ و٨٨٣ و٨٨٥ و٨٨٦ ،كفاية الطالب للگنجى الشافعى ص٢٨٥ ط الحيدرية وص١٥٢ ط الغرى ، المناقب للخوارزمى ص٩٩ - ١٠٠ و٢٢٣، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص١١٦ ح١٥٥ ، تاريخ الطبرى ج٣/١٢٣ ، الكامل لابن الاثير ج٢/٢٩١، الملل والنحل للشهرستانى ج١/١٦٣ ، أبو هريرة لشرف الدين ص١٢٠ ، الرياض النضرة ج٢/٢٢٧ - ٢٢٩، تفسير الخازن ج٣/٤٧، معالم التنزيل للبغوى بهامش تفسير الخازن ج٢/٤٩ ، جامع الاصول لابن الاثير ج٩/٤٧٥ ،كنز العمال ج ١٥/٩٥ط٢ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص١٤٨ تحت رقم (٥٦٧) .

خلف ظهره، وجعل وراءه الرماة وهم خمسون رامياً، أمّر عليهم عبدالله بن جبير وقال له: انضح عنا الخيل بالنبل لايأتونا من خلفنا، واثبتوا مكانكم، ان كانت لنا، اوكانت علينا، فانا انما نؤتى من هذا الشعب شعب أحد(١) .

وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين ينادي: يامعشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان يعجلنا بسيوفكم الى النار، ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل أحد منكم يعجله سيفي الى الجنة، ويعجلني سيفه الى النار ؟

قال ابن الاثير في كامله: فبرز اليه علي بن أبي طالب فضربه فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته ، فناشده الله فتركه ـ لمابه يخور بدمه حتى هلك ـ فكبر رسول الله (ص) وقال: كبش الكتيبة ، وكبر المسلمون بتكبيره ، وقال لعلي: مامنعك ان تجهز عليه؟ فقال ناشدني الله والرحم فاستحييت منه .

وصمد علي بعده لأصحاب اللواء يحمل عليهم فيقتلهم واحداً بعد واحد.

قال ابن الأثير وغيره: وقد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء وبقي مطروحاً لا يدنو منه أحد ، فأخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته فاجتمعت قريش حوله، وأخذه صواب عبد لبني عبدالدار ـ كان من أشد الناس قوة ـ فقتل عليه (قال) وكان الذي قتل أصحاب اللواء علي بن أبي طالب ، قاله أبورافع .

واقتتل الناس قتالا شديداً . وأمعن حمزة وعلي وأبودجانة في رجال من المسلمين وأبلوا بلاءحسناً، وأنزل الله نصره عليهم وكانت الهزيمة على المشركين، وهرب النساء مصعدات في الجبل ، ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون ، فلما نظر بعض الرماة الى اخوانهم ينهبون ، آثروا النهب على البقاء في الشعب ، ونسوا ماأمرهم به رسول الله (ص) وحضهم عليه .

وحين رأى خالد بن الوليد قلة من بقي من الرماة حمل عليهم فقتلهم، وشد

(١) الشعب بالكسر ماانفرج بين الجبلين (منه قدس) .

بمن معه على أصحاب رسول الله (ص) من خلفهم ، وتبادر المنهزمون من المشركين حينئذ بنشاط مستأنف لقتال المسلمين حتى هزموهم بعد أن قتلوا سبعين من أبطالهم ، فيهم أسدالله وأسد رسوله حمزة بن عبدالمطلب وقاتل رسول الله (ص) يومئذ قتالا شديداً، فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه ، وانقطع وتره ، وأصيب بجرح في وجنته ، وآخر في جبهته وكسرت رباعيته السفلى ، وشقت ـ بأبي هو وأمي ـ شفته ، وعلاه ابن قمئة بالسيف .

وقاتل دونه علي، ومعه خمسة من الانصار استشهدوا في الدفاع عنه رضي الله عنهم وأرضاهم، وترس أبودجانة رسول الله (ص) بنفسه ، فكان يقع النبل بظهره وهو منحن عليه، وقاتل مصعب بن عمير فاستشهد، قتله ابن قمئةالليثي وهو يظنه رسول الله (ص) فرجع الى قريش يقول لهم : قتلت محمداً، فجعل الناس يقولون: قتل محمد ، قتل محمد فأوغل المسلمون في الهرب على غير رشد ، وكان أول من عرف رسول الله (ص) كعب بن مالك ، فنادى بأعلى صوته: يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله حي لم يقتل فأشار اليه(ص) أن أنصت [1] .

وحينئذ نهض علي بمن كان معه حتى خلصوا برسول الله (ص) الى الشعب، فتحصن النبي (ص) به ، وهم يحوطونه مدافعين عنه .

قال ابن جرير وابن الاثير في تاريخيهما وسائر أهل الاخبار : فأبصر النبي (ص) ـ أي وهو في الشعب ـ جماعة من المشركين ، فقال (ص) لعلي: احمل عليهم ، فحمل عليهم ففرقهم و قتل منهم ، ثم أبصر جماعة أخرى ، فقال (ص) : اكفنيهم ياعلي فحمل عليهم وفرقهم و قتل منهم . فقال جبرائيل : يارسول الله هذه المواساة ، فقال رسول الله [ص] : انه مني و أنا منه . فقال

(١) مخافة أن يسمع العدو فيهجم عليه (منه قدس) .

جبرائيل : وأنا منكما . (قالوا) وسمع صوت :

لا سيف الا ذوالفقا ... ر ولا فتى الا علي (٤٨٥)

وجعل علي ينقل المـاء لرسول الله (ص) في درقته من المهراس يغسل به جرح النبي فلم ينقطع الدم [١] .

ووقعت هند وصواحباتها على الشهداء يمثّلن بهم ، فاتخذت من آذان الرجال وآنافهم وأصابع أيديهم وأرجلهم ومذاكيرهم قلائد ومعاضد، وكانت أعطت وحشياً معاضدها وقلائدها جزاء قتله حمزة فلا كتها فلم تسغها فلفظتها(٤٨٦).

ثمّ أشرف أبوسفيان على المسلمين ، فقال : أفي القوم محمد ؟ ثلاثاً ، فقال رسول الله (ص) [٢]: لاتجيبوه [٣] فقال أبوسفيان: أنشدك الله ياعمر أقتلنا

---

(٤٨٥) لا سيف الا ذو الفقا ... ر ولا فتى الا علي

راجع : فرائد السمطين للحموينى الشافعى ج١/٢٥٧ ح١٩٨ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعى ج١/١٤٨ ح٢١٥ ، الكامل فى التاريخ ج٢/١٠٧ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص١٩٧ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص٢٦ ، المناقب للخوارزمى ص٢١٣ طالحيدرية،السيرة النبوية لابن هشام ج٣/١٠٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١٤/٢٥١ وقد نقل تصحيحه عن شيخه عبدالوهاب ابن سكينة .

(١) حتى أحرقت سيدة نساء العالمين بعد ذلك حصيراً وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ، وقد شهدت الواقعة عليها السلام فكانت تعانقه وهو مجروح وتبكي (منه قدس) .

(٤٨٦) الكامل فى التاريخ ج٢/١١١ ، الدرجات الرفيعة ص٦٦ ـ ٦٩ ،السيرة النبوية لابن‌هشام ج٣/٩٦-٩٧، السيرةالحلبية ج٢/٢٤٦ .

(٢) كما فى غزوة احـد من تاريخى ابن جرير وابن الاثير وطبقات ابـن سعد والسيرتين الحلبية والدحلانية وكتاب البداية والنهاية لابىالفداء وسائرالكتب‌المشتملة على غزوة أحد (منه قدس) .

(٣) كأن‌رسول الله (ص) لم يكن‌آمناً من أبى سفيان وأصحابه أن يشدوا عليه ←

محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا وانه ليسمع كلامك (٤٨٧) .

قلت : هذا محل الشاهد من هذه الحكاية اذ آثر رأيه في جواب أبي سفيان على نهي النبي (ص) اياهم عن جوابه كما ترى .

المورد - (٥٢) - التجسس مع النهى عنه :

قال الله عزوجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم﴾ (٤٨٨) .

وفي الصحيح عن رسول الله (ص) : اياكم والظن ، فان الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ، ولا تناجشوا ولا تحاسد ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله اخواناً ... الحديث (٤٨٩) .

لكن عمر رأى في أيام خلافته ان بالتجسس نفعاً للامة وصلاحاً للدولة ، فكان يعس ليلا ، ويتجسس نهاراً ، حتى سمع وهو يعس في المدينة صوت

←اذا علموا ببقائه حياً ، ولذلك نهاهم عن جوابه، وكأن عمر اذ أجابه لم يكن خائفاً ولم يكن يرى لهذا الاحتياط وجهاً (منه قدس) .

(٤٨٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/٤٧ ، الكامل لابن الاثير ج٢/١١١ ، السيرة الحلبية ج٢/٢٤٥ .

(٤٨٨) سورة الحجرات : ١٢ .

(٤٨٩) مجمع البيان ج٩/١٣٧ ، صحيح مسلم ج٨/١٠ ط العامرة ، صحيح الترمذي ج١/٣٥٩ ، صحيح البخاري ج٣/٤٣١ وج٤/١٢٨ ، مسند أحمد ج٢/٢٤٥ و٢٨٧ و٢٦٥ و٥١٧ ، الجامع الصغير ح٢٩٠١ ، وصحيح الجامع الصغير ح٢٦٧٦، أسنى المطالب ص٩٨ ، الفتح الكبير ج١/٤٩٠ .

رجل يتغنى في بيته فسورعليه فوجد عنده امرأة وزقاً من خمر، فقال: أي عدو الله ظننت ان الله يسترك وأنت على معصية ، فقال لاتعجل ياأمير المؤمنين ان كنت اخطأت في واحدة، فقد اخطأت انت في ثلاث قال الله تعالى: ﴿ولاتجسسوا﴾ فقد تجسست وقال : ﴿وأتوا البيوت من ابوابها﴾ وقد تسورت وقال: ﴿إذا دخلتم فسلموا﴾ وما سلمت . فقال: هل عندك من خير ان عفوت عنك؟. قال نعم. فعفا عنه وخرج (٤٩٠) .

وعن السدي قال: خرج عمربن الخطاب فاذا هو بضوء نار ومعه عبدالله بن مسعود واتبع الضوء حتى دخل الدار ، فاذا سراج في بيت ، فدخل وحده وترك ابن مسعود في الدار ، فاذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه ، فلم يشعر حتى هجم عليه عمر، فقال : مارأيت منظراً أقبح من شيخ ينتظر أجله فرفع الشيخ رأسه فقال : بلى صنيعك أنت أقبح ممارأيت مني ، اذ تجسست وقد نهى الله عن التجسس ، ودخلت بغير اذن ، فقال عمر : صدقت ثم خرج عاضاً على ثوبه يبكي . وقال : ثكلت عمر أمه ، الى أن قال : وهجر الشيخ مجلس عمر حيناً، فبينا عمر بعد ذلك جالس اذ به قد جاء شبه المستخفي حتى جلس في أخريات الناس فرآه عمر فقال: علي بهذا ، فقيل له: أجب فقام وهو يرى ان عمر سيسوئه بما رأى منه . فقال عمر : ادن مني فلا زال يدنيه حتى

---

(٤٩٠) أخرجه الخرائطي في كتاب مكارم الاخلاق وهو الحديث ٣٦٩٦ من أحاديث الكنز في ص١٦٧ من جزئه الثاني ، وأورده ابن أبي الحديد في ص٩٦ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة ، وذكره الغزالي في ص١٣٧ من كتابه احياء العلوم (منه قدس).

الغدير للاميني ج٦/١٢١ ، الرياض النضرة ج٢/٤٦ ط١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١/٦١ وج٣/٩٦ ط١، الدر المنثور ج٦/٩٣، الفتوحات الاسلامية ج٢/٤٧٧ .

أجلسه بجنبه ، فقال : ادن مني اذنك فالتقم أذنه فقال له . والذي بعث محمداً بالحق ماأخبرت أحداً من الناس بمارأيت منك، ولا ابن مسعود فانه كان معي ... (الحديث) (٤٩١) .

وعن الشعبي : ان عمر فقد رجلا من أصحابه ، فقال لابن عوف : انطلق بنا الى منزل فلان فننظر فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحاً وهو جالس وامرأته تصب له في الاناء فتناوله أياه ، فقال عمر لابن عوف : هذا الذي شغله عنا، فقال ابن عوف لعمر: ومايدريك مافي الاناء؟. فقال عمر: أتخاف ان يكون هذا تجسساً؟ قال: بل هو التجسس. قال : وماالتوبة من هذا؟. قال : لاتعلمه بما اطلعت عليه من أمره !!.. (الحديث) (٤٩٢) .

وعن المسور بن مخرمة، عن عبدالرحمن بن عوف: انه حرس المدينة مع عمر بن الخطاب ليلة فبيناهم يمشون شب لهم سراج في بيت فانطلقوا يؤمونه فلما دنوا منه فاذا باب مجاف - مغلق - على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط، فأخذ عمر بيد عبدالرحمن بن عوف فقال له: هذا بيت ربيعة بن امية، وهم الآن يشربون الخمر فما ترى ؟. قال أرى انا قد أتينا مانهى الله عنه اذ تجسسنا ، فانصرف عنهم عمر وتركهم ! (٤٩٣) .

---

(٤٩١) أخرجه أبو الشيخ في كتاب القطع والسرقة ، ونقله صاحب كنز العمال في ص١٤١ من جزئه الثاني وهو الحديث ٣٢٥٤ (منه قدس) .

(٤٩٢) أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وهو الحديث ٣٦٩٤ في ج٢ من الكنز (منه قدس) .

(٤٩٣) أخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد والخرائطي في مكارم الاخلاق وهو الحديث ٣٦٩٣ من أحاديث الكنز في الجزء المتقدم ذكره . وأخرجه الحاكم أيضاً وصححه في باب النهي عن التجسس من كتاب الحدود وصفحة ٣٧٧ من الجزء الرابع من المستدرك ←

وعن طاووس : ان عمر خرج ليلة فمر ببيت فين ناس يشربون فناداهم أفسقاً؟ أفسقاً؟ فقال بعضهم: قد نهاك الله عن هذا، فرجع عمر وتركهم!(٤٩٤).

وعن أبي قلابة : ان عمر حدث ان أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه، فقال أبو محجن: ياأمير المؤمنين ان هذا لايحل لك قد نهاك الله عن التجسس ،أفسأل عمر زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الارقم فقالا : صدق ياأمير المؤمنين فخرج عمر وتركه!! (٤٩٥)

قلت: من تتبع ماجاء من الاخبار حول تجسسه رأى من نشاطه في سياسته وعزائمه المبذولة في سبيلها ماهو ماثل بأجلى المظاهر(٤٩٦) .

وكأنه (رض) كان يرى أن الحدود الشرعية تدرأ بخطأ الحاكم في طريق اثباتها، ولذلك لم يقم على واحد من هؤلاء المجرمين حداً، بل لم يؤذ منهم أحداً، وماندري كيف رضي أن لايكون لتجسسه أثر، الا تمرد المجرمين في اجرامهم، بعد أن رأو هذا التسامح من أمامهم ؟ ! ! .

المورد - (٥٣) - تشريع حد لمهور النساء

يجب في المهر أن يكون مما يملكه المسلم، عيناً كان أم ديناً ، أم منفعة ،

←أورده الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحته (منه قدس) .

الغدير للاميني ج٦/١٢٢ ، سنن البيهقي ج٨/٣٣٤ ، الاصابة ج١/٥٣١ ، الدر المنثور ج٦/٩٣ ، السيرة الحلبية ج٣/٢٩٣ ، الفتوحات الاسلامية ج٢/٤٧٦.

(٤٩٤) .

(٤٩٥) هذا الحديث وحديث طاووس موجودان في ج٢/١٤١ من كنز العمال(منه قدس) .

مجمع البيان ج٩/١٣٥ .

(٤٩٦) الغدير للاميني ج٦/١٢١ ، مجمع البيان ج٩/١٣٥ .

وتقديره راجع الى الزوجين فيما يتراضيان عليـه ، كثيراً كان أم قليلا ، مالم يخرج بسبب القلـة عن المالية كحبة من طعام مثلا ، نعم يستحب في جانب الكثرة أن لايزيد على مهر السنة وهو خمسمائة درهم(٤٩٧) .

وكان عمر (رض) عزم على النهي عن الغلـو في مهور النساء، تسهيلا لامر التناكح الذي به التناسل، وبه صون الاحداث عن الحرام وأن من تزوج أحرز ثلثي دينه (٤٩٨) فقام في بعض أيامه خطيباً في هذا المعنى، فكان مما قاله في خطابـه: لايبلغني ان امرأة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله (ص) الا أرجعت ذلك منها. فقامت اليه امرأة فقالت : والله ما جعل الله ذلك لك، انه يقول: ﴿ وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً، أتأخذونه بهتاناً واثماً مبيناً ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ﴾(٤٩٩) فعدل عن حكمه قائلا : الا تعجبون من امام أخطأ وامرأة أصابت ؟ ! ناضلت امامكم فنضلته (٥٠٠) .

وفي رواية [1] انـه قال : كل أحد أعلم من عمر ، تسمعونني اقول مثل

---

(٤٩٧) الوسائل باب ـ ٢ ـ من أبواب المهور ح١ ، جواهر الكلام ج٣١/٣ و١٤ و١٥ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨/١٦١ ط بيروت .

(٤٩٨) مستدرك الوسائل ك النكاح باب ـ ١ ـ من أبواب مقدمات النكاح ح٢ و٣ ، الروضة البهية فى شرح اللمعة الدمشقية ج٥/٨٦ .

(٤٩٩) سورة النساء آية : ٢٠ .

(٥٠٠) رواه بهذه الالفاظ كثيرمن حفظة السنن وسدنة الاثار، وارسله ابن أبى الحديد فى أحوال عمر ص٩٦ من المجلـد الثالث من شرح النهج ـ ارسال المسلمـات (منه قدس) .

وراجع: الغدير للامينى ج٦/٩٨، وشرح النهج الحديدى ج١/٦١ وج٣/٩٦ ط١.

(١) ذكرهـا الزمخشرى فى تفسير : وآتيتم احداهن قنطاراً من سورة النساء فـى كشافه (منه قدس) .

هذا القول فلاتنكرونه عليّ حتى ترد عليّ امرأة ليست أعلم من نسائكم ؟! (٥٠١) .

وفي رواية اخرى[1] فقامت امرأة فقالت: يابن الخطاب الله يعطينا وأنت تمنع و تلت هذه الآيـة ، فقال عمـر : كل الناس أفقـه من عمر و رجع عن حكمه (٥٠٢) .

قلت: استدلوا بهذه الواقعة وأمثالها على انصافـه واعترافه ، وكم له من قضايا مع الخاصة والعامة من رجال ونساء تمثل لـه الانصاف والاعتراف و كان اذا أعجبه القول أو الفعل يستفزه العجب، وربما ظهر عليه الطرب .

كما اتفق له مع رسول الله (ص) وقد سئل عن أشياء كرهها، فيما أخرجه البخاري عن أبي موسى الاشعري اذ قال: سئل النبي عن أشياء كرهها لكونها

---

(٥٠١) الغدير للاميني ج٦/٩٧ ، الكشاف للزمخشري ج١/٣٥٧ وفي طبع آخر ج١/٥١٤ ، شرح صحيح البخارى للقسطلانى ج٨/٥٧ .

(١) ذكرها الرازى فى تفسير الاية آخر ص١٧٥ من الجزء الثالث مـن تفسيره الكبير، وله ثمة عثرة لليدين وللفم ، اذ قال : وعندى ان الاية لادلالة فيها علـى جواز المنالاة .. الى آخر كلامه الملتوى عن الفهم الذى أراد به تخطئه المرأة دفاعاً عن عمر وقد زاد فى طينته بلة من حيث لايدرى ، فليراجع الباحثون كلامه ليعجبوا من أسفافـه ، وفى ص١٥٠ من تاريخ عمر بن الخطاب لابى الفرج ابـن الجوزى حديث عن عبدالله ابن مصعب وآخر عن ابـن الاجدع يتضمنان خطاب عمر فى نهيه عن الغلـو فى مهور النساء ورد المرأة عليه بما ألزمه بالرجوع عما نهى عنه معترفاً بخطأه وصواب المرأة (منه قدس) .

(٥٠٢) الغدير للاميني ج٦/٩٨ ، تفسير القرطبى ج٥/٩٩ ، تفسير النيسابـورى ج١ ، تفسير الخازن ج١/٣٥٣ ، الفتوحات الاسلامية ج٢/٤٧٧ وزاد فيه:حتى النساء .

وهناك روايات اخرى من أراد الاطلاع عليها مع مصادرها فاليراجعها فى الغدير ج٦/٩٥ ومابعدها .

مما لايعنى العقلاء بها، ولا هي ممابعث الانبياء لبيانها، فلما أكثروا عليه غضب لتعنتهم في السؤال، وتكلمهم فيما لا حاجة لهم بـه ، ثم قال للناس. سلوني ، كأنه (ص) رآهم فشلوا أو خجلوا حيث أغضبوه فتبسط لهم بقوله: سلوني ، رأفة بهم ورحمة، فقال رجل هو عبدالله بنحذافـة : من أبي يارسول الله؟ قال (ص): أبوك حذافة، فقام آخر وهو سعد بنسالم فقال: من أبي يارسول الله؟. فقال: أبوك سالم مولى أبيشيبـة. وكان سبب هذا السؤال منهما طعن الناس في نسبيهما، فلما رأى عمر مافي وجه رسول الله من الغضب قال: يارسول الله انا نتوب الى الله عزوجل ممايوجب غضبك اه .

وسره من رسول الله الحاق عبدالله بحذافة، والحاق سعد بسالم تصديقاً لاميهما في نسبيهما .

وفي صحيح البخاري أيضاً عن أنس بنمالك ان عبدالله بن حذافـة سأل رسول الله فقال له: من أبي؟ . فقال (ص): أبوك حذافة .

وفي صحيح مسلم: انهكان يدعى لغير أبيه، فلماسمعت أمـه سؤاله هذا ، قالت : ماسمعت بابن أعق منك أأمنت أن تكون أمك قارفـت مايقارف نساء الجاهلية فتفضحها على أعين الناس. فبرك عندها عمر على ركبتيه أمام رسول الله فقال -عجباً بتصديق النبي لام عبدالله ابنحذافة فى نسبه: رضينا بالله رباً ، وبالاسلام ديناً وبمحمد نبيـاً (٥٠٣) قالها طرباً بستره (ص) على كثيـر من الامهات المفارقات في الجاهلية وقد جب الاسلام ماقبله .

---

(٥٠٣) تجد هذا الحديث فى باب من برك علىركبتيه عند الامامأو المحدث ، وتجد قبله حديث أبى موسى فى أواخر كتاب العلم صفحة١٩ من الجزء الاولمنصحيح البخارى (منه قدس) .

صحيح مسلم .

المورد - (٥٤) - استبدال الحد الشرعي بامر آخر يختاره الحاكم

وذلك ان غلمة الحاطب بن بلتعة، اشتركوا في سرقة ناقة لرجل من مزينة فجي بهم الى عمر فأقروا، فأمر عمر كثير بن الصلت ان يقطع أيديهم ، فلما ولي بهم ردهم عمر اليه ثم استدعى ابن مولاهم وهو عبدالرحمن بن حاطب فقال له: أما والله لولا انكم تستعملونهم وتجيعونهم لقطعت أيديهم . وأيم الله اذ لم أفعل، لاغرمنك غرامة توجعك الى آخر ماكان من هذه الواقعة فلتراجع فى ص ٣٢ والتي بعدها من الجزء الثالث من أعلام الموقعين . ونقلها عنه العلامة المعاصر أحمد أمين فى ص ٢٨٧ من (فجر الاسلام). وأشار اليها ابن حجر العسقلاني في ترجمة عبدالرحمن بن حاطب ، حيث أورده فى القسم الثاني من الاصابة فقال: وله قضية مع عمر(٥٠٤) .

قلت: لعل مافعله عمر من درء الحد عن هؤلاء الغلمة وجهاً، وذلك حيث لاتكون السرقة الا عن مخمصة اضطرتهم اليها بقياً على رمقهم ليكونوا ممن عناهم الله عز وجل بقوله : ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ﴾ (٥٠٥) .

لكنهم أقروا بالسرقة فثبتت عليهم ولم يدعوا الضرورة الملجئة اليها ، ولو فرض انهم ادعوها، لكان على الحاكم ان يطالبهم بما يثبتها ، لكنا لم نر منه سوى أنه وسعهم باشفاقه مشتداً على ابن حاطب ، وماندري من أين علم

---

(٥٠٤) وقريب من هذا ماوقع منه مع المغيرة بن شعبة وذلك لمازنى المغيرة بأم جميل فدرأ عنه الحد .

راجع تفصيل القضية فى كتاب الغدير ج٦/١٣٧ - ١٤٤ .

(٥٠٥) سورة البقرة آية : ١٧٣ .

انهم كانوا يجيعونهم هذا الجوع ؟ .

المورد - (٥٥) - اخذ الدية حيث لم تشرع :

وذلك ان أبا خراش الهذلي الصحابي الشاعر ، أتـاه نفر من أهل اليمن قدموا عليه حجاجاً، فأخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى لهم ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل ان يصل اليهم، فأقبل مسرعاً حتى أعطاهم الماء وقال: اطبخوا شاتكم وكلوا. ولم يعلمهم ماأصابه، فباتوا على شأنهم يأكلون حتى أصبحوا، وأصبح أبو خراش وهو في الموتى، فلم يبرحوا حتى دفنوه وقال وهو يموت في شعر له :

لقـد أهلكت حيـة بطن واد ... على الاخوان ساقاً ذات فضل
فما تركت عدواً بين بصرى ... الى صنعـاء يطلبه بـذحل

فبلـغ خبره عمر بن الخطاب فغضب غضباً شديداً وقـال : لولا ان تكون سنة لامرت ان لايضاف يماني ابداً، ولكتبت بذلك الى الافاق . ثم كتب الى عامله باليمن ان يأخذ النفر الذين نزلوا على أبي خراش الهذلي فيلزمهم ديته ويؤذيهم بعد ذاك بعقوبة يمسهم بها جزاء لفعلهم !! ؟ (٥٠٦) .

المورد - (٥٦) - اقامة حد الزنى حيث لم يثبت مقتضيه

وذلك فيما اخرجـه ابن سعد في أحوال عمر ص٢٠٥ من الجزء الثالث

---

(٥٠٦) هذه القضية أوردها ابن عبدالبـر فى أحوال أبى خراش الهذلى من كتابـه الاستيعاب وأورده الدميرى فى حياة الحيوان بمادة حية (منه قدس) .←

من طبقاته [١] بسند معتبر، أن بريداً قدم على عمر فنثر كنانته، فبدرت صحيفة فأخذها فقرأها فاذا فيها :

ألا أبلغ أبا حفص رسولا فدا لك من أخي ثقة ازاري

قلائصنا هداك الله انا شغلنا عنكم زمن الحصار

فما قلص وجدن معقلات قفا سلع بمختلف البحار

قلائص من بني سعد بن بكر وأسلم أو جهينة أو غفار

يعقلهن جعدة من سليم معيداً يبتغي سقط العذار

فقال: ادعوا لي جعدة من سليم. [قال] فدعوا به فجلده مائة معقولا ونهاه ان يدخل على امرأة مغيبة. انتهى بلفظ ابن سعد(٥٠٧) .

قلت: لا وجه لاقامة الحد هنا بمجرد هذه الابيات، اذ لم يعرف قائلها ولا مرسلها ، على انها لا تتضمن سوى استعداء الخليفة على جعدة بدعوى انه تجاوز الحد مع فتيات من بني سعد ابن بكر، وسلم، وجهينة، وغفار، فكان يعبث بهن فيعقلهن كما تعقل القلص ، يبتغي بذلك سقط عذارهن ، أي سقط الحياء والحشمة، هذا كل مافي الابيات ممانسب الى جعدة. وهو لو ثبت شرعاً لايوجب بمجرده اقامة الحد، نعم يوجب تربيته وتعزيره. ولعل مافعله الخليفة انما كان من هذا الباب. وشتان ماكان منه هنا، وماكان منه مع المغيرة بن شعبة ممانستسمعه قريباً ان شاء الله .

المورد ـ (٤٧) ـ درؤه الحد عن المغيرة بن شعبة :

وذلك حيث فعل المغيرة (مع الاحصان) مافعل مع ام جميل بنت عمرو

---

(١) وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ، وذكر جلده ونفيه الى عمان (منه قدس) .
(٥٠٧) الطبقات الكبرى ج٢/ ٢٨٥ ط دار صادر .

امرأة من قيس فى قضية هي من أشهر الوقائع التاريخية فى العرب، كانت سنة ١٧ للهجرة لايخلو منها كتاب يشتمل على حوادث تلك السنة، وقد شهد عليه بذلك كل من أبي بكرة ـ وهو معدود فى فضلاء الصحابة وحملة الاثار النبوية ـ ونافع بن الحارث ـ وهو صحابي أيضاً ـ وشبل بن معبد، وكانت شهادة هؤلاء الثلاثة صريحة فصيحة بأنهم رأوه يولجه فيها ايلاج الميل فى المكحلة لا يكنون ولا يحتشمون ، ولمّا جاء الرابع ـ وهو زياد بن سمية ـ ليشهد ، أفهمه الخليفة رغبته في ان لايخزي المغيرة، ثم سأله عما رآه فقال : رأيت مجلساً وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً، ورأيته مستبطنها فقال عمر: أرأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة ؟. فقال لا لكن رأيته رافعاً رجليها فرأيت خصيتيه تتردّد الى مابين فخذيها، ورأيت حفزاً شديداً، وسمعت نفساً عالياً . فقال عمر: رأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة ؟ . فقال: لا. فقال عمر : الله أكبر قم يامغيرة اليهم فاضربهم. فقام يقيم الحدود على الثلاثة .

واليكم تفصيل هذه الواقعة بلفظ القاضي أحمد الشهير بابن خلكان فـي كتابه ـ وفيات الاعيان ـ اذ قال ما هذا لفظه : وأما حديث المغيرة بن شعبة والشهادة عليه ، فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانقد رتب المغيرة أميراً على البصرة ، وكان يخرج مندار الامارة نصف النهار ، وكان أبو بكرة يلقاه فيقول : أيـن يذهب الامير ؟ . فيقول : فـي حاجة . فيقول : ان الامير يـزار ولايزور .

[قال] : وكان يذهب الى امرأة يقال لها أم جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحارث بن وهب الجشمي، ثم ذكر نسبها، ثم روى عن أبا بكرة بينما هو في غرفته مع اخوته ، وهم نافع، وزياد ، وشبل بن معبد أولاد سمية فهم اخوة لام، وكانت أم جميل المذكورة في غرفة اخرى قبالة هذه الغرفة فضرب الريح

باب غرفة أم جميل ففتحه ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع ، فقال أبو بكرة : بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى أثبتوا فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة فقال له: ان كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا .

(قال) وذهب المغيرة ليصلي بالناس الظهر ومضى أبو بكرة. فقال أبو بكرة: لا والله لا تصل بنا وقد فعلت ما فعلت . فقال الناس : دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر رضي الله عنه ، فكتبوا اليه فأمرهم ان يقدموا عليه جميعاً ، المغيرة والشهود ، فلما قدموا عليه جلس عمر رضي الله عنه ، فدعا بالشهود والمغيرة ، فتقدم أبو بكرة فقال له: رأيته بين فخذيها ؟ قال : نعم والله لكأني انظر الى تشريم جدري بفخذيها، فقال له المغيرة ألطف النظر؟ فقال أبو بكرة: لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به . فقال عمر رضي الله عنه : لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيه ايلاج المرود في المكحلة . فقال : نعم أشهد على ذلك .فقال: اذهب مغيرة ذهب ربعك .

ثم دعا نافعاً فقال له : علىم تشهد ؟ قال على مثل ما شهد أبو بكرة . قال: لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل في المكحلة . قال : نعم حتى بلغ قذذة فقال له عمر رضي الله عنه : اذهب مغيرة قد ذهب نصفك .

ثم دعا الثالث فقال له : على م تشهد ؟ فقال : على مثل شهادة صاحبي فقال له عمر اذهب مغيرة فقد ذهب ثلاثة أرباعك . ثم كتب الى زياد وكان غائباً وقدم فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع عنده رؤس المهاجرين والانصار ،فلما رآه مقبلا قال : الي أرى رجلا لا يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين، ثم ان عمر رضي الله عنه رفع رأسه اليه فقال ما عندك يا سلح الحبارى ؟ فقيل ان المغيرة قام الى زياد . فقال : لامخبأ لعطر بعد عروس .

فقال له المغيرة : يازياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيامة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وامير المؤمنين قد حقنوا دمي الا انتتجاوز الىما لم تر مما رأيت فلا يحملنك سوء منظر رأيته على أن تتجاوز الىما لم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت أن يسلك ذكري فيها . قال: فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال : يا أمير المؤمنين أما ان أحق ما حقق القوم فليس عندي، ولكن رأيت مجلسا وسمعت نفساً حيثياً وانتهازاً ورأيته مستبطنها .

فقال له عمر رضي‌الله عنه: رأيته يدخله ويولجه كالميل فيالمكحلة فقال: لا . وقيلقال زياد:رأيته رافعاً رجليها فرأيتخصيتيه ترددما بين فخذيها ورأيت حفزاً شديداً وسمعتنفساً عالياً. فقال عمر رضي الله عنه. رأيته يدخله ويولجه كالميل في المكحلة . فقال لا ، فقال عمر: الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فقال الى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين ، وأعجبه قــول زياد ودرأ الحد عن المغيرة .

فقال ابو بكرة بعد أن ضرب: أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا. فهم عمر ان يضربه حداً ثانياً ، فقال له علي بن ابى طالب : ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر أبابكرة فقال: انما تستتبني لتقبل شهادتي . فقال : أجل . فقال : لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا ، فلما ضربوا الحد قال المغيرة : الله أكبر الحمد لله الذي أخزاكم . فقال عمر رضي الله عنه : اخزى اللهمكاناً رأوك فيه .

(قال)وذكرعمر بنشيبة في كتاب أخبار البصرة انأبابكرة لما جلدأمرت أمه بشاة فذبحت وجعل جلدها علىظهره. فكان يقال: ما كان ذاك الا من ضرب شديد .

(قال) وحكى عبدالرحمن بن ابى بكرة : ان أباه حلف لايكلم زياداً ـا

عاش ، فلما مات أبو بكرة كان قد أوصى ان لايصلي عليه الا أبو برزة الاسلمي وكان النبي (ص) آخى بينهما ، وبلغ ذلك زياداً فخرج الى الكوفة ، وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره . ثم ان ام جميل وافت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالموسم والمغيرة هناك ، فقال له عمر : أتعرف هذه المرأة يا مغيرة ؟ فقال : نعم هذه أم كلثوم بنت علي . فقال عمر : أتتجاهل علي والله ما أظن أبا بكرة كذب فيما شهد عليك ، وما رأيتك الا خفت أن أرمي بحجارة من السماء .

(قال) ذكر الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في أول باب عدد الشهود في كتابه المهذب : وشهد على المغيرة ثلاثة أبو بكرة ، ونافع ، وشبل بن معبد .

(قال) وقال زياد: رأيت استاً تنبو ونفساً يعلو ورجلين كأنهما اذنا حمار ولا أدري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يحد المغيرة .

(قال) قلت : وقد تكلم الفقهاء على قول علي رضي الله عنه لعمر : ان ضربته فارجم صاحبك . فقال أبو نصر بن الصباغ : يريد ان هذا القول ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد ، وان كان هو الاولى فقد جلدته عليه والله أعلم. انتهت هذه المأساة وما اليها بلفظ القاضي ابن خلكان عيناً فراجعه في ترجمة يزيد بن زياد الحميري من الجزء الثاني من وفيات الاعيان المنتشرة(٥٠٨) .

وأخرج الحاكم هذه القضية في ترجمة المغيرة ص٤٤٩ والتي بعدها من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك، وأوردها الذهبي في تلخيص المستدرك أيضاً ، وأشار اليها مترجمو كل من المغيرة ، وأبي بكرة ، ونافع ،وشبل بن

---

(٥٠٨) وفيات الاعيان ج٢/٤٥٥ .

معبد ، ومن أرخ حوادث سنة ١٧ للهجرة من أهل الاخبار (٥٠٩) .

المورد ـ(٥٨)ـ تشدده على جبلة بن الايهم

وذلك انه وفدعليه في خمسمائة من فرسان عك وجفنة، تخب بهم مطهماتهم العربية ، وعليهم الوشي المنسوج بالذهب والفضة ، وفي ـــ مقدمتهم جبلة وعلى رأسه تاجه وفيه قرط جدته مارية فاسلموا جميعاً ، وفرح المسلمون بهم وبمن وراءهم من أتباعهم فرحاً شديداً ، وحضر جبلة بأصحابه الموسم مـن عامهم ذاك مع الخليفة، فبينا جبلة يطوف بالبيت اذ وطأ ازاره رجل من فزارة فحله فلطمه جبلة ، فاستعدى الفزاري عمر، فأمر عمر جبلة أن يقيده من نفسه أويرضيه، وضيق عليه في ذلك حتى بلغ اليأس، فلما جنه الليل خرج بأصحابه فأتوا القسطنطينية فتنصروا جميعاً مرغمين ، وقد نالهم ثمة من الخطوة بهرقل ومـن العز والابهة فوق مايتمنون (٥١٠) وكان جبلة مع هذا كله يبكي أسفاً على مافاته من دين الاسلام . وهو القائل :

---

(٥٠٩) الاغانى لابى الفرج الاصبهانى ج١٤/١٤٦ ، الغدير للامينى ج٦/١٣٧ ـ ١٤٤ و٢٧٤ ، فتوح البلدان للبلاذرى ص٣٥٢ ، تاريخ الطبرى ج٤/٢٠٧ ، الكامل لابن الاثير ج٢/٣٧٨ ، البداية والنهاية لابن كثير ج٧/٨١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٣/١٦١ ط١ وج١٢/٢٣١ ـ ٢٣٩ ط بتحقيق أبو الفضل ، عمدة القارى ج٦/٢٤٠ ، سنن البيهقى ج٨/٢٣٥ .

(٥١٠) كما فصله ابن عبد ربـه الاندلسى حيث ذكر وفود جبلة على عمر فى كتابه ـ الجمانة ـ فى الوفود صفحة ١٨٧ من الجزء الاول من عقده الفريد . وتجد أيضاً فى صفحة ٦٢ مـن الجزء الاول من كتاب الدروس العربيـة للمدارس الثانوية المطبوع فى مطبعة الكشاف ببيروت نقلا عن الاغانى لابى الفرج الاصفهانى (منه قدس) .

وكذلك تغريبه : ربيعة بن أمية بن خلف الى خيبر ثم دخل أرض الروم وارتد. راجع : الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣/٢٨٢ .

تنصرت الاشراف من أجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني رجعت الى القوم الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر

قلت : ليت الخليفة لم يحرج هذا الامير العربي وقومه ولو ببذل كل ما لديه من الوسائل الى رضا الفزاري من حيث لايدري ذلك الامير أو من حيث يدري ، وهيهات أن يفعل عمر ذلك .

انه أراد أن يقود جبلة في أول بادرة تبدر منه ببرة [١] الصغار ، فيجدع أنف عزه ، وهذه سيرته مع كل عزيزي الجانب منيعي الحوزة كما يعلمه متتبعو سيرته من أولي الالباب .

وقد مر عليك تشدده على خالد وهو من أخواله .

وشتان بين يوميه، يومه مع صاحبه المغيرة اذ درأ عنه حد الزنى محصناً كما سمعته آنفاً ، ويومه مع خالد اذ أصر على رجمه ولولا أبوبكر لرجم ، كما سمعته أيضاً ، فان قوة شكيمة خالد واعتداده بنفسه أوجبا شدة وطأة عمر عليه ، كما ان شمم جبلة وعزة نفسه أوجبا ذلك عليه أيضاً ، بخلاف المغيرة فانه كان ـ مع دهائه ومكره وحيله ـ أطوع لعمر من ظله ، وأذل من نعله ، ولذلك استبقاه مع فجوره .

وكانت سياسته تقتضي ارهاب الرعيّة بالتشدد على من كان عزيزاً كجبلة وخالد ، و ربما أرهبهم بالوقيعة بذوي رحمه كما فعله بابنه أبي شحمة وبأم فروة أخت أبي بكر وبمن لافائدة له به ممن لايكون في عير السياسة ولا في نفيرها ، كما فعله بجعدة السلمي، وضبيع التميمي ، ونصر بن حجاج ، وابن

(١) البرة حلقة من صفر أو نحوه توضع في أنف الجمل الشرود ، فيربط بها حبل يقاد به ذلك الجمل (منه قدس) .

عمه أبي ذؤيب ، وأبي هريرة المسكين وأمثالهم (٥١١) .

وقد اعتصم بتقشفهفي مأكله ومشربه ومسكنه ومركبه، وأخذه بالصبر عن الشهوات ، والكف عن الملذات ، والاكتفاء بالبلغة وأسباغه عطاياه على الامة من الغنائم ، لايؤثر نفسه وأهله بشيء منها ، ووفره على بيـت المال . وأخذه بالحزم في محاسبة العمال . ومقاسمتهم الى كثير من أمثال هذه الامور التي ساقت الامة بعصاه. وأخرست الالسن وألجمت الافواه . لم يسلم منه أحد من عماله سوى معاوية على مابينهما من تباين المشرب والسيرة . فانّه لم يحاسبه في شيء ولا عاقبه في أمر . بل تركه يسرح ويمرح على غلوائه اذ قال لـه : لاآمركولاأنهاك. ومن عرف عمر علمانهلامر ماآثر معاويةهذا الايثار(٥١٢).

المورد - (٥٩) - تشدده على ابى هريرة

وذلك ان عمر بعثه والياً على البحرين سنة احدى وعشرين ، فلما كانت سنة ثلاثوعشرين عزله وولى عثمان بن أبي العاص الثقفي، ولم يكتف بعزله حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم انه سرقها من مال الله في قضية مستفيضة ، وحسبك منهاماذكره ابن عبد ربه المالكي (فيما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم من أوائل الجزء الاول من عقده الفريد) اذ قال - وقد ذكر عمر - ثم دعا أباهريرة فقال له : علمت اني استعملتك على البحرين و أنت بلا نعلين ؟ .

ثم بلغني انك ابتعت افراساً بألف دينار وستمائة دينار !!. قال : كانت لنا

(٥١١) الغدير ج٦/٣١٦ ، راجع ماتقدم تحت رقم (٤٣٤) والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣/٢٨٥ .

(٥١٢) شيخ المضيرة أبو هريرة ص٨٦ .

أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت. قال: حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال : ليس لك ذلك . قال : بلى والله وأوجع ظهرك ، ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ، ثم قال : ائت بها . قال : احتسبها عند الله . قال : ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا لله ولاللمسلمين ؟ مارجّعت [1] بك أميمة الا لرعية الحمر .

قال ابن عبد ربه : وفي حديث أبي هريرة : لما عزلني عمر عن البحرين قال لي : ياعدوالله وعدو كتابه !! سرقت مال الله ؟ . قال فقلت : ماأنا عدوالله وعدو كتابه، ولكني عدو من عاداك وماسرقت مال‌الله، قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف ؟. قال فقلت: خيل تناتجت، وعطايا تلاحقت، وسهام‌تتابعت. قال : فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لاميرالمؤمنين !! (الحديث).

وقدأورده ابن أبي الحديد اذ ألمّ بشيء من‌سيرة عمر في المجلدالثالث من شرح‌النهج[2] وأخرجه‌ابن‌سعد في ترجمةأبي‌هريرة من طبقاته الكبرى[3] من طريق محمد بن سيرين عن أبي‌هريرة قال: قال لي عمر: ياعدوالله وعدو كتابه أسرقت مال‌الله ؟ الى آخر الحديث .

و أورده ابن حجر العسقلاني في ترجمة أبي هريرة من‌اصابته فحوّره عطفاً على أبي‌هريرة تحويراً خالف فيه الحقيقة الثابتة باتفاق أهل العلم، وذهل

---

(١) الرجع والرجيع العذرة والروث سميا رجعياً لانهما رجعا من‌حالتهماالاولى بعد ان كانا طعاماً وعلفاً ، وأميمة أم أبي هريرة ، وكلمة الخليفة هذه من أفظع كلمات الشتم (منه قدس) .

(٢) ص١٠٤ طبع مصر (منه قدس) .

(٣) ص٩٠ من قسمها الثاني من جزئها الرابع (منه قدس) .

عما يستلزمه ذلك التحوير من الطعن بمن ضرب ظهره فأدماه وأخذ ماله وعزله (٥١٣).

المورد - (٦٠) - تشدده على سعد بن أبي وقـاص بتحريق قصره عليه .

وذلك انه استعمله على الكوفة فبلغه انه يحتجب في قصره عن الرعيـة ، فدعا محمد بن مسلمة فقال له : اذهب الى سعد بالكوفة فحرق عليـه قصره ، ولا تحدثن حدثاً حتى تأتيني. فذهب محمد الى الكوفة فأضرم النار في القصر يفاجيء بذلك سعداً ، فخرج سعد وهو يقول : ماهذا ؟. فقال له محمد : هذا حزم أمير المؤمنين، فتركه حتى أحرق ثم انصرف الى المدينة (الحديث)(٥١٤).

المورد - (٦١) - تشدده على خالد بن الوليد .

وذلك اذ انتجعه (وهو على قنسرين من قبل عمر) الاشعث بن قيس فأجازه بعشرة آلاف ، فسمع بذلك عمر بن الخطاب ، وكان لايخفى عليه شيء مـن عمله ، فدعا عمر البريد ، فكتب معه الى أبي عبيدة - عامله على حمص - : أن أقم خالداً على رجل واحدة معقول الاخرى بعمامته وانزع قلنسوتـه على رؤس الاشهاد ، من موظفي الدولة ، ووجـوه الشعب ، حتى يعلمك من أيـن

---

(٥١٣) تاريخ الذهبي ج٢/٣٣٨ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢/٤٤٤، الغدير للاميني ج٦/٢٧١ ، شيخ المضيرة أبو هريرة لابي رية ص٧٩ ، فتوح البلدان للبلاذري ص٨٢ ط أوربا .

(٥١٤) الكامل في التاريخ ج٢/٣٦٩ ، فتوح البلدان للبلاذري ص٢٨٦، الغدير ج٦/٢٧١ .

أجاز الاشعث، أمن ماله، فهو الاسراف ، والله لايحب المسرفين، أم من مال الامة ؟ فهي الخيانة ، والله لايحب الخائنين ، واعزله على كل حال ، واضمم اليك عمله ، فكتب أبو عبيدة الى خالد. فقدم عليه، ثم جمع الناس، وجلس لهم على المنبر في المسجد الجامع ، فقام البريد فسأل خالداً من أين أجاز الاشعث ؟ فلم يجبه ، وأبو عبيدة ساكت لايقول شيئاً، فقام بلال الحبشي فقال ان أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته ، ووضع قلنسوته ، ثم أقامه فعقله بعمامته ، وقال : من أين أجزت الاشعث ؟ أمن مالك ؟ أم من مال الامة؟. فقال من مالي. فأطلقه وأعاد قلنسوته، ثم عممه بيده وهو يقول: نسمع لولاتنا . ونفخم ونخدم موالينا ، و أقام خالد متحيراً لايدري أمعزول أم غير معزول ، اذ لم يعلمه أبو عبيدة بعزله تكرمة وتفخمة له ، فلما تأخر قدومه على عمر ظن الذي كان، فكتب الى خالد انك معزول فتنح، ثم لم يوله بعد ذلك عملا حتى مضى لسبيله (٥١٥) .

وقد ذكر العقاد هذه القضية كما في ص٢٤٥ من أصل الكتاب الى آخر المورد .

المورد ـ (٦٢) ـ : نفيه لضبيع التميمي وضربه اياه :

وذلك ان رجلا جاء اليه فقال :ان ضبيعاً التميمي لقينا فجعل يسألنا ياأمير المؤمنين عن تفسير آيات من القرآن . فقال لي اللهم أمكني منه .فبينا هو يوماً جالس يغدي الناس اذ جاءه ضبيع وعليه ثياب وعمامة ، فتقدم فأكل مع

---

(٥١٥) الكامل فى التاريخ ج٢/٣٧٥ ، الغدير ج٦/٢٧٤ ، الحلبية ج٣/٢٢٠، البداية والنهاية ج٧/١١٥ .

الناس حتى اذا فرغ قال : ياأمير المؤمنين مامعنى قوله تعالى : ﴿ والذاريات ذرواً فالحاملات وقراً ﴾ . فقال له ويحك : أنت هو ؟ . فقام اليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فاذا له ضفيرتان، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً ضربت رأسك .

ثم أمر به فحبس في بيت ثم كان يخرجه كل يوم فيضربه مائة !!فاذا برى أخرجه فضربه مائة أخرى !!! ثم حمله على قتب وسيره الى البصرة ، فكتب الى عامله أبي موسى يأمره أن يحرّم على الناس مجالسته وأن يقوم في الناس خطيباً يقول لهم: ان ضبيعاً قد ابتغى العلم فأخطأه . فلم يزل بعدها ضبيع عند الناس وفي قومه حتى هلك ،وقد كان من قبل سيد قومه (٥١٦) .

المورد ـ (٦٣) ـ نفيه نصر بن حجاج

وذلك فيما رواه عبدالله بن بريد اذ قال (١) بينا عمر يعس ذات ليلة انتهى الى باب مجاف وامرأة تغني نسوة :

هل من سبيل الى خمر فأشربها ... أم هل سبيل الى نصر بن حجاج

فقال عمر : أما ، ماعاشت فلا . فلما أصبح دعا نصر بن حجاج ـ وهو نصر بن حجاج بن علابط البهزي السلمي ـ فأبصره وهو من أحسن الناس وجهاً وأصبحهم وأملحهم حسناً فأمر أن يطم شعره فخرجت جبهته فازدادت حسناً فقال له عمر اذهب فاعتم . فاعتم فبدت وفرته فأمره بحلقها فازداد حسناً.

---

(٥١٦) أخرجها أهل الاخبار مسندة وأرسلها المتتبع ابن أبى الحديد فى أحوال عمر ص١٢٢ من المجلد الثالث من شرح النهج طبع مصر (منه قدس) .

وج١٠٢/١٢ ط مصر بتحقيق أبو الفضل .

(١) كما فى ص٩٩ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة (منه قدس) .

فقال له : فتنت نساء المدينة ياابن حجاج لاتجاورني في بلدة أنا مقيم بها . ثم سيره الى البصرة فأقام بها أياماً ، ثم كتب لعمر كتاباً فيه هذه الابيات :

لعمري لئن سيّرتني أو حرمتني ... لما نلت من عرضي عليك حرام

أئن غنّت الدلفاء يوماً بمنيّة ... و بعض أماني النساء غرام

ظننت بي الظن الذي ليس بعده ... بقاء فمالي في الندي كلام

وأصبحت منفياً على غير ريبة ... و قد كان لي بالمكتين مقام

فيمنعني مما تظـن تكرّمي ... و آباء صدق سالفون كرام

ويمنعها مما تغنّت صلاتها ... وحال لها في دينها وصيام

فهاتان حالانا فهـل أنت راجع ... فقد جب مني كاهل وسنام

فقال عمر :أما ولي ولايةفلا .فلما قتل عمرركب نصر راحلته ولحقبأهله في المدينة (٥١٧)

المورد ـ (٦٤) ـ تجاوزه الحد الشرعي فيالغلظة علىولده :

وذلك أن ولده عبد الرحمن المكنى أبا شحمة شربالخمر فيمصر أيام ولاية عمروبنالعاص عليها ،فأمر به الوالي ابن العاص فحلقرأسه وجلد الحد الشرعي بمحضر من أخيه عبداللهبن عمر ، فلما بلـغ عمر ذلك كتب الى ابن العاص أن يبعث به اليـه في عباءة على قتب بغير وطاء و شدد عليه في ذلك ، وأغلظ له القول ، فارسله اليه على الحالالتي أمر بها أبوه .

و كتب الى عمر أني أقمت الحدعليه بحلقرأسه وجلده فيصحن الدار، وحلف بالله الذي لايحلف بأعظم منه أنه الموضع الذي تقام فيه الحدود على

(٥١٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣/٢٨٥ .

المسلمين والذميين ، وبعث بالكتاب مع عبد الله بن عمر ، فقدم عبد الله بن عمر بالكتاب وبأخيه عبد الرحمن على أبيهما وهو في عباءة لايستطيع المشي لمرضه واعيائه ومما فيه من عقر القتب، فشدد أبوه عليه وقال: ياعبد الرحمن فعلت وفعلت !!. ثم صاح : السياط السياط . فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال : ياأمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد ، وشهد بذلك أخوه عبد الله . فلم يلتفت اليه وزبره، فأخذته السياط، وجعل يصيح: أنا مريض وأنت والله قاتلي. فلم يرق له وتصام عن صياحه حتى استوفى الحد وحبسه بعده شهراً فمات (٥١٨).

ومحل الشاهد هنا ان ابن العاص، ان كان مأموناً على حدود الله وثقة في نفس عمر فقد أخبره باقامة الحد على ولده أبي شحمة بحضور أخيه عبد الله ، وكان عبد الله من أوثق آل الخطاب في نفس أبيه ، واذاً فلاوجه لاقامة الحد

---

(٥١٨) هذه الواقعة من الوقائع المشهورة ذكرها أهل الاخبار فى أحوال عمر وخصائصه فلتراجع فى ص ١٢٣ وما بعدها من المجلد الثالث من شرح النهج الحميدى طبع مصر. وتجد فى ص ١٢٧ من المجلد نفسه عن بعض أولياء عمر: أنه ضرب ابناً له على الشراب فمات من ضربه . وكل من ذكر أبا شحمة ذكر ذلك حتى أن ابن عبدالبر أورد هذه القضية بنحو من التنسيق والتنميق فى ترجمة عبدالرحمن الاكبر بن عمر هو أخو أبى شحمة الذى هو عبدالرحمن الاوسط ، ولهما أخ ثالث يدعى عبدالرحمن الاصغر كما نقلها ابن عبدالبر. وقال الدميرى فى مادة ديك من حياة الحيوان : وكان عمر قد حد ابنه عبدالله على الشراب فقال له وهو يحده قتلتنى ياأبتاه . (قال) : والذى فى كتب السير ان المحدود فى الشراب ابنه الاوسط أبو شحمة أهـ . وعقد ابن الجوزى باباً مختصاً بضرب عمر لولده على شرب الخمر، وهو الباب ٧٧ من تاريخ عمر (منه قدس).

الغدير للامينى ج٦/٣١٦ ، سنن الكبرى للبيهقى ج٨/٣١٢ ، العقد الفريد ج ٣/٣٧٠ ، تاريخ بغداد للخطيب ج٥/٤٥٥ ، سيرة عمر لابن الجوزى ص١٧٠ وفى طبع آخر ص٢٠٧ ، الرياض النضرة ج٢/٣٢ ط١ ، ارشاد السارى ج٩/٤٣٩ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٢/٣٩٤ .

عليه مرة أخرى، وان كان ابن العاص غير مأمون على حدود ولا صادق فيما يخبر به حتى لوحلف الايمان المغلظة كما فعل، فكيف يوليه مصر فيسلطه على أحكام الله وحدوده ؟ ودماء عباده ؟ وأعراضهم وأموالهم ؟!! .

على أن المريض لايحد قبل شفائه والمحدود لايحبس بعداقامة الحد عليه ولاسيما اذا كان مريضاً أو أضره الحبس ، لكن عمر مولع بايثار رأيه في المصلحة على النصوص .

المورد - (٦٥) - قطعه شجر الحديبية :

شجرة الحديبية هذه بويع رسول الله (ص) بيعة الرضوان تحتها، فكان من عواقب تلك البيعة ان فتح الله لعبده ورسوله فتحاً مبيناً ، ونصره نصراً عزيزاً، وكان بعض المسلمين يصلون تحتها تبركاً بها ، وشكراً لله تعالى على مابلغهم من أمانيهم في تلك البيعة المباركة .

فبلغ عمر ماكان من صلاتهم تحتها فأمر بقطعها وقال [1]: ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد عاد الى الصلاة عندها الا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد. اه (٥١٩) .

سبحان الله وبحمدة والله أكبر !!! يأمره بالامس رسول الله بقتل ذي الخويصره وهو رأس المارقة فيمتنع عن قتله احتراماً لصلاته (٥٢٠) «ثم يستل

---

(١) كما فى السطر الاخيرمن ص٥٩ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدى (منه قدس) .

(٥١٩) الغدير للاميني ج١٤٦/٦ ، شرح النهج الحديدى ج١٢٢/٣ ، سيرة عمر لابن الجوزى ص١٠٧ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ، السيرة الحلبية ج٢٩/٣ ، فتح البارى ج٣٦١/٧ وقد صححه ، ارشاد السارى ج٣٣٧/٦، شرح المواهب للزرقانى ج٢٠٧/٢ ، الدر المنثور ج٧٣/٦ ، عمدة القارى ج٢٨٤/٨ وقال : اسناد صحيح .

(٥٢٠) كما تقدم تحت رقم (١٣١) فراجعه مع مصادره .

اليوم سيفه لقتل من يصلي من أهل الايمان تحت الشجرة شجرة الرضوان؟؟!!»

وي ، وي ماالذي أرخص له دماء المصلين من المخلصين لله تعالى في صلواتهم ؟؟ ان هذه لبذرة أجذرت وآتت أكلها في نجد (حيث يطلع قرن الشيطان) (٥٢١) .

وكم لفاروق الامة من أمثال هذه البذرة كقوله للحجر الاسود : « انك لحجر لاتنفع ولاتضر، ولولا اني رأيت رسول الله يقبلك ماقبلتك.....»(٥٢٢).

ولقد كانت هذه الكلمة منه كأصل من الاصول العملية بني عليها بعض الجاهلين تحريم التقبيل للقرآن الحكيم، والتعظيم لضريح النبي الكريم ولسائر الضرائح المقدسة ، ففاتهم العمل بكثير من مصاديق قوله تعالى : ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب[1]﴾. ولم يكونوا في شغفهم بحب الله عز وجل على حد قول القائل :

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

---

(٥٢١) صحيح البخارى ك الجهاد والسير باب ماجاء فى بيوت أزواج النبيج ٤٦/٤ ط استانبول وج١٠/٤ ط مطابع الشعب .

(٥٢٢) أخبار مكة للازرقى ج٣٢٣/١ و٣٢٩ و٣٣٠ ط دار الاندلس ، الغدير ج١٠٣/٦ ، المستدرك للحاكم ج٤٥٧/١ ، سيرة عمر لابن الجوزى ص١٠٦ ، ارشاد السارى ج١٩٥/٣ ، عمدة القارى ج٦٠٦/٤ ، شرح النهج الحديدى ج١٢٢/٣ ط١ وج١٠٠/١٢ ط مصر بتحقيق أبو الفضل ، الفتوحات الاسلامية ج٤٨٦/٣ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٠/٣ ح١٠٧٣ ط بيروت .

(١) الايتان فى سورة الحج (منه قدس) .

المورد - (٦٦) - يوم شكته أم هانى الى رسول الله (ص) :

أخرج الطبراني في الكبير عن عبدالرحمن بن أبي رافع عن أم هاني بنت أبي‌طالب عليه السلام انها قالت: يارسول الله ان عمر بن الخطاب لقيني فقال لي : ان محمداً لايغني عنك شيئاً . فغضب رسول الله (ص) وقام خطيباً فقال : مابال أقوام يزعمون ان شفاعتي لاتنال أهل بيتي ، وان شفاعتي لتنال حاء وحكم (٥٢٣) .

وغضب (ص) في مقام آخر اذ توفي لعمته صفية ولد فعزاها (ص) ، فلما خرجت لقيها رجل [١] فقال لها : ان قرابة محمد لن تغني عنك شيئاً . فبكت حتى سمع رسول‌الله (ص) صوتها ففزع من ذلك، فخرج اليها فسألها فأخبرته فغضب فقال : يابلال هجر بالصلاة، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: مابال أقوام يزعمون ان قرابتي لاتنفع ، ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي ، وان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة(٥٢٤) .

---

(٥٢٣) قبيلتان فى اليمن بعيدتا النسب من قريش (منه قدس) .

ينابيع المودة للقندوزى ص٢٦٧ ط اسلامبول .

(١) هوعمر بن الخطاب بلاريب (منه قدس) .

(٥٢٤) أخرجه المحب الطبرى فى ذخائر العقبى بالاسناد الى ابن عباس(منه قدس) .

مجمع الزوائد ج٨/٢١٦ وصرح بأن القائل هوعمر بن الخطاب ، المعرفة والتاريخ ج٢/٤٩٩ ، ينابيع المودة ص٢٦٧ ط اسلامبول .

وقريب منه فى :

فرائد السمطين ج٢/٢٨٨ ح٥٤٨ و٥٤٩ ، المسند لاحمد ج٣/١٨ و٣٩ و٦٢ ط١ ، تفسير ابن كثير ج٧/٣٤ ، احقاق ج٩/٥١٤ ، شرح نهج البلاغة ج٢/١٨٧ط٢ القول الفصل للحداد ج٢/١٦ .

←

المورد - (٦٧)- يوم النجوى:

وقد فات الخير يومئذ جميع الناس حاشا علياً عليه السلام فانه الفائز بخيرها لايشاركه فيه فاروق ولاصديق ولاغيرهما من سائر البشر. واليك آيتها فتدبرها ولاتكن ممن عناهم الله بقوله تعالى: أم على قلوب أقفالها . والاية في سورة المجادلة وهي قوله عزوجل: ﴿ياأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر﴾ فلم يعمل بها سوى علي باجماع هذه الامة ،كما تراه في تفسير الاية من كل من كشاف الزمخشري ، والتفسير الكبير للطبري ، والتفسير العظيم للثعلبي ، ومفاتيح الغيب للرازي ، وسائر التفاسير .

ودونك من الصحاح ماأخرجه الحاكم في تفسير الاية ص٤٨٢ من الجزء الثاني من صحيحة المستدرك عن علي عليه السلام قال : ان في كتاب الله لاية ما عمل بهـا أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى ، آية النجوى ، كان عنـدي

قوله (ص) : «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي » عن عمر بن الخطاب :

راجع : مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص١٠٨ ح١٥٠و١٥١و١٥٢ و١٥٣ ، تاريخ بغداد للخطيب ج١٨٢/٦ ، سنن البيهقى ج٦٣/٧ و٦٤، حلية الاولياء ج٣١٤/٧ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ج١٢٤/٣ ، تذكرة الحفاظ ج١١٧/٣وفى ط٩١٠ ، مجمع الزوائد ج٢٧١/٤ وج١٧٣/٩ ، الطبقات الكبرى لابـن سعد ج٨/ ٤٦٣ ط بيروت ، ينابيع المودة ص٢٦٧ ط اسلامبول .

وعن ابن عباس :

تاريخ بغداد للخطيب ج٢٧١/١٠، مجمع الزوائدج١٧٣/٩ وج٢١٦/٨،الجامع الصغيرص٢٣٦،كفاية الطالب ص٣٨٠ط الحيدرية، ينابيع المودة ص٢٦٧ ط اسلامبول ←

دينار فبعته بعشرة دراهم ، فكنت كلما ناجيته (ص) قدمت بين يـدي نجواي درهماً ثم نسخت بقوله تعالى: ﴿ءأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات[1] فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله﴾ (٥٢٥) .

فشمل هذا التقريع عمر وغيره من سائر الصحابة حاشا علياً عليه السلام فانه ما اشفق من تقديم الصدقات ولا خاف الامر ليحتاج الى التوبة .

وقد قام الرازي هنا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنه

---

(١) قال الحاكم بعد ايراد هذا الحديث هنا بلفظه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، قلت وصححه الذهبي من شرط الشيخين اذ أورده في تلخيص المستدرك (منه قدس) .

(٥٢٥) آية النجوى لم يعمل به الا الامام أمير المؤمنين عليه السلام .

راجع : شواهـد التنزيـل للحاكم الحسكاني الحنفي ج٢/ ٢٣٠ ح٩٤٩ و٩٥٠ و٩٥١ و٩٥٢ و٩٥٣ و٩٥٤ و٩٥٥ و٩٥٦ و٩٥٧ و٩٥٨ و٩٥٩ و٩٦٠ و٩٦١ و٩٦٢ و٩٦٣ و٩٦٤ و٩٦٥ و٩٦٦ و٩٦٧ ط١ ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٣٢٥ ح٣٧٢ و٣٧٣ ط١ ، فرائد السمطين للحمويني ج١/ ٣٢٢ و٣٥٧ ح٢٨٣ و٢٨٤ دلائـل الصدق ج٢/ ١٠٤ ، نظم درر السمطين للزرنـدي ص٩٠ ، مقام أمير المؤمنين للعسكري ص٥٨ ، ينابيع المودة للقندوزي ص١٠٠ ط اسلامبول ، المستدرك للحاكم ج ٢/ ٤٨١ ، مسند أحمد ج٢/ ٢١ ط١ ، المُناقب للخوارزمي ص١٩٦ ط الحيدرية، تفسير الطبري ج٢٨/ ١٩ ، كفاية الطالب ص١٣٥ ، سمط النجوم العوالي ج٢/ ٤٧٤، تفسير الحبري ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٣٩ ط مصر، تفسير ابن كثير ج٤/ ٣٢٦ ، صحيح الترمذي ج٥/ ٨٠ رقم - ٣٣٥٥ - وج٢/ ٢٢٧ ط آخر الذهبي ج٣/ ١٤٦ ، أحكام القرآن للجصاص ج٣/ ٥٢٦ ، صحيح ابن حبان ج٢/ ١٨٠ ، المصنف لابن أبي شيبة ج٦ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٢/ ٢١، تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن ج٤/ ٢٤٢ ، تاريخ الطبري ج٨/ ١٨٤ ، دلائل الصدق ج٣/ ٢١٢، الاستيعاب بترجمة معاوية .

قال: ان الاية تضيق قلب الفقير وتوجب حزنه لعدم تمكنه من الصدقة، وتوحش الغني بما تشتمل عليه من التكليف ، وتوجب طعن بعض المسلمين ببعض ، فالعمل بها يسبب فرقة ووحشة ، وترك العمل بها يسبب الفة ، والذي يكون سبباً للالفة أولى مما يكون سبباً للوحشة ، الى آخر هذيانه المعارض لقوله تعالى: ﴿ذلك خير لكم وأطهر﴾. والمناقض لقوله عز اسمه: ﴿فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة﴾ فراجع هذا الهذيان منه في ص١٦٨ من الجزء ٨ من تفسيره الكبير مفاتيح الغيب .

ولم يبق عليه الا أن يقول : ان الزكاة والحج مثلا يضيقان قلب الفقير ويوجبان حزنه لعدم تمكنه من فعلهما ، ويوحشان الغنى بما يشتملان عليه من التكليف ، فالعمل بها يسبب فرقة ووحشة وترك العمل بهما يسبب الفة ومحبة والذي يكون سبباً للالفة أولى من الذي يكون سبباً للوحشة ، فترك الزكاة والحج أولى على قياس هذا الامام، بل قياسه يوجب ترك الاديان كلها ترجيحاً للاتفاق على الاختلاف . نعوذ بالله من سبات العقل وخطل القول وبه نستجير ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم .

المورد - (٦٨) - تسامحه مع معاوية اذ ولاه امر الشام

حيث أملى له في غيه ، وخلا بينه وبين ما أراد ، مطلقاً له العنان ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، مسوماً مترفاً، راكباً سجيحة رأسه ، لايبالي في غير ما يختاره لنفسه، على نقيض مايعجب عمر من سيرة امرائه ، وقد رآه في الشام أبهة كسروية ، وأزياء تنفر منها جبلة عمر، ويبرأ منها فما قال له عندها سوى: لا آمرك ولا أنهاك، يقلّده حبله ، ويقرّطه عنانه ، فعاث ما شاء أن يعيث ولا راد لجماح غلوائه ، ولا مقوم من صعره ، فكانت عاقبة هذا الاملاء له ما

كان منه في صفين من بغيه على أمير المؤمنين ، وبعدها ماكان منه في ساباطمع سيد الاسباط .

وبهذا اتخذ بنوامية مال الله دولا ، وعباد الله خولا ، ودين الله دغلا (٥٢٦) فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

المورد ـ (٦٩) ـ

أمره بما يخالف الشرع ورجوعه عن ذلك بعد تنبيه وموارد ذلك كثيرة :

أولا : ما أخرجه محمد بن مخلد العطار في فوائد [1] : ان عمر (رض) قد أمر برجم حبلى زنت . فقال له معاذ بن جبل منكراً عليه ذلك : ان يكن لك عليها سبيل ، فلا سبيل لك على ما في بطنها ، فأبطل عمر حكمه. وقال :عجزت النساء ان يلدن معاذ ، ولولا معاذ لهلك عمر (٥٢٧) .

ثانياً : ما أخرجه الحاكم ـ في رفع عنه القلم من كتاب الحدود ص٣٨٩ الجزء الرابع من مستدركه ـ بالاسناد الى ابن العباس . قال : اتي عمر بامرأة مجنونة حبلى، فأراد أن يرجمها. فقال له علي : أو ما علمت أن القلم رفع عن ثلاثة ؟ . عن المجنون حتى يعقل، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن النائم حتى

---

(٥٢٦) شيخ المضيرة أبو هريرة ص٨٦ ط٣ ، المستدرك للحاكم ج٤/٤٧٩ و٤٨٠ ، كنز العمال ج٦/٣٩ ط١ ، الغدير ج٨/٢٥٠ .

(١) كما نص عليه ابن حجر العسقلاني فى ترجمة معاذ بن جبل من اصابته (منه قدس) .

(٥٢٧) الاصابة لابن حجر ج٣/٤٢٧ ط١ .

وروى ان الذى اعترض عليه هو الامام أمير المؤمنين عليه السلام .

راجع : الغدير ج٦/١١٠ و١١١ ، الرياض النضرة ج٢/١٩٦ ط١ ، ذخائر العقبى ص٨٠ و٨١ ، مطالب السئول ص١٣ ، المناقب للخوارزمى ص٣٩ ط الحيدرية .

يستيقظ . فخلى عمر عنها (٥٢٨) .

قلت : هذه غير تلك التي نبهه فيها معاذ لـم تكن مجنونة ، فكان لـه عليها سبيل ، ولكن بعد وضع حملها، والا من عليه في حضانته بعد رجمها .اما هذه فلا سبيل له عليها مطلقاً لجنونها كما لايخفى .

ولقاضي القضاة عبد الجبار في كتابه ـ المغني ـ كلام حول الامر برجم الحبلى كان محل البحث بينه وبين الشريف المرتضى فـي كتابه ـ الشافي ـ وقد أورد كلاميهما ابن أبي الحديد في هذه المواضيع ص ١٥٠ الى ص ١٥٢ من المجلد الثالث من شرح النهج طبع مصر .

ثالثاً : ما أخرجه الامام أحمد من حديث علي ـ ص ١٥٤ والتي بعدها من الجزء الاول من مسنده ـ عن أبي ظبيان الجنبي [1] قال : ان عمر أتى بامرأة

(٥٢٨) سنن أبي داود ج٢/٢٢٧ ، الغدير ج٦/١٠١ ، سنن ابن ماجة ج٢/٢٢٧ المستدرك للحاكم ج٢/٥٩ وج٤/٣٨٩ وصححه ، السنن الكبرى للبيهقي ج٨/٢٦٤، تيسير الوصول ج٢/٥ ، الرياض النضرة ج٢/١٩٦ ، ذخائر العقبى ص٨١ ، ارشاد الساري ج١٠/٩ ، فيض القدير ج٤/٣٥٧ ، حاشية العزيزي على الجامع الصغير ج٢ /٤١٧ ، مصباح الظلام ج٢/٥٦ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص١٤٧ ط النجف ، فتح الباري ج١٢/١٠١ ، عمدة القاري ج١١/١٥١، المناقب للخوارزمي ص ٣٨ ط الحيدرية ، الطرائف لابن طاوس ج٢/٤٧٣ .

(١) أخرجه الحاكم باسناده الى ابن عباس بألفاظ تقارب ألفاظ أحمد. فراجع باب من رفع عنه القلم من كتاب الحدود أول ص٣٨٩ من الجزء الرابع من المستدرك تجده صحيحاً على شرط الشيخين . وأورده الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحته . و اختصره البخاري في كتاب الحدود من صحيحه فقال ماهذا لفظه : باب لايرجم المجنون والمجنونة وقال علي لعمر : أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ انتهى بلفظ البخاري في أول ص١١٧ من جزئه الرابع (منه قدس) .

قد زنت فأمر برجمها ، فانتزعها علي من أيديهم وردهم بها ، فرجعوا الى عمر فقالوا : ردنا علي بن أبي طالب. قال : ما فعل هذا الا لشيء قد علمه ، فارسل الى علي فجاءه وهو شبه المغضب .فقال له عمر: مالك رددت هؤلاء ؟ . قال: أما سمعت النبي (ص) يقول : رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل . قال : بلى . قال علي : فان هذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها. فقال عمر: لا أدري فلم يرجمها (٥٢٩) .

رابعاً : ما ذكره ابن القيم في كتابه ـ الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ـ: ان امرأة جيء بها الى عمر فأقرت بالزنى فأمر برجمها فاستمهله علي اذ لعل لها عذراً يدرأ عنها الحد ثم قال لها: ما حملك على الزنى ؟ . قالت :كان لي خليط ، وفي ابله ماء ولبن ، ولم يكن في ابلي ماء ولبن فظمئت فاستسقيته فابى أن يسقيني حتى أعطيه نفسي ، فأبيت عليه ثلاثاً ، فلما ظمئت وظننت ان نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد فسقاني . فقال علي : الله أكبر ، « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم »(٥٣٠) .

وروى البيهقي في سننه [1] عن أبي عبدالرحمن السلمي قال : أتي عمر بامرأة جهدها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها الا أن تمكنه من نفسها ففعلت . فشاور عمر الناس في رجمها فقال علي: هذه مضطرة أرى

---

(٥٢٩) الغدير للاميني ج٦/ ١٠١ ، المناقب للخوارزمي ص٣٨،تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص١٤٧ ط الحيدرية .

(٥٣٠) الاية ١١٥ من سورة النحل (منه قدس) .

كنز العمال ج٣/ ٩٦ ، الغدير ج٦/ ١٢٠ .

(١) فيما نقله ابن القيم في ص٥٣ من كتابه (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) (منه قدس) .

أن يخلى سبيلها ، ففعل عمر ذلك (٥٣١) .

خامساً : ماذكره ابن القيم في أول ص ٥٥ من طرقه الحكيمة ، اذ قال : رفعت الى عمر امرأة أخرى وقد زنت فأقرت لديه بذلك ، وكرّرت الاقرار به و أبدت مافعلت من فجورها ، وكان علي اذ ذاك حاضراً فقال : انها لتستهل به استهلال من لايعلم انه حرام ، فدرأ الحد عنها (٥٣٢) .

قال ابن القيم : وهذا من دقيق الفراسة .

سادساً : مانقله العلاّمة المعاصر أحمد أمين بك في ص ٢٨٥ من كتابه (فجر الاسلام) نقلا علـى كتاب (أعلام الموقعين) قال : رفعت الى عمـر قضية رجل قتلته امرأة أبيه وخليلها . فتردد عمر في قتل اثنين بواحد . فقال له علي : أرأيت لو أن نفراً اشتركوا في سرقة توجب القطع أكنت قاطعهم ؟. قال : نعم قال : فكذلك . فعمل برأي علي . وكتب الى عامله أن اقتلهما فلـو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم (٥٣٣) .

سابعاً : ماقد رواه أهل السير والاخبار ، و اللفظ للمتتبع علامة المعتزلة ابن أبي‌الحديد [1] اذ قال : استدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملا فلشدة هيبته ألقت مافي بطنها، فأجهضت به جنيناً ميتاً ، فاستفتى أكابر الصحابة في ذلك . فقالوا : لاشيء عليك ، انـّما أنت مؤدب . فقال له علي : ان كانوا

(٥٣١) سنن البيهقى ج٨/٢٣٦ ، الغدير للامينى ج٦/١١٩ ، الرياض النضرة ج٢/١٩٦ ط١ ، ذخائر العقبى ص٨١ .

(٥٣٢)

(٥٣٣)

(١) فى ص٥٨ من ج١ من شرح النهج الحديدى أثناء شرح الخطبة الشقشقية (منه قدس) .

راقبوك فقد غشوك ، وان كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا، عليك غرة ، يعني عتق رقبة ، فرجع عمر والصحابة الى قوله (٥٣٤).

ثامناً: تحيره في أمر رجل من المهاجرين الاولين من أهل بدر، ـ وهو قدامة بن مظعون : جيء به وقد شرب الخمر فأمر به عمر أن يجلد . فقال: لم تجلدني ؟ بيني و بينك كتاب الله عزوجل . فقال عمر : في أي كتاب الله اني لأجلدك ؟ . فقال : ان الله تعالى يقول في كتابه : ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الاية . فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثمّ اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا . شهدت مع رسول الله بدراً والحديبية و الخندق والمشاهد ـ فلم يدر عمر مايقول في رده ـ فقال : ألا تردون عليه . فقال ابن عباس : ان هذه الايات أنزلت عذراً للماضين ، و حجة علي الباقين، لان الله عزوجل يقول: ﴿ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان﴾ ثم قرأ حتى أتم الاية الاخرى.

[ومنها] ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ماتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا﴾[1] فان الله عزوجل قد نهى عن أن يشرب الخمر فأين شاربها عن التقوى بعد أن نهى عنها ؟. فقال عمر: صدقت فماذا ترون: فأفتى علي بجلده ثمانين وجرى الامر على هذا من ذلك اليوم (٥٣٥) .

---

(٥٣٤) الغدير للاميني ج٦/١١٩ ، سيرة عمر لابن الجوزي ص١١٧ ، فضل العلم لابى عمر ص١٤٦ ، كنز العمال ج٧/ ٣٠٠ ط١ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/ ١٧٨ ح٢٠٦ ط بيروت .

(١) الاية ٩٠ ـ ٩٣ من سورة المائدة.

(٥٣٥) أخرجه الحاكم فى باب مشورة الصحابة فى حد الخمر من كتاب الحدود ـ

تاسعاً : مانقله ابن القيم في ص٢٧ من كتابـه (الطرق الحكمية) في قضية امرأة تعلقت بشاب من الانصار وكانت تهواه ، فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيها ثم جاءت عمرصارخة تستعديه عليه فقالت : هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي ، وهذا أثرمافعله بي . فسأل عمر : النساء ؟، فقلن له : ان ببدنها و ثوبها أثر المني . فهم بعقوبة الشاب ، والشاب يستغيث ويقول : ياأمير المؤمنين تثبت في أمري ، فوالله ما أتيت بفاحشة، وماهممت بها ولقد راودتني عن نفسي فاعتصمت . وكان علي حاضراً ، فقال عمر: ياأبا الحسن ما ترى في أمرهما ؟ فنظرعلي الى الثوب ثم دعا بماء حار شديد الغليان ، فصبه على الثوب فجمد ذلك البياض ثم أخذه فشمه وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت(٥٣٦).

عاشراً : ماذكر ابن القيم في ص٣٠ والتي بعدها من طرقه الحكمية من ان رجلين من قريش دفعا الى امرأة مائة دينار وديعة وقالا لاتدفعيها الى واحد منا دون صاحبه ، فلبثا حولا فجاء أحدهما فقال : ان صاحبي قد مات ، فادفعي الي الدنانير. فأبت وقالت انكما قلتما لاتدفعيها الى واحد منا دون صاحبه فلست بدافعتها اليك . فتوسل اليها بأهلها وجيرانها حتى دفعتها اليه . وبعد حول تام جاء الاخر فقال: ادفعي الي الدنانير. فقالت : ان صاحبك قد جاءني فزعم انك قد مت فطالبني بها ، فدفعتها اليه . فترافعا الى عمر: فأراد أن يقضي عليها . فقالت : ارفعنا الى علي بن أبي طالب ، فرفعهما اليه ، فعرف علي انهما

←٤ / ٣٧٦ من مستدركه مصرحاً بصحته . وأورده الذهبي في التلخيص وصححه أيضاً منه قدس) .

المناقب للخوارزمي ص٥٣ ط الحيدرية .

(٥٣٦) الغدير للاميني ج٦/١٢٦ .

قد مكرا بها فقال للرجل أليس قلتما لها لاتدفيعها الى واحد منا دون صاحبه؟. قال : بلى . قال : فاذهب اذاً فجيء بصاحبك تدفعه اليكما ، والا فلا سبيل لك عليها (٥٣٧) .

الحادي عشر: ماأخرجه الامام أحمد من حديث ابـن عباس ص١٩٠ من الجزء الاول من مسنده : أن عمر تحير في حكم الشك في الصلاة فقال لـه : ياغلام هل سمعت من رسول الله (ص) أو من أحد أصحابه اذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع ؟. قال : فبينا هو كذلك أقبل عبدالرحمن بن عوف . فقال: فيم أنتما ؟. فقال عمر: سألت هذا الغلام هل سمعت من رسول الله أو أحـد أصحابه اذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع . فقال عبدالرحمن: سمعت رسول الله يقول : اذا شك أحدكم في صلاته ... (الحديث) (٥٣٨) وفيه فتوى عبد الرحمن وهي على خلاف المأثور عن رسول الله عندنا فلتراجع (٥٣٩) .

وما أكثر أمثال هذه القضايا من نوادره الدالـة على انقياده للحق في مثل هذه المسائل اذا عرفه، واستسلامه الى من ينبهه اليه اذا جهله (٥٤٠) لكنه كان

---

(٥٣٧) الغديـر للاميني ج١٢٦/٦ ، الاذكيـاء لابن الجوزى ص١٨ ، أخبـار الظراف لابن الجوزى ص١٩ ، الريـاض النضرة ج١٩٧/٢ ، ذخائر العقبى ص٨٠ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص١٤٨ ط الحيدرية ، المناقب للخوارزمي ص٥٣ ط الحيدرية .

(٥٣٨) الغدير للاميني ج٩٢/٦ ، مسند أحمد ج١/ ١٩٠ و١٩٥ ، سنن البيهقى ج٢/ ٣٣٢ .

(٥٣٩) فانـه فى فتوى عبدالرحمن البناء على الاقل . وأما عندنا فالبناء علـى الاكثر اذا لم يكن مبطلا هذا فى الركعات . راجع : جامع أحاديث الشيعة ج٥/ ٥٩١ – ٦١٤ .

(٥٤٠) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/ ٣٩ ، ذخائر العقبى ص٨١ و٨٢، تذكرة ←

مع ذلك يشهد فيما يبرمه من سياسته لايلوي فيه على أحد. وكانت له وطأة على ولاته في أنفسهم و أموالهم، اذ كان يقاسمهم فيها لبيت المال عنوة ، و يسوقهم بعصاه بكل قسوة ، وربما حرق عليهم كما فعله مع عامله في الكوفة سعد بن أبي وقاص اذ فاجأه بتحريق قصره عليه. وخفقه بالدرة مرة اذ زاحم الناس في الوصول اليه. ورأى مرة أناساً يتبعون أبي بن كعب في الطريق ، فرفع عليه الدرة ليعلوه بها . فقال له أبي : اتق الله يا أمير المؤمنين . قال عمر : فما هذا الجموع خلفك؟ يا بن كعب، أما علمت انها فتنة للمتبوع ومذلة للتابع (٥٤١).

وكانت درته كسوط عذاب يخشاها أكابر الصحابة ، حتى قيل[1] انها كانت أهيب من سيف الحجاج (٥٤٢).

وقد أوجع عمر بها أم فروة بنت أبي قحافة، يوم مات أخوها أبوبكر، اذ ناحت عليه في نسوة صحابيات ترأسهن عائشة، لم تأخذه في ذلك حرمتها ، ولا احترام عائشة ولا حفظها في عمتها، ولا حفظ أبي بكر في اخته اذ جرها هشام بن الوليد سحباً الى الطريق بكل امتهان، أخاف النسوة المجتمعات فاذا

← الخواص ص١٤٤ ـ ١٤٨ ، كفاية الطالب للكنجي ص١٩٢ ط الغرى وص٣٣٤ ط الحيدرية ، الرياض النضرة ج٢/ ٢٥٥ ـ ٢٦١ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص١٧، المناقب للخوارزمي ص٣٨ و٣٩ و٥٠ و٥١ و٥٣ و٥٤ ، احقاق الحق للتسترى ج٨/ ١٨٢ ـ ٢٤٢ ، فرائد السمطين ج١/ ٣٣٧ و٣٤٢ و٣٤٦ ـ ٣٥١ و٣٥٤ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص٢٥٩ تحت رقم (٨٣٦) ط بيروت .

(٥٤١) الغدير للامينى ج٦/ ٢٧١ ، الكامل ج٢/ ٣٦٩ ، فتوح البلدان للبلاذرى ص٢٨٦ .

(١) كما فى ص٦٠ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدى (منه قدس).

(٥٤٢) وقريب منه فى : الطبقات لابن سعد ج٣/ ٢٨٢ .

هن منهزمات (٥٤٣) وكم له من قبل ومن بعد سطوة في سبيل مبدئه، لاتأخذه فيه عاطفة، ولايخاف في سبيله عاقبة .

وحسبك قوله لعلي ومن كان معه من أوليائــه اذ قعدوا عن البيعة في بيت الزهراء: والذي نفسي بيده لتخرجنّ الى البيعة، أو لاحرقن عليكم. فخرجت وديعة رسول الله وبقيته (ص) فيهم تبكي وتصيح (٥٤٤) وفي رواية : انها لما رأت مايصنع بعلي والزبير، وقفت على باب الحجرة وقالت: ماأسرع ماأغرتم على أهل بيت رسول الله(٥٤٥) .

الى كثير من أمثال هذه المواقف السياسية التي تمثل فيها قول علي (ع) ـ وقدذكرعهدأبي بكر اليه بالخلافة ـ : فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها[1] و يخشن مسّها ، و يكثــر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبهــا كراكب

---

(٥٤٣) تاريخ الطبري في حوادث السنة ـ ١٣ ـ .

(٥٤٤) الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١/٢١ ط مصطفى محمد بمصر، العقدالفريد لابن عبد ربه ج٤/٢٥٩ و٢٦٠ ط لجنة التأليف ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١/١٣٤ وج٢/١٩ ط١ وج٢/٥٦ وج٦/٤٨ ط بتحقيق أبو الفضل ، تاريخ الطبري ج٣/٢٠٢ ، الملل والنحل للشهرستاني ج١/٥٧ ط دار المعرفة ، بحار الانوارج٢٨/ ٣٣٨ و٣٣٩ ط الجديد ، الغدير ج٧/٧٧ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص٢٦١ تحت رقم (٨٤٢) ط بيروت .

(٥٤٥) تجد هذا كله في شرح النهج لابن أبي الحديد عند انتهائه الى قول علي عليه السلام : « فنظرت فاذا ليس لي معين الا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت» فراجع من الشرح ج١/١٣٤ (منه قدس) .

الغــدير للاميني ج٧/٧٧ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص٢٦١ تحت رقم (٨٤٢) ط بيروت .

(١) الكلام بالضم : الارض الغليظة (منه قدس) .

الصعبة[١] انأشنق لها خرم، وان أسلس لها تقحم، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس[٢] وتلون واعتراض .. الى آخر الخطبة الشقشقية(٥٤٦) .

المورد - (٧٠) - عهده بالشورى

يوم دنى أجل عمر فجعلها فى ستة، زعم ان أخا النبي ووصيه أحدهم

وهو بعد النبي خير البرايـا والسما خير ما بها قمراهـا
وهو في آيـة التباهل نفس المصطفى ليس غيره اياهـا
وهما مقلتا العوالم يسرا ها علي وأحمد يمناهـا
انما المصطفى مدينة علم وهو الباب من أتاه أتاها(٥٤٧)

فيا لله والشورى، متى اعترض الريب فيه مع الاول منهم، حتى صار يقرن الى هذه النظائر، لكنه، - بأبي وامي - أسف اذ أسفوا، فصغى رجل منهم لضغنه - هو سعد - ومال الاخر - عبد الرحمن - لصهره - عثمان - مع هن وهن [٣] .

الى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع، الى أن انتكث عليه فتله، وأجهز

---

(١) الصعبة من الابل : ماليست بذلول (منه قدس) .

(٢) الشماس بالكسر : اباه ظهر الفرس عى الركوب (منه قدس) .

(٥٤٦) فليراجع شرحها فيالمجلدالاول من شرحالنهج ، فهناك الفوائد، والعلم الجم (منه قدس)

الموجودة فى نهج البلاغة وهى الخطبة - ٣ - .

(٥٤٧) هذه الابيات للشيخ كاظم الازرى من قصيدته الهائية المعروفةبالازرية .

(٣) اشارة الى احـداث فظيعة كره عليه السلام التصريح بها . وهى كما قيـل : - على هنوات شوها متتابع - (منه قدس) .

عليه عمله، وكبت به بطنته، وكانت الفتنة (٥٤٨) .

ولهذه الشورى لوازم سيئة ، وعواقب شر ، كانت من أضر العواقب فى الاسلام، وكان لعمر فيها متناقضات يربأ - بالفاروق - عن مثلها .

وذلك انه لما طعن[١] ويئس من الحياة، وقيل له: لو استخلف. قال: لو كان أبوعبيدة حيا استخلفته ، لانه أمين هذه الامة [٢] ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته، لانه شديد الحب لله تعالى[٣] فذكر له ابنه عبدالله فأبى أن يستخلفه فخرج القوم ثم رجعوا اليه فقالوا له : يا أمير المؤمنين لو عهدت عهداً فقال : قد كنت أجمعت بعد مقالتي الاولى ان اولي أمركم رجلا هو أحراكم أن يحملكم على الحق، ـ يشير الى علي عليه السلام ـ فقالوا له: ما يمنعك منه ؟ . قال: لا أتحملها حياً وميتاً ! ! . ثم قال: عليكم بهؤلاء الرهط ، علي . وعثمان. وعبدالرحمن . وسعد . والزبير. وطلحة . فلتشوروا بينهم ، وليختاروا واحداً منهم، فاذا ولوه فاحسنوا مؤازرته وأعينوه، ثم استدعى اولائك الرهط فقال لهم: اذا أنا مت فليصلّ بالناس صهيب، وتشاوروا أنتم ثلاثة أيام

---

(٥٤٨) من مضمون كلام الامام أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة الشقشقية . راجع نهج البلاغة الخطبة ـ ٣ ـ ص٣٤ .

(١) صبح الاربعاء لاربع بقين من « حج » سنة ٢٣ ومات بعد ثلاث ودفن يوم الاحد (منه قدس) .

(٢) ان كان أبوعبيدة أمين هذه الامة ـ كما يحدثون ـ فعلى عليه السلام أولى بالامة من نفسها كما يعلمون ، وقد بخبخ له عمر يومئذ فيمن يبخبخون (منه قدس) .

(٣) ماأظنه نسي رجوعه بعد رجوع صاحبه باللواء من خيبر فشلين كئيبين،ولانسى بشارة النبى (ص) بالفتح المبين على يد على ، ولاقوله (ص) يومئذ معرضا : أما والله لاعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . وفى رواية :كرارغير فرار (منه قدس) .

ولايأت اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم .

ثم أمر أبا طلحة الانصاري ان يختار خمسين رجلا من الانصار يقومون معه مسلحين على رؤوس الستة حتى يختاروا رجلا منهم فى ثلاثة أيام من موته وأمر صهيباً ان يصلي في الناس تلك المدة ، وان يدخل اولائك الستة بيتاً فيقوم عليهم بسيفه مع أبي طلحة وأصحابه، وقال له : ان اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وان اتفق أربع وأبى اثنان فاضرب رأسيهما ، وان افترقوا ثلاثة وثلاثة فالخليفة في الذين فيهم عبدالرحمن، واقتلوا اولائك ان خالفوا، فان مضت الثلاثة أيام ولم يتفقوا على واحد منهم فاضربوا أعناق الستة [1] ، ودعوا الامر شورى بين المسلمين يختارون لانفسهم من شاؤوا . هذا ملخص عهد الشورى (٥٤٩) .

واذا كان كارهاً لتحملها كمايقول، فلم زج نفسه بما فرّ منه ، وألقى بيده اليه، على أسوأ الوجوه، وأشدها ضرراً وخطراً ؟؟ !! . حيث اختص من الامة

---

(١) ومايدريك لعلها استخفافه بدمائهم أوجب استخفاف قاتلى عثمان بدمه : واستخفاف الخوارج يومى الجمل بالبصرة . وفى النهروان وصفين بقتال على وقتله ؟ واستخفاف يزيد بدم سيد الشهداء فى كربلاء فان الفاروق منزلته القدوة ولا سيما عند هؤلاء كما لايخفى (منه قدس) .

(٥٤٩) عهده فى الشورى على هذه الكيفية التى لخصناها ثابت بالتواتر . وقد ذكره ابن الاثير حيث ذكر قصة الشورى فى حوادث سنة ٢٣ من الجزء الثالث من كامله وابن جرير فى حوادث تلك السنة من كتابه تاريخ الامم والملوك . وابن أبي الحديد فى شرح خطبة الشقشقية ص٦٧ من المجلد الاول من شرح النهج وسائر أهل الاخبار (منه).

تاريخ الطبرى ج٥/ ٣٣ ، الكامل لابن الاثير ج٣/ ٣٤ .

وقريب منه فى : الطبقات لابن سعد ج٣/ ٣٣٨ .

كلها ستة ، ووصفهم بما يمنع استخلافهم مما لم نذكره (٥٥٠) ثم رتب الامر ترتيباً يوجب استخلاف عثمان على كل حال [١] وأي صور التحمل يكون أكثر من هذا ؟ . وما الفرق بين ان يعهد بها الى عثمان توّاً أو يفعل مافعل من الحصر والترتيب المؤدي الى خلافة عثمان، وقتل من يخالف ؟؟

وليته عهد بها اليه ، أو الى من يشاء ولم يوقف ذلك العبد صهيباً على رؤوسهم مع أبي طلحة وشرطته مصلتي سيوفهم لقتلهم اذا خرجوا من تلك الخطة الضيقة الحرجة التي خطها لهم.

ولو عهد بها توّاً الى من شاء ، مارأته الامة مستخفاً بدمائهم ، لايتأثم ولا يتحرج ، ولايأبه لسفكها[٢] ولا رأتـه الامة يمتهنهم بتقديم العبد صهيب في الصلاة على جنازته ، وفي الصلوات الخمس .

وكأنه ماكتفى بما ألحق بهم من الهوان والامتهان ، بقوله : لو كان أبو عبيده حياً لاستخلفته ، ولو كان سالماً حياً لاستخلفته، تفضيلاً لهم على الستة.

---

(٥٥٠) راجع ماوصفهم به في ص٧٢ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدي. فهناك العجب العجاب (منه قدس) .

تاريخ الطبري ج٥/٣٥ .

(١) فلهذا قال علي عليه السلام : عدلت عنا . فقال عمه العباس ـ كما في كامل ابن الاثير وتأريخ ابن جرير وغيرهما ـ : وماعلمك ؟ قال قرن بي عثمان ، وقال:كانوا مع الاكثر،فان اختار رجلان رجلاورجلان رجلاآخر،فكانوا مع الذين فيهم عبدالرحمن،فسعد لا يخالف عمه عبدالرحمن أبداً ، وعبدالرحمن صهرعثمان لايختلفان أبداً ، فلوكان الاخران معي لم ينفعاني أه (منه قدس) .

(٢) مع ماعظمه الله عزوجل من حرماتها في محكمات الكتاب ، وصحاح السنن المتواترة واجماع الامة على بكرة أبيها (منه قدس) .

وفيهم أخو النبي (٥٥١) ووليه (٥٥٢) ووارثه (٥٥٣)

---

(٥٥١) قد تواتر الاحاديث بالمؤاخات بين النبى (ص) والامام على عليه السلام . راجع منها : صحيح الترمذى ج٥/٣٠٠ ح٣٨٠٤ ، كفاية الطالب ص١٩٣ و١٩٤ ط الحيدرية وص٨٢ و٨٣ ط الغرى ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٢١ ، تذكرة الخواص ص٢٠ ـ ٢٤ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٣٧ ح٥٧ و٥٩ و٦٠ و٦٥ ، المناقب للخوارزمى ص٧ ، نظم درر السمطين للزرندى ص ٩٤ و٩٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص١٧٠ ، السيرة النبوية لابن هشام ج٢/١٠٨ ط بيروت ، أسد الغابة ج٢/٢٢١ وج٣/١٣٧ وج٤/٢٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ١٦٧/٦ وج١٨/٢٤ بتحقيق أبو الفضل وج٢/٦١ و٤٥٠ ط١ الى غيرها من عشرات المصادر ولاجل المزيد راجع : سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص١١٣ تحت رقم ٤٥٩ و٤٨٢ و٤٨٤ و٤٨٨ و٤٩٠ و٤٩٢ و٤٩٣ و٤٩٤ ـ ٥٠٦ ط بيروت .

(٥٥٢) على ولى النبى (ص) :

المستدرك للحاكم ج٣/١٣٢ وصححه، تلخيص المستدرك للذهبى بذيل المستدرك وصححه ، مسند أحمد ج٥/٢٥ ح٣٠٦٢ بسند صحيح ط دار المعارف ، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص٦١ ط الحيدرية وص١٥ ط بيروت وص٨ ط مصر ، ذخائر العقبى ص٨٧ ، كفاية الطالب للكنجى الشافعى ص٢٤٠ ط الحيدرية وص١٥٥ ط الغرى ، المناقب للخوارزمى ص٧٢ ، الاصابة لابن حجر ج٢/٥٠٩ ، ينابيع المودة ص٣٤ ط اسلامبول وص٣٨ ط الحيدرية وج١/٣٣ ط صيدا ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٨٣ ح٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ ، الرياض النضرة ج٢/ ٢٦٩ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/١٠٦ ، فضائل الخمسة ج١/٢٣٠ ، الغدير ج١/ ٥١ وج٣/١٩٧ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٢٧٧ ـ ميزان الاعتدال ج ٧٥/٢ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٥٠٣) ط بيروت .

(٥٥٣) على وارث النبى (ص) :

كفاية الطالب للكنجى ص٢٦١ ح٣٠٩ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٨٩ ح١٤١ و١٤٨ ، ينابيع المودة ص٥٣ و١١٤ ط اسلامبول وص٥٩ و١٣٥ ط الحيدرية، فتح الملك بصحة حديث باب مدينة العلم على ←

ووصيه (٥٥٤) وهارون هذه الامة (٥٥٥) وأقضاها (٥٥٦)

←ص١٩ط الاسلامية وص٤٨ط الحيدرية ، الرياض النضرة ج٢/٢٣٤. ولاجل المزيد من المصادر راجع : سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٧١٨ و٥٠٣).

(٥٥٤) على وصى النبى (ص) :

تاريخ الطبرى ج٢/٣١٩ ، الكامل لابن الاثير ج٢/٦٢ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ج١٣/٢١٠ و٢٤٤ وصححه بتحقيق أبو الفضل ، السيرة الحلبية ج١/٣١١ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٤١ و٤٢ ، شواهد التنزيل للحسكانى ج١/٣٧١ ح٥١٤ و٥٨٠ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب لابن عساكر ج١/٨٥ ح١٣٩ و١٤٠ و١٤١ . ولاجل المزيد من المصادر راجع : سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٤٥٩ و٧١٧ و٧١٨ و٧١٩) وقد عقد القندوزى البـاب الخامس عشر من ينابيع المودة فى وصية الرسول لعلى ص٧٨ ط اسلامبول .

(٥٥٥) على هارون هذه الامة :

شواهد التنزيل للحسكانى ج١/٣٦٨ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٣٢٨ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٠٧ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٤٧٣ و٣٧٤ و٣٧٥ و٣٧٦) .

(٥٥٦) على أعلم الامة وأقضاها :

قول الرسول (ص) : « أعلم امتى من بعدى على بن أبى طالب » .

راجع :كفاية الطالب ص٣٣٢ ط الغرى ، المناقب للخوارزمى ص٣٩ و٤٠ ، مقتل الحسين للخوارزمى ج١/٤٣ ،كنز العمال ج٦/١٥٣ و١٥٦ ، الغدير ج٣/٩٦، كنوز الحقائق ص١٨ ، فرائد السمطين ج١/٩٧ ح٦٦.

قول الرسول (ص) : « أقضى امتى على » :

يوجد فى : المناقب للخوارزمى ص٤١ ، الغدير ج٣/٩٦ ، مصابيح السنة للبغوى ج٢/٢٧٧ ، الريـاض النضرة ج٢/١٩٨ ، فتح البارى ج٨/١٣٦ ، بغية الوعـاة ص ٤٤٧ ، ينابيع المودة ص٧٥ اسلامبول .

قول الرسول (ص) : « أقضاكم على » :

يوجد فى : الغدير ج٣/٩٦ ، الاستيعاب هامش الاصابة ج٣/٣٨ ، المواقف←

وباب دار الحكمة(٥٥٧) وباب مدينة العلم(٥٥٨) ومن عنده علم الكتاب(٥٥٩).

← للقاضي الايجي ج٣/٢٧٦ ، شرح ابن أبي الحديد ج٢/٢٣٥ ط١ ، مطالب السئول ص٢٣ ، تمييز الطيب من الخبيث ص٢٥ ، كفاية الشنقيطي ص٤٦ .

قول ابن عباس : « أعلمنا بالقضاء وأقرأونا للقرآن علي بن أبي طالب » .

يوجد في : شواهد التنزيل للحسكاني ج١/٢٥ ح٢١ .

قول عمر بن الخطاب : « علي أقضانا » :

يوجد في : ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/ ٢٧ ح١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٥٦ و١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٥٩ و١٠٦٠ و١٠٦١ و١٠٦٢ ط بيروت ، حلية الاولياء ج١/٦٥ ، صحيح البخاري ك التفسير ج٦/٢٣ ، المستدرك للحاكم ج٣/٣٠٥ ، أنساب الاشراف للبلاذري ج٢/٩٧ ح٢١ و٢٣ ، احقاق الحق ج ٨/٦١ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/٣٩ و٤٠ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/ ٣٣٩ و٣٤٠ ، تذكرة الحفاظ ج٣/٣٨ ، أخبار القضاة ج١/٨٨ ، المناقب للخوارزمي ص٤٧ ، أسنى المطالب للجزري ص٧٢ ، البداية والنهاية ج٧/٣٥٩ ، تاريخ الخلفاء ص١١٥ ، الغدير ج٣/٩٧.

قول عبدالله بن مسعود : « أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب » :

يوجد في : ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/ ٣٤ ح١٠٦٣ و١٠٦٤ و١٠٦٥ و١٠٦٦ و١٠٦٧ و١٠٦٨ و١٠٦٩ ط بيروت ، أنساب الاشراف للبلاذري ج٢/٩٧ ح٢٢ ، الطبقات الكبرى ج٢/٣٣٨ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/٣٩ و٤١ ، شواهد التنزيل للحسكاني ج١/٢٤ ح٢٠ ، المستدرك للحاكم ج٣/١٣٥ ، أخبار القضاة ج١/٨٩ ، احقاق الحق ج٨/٥٧ ، الرياض النضرة ج٢/ ٢٠٩ ط١ ، مجمع الزوائد ج٩/١١٦ ، فتح الباري ج٨/٥٩ ، المناقب للخوارزمي ص ٤٧ ، أسنى المطالب للجزري ص٧٣ ، تمييز الخبيث من الطيب ص٢٥ .

(٥٥٧) سوف يأتي مصادره تحت رقم (٩١٢) .

(٥٥٨) سوف يأتي مع مصادره تحت رقم (٩١٠) .

(٥٥٩) اشارة الى الاية الكريمة :

(قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) . ←

على أن سالماً لم يكن من قريش ، ولامن العرب ، وانما هو أعجمي من اصطخر أو من كرمد، وكان عبداً مملوكاً لزوجة أبوحذيفة بن عتبة ، واسمها ثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد ابن زيد الانصاري الاوسي [1] وقد انعقد

ــــ سورة الرعد : ٤٣ .

والذى عنده علم الكتاب هوعلى بن أبى طالب عليه السلام كما رواه عن الرسول (ص) كل من :

أبى سعيد الخدرى ، وابن عباس .

وروى أيضاً عن أبى جعفرعليه السلام وابن الحنفية وأبى صالح .

راجع: شواهد التنزيل للحسكانى ج١/٣٠٦ ح٤٢٢ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٢٥ و٤٢٦ و٤٢٧ المناقب لابن المغازلـى ص٣١٤ ح٣٥٨ ، تفسير القرطبى ج٩/٣٣٦ ، ينابيع المودة ص١٠٢ ط اسلامبول ، دلائل الصدق ج٢/١٣٤

الامام على أعلم بعلوم القرآن من غيره :

فقد عقد الحاكم الحسكانى الحنفى فى كتابه شواهد التنزيل فصلا خاصاً بذلك روى فيه عدة أحاديث فراجع ج١/٢٩ ومابعدها حديث : ٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ ــ ٤٨ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق ج٣/٢٠ ح١٠٣٥ و١٠٣٦ و١٠٣٧ و١٠٣٨ و١٠٣٩ و١٠٤٠ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٤٩ و١٠٥٠ و١٠٥١ و١٠٥٢

وراجع أيضاً : الغدير ج٦/١٩٣ ، تفسير ابن كثير ج٤/٢٣١ ، جامع بيان العلم ج١/١١٤ ، الرياض النضرة ج٢/١٩٨ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص١٢٤ ، الاتقان ج٢/٣١٩ ، تهذيب التهذيب ج٧/٣٣٨ ، فتح البارى ج٨/٤٨٥ ، عمدة القارى ج٩/١٦٧ ، مفتاح السعادة ج١/٤٠٠ ، حلية الاولياء ج١/٦٨ ، ينابيع المودة ص٧٤ وص ٢٧٤ ، الطبقـات الكبرى لابـن سعد ج٢/٣٣٨ ، أنساب الأشراف ج٢/٩٨ ، مجمع الزوائد ج٩/١١٦ و٢٨٨ ، دلائل الصدق ج٢/٣٣٥ ، أسنى المطالب للجزرى ص٧٣ الغدير ج٣/٩٩ ، الصواعق ص٧٦ ط١ .

(١) نص على ذلك ابن عبدالبر في ترجمة سالم من الاستيعاب . وذكر ان هذا لم يختلف فيه (منه قدس) .

الاجماع نصاً وفتوى على عدم جواز عقد الامامة لمثله (٥٦٠) فكيف مع هذا يقول : لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته[1]؟.

على ان هذه الشورى قد انشأت بين رجالها الستة من التنافس والفتن ماقد فرق جماعة المسلمين ، وشق عصاهم ، اذ رأى كل من رجالها نفسه كفؤاً للخلافة ، ورأى أنه نظير الاخرين منها ، ولم يكونوا قبل الشورى على هذا الرأي ، بل كان عبد الرحمن تبعاً لعثمان، وسعد كان تبعاً لعبد الرحمن، والزبير انما كان من شيعة علي ، والقائمين بنصرته يوم السقيفة على ساق ، وهو الذي استل سيفه (٥٦١) ذوداً عن حياض أمير المؤمنين وكان فيمن شيع جنازة

---

(٥٦٠) صرح بانعقاد الاجماع نصاً وفتوى على ذلك غير واحد من الاعلام كالفاضل النووي في أول كتاب الامامة من شرح صحيح مسلم (منه قدس) .

والقاضي الايجي في المواقف ، وأبو الثناء في مطالع الانظار ص٤٧٠ وراجع الغدير ج٧/١٤٠ .

(١) اعتذروا عنه بأنه انما قال ذلك عن اجتهاد كان منه ، ورأى أدى اليه نظره . وممن صرح بهذا العذر صاحب الاستيعاب في ترجمة سالم . فراجع لتعلم أنهم كانوا لا توقفهم النصوص عما يرون (منه قدس) .

(٥٦١) أخرج أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة حديثاً طويلا أورده ابن أبي الحديد في أول المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي جاء فيه ماهذا لفظه : ذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم أسيد بن خضير، وسلمة بن أسلم ، فقال لهم ــ أي لعلي ومن كان معه في البيت ــ : انطلقوا فبايعوا فأبوا عليه وخرج اليهم الزبير بسيفه ، فقال عمر: عليكم الكلب ، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار ... الحديث (منه قدس) .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١/٢١٩ وج٦/٩ و١١ و١٩ و٤٠ و٤٧ و٤٨ و٤٩ ط بتحقيق أبو الفضل وج١/٧٤ ط١ .

وكان الزبير في يوم السقيفة آخذ بقائم سيفه وهو يقول : ←

الزهراء عليها السلام، وحضر الصلاة عليها اذ دفنت سراً في ظلام الليل[1] بوصية منها (٥٦٢) وهو القائل على عهد عمر: والله لو مات عمر بايعت علياً (٥٦٣) لكن الشورى سولت له الطمع بالخلافة، ففارق علياً مع المفارقين، وخرج

←« لأحد أولى بهذا الامرمن ابن أبي طالب » .

راجع : الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١/٥٧ ، العقد الفريد ج٢/٢٧٨ ، شرح النهج الحديدي ج٢/٨١ ط١ ، الغدير ج٩/١٠٦ .

(١) وصلى عليها علي عليه السلام ، ولم يؤذن بها أبا بكر ـ كما أخرجه البخاري في غزوة خيبر ص٣٩ من الجزء الثاني من صحيحه . وأخرجه مسلم في باب قول النبي: لانورث ماتركنا فهو صدقة ص٧٢ من الجزء الثاني من صحيحه (منه قدس) .

(٥٦٢) دفنت بضعت المصطفى سراً في ظلام الليل ولم يؤذن بها أبو بكر ولا عمر :

راجع : الشرف المؤبد للنبهاني ص ، الاصابة لابن حجر ، الاستيعاب ، بهامش الاصابة ج ، اسد الغابة ، كشف الغمة ج ١ ص٥٠٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦/٤٩ و٥٠ وقال : والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت ألا يصليا عليها .

(٥٦٣) أن لعمر كلاماً طويلا أشاد به على المنبر فقال فيه : ثم أنه بلغني أن قائلا منكم يقول والله لومات عمر بايعت فلاناً ، فلا يغترن امرؤ أن يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ، الا وأنها كانت كذلك ، ولكن الله وقى شرها الى آخر كلامه . وقد أخرجه البخاري عنه في باب رجم الحبلى من الزنى اذا أحصنت ١١٩ من الجزء الرابع من صحيحه . وذكر القسطلاني في شرح هذا الحديث من كتابه ـ ارشاد الساري ـ ان الزبير بن العوام كان يقول : لومات عمر بايعت علياً فقد كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت فبلغ عمر قوله فغضب وخطب تلك الخطبة وهذا ما صرح به شارحوا البخاري أجمع (منه قدس) .

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢/٢٣ و٢٦ و٢٩ بتحقيق أبو الفضل ، تاريخ الطبري ج٣/٢٠٥ ، الكامل ج٢/٣٢٧ .

عليه يوم الجمل الاصغر (٥٦٤) ويوم الجمل الاكبر مع الخارجين (٥٦٥).

كما أن عبد الرحمن بن عوف ندم على مافعله من ايثار عثمان على نفسه بالخلافة، ففارقه وعمل على خلعه فلم يأل جهداً، ولم يدخر وسعاً في ذلك. لكنه لم يفلح (٥٦٦).

وقد علم الناس ماكان من طلحة والزبير من التأليب على عثمان (٥٦٧) وانضمام عائشة في ذلك اليهما نصرة لطلحة، وأملا منها برجوع الخلافة الى تيم. وكانت تقول: «اقتلوا نعثلا فقد كفر» (٥٦٨).

---

(٥٦٤) تاريخ الطبرى ج٤/٤٧٤، أسد الغابة ج٢/٣٨، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢/٣٨ ط١، أنساب الاشراف ج٢/٢٨٨.

(٥٦٥) راجع: كتاب صفين لنصر ابن مزاحم، أحاديث ام المؤمنين عائشة ق١ ص١٢١ - ٢٠٠.

(٥٦٦) الغدير للاميني ج٩/٨٦، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٥/٥٧، العقد الفريد ج٢/٢٥٨ و٢٦١ و٢٧٢، تاريخ أبي الفداء ج١/١٦٦، تاريخ الطبرى ج٥/١١٣، الكامل لابن الاثير ج٣/٧٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١/٦٥ و٦٦ و١٦٥ و٦٣ و٦٤ ط١.

(٥٦٧) تأليب طلحة والزبير على عثمان:

راجع: الغدير للاميني ج٩/٩١ - ١٠٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢/٥٠٦، تاريخ الطبرى ج٥/١٣٩ و١٢٢ و٤٣ و١٦٥ و١٥٤ راجع بقية المصادر الغدير.

(٥٦٨) أرجافها بعثمان وانكارها عليه ونبذها اياه، وقولها اقتلوا نعثلا فقد كفر مما لا يخلوا منه كتاب يشتمل على تلك الحوادث وقد أنبها بعض معاصريها فقال:

فمنك البداء ومنك الغير ... ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الامام ... وقلت لنا: انه قد كفر

الى آخر الابيات وهي في ص٨٠ من ج٣ من كامل ابن الاثير حيث ذكر وقعة الجمل (منه قدس). ←

وقد عمل هؤلاء وأولياؤهم من الانكار على عثمان، ماأهاب بأهل المدينة وأهل الامصار الى خلعه وقتله (٥٦٩) فلما قتل وبايع الناس علياً كان طلحة والزبير أول من بايع (٥٧٠) لكن مكانتهما في الشورى أطمعتهما بالخلافة، وحملتهما على نكث البيعة، والخروج على الامام، فخرجا عليه، وخرجت معهما عائشةطمعاً باستخلاف طلحة، وكان ماكان في البصرة وصفين والنهروان من الفتن الطاغية، والحروب الطاحنة: وكلها من آثار الشورى، حيث صورت انداداً لعلي ينافسونه في حقه، ويحاربونه عليه، بل نهبت معاوية الى هذا، وأطمعته بالخلافة (١) فكان معاوية وكل واحد من اصحاب الشورى عقبة كؤوداً في

← تاريخ الطبرى ج٤/٤٥٩، الكامل فى التاريخ لابن الاثير ج٣/٢٠٦، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص٦١ و٦٤، الامام والسياسة لابن قتيبة ج١/٤٩ وفيه (فجر) بدل (كفر)، السيرة الحلبية ج٣/٢٨٦، أحاديث ام المؤمنين عائشة للعسكري ق١ ص١٠٥، المناقب للخوارزمى ص١١٧ ط الحيدرية، الغدير ج٩/٨٠ و٨١.

(٥٦٩) الغدير للاميني ج٩/١٩٨ ومابعدها وراجع بقية المصادر فيه.

(٥٧٠) أول من بايع علياً طلحة والزبير:

راجع: المعيار والموازنة للاسكافى ص٢٢ و٥١، تذكرة الخواص ص٥٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣/٣١، تاريخ الطبرى ج٥/١٥٢ و١٥٧ و١٩٩، الكامل لابن الاثير ج٣/٩٨ ط دار الكتاب العربى، مروج الذهب للمسعودى ج٢/٣٦٤ ط بيروت، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/٢٠٥ ح٢٥٠ و٢٧٢ و٢٧٥ ط بيروت.

(١) أخرج أبوعثمان فى كتاب السفيانية ـ كما فى ص٦٢ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدى ـ عن معمر بن سليمان التيمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى: انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم أكلتموها وأولادكم، وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامرمعاوية بن أبى سفيان، وكان معاوية يومئذ أمير الشام من قبل عمر. ولايخفى مافى هذه الكلمة من ترشيح معاوية وحمله على طلب الخلافة بكل مالديه من ←

سبيل مايبتغيه الامام من اصلاح الخلائق ، واظهار الحقائق (٥٧١) .

على أن الشورى أغرت الامة بعثمان [1] وبذرت بذوراً أجذرت بعد قتله فاستغلها الناكثون والقاسطون والمارقون (٥٧٢) .

والعجب العجاب أمره بقتل الستة ـ الذين رشحهم يوم الشورى لانتخاب أحدهم خليفة عنه ـ اذا لم ينفذوا عهده هذا قبل انتهاء اليوم الثالث من وفاته.

وي، وي . ما كنا لنؤمن أو لنجوز عليه الامر بقتل هؤلاء الستة، أو واحد منهم بمجرد تأخر انفاذ عهده عن اليوم الثالث من وفاته!!!.

←خول وطول، وفعل وقول ، ومكر وخداع . على أن مصير الخلافة بعد عمر الى عثمان كاف في مصيرها بعد عثمان الى معاوية ، ولذلك رتب عمر عهده بالشورى ترتيباً ينتج استخلاف عثمان كما بيناه . وبالجملة لم يقض عثمان نحبه حتى صور خمسة يكافئون عليا وينافسونه في حقه ، ويحاربونه عليه ولم يكتف بهذا حتى أغرى معاوية وأطمعه في الامر كما لايخفى على أولي النظر (منه قدس) .

(٥٧١) الغدير ج٧/١٤٦ ، البيان والتبيين للجاحظ ج٢/٨٥ راجع بقية المصادر في الغدير.

(١) حيث ان عمر قال يوم عهده بالشورى لعثمان : كأني بك وقد قلدتك قريش هذا الامر، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس ، وآثرتهم بالفيء فسارت اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً ، والله لئن فعلوا لتفعلن ، وان فعلت ليفعلن : ثم أخذ بناصية عثمان فقال : اذا كان كذلك فاذكر قولي فانه كائن . أه. (قال) ابن أبي الحديد بعد نقل هذا الخبر في ص٢٢ من المجلد الاول من شرح النهج ذكر هذا الخبر كله شيخنا أبو عثمان في كتاب السفيانية ، وذكره جماعة غيره في فراسة عمر (قلت) : وهذا مما يؤيد نظرتنا في أن عمر انما أراد من خلافة عثمان تمهيد الامر لمعاوية علماً منه أنه سيقتل فيفتح لمعاوية طريقاً مهيعاً يوصله الى الخلافة بل هو مجرد خلافة عثمان طريق لحب يوصله الى الخلافة (منه قدس) .

(٥٧٢) الناكثون: أصحاب الجمل. والقاسطون : أهل صفين. والمارقون: أهل←

لكن الحقيقة في الواقع أنه أمر بقتلهم مرتاحاً الى ذلك، مطمئناً اليه كل الاطمئنان، وأوعز الى أبي طلحة الانصاري وجنوده بهذا الامر، وشدد عليهم وعلى صهيب في انفاذه .

والمسلمون بمنظر وبمسمع لا منكر منهم ولا متفجع

وهذا غاية ماتمادى به الفاروق . ومضى فيه على غلوائه، وقد كان من أعرف الناس بمكانة السنة من الصحبة، وشهد يومئذ بأن رسول الله (ص) مات راضياً عنهم (٥٧٣) .

على أن في الستة من هو من رسول الله كالصنو من الصنو، و الذراع من العضد (٥٧٤) وكان منه بمنزلة هارون من موسى الا أنه ليس بنبي (٥٧٥) ولكنه

← النهروان وقد وردت الرواية عن النبي (ص) بأمر الامام على بن أبي طالب بقتال هؤلاء الطوائف الثلاث :

راجع : المستدرك للحاكم ج٣/١٣٩، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/١٦٨ ح١٢٠٥ - ١٢٠٨ المناقب للخوارزمي ص١١٠ و١٢٢ و١٢٥ . راجع بقية المصادر، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١٦٣ تحت رقم (٥٩٧)، المعيار والموازنة للاسكافي ص٣٧ و٥٥ وهذا الحديث من علامات النبوة وقد عده أبوحاتم الرازي من علامات نبوته كما في كتابه اعلام النبوة فصل - ٥ - ص ١١٠ .

(٥٧٣) تاريخ الطبري ج٥/٣٤، الكامل في التاريخ ج٣/٣٥ .

(٥٧٤)

(٥٧٥) سوف تأتي مصادره وراجع سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١١٧ رقم (٤٧٥) ط بيروت .

الوزير (٥٧٦) والوصي (٥٧٧) وأبو السبطين (٥٧٨) و صاحب بدر وأحد وحنين (٥٧٩) ومن عنده علم الكتاب (٥٨٠).

فما كان أغنى فاروق الامة عن تعريضه و تعريض بقية الستة لهذا الخطر، وهذه المهانة، و قد كان في وسعه أن لايعهد الى أحد ما فيذر الامر شورى بين أفراد الامة كافة، يختارون لانفسهم من شاؤوا، وحينئذ يكون قد صدق في قوله لاأتحملها حياً وميتاً.

أو يعهد الى عثمان بكل صراحة، كما عهد أبوبكر اليه فيكون حينئذ صريحاً فيما يريد ـ غير مما كر ولامداور ـ حيث رتب أمر الشورى ترتيباً

---

(٥٧٦) مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص١١١ ح١٥٤، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٣/٢٦١ ط١ وج٢٢٨/١٣ بتحقيق أبو الفضل، تذكرة الخواص ص٤٣، المناقب للخوارزمى ص٦٢ و٢٥٠، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٨٩/١ ح١٤١ و١٤٣ و١٥٥ و١٥٧ و١٥٨، احقاق الحق للتسترى ج٢٧/٤، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص١١٦ تحت رقم (٤٦٨) ط بيروت.

(٥٧٧) سوف يأتى الحديث مع مصادره.

(٥٧٨) هذا معلوم بالوجدان. وراجع سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص ٢٢٩ تحت رقم (٧٣٨).

(٥٧٩) كتب السير والاخبار والتاريخ شاهد على ذلك. وراجع فرائد السمطين ج٢٥١/١ ومابعدها، المناقب للخوارزمى ص١٠٢ ومابعدها، المناقب لابن المغازلى ص١٧٦ و١٩٧ و٢٠٠، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٥٦/١ ومابعدها، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٥١٩ و٥٢٠) وراجع ماتقدم تحت رقم (٤٦٩ و٤٧١ و٤٧٢ و٤٧٣ و٤٧٤)، أنساب الاشراف للبلاذرى ج ٩٤/٢ و١٠٦، الطبقات لابن سعد ج٢٣/٣ ط بيروت، دلائل الصدق ج٢٥٣/٢

(٥٨٠) تقدم تحت رقم (٥٥٩) فراجع.

يفضي الى استخلاف عثمان لا محالة ، فان ترجيح عبدالرحمن على الخمسة ليس الا لعلمه بأنه سيؤثر بالامر ، وان سعداً لايخالف عبدالرحمن أبداً .

وقد علم الناس هذا من فاروقهم ، وان ظن انه موّه الامر علـى الناس وقال لاأتحملها حياً وميتاً .

ومارأى المسلمين لو سمع رسول‌الله (ص) عمـر يأمر أباطلحة فيقول : « ان اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف ، وان اتفق أربعة وأبى اثنان فأضرب رأسيهما، وان افترقوا ثلاثة وثلاثة فالخليفة في الذين فيهم عبد الرحمن، واقتلوا أولئك ان خالفوا، فان مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على واحد منهم فاضربوا أعناق الستّة » (٥٨١) أفتونا أيها المسلمون ، وكونوا أحراراً فيما تفتون . وانّا لله وانّا اليه راجعون .

---

(٥٨١) تاريخ الطبرى ج٥/٣٥ ، الكامل لابن الاثير ج٣/٣٥ .

الفصل الثالث

تأول عثمان وأتباعه

المورد - (٧٠) - صلته لارحامه :

كان عثمان وصولا لارحامه (٥٨٢) [آل أبي العاص] (٥٨٣)ولوعاً بحبهم وايثارهم ، حتى لم تأخذه في سبيلهم ملامة اللائمين ، ولا ثورات الثائرين ، وقد استباح في صلتهم مخالفات كثيرة من أدلة الكتاب الحكيم ، و السنن المقدسة ، والسيرة التي كانت مستمرة من قبله .

---

(٥٨٢) ان له فيسبيل أرحامه مخالفات لنصوص شتى، وموارده في ذلك لاتستقصى في هذا الكتاب ، ولعلها لاتنقص عن موارد الخليفتين السابقتين بأجمعها(منه قدس) . اعطائه الاموال وصلاته لارحــامه مما لايشك فيه أدنى انسان مطلع على التاريخ. راجع : الغدير للاميني ج٨/٢٨٦ ، شيخ المضيرة أبو هريرة لمحمود أبي رية المصري ص١٦٦ .

(٥٨٣) وقد قال رسول الله (ص): اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ، وعباد الله خولا، ودين الله دغلا، أخرجه الحاكم بالاسناد الى كل من علي أمير←

قال ابن أبي الحديد [1] : وصحت فيه فراسة عمر ، اذ قد أوطأ بني أميّة رقاب الناس ، وأولادهم الولايات ، وأقطعهم القطائع ، و افتتحت أرمينيا في أيامه، فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبدالرحمن بن الحنبل الجمحي:

أحلف بالله رب الانام ... ما تر الله شيئاً سدى
ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلي بك أو نبتلى
فانّ الامينين قد بيّنا ... منار الطريق عليه الهدى
فما أخذا درهماً غيلة ... ولا جعلا درهماً في هوى
وأعطيت مروان خمس البلاد ... فهيهات سعيك من سعى (٥٨٤)

←المؤمنين، وأبى ذر ، وأبى سعيد الخدرى ، وصححه فى ص٤٨٠ من الجزء الرابع من مستدركه . واعترف بصحته الذهبى اذ أورده فى تلخيص المستدرك . والصحاح فى ذم آل أبى العاص متواترة ، وقد أعلن رسول الله (ص) أمر هؤلاء المتغلبين من المنافقين ولعنهم « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة » وحسبك من اعلانه ماأخرجه الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من صحيحه (المستدرك) ويكفيك ما أوردناه فى كتابنا (أبوهريرة) مما علقناه على الحديث الرابع عشر وهو فى ص١١٨ الى منتهى ص١٢٨ فراجع (منه قدس) .

لعن الرسول (ص) آل أبى العاص فى مواطن كثيرة :

راجع : الصواعق لابن حجرص١٧٩ ط المحمدية وص١٠٨ ط الميمنية، تطهير الجنان لابن حجرص٦٣ ملحقاً بالصواعق ط المحمدية وص١٤٤ بهامش الصواعق ط الميمنية ، مقتل الحسين للخوارزمى ج١/١٧٢ ، الدر المنثور للسيوطى ج٤/١٩١ وج ٤١/٦ ، سير أعلام النبلاء ج٢/٨٠ ، أسد الغابة ج٢/٣٤ ، السيرة الحلبية ج١/٣١٧ السيرة الدحلانية بهامش الحلبية ج١/٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، الغدير للامينى ج٨/٢٤٥، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٦٠ .

(١) فى ج١/٦٦ من شرحه للنهج طبع مصر ، فراجع ماأورده ثمة من أحداث عثمان (منه قدس) .

(٥٨٤) اعطائه خمس أرمينيا لمروان مشهور لاشك فيه :

قال ابن أبي الحديد : وطلب منه عبدالله بن خالـدبنأ سيدصلة ،فأعطاه اربعمائة الف درهم (٥٨٥) [قال]: وأعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن سيره رسول الله(ص)ثم لم يرده أبوبكر ولا عمر، وأعطاه مائة الف درهم(٥٨٦)وتصدق رسول الله (ص) بموضع سوق بالمدينة يعرف بنهروز على المسلمين ،فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم (٥٨٧) .واقطع مروان فـدكاً وقد كانت فاطمة طلبتها بعد وفاة أبيها رسول الله تـارة بالميراث ، وتارة

راجع : الغديـر للاميني ج٨/٢٥٧ ، المعارف لابن قتيبة ص٨٤ ، تـاريخ أبي الفداء ج١/١٦٨ ، أنساب الاشراف للبلاذري ج٥/٣٨ ، تاريخ الطبري ج٥/٥٠ .

(٥٨٥) صلته لعبدالله بن خالد بن أسيد :

راجع : الغدير للاميني ج٨/٢٧٦ ، العقد الفريد ج٢/٢٦١ ، المعارف لابـن قتيبة ص٨٤ .

(٥٨٦) ارجاعه للحكم بن أبي العاص :

راجع : الغدير للاميني ج٨/٢٤١ ومابعدها وفيـه مصادر كثيرة ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٦٨ .

وقد لعن الرسول الحكم بن أبي العاص ومايخرج من صلبه :

راجع : نفس المصادر التي تقدمت تحت رقم ـ ٥٨٣ ـ مع نفس الصفحات لها الغدير ج٨/٢٤٥ عن مصادر متعددة .

(٥٨٧) الغدير اللاميني ج٨/٢٦٨ ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٦٩ ، العقـد الفريد ج٤/٢٨٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١/٦٧ وفي لفظ شرح النهج (بهزور) وهو تحريف بل في عقد الفريد (مهزور) .

وراجع أيضاً : محاضرات الـراغب ج٢/٢١١ ، الـمعارف لابـن قتيبة ص٨٤ ، الاحكام السلطانية للماوردي وأبي يعلى في بيان باب تركة الرسول ، مقدمة مرآة العقول ج١/١٥٩ .

بالنحلة فدفعت عنها (٥٨٨) .

(قال) :وحمى المراعي حول المدينة كلها عن مواشي المسلمين كلهم الا عن بني أمية (٥٨٩) (قال) : وأعطى عبدالله ابن أبـي سرح جميع ما أفاه الله عليه من فتح افريقية ، وهي من طرابلس الغرب الى طنجة ، من غير أن يشرك فيه أحداً من المسلمين (٥٩٠) .

(قال) : وأعطى أبا سفيان بن حـرب مائتي الف مـن بيت المال (٥٩١) في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال ، وقد كان زوجه ابنته أم أبان، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح ووضعها

---

(٥٨٨) عثمان يعطى فدكاً لمروان :

راجع : المعارف لابن قتيبة ص١٩٥، تاريخ أبى الفداء ج١/١٦٩ وفي طبع آخر ج١/٢٣٢ ، سنن البيهقى ج٦/٣٠١ ، العقد الفريـد ج٤/٢٨٣ ، وفـاء الوفاء ج٣/١٠٠٠ ، فدك فى التاريخ ص٢٠ ، الغديـر للامينى ج٧/١٩٥ وج٨/٢٣٦ — ٢٣٨ . وراجع بقية المصادر فيمـا تقدم تحت رقم ـ ٩٩ ـ من هـذا الكتـاب . ومقدمة مرآة العقول ج١/١٥٨ ، الطبقات لابن سعد ج٥/٣٨٨ ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٦٩.

ويعطيه أيضاً خمس الغز والثانى لافريقيا :

راجع : تاريخ الذهبى ج٢/٧٩ ، الكامل لابن الاثير ج٣/٤٦ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٥/٢٥ و٢٨ ، تاريخ الخلفاء ص١٥٦ .

(٥٨٩) الغدير للامينى ج٨/٢٣٥ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٥/٣٧، السيرة الحلبية ج٢/٨٧ ، شرح النهج الحديدى ج١/٦٧ و٢٣٥ وغيرها .

(٥٩٠) عثمان يعطى بن أبى سرح خمس الغز والاول لافريقيا :

الغدير للامينى ج٨/٢٧٩ ، شرح النهج ج١/٦٧، تاريخ الذهبى ج٢/٧٩ ، الكامل لابن الاثير ج٢/٤٦ ، أسد الغابة ج٣/١٧٣، تاريخ ابن كثير ج٧/١٥٢، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٥/٢٦ .

(٥٩١) الغدير ج٨/٢٧٧ .

بين يدي عثمان وبكى. فقال عثمان : أتبكي ان وصلت رحمي! قال : لا اولكن أبكي لاني اظنك انك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله (ص) والله لو أعطيت مروان مائه درهم لكان كثيراً .فقال عثمان ألق المفاتيح يا ابن أرقم فانا سنجد غيرك (٥٩٢).

قال ابن أبي الحديد : وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني أمية (٥٩٣) وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فأعطاه مائة الف من بيت المال أيضاً بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه (٥٩٤) (قال) : وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون ، كتسيير أبي ذر الى الربذة (٥٩٥) وضرب عبدالله بن مسعود حتى كسر اضلاعه (٥٩٦) ، وما أظهر من الحجاب

---

(٥٩٢) الغدير للاميني ج٨/٢٥٩ ، شرح النهج الحديدى ج١/٦٧ ، السيرة الحلبية ج٢/٨٧ .

(٥٩٣) شرح النهج الحديدى ج١/٦٧ .

(٥٩٤) وقيل ثلاث مائة ألف كما في أنساب الاشراف للبلاذرى ج٥/٥٢ و٢٨، الغدير ج٨/٢٦٧ .

وأما ثروة الخليفة نفسه :

فراجع : الغدير ج٨/٢٨٥ ، مروج الذهب، ج٢/٣٣٢، الطبقات لابن سعد ج٣/ ٥٨ .

(٥٩٥) الغدير للاميني ج٨/٢٩٢ ـ ٣٨٦ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٥/٥٢ ـ ٥٤ ، صحيح البخارى ك الزكاة والتفسير ، الطبقات لابن سعد ج٤/٢٣٢ ، مروج الذهب ج٢/٣٣٩ ، تاريخ اليعقوبى ج٢/١٤٨ ط الغرى ، شرح ابن أبى الحديد ج ١/٢٤٠ ـ ٢٤٢ ط١ ، فتح البارى ج٣/٢١٣ ، عمدة القارى ج٤/٢٩١ .

(٥٩٦) الغدير ج٩/٣ ـ ١٤ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٥/٣٦ ، تاريخ اليعقوبى ج٢/١٤٧ .

والعدول عـن طريقة عمر في اقامـة الحدود ، ورد المظالم ، وكف الايدي العادية .

والانتصاب لسياسة الرعية ، وختم ذلك بماوجدوه من كتابه الى معاوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين (٥٩٧) فاجتمع عليه كثير من أهـل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه وقد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافة ولا يعجلوا بقتله (قال) : وأمير المؤمنين أبـرأ الناس من دمه .

وقد صرح بذلك في كثير من كلامه ، فمن ذلك قوله : والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله. وقد صدق صلوات الله عليه ... الى آخر ما قاله ابن أبي الحديد فليراجع .

قلت : وبالجملة فان احداث [ذي النورين] كلها أوجلها متواتـرة عنه . رواها المحدثون وأهـل السير والاخبار بأسانيدهم متعددة الطـرق المعتبرة ، وأرسلها الكثير منهم ارسال المسلمات فلتراجع (٥٩٨) .

---

(٥٩٧) الغدير للاميني ج٩/١٧٧ ، مروج الذهب ج٢/٣٤٤ ، أنساب الاشراف للبلاذري ج٥/٢٦ ، الامامة والسياسة ص٣٣ ـ ٣٧ ، تاريخ الطبري ج٥/١١٩ ، الكامل في التاريخ ج٣/٨٥ .

(٥٩٨) وان ممن أرسلها كمسلمات لاريب فيها الشهرستاني في كتابه الملل والنحل فليراجع الخلاف التاسع من الاختلافات التي أوردها في المقدمة الرابعة من المقدمات التي جعلها في أول كتابه المذكور ، وكم لذي النوريـن من أحداث غيرها نقمها عليـه المسلمون كاحراقه المصاحف جمعاً للنـاس على قراءة واحدة واعطائه المقاتلة من مال الصدقة مع انهم ليسوا من الاصناف الثمانية التي حصر الله الصدقة بهم وقصرها عليهم في قوله عزوجل : « انما الصدقات للفقراء والمساكين » (الاية) . وكضربه عمار بـن ياسر ذلك الضرب المبرح وعدم اقامته الحد على عبيدالله بن عمر اذ قتل الهرمزان وكتابه

وحسبك مافي الخطبة الشقشقية لامير المؤمنين عليه السلام وقد ذكره فيها فقال : الى ان قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بيه نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الا بل نبتة الربيع الى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته [1] ... الى آخر كلامه وانه عليه السلام لمن لا يأثم فيمن يحب ولا يحيف على من يكره ، يشهد له بذلك عدوه ووليه .

المورد - (٧٢) - صلاته في السفر :

وذلك ان الصلاة الرباعية تقصر في السفر الى ركعتين ، سواء أكان ذلك في حال الخوف، أم كان في حال الامن، وقد ثبتت مشروعية التقصير بالكتاب والسنة والاجماع . قال الله تعالى : [واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا] (٥٩٩) .

وعن يعلى بن أمية. قال قلت لعمر: مالنا نقصر وقد أمنا فقال: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله (ص) عن ذلك. فقال (ص) صدقة تصدق الله بها عليكم فأقبلوا صدقته. أخرجه مسلم (٦٠٠) .

←الى أهل مصر بقتل محمد بن أبي بكر وجماعة من المؤمنين معه (منه قدس) .

↑ولاجل المزيد من الاطلاع :

راجع : الغدير للاميني ج٨ و٩ ط بيروت .

(١) قال ابن أبي الحديد في تعليقه على هذا الكلام من شرحه لنهج البلاغة : هذا من ممض الذم وأشد من قول الحطيئة الذي قيل أنه أهجى بيت قالته العرب :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

(منه قدس)

(٥٩٩) سورة النساء : ١٠١ .

(٦٠٠) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ص٢٥٨ من الجزء الاول من صحيحه (منه قدس) .←

وعن ابن‌عمر فيما أخرجه مسلم في صحيحه[(١)] قال: اني صحبت رسول الله (ص) في السفر فلم‌يزد على الركعتين حتى قبضه الله تعالى اليه، وصحبت أبابكر فلم‌يزد على ركعتين حتى قبضه الله تعالى، وصحبت عمر فلم‌يزد على ركعتين حتى قبضه الله تعالى ثم صحبت عثمان فلم‌يزد على ركعتين [(٢)].

وقد قال الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾(٦٠١) وروى ابن أبي‌شيبة ان النبي (ص) قال: «ان خيار أمتي من شهد أن لااله الاالله، وان محمداً رسول الله، والذين اذا أحسنوا استبشروا، واذا أسأوا استغفروا، واذا سافروا قصروا» (٦٠٢).

وعن أنس بن‌مالك ـ فيماأخرجه الشيخان في صحيحيهما ـ قال: خرجنا مع النبي (ص) من المدينة الى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة (٦٠٣).

←صحيح‌مسلم‌ج١/١٩١ ـ ١٩٢ وفي طبع العامرة ج٢/١٤٣، سنن أبي داود ج١/١٨٧، سنن ابن ماجة ج١/٣٢٩، سنن النسائي ج٣/١١٦، سنن البيهقي ج٣/ ١٣٤ و١٤١، أحكام القرآن للجصاص ج٢/٣٠٨، المحلى لابن حزم ج٤/٢٦٧، الغدير ج٨/١١١.

(١) ص٢٥٩ في‌كتاب صلاة المسافرين وقصرها (منه قدس).

(٢) على هذا كان عمل عثمان حتى مضى من خلافته ست سنوات أو تسع ثم لم يقصر وانما كان يتم حتى مضى لسبيله كما سنبينه في الاصل (منه قدس).

(٦٠١) الغدير ج٨/١١١، مسند أحمد ج٢/٤٥، سنن ابن ماجة ج١/٣٣٠، سنن النسائي ج٣/١٢٣، أحكام القرآن للجصاص ج٢/٣١٠، زاد المعاد هامش‌شرح المواهب للزرقاني ج٢/٢٩، صحيح مسلم ج٢/١٤٤ ط العامرة.

(٦٠٢) المصنف لابن أبي شيبة.

(٦٠٣) صحيح البخاري ج٢/١٥٣، صحيح مسلم ج١/٢٦٠ وفي طبع العامرة ج٢/١٤٥، مسند أحمد ج٣/١٩٠، سنن البيهقي ج٣/١٣٦ و١٤٥.

وعن ابن‌عباس ـ فيماأخرجه البخاري في صحيحه ـ قال: قام النبي في مكة تسعةعشر يقصر ... «الحديث» (٦٠٤) قلت: وانما قصر مع اقامته تسعة عشر يوماً لعدم نية الاقامة .

وثبت عن رسول الله (ص) انــه كان يصلي بأهل مكـة اماماً بعد الهجرة فيسلم في الرباعيات على رأس الركعتين الاوليين وكان قدتقدم الى القوم بأن يتمــو"ا صلاتهم أربع ركعات معتذراً عن نفسه وعمن جاء معــه بأنهم قوم سفر (٦٠٥) .

وعن أنس: قال: صليت مع رسول الله (ص) الظهر في المدينة أربعـاً ، وصليت معه العصر بذي الحليفة ركعتين (٦٠٦) .

قلت: دلت الاية المحكمة على مشروعية القصر للمسافر في حال خوفه، ودل مابعدها من النصوص الصحاح المتظافرة على مشروعيته للمسافر مطلقـاً وعلى ذلك اجماع الامة، بلاخلاف ينقل عن‌أحد منها غير عائشة وعثمان، وقد تواتر عنهما الاتمام في السفر. (٦٠٧) وكان ذلك أول ماتكلم الناس فيــه على

---

(٦٠٤) تجده في بـاب‌ماجاءفي التقصيرمن‌أبواب التقصير ص١٣١ من ج١ مـن صحيحه (منه قدس) .

(٦٠٥) سنن البيهقي ج١٥٣/٣ ، الغدير ج١٠٠/٨ .

(٦٠٦) أخرجه مسلم في‌كتاب صلاة المسافرين‌وقصرها من‌الجزءالاول من‌صحيحه (منه قدس) .

أصحيح مسلم ج١٤٤/٢ ط العامرة .

(٦٠٧) صحيح البخاري ج١٥٤/٢ ، صحيح مسلم ج٢٦٠/٢ وفي طبع العامرة ج١٤٦/٢ ، مسند أحمد ج١٤٨/٢ ط١ ، سنن البيهقي ج١٢٦/٣ ، الموطأ ج٢٨٢/١ سنن النسائي ج١٢٠/٣ . راجع بقية المصادر في الغدير ج٩٨/٨ ومابعدها .

عثمان وعده المؤرخون من حوادث سنة تسع وعشرين للهجرة ـــ (٦٠٨) ودلت عليه صحاح كثيرة .

فمنها ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن نافع عن ابن عمر واللفظ لمسلم قال : صلى رسول الله بمنى ركعتين ، وأبو بكر بعده ، وعمر بعد أبي بكر وعثمان صدراً من خلافته ، ثم ان عثمان صلى بعد أربعاً ... (الحديث) (٦٠٩) .

ومنها ماأخرجاه أيضاً عن عبدالرحمن بن يزيد انه قال : صلى بنا عثمان ابن عفان بمنى أربع ركعات، فقيل لعبدالله بن مسعود فاسترجع، ثم قال: صليت مع رسول الله (ص) بمنى ركعتين وصليت مع أبي بكر ركعتين، وصليت مع عمر بمنى ركعتين، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان(٦١٠) .

وأخرجا أيضاً عن حارثة بن وهب الخزاعي قال : صلى بنا النبي والناس أكثر ماكانوا فكانت صلاته ركعتين (٦١١) .

---

(٦٠٨) فراجعها في كامل ابن الاثير ج٣/٤٩ وفي ج٣/٣٢٢ من تاريخ الطبرى (منه قدس) .

الغدير ج٨/١٠١ ، الكامل في التاريخ ج٣/٥١ .

(٦٠٩) صحيح البخارى ج٢/١٥٤ ، مسند أحمد ج٢/١٤٨ ، صحيح مسلم ج١/٢٦٠ وفي طبع العامرة ج٢/١٤٦ ، سنن البيهقي ج٣/١٢٦ ، الغدير ج٨/٩٨ .

(٦١٠) صحيح البخارى ج٢/١٥٤ ، الغدير ج٨/٩٩ ، مسند أحمد ج١، صحيح مسلم ج١/٢٦١ وفي طبع العامرة ج٢/١٤٦ .

(٦١١)وان مماروواه حفظة الاثار في هذا الموضوع من أهل السنن والاخبار مارواه الامام أحمد بن حنبل من حديث معاوية في مسنده ص٩٤ من جزئه الرابع بالاسناد الى عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد . قال لماقدم علينا معاوية حاجاً قدمنا معه من مكة (قال) : فصلى بنا الظهر ركعتين(قال): وكان عثمان حين أتم الصلاة اذا قدم مكة مسافراً ـــ

وأخرج مسلم من عدةطرق عن الزهري عن عروة عن عائشة: انالصلاة أول مافرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر، قال الزهري فقلت لعروة مابال عائشة تتم في السفر. قال: انها تأولت كماتأول عثمان. انتهى بلفظ مسلم في أول كتاب صلاة المسافرين ص٢٥٨ من جزئه الاول(٦١٢).

قلت: قال الفاضل النووي عند انتهائه الى هذا الحديث من شرح مسلم: اختلف العلماء في تأولهما فقيل: لانعثمان أميرالمؤمنين وعائشة امهم فكأنهما في منازلهما . قال: وأبطلـه المحققون بأن النبي (ص) كان أولى بذلك منهما وكذلك أبوبكر وعمر. قال: وقيل بأن عثمان تأهل بمكة. وأبطلوه بأن النبي (ص) سافر بأزواجه وقصر .

وقيـل : فعلا ذلك من أجل الاعراب الذين حضروا معـه اثلا يظنوا ان فرض الصلاة ركعتان ابداً حضراً وسفراً. وأبطلوه بأن هذا المعنىكان موجوداً في زمن النبي (ص) بل اشتهر أمر الصلاة في زمن عثمان وعائشة أكثر مما كان(قال):وقيل لان عثمان وعائشة نويـا الاقامة بمكة بعد الحج .وأبطلوه بأن الاقامة بمكة حرام على المهاجرين فوق ثلاث (قال): وقيل كان لعثمان أرض

صلى بنـا الظهر والعصر والعشاء الاخـرة أربعاًأربعاً،واذاأتىمنى أتم الصلاة (فـيها وفي عرفات) . قال : فلما صلى بنا معاوية الظهر ركعتين، نهض اليه مروان بن الحكم وعمرو ابن عثمان فقالا له : ماعاب ابن عمك أحد بأقبح مما عبته به ، فقال لهما : ومم ذلك ؟ قال : فقالا له : ألا تعلم انه أتم الصلاة (وهو اذ ذاك في سفر) قال : فقال لهما:ويحكما وهل كان غيرماصنعت ؟ وقد صليتهما مع رسول الله (ص) ومع أبي بكر وعمر قصراً . قالا : لكن ابن عمك قد كان أتمهما ، وان خلافك اياه لعيب له . قال: فخرج معاويةالى العصر فصلاها أربعاً ، وكان قد صلى الظهر قصراً (منه قدس) .

†صحيح مسلم ج٢/١٤٧ ط العامرة .

(٦١٢) صحيح مسلم ج٢/١٤٣ ط العامرة .

بمنى. وأبطلوه بأن ذلك لايقتضي الاتمام والاقامة، قال: والصواب انهما رأيا القصر جائزاً، والاتمام جائزاً فأخذا بأحد الجائزين (٦١٣).

قلت: والحق ان مخالفتهما للنصوص لم‌تكن مقصورة على هذا المورد، على أنه ممالم‌تهتك به حرمات، ولم‌تسفك به دماء، ولم‌تبح‌به أموال وأعراض كغيره من موارد تأولاتهما، فأمره سهل بالنسبة الى ما سواه مما تأولا فيه الادلة (٦١٤).

---

(٦١٣) الغدير ج٨/١١٥، الكامل فى التاريخ ج٣/٥١.

(٦١٤) قضائه فى امرأة ولدت لستة أشهر:

راجع: الغدير للامينى ج٨/٩٧ وج٦/٩٤.

١ ـ ابطال عثمان الحدود وصلاة الوليد وهوسكران:

راجع: أنساب الاشراف ج٥/٣٣، الغدير ج٨/١٢٠، الاغانى ج٤/١٧٨، مسند أحمد ج١/١٤٤، سنن البيهقى ج٨/٣١٨، تاريخ اليعقوبى ج٢/١٤٢، الكامل لابن الاثير ج٣/٥٣، أسد الغابة ج٥/٩١ و٩٢، تاريخ أبى الفداء ج١/١٧٦، الاصابة ج٣/٦٣٨ وغيرها.

٢ ـ احدوثة الأذان الثالث يوم الجمعة:

راجع: الغدير ج٨/١٢٥ عن مصادر كثيرة.

٣ ـ توسعة المسجد الحرام:

راجع: تاريخ الطبرى ج٥/٤٧، تاريخ اليعقوبى ج٢/١٤٢، الكامل ج٣/٥١ الغدير ج٨/١٢٩ عن مصادر اخرى:

٤ ـ منعه عن متعة الحج:

راجع: صحيح البخارى ج٣/٦٩ و٧١، صحيح مسلم ج١/٣٤٩، مسند أحمد ج١/٦١ و٩٥، سنن النسائى ج٥/١٤٨ و١٥٢، سنن البيهقى ج٤/٣٥٢ وج٥/٢٢، مستدرك الحاكم ج١/٤٧٢، تيسير الوصول ج١/٢٨٢، الغدير ج٨/١٣٠.

. . . .

٥ ــ تعطيل الخليفة القصاص .

تاريخ الطبري ج٥/٤٢ ، الرياض النضرة ج٢/١٥٠، الاصابة ج٣/٦١٩،أنساب الاشراف ج٥/٢٤ ، تاريخ اليعقوبي ج٢/١٤١ ، طبقات ابـن سعد ج٥/٨ ط ليدن ، الغدير ج٨/١٣٢ عن مصادر اخرى .

٦ ــ رأيه في الجنابة :

صحيح مسلم ج١/١٤٢ ، الغدير ج٨/١٤٣ عن مصادر كثيرة :

٧ ــ كتمان الحديث :

راجع : الغدير ج٨/١٥١ عن مصادر عديدة .

٨ ــ رأيه في زكاة الخيل :

أنساب الاشراف ج٥/٢٦ ، الغدير ج٨/١٥٤ عن مصادر كثيرة .

٩ ــ تقديم عثمان الخطبة على الصلاة في العيدين :

فتح الباري ج٢/٣٦١ ، الغدير ج٨/١٦٠ عن مصادر اخرى .

١٠ ــ رأي عثمان في القصاص والدية :

سنن البيهقي ج٨/٣٣ ، الغدير ج٨/١٦٧ عن مصادر كثيرة .

١١ ــ رأي عثمان في القراءة :

الغدير ج٨/١٧٣ عن مصادر متعددة .

١٢ ــ رأي عثمان في صلاة المسافر:

الغدير ج٨/١٨٥ .

١٣ ــ رأي عثمان في صيد الحرم :

الغدير ج٨/١٨٦ عن مصادر كثيرة .

وراجع بقية أفعاله في كتاب الغدير ج٨ ط بيروت .

الفصل الرابع

تأول عائشة واثباتها

المورد - (٧٣) - صلاة عائشة في السفر :

شرع الله تقصير الفرائض الرباعية في السفر في محكم كتابه وعلى لسان نبيه في الصحاح من سننه المقدسة، وعلى ذلك اجماع الامة كمابيناه آنفاً بلاخلاف ينقل عن أحد منهما ، غير عثمان وعائشة ، وقد تواتر عنهما الاتمام في السفر (٦١٥) .

هذامع ماأخرجه مسلم من عدة طرق عن الزهري عن عروة عن عائشة نفسها: ان الصلاة أول ما فرضت ركعتين قالت عائشة: فأقرّت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر. هذا حديثها بعين لفظه (٦١٦) .

(٦١٥) صحيح مسلم ج٢/١٤٣ .

(٦١٦) فراجعه في أول ص٢٥٨ من الجزء الاول من صحيح مسلم المطبوع في المكتبة العربية الكبرى بمصر سنة ١٣٢٧ وأعمل بماروت، ودع عنك مادرت (منه قدس).

صحيح مسلم ج٢/١٤٣ .

المورد - (٧٤) - يوم زفت أسماء بنت النعمان الجونية عروساً الى النبى (ص) :

وذلك فيما أخرجه حفظة الاثار بالاسناد الى حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه وكان بدرياً قال: تزوج رسول الله (ص) أسماء بنت النعمان الجونية فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة: اخضبيها أنت!! وأنا أمشطها!! ففعلتا ثم قالت لها احداهما : ان النبي (ص) يعجبه من المرأة اذا دخلت عليه أن تقول: أعوذ بالله منك !! . فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مدّ يده اليها فقالت: أعوذ بالله منك .

فقال رسول الله (ص) لكمه على وجهه فاستتر به، وقال: عذت بمعاذ ثلاث مرات، ثم خرج الى أبي اسيد فقال يا أبا اسيد الحقها بأهلها ومتعها برازقيّتين يعني كرباسين. (وطلقها) فكانت تقول: ادعوني الشقية . قال ابن عمر قال هشام ابن محمد فحدثني زهير بن معاوية الجعفي: انها ماتت كمداً (٦١٧).

المورد - (٧٥) - :

يوم قال اهل الافك والزور ما قالوا في ابراهيم بن رسول الله وامه ام

---

(٦١٧) أخرجه بهذه الالفاظ كل من الحاكم في ترجمة أسماء بنت النعمان ص٣٧ من الجزء٤ من المستدرك، وابن سعد في الجزء٨ من طبقاته ص١٠٤ وأخرجها ابن جرير وغيره (منه قدس).

† تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك للحاكم ج٤/٣٧، الاصابة لابن حجر ج٤/٢٣٣، تاريخ اليعقوبي ج٢/٦٩، أحاديث ام المؤمنين عايشة ق١ ص٢١، تاريخ الطبري ج ص ، الطبقات لابن سعد ج٨/١٤٥ ط بيروت .

المؤمنين مارية .

وذلك أن رسول الله (ص) دخل بعدها على عائشة بولده ابراهيم ـ وكان فيه شبـه من رسول الله (ص) ـ فسألها عن ذلك؟ . قالت : فحملني ما يحمل النساء من الغيرة ان قلت: مارأيت شبها!! . أرادت بهذا تأييد افك الافكيـن (نعوذ بالله) كمايدل عليه قولها فحملني مايحمل النساء من الغيرة، لكن برّأ الله ابراهيم عليه السلام، وأمه على يد أميرالمؤمنين براءة محسوسة بالباصرة ملموسـة باليد ، يثبت ذلك كله ما أخرجه الحاكم في صحيحه المستدرك و الذهبي في تلخيصه بالاسناد الى عائشة نفسها فراجع (٦١٨) .

المورد ـ (٧٦) ـ يوم المغافير :

وحسبك منه ماأخرجه البخاري[1] عن عائشة نفسها، قالت: كان رسول الله (ص) يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها، فتواطأت أنا وحفصة

---

(٦١٨) ص٣٩ من الجزء٤ من كل من المستدرك وتلخيصه وأعجب (منه قدس) .

†ومع اختلاف يسير يوجد في :

صحيح مسلم ج١١٩/٨ ط مشكول ، الاستيعاب هامش الاصابة ج٤١١/٤ و٤١٢ الاصابة ج٣٣٤/٣ ، السيرة الحلبية ج٣٠٩/٣ و٣١٢ ، الكامل في التاريخ ج٢١٢/٢ أسد الغابة ج٥٤٢/٥ و٥٤٤ وج٢٦٨/٤ ، الطبقات لابن سعد ج١٣٧/١ وج٢١٤/٨ مجمع الزوائد ج١٦١/٩ ، الدر المنثور ج٢٤٠/٦ ، البداية والنهايـة ج٣٠٥/٣ ، تاريخ اليعقوبي ج٨٧/٢ ط دار صادر ، حديث الافك ص٢٤٢ ـ ٢٤٦ .

ومن طريق الشيعة : تفسير القمي ج٩٩/٢ و٣١٨ ، تفسير البرهان ج١٢٦/٣ وج٢٠٥/٤ ، تفسير نور الثقلين ج٥٨١/٣ ، تفسير الميزان ج١٠٣/١٥ .

(١) في تفسير سورة التحريم ص١٣٦ من جزئه الثالث . فراجع ولك الخيار أن تعجب (منه قدس) .

على ايّتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير؟ قال: لا. ولكن أشرب عسلاعند زينب بنت جحش، فلن اعود له، لاتخبري بذلك أحداً (٦١٩) .

المورد - (٧٧) - تكليفهما بالتوبة

وذلك لان التوبة لاتطلب الا من المذنب، بمخالفتـه لاوامر الله عزوجل ونواهيه، فقوله تعالى: ﴿انتتوبا الى الله﴾ بمجرده دالّ على معصيتهما، على انه عز سلطانه صرح بمخالفتهما في قوله: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ أي عدلت ومالت عن الحق الواجب عليهما (٦٢٠) .

المورد - (٧٨) - تظاهرهما على رسول الله (ص) :

وحسبك في ذلك قوله عز منقائل: ﴿وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير، عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات﴾ الاية (٦٢١) .

---

(٦١٩) سنن النسائي ج٦/١٥١ وج٧/٧١ ، تفسير الطبرى ج٢٨/١٥٦ - ١٥٨ ط٢ ، الدر المنثور ج٦/٢٣٩، الكشاف للزمخشرى ج٤/٥٦٣ ، تفسير القرطبىج١٨/ ١٧٧ ، تفسير الفخر الرازى ج٨/٢٣١ ط العامرة.

(٦٢٠) الكشاف للزمخشرى ج٤/٥٦٦ ط بيروت ، التسهيل لعلوم التنزيلللكلبى ج٤/١٣١ ، فتح البيان لصديق حسن خان ج٩/٤٨٠ ، تفسير الرازى ج٨/٣٣٢،تفسير أبى السعود بهامش تفسير الرازى ج٨/٣٣٢ ، الدر المنثور ج٦/٢٣٩ و٢٤٢، تفسير القرطبى ج١٨/١٧٧ و١٨٨ ، فتح القدير للشوكانى ج٥/٢٥٠ ، تفسير ابن كثيرج٤/ ٣٨٧ و٣٨٨ .

(٦٢١) سورة التحريم : ٥.

أخرج البخاري في تفسيرها من صحيحه[١] عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس يحدث انه قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله عنها هيبة لها حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت: ياأمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي (ص) من أزواجه فقال: تلك حفصة وعائشة. الحديث وهو طويل (٦٢٢) فراجعه وامعن في الاية وماتعطيك من ابتلائه (ص) وابتلاء وصيته من بعده في أمّي المؤمنين اللتين أعد الله لدفاعهما عن رسوله مالا يعده لدفاع أهل الارض في الطول والعرض بل لايعده لدفاع الثقلين من الانس والجن ولحربهما جميعاً .

المورد - (٧٩) - المثل العظيم فى آخر سورة التحريم :

ألا وهو قولـه تعالى: ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾ الاية (٦٢٣) هذا ماضربه الله لهما مثلا لينذرهما به، ولتعلما ان الزوجية بمجردها لاي كان لاتنفع ولاتضر

---

(١) ص١٣٦ من جزئه الثالث . وأخرجه أيضاً فى ص١٣٧ فى ج٣ من طريق آخر (منه قدس) .

(٦٢٢) الكشاف ج٤/٥٦٦ ط بيروت ، التسهيل لعلوم التنزيل ج٤/١٣١ ، تفسير الرازى ج٨/٣٣٢ ، تفسير القرطبى ج١٨/٢٠٢ ، فتح القدير ج٥/٢٥٢، تفسير ابن كثير ج٥/٣٨٨ .

(٦٢٣) سورة التحريم آية : ١٠ .

والنافع والضار للمرء انما هو علمه (٦٢٤) .

المورد - (٨٠) - :

يوم أراد رسول الله (ص) أن يخطب لنفسه شراف أخت دحية الكلبي وذلك أنه (ص) بعث عائشة تنظر اليها، فذهبت ثم رجعت، فقال لها رسول الله (ص) مارأيت؟ . فقالت: مارأيت طائلا!! . فقال لهارسول الله لقدرأيت طائلا! لقد رأيت خالا تجدها اقشعرت منه ذوائبك. فقالت: يارسول الله مادونك سر ومن يستطيع أن يكتمك (٦٢٥) .

المورد - (٨١) - يوم خاصمت رسول الله (ص) الى أبيها :

أخرج أهل السير والاخبار بالاسناد الى عائشة قالت: خاصمت النبي الى أبي‌بكر فقلت : يارسول الله أقصد[1] !! . فلطم أبوبكر خدي وقال : تقولين لرسول الله اقصد؟!! وجعل الدم يسيل من أنفي. (الحديث) (٦٢٦) .

---

(٦٢٤) تفسير القرطبي ج١٨/٢٠٢ ، فتح القدير للشوكاني ج٥/٢٥٥ .

(٦٢٥) أخرج هذا الحديث أصحاب السنن والمسانيد كالمتقي الهندي عن عائشة نفسها ص٢٩٤ من الجزء٦ من كنز العمال وهو الحديث ٥٠٨٤ ، وأخرجه ابن سعد في ص١١٥ من الجزء٨ من طبقاته بالاسناد الى عبدالرحمن بن سابط (منه قدس) .

الطبقات لابن سعد ج٨/١٦١ ط دار صادر ، تاريخ بغداد ، ترجمة محمد بن أحمد بن أبي بكر المؤدب ، عيون الاخبار ك النساء ، عبقات الانوار (حديث الثقلين) ج٢/٣٣٤ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص٢٤٦ تحت رقم (٧٩٢) .

(١) أقصد ، من القصد وهو العدل (منه قدس) .

(٦٢٦) أخرجه أصحاب المسانيد بالاسناد الى عائشة . وهو الحديث ١٠٢٠ من أحاديث الكنز ص١١٦ . وأورده الغزالي في آداب النكاح ص٣٥ من الجزء الثاني من ←

المورد - (٨٢) - يوم اغضبها رسول الله (ص) :

وذلك انها خرجت عن الحشمة معه يومئذ، فكان مماقالت له: أنت الذي تزعم أنك نبي الله!!! (٦٢٧) .

أورده الغزالي في آداب النكاح ص٣٥ من الجزء الثاني من أحياء القلوب وذكره في الباب ٩٤ من كتابه مكاشفة القلوب ص٢٣٧ فراجع .

المورد - (٨٣) - ذمها لعثمان وامرها بقتله .

ان مما لاريب فيه - لاحد من المؤرخين وأرباب السير والاخبار وأصحاب المسانيد - ذم عائشة لعثمان ، ونبزها اياه ، وأمرها بقتله، وقد تظافرت الروايات عنها بكل ذلك ، مرسلة به ارسال المسلمات، ومسندة اليها السنن التي لاريب فيها (٦٢٨) .

← أحياء القلوب و نقله أيضاً في الباب ٩٤ من كتابه مكاشفة القلوب آخر ص٢٣٨ فراجع (منه قدس) .

سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص٢٤٦ تحت رقم (٧٩٣) .

(٦٢٧) سبيل النجاة تحت رقم (٧٩٤) .

(٦٢٨) ذم عايشة لعثمان :

راجع : أحاديث ام المؤمنين عائشة للعسكري ق٥٨/١ و١٠٣ - ١١١ ، تاريخ اليعقوبي ج١٥٢/٢ ط الغرى ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٧٧/٢و٤٨٦ ط ١ وج٢١٥/٦ - ٢١٦ بتحقيق أبو الفضل وج٤٠٨/٢ ط دار مكتبة الحياة، الاستيعاب بهامش الاصابة ج١٩٢/٢، تذكرة الخواص ص٦١ و٦٤ ، تاريخ الطبري ج٤٠٧/٤ و٤٥٩ و٤٦٥ ، الكامل لابن الاثير ج٢٠٦/٣ ، تاج العروس ج١٤١/٨ ، لسان العرب ج١٩٣/١٤ ، الامامة والسياسة ج٤٣/١ و٤٦ و٥٧، العقد الفريد ج٢٩٥/٤-٣٠٦ ←

قال ابن أبي الحديد ـ في المجلد الثاني من شرح النهج[1] ـ : كل من صنف في السير و الاخبار ذكر ان عائشة كانت من أشد الناس على عثمان ، حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله (ص) فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها : هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنته (قال) وقالوا: أول من سمى عثمان نعثلا[2] عائشة . وكانت تقول : «اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا» (٦٢٩) (قال) : وروى المدائني في كتاب الجمل قال : لماقتل عثمان كانت عائشة بمكة ، وبلغ قتله اليها فلم تشك في أن طلحة هو صاحب الامر ، فقالت : بعداً لنعثل وسحقاً . قال : وقد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال : وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره ، ثم فسد أمره فدفعها الى علي .

(قال): قال أبو مخنف في كتابه: ان عائشة لمابلغها قتل عثمان وهي بمكة أقبلت مسرعة وهي تقول : ايه ذا الاصبع لله أبوك ، أما انهم وجدوا طلحة لها

←ط لجنة التأليف وج٢/٢٦٧ و٢٧٢ط آخر ، الغدير ج٩/٧٧ وما بعدها ، الطبقات لابن سعد ج٥/٢٥ ط لندن وج٥/٣٦ ط بيروت ، أنساب الاشراف للبلاذري ج٥/٧٠ و٧٥ و٩١ ، تاريخ أبي الفداء ج١/١٧٢ .

(١) ص٧٧ من شرح قوله عليه السلام من خطبته : معشر الناس ان النساء نواقص الايمان (منه قدس) .

(٢) النعثل : الكثيرمن شعر اللحية والجسد ، وهذا لقب عثمان عند امه : (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) (منه قدس) .

(٦٢٩) النهاية لابن الاثير الجزري ج٥/٨٠ ، تاج العروس ج٨/١٤١ ، لسان العرب ج١٤/١٩٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢/٧٧ ط١ وج٦/٢١٥ تحقيق أبو الفضل وج٢/٤٠٨ ط مكتبة الحياة وج٢/١٢١ ط دار الفكر، الغدير ج٩/٨٠ و٨١ و٨٤ ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٨١ .

كفؤاً. قال: وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة ، قال فسمعها تقول في بعض الطريق . ايه ذا الاصبع ، واذا ذكرت عثمان قالت: أبعده الله .

قال وروي من طريق آخر انها قالت لما بلغها قتله أبعده الله قتله ذنبه، وأقاده الله بعمله ، يامعشر قريش لايسوءنكم قتل عثمان كما ساء أوحيمر ثمود قومه. أحق الناس بهذا الامر لذو الاصبع ـ يعني طلحة ـ قال : فلما جاءت الاخبار ببيعة علي عليه السلام قالت: تعسوا. تعسوا. لايردون الامر في تيم أبداً (٦٣٠).

وستسمع قريباً ان شاء الله تعالى من أقوالها وأفعالها حول مقتل عثمان وبيعة علي ماتستك منه المسامع ، وتأباه الشرائع ، بنصوصها الصريحة كتاباً وسنة، وأدلتها القطعية . عقلية ونقلية .

المورد ـ (٨٤) ـ بعض حديثها عن رسول الله (ص) :

وذلك انها كانت كثيراً ماترسل عنه (ص) من الحديث مالايمكن ان يصح بوجه من الوجوه .

فمن ذلك ماأخرجه البخاري وغيره في الصحاح اذ قالت : أول مابدىء به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة ، فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبّب اليه الخلاء ، فكانْ يخلو بغار حراء ، فجاءه الملك . فقال : اقرأ . قال ماأنا بقاريء ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني . فقال : اقرأ ، فقلت ماأنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني . فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من

---

(٦٣٠) سوف تأتي مصادره .

علق . اقرأ وربك الاكرم . قالت عائشة : فرجع بها رسول الله (ص) يرجف بها فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زمّلوني. زملوني . فزملوه فقال لخديجة وقد أخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة: كلا والله لايخزيك أبداً ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . قالت عائشة فانطلقت به خديجة حتى أتت به ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصر ، وكان يكتب الكتاب العبراني، فكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي . فقالت له خديجة : ياابن عم اسمع من ابن أخيك . فأخبره رسول الله (ص) بما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ياليتني فيها جذعاً ـ شاباً ـ ليتني أكون حياً اذيخرجك قومك. فقال: أومخرجي هم؟ . (الحديث) (١).

تراه نصاً في ان رسول الله (ص) كان ـ والعياذ بالله ـ مرتاباً في نبوته بعد تمامها، وفي الملك بعد مجيئه اليه، وفي القرآن بعد نزوله عليه ، وانه كان من الخوف على نفسه في حاجة الى زوجته تشجعه، والى ورقة الهم الاعمى الجاهلي المتنصر يثبت قدمه ، ويربط على قلبه ، ويخبره عن مستقبله اذ يخرجه قومه، وكل ذلك ممتنع محال .

وقد أمعنا في أخذ الملك لرسول الله (ص) وغطّه اياه مرتين يبلغ منه الجهد فيأخذ نفسه ويرجف فؤاده ، ويخيفه على مشاعره ، فلم نجد له وجهاً يليق بالله تعالى ، ولابملائكته، ولابرسله، ولاسيما مع اختصاص خاتم النبيين

---

(١) راجع من ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ص١٧١ منجزئه الاول (منه قدس) .

بهذا، اذ لم ينقل عن أحد منهم عليهم السلام انه جرى له مثل ذلك عند ابتداء الوحي اليه، كما صرح به بعض شارحي هذا الحديث من صحيح البخاري[١].

وقد وقفنا على المحاورة التي جرت ـ بمقتضى هذا الحديث السخيف ـ بين الملك والنبي فرأينا النبي (ص) بعيدا كل البعد عن فهم مراد الملك من تكليفه اياه بالقراءة ، اذ قال له : اقرأ . فقال : ماأنا بقارىء ، فان مراد الملك ان يتابعه النبي(ص) فيما يتلوه عليه، لكن النبي انما فهم منه أن ينشىء القراءة في حال انه لم يكن قارئاً، وكأنه ظن ـ والعياذ بالله ـ أن يكلفه بغير المقدور وكل ذلك ممتنع ومحال ، ومامن شك في انه فرية ضلال ، وهل يليق بالنبي (ص) أن لايفهم خطاب الملك ؟ أو يليق بالملك ان يكون قاصراً عن الاداء فيما يوحيه عن الله ، تعالى الله وملائكته ورسله عن ذلك .

فالحديث باطل من حيث متنه، وباطل من حيث سنده، وحسبك في بطلانه من هذه الحيثية كونه من المراسيل ، بدليل انه حديث عما قبل ولادة عائشة بسنين عديدة فانها انما ولدت بعد المبعث بأربع سنين في أقل مايفرض، فأين هي عن مبدء الوحي ؟؟ وأين كانت حين نزول الملك في غار حراء على رسول الله (ص) ؟

فان قلت: أي مانع لها أن تسند هذا الحديث الى النبي (ص) اذا سمعته ممن حضر مبدأ الوحي .

قلنا: لامانع لها من ذلك، غير ان هذا الحديث في هذه الصورة لايكون حجة ، ولايوصف بالصحة ، وانما يكون مرسلا ، حتى نعرف الـذي سمعته

---

(١) تجده في باب بدء الوحي من الجزء الاول من صحيح البخارى . وفي تفسير سورة اقرأ من جزئه الثالث ، وأخرجه أيضاً في التعبير والايمان . وتجده في الايمان من صحيح مسلم . وأخرجه الترمذى والنسائى فى التفسير (منه قدس) .

منه ، ونحرز عدالته، فان المنافقين على عهد النبي (ص) كانوا كثيرين، وكان فيهم من يخفي نفاقه على عائشة ، بل على رسول‌الله (ص) ﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم﴾(٦٣١) .

والقرآن الكريم يثبت كثرة المنافقين على عهد النبي، واخواننا يوافقوننا على ذلك، لكنهم يقولون: ان الصحابة بعد النبي (ص) بأجمعهم عدول، حتى كأن وجود النبي (ص) بين ظهرانيهم كان موجباً لنفاق المنافقين منهم، فلما لحق بالرفيق الاعلى، وانقطع الوحي، حسن اسلام المنافقين، وتم ايمانهم ، فاذا هم أجمعون اكتعون أبصعون ثقات عدول مجتهدون، لايسألون عما يفعلون وان خالفوا النصوص ونقضوا محكماتها .

وهذا الحديث يمثل سائر مراسيلها ﴿ياليت قومي يعلمون﴾ (٦٣٢) .

المورد - (٨٥) - خروجها على الامام :

وحسبك خروجها على الامام طلباً بدم عثمان، بعد تحاملها عليه، واغرائها الناس به وقولها فيه ماقالت (٦٣٣) .

---

(٦٣١) سورة التوبة : ١٠١ .

(٦٣٢) سورة يس : ٢٦ .

(٦٣٣) هنا نصوص شتى خالفتهـا أم المؤمنين فى سيرتها مع على وعثمان ، لعلهـا تربو فى عددها على كل ماتقدمها مـن النصوص التى تأولها الخلفاء الثلاثة ، فلم يعملوا على مقتضاها ، وحسبك من موارد مخالفتها ماتراه فى أصل الكتاب كمورد واحد ، ولا تنس مامر عليك آنفاً مما أخرجه مسلم عنها من عدة طرق : ان الصلاة أول مافرضت كانت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت الحضر، روت ذلك ثم لم تعمل به ، بل تأولتـه كما سمعت نصه فى صحيح مسلم (منه قدس) .

كما تقدم تحت رقم (٥٦٨ و٦٢٨ و٦٢٩) .

وقد قال الله تعالى فيما أمر به نساء النبي (ص) في محكمات الكتاب من سورة الاحزاب: ﴿وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله﴾ (٦٣٤) ، لكـن السيدة خرجت على الامام بعد انعقاد البيعة له ، و اجماع أهل الحل والعقد عليه ، وكان أول من بايعه طلحة والزبير من السابقين الاولين الى ذلك (٦٣٥) .

خرجت هذا الخروج من بيتها الذي أمرها الله أن تقر فيه، وكان خروجها على قعود من الابل ، تقود ثلاثة آلاف من طغام الناس ، وأوباش العـرب ، وفيهم ـ بكل أسف ـ طلحة والزبير ، وقد نكثا البيعة ، فكانت تعلو بجيشهـا الجبال ، وتهبط الاودية، وتجوب الفيافي وتقطع المفاوز والقفار ، حتى أتت البصرة وعليها من قبل أمير المؤمنين عثمان بن حنيف الانصاري، ففتحها بعد تلك الدماء المسفوكة ، والحرمات المهتوكة ، وكان ماكان مما لم يكن فـي الحسبان من فظائع وفجائع فصلها أهل السير والاخبار، وتعرف هذه الواقعة عندهم بوقعة الجمل الاصغر ، وكان لخمس بقين من ربيع الثاني سنة ست وثلاثين للهجرة ، وذلك قبل مجيء علي عليه السلام الى البصرة (٦٣٦) .

ثم لما أتى الى البصرة بمن معه نهدت اليه عائشة بمن معها تذوده عنها ،

---

(٦٣٤) سورة الاحزاب : ٣٣ .

(٦٣٥) لاجل المزيد من الاطلاع حول خروجها على أمير المؤمنين :
راجع : أحاديث ام المؤمنين عائشة ق١ ،كتاب الجمل للشيخ المفيد ط الحيدرية وراجع ماتقدم تحت رقم (٥٦٨ و٥٧٠ و٦٢٨) .

(٦٣٦) تـاريخ الطبرى ج٤/٤٧٤ ، أنساب الاشراف للـبلاذرى ج٢/٢٢٨ ، أسد الغابة ج٢/٣٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٢/٤٨١ ط١ . وراجع ما تقدم تحت رقم (٥٧٠) ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات رقم (٤٤٣) .

فكف يده ودعاها الى السلام بكلام يأخذ بالاعناق الى ذلك ، لكنّها أصرّت على الحرب وبدأته بالقتال، فلم يسعه حينئذ الا العمل بقوله تعالى: ﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله﴾ (٦٣٧) وبذلك فتح الله عليه ، لكن بعد جهاد عظيم أبلى فيه المؤمنون بلاء حسناً ، وتسمى هذه الواقعة وقعة الجمل الاكبر وكانت يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين للهجرة. وهاتان الوقعتان متواترتان تواتر وقعات صفين والنهروان وبدر وأحد والاحزاب ، وقد فصلهما من فصّل حوادث سنة ست وثلاثين للهجرة [١] وذكرهما أو أشار اليهما كل من أرخ حياة علي (ع) وعائشة وسائر من كان مع كل منهما من الصحابة والتابعين من أهل المعاجم والتراجم (٦٣٨) .

---

(٦٣٧) سورة الحجرات : ٩ .

(١) كهشام بن محمد الكلبي في كتابه الجمل . والطبري في تاريخ الامم والملوك وابن الاثير في كامله . والمدائني في كتابه الجمل وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين. ولا يفوتنكم مافي المجلد الثاني من شرح النهج لابن أبي الحديد طبع مصر وعليكم منه ص٧٧ ومابعدها الى ص٨٢ اذ شرح قول أمير المؤمنين (النساء نواقص الحظوظ . الى آخره) ، ولاتفوتنكم منه ص٤٩٦ ومابعدها اذ شرح قوله : فخرجوا يجرون حرمة رسول الله . . الخطبة (منه قدس) .

(٦٣٨) وحسبكم من ذلك الاستيعاب وأسد الغابة ، والاصابة ، وطبقات ابن سعد وغيرها (منه قدس) .

لاجل التفصيل حول ذلك وأسماء الصحابة الذين استشهدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الجمل الاكبر:

راجع : أحاديث ام المؤمنين عائشة ق١/ ١٢١ ـ ٢٠٠ ، الجمل للشيخ المفيد ط الحيدرية ، مروج الذهب ج٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠، أسد الغابة ج١/ ٣٨٥ وج٢/ ١١٤ و١٧٨ وج٤/ ٤٦ و١٠٠ وج٥/ ١٤٣ و١٤٦ و٢٨٦ ، الاصابة ج١/ ٢٤٨ و٥٠١ وج٢/ ٣٩٥، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١٠٤ تحت رقم (٤٤٤) .

حول هذه المأساة

وقال كل من صنف في السير والأخبار « فيما نص عليه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة[1]» : ان عائشة كانت من أشد الناس على عثمان ، حتى انها أخرجت ثوباً من ثياب رسول‌الله (ص) فنصبته في منزلها ، وكانت تقول للداخلين اليها : هذا ثوب رسول‌الله لم يبل ، وعثمان قد أبلى سنته (٦٣٩) .

(قالوا) : أن أول من سمى عثمان نعثلا لعائشة، وكانت تقول: «اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا، اقتلوا نعثلا فقد كفر » (٦٤٠) وكان طلحة والزبير من أشد المؤلبين عليه وأشدهما كان طلحة (٦٤١) وروى المدائني في كتاب الجمل وغير واحد من اثبات السير (قالوا) : لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة ، وحين بلغها قتله لم تكن تشك في أن طلحة هو صاحب الامر، فقالت : بعداً لنعثل وسحقاً، ايه ذا الاصبع ايه أباشبل ايه ياابن عم ، لكأني أنظر الى اصبعه وهو يبايع (٦٤٢)

---

(١) ص٧٧ من المجلد الثاني (منه قدس) .

(٦٣٩) تاريخ أبي الفداء ج١/١٧٢ ، أنساب الاشراف ج٥/٤٨ و٨٨، الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ج٤/١٨٠ ، الغدير ج٨/١٢٣ وج٩/٧٧ ومابعدها وراجع ما تقدم تحت رقم (٦٢٨) ، المعيار والموازنة ص٢١ ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٨١.

(٦٤٠) تقدما تحت رقمي (٦٢٨ و٦٢٩) .

(٦٤١) الغدير ج٩/٩١ — ١٠٩ ، شرح النهج الحديدي ج٢/٥٠٦ ط١،تاريخ الطبري ج٥/١٣٩ و١٢٢ و١٤٣ و١٦٥ و١٥٤ ، الكامل لابن الاثير ج٣/٨٧ ط بيروت تاريخ ابن خلدون ج٢/٢٩٧ ، أنساب الاشراف ج٥/٤٤ و٩٠ و٧٤ و٧٦ و٨١،الامامة والسياسة ج١/٣٤ ، العقد الفريد ج٢/٢٦٩ . راجع بقية المصادر في الغدير ج٩ .

(٦٤٢) الغدير ج٩/٨٢ ، أنساب الاشراف للبلاذري ج٢/٢١٧ .

(قالوا) : وكان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره ، ثم لما فسد أمره دفعها الى علي بن أبي طالب (ع) (٦٤٣) .

وروى الطبرى[1] وغيره بالاسناد الى أسد بن عبد الله عمن أدركهم من أهل العلم : ان عائشة لما انتهت الى سرف راجعة في طريقها الى مكة ، لقيها عبد ابن أم كلاب، وهو عبد ابن أم سلمة ينسب الى أمه ، فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان فمكثوا ثمانياً . قالت: ثم صنعوا ماذا . قال : أخذها أهـل المدينة بالاجماع، فجازت بهم الامور الى خير مجاز، اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك، ردوني ردوني فارتدت الى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً، والله لاطلبن بدمه. فقال لها ابن أم كلاب: ولم؟ فوالله ان أول من أمال حرفه لانت، ولقد كنت تقولين «اقتلوا نعثلا فقد كفر» قالت: انهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا، وقولي الاخير من قولي الاول فقال لها ابن أم كلاب :

فمنـك البـداء ومنك الغيـر ومنك الريـاح ومنك المطر

وأنـت أمـرت بقتـل الامـام وقلت لنـا انـه قـد كفـر

فهبـنا اطعـانـك فـي قتلـه وقاتله عندنـا مـن أمـر

ولم يسقط السقف من فوقنـا ولم تنكسف شمسنا والقمر

وقـد بايع الناس ذا تـدرؤ يـزيل الشبا ويقيـم الصعـر

ويلبـس للحـرب أثوابهـا وما مـن وفى مثل من قد غدر[2]

---

(٦٤٣) الغدير ج٩/ ٨٢ .

(١) فى ص٤٧٦ من الجزء الثالث من تاريخ الامم والملوك (منه قدس) .

(٢) أورد ابن الاثير وغيره هـذه القضية وهذه الابيات ، وهى من الشهرة بمكان (منه قدس) .

قال : فانصرفت الى مكة فنزلت على باب المسجد ، فقصدت الحجر ، واجتمع الناس اليها فقالت : ياأيها الناس ان عثمان قتل مظلوماً ، والله لاطلبن بدمه (٦٤٤)وأثارتها فتنةعمياء بكماءانتقاماً من عليخليل النبوة، والمخصوص بالاخوة، وما كان بالقاتل لعثمان أو المحرض عليه ، أو الراضي بقتله (٦٤٥) وكان مما قالته ـ كما في الكامل[1] لابن الاثير وغيره ـ: ان الغوغاء منأهل الامصار، وأهل المياه ، وعبيد أهل المدينة ، اجتمعوا على هذا الرجل فقتلوه ظلماً، ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه .

وقد استعمل أمثالهم من كان قبله ، ومواضع من الحمى حماها ، فتـاب ونزع لهم عنها . فلما لم يجدوا حجة ولاغدراً بادره بالعدوان ، فسفكوا الدم الحرام ، واستحلوا البلد الحرام ، والشهر الحرام ، وأخذوا المال الحـرام ، والله لاصبع منعثمان خير منطباق الارض أمثالهم، ووالله لوأن الذياعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الـذهب من خبثه، أو الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء . فقال عبد الله بن عامر الحضرمـي ، وكان عامل عثمان على مكة : ها أنا أول طالب . وتبعه بنو أمية على ذلك ، وكانوا

(٦٤٤) تاريخ الطبرى ج٥/ ١٧٢ ، الكامل فى التاريخ ج٣/ ١٠٥ ، الغديرج٩/ ٨٠ ، تذكرة الخواص ص٦٤ .

(٦٤٥)كما يعلمه كل مصنف من هذه الامة وغيرها (منه قدس) .

بل كان محـايداً كما يشير اليه قوله : « لو أمرت به لكنت قـاتلا أو نهيت عنه لكنت ناصراً غير ان من نصره لايستطيع أن يقول خذله من أنا خيرمنه ومن خذلـه لا يستطيع أن يقول نصره من هوخيرمني وأنا جامع لكم أمره :

استأثرفأساء الاثرة وجزعتم فأسأتم الجزع ولله حكم واقع فى المستأثروالجازع» نهج البلاغة الخطبة ـ ٣٠ ـ .

(١) ص١٠٣ من جزئه الثالث (منه قدس) .

هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكة (٦٤٦) .

موقف أم سلمة فى هذه الفتنة

ذكر أهل السير والاخبار ـ كما في ص٧٧ والتي بعدها من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي ـ : ان عائشة جاءت الى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان ، فقالت لها : يابنة أبي أمية أنت أول مهاجرة من ازواج النبي ، وأنت أكبر أمهات المؤمنين، وكان رسول الله يقسم لنا في بيتك، وكان جبرائيل أكثر مايكون في منزلك. فقالت لها أم سلمة : لامرما قلت هذه المقالة فقالت عائشة: ان القوم استابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائماً في الشهر الحرام وقد عزمت على الخروج الى البصرة، ومعي الزبير وطلحة، فاخرجي معنا لعل الله يصلح هذا الامر على أيدينا . فقالت أم سلمة: انك كنت بالامس تحرضين على عثمان ، وتقولين فيه أخبث القول ، وماكان اسمه عندك الا نعثلا، وانك لتعرفين منزلة علي عند رسول الله؟.

قالت: نعم. قالت: أتذكرين يوم أقبل ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال فخلا بعلي يناجيه فأطال، فأردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني وهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلت: ماشأنك؟ . فقلت: أتيتهما وهما يتناجيان، فقلت لعلي : ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة أيام ، أفما تدعني يابن أبي طالب ويومي؟. فأقبل رسول الله (ص) علي وهومحمر الوجه غضباً فقال: ارجعي وراءك والله لايبغضه احد من الناس الا وهوخارج من الايمان. فرجعت نادمة ساخطة .

---

(٦٤٦) الكامل لابن الاثيرج٣/٦٠٦ ، تاريخ الطبرى ج٥/١٦٥ .

فقالت عائشة : نعم أذكر ذلك (٦٤٧) قالت وأذكرك أيضاً: كنت أنا وأنت مع رسول الله، فقال لنا أيتكن صاحبة الجمل الادب [١] تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط؟ فقلنا نعوذ بالله وبرسوله من ذلك فضرب على ظهرك فقال: اياك أنتكونيها ياحميراء. قالت أمسلمة: اما أنا فقد أنذرتك قالت عائشة: أذكر ذلك (٦٤٨) فقالت أمسلمة: واذكري أيضاً يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله في سفر له، وكان علي يتعاهد نعل رسول الله فيخصفها . وثيابه فيغسلها ، فنقب نعله فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة، وجاء أبوك ومعه عمر ، وقمنا الى الحجاب ودخلا يحدثانه فيما أراد الى أن قالا: يارسول الله، انا لاندري أمد ماتصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً. فقال لهما: أما اني قد أرى مكانه ولوفعلت لتفرقتم عنه كماتفرق بنواسرائيل عن هارون. فسكتا ثم خرجا ، فلماخرجا خرجنا الى رسول الله فقلت له أنت وكنت أجرأ عليه منا: يارسول الله من كنت مستخلفاً عليهم؟. فقال: خاصف النعل فنزلنا فرأيناه علياً فقلت: يارسول الله ما أرى الا علياً .

فقال (ص): هو ذاك. قالت عائشة: نعم اذكر ذلك . فقالت لها أمسلمة : فأي خروج تخرجين بعد هذا ياعائشة . فقالت: انما أخرج للاصلاح بين الناس (٦٤٩) .

---

(٦٤٧) حديث مناجات الرسول (ص) مع علي عليه السلام ومجيئهما اليهما يوجد في :

(١) الادب : الجمل الكثير الشعر (منه قدس) .

(٦٤٨) سوف يأتي هذا الحديث مع مصادره .

(٦٤٩) مجيء عائشة الى ام سلمة وطلبها الخروج معها يوجدفي :←

وجاءتها أم‌سلمة بعد هذا ـ فيمارواه أبومحمد عبدالله بن‌مسلم بن‌قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث ـ فنهتها عن الخروج بكلام شديد جاء فيه: ان عمودالاسلام لايثأب بالنساء ان‌مال، ولايرأب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف، وخفر الاعراض، ماكنت قائلة لوأن رسول‌الله‌عارضك في بعض هذه الفلوات ، ناصّة قلوصا من منهل الى آخر ؟ والله لوسرت مسيرك هذا ثم قيل‌لي ادخلي الفردوس ، لاستحييت أن ألقى محمداً هاتكة حجاباً ضربه عليّ، الى آخر كلامها (٦٥٠) الذي لم‌تصغ اليه عائشة .

وحينئذ كتبت أم‌سلمة الى علي عليه السلام من مكة .

أما بعد: فان طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن‌يخرجوا بعائشة ومعهم عبدالله بن‌عامر، يذكرون أن عثمان قتل‌مظلوماً والله‌كافيهم‌بحوله وقوته، ولولا مانهانا الله عن الخروج، وأنت لم‌ترض به لم‌أدع الخروج‌اليك والنصرة لك، ولكني باعثة اليك بابني وهوعدل نفسي عمربن أبي‌سلمة يشهد مشاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً، فلماقدم عمر على علي أكرمه ، ولم‌يزل معه حتى شهد مشاهده كلها (٦٥١) .

← المعيار والموازنة للاسكافى المعتزلى ص٢٧ ـ ٢٩ ، الغدير ج٣١٩/٢ وج٩/ ٨٣ .

(٦٥٠) وقدأورده بتمامه علامة المعتزلة ابن أبى الحديدفى‌ص٧٩من‌المجلدالثانى من شرح النهج ، وفسر ثمة ألفاظه الغريبة فراجع . وقد أبلت أم سلمة بكلامها هذا البلاء الحسن من النصح لله تعالى ولرسوله وللامة ولعائشة بالخصوص وجاهدت به فى سبيل الله أتم الجهاد وأفضله ، وشتان بين جهادها وجهاد تلك (منه قدس) .

وقريب منه فى :

تذكرة الخواص ص٦٥ .

(٦٥١) المعيار والموازنة‌للاسكافى ص٣٠، الكامل فى التاريخ ج١١٣/٣ ، ←

موقف حفصة

أرسلت عائشة الى حفصة وغيرها من أمهات المؤمنين (كما نص عليه غير واحد من اثبات أهل الاخبار) تسألهن الخروج معها الى البصرة[1] فما أجابها الى ذلك منهن الا حفصة، لكن أخاها عبدالله أتاها فعزم عليها بترك الخروج، فحطت رحلها بعد أن همّت (٦٥٢).

موقف الاشتر

وكتب الاشتر من المدينة الى عائشة وهي بمكة : أما بعد فانك ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أمرك أن تقري في بيتك، فان فعلت فهو خير لك، وان أبيت الا أن تأخذي منسأتك، وتلقي جلبابك، وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى أردك الى بيتك، والموضع الذي يرضاه لك ربك(٦٥٣).

القيادة العامة في هذه الفتنة

كانت القيادة العامة فيها لعائشة، تصدر الاوامر وتنظم العساكر، وتعين الامراء، وتعزل منهم من تشاء [2]، وتوجه الرسل بكتبها التي أشاعتها في

← تاريخ الطبرى ج٥/١٦٧، تذكرة الخواص ص٦٥.

(١) وكن حينئذ معتمرات كما كانت عائشة وطلحة والزبير (منه قدس).

(٦٥٢) كما في ص٨٠ من المجلد الثاني من شرح النهج (منه قدس).

(٦٥٣) تاريخ الطبرى ج٥/١٦٧ و١٦٩، الكامل في التاريخ ج٣/١٠٦.

(٢) روى الشعبى عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه أبي بكرة (كما في ص٨١ من ←

المسلمين تؤلبهم على أمير المؤمنين، وتدعوهم الى نصرتها عليه، فلباهـا من لباها، وردّ عليها جماعة من ذوي البصائر وأولي الالباب، لكن بني أمية بذلوا لهذا الخروج أموالهم، وأقبلوا من كل حدب الى حيث وقفت، وكان مروان في جيشها، لكنه كان يرمي بنبله تارة جيشها وأخرى جيش علي ويقول أيهما أصيب كان الفتح، حتى قيل هو الذي رمى طلحة فقتله (٦٥٤) .

خروج عائشة من مكة الى البصرة

ولما أرادت عائشة الخروج من الى مكة البصرة، جمعت اليها بني أميـة وأولياءهم فأداروا الرأي، فقال بعضهم: نسير الى علي فنقاتله . فقالت عائشة وجماعة آخرون: ليس لكم طاقة بأهل المدينة. وقال بعضهم: نسير الى الشام. فقالت عائشة وغيرها: يكفيكم الشام معاويـة، ولكن نسير حتى ندخل البصرة

حديثاً عن رسول الله كنت سمعته : « لـن يفلح قوم تدبر أمرهم امرأة » فانصرفت عنهم واعتزلتم . أهـ . قال ابن أبي الحديد . وقد روى هذا الخبر على صورة اخرى : انّ قوماً يخرجون بعدي في فئة رأسها امرأة . قال وكان الجمل لواء البصرة لم يكن لـواء غيره (منه قدس) .

(٦٥٤) مروان هو الذي قتل طلحة :

الغدير ج٩/٩٦، تاريخ ابن عساكر ج٧/٨٤، تذكرة الخواص ص٧٧، الاصابة ج٢/٢٣٠ ، المستدرك للحاكم ج٣/٣٧٠، الرياض النضرة ج٢/٢٥٩ ، مروج الذهب ج٢/٣٦٥ ، العقد الفريد ج٢/٢٧٩، الكامل لابن الاثير ج٣/١٢٤، صفة الصفوة ج١/ ١٣٢ ، أسد الغابة ج٣/٦١ ، دول الاسلام للذهبي ج١/١٨ ، تاريخ ابن كثير ج٧/ ٢٤٧ ، مرآة الجنان لليافعي ج١/٩٧ ، تهذيب التهذيب ج٥/٥١ ، تاريخ ابن الشحنة بهامش الكامل ج٧/١٨٩ .

والكوفة ، ولطلحة في الكوفة هوى ، وللزبير بالبصرة أولياء ، فاتفقوا على ذلك .

وحينئذ تبرع عبدالله بن عامر لهم في مال كثير، و ابـل كثيرة ، وأعانهم يعلى بن أمية بأربعمائة ألف، وحمل سبعين رجلا منهم، وحمل عائشة على جمل يقال لـه عسكراً (٦٥٥) وكان عظيم الخلق شديداً، فلما رأته أعجبها ، وأنشأ الجمّال يحدثها بقوته وشدته، ويسميه في أثناء كلامه عسكراً، فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت: ردوه لا حاجة لي فيه، وذكرت ان رسول الله ذكره لها بهذا الاسم ونهاها عن ركوبه فطلب لها الناس غيره فلم يجدوا لها ما يشبهه فغيّروا لها جلالـه وقالوا لها : أصبنا لك أعظم منه وأشد قوة . فهدأ روعها ورضيت به (٦٥٦) وما خرجت من مكة حتى استنفذت مافي وسع الامويين من نصرة لها ثم مضت على غلوائها .

مـاء الحوأب

روى الاثبات من أهل الاخبار ، عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله انه قال يوماً لنسائه وهن جميعاً عنده: أيتكن صاحبة الجمل الادبّ، تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة كلهم في النار، وتنجو بعدما كادت؟ (٦٥٧) .

---

(٦٥٥) شرح نهج البلاغة لابـن أبي الحديد ج٢/ ٨٠ ط١ وج٦/ ٢٢٤ ، نور الابصار ص٨٢ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص٦٥، تاريخ الطبرى ج٥/ ١٦٧ ،الكامل لابن الاثير ج٣/ ١٠٧ .

(٦٥٦) تجد هذا في ص٨٠ من المجلد الثاني من شرح النهج الحديدي(منه قدس).

(٦٥٧) تجد هذا الحديث بلفظه في ص٤٩٧ من المجلد الثاني من شرح النهج

وقد روى جميع أهل السير والاخبار : ان عائشة لما انتهت في مسيرها الى الحوأب، وهو ماء لبني عامر بن صعصعة، نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها، فقال قائل من أصحابها: ألا ترون ما أكثر كلاب الحوأب وأشد نباحها. فأمسكت أم المؤمنين بزمام بعيرها وقالت: وانها لكلاب الحوأب ؟ !! ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله يقول. وذكرت الحديث .

فقال لها قائل: مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوأب: فقالت : هل من شاهد؟ فلفقوا لها خمسين أعرابياً جعلوا لهم جعلا، فحلفوا لها ان هذا ليس بماء الحوأب [1] فسارت لوجهها حتى انتهت الى حفر أبي موسى قريباً من البصرة (٦٥٨) .

← الحديدى (منه قدس) .

وراجع: الاعلام للماوردى ص٨٢، الفائق للزمخشرى ج١/ ١٩٠، النهاية لابن الاثير ج٢/ ١٠، القاموس ج١/ ٦٥ ، كفاية الطالب ص٧١ ط الغرى وص١٧١ ط الحيدرية ، المواهب اللدنية ج٢/ ١٩٥ ، شرح الزرقانى ج٧/ ٢١٦ ، مجمع الزوائد ج٧/ ٢٣٤ ، كنز العمال ج٦/ ٨٣، السيرة الحلبية ج٣/ ٣١٣ ، السيرة الدحلانية بهامش الحلبية ج٣/ ١٩٣ ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص٦٧ ، الغدير للامينى ج٣/ ١٨٨.

(١) تجد ذلك كله بعين لفظه فى آخر ص٨٠ من المجلد الثانى من شرح النهج الحديدى ، لكن انذاره (ص) بركوب الجمل والمرور على ماء الحوأب ونبح كلابه لمن الحديث المستفيض عنه ، المعدود فى أعلام النبوة وآيات الاسلام ، لايجهله أحد من خاصة هذه الامة والكثير من عوامها فى كل خلف منها حتى هذه الايام (منه قدس) .

(٦٥٨) النبى يحذر عائشة من أن تنبحها كلاب الحوأب وقد نقل بألفاظ متعددة راجع : العقد الفريد ج٤/ ٣٣٢ ط٢ وج٢/ ٢٨٣ ط آخر، تاريخ الطبرى ج٤/ ٤٥٧ و٤٦٩ ط دار المعارف ، النهاية لابن الاثير ج١/ ٤٥٦ وج٢/ ٩٦ ، كفاية الطالب ص١٧١ ط الحيدرية وص٧١ ط الغرى ، مجمع الزوائد ج٧/ ١٣٤ ، اسعاف الراغبين ←

موقف أبي الاسود الدؤلي من عائشة وطلحة والزبير

لما انتهت عائشة بجيشها الى حفر أبي موسى ، أرسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل أمير المؤمنين على البصرة أباالاسود الدؤلي الى القوم ليعلم له علمهم، فدخل على عائشة فسألها عن مسيرها. فقالت: أطلب بدم عثمان . قال: انه ليس في البصرة من قتلةعثمان أحد. قالت: صدقت، ولكنهم مع علي ابن أبي طالب في المدينة، وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله، أنغضب لكم من سوط عثمان، ولانغضب لعثمان من سيوفكم ؟! فقال لها: ماأنت من السوط والسيف ، انما أنت حبيس رسول الله (ص) أمرك أن تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك، وليس على النساء قتال، ولا لهن الطلب بالدماء، وان أمير المؤمنين لاولى بعثمان منك وأمس رحماً، فانهما أبناء عبدمناف، فقالت: لست بمنصرفة حتى أمضي لماقدمت اليه، أفتظن ياأباالاسود ان أحداً يقدم على قتالي ؟! قال أما والله لنقاتلنك قتالا أهونه الشديد !.

ثم قام فأتى الزبير فقال: ياأباعبدالله عهد الناس بك وأنت يوم بويع أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول: لاأحد أولى بهذا الامر من علي بن أبي طالب ، فأين هذا المقام من ذاك؟. فذكر له: دم عثمان. فقال: انماأنت وصاحبك وليتماه فيمابلغنا. قال فانطلق الى طلحة فاسمع مايقول . فذهب الى طلحة فوجده

← بهامش نور الابصار ص٦٤ ط العثمانية وص٦٥ ط السعيدية، المستدرك على الصحيحين ج٣/ ١٢٠ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٤/ ٣٦١ ، الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١/ ٥٩ ط مصطفى محمد ، نور الابصار ص٨٢ ط العثمانية تذكرة الخواص ص٦٦، تاريخ اليعقوبي ج٢/ ١٥٧ طالغرى ، الكامل لابن الاثير ج٣/ ١٠٧ ، مروج الذهب ج٢/ ٣٥٧ ،تاج العروس ج١/ ٢٤٤ و١٩٥ ، الغدير للاميني ج٣/ ١٨٨ - ١٩١ .

سادراً في غيه مصراً على الحرب والفتنة، فرجع حينئذ الى عثمان بن حنيف فقال: انها الحرب فتأهب لها (٦٥٩) .

عائشة وابن صوحان

كتبت عائشة ـ وهي في البصرة ـ الى زيد بن صوحان العبدي: من عائشة ام المؤمنين، بنت أبي بكر الصديق، زوجة رسول الله، الى ابنها الخالص زيد ابن صوحان، (امابعد) فأقم في بيتك وخذل الناس عن ابن ابي طالب وليبلغني عنك ماأحب فانك أوثق أهلي عندي والسلام .

فأجابها ـ كمافي شرح النهج الحديدي الحميدي ـ : من زيد بن صوحان الى عائشة بنت أبي بكر .

(أما بعد) فان الله أمرك بأمر ، وأمرنا بأمر ، أمرك أن تقري في بيتك ، وأمرنا ان نجاهد، وقد أتاني كتابك تأمريني ان أصنع خلاف ماأمرني الله به، فأكون قد صنعت ماأمرك به الله، وصنعت أنت ما به أمرني، فأمرك عندي غير مطاع، وكتابك لا جواب له (٦٦٠) .

جارية بن قدامة السعدى وعائشة

روى الطبري، بالاسناد الى القاسم بن محمد بن أبي بكر قال [1]: أقبل

(٦٥٩) الامامة والسياسة ج١/٥٧ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ج٢/٨١ط١ ،العقدالفريد ج٢/٢٧٨ ، الغدير ج٩/١٠٦ .

(٦٦٠) شرح النهج لابن أبى الحديد ، أحاديث ام المؤمنين عائشة للعسكرى،الكامل فى التاريخ ج٣/١١٠ ، تاريخ الطبرى ج٥/١٨٣ و١٨٨ .

(١) فى الجزء السادس من تاريخه ص٤٨٢ منه ، وكذلك حكاية السعدى مع طلحة والزبير ومحاورة الجهينى مع محمد بن طلحة (منه قدس) .

جارية بن قدامــة السعدي على عائشة فقال: يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح ، انه قد كان لك من الله ستر وحرمة، فهتكت سترك، وأبحت حرمتك، انه من رأى قتالك فانه يرى قتلك ان كنت أتيتنا طائعة فأرجعي الى منزلك ، وان كنت أتيتينا مستكرهة فاستعيني بالناس(٦٦١) .

شاب من بني سعد يؤنب طلحة والزبير فيقول لهما

صنتم حلائلكم وقدتم امكـم ... هذا لعمرك قلـة الانصاف
أمرت بجر ذيولها في بيتهـا ... فهوت تشق البيد بالايجاف
غرضاً يقاتل دونها ابناؤها ... بالنبل والخطي والاسياف (٦٦٢)

غلام من جهينة ومحمد بن طلحة

أقبل الجهيني على محمد بن طلحة فقال: أخبرني عن قتلة عثمان. فقال: نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث، ثلث على صاحبة الهودج يعني عائشة ، وثلث على صاحب الجمل الاحمر يعني أباه طلحة، وثلث على علي بن أبي طالب فضحك الغلام الجهيني ولحق بعلي وهو يقول :

سألت ابن طلحة عن هالك ... بجوف المدينة لم يقبـر
فقال ثلاثـة رهط هـم ... أماتـوا ابن عفان فاستعبر
فثلث على تلك في خدرها ... وثلث على راكب الاحمر

(٦٦١) تاريخ الطبرى ج٥/١٧٦ ، أحاديث ام المؤمنين عائشة للعسكرى، تذكرة الخواص ص٦٧ ، الامامة والسياسة ج١/٦٠ ، الغدير ج٩/١٠٠ .

(٦٦٢) تاريخ الطبرى ج٥/١٧٦ ، تذكرة الخواص ص٦٧ .

وثلث على ابن أبي طالب ونحن بدويّة قرقر
فقلت صدقت على الاولين وأخطأت في الثالث الازهر(٦٦٣)

الاحنف بن قيس وعائشة

روى البيهقي في المحاسن والمساوي (ج١ ص٣٥) عن الحسن البصري ان الاحنف ابن قيس قال لعائشة يوم الجمل : يا أم المؤمنين هل عهد اليك رسول الله هذا المسير؟ قالت: اللهم لا. قال: فهل وجدته في شيء من كتاب الله جل ذكره. قالت: مانقرأ الا ماتقرأون. قال: فهل رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام استعان بشيء من نسائه اذا كان في قلة والمشركون في كثرة قالت : اللهم لا. قال الاحنف: فاذاً ماهو ذنبنا؟ (٦٦٤) .

وفي رواية اخرى انه قال لها : ياأم المؤمنين اني سائلك ومغلظ لك في المسألة فلاتجدي علي . فقالت له : قل نسمع . قال : أعندك عهد من رسول الله في خروجك هذا ؟ . فلم يكن في وسعها الا أن تقول : لا . فقال : أعندك عهد منه (ص) انك معصومة من الخطأ ؟ قالت: لا. قال: صدقت ان الله رضي لك المدينة فأبيت الا البصرة ، وأمرك بلزوم بيت نبيه (ص) فنزلت بيت أحد بني ضبة، ألا تخبريني ياأم المؤمنين أللحرب قدمت أم للصلح ؟ أجابت وهي متألمة : بل للصلح . فقال لها : والله لوقدمت وليس بينهم الا الخفق بالنعال والرمي بالحصى ماصطلحوا على يديك فكيف والسّيوف على عواتقهم ؟

---

(٦٦٣) تاريخ الطبرى ج٥/١٧٦ .

(٦٦٤) وقريب منه في :
الغدير ج٩/٨١ .

فأحرجها قائلة : الى الله أشكو عقوق أبنائي (٦٦٥) .

عبدالله بن حكيم التميمي وطلحة

جاء عبدالله بن حكيم يناشد طلحة فيقول له [١]: ياأبامحمد أما هذا كتبك الينا ؟. قال طلحة: بلى قال : كتبت أمس تدعونا الى خلع عثمان وقتله، حتى اذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه ! فلعمري ماهذا رأيك، ان تريد الا هذه الدنيا، فمهلا مهلا . ولم قبلت من علي ماعرض عليك من البيعة ، فبايعته طائعاً راضياً ، ثم نكثت بيعتك، وجئت لتدخلنا في فتنتك ؟ فقال: ان علياً دعاني الى بيعته بعدما بايعه الناس [٢] ، فعلمت اني لولم أقبل ماعرضه عليّ لم يتم لي الامر ، ثمّ يغري بي من معه (٦٦٦) .

حكيم من بنى جشم ينصح أهل البصرة

لما انتهت عائشة بمن معها الى المربد ـ مكان من البصرة ـ قام الجشمي يخاطب أهل البصرة وقد اجتمعوا هناك فيقول [٣] : أنا فلان بن فلان الجشمي وقد أتاكم هؤلاء القوم ، فان أتوكم خائفين ، فانما أتوكم من المكان الـذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع ، وان كانوا أتوكم بدم عثمان فغيرنا ولـي

---

(٦٦٥)

(١) كما فى ص٥٠٠ من المجلد الثانى من شرح النهج الحميدى (منه قدس) .

(٢) كذب هـذا الناكث ، اذ كان أول مبايع لعلى ، نعوذ بالله من سوء الخاتمـة (منه قدس) .

(٦٦٦) الغدير ج٩/٩٩ .

(٣) كما فى أواخر ص٤٩٨ من المجلد الثانى من شرح النهج الحميدى (منه قدس) .

قتله ، فأطيعوني أيها الناس وردوهم من حيث أقبلوا ، فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس، والفتنة الصماء، فحصبه من أهل البصرة أشياع الجمل (٦٦٧) .

خطاب عائشة في أهل البصرة

ثم أقبلت عائشة على جملها عسكر، فنادت بصوت مرتفع [١]: أيهاالناس أقلوا الكلام واسكتوا، فسكت الناس لها فقالت : أيها الناس ان أميرالمؤمنين عثمان كان قد غيّر وبدل، ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبةحتى قتل مظلوماً تائباً، وانما نقموا عليه ضربه بالسوط ، وتأميره الشبان ، وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرماً في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحاً كما يذبح الجمل ، ألا وان قريشاً رمت غرضها بنبالها، وأدمت أفواهها بأيديها ، ومانالت بقتلها اياه شيئاً، ولاسلكت به سبيلا قاصداً ، أما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه القائم ، و تقيم الجالس ، وليسلطن الله عليهم قوماً لايرحمونهم ، يسومونهم سوء العذاب .

أيها الناس انه مابلغ من ذنب عثمان مايستحل به دمه، ماصوه كما يماص الثوب الرحيض ، ثم عدوا عليه فقتلوه بعد توبته، وخروجه من ذنبه ، وبايعوا ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغصباً، أترونني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ، ولاأغضب لعثمان من سيوفكم ! ألا ان عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته، فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهطالذين‌اختارهم أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب ولايدخل فيهم من شرك

(٦٦٧) تاريخ الطبرى ج٥/ ١٧٥ .

(١) كما في ص٤٦٩ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدى (منه قدس) .

في دم عثمان .

قال أهل السير والاخبار: فماج الناس واختلفوا . فمن قائل : القول ما قالت أم‌المؤمنين . ومن قائل يقول : ماهي وهذا الامر انما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها. وارتفعت الاصوات، وكثر اللغط، حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى، ثم تمايزوا فريقين، فريقاً مع عثمان بن حنيف ، وفريقاً مع عائشة وأصحابها (٦٦٨) .

وقوف الفريقين للقتال

ثم أصبح الفريقان من غد ، فصفا للحرب ، وخرج عثمان بن حنيف (١) فناشد عائشة الله والاسلام ، وأذكر طلحة والزبير بيعتهما علياً . فقالا : نطلب بدم عثمان فقال لهما : وماأنتما وذاك ، أين بنوه ؟ أين بنو أعمامه الذين هم أحق به منكم ؟ كلا ولكنكما حسدتما علياً حيث اجتمع الناس عليه، وكنتما ترجوان هذا الامر ، وتعملان له، وهل‌كان أحد أشد على عثمان قولا منكما؟! فشتماه شتماً قبيحاً وذكرا أمه، فقال للزبير: لولا صفية ومكانها من رسول‌الله ، فانها أدنتك الى الظل ، وان الامر بيني وبينك ياابن الصعبة يعني طلحة .

ثم قال : اللهم اني قد أعذرت . ثم حمل فاقتتل الناس قتالا شديداً ، ثم تحاجزوا واصطلحوا على كيفية خاصة، فصّلها المؤرخون، أرجأوا فيهاالامر الى مابعد وصول أميرالمؤمنين الى البصرة ، وأعطى الفريقان على ما كتبوه

---

(٦٦٨) وقريب منه في :
الكامل لابن الاثير ج٣/١٠٩ .

(١) كما في ص٥٠٠ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدى (منه قدس) .

من الصلح عهد الله وميثاقه ، وأشد ماأخذه على نبي من أنبيائه من عهد وذمة وميثاق ، وختم الكتاب من الفريقين (٦٦٩).

لكن عائشة وطلحة والزبير أجمعوا على مراسلة القبائل واستمالة العرب ووجوه الناس وأهل الرئاسة والشرف ، من حيث لايشعر الامير ابـن حنيف وأصحابه ، فلما استوثق لاصحاب الجمل أمرهم ، خرجوا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر، وقدلبسوا الدروع وظاهروا فوقها بالثياب، فانتهوا، الى المسجد وقت صلاة الفجر وقدسبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي ، فأخـره أصحاب طلحة والزبيـر وقدموا الزبير ، فجـاءت الشرطة وحرس بيت المال فأخرجوا الزبير وقدموا عثمان ، ثم غلبهم أصحاب الزبير وقـدموه ، فلـم يزالوا كذلك حتـى كادت الشمس تطلع ، فصاح بهم أهـل المسجد : ألاتتقون بالله ياأصحاب محمد؟ وقد طلعت الشمس ، فغلب الزبير وصلى بالناس .

فلما فرغ من صلاته صاح بأصحابه المسلحين: أن خذوا عثمان بن حنيف فلما أسر ضرب ضرب الموت ونتفت لحيته وشارباه وحاجباه وأشفار عينيه ، وكل شعرة في رأسه ووجهه، وأخذوا الشرطة وحراس بيت المال وهم سبعون رجلا من المؤمنين من شيعة علي فانطلقوا بهم وبعثمان بـن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن عثمان : اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلوا أباك .

فنادى عثمان بن حنيف: ياعائشة وياطلحة ويازبير ان أخي سهلا خليفة علي على المدينة ، وأقسم بالله ان لـو قتلت ليضعن السيف في بني أبيكم ورهطكـم فلايبقي ولايذر . فكفوا عنه . وأمرت عائشة الزبير أن يقتل الشرطة وحـراس بيت المال وقالت له : قد بلغني الـذى صنعوا بك ، فذبحهم والله الزبير كما

---

(٦٦٩) راجع : الكامل ج٣/١١٠ ، مروج الذهب ج٢/٣٥٨ ط بيروت .

يذبح الغنم، ولي ذلك منهم ابنه عبدالله وهم سبعون رجلا، وبقيت منهم طائفة مستمسكين بيت المال قالوا : لاندفعه اليكم حتى يقدم أمير المؤمنين . فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيراً فقتلهم صبراً. فكان هذا الغدر بعثمان بن حنيف، أول غدر كان في الاسلام، وكان قتل الشرطة وحراس بيت المال أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً، وكانوا مائة وعشرين رجلا، وقيل كانوا (كما في ٥٠١ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي) أربعمأة رجل (٦٧٠) .

ثم طردوا عثمان بن حنيف فلحق بعلي ، فلما رآه بكى وقال له: فارقتك شيخاً وجئتك أمرد . فقال علي: انا لله وانا اليه راجعون . يقولها ثلاثاً (٦٧١) وقد مني عليه السلام في هذه المأساة بغصة لاتساغ ، كان يشكو بثه فيها وحزنه الى الله فيقول على المنبر : «اللهم اني استعديك على قريش ومن أعانهم ، فانهم قطعوا رحمي ، وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هولي ثم قالوا : ألا ان في الحق ان تأخذه ، وفي الحق أن تتركه » (٦٧٢) (ثم ذكر أصحاب الجمل فقال): «فخرجوا يجرون حرمة رسول الله (ص) كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما، وأبرزا حبيس رسول الله لهما ولغيرهما في جيش مامنهم رجل الا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره فقدموا على عامل بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدراً ...» الخطبة وهي في نهج

---

(٦٧٠) مروج الذهب ج٢/٣٥٨ .

(٦٧١) تاريخ الطبرى ج٥/١٨٦ .

(٦٧٢) نهج البلاغة الخطبة ـ ٢١٧ ـ .

البلاغة (٦٧٣) .

موقف حكيم بن جبلة (١)

لما بلغ حكيم بن جبلة ماصنع القوم بعثمان بن حنيف وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم خرج في ثلثمائة من عبدالقيس وكان سيدهم . فخرج القوم اليه وحملوا عائشة على جمل ،فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر،ويوم مهامع علي يوم الجمل الاكبر . وتجالد الفريقان بالسيوف وأبلى حكيم واصحابه بلاء حسناً ، لكن شد رجل من الازد من عسكر عائشة على حكيم فضرب رجل فقطعها ، ووقع الازدى عن فرسه، فجثا حكيم فأخذ رجله المقطوعة فضرب بها الازدي فصرعه ثم دب اليه فقتله خنقاً متكئاً عليه حتى زهقت نفسه، فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال له : من فعل بك هذا ؟ قال : وسادي فنظر فاذا الازدي تحته .

وكان حكيم من أبطال العرب وشجعان المسلمين المستبصرين في شأن أهل البيت ، وقد قتل معه ابنه الاشرف واخوة له ثلاثة ، وقتل معه أصحابه كلهم وهم ثلثمائة من عبد القيس وكلهم من الاخيار، وربما كان بعض المقتولين يومئذ من بكر بن وائل .

فلما صفت البصرة لعائشة وطلحة والزبير بعد قتل حكيم وأصحابه، وطردا ابن حنيف عنها . اختلف طلحة والزبير في الصلاة ، وأراد كل منهما أن يؤم بالناس ، وخاف أن تكون صلاته خلف صاحبه تسليماً له ، ورضي بتقدمه ،

---

(٦٧٣) نهج البلاغة الخطبة - ١٧٢ - .

(١) فصله أهل السير والاخبار فراجعه فى ص٥٠١ من المجلد الثانى من شرح النهج (منه قدس) .

فأصلحت بينهماعائشة بأن جعلت الامامة يوماً لعبدالله بن الزبير، ويوماً لمحمد ابن طلحةولمادخلوا بيت المال في البصرة ورأوا مافيه من الاموال. قرأ الزبير ـ وقداستفزهالفرح ـ :﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فجعل لكمهذه﴾ فنحن أحق بها من أهل البصرة (٦٧٤) .

هذا مجمل ماكان في البصرة من الاحداث قبل وصول أمير المؤمنين اليها.

وصول علي الى البصرة والتقاء الجمعين

ثم جاء علي بعدها الى البصرة بمن معه فنهدت اليه عائشة بمن معها تذوده عنها، وكانت رابطة الجأش ، مشيعة القلب فكف يده عنها وعنهم باذلا وسعه في اصلاح ذات البين على مايرضي الله تعالى ورسوله ، وبلغ في ذلك كل مبلغ من قول أو فعل .

حتى روى ابن جرير الطبري [1] وغيره من اثبات اهل السير والاخبار: ان علياً دعا اليه الزبير يومئذ فذكره بكلمة قالها النبي له بمسمع منه وهي قوله (ص) : «ليقاتلنك ابن عمتك هذا وهو لك ظالم» (٦٧٥) فانصرف عنه الزبير

(٦٧٤) اختلاف طلحة والزبير في الامارة :
مروج الذهب ج٢/٣٥٧ ، تاريخ الطبرى ج٥/١٨٢ .

(١) فى خبر وقعة الجمل أواخر ص٥١٩ من الجزء الثالث من تاريخ الامم والملوك (منه قدس) .

(٦٧٥) يوجد هذا الحديث بهذا اللفظ وقريب منه فى كل من :
المستدرك للحاكم ج٣/٣٦٦ وصححه هو والذهبى ، الاغانى لابى الفرج ج١٦/ ١٣١ و١٣٢ ، العقد الفريد ج٢/ ٢٧٩ ، مروج الذهب ج٢/ ٣٦٣ ، الكامل لابن الاثير ج٢/ ١٢٢ ،مطالب السئول ص٤١ ،الرياض النضرة ج٢/ ٢٧٣ ،مجمع الزوائدج٧ ←

وقال : فاني لا أقاتلك ورجع الى ابنه عبـد الله فقال : مالي في هذا الحرب بصيرة، فقال له ابنه: انك قد خرجت على بحيرة ولكنك رأيت رايات ابن ابي طالب وعرفت ان تحتها الموت فجبنت. فأحفظه ولده حتى أرعد وغضب وقال ويحك اني قد حلفت له أن لاأقاتله ، فقال ابنه : كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس . فأعتقه وقام في الصف معهم (٦٧٦) .

وقال الطبري : وكان علي قال للزبير : أتطلب مني دم عثمان وأنت قتلته سلط الله على أشدنا عليه اليوم مايكره[١]، ودعا علي طلحة فقال: ياطلحة جئت بعرس رسول الله (ص) تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت، أما بايعتني؟ . قال : بايعتك وعلى عنقي اللج، وأصر طلحة على الحرب .

وحينئذ رجع علي الى أصحابه فقال لهم (فيما حكاه الطبري وغيره): أيكم يعرض عليهم هذا المصحف [٢] وما فيه ، فان قطعت يده أخذه بيده الاخـرى فان قطعت أيضاً أخذه بأسنانه . قال فتى شاب : أنا . فطاف علي على أصحابه يعرض ذلك عليهم ، فلم يقبله الا ذلك الشاب. فقال له علي : أعرض عليهم هذا

←/٢٣٥ ،فتح البارى لابن حجر ج٤٦/١٣، المواهب اللدنية للقسطلانى ج١٩٥/٢ ، شرح المواهب للزرقانى ج٣١٨/٣وج٢١٧/٧ ، الخصائص الكبرى للسيوطى ج٢/ ١٣٧ ، السيرة الحلبية ج٣١٥/٣ ، شرح الشفا للخفاجي ج١٦٥/٣ ، الغدير للاميني ج١٩١/٣ وج١٠١/٩ ، تاريخ الطبرى ج٥/ ٢٠٠ و٢٠٤ ، تذكرة الخواص ص٧٠ .

(٦٧٦) تـاريخ الطبـرى ج٥/ ٢٠٠ ، الكامـل فى التـاريخ ج١٢٣/٣ ، مروج الذهب ج٣٦٣/٢ ، تذكرة الخواص ص٧٠ .

(١) راجع ص٥٢٠ من الجزء الثالث من تاريخ الامم والملوك ، وقد استجاب الله دعاء على فسلط الله على الزبير عمرو بن جرموز فقتله فى ذلك اليوم (منه قدس) .

(٢) تنبغى الاشارة الـى ان ابن العاص أخذ حيلة المصاحف فى صفين من هـذه الواقعة وأساء استخدامها كما لا يخفى (منه قدس) .

وقل هو بيننا وبينكم من أوله ألى آخره ، والله الله في دمائنا ودمائكم . فلما جاءهم الفتى حملوا عليهوفي يده المصحف فقطعوا يديه ، فأخذه بأسنانه حتى قتل ، وعندئذ قال علي لاصحابه : قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم .

ورثت أم الغلام المرسل بالمصحف بقولها فيما رواه الطبري [1] :

لاهمّ ان مسلماً دعاهم يتلو كتاب اللهلايخشاهم
وامهم قائمة تراهم يأتمرون الغي لاتناهم

قد خضبت من علق لحاهم(٦٧٧)

وبرزت ربّةالجمل والهودج الىالمعركة ، وقد عصفت فيرأسهاالنخوة ونزت فيه سورة الانفة ، فأدركتها حمية منكرة ، وكانت أجرأ من ذي لبدة ، قد جمعت ثيابها على أسد ، تلهب حماسها في جيشها ، فتدفعهم به الىالموت دون جملها ، وقد نظرت عنيسارها فقالت : من القوم عنيساري ؟ . فأجابها صبرة بن شيمان (كما في الكامل لابن الاثير وغيره) : نحن بنوك الازد . فقالت : يا آل غسان حافظوا اليوم على جلادكم الذي كنا نسمع به فيقول القائل :

وجالد من غسان أهل حفاظها وكعب وأوس جالدت وشبيب

فكان الازد يأخذونبعر الجمل يشمونه ويقولون: بعر جمل أمنا ريحهريح المسك ، وقالت لمن يمينها : من القوم عن يميني ؟ . قالوا : بكر بن وائل . قالت : لكم يقول القائل :

وجاءوا الينا في الحديدكأنهم من العزةالقعساء بكر بنوائل

(١) راجع ص٥٢٢ من الجزء الثالث من تاريخ الامم والملوك (منه قدس) .

(٦٧٧) تاريخ الطبرى ج٥/٢٠٤ و٢٠٦ ، تذكرة الخواص ص٧١ ، مروج الذهب ج٢/٣٦١ .

انما بازائكم عبد القيس .

وأقبلت على كتيبة بين يديها فقالت: من القوم ؟ قالوا : بنو ناجية .قالت: بخ بخ سيوف أبطحية قرشية، فجالدوا جلاداً يتفادى منه، فكأنما أشعلت فيهم من الحماسة ناراً تلظى . وتتابع حملة اللواء على خطام جملها مستميتين يقولون :

يا أمنا يـا زوجة النبي يـا زوجة المبارك المهدي
نحن بنوضبـّة لانفـر حتى نرى جما جماً تخـر
يخر منها العلق المحمر

وما زالت تستفز حميتهم حتىعقر الجمل، بعد ان قتل على خطامهأربعون رجلا وكانت الهزيمة بأذن الله . ولو عناية أمير المؤمنين ساعتئذ في حفظها ، ووقوفه بنفسه علىصونها ، لكان ماكان مما أعاذها الله منه فيهذه الفتنة العمياء التى شقت عصا المسلمين الييوم الدين، وعلىأسسها كانت صفين والنهروان ومأساة كربلا وما بعدها . حتى نكبة فلسطين ، في عصرنا هذا .

لكن أخا النبي وأبا سبطيه ، وقف علىالجمل بنفسه ، حين أطفئت الفتنة بعقره ، وما ان هوى بالهودج حتى آواه ـ وفيه عائشة ـ الى وارف مـن ظله منيع ، وجعل معها أخاها محمداً ليقوم بمهامها في نسوة من الصالحات ، ومن على محاربيه و تفضل عليهم ، وأطلق ألاسرى مـن أعدائه الالداء ، واختص عائشة من الكرامة بكل مايناسب خلقه الكريم. وفضله العميم ،وحكمته البالغة وهذا كله معلوم بحكم الضرورة من كتب السير والاخبار .

وتسمى هذه الوقعة وقعة الجمل الاكبر. وكانت يومالخميس لعشر خلون منجمادي الاخرة سنة ستوثلاثين، وتفصيلالوقعتين في كتبالسيروالتواريخ فلتراجع .

وقد كانت القتلى يوم الجمل الاكبر ثلاثة عشر الفاً مـن أبناء عائشة فيهم طلحة والزبير بكل أسف ، واستشهد يومئذ من أولياء علي ـ اللهم وال مـن والاه وعاد من عاداه ـ ألف أو دونه أو أكثر منه (٦٧٨) .

هذا وقد كانت أم المؤمنين من أعلم الناس بأن عليا أخو رسول الله ووليه ووارثه ووصيه (٦٧٩) وانه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله (٦٨٠) وانه

---

(٦٧٨) ولاجل المزيد من الاطلاع حول هذه الواقعة راجع :

أحاديث ام المؤمنين عائشة ق١/ ١٢١ ـ ٢٠٠ ، الجمل للشيخ المفيد ط الحيدرية ، مروج الذهب ج٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ، أسد الغابة ج٢/ ١١٤ و١٧٨ وج١/ ٣٨٥ وج٤/ ٤٦ و١٠٠ وج٥/ ١٤٣ و١٤٦ و٢٨٦ ، الاصابة ج١/ ٢٤٨ وج٢/ ٣٩٥ ، تاريخ الطبرى ج٥/ ١٦٣ ، الكامل لابن الاثير ج٣/ ١٠٥ ، تاريخ الاسلام للذهبى ج٢/ ١٤٩ .

(٦٧٩) كما تقدم تحت رقم (٥٥١ و٥٥٢ و٥٥٣ و٥٥٤) .

(٦٨٠) ترجمة الامام علـى بن أبى طالب من تـاريخ دمشق لابن عساكر ج١/ ١٥٧ ح٢١٩ و٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٢ و٢٢٧ و٢٣٢ و٢٣٨ و٢٤٠ و٢٤٢ و٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥ و٢٤٦ و٢٤٧ و٢٤٨ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٦٠ و ٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٤ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٣ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٩ و٢٩٠ ط١ ، المستدرك للحاكم ج٣/ ٣٨ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/ ٤٥ ، فرائد السمطين ج١/ ٢٥٣ ، مصنف ابن أبى شيبة ج٦/ ١٥٤ ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٢٣ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/ ٣٦ ، تاريخ بغداد ج٨/ ٥ ، احقاق الحق ج٥/ ٤٠٠ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/ ٩٣ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص١٨١ ح٢١٧ و٢٢١ ط١ ، السنن الكبرى للبيهقـى ج٩/ ١٠٦ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائـى ص٥٥ و٥٦ ، ينابيع المودة للقندوزى ص٤٨ ط اسلامبول ، صحيح مسلم فى باب مناقب على بن أبى طالب ج٧/ ١٢١ ط العامرة بمصر ، حلية الاولياء ج١/ ٦٢ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/ ١١٠ ط دار صادر ، السيرة النبوية لابن هشام ، البداية والنهاية ج٤/ ١٨٦ وج ٧/ ٣٣٦ ، صحيح البخارى باب مناقب على بن أبى طالب ج٥/ ٢٣ ، الكامل فى التاريخ ج٢/ ١٤٩ ، أسد الغابة ج٤/ ٢١ ، تذكرة الخواص ص٢٥ ، التاريخ الكبير للبخارى ج٤/ ٢٦٢ ، نزل الابرار ص٤٣ . راجع بقية المصادر فيما تقدم تحت رقم (٤٧٤) .

منه بمنزلة هارون من موسى الا في النبوة (٦٨١) وقد سمعت رسول‌الله(ص) يقول : «اللهم وال من والاه‌وعاد من عاداه وانصر من نصره‌واخذل من‌خذله» (٦٨٢)، «رحم‌الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار» (٦٨٣) .

---

(٦٨١) حديث المنزلة :
من الاحاديث المتواترة ولاجل الاطلاع على مصادره راجع كتاب سبيل‌النجاة‌في تتمة المراجعات ص١١٧ تحت رقم (٤٧٥) ففيه الكفاية .

(٦٨٢) حديث المولاة :
ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/١٣ ح٥٠٨ و٥١٣ و٥١٤ و٥٢٣ و٥٤٤ و٥٦٢ و٥٦٩ ، كفاية الطالب ص٦٣ ط‌الحيدرية وص١٧ ط‌الغرى ، كنز العمال ج٦/٤٠٣ ط١ وج١٥/١١٥ ح٣٣٢ و٤٠٢ ط٢، شواهدالتنزيل للحسكانى ج١/١٥٧ ح٢١١ وص١٩٢ ح٢٥٠ ، مجمع الزوائد ج٩/١٠٥ ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٥١ ط السعيدية وص١٣٧ ط‌العثمانية ، خصائص‌أمير المؤمنين للنسائى ص٩٦ ط‌الحيدرية وص٢٦ و٢٧ ط‌مصر، الملل والنحل للشهرستانى ج١/١٦٣ ط‌بيروت وبهامش الفصل لابن حزم ج١/٢٢٠ ، شرح نهج البلاغة لابن‌أبى الحديد ج١/٢٠٩ و٢٨٩ ط١ وج٢/٢٨٩ وج٣/٢٠٨ بتحقيق أبو الفضل ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٣٢ ط‌الميمنية ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/ ١١٢ ، نظم درر السمطين للزرندى ص١١٢ ، المناقب للخوارزمى ص٨٠و٩٤و١٣٠ ، ينابيع المودة للقندوزى ص٢٨٩ ط‌اسلامبول وص٢٩٧ ط‌الحيدرية ، فرائد السمطين للحموينى ج١/٦٩ ح٣٦ و٣٩ و٤٠ ، نزل الأبرار للبدخشانى ص٥١ ـ ٥٤ ، وراجع بقية مصادر الحديث فى كتاب سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص١٨٢ .

(٦٨٣) حديث : « الحق مع على » .
صحيح الترمذى ج٥/٢٩٧ ح٣٧٩٨ ، المستدرك للحاكم ج٣/١٢٤ ، المناقب للخوارزمى ص٥٦ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١١٧/٣ ح١١٥٩ و١١٦٠ ، غاية المرام ص٥٣٩ (باب) ٤٥ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ج٢/٥٧٢ ط١ وج١٠/٢٧٠ بتحقيق أبو الفضل،منتخب كنزالعمال بهامش←

وقد شهدت حجة الوداع مع رسول الله فرأته يوم الموقف يشيد بفضله آمراً أمته بالتمسك بثقليه تارة وبخصوص علي أخرى ، منذراً بضلال من لم يأخذ بهما معاً (٦٨٤) .

و يوم الغدير رأته (ص) وقد رقى منبر الحدائج يعهد الى علي عهده ، ويوليه على الامة بعده ، بمسمع ومنظر من تلك الالوف المؤلفة قافلة من حجة الوداع ، حيث تفترق بهم الطرق الى بلادهم (٦٨٥) .

ورأته وقد نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين يقول لهم : « أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم » أخرجه كل من الامامين أحمد في مسنده [1] والحاكم في صحيحه المستدرك ، والطبراني في الكبير ، ورواه الترمذي بسنده الصحيح الى زيد بن أرقم ، كما في ترجمة الزهراء من الاصابة (٦٨٦) .

←مسند أحمد ج٥/٦٢ ، الفتح الكبير للنبهاني ج٢/١٣١ ، جامع الاصول لابن الاثير ج ٩/٤٢٠ ، احقاق الحق للتستري ج٥/٦٢٦ ، فرائد السمطين للحمويني ج١/١٧٦ ح ١٣٨ ، الغدير ج٣/١٧٩ ، دلائل الصدق ج٢/٣٠٢ ، المعيار والموازنة للاسكافي المعتزلي ص٣٥ و١١٩ ، نزل الابرار للبدخشاني ص٥٦، راجع بقية المصادر في كتاب سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١٧٠ ط بيروت .

(٦٨٤) تقدم حديث الثقلين مع مصادره تحت رقم (١٥) وسوف يأتي أيضاً .

(٦٨٥) الغدير للاميني ج١/٩ ، فرائد السمطين للحمويني ج١/٧٣ ح٣٩ .

ولاجل المزيد من الاطلاع على هذه الحادثة مع مصادرها راجع :

سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١٧٣ تحت رقم (٦١٥ و٦١٦ و٦١٧ و٦١٨ و٦١٩ و٦٢٠ و٦٢١ و٦٢٢) ففيها مئات المصادر لهذه الواقعة المباركة . وسوف يأتي بعض منها .

(١) راجع من المسند ص٤٤٢ من جزئه الثاني بالاسناد الى أبي هريرة (منه قدس) .

(٦٨٦) صحيح الترمذي ج٥/٣٦٠ ح٣٩٦٢، سنن ابن ماجة ج١/٥٢ ح١٤٥، ←

و رأته (ص) اذ جللهم بكسائه يقول حينئذ : « أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم «(٦٨٧) الى كثير من أمثال هذه النصوص الصحيحة التي لم يخف شيء منها على أم المؤمنين فانها عيبة الحديث حتى قيل عنها :

حفظت أربعين ألف حديث ومن الذكر آية تنساها (٦٨٨)

و حسبها ماقد رواه أبوها أبو بكر اذ قال : رأيت رسول الله خيّم

←المستدرك للحاكم ج٣/١٤٩ ، تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٦٤ ح٩٠ ط١ ، أسد الغابة ج٣/١١ وج٥/٥٢٣ ذخائر العقبى ص٢٥ ، الصواعق المحرقة ص١١٢ ط الميمنية وص١٨٥ ط المحمدية ، مجمع الزوائد ج٩/١٦٦ و١٦٩ ، كفاية الطالب ص٣٣٠ و٣٣١ ط الحيدرية وص١٨٨ و١٨٩ ط الغرى ، ينابيع المودة للقندوزي ص٣٥ و١٦٥ و١٧٢ و١٩٤ و٢٣٠ و٢٦١ و٢٩٤ و٣٠٩ و٣٧٠ ط اسلامبول ، شواهد التنزيل للحسكاني ج٢/٢٧ ، المناقب للخوارزمي ص٩١ ، مقتل الحسين للخوارزمي ج١/٦١ و٩٩ ، المعجم الصغير للطبراني ج٢/٣ ، الفتح الكبير للنبهاني ج١/٢٧١ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٩٢ ، احقاق الحق ج٩/١٦١ - ١٧٤ ، نزل الابرار ص٣٥ و١٠٥ ، فرائد السمطين للحمويني ج٢/٣٩ ، سمط النجوم ج٢/٤٨٨ .

وقد تقدم مع مصادر اخرى تحت رقم (١٢٦) .

(٦٨٧) نقل ابن حجر الهيثمي في تفسير الاية من آيات فضلهم التي وردت في الفصل الحادي عشر من صواعقه، وقد استفاض قوله (ص) حرب علي حربي وسلمه سلمي (منه قدس).

الصواعق لابن حجر ص١٤٢ و١٨٥ ط المحمدية و٨٥ و١٢٢ ط الميمنية ، الاصابة ج٤/٣٧٨، ينابيع المودة ص٢٢٩ و٢٩٤ و٣٠٩ ط اسلامبول ، نظم درر السمطين ص٢٣٢ و٢٣٩، مصابيح السنة للبغوي ج٢/٢٨٠ ، مشكاة المصابيح ج٣/٢٥٨ ، ذخائر العقبى ص٢٣ ، الرياض النضرة ج٢/٢٤٩ ، وقد تقدم تحت رقم (١٢٨) .

(٦٨٨) هذا البيت للشيخ كاظم الازري راجع الازرية ص .

خيمة [١] وهو متكيء على قوس عربية ، وفي الخيمة علـي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال (ص) : «معشر الناس أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم ولي لمن والاهـم ، لايحبهم الا سعيد الجد طيب المولد . ولا يبغضهم الا شقي الجد رديء المولد » (٦٨٩) .

فهل ياترى كانت ام المؤمنين في هذا الخروج وماإليه تريد الله و رسوله والدار الاخرة ، وأنها من المحسنات ؟ تبتغي بذلك الاجر والثواب الذي وعد الله به نساء نبيه اذ يقول : ﴿وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة ، فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾ (٦٩٠).

أم كانت ترى أن بينهـا و بين الله هوادة ، تبيح لها ماقد حرمه الله علـى العالمين ؟ فارتكبت بخروجها ـ على الامام ـ ماأرتكبت آمنة مـن وعيده اذ يقول : ﴿يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين

---

(١) لعل هذه الخيمة هى الكساء الذى جللهم به حين أوحى اليه فيهم : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » . وقد فصلنا ذلك فى الفصل الثانى من المطلب الاول من كلمتنا الغراء فى تفضيل الزهراء ، فليراجعها من أراد الشفاء من كل داء (منه قدس) .

(٦٨٩) تجد هذا الحديث منقولا عن أبي بكر الصديق فى كتاب عبقرية محمد للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد بعين لفظه تحت عنوان ـ النبى والامام والصحابة ـ فراجع (منه قدس) .

وأيضاً فى: فرائد السمطين للحموينى ج٢ / ٤٠ ح٣٧٣، المناقب للخوارزمى ص٢١١، مقتل الحسين للخوارزمى ج١ / ٤، سمط النجوم ج٢ / ٤٨٨ راجع بقية المصادر فيما تقدم تحت رقم (١٢٨) .

(٦٩٠) سورة الاحزاب : ٢٩ .

وكان ذلك على الله يسيراً﴾ (٦٩١) .

أم أنها ياترى رأت خروجهـا ذلك الخروج ، عبـادة لله وقنوتاً منها لـه ولرسوله وعملاصالحاً ؟ فاستأثرت به عملا بقوله تعالى: ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾ (٦٩٢) !

أم أنها أرادت أن تمثل التقوى والورع بخروجها دون صواحبها من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتستأثر من بينهن بالعمل بقوله تعالى: ﴿يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن﴾ (٦٩٣) .

وهل رأت بيت ابن ضبة بيتها الذي أمرها الله أن تقرء فيه ؟ ورأت قيادتها لتلك الجيوش سرداقاً ضربه طلحة والزبير عليها يصونها عن تبرج الجاهليـة الاولى ؟ ويفرغها للصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله ؟ (٦٩٤) .

ورأت أنها تكون بذلك كله نصب أمرالله ونهيه اذ يقول عزوجل: ﴿وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله﴾ (٦٩٥) .

وماذا تقول ؟ أو يقول أولياؤها ؟ في خطاب الله لها ولصاحبتها بقوله : ﴿ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما [1] وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه

(٦٩١) سورة الاحزاب : ٣٠ .

(٦٩٢) سورة الاحزاب : ٣١ .

(٦٩٣) سورة الاحزاب : ٣٢ .

(٦٩٤) اشارة الى البيت الذى استقرت فيه فى البصرة . راجع : شرح ابن أبى الحديد .

(٦٩٥) سورة الاحزاب : ٣٣ .

(١) ثبت بهذه الاية صدور الذنب منهما ، ووجوب التوبة عليهما (منه قدس.)

وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا [١] ، عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات﴾ (٦٩٦) .

وحسبهما من الله تعالى حجة عليهما ، مثله العظيم ، الذي ضربه لهما في سورة التحريم ، أعني قوله عزمن قائل : ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ، وقيل ادخلا النار مع الداخلين . وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ، ونجني من القوم الظالمين﴾ (٦٩٧) .

ولله قول من يقول من أبطال أهل البيت علماً وعملا :

عائش ما نقول في قتالك سلكت في مسالك المهالك
وحسبك ما أخرج البخاري من الصحيح مومئا للدار [٢]

---

(١) هذه هي الغاية في الاستعداد لمكافحتهما في نصرته والدفاع عنه (ص) بحيث لو تظاهرعليه أهل الارض في الطول والعرض ، ماأعد لمكافحتهم أكثرمن هذه القوة كما لايخفى (منه قدس) .

(٦٩٦) سورة التحريم : ٤ و٥ . راجع ماتقدم من مصادر تحت رقم (٦٢٠).

(٦٩٧) سورة التحريم : ٩ و١٠ . راجع :

تفسير القرطبي ج١٨ /٢٠٢ ، فتح القدير للشوكاني ج٥/٢٥٥ .

(٢) يشير في هذا البيت الى ماأخرجه البخاري في باب ماجاء في بيوت أزواج النبي من كتاب الجهاد والسير ص١٢٥ من الجزء الثاني من صحيحه عن عبدالله قال : قام النبي (ص) فأشار الى مسكن عائشة فقال : ههنا الفتنة ههنا الفتنة حيث يطلع قرن الشيطان ، ولفظه عند مسلم : خرج رسول الله (ص) من بيت عائشة فقال رأس الكفرمن ههنا حيث يطلع قرن الشيطان . فراجعه في كتاب الفتن واشراط الساعة ص٥٠٣ من الجزء الثاني من صحيحه (منه قدس) .

قد قيل تبت وعلـي غمضا « فلم سجدت الشكر لما قبضا»[1]
ولم ركبت البغل في يـوم الحسن تؤججين نار هاتيك الفتن (٦٩٨)

---

(١) اشارة الى ماكان من أم المؤمنين ، حين بلغها نعى على عليه السلام مـن أنها سجدت لله شكراً ثم رفعت رأسها قائلة :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قـر عيناً بالإياب المسافـر

ثم سألت : من قتله ؟. فقيل لها : رجل من مراد . فقالت :

فـان يك نائيـاً فلقـد نعـاه غلام ليس فى فيـه التراب

فأنكرت عليها زينب بنت أم سلمة قائلة لها ، العلى تقولين هذا ياعائش ؟!. فأجابت عائش : أنى نسيت ، فاذا نسيت فذكرونى !!! (منه قدس) .

(٦٩٨) كان الامام أبو محمد الحسن الزكى سيد شباب أهل الجنة ، أنذر الهاشميين قبل وفاته بفتنة يخشاها من بنى أمية اذا أراد الهاشميون دفنه عند جده رسول الله (ص)، وعهد الى أخيه سيد الشهداء أن يتدارك الشر اذا هبت عواصفه ، بدفنه فى البقيع عند جدته فاطمة بنت أسد ، وأقسم عليه أن لا يريق فى سبيله ملء محجمة من دم .

فلما قضى (بأبى وأمى) نحبه ، أراد الهاشميون أن يجددوا به العهد بجده رسول الله ، أو أنهم أرادوا أن يدفنوه عنده اذا أمنوا الفتنة، فقامت قيامة بنى امية، وأعدوا للحرب عدتها متجهزين بجهازهـا ، وعلـى رأسهم مروان بن الحكم وسعيد بن العـاص ، وكان مروان ينادى يـارب هيجاء هى خير من دعة ، أيدفـن أمير المؤمنين (عثمان) فى أقصى المدينة ، ويدفن الحسن مع رسول الله. وجاؤا بعائشة وهى على بغل ، تذودهم عن بيتها قائلة : لاتدخلوه بيتى .

ففى ترجمة الحسن من كتاب (مقاتل الطالبيين) لابى الفرج الاصفهانى المروانى عن على بن طاهـر بن زيـد يقول : لما أرادوا دفنـه ، أى الحسن ، ركبت عائشة بغلا واستعونت بنى أمية ومروان ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل : يوماً على بغل ، ويوماً على جمل .

وذكر المسعودى ركوب عائشة البغلة الشهباء ، ليومها الثانى من أهل البيت قال: فأتاها القاسم بن محمد بن أبى بكر فقال: ياعمة ماغسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الاحمر أتريدين أن يقال : يوم البغلة الشهباء . أه . وفى ذلك يقول القائل : ←

. . . .

—تجمـلت تبغلت ولو عشت تـفيلت   الك التسع من الثمن وفي الكل تصرفت

ولنا هنا أن نبحث عن الوجـه في كون بيت رسول الله (ص) بيتها تدخل فيه من تحب، وتترود عنه من لاتحب ؟ شأن المالك يتصرف في ملكه المطلق كيف يشاء، فهل ياترى ملكها رسول الله (ص) بيته ببيع أو هبة أو نحوهما ؟كلا. وماأظن ان أحداً قال ذلك أو توهمه. نعم أسكنها في حجرة من حجرات داره،كما أسكن غيرها من نسائه في حجرات اخر، وكما يسكن كل رجل زوجته في بيته قياماً بواجب المرأة على زوجها فان اسكانها من نفقاتها الواجبة لهاعليه اجماعاً وقولاواحداً. والمرأة انما تسكن في بيت زوجها. فيدها على مسكنها ليست من امارات الملك في شيء، لان المتصرف في مسكنها في الحقيقة، انما هو الرجل، حيث انه هو الذى أسكنها فيه وحيث انه كان يساكنها في نفس البيت، ولو في يومها وليلتها في أقل الفروض.

على انه لـو سلمنا ان يد عائشة على حجرتها، امارة تملكها، فلم لم تكن يـد الزهراء على فدك امارة على تملكها ؟!! وشتان بين هاتين اليدين، فان يد البنت على شيء من أملاك أبيها تتصرف فيه على عهده بمنظرمنه ومسمع، لمن امارات الملك بلا كلام، ولاسيما اذا كانت نازحة علـى بيت أبيها الى بيت زوجها. بخلاف يد الزوجة علـى حجرة من حجرات دار زوجها، ونحن نحكم العرف البشرى في هذا الفرق بين هاتين اليدين.

ولعل الخليفة يومئذ وهو أبوها، ملكها بيت رسول الله بعد وفاتـه (ص) بولايتـه العامة، وهذا ليس بالبعيد، لكنا كنانأمل منه، أن يعامل بنت رسول الله فيماكان في يدها، معاملة بنته، ولو فعل لكان ذلك أقرب الى اجتماع الكلمة، ولم شمث الامة، ولاحـول ولاقوة الا بالله العلي العظيم (منه قدس).

هذه الابيات.

الفصل الخامس

تأول خالد بن الوليد

المورد – (٨٦) – :

ذلك مافعله خالـد بن الوليد يـوم فتح مكة ، وقد نهاه رسول الله (ص) يومئذ عن القتل والقتال ،كما نص عليه أهل السير والاخبار ، ورواه أثبات المحدثين بأسانيدهم الصحيحة ، وقـال (ص) لـه يومئذ وللزبير :«لاتقاتلا الا من قاتلكما» . ولكن خالداً قاتل مع ذلكوقتل نيفاً وعشرين رجلا منقريش وأربعة نفرمن هذيل فدخل رسول الله (ص) مكة ، فرأى امرأة مقتولة ، فسأل حنظلة الكاتب : من قتلها ؟: قال : خالد بنالوليد . فأمره أن يدرك خالداًفينهاه أن يقتل امرأة أو وليداً ، أرعسيفاً – أي أجيراً – (٦٩٩) الى آخرماتجده من هذه القضية في « عبقرية عمر» للاستاذ العقاد ص٢٦٦ .

---

(٦٩٩) هذه الحادثة رواها ابن هشام في غزوة حنين في السيرة النبويـة ج٤ص١٠٠ ولعلها قد تكررت من خالد .

المورد ـ (٨٧) ـ بطشته الجاهلية فى بنى جذيمة :

وقد أرسله (ص) اليهم ، داعياً لهم الى الاسلام [١]، ولم يبعثه مقاتلا ، وكان بنوجذيمة قتلوا في الجاهلية عمه الفاكه بن المغيرة . فلما جاءهم بمن معه قال لهم : ضعوا أسلحتكم فانالناس قد أسلموا . فوضعوا أسلحتهم،وأمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم مقتلة عظيمة[٢]فلما انتهىالخبر الى النبي (ص) رفع يديه الى السماء فقال ـ كما في باب بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة من كتاب المغازي من صحيح البخاري [٣] ـ: « اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد . مرتين » (٧٠٠) .

ثم أرسل علياً ـ كما في تاريخي ابن جرير وابن الاثير وغيرهما ـ ومعه مال وأمره أن ينظر في أمرهم ، فودى لهم الدماء والاموال حتى انه ليدي

---

(١) فى ثلثمائة من المهاجرين والانصار ، وكان ذلك فى شوال بعد فتح مكةوقبل وقعة حنين (منه قدس) .

(٢) لم يقتصرخالد هنا على مخالفة النص الصريح فى عهد النبى اليه فى بنى جذيمة ، بل كان فى بطشته هذه بهم خارجاً على عدة قواعد للاسلام الاساسية ،كهدر دماء الجاهلية ، وككونالاسلام يجب ماقبله . وكقوله عزمن قائل فى محكمفرقانهالعظيم (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلايسرف فى القتل) وقد أسرف هذا الرجل فى القتل على ان عمه كان مهدور الدم لاقيمة له ، وعلى أنه لاولاية له على عمه ، ففعله هذا مع كونه مرسلا من قبل رسول الله ، من أفحش المنكرات التىلاتنسى الىيومالقيامة ولاتقل عن منكراته يوم البطاح (منه قدس) .

(٣) ص٤٨ من جزئه الثالث حيث أخرج البخارى حديث خالد مع بنى جذيمة وقتله اياهم ، وأخرجه أيضاً الامام أحمد من حديث عبدالله بن عمر فى مسنده(منهقدس).

(٧٠٠) الاستيعاب بهامش الاصابة ج١/١٥٣، الغدير للامينى ج٧/١٦٨و١٦٩.

ميلغة الكلب وبقى معه من المال فضلة فقال لهم : هل بقي لكم مال أو دم لم يؤد ؟ قالوا لا . قال : فاني أعطيكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله (ص) ففعل ثم رجع فأخبر النبي (ص) فقال : أصبت وأحسنت ـ هذا مانقله المؤرخون ومترجموا خالد ـ حتى قال ابن عبدالبر بعد ان ذكرهذا الخبرعنه في ترجمته من الاستيعاب ماهذا لفظه : وخبره فيذلكمن صحيح الاثر. أهـ . (٧٠١) .

وأورد هذه القضية من أساتذة أهل الفضل وحفظة الاثار عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية « عمر» فقال : بعث رسول الله خالداً الى بني جذيمة داعياً الى الاسلام ، ولم يبعثه للقتال ، وأمره ألا يقاتل أحداً ان رأى مسجداًأو سمع أذاناً . ثم وضع بنوجذيمة السلاح بعد جدال بينهم واستسلموا . فأمر بهم خالد فكتفوا ، ثم عرضهم السيف فقتل منهم ، وأفلت من القوم غلام يقال له السميدع حتى اقتحم على رسول الله وأخبره وشكاه اليه ، فسأله رسول الله هل أنكرعليه أحد ماصنع . قال نعم رجل أصفر ربعة ، ورجل أحمرطويل... وكان عمرحاضراً فقال: أنا والله يارسول الله أعرفهما أما الاول : فهو ابني . وأما الثاني : فهوسالم مولى أبي حذيفة . وظهر بعد ذلك ان خالداً أمر كل من أسر أسيراً أن يضرب عنقه . فاطلق عبدالله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما ... فرفع رسول الله يديه حين علم ذلك وقال : « اللهماني أبرأ اليك مماصنع خالد » ... ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام وأمره أنيقصد الى القوم ومعه ابل وورق ، فودى لهم الدماء وعوضهم من الاموال (٧٠٢) .

---

(٧٠١) تاريخ الطبرى ج٣/١٢٢ ، الكامل لابن الاثير ج٢/١٧٣ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج١/١٥٣ ، الغدير للاميني ج٧/١٦٩ ، دلائل الصدق ج٣ ق١ ص٣٣ و٣٤ .

(٧٠٢) راجع قضية بني جذيمة في كل من : ←

قلت ولم يقتل (ص) بقتلاهم أحداً ، اذ كان القاتلون لهم من المسلمين ، والمقتولون لم يقولوا : أسلمنا . وانما قالوا : صبأنا . وهي ليست صريحة في اسلام ، ولايقتل مسلم بكافر.

وقد ارتكب خالد يوم البطاح من مالك بن نويرة وقومه ماقد أتينا على كثير منه في الفصل الاول من هذا الكتاب ص٦١، فليراجع بامعان وتحرر(٧٠٣) ليعلم من المسؤول عن تلك الفظائع والفجائع ، وكيف ذهبت أموال المسلمين ودماؤهم وأعراضهم سدى ، وفيم تعطلت حدود الله وانتهكت حرماته . وبم هدأت ثورة الثائرين على خالد ، وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب وبم كان خالد في السقوط عن درجة الاعتبار لدى الخليفة الثاني بمثابة أوجبت عليه المبادرة الى عزله فعزله فوراً وبعث بعزله وبنعي أبي بكر الى الشام مع بريد واحد ، كما صرح به ابن الاثير وغيره (٧٠٤) .

←الاستيعاب بهامش الاصابة ج١ /١٥٣ ، الاصابة ج١ /٣١٨و٢٢٧ وج٢ /٨١ ، السيرة النبوية لابن هشام ج٤ /٥٣ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ /١٤٧، تاريخ أبي الفداء ج١ /١٤٥ ، أسد الغابة ج٣ /١٠٢ ، الغدير ج٧ /١٦٨ - ١٦٩ ، صحيح البخاري ك المغازي باب بعث خالد الى بني جذيمة ، دلائل الصدق ج٣ ق١ ص٣٤ .

(٧٠٣) راجع في جرائم خالد بن الوليد :

الغدير للاميني ج٧ /١٥٨ - ١٦٩ ، وماتقدم تحت رقم (١٧١) ومابعده .

(٧٠٤) الكامل لابن الاثير ج٢ /٢٩٣ .

الفصل السادس

في بعض ماكان من معاويـة

المورد - (٨٨) - الحاق معاوية لزياد بأبي سفيان :

وذلك أنه انما ألحقه بأبيه أبي سفيان بدعوى أنه عاهر في الجاهلية سمية وهي على فراش عبيد فحملت بزياد ، مستنداً في ذلك الى شهادة أبي مريم ، المتجر بالخمر والقيادة ـ كما في المختصر لابن الشحنة ـ (٧٠٥) وقد قـال رسول الله (ص) : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » (٧٠٦) وقال (ص) مـن

---

(٧٠٥) الكامل لابـن الاثير ج٣/٢٢٠ ، الغدير للاميني ج١٠/٢٢٣ ، الفصول المهمة لشرف الدين ص١١٥ ، العقد الفريد ج٣/٢ ، تاريخ ابن عساكر ج٥/٤٠٩ . وراجع أيضاً في استلحاق معاوية زياداً : دلائل الصدق ج٣ ق١ ص٢١٧ .

(٧٠٦) هذا الحديث مشهور بل متواتر فقد رواه أصحاب الصحاح الستةوغيرهم عن أبي هريرة :

صحيح البخاري كالفرائض ج٢/١٩٩ ، صحيح مسلـم كالرضاع ج١/٤٧١ ، صحيح الترمذي ج١/١٥٠ وج٢/٣٤ ، سنن النسائي ج٢/١١٠ ، سنن أبي داودج١/ ٣١٠ ، سنن البيهقي ج٧/٤٠٢ و٤١٢ .

←

حديث [1]: «... ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» .

وحسبنا قوله عزمن قائل : ﴿ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله﴾(٧٠٧).

وكان فعل معاوية هذا أول عمل جاهلي عمل به في الاسلام علانية، فأنكر عليه كافة الناس فلم يرعو ولم يبال بذلك ، وكان يغضب اذا لم يدع زياد الى أبيه ، فأنكرعليه بعض معاصر به فقال :

أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان (٧٠٨)

المورد - (٨٩) - عهده بالخلافة الى ابنه يزيد:

عهد بها اليه وانه للصبي الجاهل ، يشرب الشراب ، و يلعب بالكلاب ، والقردة، ولايعرف من الدين موطيء قدمه، مسرف في لهوه كل الاسراف، وأبوه يعرف ليله ونهاره ، واعلانه واسراره (٧٠٩) ويعرف منزلة الحسين عليه السلام من الله

←وعن عائشة : رواه الحفاظ الا الترمذى كما فى نصب الراية ج٣/٢٣٦ .

وعن عمر وعثمان : فى سنن البيهقى ج٧/٤١٢ .

وراجع أيضاً : مسند أحمد ج١/١٠٤ وج٢/٤٠٩ وج٥/٣٢٦ .

الغدير للامينى ج١٠/٢١٦ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٥٢ ح٥٥١ ، الفصول المهمة لشرف الدين ص١١٥ .

(١) أخرجه البخارى فى باب النجش من كتاب البيوع ص١٢ من الجزء الثانى من صحيحه (منه قدس) .

(٧٠٧) سورة الاحزاب : ٥ .

(٧٠٨) يروى هذا البيت لزياد (يزيد) بن ربيعة بن مفرغ الحميرى الشاعر الشهير وقيل لعبد الرحمن بن الحكم . راجع الغدير للامينى ج١٠/٢٢٠ - ٢٢١ .

(٧٠٩) مقتل الحسين للمقرم ص١٢ و١٣ - ١٦ ، الفصول المهمة لشرف الدين ص١١٦ ، نيل الاوطار ج٧/١٤٧ ،روح المعانى للالوسى ج٦/٧٣ تفسير آية :←

ومكانته من رسول الله [ص] ومحله في نفوس المؤمنين (٧١٠) .

على أنه كان يومئذ في المهاجرين والانصار ـ وبقية البدريين وأهل بيعة الرضوان ـ (٧١١) جم غفير، وعدة وافرة كلهم قاريء للقرآن ، عالم بمواقع الاحكام ، خبير بالسياسة ، حقيق (على رأي الجمهور) بالخلافة والرآسة، فلم يـراع سابقتهم في الاسلام ولاعناءهم في تأييد الديـن ، وأمر عليهم شريـره المتهتك وسكيره المفضوح ، فكان منـه في طف كربلاء مع خامس أصحاب الكساء ، وسيد شباب أهل الجنة ماأثكل النبيين وأبكى الصخر الاصم دماً ، ورمى المدينة الطيبة بمجرم بن عقبة ، ـ بعهـد اليه في ذلك من أبيه (٧١٢)ـ

فهل عسيتم ان توليتم ، النجوم الزاهرة ج١/١٦٣ ، الامامة والسياسة ج١/١٥٣و١٥٥ الغدير ج٣/٢٦٠ : تاريخ الطبرى ج١١/٣٥٨ طقديم ، شيخ المضيرة أبو هريرة ص ١٦٣ .

(٧١٠) ويكفي في فضله ماتقدم من نزول آية التطهير والمودة وسورة هـل أتى وآية المباهلة وحديث الثقلين وحديث السفينة وغيرها فيه وفي أبيه وامه وأخيه راجع ما تقدم من مصادر تحت رقم (١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٨ و١٠٩ و١١٣ و١٥ و١٦و١٧).

(٧١١) الفصول المهمة لشرف الدين ص١١٦ ، الغدير ج٣/٢٥٥ .

(٧١٢) كما نص عليه الامام ابن جرير الطبرى في الصفحة الاخيرة من حوادث سنة ٦٣ من أوائل الجزء٧ على تاريخه ، وابن عبد ربه المالكي حيث ذكر وقعة الحرة في الجزء الثاني من عقده الفريد ، ولم يبال يزيد ولا أبوه بقول رسول الله (ص) : من أخاف المدينة أخافه الله عزوجل وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولاعدلا أخرجه الامام أحمد من حديث السائب بن خلاد بطريقين اليـه في ص٩٦ من الجزء٤ من مسنده (منه قدس) .

ضرب الكعبة الكعبة بالمنجيليق وحرقها :

راجع : الفصول المهمة لشرف الدين ص١١٦ ، مقتل الحسين للمقـرم ص١١ ، رسائـل الجاحظ ص٢٩٨ ، الرسالـة الحادية عشر في بني أميـة ، سيـر أعلام النبلاء

فكانت اموراتكاد السماوات يتفطرن منها ، وحسبك أنهم أباحوا المدينةالطيبة ثلاثة أيام ، حتى افتض فيها ألف عذراء [١] من بنات المهاجرين والانصار ، وقتل يومئذ من المهاجرين و الانصار وأبنائهم وسائر المسلمين عشرة آلاف وسبعمائة وثمانون رجلا ، ولم يبق بعدها بدري [٢] وقتل من النساء والصبيان عدد كثير، وكان الجندي يأخذ برجل الرضيع فيجذبه من أمه ويضرب به الحائط حتى ينثر دماغه على الارض وأمه تنظر اليه (٧١٣) ثم أمروا بالبيعة ليزيد على أنهم حول وعبيد ، ان شاء استرق وان شاء أعتق ، فبايعوه على ذلك

← للذهبي ، وفاء الوفاء ج١/١٢٧ وص١٣٧ .

وأما الاحاديث فى حرمة المدينة ولعنة (ص) من أخاف أهل المدينة وغير ذلك فراجعها فى :

الغدير للاميني ج١١/٣٤ ــ ٣٦ ، وفاء الوفاء ج١/٤٣ ــ ٤٧ .

(١) كما نص عليه السيوطى فى تاريخ الخلفاء وعلمه جميع الناس حتى قال ابن الطقطقى فى ص١٠٧ من تاريخه المعروف بالفخرى ماهذا نصه : فقيل أن الرجل من أهل المدينة بعد ذلك كان اذا زوج ابنته لايضمن بكارتها ، ويقول لعلها افتضت فى وقعة الحرة . أهـ ، وقال الشبراوى فى ص٦٦ من كتابه (الاتحاف) وافتض فيها نحو ألف بكر وحمل فيها من النساء اللاتى لاأزواج لهن نحو من ألف امرأة . (قلت) وقال ابن خلكان حيث ذكر وقعة الحرة فى ترجمة يزيد بن القعقاع القارىء المدنى من وفياته ماهذا لفظه : كان يزيد بن معاوية فى مدة ولايته قد سير الى المدينة جيشاً مقدمه مسلم بن عقبة المرى فنهبها وأخرج أهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعة فيها، وجرى فيها مايطول شرحه وهو مسطور فى التواريخ ، حتى قيل أن بعد وقعة الحرة ولدت أكثر من ألف بكر من أهل المدينة بسبب ماجرى فيها من الفجور (منه قدس) .

(٢) نص على ذلك ابن قتيبة فى كتاب الامامة والسياسة وغير واحد من أهل الاخبار (منه قدس) .

(٧١٣) راجع ص ٢٠٠ من كتاب الامامة والسياسة للامام ابن قتيبة الدينورى (منه قدس).

←

وأموالهم مسلوبه ، ورحالهم منهوبة ، ودماؤهم مسفوكة ، ونساؤهم مهتوكة، وبعث مجرم بن عقبة بروس أهل المدينة الى يزيد . فلما ألقيت بين يديه تمثل بقول القائل : ليت أشياخي ببدر شهدوا الابيات (٧١٤) .

ثم توجه مجرم لقتال ابن الزبير (وهو اذ ذاك في مكة) وقد بويع بالخلافة فهلك المجرم في الطريق ، وتأمر بعده الحصين بن نمير بعهد من يزيد،فأقبا بجيشه حتى نزل على مكة المكرمة ونصب عليها العرادات والمجانيق،وفرض

← وقعة الحرة :

قتل فيها من حملة القرآن سبعمائة نفس وقتل من وجوه قريش سبعمائة سوى من قتل من الانصار .

وممن قتل من الصحابة صبراً عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة وقتل معه ثمانيةمن بنيه وقتل أيضاً معقل بن سنان الاشجعي وعبدالله بن زيد ، والفضل بن العباس بن ربيعة، واسماعيل بن خالد ، ويحيى بن نافع ، وعبدالله بن عتبة ، والمغيرة بن عبدالله، وعياض ابن حمير، ومحمد بن عمرو بن حزم، وعبدالله بن أبي عمرو، وعبيدالله وسليمان ابنا عاصم ، ونجا الله أبا سعيد وجابراً وسهل بن سعد .

راجع : الغدير ج١٠/ ٣٥ ، أنساب الاشراف للبلاذري ج٥/ ٤٢ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج١/ ٢٥٨، تاريخ ابن كثير ج٢/ ٢٢١، الاصابة ج٣/ ٤٧٣ .

وقال السمهودي : وقتل من سائر الناس أكثرمن عشرة آلاف .

وذكرجرائم اخرى فى هذه الواقعة ج١/ ١٢٥ - ١٣٧ ط٣ بيروت .

(٧١٤) مقتل الحسين للمقرم ص٤٦١ ، اللهوف فى قتل الطفوف لابن طاوس ص ١٠٢ ، الفصول المهمة لشرف الدين ص١١٧ ، روح المعاني للالوسي ج٦/ ٧٣ فى تفسير آية :(فهل عسيتم ان توليتم)، الغدير للاميني ج٣/ ٢٦٠ ، تاريخ الطبري ج١١/ ٣٥٨ طقديم .

وذكر السمهودي بايعوا على انهم خول ليزيد يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم بماشاء. وفاء الوفاء ج١/ ١٣١ .

على أصحابــه عشرة آلاف صخرة في يـوم يرمونها بها ، فحاصروهـم بقية المحرم وصفر وشهري ربيع يغدون على القتال ويروحون حتى جاءهم موت طاغيتهم يزيد ، وكانت المجانيق أصابت البيت الحرام فهدمته مع الحريق الذي أصابه (٧١٥) .

وفظائع يزيد من أول عمره الى انتهاء أمره أكثر من أن تحويها الدفاتر، أو تحصيها الاقلام والمحابر، وقد شوهت وجـه التاريخ ، وسودت صحائف السير، وكان أبوه معاوية يرى كلابه وقروده ، وصقوره وفهوده ، ويطلع على خمـوره وفجوره ، ويشاهد الفظائع من أمـوره ، ويعاين لعبه مع الغـواني ويعرف لؤمه وخبثه بكل المعانـي . ويعلم أنه ممن لايؤتمن علـى نقير ، ولا يولى أمر قطمير، فكيف رفعه والحال هذه الى أوج الخلافة عن رسول الله ؟!! وأحله عرش الملك وامامة المسلمين ؟ ! وملكه رقاب الامـة ؟ ! فغشها بذلك (٧١٦) وقد قـال رسول الله (ص) (فيما أخرجه البخاري من الورقـة الاولى من كتاب الاحكام ص١٥٥ من الجزء٤ من صحيحه) : «مامن وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهـو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة» أهـ .[1] وقال (ص) (فيما أخرجه الامام أحمد من حديث أبي بكر في الصفحة السادسة من الجزء

(٧١٥) شهداء الفضيلة للاميني ص١٩١، مقتل الحسين للمقرم ص٨ و١٢، الامامة والسياسة لابن قتيبة ، الفصول المهمة لشرف الدين ص١١٨ ، روح المعاني للالوسي ج٢٦/٧٣ تفسير آية ، (فهل عسيتم ان توليتم) رسائل الجاحظ ص٢٩٨، الرسالة الحادى عشر في بني امية .

(٧١٦) الفصول المهمة لشرف الدين ص١١٨ ، الغدير ج٣/٢٦٠ .

(١) وأخرجه مسلـم في باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته ص٦٧ من ج١ مـن صحيحه (منه قدس) .

الاول من مسنده) : «من ولي من أمورالمسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله ، لايقبل منه صرفاً ولاعدلا حتى يدخله جهنم».

وقال (ص) (فيما أخرجه البخاري في الورقة الانفة الذكرمن صحيحه) : «مامن عبد استرعاه الله رعيته فلم يحطها بنصيحةالا لم يجدرائحة الجنة» .

المورد ـ (٩٠) ـ عيثه في اليمن :

وذلك ان معاوية بعث بسر بن ارطاة الى اليمن سنة أربعين ليعيث فيها ، وكان الوالي عليها يومئذ من قبل أمير المؤمنين ابن عمه عبيدالله بـن العباس وأهلها كانوا من أولياءأمير المؤمنين والمخلصين لله تعالى في ولايته . فسامهم بسر سوء العذاب !! يذبح أبناءهم !! ويستحيي نساءهم !!! على سنة من فرعون ، وعهد اليه بذلك من معاوية .

وحسبك ماأجمع أهل الاخبار على نقله ، فراجع ماشئت من كتبهم مما يشتمل على احداث تلك السنة ، لتعلم فظاعة هذه الواقعة ، من قبـل الشيوخ الركع ، وذبح الاطفال الرضع ، ونهب الاموال ، وسبي العيال (٧١٧) .

وماينسى فلن ينسى مافعله بنساء همدان (باخلاصهن لله في ولاية آل محمد) اذ سباهن فأقامهن، (كما في ترجمة بسر من الاستيعاب) في السوق و كشف عن سوقهن !!! فأيتهن كانت اعظم ساقاً اشتريت على عظم ساقها !!! قال ابن

---

(٧١٧) الفصول المهمة لشرف الدين ص١٢٢ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/ ٤٥٣ ـ ٤٥٧ ، تاريخ الطبرى ج٥/ ١٤٠ ، الكامل لابن الاثير ج٣/٣٨٣ ، الغدير ج١١/ ١٦ و٢٠ ، الاستيعـاب بهامش الاصابة ج١/ ٦٥ و٦٦ ، وفاء الوفـاء ج١/ ٣١ ، البداية والنهاية ج٧/٣١٩ ـ ٣٢٢ ، تاريخ ابن عساكر ج٣/ ٢٢٢ و٤٥٩ .

عبدالبر في الاستيعاب : كنّ اول مسلمات سبين في الاسلام (٧١٨) .

وماأدري اهذه افظع وأفجع وأوجع، أم فعله بطفلي عبيدالله بن العباس؟!! الوالي يومئذ على اليمن ، فهرب من بسر واستخلف عبيدالله بن عبدالمدان الحارثي وهو جد الطفلين لامهما ، فقتله بسر فيمن قتلهم يومئذ من الالوف المؤلفة من خيار المسلمين، وقتل ابنه وبحث عن الطفلين حتى وجدهما عند رجل من كنانة في البادية، فلما أراد بسر قتلهما قال له الكناني (كما في تاريخ ابن الاثير) : لم تقتلهما وهما طفلان لاذنب لهما ؟!! فان كنت قاتلهما فاقتلني قبلهما . فقتله !! ثم ذبحهما بين يدي أمهما !!! (كما نص عليه ابن عبدالبر في ترجمة بسر من الاستيعاب) فهامت أمهما على وجهها جنوناً ممّا نالها ، وكانت تأتي الموسم تنشدهما فتقول :

يامن أحس بابنيّ الذين هما كالدرتين تشظي عنهما الصدف

يامن أحس بابنيّ الذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف

يامن أحس بابني الذين هما قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف

من دل والهة حيرى مدلهة على صبيين ذلا اذ غدا السلف

نبئت بسراً وماصدقت مازعموا من افكهم ومن الاثم الذي اقترفوا

احني [1] على ودجي ابنيّ مرهفة مشحوذة وكذاك الاثم يقترف (٧١٩)

---

(٧١٨) الفصول المهمة لشرف الدين ص١٢٢ .

(١) كذا في رواية ابن الاثير، لكن في رواية الاستيعاب وأبي الفداء ، أنحى (منه قدس) .

(٧١٩) الفصول المهمة لشرف الدين ص١٢٢ ، الغدير ج١١/١٧، الاغاني ج ١٥/٤٤ ، تاريخ ابن عساكر ج٣/٢٢٣ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج١/٦٥ ، النزاع والتخاصم ص١٣ ، تهذيب التهذيب ج١/٤٣٥ .

وقالت له امرأة من كنانة لما ذبحهما (كما في تاريخ ابن الاثير) : ياهذا قتلت الرجال !! فعلام قتلت هذين ؟؟!! والله ماكانوا يقتلون في الجاهلية، والله يابن أبي ارطاة ان سلطاناً لايقوم الا بقتل الصبي الصغير ، والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء . (الى آخر ماأوردناه من هذه الفظائع التي تربأ عنها البرابرة فلتراجع في الفصول المهمة) (٧٢٠) .

المورد ـ (٩١) ـ قتله للصالحين من عبادالله :

وحسبه ظلماً وعدواناً أن قتل الحسن الزكي سيد اهل البيت في عصره ، وامامهم بعد أبيه صلوات الله وسلامه عليهما بسم دسّه اليه فسقته اياه جعدة بنت الاشعث ، والنصوص في ذلك متواترة عن ائمّة العترة الطاهرة . وقد اعترفت به جماعة من اهل الاخبار، قال ابوالحسن المدائني (كما في اوائل الجزء ١٦ من شرح النهج الحديدي الحميدي في ص ٤ من المجلد ٤ طبع مصر) : كانت وفاة الحسن سنة ٤٩ ، وكان مريضاً ٤٠ يوماً وكان سنه ٤٧ سنة، دس اليه معاوية سماً على يد جعدة بنت الاشعث (قال) وقال لها : ان قتلتيه بالسم فلك مائة الف وأزوجك يزيد . فلما مات الحسن عليه السلام وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد، وقال : اخاف أن تصنعي بابني كما صنعت بابن رسول الله (ص) . اهـ .

ونقل المدائنى عن الحصين بن المنذر الرقاشى (كما فى ص ٧٠ من المجلد ٤ من شرح النهج الحميدي طبع مصر أيضاً) أنه كان يقول : والله ما وفى معاوية للحسن بشيء مما اعطاه ، قتل حجراً وأصحابه وبايع لابنه يزيد

(٧٢٠) الفصول المهمة لشرف الدين ص١٢٣ ، تاريخ الطبرى ج٦/٧٧ ، كامل ابن الاثير ج٣/١٦٢ ، وفاء الوفاء ج١/٣١ ، الغدير ج١١/٢٠ .

وسم الحسن . اه .

وقال ابوالفرج الاصفهاني المرواني في كتابه مقاتل الطالبين ماهذا لفظه: وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء اثقل عليه من امر الحسن بن علي، وسعد بن ابي وقاص ، فدس اليهما سماً فماتا منه .

وروى ابن عبدالبر في ترجمة الحسن من استيعابه عن قتادة وأبي بكر بن حفص : ان بنت الاشعث سقت الحسن بن علي السم ، (قال) : وقالت طائفة كان ذلك منها بتسدينس معاوية اليها (٧٢١) .

وقد علم الناس ماارتكبه في مرج عذراء من الفظاعة بقتل أولئك الاخيار الابرار صبراً وهم حجر بن عدي الكندي الصحابي وأصحابه ، قتلهم اذ لم يلعنوا له علياً عليه السلام، وكانوا من ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السّماوات والارض ربّنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ (٧٢٢) . وكان قتلهم سنة احدى وخمسين للهجرة المباركة وأنكرها على معاوية جميع من كان في ذلك العهد من الصحابة والتابعين ومن كان بعدهم من أولي الالباب . وقد فصلها كل من ارخ حوادث تلك السنة

---

(٧٢١) وفى ص١٧ من المجلد الرابع من شرح النهج لابن أبى الحديد طبع مصر مانلفت اليه المتتبعين . وماأولاهم بالوقوف عليه (منه قدس) .

معاوية هو الذى قتل الامام الحسن عليه السلام :

راجع : تاريخ اليعقوبى ج٢/١٩١ ، مروج الذهب للمسعودى ج٢/٤٢٧، صلح الحسن للشيخ راضى آل ياسين ص٣٦٤ ــ ٣٦٨، دلائل الصدق للمظفر ج٣ ق١/٢٣٣ الفصول المهمة لشرف الدين ص١٢٠ ، مقاتل الطالبين لابى الفرج الاصفهانى ص٧٣ تحقيق أحمد صقر، الغدير ج١١/٨ ــ ١٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١٦/ ٤٩ ، نزل الابرار بالهامش ص١٤٧ عن عدة مصادر .

(٧٢٢) سورة آل عمران : ١٩١ .

من المتقدمين والمتأخرين ، فراجع منها ماشئت (٧٢٣) .

وما اخالك تنسى قتله عمرو بن الحمق الخزاعي (٧٢٤) وكان بحيث ابلته

---

(٧٢٣) راجع : الغديـر للاميني ج١١/٥٣ ، تـاريخ الطبرى ج٥/٢٧٧ ، كنز العمال ج١٥/١٥٧ ح٤٤٥ ط٢ ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٨٤ .

بل قتل معاوية بن أبي سفيان خلقاً كثيراً من شيعة آل محمد :

منهم :

١ ـ حجر بن عدى الكندى الصحابى الجليل وستة من أصحابه وهم :

٢ ـ شريك بن شداد الحضرمى .

٣ ـ وصيفى بن فسيل الشيبانى .

٤ ـ وقبيصة بن ضبيعة العبسى .

٥ ـ ومحرز بن شهاب المنقرى .

٦ ـ وكدام بن حيان العنزى .

٧ ـ وعبدالرحمن بن حسان العنزى . كلهم فى مرج عذراء . وقد وفقنا الله فى هذه السنة فى شوال ١٤٠٣هـ لزيارتهم والجمهورية الاسلامية مشغولة بتجديد ضريح لهم .

٨ ـ وقتل أيضاً عمرو بن الحمق الخزاعى الصحابى العظيم وحمل رأسه وهو أول رأس حمل فى الاسلام .

٩ ـ مسلم بن زيمر الحضرمى .

١٠ ـ عبدالله بن نجى الحضرمى .

١١ ـ مالك بن الحارث الاشتر النخعى .

١٢ ـ محمد بن أبى بكر قتل ووضع فى جيفة حمار ثم احرق .

كل هؤلاء من أولياء الله ورسوله وعظماء الامة .

راجع: تاريخ الطبرى ج٥/٢٥٣ ـ ٢٨٠ و٩٥ ـ ١٠٥ ، عيون الاخبار لابن قتيبة ج١/١٤٧ ، الكامل لابن الاثير ج٣/٣٥٢ ـ ٣٥٧ و٤٨٢ ـ ٤٨٨ ، الغدير للاميني ج ٣٧/١١ ـ ٧٠ ، أحاديث ام المؤمنين عائشة للعسكرى ج١/٢٥٧ ـ ٢٦٠ ، الاغانــى لابى الفرج الاصفهانى ج١٦/٢ ـ ١١ .

(٧٢٤) راجع : الغدير ج١١/٤١ .

العبادة، ورأسه اول رأس حمل في الاسلام، قتله وهو من خيار اصحاب رسول الله (ص)، ولا ذنب له غير حبه علي بن ابي طالب عليه السلام، اذ انّ علياً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.

ولم يقتصر معاوية على قتل اولياء الله، حتى قتل في ذلك اخص اوليائه به، وأشدهم ملازمة له، عبدالرحمن بن خالد بن الوليد حارب معه في صفين، وحالفه على عداوة أمير المؤمنين، ثم بعدها باعه بالتافه الزهيد، وقتله مخافة أن ترغب الناس به عن يزيد، وقصته مشهورة عند اهل الاخبار، مستفيضة بين اهل السير والاثار، فراجع ترجمة عبدالرحمن من الاستيعاب تجد التفصيل (٧٢٥).

المورد - (٩٢) - بوائق أعماله وعماله :

ولو أردنا أن نتصدى الاحكام التي بدلها، والحدود التي عطلها، والبوائق التي ارتكبها، والفواقر التي احتقبها، والاحداث التي أحدثها في زمانه، والغاشمين الذين أشركهم في سلطانه، كابن شعبه، وابن العاص، وابن ارطاة، وابن جندب، ومروان، وابن السمط، وزياد، وابن مرجانة، والوليد وأمثالهم ممن فعلوا الافاعيل، وقهروا الامة بالاباطيل و ساموا عباد الله سوء العذاب، يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، لافنينا المحابر، واستغرقنا الصحف والدفاتر، وهيهات أن نبلغ غايتنا المقصودة أو نظفر (فيما بذلناه من وسع) بضالتنا المنشودة (٧٢٦) و الحمد لله رب العالمين من المستبصرين بـ آل محمد (ص)، وضلال أعدائهم.

---

(٧٢٥) الفصول المهمة لشرف الدين ص١٢١، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٧٥.

(٧٢٦) راجع: الغدير ج١١/١٦ - ٣٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ←

المورد - (٩٣) - بغضه علياً وعدوانه اياه :

ان بغضه لعلي ، وعدوانه اياه ، لمن المسلمات البديهيات لكل من يعرفهما أو يسمع بهما من جميع أهل الارض في الطول والعرض ، على اختلافهم في الاديان ، والالسنة والالوان ، فحكمهما في ذلك حكم آدم والشيطان بلاريب (٧٢٧) ، واليك في هذه العجالة طرفاً من النصوص الصريحة في حكمي حبه وبغضه المتناقضين في دين الاسلام . فعن سلمان الفارسي (وقد قيل له : ما أشد حبك لعلي) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: « من أحب علياً فقد أحبني[1] ومن أبغض علياً فقد أبغضني» (٧٢٨) .

← ج١١/٤٣ ، الفصول المهمة لشرف الدين ص١١٥ - ١٢٩ ، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لمحمد بن عقيل ، تقوية الايمان فى الرد على بن أبى سفيان لـه أيضاً ، صلح الحسن للشيخ راضى آل ياسين، المراجعات لشرف الدين ص٢٩٦ تحت رقم ٧٠٠ ومابعده ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص٢١٥ تحت رقم (٦٩٩) ط بيروت .

(٧٢٧) لاجل المزيد من ذلك راجع :

كتاب المراجعات لشرف الدين ص٢٩٦ ، الغدير للامينى ج١٠/٢٥٧ ، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ، تقوية الايمان فى الرد على بن أبى سفيان ، العتب الجميل كلها لمحمد بن عقيل ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١١ ، شيخ المضيرة أبو هريرة ص١٧٤ ، الفصول المهمة لشرف الدين ص١١٥ - ١٢٩ .

(١) أخرجه الحاكم فى ص١٣٠ من الجزء٣ من المستدرك . ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأورده الذهبى فى تلخيص المستدرك معترفاً بصحته على شرطيهما (منه قدس) .

(٧٢٨) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٩/١٧٢ بتحقيق أبو الفضل وج٢/ ٤٣١ ط أفست بيروت، الرياض النضرة ج١٦٥/٢ ط الخانجى وج٢/٢١٨ ط٢ دار ←

و عن عمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي: «يا علي طوبى لمن أحبك و صدق فيك ، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك» أخرجه الحاكم في ص١٣٥ من الجزء ٣ من المستدرك ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (٧٢٩) .

←التأليف بمصر، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/ ٣٠ ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص١٠٩ ح١٥١ ، الجامع الصغير للسيوطي ج٢/ ١٣٦ ط الميمنية وج٢/ ٤٧٩ ط مصطفى محمد ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٢٩ ـ ١٣٣ ، نور الابصار للشبلنجي ص٧٣ ط العثمانية وص٧٢ ط السعيدية، اسعاف الراغبين للصبان الشافعي بهامش نور الابصار ص١٤١ ـ ١٤٢ ط العثمانية وص١٥٦ ط السعيدية ، الصواعق المحرقة لابن حجر ص٧٤ ط الميمنية وص١٢١ ط المحمدية ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/ ٣٧، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٢٨، أسد الغابة ج٤/ ٤٨٣، الميزان للذهبي ج٢/ ١٢٨ ط السعادة ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٢٠٥ و٢٧٢ و٢٨٢ و٣٠٣ ط اسلامبول وص٢٤٢ و٣٢٥ و٣٣٨ ط الحيدرية، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١٥٢ تحت رقم (٥٧٢) ط بيروت ، نزل الابرار ص٥٥ .

(٧٢٩) نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص١٠٢ ، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١١١ ط الحيدرية وص١٠٩ ط الغري ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٢/ ٢١١ ح٧٠٥ و٧٠٦ ، ذخائر العقبى ص ٩٢، المناقب للخوارزمي ص٣٠ و٦٦ ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٣٢ ، ينابيع المودة للقندوزي ص٩١ و٢١٣ ط اسلامبول وص١٠٤ و٢٥٢ ط الحيدرية، نور الابصار للشبلنجي ص٧٤ ط العثمانية وص٧٣ ط السعيدية ، الرياض النضرة ج٢/ ٢٨٥ ط ٢ وج٢/ ٢١٤ ط الخانجي ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/ ٣٤ ،كنوز الحقائق للمناوي ص ٣٠٣ ط بولاق وص١٢١ ط آخر، فرائد السمطين للحمويني ج١/ ١٢٩ و٣١٠ ح٢٤٨ ، احقاق الحق ج٧/ ٢٧١ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١٥٤ تحت رقم (٥٧٥) ط بيروت ، نزل الابرار ص٦٧ ، تاريخ بغداد ج٩/ ٧١ ، أسد الغابة ج٤/ ٢٣ .

وعن أبي سعيد الخدري [1] قال : قال رسول الله (ص) : « والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار» (٧٣٠).

و عن أبي ذر قـال : « ما كنا نعرف المنافقيـن الا بتكذيبهم رسول الله والتخلف عن الصلوات ، والبغض لعلي بن أبي طالب» (٧٣١) .

وعن ابن عباس قال رضي الله عنه : « نظر النبي (ص) الى علي فقال :يا علي أنت سيد في الدنيا ، سيد في الاخرة ، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدوالله عزوجل، والويل لمن أبغضك بعدي » (٧٣٢).

---

(١) فيما أخرجه الحاكم فى ص١٥٠ من الجزء٣ من المستدرك ثم قال : هـذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وأورده الذهبى فى تلخيصه ولم يناقش فى صحته (منه قدس) .

(٧٣٠) مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص١٣٨ ح١٨١، جواهر البحار للنبهانى ج١/٣٦ ، احياء الميت للسيوطى بهامش الاتحاف للشبراوى ص١١١ ، اسعاف الراغبين للصبان ص١٠٤ طالعثمانية وص١١٢ طالسعيدية ، الصواعق المحرقة لابن حجر ص١٧٢ و٢٣٧ طالمحمدية وص١٠٤ و١٤٣ طالميمنية . وذكر تصحيحه للحديث فى المورد الاول ، ينابيع المودة للقندوزى ص١٠٤ طاسلامبول وص٣٦٥ طالحيدرية ، نظم درر السمطين للزرندى ص١٠٦ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٩٤، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية ج٣/٣٣٣ ، احقاق الحق للتسترى ج ٤٦١/٩ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص٣٣ رقم (٦١) ، نزل الابرار ص٣٥ .

(٧٣١) أخرجه الحاكم فى أول ص١٢٩ من الجزء الثالث من المستدرك ، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (منه قدس) .

الرياض النضرة ج٢/٢١٥ ط١ ، أسنى المطالب للجـزرى ص٥٧ ، الغدير ج٣/ ١٨٢ ، تاريخ بغداد ج٢/٢٥٥ ، كنز العمال ج٦/٣٩٤ .

(٤) أخرجه الحاكم فى ص١٢٨ من الجزء٣ من المستدرك ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقد اعترف الذهبى على تشدده بوثاقة رواته كلهم حيث←

وعن عمرو بن شاس الاسلمي ـ وكان من أهل الحديبية ـ « قال : خرجت مع علي الى اليمن فجفاني في سفره ذلك، حتى وجدت في نفسي ، فلما أقدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ رسول الله ذلك ، فلما رآني أبد في عينيه (أي حدد الي النظر) حتى اذا جلست قال : ياعمرو اما والله لقد آذيتني . فقلت أعوذ بالله أن أؤذيك يارسول الله، قال : بلى ، من آذى علياً فقد آذاني»(٧٣٣).

← أورد فى تلخيصه (منه قدس) .

المناقب للخوارزمى ص ٢٣٤ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ١٠٣ ، نور الابصار للشبلنجى ص٧٤ ط العثمانية وص٧٣ ط السعيدية ، الميزان للذهبى ج٢/٦١٣، ينابيع المودة للقندوزى ص٩١ و٢٤٨ و٣١٤ ط اسلامبول وص١٠٤ و٢٩٥ ط الحيدرية ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٩/١٧١ بتحقيق أبو الفضل وج٢/٣٠ ط بيروت ، الرياض النضرة ج٢/٢١٩ و٢٢٠ ، فرائد السمطين للحموينى ج١/١٢٨ ، نزل الابرار ص٦٦ .

ولاجل المزيد من المصادر فى ذلك راجع :كتاب المراجعات لشرف الدين مع تعليقتنا عليه تحت رقم (٤٩ و٥٧٢ و٥٧٧ و٧٥١) .

(٧٣٣) أخرجه الحاكم فى ص١٢٢ من الجزء الثالث من المستدرك ثم قال: حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. واعترف الذهبى بصحته اذ أورده فى تلخيص المستدرك (منه قدس) .

مسند أحمد بن حنبل ج٣/٤٨٣ ط١ ، فرائد السمطين للحموينى ج١/٢٩٨ ح ٢٣٦ ، ذخائر العقبى ص٦٥ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٣٨٩ ح٤٩٦ ـ ٤٩٩ ، البداية والنهاية ج٥/١٠٤ وج٧/٣٤٦ .

ومثل هذا يوجد : عن بريدة الاسلمى وعن عمران بن حصين وعن وهب بن حمزة.

ولاجل المزيد فى ذلك راجع تعليقتنا على المراجعات تحت رقم (٥٢٠ و٥٢٦ و٥٣١) ، نزل الابرار ص٥٤ .

وأما آخر الحديث من قوله (ص) : « من آذى علياً فقد آذانى » فهو من الاحاديث المتواترة .

←

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله (ص) : «ياعلي من فارقني فقد فارق الله تعالى ، ومن فارقك ياعلي فقد فارقني» (٧٣٤) .

←راجع : ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/ ٣٨٩ ح٤٩٥ ـ ٥٠٢، شواهد التنزيل للحسكانى ج٢/ ٩٨ ح٧٧٧ و٧٧٨، كفاية الطالب للكنجى الشافعى ص٢٧٦ ط الحيدرية وص١٤٤ ط الغرى ، مناقب علـى بن أبى طالب لابن المغازلى ص٥٢ ح٧٦ ، المناقب للخوارزمى ص٩٣ ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٢٩، نور الابصار للشبلنجى ص٧٣، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/ ٣٧، الصواعق المحرقة لابن حجر ص٧٣ و٧٤ ط الميمنية وص١٢١ ط المحمدية ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج ٢/ ١٤٦ و١٤٧ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص١٧٣ ، الاصابة لابـن حجر ج٢/ ٥٤٣ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص٤٤ ، ينابيع المودة للقندوزى ص١٨١ و١٨٧ و٢٠٥ و٢٧٢ و٢٨٢ و٣٠٣ ط اسلامبول وص٢١٣ و٢٢١ و٢٤٣ و٣٣٨ ط الحيدرية ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٥٦ ط السعيدية وص١٤١ ط العثمانية ، كنوز الحقائق للمناوى ص١٤٤ ط بولاق وص١٢١ ط آخر، كنز العمـال ج١٥/ ١٢٥ ح٣٦٠ ط٢ ، الرياض النضرة ج٢/ ٢١٨ ط٢ ، الجامع الصغير للسيوطى ٢١/ ١٣٥ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/ ٣٠ ، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيـرة الحلبية ج٣/ ٣٣٢ ط البهية وج٣/ ٣٦٩ ط محمد على صبيح ، احقاق الحق ج٦/ ٣٨١، فرائد السمطين للحموينى ج١/ ٢٩٨ ح٢٣٦، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص١٥١ رقم (٥٧١) .

(٧٣٤) أخرجه الحاكم فى ج٣ ص١٢٤ من المستدرك، ثم قال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه (منه قدس) .

ذخائر العقبـى ص٦٦، مجمع الزوائد ج٩/ ١٣٥ ، ترجمة الامام علـى بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/ ٢٦٨ ح٧٨٩ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٢٤١ ح١٨٨ ، الرياض النضرة ج٢/ ٢٢٠ ط٢ ، ينابيع المودة للقندوزى ص٩١ و١٨١ و٢٠٥ ط اسلامبول وص١٠٥ و٢١٤ و٢٤٣ ط الحيدرية ، الميزان للذهبى ج٢/ ١٨ ، احقاق الحق ج٦/ ٣٩٦، فرائد السمطين ج١/ ٣٠٠ ح٢٣٨، سبيل النجاة←

وقال الامام الحافظ ابن عبدالبر في ترجمة علي من الاستيعاب ماهذالفظه وقال (ص) : « من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني،ومن آذى علياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » (٧٣٥) .

وقال (ص) ـفيما أخرجه الطبراني وغيره من حفظة الاثار النبويةـ : « ما بال أقوام يبغضون (٧٣٦) علياً ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن فارق علياًفقد فارقني، ان علياً مني وأنا منه خلق من طينتي وخلقت من طينة ابراهيم(٧٣٧) ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، يابريدة أما علمت ان لعلي أفضل من الجارية التي أخذ وانه وليكم بعدي » (٨٣٨) .

وشكا علياً اليه بعض أصحابه (ص) وكانوا قد تعاقدوا على شكايته لتنمره في ذات الله، فقال (ص) : « ماتريدون من علي ، ماتريدون من علي،ماتريدون من علي ، ان علياً مني وأنا منه وهو وليكم بعدي » (٧٣٩) .

←في تتمة المراجعات ص١٥٠ رقم (٥٦٩) ، المعيار والموازنة ص٢٢٤، نزل الابرار ص٥٦ .

(٧٣٥) ذخائر العقبى ص٦٥ ، المعيار والموازنة للاسكافي ص٢٢٤، نزل الابرار ص٥٥ .

وصدر الحديث الى ـ فقد أبغضني ـ تقدم مع مصادره تحت رقم (٧٢٨)ووسطه تحت رقم (٧٣٣) فراجع .

(٧٣٦) في الصواعق لابن حجر : ينتقصون بدل (يبغضون) .

(٧٣٧) في الصواعق زيادة وهي : وأنا أفضل من ابراهيم .

(٧٣٨) الصواعق المحرقة لابن حجرص١٠٣ طالميمنية وص ط المحمدية مجمع الزوائد ج١٢٨/٩ ، ينابيع المودة للقندوزي ص٢٧٢ طاسلامبول وص٣٢٦ط الحيدرية .

(٧٣٩) صحيح الترمذي ج٢٩٦/٥ ح٣٧٩٦ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٩٧ طالحيدرية وص٣٨ طبيروت وص٢٣ طالتقدم بمصر، المناقب للخوارزمي←

و اذا أراد الله نشر فضيلـة طويت، أتاح لها لسان حسود

وفي ترجمة علي من الاستيعاب ماهذا نصه : وروى طائفة من الصحابة : ان رسول الله [ص] قال لعلي رضي الله عنه : « لايحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق » (٧٤٠) (قال) : وكان علي رضي الله عنه يقول «والله انه لعهد النبي

←ص٩٢، المستدرك للحاكم ج٣/ ١١١ وصححه، تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك، الاصابة لابن حجر ج٢/ ٥٠٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديـد ج٢/ ٤٥٠ ط١ ، نور الابصار للشبلنجي ص١٥٨ ط السعيدية ، حلية الاولياء ج٦/ ٢٩٤ ، نزل الابـرار للبدخشاني ص٥٤ ، أسد الغابة ج٤/ ٢٧ ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابـن عساكـر ج١/ ٣٨١ ح٤٨٧ و٤٨٨ ، الريـاض النضرة ج٢/ ٢٢٥ ط٢ ، مصابيح السنة للبغوي ج٢/ ٢٧٥ ، جامع الاصول لابن الاثير ج٩/ ٤٧٠ ،كنز العمـال ج١٥/ ١٢٤ ح٣٥٩ ط٢ بحيدر آباد ، ينابيع المودة للقنـدوزي ص٥٣ ط اسلامبول ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٣٦ ، الغدير ج٣/ ٢١٦ ، مطالب السئول لابـن طلحة ج١/ ٤٨ ، سبيل النجـاة في تتمة المراجعـات ص١٣٣ رقم (٥١٨) ط بيروت ، المراجعات ص٢٢٢ ، وفي بعض هذه المصادر : « ماتريدون » مرة واحدة بدل ثلاث .

(٧٤٠) صحيح الترمذي ج٥/ ٣٠٦ ح٣٨١٩ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائـي ص٢٧ ط التقدم وص١٠٥ ط الحيدريـة وص٤٤ ط بيروت ، سنن النسائي ج٨/ ١١٦ ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/ ١٨٨ حديث ٦٧١ و٦٧٤ و٦٧٥ و٦٧٨ و٦٨٠ و٦٨٣ و٦٨٤ و٦٨٦ و٦٨٧ و٦٨٨ و٦٨٩ و٦٩٠ و٦٩١ و٦٩٢ و٦٩٣ و٦٩٤ و٦٩٥ و٧٠٢ و٧٠٣ ، أسد الغابة ج٤/ ٢٦ ، حلية الاولياء ج٤/ ١٨٥ وصححه وذكره بعدة طرق ، ميزان الذهبي ج٢/ ٤١ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/ ٣٧ ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٣٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤/ ٥٢٠ ط١ وج٢٠/ ٢٢١ بتحقيق أبو الفضل ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلـي ص ١٩٠ ح٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣١، ينابيع المودة للقندوزي ص٤٧ و٤٨ و١٨٢ ط اسلامبول وص٥٢ و٥٣ و٢١٥ ط الحيدرية ،كنوز الحقائق للمناوي ص٤٦ و١٩٢ ط←

الامي ، انه لايحبني الا مؤمن ، ولايبغضني الا منافق . أهـ . (٧٤١) .

← بولاق وص٣٨ و١٧١ طآخر، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمدج٥/ ٣٠ ،كنز العمال ج١٥٧/١٥ ح٤٤٤ ط٢، الرياض النضرة ج٢/٢٨٤ط٢ ، فرائد السمطين للحموينى ج١/ ١٣٣ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج٨/٤١٧ وج١٤/٤٢٦، معالم التنزيل للبغوى ج٦/١٨٠ ، لسان الميزان ج٢/ ٤٤٦ ، الفتح الكبير للنبهانى ج١/ ج١/٤٤٦ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص٢٧٢ رقم (٨٨٤) ، أضواء على السنة المحمدية ص٢١٧ .

ونقله فى احقاق الحق ج٧ عن :

مسند أحمد ج١/٩٥ ط١ ، علل الحديث لابى حاتم ج٢/ ٤٠٠ طالسلفية ، سنن البيهقى ج٢ / ٢٧١ طالميمنيــة ، طبقات الحنابلة ج١/ ٣٢٠ طالقاهرة . موضح الجمع للبغدادى ص٤٦٨ ط حيدرآباد ، سعد الشموس والاقمار ص ٢١٠ط التقدم شرح ديوان امير المؤمنين للميبدى ص ١٩١ مخطوط ، الشفاء للقاضى عياض ج٢/ ٤١ ، تـذكرة الحفاظ للذهبيج١/ ١٠ طحيدر آباد ، نقد عين الميزان لمحمد بهجت ص١٤ ط مجلة القمرية ، السيف اليمانى المسلول ص٤٩ .

(٧٤١) صحيح مسلم ج١/٤٨ طعيسى الحلبى وج١/ ٦٠ طمحمد على صبيح ، سنن النسائى ج٨/١١٧ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/٣٧ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص١٠٩ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/ ١٢٠ ح٦٦١ وج٢/ ١٩١ ح٦٧٦ و٦٧٩ و٦٨١ و٦٨٢ و٦٨٥ ، نور الابصار للشبلنجى ص٧٢ طالعثمانية و٧١ طالسعيدية ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص٢٨،شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٤/ ٢١٤ و٤٥١ ط١ ، ذخائر العقبــى ص٩١ ، ينابيع المودة للقندوزى ص ٤٧ و٤٨ و٢١٣ و٢٨٢ ط اسلامبول و٥٢ و٥٣ و٢٥٢ و٣٣٧ ط الحيدرية ، سنن ابن ماجة ج١/ ٤٢ وص١١٤ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص٢٧ طالتقدم وص٤٤ ط بيروت وص١٠٤ و١٠٥ طالحيدريـة ، مطالب السئول لابن طلحة الشافعى ج١/ ٤٨ ، نظم درر السمطين للزرندى ص١٠٢ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٧٠ ، الصواعق المحرقة ص٧٣ طالميمنية وص١٢٠ طالمحمديــة ، اسعاف الراغبين بهامش نورالابصارص١٥٤ طالسعيدية وص١٤٠ طالعثمانية ،كفاية الطالب للكنجي←

قلت : وأخرجه مسلم في كتاب الايمان من صحيحه : وتواترقوله (ص): « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » (٧٤٢) وان

←الشافعى ص٦٨ طالحيدرية وص٢٠ طالغرى ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص١٩٢ ح٢٢٧ و٢٣٢ ، أنساب الاشراف للبلاذري ج٢/ ٩٧ ح٢٠، مصابيح السنة للبغوي ج٢/ ٢٧٥ ، الرياض النضرة ج٢/ ٢٨٤ ، كنوز الحقائق للمناوي ص١٩٢ بولاق وص٢٠٣ طآخر، جامع الاصول لابن الاثير ج٩/ ٤٧٣ ح٦٤٨٨، مشكاة المصابيح ج٣/ ٢٤٢ ، كنز العمال ج١٥/ ١٠٥ ح٣٠٠ ط٢ ، الغدير للاميني ج٣/ ١٨٣، احقاق الحق ج٧/ ١٩٠ ، فرائد السمطين للحمويني ج١/ ١٢١ و١٣٢ ، شذرات الذهبية لابن طولون ص٥٦، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١٥٣ رقم (١٧٣) ، أسنى المطالب للجزري ص٥٤ ، نزل الابرار ص٥٥ .

(٧٤٢) هذا من الاحاديث المتواتر التي أطبق على روايته عموم المسلمين على أختلاف مذاهبهم واليك جملة من مصادره :

ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/ ٢١١ ح٢٧٥ وج٢/ ٥ ح٥٠١ و٥٠٢ و٥٠٣ و٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٦ و٥١٢ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٣٢ و٥٣٥ و٥٣٩ و٥٤٣ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٩ و٥٦١ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٧٠ و٥٧١ و٥٧٢ و٥٧٣ و٥٨٠ و٥٨٣ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٩٦ و١٠٠ و١٠٤ ط الحيدرية و٢٣ و٢٥ ط التقدم ، كفاية الطالب للكنجي ص٥٦ و٥٩ و٦٢ ط الحيدرية وص١٤ و١٧ ط الغرى ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص١٦ ح٢٣ و٢٦ و٢٧ و٢٩ و٣٣ و٣٧ و٣٨ و١٥٥ ، أسد الغابة لابن الاثير ج١/ ٣٦٧ وج٢/ ٢٣٣ وج٣/ ٩٢ و٩٣ و٣٠٧ و٣٢١ وج٤/ ٢٨ ، مسند أحمد ج٢/ ح٩٦١ بسند صحيح ط دار المعارف وج٤/ ٢٨١ ط١ ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج١/ ١٩٠ ح٢٤٥ و٢٤٧ و٢٤٨ مجمع الزوائد ج٧/ ١٧ وج٩/ ١٠٤ و١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٨ ، ينابيع المودة للقندوزي ص٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٧ و٣٨ و٢٠٦ و٢٤٩ و٢٧٤ وصححه وص ٢٨١ ط اسلامبول وص٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ ط الحيدرية ، أنساب الاشراف للبلاذري ج٢/ ١١٢ ، تاريخ اليعقوبي ج٢/ ٩٣ ط الغرى، المستدرك للحاكم ج٣/ ١١٦ و٣٧١←

. . . .

←مقتل الحسين للخوارزمي ج١/٤٧ ، مناقب الكلابي من المسند ح٣١ مطبوع في آخر المناقب لابن المغازلي ، نظم درر السمطين للزرنـدي ص١٠٩ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٣ و٢٤ ، نـزل الابرار ص٥١ ـ ٥٤ ، ذخائر العقبى ص٦٧ ، المنـاقب للخوارزمي ص٩٣ ، الحاوي للفتاوى ج١/١٢٢ ، ميزان الذهبي ج٣/٢٩٤، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/٣٦ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٦٩ ، الصواعق لابن حجر ص ٢٥ وصححه وص٧٣ ط الميمنية وص٤١ و١٢٠ ط المحمدية ، شرح نهج البلاغة لابـن أبي الحديـد ج٤/٣٨٨ ط١ وج١٩/٢١٧ بتحقيق أبو الفضل ، تفسير الرازي ج٣/ ٦٣٦ ط الدار العامرة بمصر وج١٢/٥٠ ط البهية، مشكاة المصابيح للعمري ج٣/٢٤٦، كنز العمال ج١٥/١٣٨ ح٤٠٠ و٤٠١ و٤٢٦ و٤٣٠ ط٢ ، الرياض النضرة ج٢/٢٢٣، أخبار اصفهان لابي نعيم ج١/١٠٧ وج٢/٢٢٧، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١٤/ ٢٣٦ ، الشرف المؤبد للنبهاني ص١١٣، صفة الصفوة لابن الجوزي الحنبلي ج١/١٢١ ط حيدر آباد ، نهاية العقول الفخر الرازي ص١٩٩ ، المعتصر من المختصر ليوسف بن موسى الحنفي ج٢/٣٠١ ، البداية والنهاية لابن كثير ج٥/٢١٠ و٢١١ و٢١٣ و٢١٩ و٣٦٦ وج٧/٣٤٦ ، وفاء الوفاء للسمهودي ج٢/١٧٣، أسنى المطالب للجزري ص٤٨ قال وهو متواتر أيضاً عن النبي (ص) .

وفي احقاق الحق ج٦/٢٣٣ عن :

أرجح المطالب ص٢١٣ و٥٦٠ و٥٦٢ و٥٦٣ و٥٧٢ و٥٧٤ و٥٧٧ و٥٨٠ و٦٧٩ ط لاهور ، تفسير الثعلبي مخطوط ، الاعتقاد على مذهب السلف البيهقي ص١٩٥، الكاف الشاف لابن حجر العسقلاني ص٢٩ و٩٥ ط مصر، فضائل الصحابة للسمعاني مخطوط ، الروض الازهر ص١٠٠ ط حيدر آباد ، سعد الشموس الاقمار ص٢٠٩ ط التقـدم ، درر بحر المناقب ص٩٢ مخطوط ، مفتاح النجا للبدخشي ص٥٧ وصححه مخطوط ، نقد عين الميزان للشيخ محمد بهجت ص٢٢ ط مجلة القمرية ، تاريخ آل محمد لبهجت أفنـدي ص٤٨ ط٤ ، مختلف الحديث لابن قتيبـة الدينوري ص٢٧٦ ، معجم ما استعجم لابـي عبيدة الاندلسي ج٢/٣٦٨ ط لجنة التأليف والنشر في القاهرة ، الشفاء للقاضي عياض←

مقامنا ليضيق عما جاء في وجوب موالاته ، ولا يني باستيفاء ما دل على نفاق معاداته ، فنلفت الباحثين الى ماأوردناه من الصحاح ، في كتابناسبيل المؤمنين (٧٤٣) ، فان فيه للحق المبين ، والحمد لله رب العالمين .

← ج٢/ ٤١ ، روضات الجنات للاسفزارى ص١٥٨ ط الحيدرى فى طهران ، الكواكب الدرية للمناوى ج١/ ٣٩ ط الازهرية في مصر.

وغيرها من عشرات بل مئات المصادر .

وروى عنه (ص) انه قال في يوم غديرخم :

« من كنت مولاه فعلـي مولاه اللهم وال من والاه وعـاد من عاداه وانصرمن نصره وأخذل من خذله » سوف يأتي مع مصادره تحت رقم . ولاجل المزيد من الاطلاع على باقي المصادر راجع سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١٧٨ رقم (٦٢٢) .

(٧٤٣) هذا الكتاب يقع في ثلاث مجلدات فيأمامة أئمتنا الاثنى عشر وأحوالهم ومناقبهم وهديهم (ع) لانظير له في موضوعه .كما عبرعنه مؤلفه .

وياللاسف الشديد ان هذا الكتاب من جملة تسعة عشر كتاباً للمؤلف قد احرقت وأتلفت من قبل الاستعمار الفرنسي حينما هجم وقتل وشرد أبناء جبل عامل .

قال المؤلف حول هذا الكتاب بعد تلفه :

نكبنا في سبيل المؤمنين ـ لايخفى لطافة هذا التعبير ـ سنة ١٩٢٠ غربية وهي سنة ١٣٣٨ هجرية يوم رزئنا بجل ماألفناه قبل تلك النازلة التي عمت أبناء عاملة وأختصت بهذا الضعيف حيث أوغل الغاشمون في طغيانهم ولجوا في عدوانهم ومضوا في التنكيل والتقتيل والتشرتـد على غلوائهم وأطلقـوا في البنادق والمشانـق والنهب والضرب والتحريق والتمزيق أعنة أهـوائهم ، ركبوا في ذلك رؤوسهم متهافتين في أعمالهم لا يلوون على أحد ، وكنت في طليعة من تبدد وتشرد . وليتهم كفوا عن تلك الكتب القيمة واكتفوا بما سواهـا عند الله أحتسب تلك المؤلفـات التـي أفنيت فيها عمرى ورهقني بفقدها مانقض مرة صبرى فانا لله وانا اليه راجعون .

أنشد الله امرءاً وقع فييـده شيء منهـا الا أثلج به كبدى الحرى فـان لكل كبد حرى أجرا ... الخ ثم عدد تلك المؤلفات العظيمة . ←

• • • • • • • • • •

←راجع :كتاب الكلمة الغراء فى تفضيل فاطمة الزهراء مطبوع فى آخر الفصول المهمة ص٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

وهكذا فى هذه السنوات يقوم العتل الزنيم « صدام التكريتى » مقام الاستعمار الفرنسى بل مقام الاستعمار العالمى فى القضاء على العلم والعلماء فقد فتت وهدم الحوزات العلمية فى الاماكن المقدسة كالنجف الاشرف وكربلاء المقدسة والكاظمين وسامراء فبعد أن كانت تعج بالالاف المؤلفة من العلماء والمجتهدين والطلاب لم يبق فيها الا شرذمة قليلة بل ولم يبق فى بعضها شيء من العلم والعلماء .

فقد هجر الالاف من العلماء وصادر أموالهم وأحرق كتبهم وسجن المئات منهم وأعدم العشرات من تلك الوجوه النيرة والبدور المشرقة والانجم الزاهرة ثم لم يكتف بذلك كله بل مديده الاثيمة الكافرة بالتعاون والتواطىء مع الدول الرجعية فى المنطقة والدول الاستعمارية على قدسية سيدنا واستاذنا الامام العظيم والمرجع الشهير والفيلسوف الكبير والمفكر الاسلامي والفقيه النحرير سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) فبعد اعتقاله فى بيته مايقرب من سنة وعزل الجماهير المتعطشة اليه عنه أخذه إلى بغداد وبعد تعذيبه هو وأخته العلوية العالمة بنت الهدى نالا درجة الشهادة الرفيعة على يد ألئم خلق الله وأقذر عميل للصهيونية والاستعمار العالمى «صدام التكريتى الكافر» الذى لم يؤمن بالله طرفة عين ولم يبق للاسلام حرمة الا استباحها ولا عرض للمسلمين الا هتكه .

فعليك ياسيدى ياأباجعفر سلام الله ورضوانه يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا . فأنت قد ذهبت واسترحت من كرب الدنيا وبلائها ونلت درجة الشهادة وختمت لك بالسعادة الابدية .

وفي هذه الأيام تمر علينا ذكرى استشهادك الثانية ونحن نقاسي ونتحمل من الآلام والمصائب ما تكأدنا ثقلها من قبل عميل الامبريالية والصهيونية «صدام الكافر» ومساعدة ومساندة الرجعيين له في المنطقة.

فقد سفك دمائنا وسلب أموالنا وهتك أعراضنا ولم يسلم من تعذيبه حتى الشيخ←

المورد - (٩٤) - :

لعنه في قنوط الصلاة (٧٤٤) ، سادة تعبد الله المسلمين بالصلاة عليهم في كل الصلوات، فرائضها ونوافلها (٧٤٥) .

أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس في محكم التنزيل، وهبط بتطهيرهم جبرائيل (٧٤٦) ، و باهل بهم النبي أعداءه بأمر ربه الجليل (٧٤٧) ، وقد

←الهرم ولا المرأة المسنة بل حتى الطفل الرضيع فهاهم يمزقون ويقطعون اربا اربا. ولا من رادع ولامانع بل الدول التي تدعى التقدم والتي تنادى بحقوق الانسان كامريكا وغيرها هي التي تمده بالسلاح والعتاد وتسانده مادياً واعلامياً وهاهو يعمل هذه الاعمال اللانسانية وبمسمع وبمرى من منظمة الامم المتحدة ومنظمة حقوق الانسان ومنظمة العفو الدولية ومجلس الامن لم تنطق واحدة منها بكلمة واحدة فى مقابله ولم تحرك قلماً اتجاهه أليس الحق أصبح باطلا عندها والباطل حقاً بخدمتها للدول الكبرى والسير فى فلكها وفى مصالحها؟ ولماذا تريد دول عدم الانحياز أن تعقد مؤتمرها السنوى فى بغداد أليس يعطيها صفة عدم الانحياز الا الى الباطل ومقاومة الحق؟ أليس ذلك مساندة لصدام على ظلمه واجرامه ؟؟

(٧٤٤) معاوية يسب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام :

راجع : العقد الفريد لابن عبد ربه ج٤/٣٦٦ ط لجنة التأليف والنشر وج٢/ ٣٠١ ط آخر، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١/٣٥٦ وج٣/٢٥٨ ط١ وج٤/ ٥٦ وج١٣/٢٢٠ بتحقيق أبوالفضل ، الغدير ج٢/١٣٢، أسد الغابة ج٣/١٤٤، تاريخ ابن عساكر ج٣/٤٠٧ ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٨٠ و١٩٨ ، معاوية بن أبى سفيان فى الميزان ص١٦ .

(٧٤٥) وجوب الصلاة عليهم عليهم السلام تقدم تحت رقم (١٠٩ و١١٠ و١١٢) فراجع .

(٧٤٦) تقدمت الاية مع مصادرها تحت رقم (١٠٧) فراجع .

(٧٤٧) تقدمت الاية مع مصادرها تحت رقم (١٠٥) فراجع .

فرض الله مودتهم (٧٤٨) ، وأوجب الرسول عن الله تعالى ولايتهم (٧٤٩) ، وهم أحد الثقلين لايضل من تمسك بهما ، ولايهتدي الى الحق من ضل عنهما (٧٥٠) ، ألاوهم علي أميرالمؤمنين وسيد الوصيين (٧٥١) .

---

(٧٤٨) تقدمت الاية مع مصادرها تحت رقم (١٠٨) فراجع .

(٧٤٩) اشارة الى قوله تعالى : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ... الخ » المائدة آية : ٥٥ نزلت هذه الاية في سيد العترة الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وهو راكع فى الصلاة . راجع :

شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج١/ ١٦١ - ١٨٤ ح٢١٦ - ٢٤١ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكرج٢/ ٤٠٩ ح٩٠٨ و٩٠٩ ،أسباب النزول للواحدى ص١١٣ و١١٤ ،كفاية الطالب للگنجى ص٢٢٨ و٢٥٠ و٢٥١ ط الحيدرية وص١٠٦ و١٢٢ و١٢٣ ط الغرى ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٣١١ ح٣٥٤ و٣٥٥ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ ، ينابيع المودة للقندوزى ص١١٥ ط اسلامبول وص١٣٥ ط الحيدرية وج١/ ١١٤ ط العرفان بصيدا ، الكشاف للزمخشرى ج١/ ٦٤٩ ط بيروت وج١/ ٦٢٤ ط مصطفى محمد بمصر، تفسير الطبرى ج٦/ ٢٨٨ و٢٨٩ ط٢ ، راجع بقية المصادر للاية الكريمة ونزولها فى (الامام على عليه السلام) سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص١٣٧ رقم (٥٣٣) .

(٧٥٠) اشارة الى حديث الثقلين وقد تقدم بألفاظ مختلفة مع مصادره تحت رقم (١٥) فراجع .

(٧٥١) الوصية لعلى عليه السلام من قبل النبى (ص) مما لاريب فيها فقد بلغت الاحاديث فى ذلك حد التواترمن طريق العترة الطاهرة وأما من طريق غيرهم فراجع :

مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى الشافعى ص٨٩ ح١٣٢ و١٤٤ و٢٨٠ و٣٠٩ و٣٢٢ و٣٢٦ و٣٥٣ ، المناقب للخوارزمى ص٦٣ و١٤٩ و٢٣٤،كفاية الطالب للكنجى الشافعى ص١٦٨ و٢٦١ ط الحيدرية و٧٠ و١٣١ ط الغرى ، البيان فى أخبار صاحب الزمان له أيضاً مطبوع فى آخر كفاية الطالب ص٥٠٢ ط الحيدرية ، الفصول←

أخــو الرسول (٧٥٢)

←المهمة لابن الصباغ ص٢٨١ ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٨٧ ح١٣٩ و١٤٠ و١٤١ و١٤٣ وص٢٣٩ ح٣٠٣ وج٣/٥ ح١٠٢١ و١٠٢٢ و١٠٢٣ ، المستدرك للحاكم ج٣/١٧٢ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٤٣ ، مجمع الزوائد ج٨/٢٥٣ ، ينابيع المودة للقندوزي ص٥٣ و٨١ و٨٢ و١١٤ و١٢٢ و١٢٣ و٣٢٩ ط اسلامبول وص٥٩ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٨ و١٣٥ و١٤٥ ط الحيدرية ، فرائد السمطين ج١/١٥٠ و٢٧٢ و٣١٥ وج٢/٣٥ ح٣٧١ و٤٠٣ و٤٣١ و٥٦٤ . وغيرها من عشرات الكتب ولاجل المزيد من المصادر راجع : سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم (٤٥٩ و٧٠٨ و٧١٨ و٧١٩ و٧٢٠ و٧٢١ و٧١٩ و٩١٩ و٩٢٠ و٩٢٤ ــ ٩٦٣) ففيها عشرات المصادر .

وأيضاً راجع : علي والوصية للشيخ نجم الدين العسكري ط النجف.

(٧٥٢) المؤخاة بين الرسول الاعظم (ص) والامام علي عليه السلام راجع :

ذخائر العقبى ص٦٦ ، صحيح الترمذي ج٥/٣٠٠ ح٣٨٠٤ ،كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص١٩٣ و١٩٤ ط الحيدرية وص٨٢ و٨٣ ط الغري ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٢١ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٢٠ و٢٢ و٢٣ و٢٤ ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص٣٧ ح٥٧ و٥٩ و٦٠ و٦٥، المناقب للخوارزمي ص٧ ، نظم درر السمطين للزرندي ص٩٤ و٩٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٧٠ ، السيرة النبوية لابن هشام ج٢/١٠٨ ط بيروت ، أسد الغابة ج٢/٢٢١ وج٣/١٣٧ وج٤/٢٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨/٢٤ وج٦/١٦٧ بتحقيق أبو الفضل وج٢/٦١ و٤٥٠ ط١، مقتل الحسين للخوارزمي ج١/١٨، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٤٠ ط العثمانية وص١٥٤ ط السعيدية ، مجمع الزوائد ج٩/١١٢، فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي ص٤٨ ط الحيدرية وص١٩ ط مصر، الاصابة لابن حجر ج٢/٥٠٧ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/٣٥ ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٠٣ ح١٤٣ و١٤٤ و١٤٨ و١٥٠ و١٦٧ و١٦٨، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣/٢٢ ، منتخب كنز العمال بهامش←

وولیـه (٧٥٣) ، وصاحب العناء وحسن البلاء بتأسيس دينه ووصيه ، و مـن شهد الرسول بأنـه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله (٧٥٤) ، وانه منـه

← مسندأحمدج٥/٣٠و٤٥ و٤٦ ، الرياض النضرةج٢/ ٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٢و٢٧٧ط٢، جامع الاصول لابن الاثير ج٩/٤٦٨ ، مصابيح السنة للبغوى ج٢/ ١٧٥ ،كنز العمال ج١٥/ ٩٢ ح٢٦٠ و ٢٧١ و٢٨٦ و٢٩٩ و٣٠٤ و٣٢٥ و ٣٣٤ و٣٥٠ و٣٥٥ و ٣٦٥ و٣٨٣ ط٢ بحيدر آبـاد ، فرائـد السمطين ج١/ ١١١ و١١٧ و٣٢١ ، احقـاق الحق للتسترى ج٤/ ١٧١ وج٦/ ٤٦٢ ، الغدير للاميني ج٣/ ١١٣ وغيرها من مئات المصادر ولاجل المزيد من الاطلاع على بقية المصادر راجع :

سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٤٥٩ و٤٨٢ و ٤٨٤ و٤٨٨ و٤٩٠ و٤٩٢ و٤٩٣ و٤٩٤ و٤٩٥ و٤٩٦ و٤٩٧ و٤٩٨ و٤٩٩ و٥٠٠ و٥٠١ و٥٠٢ و٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٦) ففيها ما يشفي الغليل .

(٧٥٣) مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٢٧٨ ح٣٢٣ ، المستدرك للحاكم ج٣/ ١٣٢ ، تلخيص المستدرك للذهبى بذيله ، مسند أحمد بـن حنبل ج٥/ ٢٥ بسند صحيح ط دار المعـارف بمصر، خصائص أمير المـؤمنين للنسائى ص٦١ ـ ٦٤ ط الحيدرية وص١٥ ط بيروت وص٨ ط التقدم بمصر، ذخائر العقبى ص٨٧ .

راجع بقية المصادر فى سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٤٦٨ و٧٤١).

(٧٥٤) هذا اشارة الى الحديث المتواتر عن النبى (ص) فى يوم خيبر والمعروف بحديث الراية وهو قوله : « لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار ولايرجع حتى يفتح الله على يديه قال فدعى علياً عليه السلام فأعطاه الراية فسار بها ففتح الله عليه » .

وهناك ألفاظ أخرى أيضاً .

وهذا الحديث رواه عدة من أصحاب الرسول الاكرم (ص) منهم :

عمران بن حصين ، أبوهريرة ، سلمة بن الاكوع ، أبوسعيد الخدرى ، بريـدة ، سعد بن أبى وقاص ، سهل بن سعد الساعدى ، أبو رافع مولى رسول الله (ص)، عكرمة جابر بن عبدالله الانصارى ، أم موسى، على بن أبى طالب ،عبدالرحمن بن أبى ليلى .←

بمنزلة هارون من موسى الا أنه ليس بنبي ولكنه وزيرالنبوة (٧٥٥) وامامالامة

←راجع :صحيح مسلم ج٥/١٨٩وج٧/١٢١ طمحمد علي صبيح وص ١٤٤٠-١٤٤١ وص١٨٧١ طمحمد فؤاد ، الطبقات لابن سعد ج٢/١١١ طمصر وج٢ ق١/٨٠ - ٨١ طلندن، مسند أحمد بن حنبل ج١/١٨٥ وج٤/٥٢ وج٥/٣٥٣، مستدرك الحاكم ج٣/٣٨ و٤٣٧ و١٠٨ ، سنن البيهقي ج٩/١٣١ ، البداية والنهاية ج٤/١٨٦و١٨٨ وج٧/٣٣٨ ، نهاية الارب ج١٧/٢٥٢ ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ١٧٦ ح٢١٣ - ٢٢٤ ، فرائد السمطين للحمويني ج١/٢٥٩ ح٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٦ ط١ بيروت ، تهذيب التهذيب ج٧/٤٨٠ ، الروض الانف للسهيلي ج٢/٢٢٩ ، مجمع الزوائد ج٩/١٢٤ ، تاريخ الاسلام للذهبي ج٢/١٩٤، صبح الاعشى ج١٠/١٧٤، حلية الاولياء ج١/٦٢ ، عمدة القاري ج١٤/٣١٣، السيرة الحلبية ج٣/٣٧ ، المناقب للخوارزمي ص٩٥ ، ينابيع المودة للقندوزي ص٩٥ ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٩٤ ،كفاية الطالب للكنجي ص٣٨ طالغري وص١٦ ط مصر و٢١ طايران وص٩٨ و١٠٤ طالحيدرية ، تاريخ بغداد ج٨/٥ ، تاريخ الطبري ج٣/١١ طدار المعارف وج٢/٣٠٠ طدار الاستقامة، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٢٩ ، صحيح الترمذي ج١٣/١٧١ طالصاوي ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي رواه بعدة طرق ، نزل الابرار ص٤٣ ، أسد الغابة ج٤/٢١ و٣٣٤ ، السيرة النبوية لابن هشام ج٢/٣٣٠ ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٥٧ ومابعدها ، مسند الكلابي المعروف بابن اخت تبوك المطبوع بآخر المناقب لابن المغازلي ص٤٤٣ ططهران . راجع بقية المصادر فيماتقدم تحت رقمي(٤٧٤ و٦٨٠).

(٧٥٥) اشارة الى الحديث المتواتر عن النبي الاعظم (ص) لعلي عليه السلام : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي » .

سوف يأتي مع مصادره . وراجع سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١١٧ رقم (٤٧٥) طبيروت .

ووالد سبطي رسول الله (٧٥٦) وريحانتيه من الدنيا (٧٥٧)، الحسن والحسين

(٧٥٦) اشارة الى قوله (ص) :

« ان الله جعل ذرية كل نبى من صلبه وان الله عزوعلا جعل ذرية محمد من صلب على بن أبى طالب عليه السلام » وغيره من الالفاظ المتعددة .

راجع : مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٤٩ ح٧٢ ، فرائد السمطين للحموينى ج١/٣٢٤ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١١٢ ح١٥٢ وج٢/١٥٩ ح٦٤٣، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص٣٦ ط التقدم وص١٢٢ ط الحيدرية وص٨٥ ط بيروت ، ينابيع المودة للقندوزى ص٥٣ ط اسلامبول وص٥٩ ط الحيدرية ، الرياض النضرة ج٢/٢٢١ ط ٢ ، المناقب للخوارزمى ص٢٧ ، المستدرك للحاكم ج٣/٢١٧ ، تلخيص المستدرك للذهبى بذيله ، الفتح الكبير للنبهانى ج١/٣٣٠ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص٢٢٩ رقم (٤٩٧ و٧٣٨) ، ذخائر العقبى ص٦٧ .

(٧٥٧) اشارة الى قوله (ص) « ان الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا ».

راجع : صحيح الترمذى ج٤/٣٣٩ وبشرح الاحوذى ج١٣/١٩٣ ، مسند أحمد ابن حنبل تحت رقم (٥٥٦٨ و٥٩٤٠ و٥٩٧٥) ط دار المعارف بمصر، صحيح البخارى ك الفضائل ب مناقب الحسن والحسين ج٥/٣٣ وفى باب رحمة الولد ج٧/٨ وباب الادب المفرد ص١٤ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص١٢٤ ط الحيدرية ، ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ص ح٥٨ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٣/ ٢٢٧ ح٨٥ ط١ ، فرائد السمطين للحموينى ج٢/١٠٩ ح٤١٥ ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣/٨٣ ، الفتح الكبير للنبهانى ج١/٢٩٨ ، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق لابن عساكر ص٨٥ ح١٤٤ ط بيروت ، مقتل الحسين للخوارزمى ج١/٩١ ، ذخائر العقبى ص١٢٤ ، نزل الابرار ص٩٢ .

سيدي شبـاب أهل الجنة (٧٥٨)، شبر الامة وشبيرها (٧٥٩)، ولعـن معهم عبدالله بن عباس حبر الامة وابن عم نبيها .

---

(٧٥٨) قول الرسول (ص) :

« الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » كما عن ابن عباس وبريدة وفي رواية اخرى بزيادة : « وأبوهما خيرمنهما » كما عن ابن عمر وابن مسعود .

هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بين الامة الاسلامية أجمع .

راجع : فرائد السمطين للحمويني ج٢/٩٨ ح٤٠٩ و٤١٠ و٤٢٨ ، ترجمةالامام الحسين من تـاريخ دمشق لابن عساكرص٤٥ ح٦٦ - ٧١ ، المستـدرك للحاكم ج٣/ ١٦٧ ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣/٢١٥ ، الفتح الكبير للنبهاني ج٢/٨٠، مقتل الحسين للخوارزمي ج١/٩٢ ، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق لابن عساكر ص٧٩ ح١٣٨ و١٣٩ و١٤٠ و١٤١ و١٤٢ و١٤٣ ط بيروت بتحقيق المحمودي ،أخبار اصبهان ج٢/٣٤٣ ، المسند لاحمد ج٣/٦٢ و٨٢ ط ١ ، الاصابة ج١/٢٥٥ ، المعيار والموازنـة ص٢٠٦ و١٥١ ط بيروت ، الخصائص للنسائي ص١١٨ ط الحيدريـة ، كنز العمال ج٦/٢٢١ ط ١ ، أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب للحوت ص١٣٢ ح٥٨٩ ط بيروت ، ذخائـر العقبى ص٩٢ و١٢٩ ، الجـامع الصغير ح٣٨٢٢ ، صحيح الجامع الصغيـر للالباني ح٣١٧٧ ، الاحـاديث الصحيحة للالباني ح٩٧٦ ، المقاصد الحسنة للسخاوي ح٤٠٧ ، تمييز الطيب من الخبيث للشيباني ح٥٣٢ ، كشف الخفـا للعجلوني ح١١٣٩، سنن ابن ماجة ح١٠٨ ، حلية الاولياء ج٥/٥٨ و٧١ وج٤/١٣٩ و١٤٠ ، الدرر المتناثرة للسيوطي ح١٨٧ ، تـاريخ بغداد للخطيب ج٢/١٨٥ وج٤/ ٢٠٧ وج٦/١٣٢ وج٩/٢٣٢ وج١١/٩٠ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج١/٣٧٦،نزل الابرار للبدخشاني ص٩٣ عن عدة من الرواة .

(٧٥٩) اشارة الى قوله (ص) :

« سمى هارون ابنيه شبراً وشبيراً واني سميت ابني الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه شبر وشبيراً » ويوجد بألفاظ أخرى .

راجع : مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٣٧٩ ح٤٢٦ ، المستدرك ←

لعنهم مع ماعلم من وجوب تعظيمهم بحكم الضرورة من دين الاسلام ، ومع ماثبت بالعيان والوجـدان من شرف مقامهم لدى سيد الانام ، وكيف لا يكونون كذلك وهم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ، و مختلف الملائكة ، ومهبط الوحي والتنزيل ، ومعدن العلم والتأويل (٧٦٠) .

← للحاكم ج٣/١٦٥ و١٦٨، مسند أحمد ج١/١٩٨ط١ وج٢/١٥٥ح٧٦٩ بسندصحيح طدار المعارف بمصر، الصواعق المحرقـة لابن حجرص١١٥ طالميمنيـة وص١٩٠ ط المحمدية ، مجمع الزوائـد ج٨/٥٢ ، الاستيعاب بذيـل الاصابة ج٣/١٠٠ طمصر بتحقيق الزيني ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص١٩٣ ، الفتح الكبير للنبهاني ج٢/١٦١ ، ذخائر العقبى ص١٢٠ ، ترجمة الامام الحسن من تاريخ لابن عساكر ص١٦ ح١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ ، ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق ص١٩ ط١ .

(٧٦٠) قـد نزلت في فضلهم وعلومقامهم مئات الايات وآلاف الاحاديث وقـد ألفت في فضائلهم ومناقبهم مئات الكتب ذهب الكثيرمنها وبقي القليل وقـد طبع منها عشرات الكتب فعلى سبيل المثال راجع :

شواهد التنزيل في الايات النازلة في أهل البيت للحاكم الحسكاني الحنفـي من أعلام القرن الخامس الهجري ذكر فيـه (٢١٠) من الايات التي نزلت في أهل البيت بروايات متعددة تبلغ (١١٦٣) رواية طبع في بيروت ، احقاق الحق للقاضي التستري مع تعاليق وملاحق آية الله العظمى المرعشي النجفي ١ ــ ١٦ ططهران، عبقات الانوار للسيد حامد الهندي طفي الهند واصفهان وقد ترجم بعض أجزائه الى العربية وطبع في قم المقدسة وبيروت ، الغدير للاميني ١ ـــ ١١ طبيروت ، ترجمة الامام علـي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ١ ــ ٣ طبيروت ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلـي الشافعي ط١ بطهران ، فرائد السمطين في فضائـل المرتضى والبتـول والسبطين والائمة من ذريتهم ١ ــ ٢ طبيروت ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ط في اسلامبول وصيدا والنجف وايران ، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي طالحيدرية ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي طالحيدرية وغيرها ، نور الابصار للشبلنجي اسعاف الراغبين للصبان طمصر، المناقب للخوارزمي الحنفي طالحيدرية، فضائل الخمسة ←

لم يكتف معاوية بذلك مقتصراً فيه على نفسه ، حتى أمر الناس بلعن أخي الرسول ، وكفؤ البتول ، وأبي الائمة ، وسيد الامة لايدافع ، وحمل النـاس كافة على هذا المنكر طوعاً وكرهاً بالترهيب والترغيب وجعله سنة يجهر بها على منابر المسلمين في كل عيد وجمعة ، ومازال الخطباء في جميع الانحاء تعد تلك المنكرة الفظيعة جزءاً من خطبة الجمعة والعيدين الى سنة ٩٩ فأزالها خير بني مروان عمر بن عبدالعزيز جزاه الله خيراً، وهذا كله معلوم بالتواتر (٧٦١)

←من الصحاح الستة ط النجف، خصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي ط التقدم العلمية بمصر وط بيروت والنجف ، نزل الابرار ط طهران .

(٧٦١) العقد الفريد ج٢/ ٣٠١ ، أسد الغابة ج١/ ١٣٤ ، الاصابة ج١/ ٧٧ ، الغدير للاميني ج١٠/ ٢٦٠ و٢٦٥ وج٨/ ١٦٤ - ١٦٧ ، المحلى لابن حزم ج٥/ ٨٦.

الذين يلعنون علي بن أبي طالب عليه السلام امتثالا لامر معاوية منهم :

١ - بسر بن أرطاة . تاريخ الطبري ج٦/ ٩٦ ط مصر.

٢ - كثير بن شهاب . الكامل لابن الاثير ج٣/ ١٧٩ .

٣ - المغيرة بن شعبة : المستدرك للحاكم ج١/ ٣٨٥ ، مسند أحمد ج١/ ١٨٨ ط ١ وج٤/ ٣٦٩ ، الاغاني ج١٦/ ٢ ، شرح ابن أبي الحديد ج١/ ٣٦٠ ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٩٨ ، الغدير ج١٠/ ٢٦٣ وج٦/ ١٤٣ ، رسائل الجاحظ ص٩٢، الاذكياء ص٩٨ .

٤ - مروان بن الحكم . تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٢٧ ، الصواعق المحرقة لابن حجر ص٣٣ ، الغدير ج١٠/ ٢٦٣ .

٥ - زياد بن سمية . الغدير ج٣/ ٣١ .

٦ - عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق . ارشاد الساري شرح صحيح البخاري ج ٤/ ٣٦٨ ، الغدير ج١٠/ ٢٦٤ .

الذين أمرهم معاوية باللعن للامام أمير المؤمنين (ع) وامتنعوا منهم :

١ - سعد بن أبي وقاص . سوف تأتي مصادره .

٢ - عقيل بن أبي طالب . العقد الفريد ج٢/ ١٤٤ ، المستطرف ج١/ ٥٤ .←

فراجع ماشئت من كتب الاخبار[1] تعرف الحقيقة فيما قلناه .

وكان الحسن عليه السلام قد شرط على معاوية حيث اصطلحا شروطاً منها أن لا

←٣- عبيدالله بن عمر بن الخطاب. وقعةصفين لنصر ابن مزاحم ص٩٢ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ج١/٢٥٦ .

٤ - صيفي بن فسيل . تاريخ الطبري ج٦/١٤٩ ، الغدير ج١٠/٢٦٢ .

٥ - حجر بن قيس المدرى . المستدرك ج٢/٣٥٨، الغدير للاميني ج١٠/٢٥٧.

٦ - الاحنف بن قيس . العقد الفريد ج٢/١٤٤ ط قديم ، المستطرف ج١/٥٤ ، الغدير ج١٠/٢٦١ .

وكان جملة من الاشخاص يلعنون علياً راجع ذلك في : الغدير ج٥/٢٩٤.

كان في عهد بني امية سبعون ألف منبر يلعن عليها سيد الوصيين وأخي رسول رب العالمين وحبيب اله العالمين الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . راجع : الغدير ج٢/١٠٢ وج١٠/٢٦٦ نقلا عن الزمخشري في ربيع الابرار عن السيوطي والشيخ أحمد الحفظي الشافعي .

والذي يظهر من التأريخ ان عمر بن عبدالعزيز منع عن لعن أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة فحسب وأما مطلق اللعن فلم يعلم انه منع عنه وعاقب عليه .

راجع : مروج الذهب ج٢/١٦٧ ، تاريخ اليعقوبي ج٣/٤٨ ط الغري ، الكامل في التاريخ ج٧/١٧ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٦١ ، الغدير ج١٠/٢٦٦ .

ومهما يكن من قصده في نهيه فانها تعد من حسناته .

وقال السبط بن الجوزي في تذكرة خواص الائمة ص٦٣ نقلا عن الغزالي :

استفاض لعن علي عليه السلام على المنابر ألف شهر وكان ذلك بأمر معاوية أتراهم أمرهم بذلك كتاب أو سنة أو اجماع ؟؟ » .

(١) لعلك تراجع كلام الشارحين لنهج البلاغة عند انتهائهم من شروحهم الى قول أمير المؤمنين عليه السلام : أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأمركم بسبي والبراءة مني .. الخ ، وأياكم أن يفوتكم شرح ابن أبي الحديد لهذا الكلام فعليكم منه ص٤٦٣ والتي بعدها من المجلد الاول طبع بيروت ففيه العجب العجاب وأفحش مايكون من السباب (منه قدس) .

يشتم أباه ، فلم يجبه الى هذه وأجابه الى ماسواها ، فطلب الحسن عليه السلام عندها أن لايسمعه شتم أبيه ، قال ابن الاثير في كامله ، وابن جرير في تاريخ الامم والملوك ، وأبو الفداء وابن الشحنة ، وكل من ذكر صلح الحسن ومعاوية : فأجابه الى ذلك ثم لم يف له به . أهـ . (٧٦٢) ـ بل شتم علياً والحسن على منبر الكوفة ، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فأجلسه الحسن سلام الله عليه ثم قام ـ بأبي وأمي ـ ففضح معاوية وألقمه حجراً ، ذكر هذه القضية أبو الفرج الاصفهاني المرواني في مقاتل الطالبيين ، وغير واحد من أهل السير والاخبار (٧٦٣) .

ولم يزل معاوية يلعن أمير المؤمنين ويبرأ منه أمام البر والفاجر ، ويحمل عليهما الاكابر والاصاغر ، حتى أمر بذلك الاحنف بن قيس (٧٦٤) فلم يجبه وطمع في عقيل بن أبي طالب فكلفه به فلم يفعل (٧٦٥) .

---

(٧٦٢) تاريخ الطبرى ج٦/٩٢ طقديم ، الكامل لابن الاثير ج٣/١٧٥ طقديم البداية والنهاية ج٨/١٤ ، تذكرة الخواص لسبط بن الجوزى ص١١٣ ، الاتحاف للشبراوى ص١٠ ، المختصر فى أخبار البشرج ، الغدير ج١٠/٢٦٢ ، ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق لابن عساكر ص١٨٦ ، مقاتل الطالبيين ص٤٥ .

(٧٦٣) مقاتل الطالبيين ص٤٦ طالحيدرية . شرح النهج لابن أبى الحديد ج٤/١٦ ط١ ، الغدير للامينى ج١٠/١٦٠ ، الاتحاف بحب الاشراف ص١٠ ، المستطرف ج١/١٥٧ .

(٧٦٤) نص على ذلك أبو الفداء فى أحداث سنة ٦٧ فراجع (منه قدس) .
وراجع : العقد الفريد ج٢/١٤٤ طقديم ، المستطرف ج١/٥٤ ، الغدير ج١٠/١٦١ ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص١٩٥ .

(٧٦٥) العقد الفريد ج٢/١٤٤ ط قديم ، المستطرف ج١/٥٤ ، الغدير ج١٠/٢٦٠ .

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، (فيما أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه) قال : أمر معاوية سعد بن أبي وقاص فقال له : مامنعك أن تسب أبا تراب ؟. فقال : أما ماذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم ، سمعت رسول الله (ص) يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه . فقال له : يارسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟. فقال له رسول الله (ص) : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبوة بعدي ، وسمعته يقول يوم خيبر: لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . (قال) فتطاولنا لها فقال : ادعو لي علياً . فأتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه . (قال) و لما نزلت هذه الاية : ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً . فقال : اللهم هؤلاء أهلي أه (٧٦٦) .

---

(٧٦٦) وقد أخرجه النسائي في الخصائص العلوية والترمذي في صحيحه وصاحب الجمع بين الصحيحين وصاحب الجمع بين الصحاح الستة (منه قدس) .

صحيح مسلم ج٢/٣٦٠ ط الحلبي بمصر وج٧/١٢٠ ط صبيح وص١٨٧١ ط محمد فؤاد ، صحيح الترمذي ج٥/٣٠١ ح٣٨٠٨ ط دار الفكر وج١٣/١٧١ ط مع شرح الاحوذي ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٢٠٦ ح٢٧١ و٢٧٢ ، المستدرك للحاكم ج٣/١٠٨ و١٥٠ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٤٨ و٨١ ط الحيدرية ، نظم درر السمطين للزرندي ص١٠٧ ، كفاية الطالب للكنجي ص٨٤ ـ ٨٦ ط الحيدرية وص٢٧ ط الغرى ، المناقب للخوارزمي ص٥٩ ، أسد الغابة ج٤/٢٥ ، الاصابة ج٢/٥٠٩ ، جامع الاصول لابن الاثير ج٩/٤٦٩ ، الرياض النضرة ج٢/٢٤٧ ط٢ ، فرائد السمطين ج١/٣٧٨ ح٣٠٧ ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج٢/١٩ ح٦٥٤، مروج الذهب للمسعودي ج٣/١٤ ط بيروت، الغدير ج١/٢٥٧ وج٣/٢٠٠، مقتل الحسين للخوارزمي ج١/٢ ط الزهراء ، أضواء على السنة المحمدية ص ٢١٧ .

وراجع ماتقدم تحت رقم (٤٧٤) .

وقد علم أهل الاخبار كافة ان معاوية لم يقتل حجراً وأصحابه الابدال الا لامتناعهم عن لعن أمير المؤمنين ، ولو أجابوه لحقنت دماؤهم فراجع مقتل حجر من اوائل الجزء ١٦ من كتاب الاغاني لابى الفرج الاصفهاني ، وأحداث سنة ٥١ من تاريخي ابن جرير وابن الاثير (٧٦٧) وغيرهما لتعلم الحقيقة وتعرف ان عبد الرحمن بن حسان العنزي لما أبى أن يلعن علياً في مجلس معاوية أرسله الى زياد وأمره أن يقتله قتلة ماقتلها أحد في الاسلام ، فدفنه زياد حياً (٧٦٨)، ومازال معاوية يحمل الناس على لعن أمير المؤمنين بكل طريق (٧٦٩) ، وقد قال له قوم من بني أمية ـ كما في أواخر ص ٤٦٣ من المجلـد الاول من شرح النهج الحميدي طبع بيروت ـ: ياأمير المؤمنين انك قد بلغت ماأملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل . فقال : لا والله حتى يربو عليها الصغير ، ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا .

هذا مع ما صح مـن نص رسول الله (ص) اذ قـال : « من سب علياً فقد سبني » (٧٧٠) أخرجه الحاكم وصححه . وأخرج الامام أحمد (في ص ٣٢٣

← وتوجد هذه الرواية بطرق مختلفة :

راجع : ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق ج ٢٠٩/١ ح ٢٧٣ – ٢٨١ ، الغدير ج ٢٥٧/١٠ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص ٢١٨ رقم (٧٠٣) .

(٧٦٧) تاريخ الطبرى ج ٩٥/٥ – ١٠٥ و ٢٥٣ – ٢٨٠ ، الكامل لابن الاثير ج ٣٥٢/٣ – ٣٥٧ و ٤٧٢ – ٤٨٨ .

وراجع بقية المصادر تحت رقم (٦٨٣) والغدير ج ١٦٠/١٠ ، الامامة والسياسة ج ١٣١/١ وفى طبع آخر ص ١٤٨ ، جمهرة الرسائل ج ٦٧/٢ .

(٧٦٨) الغدير ج ٥٢/١١ .

(٧٦٩) الغدير ج ٢٥٧/١٠ – ٢٦٧ وراجع ماتقدم تحت رقم (٧٦١) .

(٧٧٠) ذخائر العقبى ص ٦٦ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٥٧٠) ←

من الجزء٦ من مسنده) من حديث أم سلمة عن عبدالله أو أبي عبدالله (٧٧١) قال:. « دخلت على أم سلمة فقالت لي : أيسب رسول الله فيكم؟! ! . قال قلت : معاذ الله ، أو سبحان الله ، أو كلمة نحوها قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : « من سب علياً فقد سبني » (٧٧٢) .

← وراجع ما يأتي قريباً تحت رقم (٧٧٢) .

(٧٧١) هذا هو الصحيح وهو أبوعبدالله الجدلي أحد عظماء التابعين ومن كبار رجالات الشيعة نص على توثيقه أحمد بن حنبل وكان صاحب راية المختار وقد أنقذ محمد بن الحنفية وبني هاشم من الحرق بالنار والحصار الذي وضعه عليهم عبدالله بن الزبير.

راجع : الميزان للذهبي ج٤/٥٤٤ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٦/١٥٩ ، الملل والنحل للشهرستاني ج١/١٩٠ ط بيروت ، المعارف لابن قتيبة ص٦٢٤ .

وقد روى عنه في سنن أبي داود ج٣/١٨٠ ح٣٠٨١ .

(٧٧٢) المستدرك للحاكم ج٣/١٢١، تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/١٨٤ ح٦٦٠ ، فرائد السمطين ج١/٣٠٢ ح٢٤٠ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٢٤ ط التقدم وص٩٩ ط الحيدرية وص٣٩ ط بيروت ، المناقب الخوارزمي ص٨٢ و٩١، مجمع الزوائد ج٩/١٣٠ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٧٣ ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٤١ ط العثمانية وص١٥٦ ط السعيدية ، ينابيع المودة للقندوزي ص٤٨ و١٨٧ و٢٤٦ و٢٨٢ ط اسلامبول ، نور الابصار للشبلنجي ص٧٣ ط العثمانية ، الصواعق المحرقة لابن حجر ص٧٤ ط الميمنية وص١٢١ ط المحمدية ، الرياض النضرة ج٢/٢٢٠ ط٢ ، مشكاة المصابيح ج٣/٢٤٥ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٣٠ ، الفتح الكبير للنبهاني ج٣/١٩٦ .

وعن ابن عباس في حديث طويل ان النبي (ص) قال :

« من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار» ←

وقال ابن عبدالبر في ترجمة علي من استيعابه ماهذا لفظه : قال (ص) : « من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن آذى علياًفقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله » (٧٧٣) والصحاح في ذلك متواترة ولاسيما من طرقنا عن العترة الطاهرة (٧٧٤) .

على ان من البديهيات ان « سباب المسلم فسق » (٧٧٥) باجماع أهل القبله وفي صحيح مسلم : « سباب المسلم فسق وقتاله كفر» (٧٧٦) (ألا لعنةالله على الكافرين) .

← راجع: فرائدالسمطين للحموينيج١/٣٠٢ح٢٤١ ، مناقب علي بن أبيطالب لابن المغازلي الشافعي ص٣٩٤ ح٤٤٧ ،كفاية الطالب للكنجي ص٨٣ طالحيدرية وص٢٧ طالغرى ، الرياض النضرة ج٢/٢١٩ ط٢ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١١١ ، أخبارشعراء الشيعة للمرزباني ص٣٠ طالحيدرية ، ذخائر العقبى ص٦٦، ينابيع المودة للقندوزى ص٢٠٥ طاسلامبول ، نور الابصارص١٠٠ ، المناقب للخوارزميص ٨١ ، نظم درر السمطين للزرندى ص١٠٥ .

(٧٧٣) ذخائر العقبى ص٦٥ .

وتقدم صدره ووسطه تحت رقم (٧٢٨ و٧٣٣) .

(٧٧٤) راجع البحار للعلامة المجلسى ، غاية المرام للبحرانى، بصائرالدرجات للصفارطتبريز،كشف الغمة للاربلى ج١/ ٩٠ ومابعدها .

(٧٧٥) حديث مروى عن النبى (ص) أخرجه :

البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، وأحمد ، والبيهقى ، والطبرى ، والدارقطنى ، والخطيب ، وغيرهم من طريق : ابن مسعود ، وأبى هريرة ، وسعد بن أبى وقاص ، وجابر، وعبدالله بن مغفل ، وعمرو بن النعمان .

راجع : الغدير ج١٠/٢٦٧ ، الفتح الكبير للنبهانى ج٢/١٥٠ و١٥١ .

(٧٧٦) الغدير ج١٠/٢٧٢ ، الفتح الكبير ج٢/١٥٠ و١٥١ ، أسنى المطالب للحوت ص١٦٨ ح٧٤٦ ، الجامع الصغير ح٤٦٣٤ ، صحيح الجامع الصغير ح٣٥٨٠ التمييزبين الخبيث والطيب ح٧٠٢ ،تاريخ بغدادج٥/١٤٤ وج١٠/٨٦ وج١٣/ ←

المورد - (٩٥) - حربه علياً :

زحف مغيراً بطغام أهل الشام على أمير المؤمنين[عليه السلام] بعدانعقاد البيعة له. فأججها ناراً حامية ، أثار بها كمين ضغنه ، وبعث دفين حقده ، ماضياً فيهاعلى غلوائه ، مطلقاً لنفسه عنان هواه . وأمير المؤمنين عليه السلام يدعوه الى الله تعالى ، ومعه البقية الباقية من أهل بدر وأحد والاحزاب ، وبيعة الرضوان، وجم غفير من صالحي المؤمنين (٧٧٧) ، وكلهم دعاة الى الله عزوجل ، والى طاعة أمير

←١٨٥ ، صحيح البخارى ج٧/٧٦٩ ك الادب، حلية الاولياء ج٥/٢٣و٢٤وج٦/٢٠٤ و٣٤٣ وج٨/١٢٣ و٣٥٩ وج١٠/٢١٥ .

(٧٧٧) كان مع الامام أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين (١٠٠) من البدريين كما في وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص٢٣٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١/٤٧٤ ط١ وج٥/١٩١ بتحقيق أبو الفضل ، الغدير ج٢/٣٦٢ .

و(٨٠٠) من أهل بيعة الشجرة قتل منهم (٣٦٠) نفساً .

راجع : الاصابة ج٢/٣٨١ طمصطفى محمد وج٢/٣٨٩ طالسعادة ، الاستيعاب بذيل الاصابة في ترجمة عمار ج٢/٤٧١ طمصطفى محمد ، المستدرك للحاكم ج٣/ ١٠٤ ، الغدير ج٩/٣٦٢ .

وقد استشهد منهم خلق كثيرمنهم :

١ - عمار بن ياسر ٢ - ثابت بن عبيد الانصارى ٣ - خزيمة ذو الشهادتين ٤- أبو الهيثم بن التيهان ٥ - أبوعمرة الانصارى ٦ - أبو فضالة الانصارى ٧ - بريدة الاسلمى ٨ - جندب بن زهير الازدى ٩ - حازم بن أبي حازم الاحمسى ١٠ - سعد ابن الحارث الانصارى ١١ - سهل بن عمرو الانصارى ١٢ - صفر بن عمرو بن محصن ١٣ - عائذ المحاربي الجسرى ١٤ - عبدالله بن بديل الخزاعى ١٥ - عبدالله بن كعب المرادى ١٦ - عبدالرحمن بن بديل الخزاعى ١٧ - عبدالرحمن الجمحى ١٨- الفاكه ابن سعد الانصارى ١٩ - قيس بن المكشوح المرادى ٢٠- محمد بن بديل الخزاعى←

المؤمنين عليه السلام . لكن في اذني معاوية وقراً عن دعوتهم فهو اصم عنهم اصلخ[1] مصر على بغيه ، لايألو في ذلك ، ولايدخر وسعاً ، حتى قتل يومئذ من المسلمين[2] عدة ماقتل مثلها من قبل في فتنة أصلا (٧٧٨) .

وقد قاله رسول الله (ص) ـ فيما أخرجه الشيخان في صحيحيهما [3]ـ : « سباب المسلم فسق ، وقتاله كفر» (٧٧٩) .

وقال (ص) ـ فيما أخرجه مسلم في باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو

← ٢١ ـ المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى ٢٢ـ هاشم المرقال ٢٣ ـ أبو شحر الابرهى ٢٤ ـ أبو ليلى الانصارى . وغيرهم .

راجع: سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٤٤٥) ، مروج الذهب ج٢/ ٣٥٢ .

وقد ذكر العلامة الامينى ١٤٥ اسماً من أسماء الصحابة الذين كانوا مع الامام أمير المؤمنين فى حرب صفين . راجع الغدير ج٩/٣٦٢ ـ ٣٦٨ .

(١) يقال فى توكيد الصمم : أصم أصلخ . وأصم أصلج (منه قدس) .

(٧٧٨) وفى جملة المقتولين كثير من أهل السوابق فى الاسلام من وجوه أصحاب الرسول (منه قدس) .

عدد القتلى فى صفين :

من أهل العراق :

خمسة وعشرون ألف .

ومن أهل الشام :

سبعون ألف . وقيل غير ذلك .

راجع : تذكرة خواص الائمة للسبط بن الجوزى ص٨١ .

(٣) راجع من صحيح البخارى باب قول النبى (ص) : لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، من كتاب الفتن آخر ص١٤٧ من جزئه الرابع . وراجع من صحيح مسلم كتاب الايمان ص٤٤ من جزئه الاول (منه قدس) .

(٧٧٩) تقدم الحديث مع مصادره تحت رقم (٧٧٦) فراجع .

مجتمع من كتاب الامارة من صحيحه ـ : « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه . أهـ (٧٨٠) .

وقال ابن عبدالبر ـ في ترجمة علي من الاستيعاب ـ ماهذا لفظه : وروي من حديث علي ، ومن حديث ابن مسعود ، ومن حديث أبي أيوب الانصاري ـ يعني علياً ـ أمر بقتال الناكثين ـ يوم الجمل ـ والقاسطين ـ يوم صفين ـ والمارقين ـ يوم النهروان ـ (٧٨١) وروي عنه أنه عليه السلام قال: «ماوجدت

(٧٨٠) صحيح مسلم ج٦/ ٢٣ ، سنن البيهقي ج٨/ ١٦٩ ، تيسير الوصول ج٢/ ٣٥ ، المحلى لابن حزم ج٩/ ٦٣٠ ، الغدير ج١٠/ ٢٨ ، الفتح الكبير للنبهاني ج٣/ ١٤٦ .

(٧٨١) هذا الحديث ورد عن عدة من الصحابة منهم :

١ ـ أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام راجع :

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/ ١٥٨ ح ١١٩٥ ـ ١٢٠٢ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/ ٤٣٥ و ٤٣٧ ، مجمع الزوائد ج٧/ ٢٣٨ وج٥/ ١٨٦ ، احقاق الحق ج٦/ ٦٨ ، المناقب للخوارزمى ص١٢٥ ، البداية والنهاية ج٧/ ٣٠٥ ، تاريخ بغداد ج٨/ ٣٤٠ وج١٢/ ١٨٧ ، كنز العمال ج١٥/ ٩٨ ط٢ وج٦/ ٣٩٢ ط١ ، الغدير ج٣/ ١٩٢ ، فرائد السمطين للحموينى ج١/ ٢٧٩ ح٢١٧ و ٢٢٤ ، المعيار والموازنة للاسكافى ص٣٧ و ٥٤ ط بيروت ، أعلام النبوة لابى حاتم الرازى ص٢١٠ .

٢ ـ عن عبدالله بن مسعود :

راجع : ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/ ١٦٢ ح١٢٠٣ و ١٢٠٤ ، مجمع الزوائد ج٧/ ٢٣٨ ، احقاق الحق ج٤/ ٢٤٤ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/ ٥٣ ، الرياض النضرة ج٢/ ٢٤٠ ط١ ، تاريخ ابن كثير ج٧/ ٣٠٥ مطالب السئول ص٢٤ ، كنز العمال ج٦/ ٣٩١ ، فرائد السمطين للحموينى ج١/ ٢٨٢ ح٢٢٣ و ٢٥٧ . ←

الاالقتال أو الكفر بماأنزل الله تعالى » أه (٧٨٢) .

وحسبه عليه السلام فيقتاله لمعاوية وغيره قوله عزسلطانه ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله﴾ (٧٨٣) .

←٣ - عن عبدالله بن عباس :

كفاية الطالب للكنجي ص١٦٧ طالحيدرية وص٦٩ طالغرى ، فرائد السمطين ج١/١٥٠ ح١١٣ .

٤ - عن أبي أيوب الانصارى :

ترجمة الامام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابنعساكرج٣/١٦٨ ح١٢٠٦ و١٢٠٧ و١٢٠٨ ، فرائد السمطين للحموينى ج١/٢٨١ ح٢٢١ و٢٢٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٣/٢٠٧ ، البداية والنهاية ج٧/٣٠٦ ،كنزالعمالج٦/٨٨، الغدير ج٣/١٩٢ وج١/٣٣٧ ، تاريخ بغداد ج١٣/١٨٧ ، الاستيعاب بهامشالاصابة ج٣/٥٣ ، المستدرك للحاكم ج٣/١٣٩ ، الخصائص للسيوطى ج٢/١٣٨ .

٥ - عن أبي سعيد الخدرى :

ترجمة الامام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/١٦٨ ح ١٢٠٥ ، المناقب للخوارزمى ص١٢١ ، فرائد السمطين للحموينى ج١/٢٨١ ح٢٢٠، كفاية الطالب للكنجي ص٧٢ طالغرى وص١٧٢ طالحيدرية ، البداية والنهاية ج٧/ ٣٠٥ ، الغدير ج٣/١٩٢ .

٦ - عن عمار بن ياسر :

مجمع الزوائد ج٧/٢٣٨ ، شرح ابن أبي الحديد ج٣/٢٩٣ ، الغدير ج٣/ ١٩٢ ، المعيار والموازنة للاسكافى ص١١٩ .

(٧٨٢) فرائد السمطين للحموينى ج١/٢٧٩ ح٢١٧ ، ترجمة الامام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/١٧٤ ح١٢١١ و١٢١٢،المستدركللحاكم ج٣/١١٥ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/٢٣٦ ط١ ، المعيار والموازنة للاسكافى ص٥٤ .

(٧٨٣) سورة الحجرات : ٩ .

ولاريب ببغي معاوية وأصحابه ، فان بغيهم مما أجمعت الامة عليه . وقد أنذر به رسول الله (ص) فيما صح عنه من حديث أبي سعيد الخدري قال : كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة ، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين ، فمر به النبي (ص) ومسح عن رأسه الغبار وقال :«ويح عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم الى الله تعالى ويدعونه الى النار»(٧٨٤) .

---

(٧٨٤) أخرجه البخارى بهذا الاسناد وبهذه الالفاظ فى باب مسح الغبار عن الناس فى السبيل من كتاب الجهاد والسير ص٩٣ من الجزء الثانى من صحيحه . وأخرجه أيضاً بهذا الاسناد فى باب التعاون فى بناء المساجد من كتاب الصلاة ص٦١ من الجزء الاول من صحيحه الا ان لفظه هنا : يدعوهم الى الجنة ، ويدعونه الى النار (منه قدس) .

وهذا الحديث من الاحاديث المتواترة عن الرسول الاعظم كما نص عليه ابن حجر فى الاصابة وابن عبدالبر فى الاستيعاب ، وهو من الاحاديث عن الاخبار بالغيب .

فبالاضافة الى رواية أبى سعيد الخدرى رواه جملة من الصحابة :

كعثمان بن عفان ، عمرو بن العاص ، معاوية بن أبى سفيان ، حذيفة بن اليمان ، عبدالله بن عمر، خزيمة بن ثابت ،كعب بن مالك ، جابر بن عبدالله ، عبدالله بن عباس ، أنس بن مالك ، أبى هريرة ، عبدالله بن مسعود ، أبى أمامة ، أبى رافع ، أبى قتادة ، زيد بن أبى أوفى ، عمار بن ياسر، عبدالله بن أبى هذيل ، أبى اليسر، زياد بن الفرد ، جابر بن سمرة ، عبدالله بن عمرو بن العاص ، ام سلمة ، عائشة .

راجع : صحيح الترمذى ج٥/ ٣٣٣ ح٣٨٨٨ ، المستدرك للحاكم ج٢/ ١٤٨ و١٤٩ وج٣/ ٣٨٦ و٣٨٧ و٣٩١ و٣٩٧ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص١٣٢ ـ ١٣٥ ط الحيدرية وص٦٧ ـ ٦٩ ط بيروت ، حلية الاولياء ج٤/ ١٧٢ و٣٦١ وج٧/ ١٩٧ و١٩٨ ، مجمع الزوائد ج٧/ ٢٤٠ و٢٤٢ و٢٤٤ وج٩/ ٢٩٥ وحكم بصحة جل طرقه ، تاريخ الطبرى ج٥/ ٣٩ و٤١ وج١٠/ ٥٩، أسد الغابة ج٢/ ١١٤ وج٣/ ١٤٣ و٢١٧ وج٤/ ٤٦ ، الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١/ ١١٧ ط مصطفى محمد ، تاريخ اليعقوبى ج٢/ ١٦٤ ط الغرى ، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/ ٣١٣ و٣١٤ و٣١٧ ، وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص٣٤١ و٣٤٣ ، العقد الفريد ج٤/ ٣٤١ و٣٤٣، المناقب للخوارزمى ←

وناهيك في معاوية أن يكون بحكم هذا الحديث من مصاديق قوله‌تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لاينصرون . وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين[1]﴾ .

يالها نصوصاً صريحة من كتاب الله عزوجل وسنن نبيه (ص) الصحيحة ، لاريب فيها هـدى للمتقين . فأمعن معي أيها المؤمن ولـك الخيار في رأيك فيها . ولاتنس قوله (ص) : « حرب علي حربي وسلمه سلمي » (٧٨٥) وقوله

←ص٥٧ و١٢٣ و١٢٤ و١٥٩ و١٦٠ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج٣/٣١٠ و٣١١، أحكام القرآن لابن عربي ج٤/١٧٠٥ ط٢ ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص١٢٨ و١٢٩ ط١ اسلامبول وص١٥١ و١٥٢ طالحيدرية وج١/١٢٨ و١٢٩ طالعرفان، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٩٣ و٩٤ ، كفاية الطالب للگنجي ص١٧٢ — ١٧٥ ط الحيدرية وص٧١ — ٧٣ طالغـري ، نور الابصار ص١٧ و٨٩ طالسعيدية ، سيرة ابـن هشام ج٢/١٠٢ طدار الجيل ، شرح ابن أبي الحديد للنهج ج٨/١٠ و١٧ و١٩ و٢٤ وج١٥/١٧٧ بتحقيق أبوالفضل وج٢/٢٧٤ ط١، المعجم الصغير للطبراني ج١/١٨٧ الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣/٢٥١ و٢٥٢ ، الغدير للاميني ج٩/٢١ ، احقاق الحق ج٨/٤٢٢ ، الاصابة لابـن حجر ج٢/٥١٢ طالسعادة وج٢/٥٠٦ طمصطفى محمد ، الاستيعاب لابن عبدالبر بهامش الاصابة ج٢/٤٣٦ طالسعادة، المعيار والموازنة للاسكافي ص٩٦ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص١٠٨ طبيروت ، الفتح الكبير ج٣/٣٠٤.

(١) الايتان في سورة القصص : ٤١ و٤٢ (منه‌قدس) .

(٧٨٥) حرب على حرب الرسول وسلمه سلم الرسول (ص) :

راجع : مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلي ص٥٠ ح٧٣ و٢٨٥، المناقب للخوارزمي ص٧٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢/٢٢١ ط١ ونقل ان النبي (ص) قال لعلى عليه السلام في ألف مقام « أنا حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت » وج١٧/٢٤ بتحقيق محمد أبو الفضل ولكن في هذه الطبعة يوجد تحريف حيث أزيد قبل قول النبي كلمة « لو » وهوخطأ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص٢٣٣ .

(ص) يوم جلل الخمسة بالكساء : « أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم » (٧٨٦) وقوله (ص) في علي : « اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله » (٧٨٧) الى مالايحصى من أمثال هذه النصوص المتواترة في كل خلف من هذه الامة .

المورد - ٩٦ - وضع الحديث في ذم أمير المؤمنين (ع):

ذكر شيخ المعتزلة الامام أبوجعفر الاسكافي رحمه الله تعالى - فيما نقله عنه ابن أبي الحديد [(١)] - : ان معاوية حمل قوماً من الصحابة ، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة

(٧٨٦) تقدم هذا الحديث بضمير الخطاب وبضمير الغائب تحت رقمي (١٢٦ و١٢٧) فراجع .

(٧٨٧) ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/١٣ ح٥٠٨ و٥١٣ و٥١٤ و٥١٥ و٥٢٣ و٥٤٤ و٥٦٢ و٥٦٩ ، كفاية الطالب ص٦٣ ط الحيدرية وص١٧ ط الغرى ، كنز العمال ج٦/٤٠٣ ط١ وج١٥/١١٥ ح٣٣٢ و٤٠٢ ط٢ ، شواهد التنزيل للحسكانى ج١/١٥٧ ح٢١١ وص١٩٢ ح٢٥٠ ، مجمع الزوائد للهيثمى ج٩/١٠٥ ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٥١ ط السعيدية وص١٣٧ ط العثمانية ، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص٩٦ ط الحيدرية وص٢٦ و٢٧ ط التقدم بمصر، الملل والنحل للشهرستانى ج١/١٦٣ ط بيروت وطبع بهامش الفصل لابن حزم ج١/٢٢٠ ط مصر، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١/٢٠٩ و٢٨٩ ط١ بمصر وج٢/٢٨٩ وج٣/٢٠٨ ط مصر بتحقيق أبو الفضل ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٣٢ ، نظم درر السمطين للزرندى ص١١٢ ط النجف ، المناقب للخوارزمى ص٨٠، و٩٤ و١٣٠ ، ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص٢٤٩ ط اسلامبول وص٢٩٧ ط الحيدرية أسنى المطالب للجزرى ص٤٨ و٤٩ قال : وهو أيضاً متواتر عن النبى (ص) .

(١) فى شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام : أما انه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم يدعوكم الى مسبتى والبراءة منى ص٣٥٨ والتى بعدها من ج١ من شرح النهج (منه قدس) .

منـه ، وجعل لهم على ذلك جعـلا يرغب في مثله ، فاختلقوا له ما أرضـاه .
(قال) : منهم أبوهريرة (٧٨٨)

---

(٧٨٨) أبوهريرة :

لم يختلف الناس فى اسم أحـد ــ فى الجاهلية والاسلام ــ كما اختلفـوا فى اسم « أبى هريرة » فلايعرف أحد على التحقيق الاسم الذى سماه به أهله ليدعى بين الناس به . كما انه لم يعلم عن نشأته وأصله شيء .

قدم على رسول الله (ص) فى السنة ــ ٧هـ ــ فى شهرصفر. وبقى فى الصفة الـى شهرذى القعدة سنة٨هـ ثم انتقل الى البحرين مع العلاء بن الحضرمى فيكون مدة اقامته فى المدينة سنة وتسعة أشهر وكان فى البحرين مع العلاء بن الحضرمى مؤذناً حيث لايحسن غيره ومات سنة٥٩هـ ومع هذا فقد كان أكثر الصحابة رواية فقد ذكر ابن مخلد الاندلسى فى مسنده لابى هريرة (٥٣٧٤) حديثاً روى منها البخارى (٤٤٦) .

وكان كبار الصحابة يكذبونه فى أحاديثه وعلى رأسهم عمر بن الخطاب فانـه كان سيىء الرأى فيه حتى ضربه بالدرة على روايته للاحاديث ولم يتمكن أبوهريرة أن يحدث فى زمان عمر ولومات أبوهريرة فى زمان عمر لما وصلتنا الالاف من أحاديثه .

وكذلك أكذبه على أمير المؤمنين عليـه السلام وعثمان وكانت عائشة أشدهـم انكاراً عليه لتطاول عمرها وعمره .

وكان مؤيداً ومشايعاً لبنى أمية وبالخصوص معاوية بن أبى سفيان فكان يضع الحديث على رسول الله (ص) فى مدحه وفضائله ويضع الـذم والقدح فى سيد الوصيين وامـام المتقين أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

وكان أبوهريرة : أول راوية اتهم فى الاسلام ، كما قال ابن قتيبة .

هذا مااستخلصناه من كتاب ، شيخ المضيرة أبوهريرة للعلامة الشيخ محمود أبـو رية وهـو أحسن كتاب ألف فى دراسة شخصية « أبى هريـرة » الطبعة الثالثـة طبع دار المعارف بمصر .

ولاجل التوسع فى « أبى هريرة » راجع :

كتاب « أبوهريرة » للسيد عبدالحسين شرف الدين طبع عدة طبعات ، أضواء على السنة المحمدية لابى رية ص١٩٤ ــ ٢٢٣ .

وعمرو بن العاص (٧٨٩) والمغيرة بن شعبة (٧٩٠) ومن التابعين:

(٧٨٩) ابن النابغة :

وهو عمرو بن العاص بن وائل أبومحمد وأبوعبدالله .

أبوه : هو الابتر بنص الذكر الحكيم (ان شانئك هو الابتر) كما ذكره الرازي في تفسيره : روى ان العاص بن وائل كان يقول : ان محمداً أبتر لاابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه .

امه : ليلى وتسمى النابغة وكانت أشهر بغي بمكة وأرخصهن اجرة ولما وضعته ادعا خمسة كلهم أتوها غير ان ليلى ألحقته بالعاص لكونه أقرب شبهاً به وأكثرهم نفقة عليها .

والذين وقعوا عليها في طهر واحد : العاص وأبوسفيان وأبو لهب وامية بن خلف وهشام بن المغيرة فولدت عمرواً فاختلفوا فيه فلحقته بالعاص .

وقد انتحل الاسلام لاغراض دنيوية ولم يعتنق الدين اعتناقاً صحيحاً .

فقدكان متصفاً بالرذائل ومساوى الاخلاق متصفاً بالوضاعة والغواية والغدروالنفاق والمكر والحيلة والخيانة والفجور ونقض العهد وكذب القول وخلف الوعد وقطع الال والحقد والوقاحة والحسد والرياء والشح والبذاء والسفه والوغد والجور والظلم والمراء والدناءة واللئم والملق والجلافة والبخل والطمع واللددوعدم الغيرة على حليلته . وهذه ان دلت فانما تدل على عدم الاسلام المستقر وانتفاء الايمان بالله وبماجاءبه النبي (ص) . فلاغروحينئذ أن يكون زائغاً عن الاسلام ناكباً عن الصراط المستقيم منحرفاً عن سيد الوصيين عليه السلام يضع فيه الاحاديث الباطلة زوراً وبهتاناً . وقد كان سبباً في خذلان الحق واضعافه ومشيداً لاركان الباطل واسناده وقد قتل عشرات الالاف من المسلمين فجرائمه وبوائقه لاتعد ولاتحصى يكل عنها اللسان وتعجزعنها الاقلام وتجل عنها الكتب والمؤلفات .

راجع : مخازيه ولئمه ونفاقه ورذائله في كتاب : الغدير للعلامة الاميني ج٢/ ١٢٠ ـ ١٧٦ فقد بسط القول في ترجمته .

(٧٩٠) وهومن شيعة بني امية والمؤيدين لهم في جرائمهم ولماتولى الامام أمير المؤمنين الخلافة الظاهرية بعد قتل عثمان أشارعليه المغيرة أن يبقى معاوية اميراً على الشام ولكن الامام لم يوافقه في ذلك ولم يرضى ببقائه ولاساعة واحدة لانها مساعدة←

عروة بن الزبير (٧٩١) (قال) وروى الزهري : ان عروة بن الزبير حدثه فقال: حدثتني عائشة قالت :كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ أقبل العباس وعلي ، فقال لي (ص) : «ياعائشة ان هذين يموتان على غير ملتي . أو

للظالم في ظلمه .

وكان المغيرة قد غدر بجماعة في سفركان معهم فيه كما ذكره ابن سعد في طبقاته ج٢٨٦/٤ .

وكان أميراً على البصرة من قبل عمر بن الخطاب فزنا بأم جميل من بني هلال وجاء الشهود وشهدوا عليه بالزنا ولكن الخليفة حاول أن يدرأ عنه الحد بتشكيك الشاهد الرابع وبالاحرى الاشارة اليه بعدم ذكر الشهادة تامة كما تقدم تحت رقم (٥٠٨ و٥٠٩).

كما انه من المتحاملين على امام المتقين وسيد الوصيين الامام أمير المؤمنين عليه السلام فكان يسب الامام ويلعنه جهرة على المنابر كما تقدم تحت رقم (٧٦١) .

والذي خبث لايخرج الا نكداً فلاعجب أن يختلق الاحاديث في ذم أمير المؤمنين عليه السلام والتقليل من شأنه ومقامه .

راجع : الغدير ج١٣٧/٦ - ١٤٤ .

(٧٩١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب .

وأمه : أسماء ابنة أبي بكر وقد تمتع بها الزبير وأولدها عبدالله كما ذكره الراغب الاصفهاني في المحاضرات ج٢ / ٩٤ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ج٢٠ / ١٣٠ ، مروج الذهب ج٣ / ٨١ وقد تقدم ص٢١٥ عن عدة مصادر .

وكان عروة من المنحرفين عن امام المتقين عليه السلام وتأييده لخالته عائشة في جميع أفعالها ومنها خروجها على امام زمانها وعدواتها له .

وكان بينه وبين ابن عباس محاورات ومحاججات في المتعتين وكان يستدل على حرمتهما بقول أبي بكر وعمر وابن عباس يستدل على حليتهما بقول رسول الله (ص) وفعله . راجع : مقدمة العقول ج١ / ٢٤٢ .

فهو على شاكلة أخيه عبدالله في قتاله لامام زمانه أمير المؤمنين عليه السلام توفي عروة سنة ٩٤ كما في الطبقات لابن سعد ج٥ / ١٨٢ .

قال : على غير ديني »(٧٩٢) . [قال وروى عبدالرزاق عن معمر قال: كان عند

---

(٧٩٢)كيف يصح مثل هذا القول في العباس عم رسول الله (ص) وقد كان صلى الله عليه وآله يتضور لاجل أنين العباس عند أسره يوم بدر ولما هدد أبوحذيفة بن عتبة بقتل العباس تأذى رسول الله (ص) . راجع مـا تقدم تحت رقم (٤٥٠ و٤٥١ و٤٥٢ و٤٥٣) .

وكيف يصح هـذا القول في أخي النبي وابـن عمه ووصيه وأبي ولـده وسبطيه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين وأنه منه بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة العين من الرأس وبمنزلة هارون من موسى غير النبوة وفيه وفي ذريته نزلت سورة هل أتى وآية التطهير وآية المودة وهو أحـد الثقلين الـذي أمرنا أن نتمسك بهما ، وغير ذلـك من الايـات والروايات .

وقد صح فيه قوله (ص) : « أنا وهذا ــ يعني علياً ــ حجة على امتي يوم القيامة»

راجع : سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم (٥٨٦) عن مصادر متعددة .

وقال (ص) : مخاطباً علياً :

« ان الامة ستغدر بك بعدى وأنت تعيش على ملتي وتقتل علـى سنتي ، من أحبك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني ، وان هذه ستخضب من هذا ــ يعني لحيته من رأسه ــ» .

راجع :كنز العمال ج٦/١٥٧، المستدرك للحاكم ج٣/١٤٧ واعترف بصحته، تلخيص المستدرك للذهبي واعترف بصحته أيضا، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٤٣٥ ، احقاق الحق ج٧/٢٣٧ ، فضائل الخمسة ج٣/٥٢ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم (٥٩٣) .

وقوله (ص) لعلى أيضاً :

« أما أنك ستلقى بعدى جهداً ، قـال في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة مـن دينك » .

راجع : الـمستدرك للحاكم ج٣/١٤٠ واعترف بصحته ، تـلخيص الـمستدرك للذهبي واعترف بصحته أيضاً ، نظم درر السمطين ص١١٨ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمـد ج٥/٣٤ ، فضائـل الخمسة ج٣/٥٢ ، احقاق الحق ج٧/٩ فرائد←

الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام فسألته عنهما يوماً فقال : ماتصنع بهما وبحديثهما ؟. الله أعلم بهما وبحديثهما أني لاتهمهمافي بني هاشم . قال : فأما الحديث الاول فقد ذكرناه . وأما الحديث الثاني فهو : ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت :كنت عند النبي (ص) فأقبل العباس وعلي. فقال : ياعائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن أبي طالب» (٧٩٣) (قال) وأما عمرو بن العاص فروى فيه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلا بعمرو بن العاص .قال : سمعت رسول الله (ص) يقول :«ان آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء ، انما ولبي الله وصالح المؤمنين» (٧٩٤) . (قال) وأما أبوهريرة فروى عنه الحديث الذي معناه ان علياً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله (ص) فأسخطه ، فخطب [ص] على المنبر وقال: لاها الله لاتجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله أبي جهل ، ان فاطمة بضعة مني يؤذيني مايؤذيها ، فان كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي ، وليفعل ما يريد (٧٩٥) (قال) والحديث مشهور في رواية الكرابيسي . (قال) قلت:وهذا

← السمطين ج١ /٣٧٧ ح٣١٨ . وغيرها من مئات الاحاديث .

(٨٩٣) هذا القول كسابقه في دلالته على نفاق قائله وزندقته .

(٧٩٤) هذا القول يراد به الانتقاص والتقليل من شأن سيد الوصيين (ع) وأبيه حام الرسول (ص) أبي طالب عليه السلام ، وقد بكى الرسول (ص) على عمه أبي طالب وحزن عليه حزناً شديداً كما تقدم في مورد البكاء .وسمى ذلك العام الذى توفى فيه عام الحزن بالاضافة الى ذلك فبطلانه من أوضح الواضحات .

(٧٩٥) أصل الحادثة لم تقع وانما يراد تشويه سمعة الامام أمير المؤمنين ومحاولة دفع غضب فاطمة على أبي بكر وعمر باختلاق هذه الاكاذيب . والا فان فاطمة أجل من أن تعترض على حق من حقوق زوجها شرعاً . كما ان الرسول(ص) كيف يشرع الجواز ←

الحديث مخرج أيضاً في صحيح مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري فقد ذكره المرتضى في كتابه المسمى ـ تنزيه الانبياء والائمة ـ (٧٩٦) وذكر انه من رواية حسين الكرابيسي (٧٩٧) ، وانه مشهور بالانحراف عن أهل البيت (ع) وعداوتهم والمناصبة لهم فلاتقبل روايته ، ـ الى ان قال أبو جعفر ـ وروى الاعمش قال : لماقدم أبوهريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً وقال: ياأهل العراق أتزعمون اني أكذب على الله ورسوله وأحرق نفسي بالنار ؟. والله لقد سمعت رسول الله يقول : ان لكل نبي حرماً وان المدينة حرمي، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [قال] : وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها ؟؟ فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه امارة المدينة . أه . ؟؟ (٧٩٨) .

وروى سفيان الثوري ـ كما في ص٣٦٠ من المجلد الاول من شرح النهج عن عبدالرحمن بن قاسم عن عمر بن عبدالغفار : ان أباهريرة لماقدم الكوفة

← لغيره ثم لايقبل به على ابنته وهذا فى الحقيقة يراد به الطعن فى على بن أبى طالب (ع) وهو طعن فى سيدة نساء العالمين وأبيها خاتم المرسلين .

(٧٩٦) تنزيه الانبياء للسيد المرتضى ص ط الحيدرية .

(٧٩٧) أبوعلى الحسين بن على الكرابيسى الشافعى المتوفى ٢٤٥هـ أو ٢٤٨هـ وكان من المتحاملين حتى على أحمد بن حنبل فضلا عن أهل البيت عليهم السلام فقد تكلم على امام الحنابلة ويقول لماسمع قوله فى القرآن: ايش نعمل بهذا الصبى ؟ ان قلنا القرآن مخلوق . قال : بدعة ، وان قلنا : غيرمخلوق قال : بدعة . راجع : تاريخ بغداد للخطيب ج٨/٦٤ ، الغدير ج٥/٢٨٧ .

(٧٩٨) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٤/٦٣ ـ ٧٣ طمصر بتحقيق أبو الفضل ، شيخ المضيرة أبوهريرة ص٢٣٦، قبول الاخبار لابى قاسم البلخى(مخطوط).

مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاءه شاب من الكوفة ـ لعله الاصبغ بن نباتة ـ فجلس اليه فقال : ياأباهريرة أنشدك الله أسمعت رسول الله (ص) يقول لعلي بن أبي طالب : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟، فقال : اللهم نعم . قال فأشهد بالله لقد واليت عدوه ، وعاديت وليه . ثم قام عنه وانصرف (٧٩٩) .

وبالجملة فان معاوية لم يدع طريقاً من ظلم أميرالمؤمنين عليه السلام الا سلكه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

المورد ـ (٩٧) ـ :

نقض العهود والمواثيق التي أعطاها لسيد شباب أهل الجنة يوم الصلح :

وذلك أنه دعا الحسن الى الصلح ، فلم يجد الحسن بداً من اجابته ، وكان التسليم أقل الشرين ، وأهون المحذورين المحظورين [1] ولا سيما بعد

---

(٧٩٩) وهذا الاحتجاج نقله ابن أبى الحديد عن كتاب المعارف لابن قتيبة الدينورى ولكن الايدى الاثيمة قد لعبت بكتاب المعارف عند طبعه وحذفت هذه المناشدة كما قد لعبت فى مواضع أخرى منه .

راجع : الغدير ج١/١٩٢ و٢٠٤ .

وقد تزلف كثير من أهل الحديث الذين يعبدون المادة فينعقون مع كل ناعق فيضعون الاحاديث تقولا وزوراً وكذباً واختلاقاً على الرسول الاعظم (ص) .

راجع : الغدير للامينى ج٥/٢٠٨ ـ ٣٥٦ وج٧/٨٧ ـ ١١٤ وص٢٣٧ ـ ٣٢٩ وج٨/٣٠ ـ ٩٦ وج٩/٢١٨ ـ ٣٩٦ وج١٠/٦٧ ـ ١٣٧ وج١١/٧٤ ـ ١٩٥، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج١/٣٥٨ وج٣/١٥ و٢٥٨ ط١ بمصر وج٤/٦٣ وج ١١/٤٤ وج١٣/٢١٩ بتحقيق أبو الفضل ، كتاب «أبوهريرة» للسيد عبدالحسين شرف الدين ص١٣٢ .

(١) كما فصلناه فيما صدرنا به كتاب ـ صلح الحسن ـ لسماحة شيخنا الامام المقدس الشيخ راضى آل ياسين . فليراجع ثمة مافصلناه بامعان (منه قدس) .

أن أعطاه معاوية في صلحه ماشاء من شرط يعاهد الله عليه ، وقد ابتدأه في ذلك في كلا المصرين ، الشام والعراق .

وقد روى كثيرمن المؤرخين ـ فيهم ابن جرير[1] وابن الاثير[2] ـ : أن معاوية أرسل الى الحسن صحيفة بيضاء مختوماً على أسفلها بخاتمه ، وكتب اليه : أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ماشئت فهولك .

وأرسل كتابه هذا والصحيفة الى الحسن عليه مع عبدالله بن عامر فلم يشأ الحسن عليه أن تكون الشروط التي يشترطها على معاوية مكتوبة بخطه عليه السلام ، فأملاها على عبدالله بن عامر وعبدالله بن عامر كتبها كما أملاها عليه. فكتب معاوية جميع ذلك بخطه ، وختمه بخاتمه ، وبذل عليه العهود المؤكدة والايمان المغلظة ، وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام ، ووجه به الى عبدالله بن عامر، فأوصله الى الحسن (٨٠٠) .

وختم هذه المعاهدة بقوله : وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وماأخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه (٨٠١) .

لكن معاوية كان بالاستخفاف بما عاهد الله عليه أولى منه بالوفاء به، لذلك جعل العهود والمواثيق تحت قدميه ، وسب علياً والحسن بمحضر من سيدي

---

(١) ص٩٣ من الجزء٦ من كتابه الامم والملوك (منه قدس) .

(٢) فى ج٣/١٦٢ من تاريخه (منه قدس) .

(٨٠٠) روى هذا كله ابن قتيبة فى ص٢٠٠ من كتابه الامامة والسياسة فليراجع (منه قدس) .

وراجع نص المعاهدة فى كتاب صلح الحسن للشيخ راضى آل ياسين ص٢٥٩ـ ٢٦١ ، الغدير ج١١/٦ ، مقاتل الطالبيين ص٤٣ ط الحيدرية .

(٨٠١) صلح الحسن ص٢٦٢ .

شباب أهل الجنة في مسجد الكوفة ، وهو اذ ذاك غاص بالمجتمعين احتفالا بالصلح (٨٠٢) .

ثم تتابعت سياسته تتفجر بكل مايخالف الكتاب والسنة ، كل منكر في الاسلام . قتلا للابرار ، وهتكاً للاعراض ، وسلباً للاموال ، وسجنا للاحرار وتشريداً للمصلحين ، وتأميراً للمفسدين ، الذين جعلهم وزراء دولته : كابن العاص ، وابن شعبة ، وابن سعيد ، وابن أرطاة ، وابن جندب وابن السمط ، وابن الحكم الوزغ ابن الوزغ ، وابن مرجانة ، وابن عقبة ، وابن سمية الذي نفاه عن أبيه الشرعي عبيد ، وألحقه بالمسافح أبيه أبي سفيان ليجعله صنوه، يسلطه على الشيعة في العراق يسومهم سوء العذاب ، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم ، ويشردهم عباديد تحت كل كوكب ، ويحرق بيوتهم ، ويصطفي أموالهم ، لايألوجهداً في ظلمهم . يعين معاوية على الوفاء للحسن بشروطه؟؟!. (٨٠٣) .

(٨٠٢) فاجأ الناس بهذا المنكر استخفافاً منه بهم ، بل بالدين وسيد المرسلين ، بل برب العالمين جل جلاله ، لكن الحسن عليه السلام لم تنل من صبره هذه الوقاحة ، ورقى بعدها المنبر، فلم يدع ولم يذر ، مما يحق به الحق وأهله ، ويبطل به الباطل ودونكم الخطبة في آخر ص٢٧٩ وما بعدها الى ص٢٨٢ من كتاب ــ صلح الحسن ــ لشيخنا الامام المقدس الشيخ راضي آل ياسين فلاتفوتكم ، وامعنوا في مراميها السامية وأهدافها الشريفة (منه قدس) .

صلح الحسن ص٢٨٥، الغدير ج١١/٧ ، مقاتل الطالبيين لابن الفرج الاصفهاني ص٤٥ ط الحيدرية .

ثم خطب الامام السبط خطبة رائعة في الرد علي معاوية راجعها في :

صلح الحسن ص٢٨٦ ــ ٢٨٩ ، الغدير ج١١/٨ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٦/٤ ط١ ، مقاتل الطالبيين ص٤٦ ط الحيدرية . راجع ماتقدم تحت رقم (٧٦٢ و٧٦٣) .

(٨٠٣) فساد معاوية وظلمه وهتكه لحرمات الاسلام وقتله للصالحين كثيرة بل ←

وختم معاوية منكراته هذه بسم الحسن الزكـي . تمهيداً لسلطان سكيره المتهتك فكانت منـه تلك الفظائع والفجائع في المدينـة الطيبـة ، و في مكة المعظمة،وفي طف كربلاء،وفي كل يوم من أيام حياته الموبوءة المملوءة بمحاربة الله عزوجل ورسولـه (ص) (٨٠٤) نعوذ بالله ، ونبرأ الى الله تعالـى منك وممن ملكك ـ على علم ـ رقاب المسلمين﴿لقد جئتم شيئاً اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً﴾(٨٠٥) .

ــ جرائمه لا تعد ولا تحصى وقد تقدم شطر كبير منها .

وراجع أيضاً : الغدير للاميني ج١٠ و١١ ، صلح الحسن لشيخ راضي آل ياسين النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لمحمد بن عقيل ، تقوية الايمان في الرد على تزكية ابن أبي سفيان أيضاً لمحمد بن عقيل، المراجعات لشرف الدين مع التتمة تحت رقم (٧٠٠ و٧٠١ و٧٠٣) ، شيخ المضيرة أبو هريرة لابي رية المصري طمصر، دلائل الصدق ج٣ ق١/٢٠٩ ومابعدها وق٢ ج٣/٤ ومابعدها .

(٨٠٤) الغديـر للامينـي ج١١ ، صلح الحسن للشيخ راضي آل ياسيـن ، مقتل الحسين للمقرم طالنجف ، شيخ المضيرة أبو هريرة ص١٧٤ ــ ٢٠٠ ، مقاتل الطالبييـن لابي الفرج الاصفهاني ص ٧٣ تحقيق أحمد صقر.

(٨٠٥) سورة مريم : ٨٩ .

الفصل السابع

ما فعله جمهور الامة

المورد -(٩٨)-

احتجاج الجمهور بمطلق من صحب النبي (ص) مسلماً :

نعم هذا دأبهم ، وعليه سيرتهم ، كأن الصحبة - بما هي من حيث هي- تعصم الصحابي عما ينافي العدالة (٨٠٦) وتوجد له اياها، لذلك اطمأنوا بكل

---

(٨٠٦) قال النووى فى شرح صحيح مسلم بهامش الارشاد ج٨/٢٢ :
ان الصحابة رضى الله عنهم كلهم هم صفوة الناس وسادات الامة وأفضل ممن بعدهم وكلهم عدول قدوة لانخالة فيهم وانما جاء التخليط ممن بعدهم وفيمن بعدهم كانت النخالة . الغدير ج١٠/٢٦٧ .

وحول عدالة الصحابة قاطبة أو فى الجملة .

راجع : أضواء على السنة المحمدية فصل عدالة الصحابة ص٣٣٩ ط٥ دار المعارف بمصر، شيخ المضيرة أبوهريرة ص٢٨٨ ط٣ كلا الكتابين تأليف الشيخ محمود أبو رية المصرى ، دلائل الصدق ج٣ ق٢/٤ .

مايحدثهم الصحابي به عن رسول الله (ص) من شرائع الله وأحكامه، يحتجون به ويعملون على مقتضاه، من غير بحث منهم عن عدالته، ولا عن استقامته، ولا عن صدقه وأمانته، وهذا مالا يمكن أن يقوم على جوازه دليل من عقل أو نقل أبداً فان الصحبة بمجردها وان كانت فضيلة لكنها ممالادليل على عصمتها بلا ريب فالصحابة من حيث العصمة انما هم كسائر الناس، فيهم الثقة العدل النزيه عن معصية الله تعالى وهم كثيرون ، وفيهم العصاة العتاة ، وفيهم مجهول الحال .

وقد قامت الادلة الشرعية على اشتراط عدالة الراوي للخبر الواحد مطلقاً (٨٠٧) وان كان صحابياً، أما من لم يكن عدلا فلاوزن لحديثه بحكم الادلة القطعية مطلقاً أيضاً ، ومجهول الحال ـ على الاطلاق ـ تتبينه حتى تثبت عدالته، فنحتج حينئذ به في الفروع خاصة ، دون أصول الدين ، وان لم تثبت عدالته ، فلا سبيل الى العمل بماحدث .

وهذا مانعلمه من رأي الجمهور في خبر الاحاد ، لاخلاف بيننا وبينهم فيه وانما تجشموا في الاحتجاج بحديث الصحابة من غير بحث ولاتـريث بناءاً علـى عدالتهم أجمعين أكتعين أبصعين ، وكأنهم أرادوا تقديس رسول الله (ص) بتعديل أصحابه عـامة ، وحفظه فيهم كافة ، وهذا خطأ واضح ، وجهل نربأ بهم عنه ، فان تنزيهه وحفظه (ص) انما يكون بتنزيه سنته وحفظهما من تشويه الكذابة عليه، وقد أنذر أمته وحذرها بقوله (ص) « ستكثر الكذابة علـيّ

---

(٨٠٧) كما ثبت ذلك في علم : أصول الفقه .

راجع: دروس في علم الاصول للسيد الشهيد الصدر (قدس)، الحلقة الثالثة ج١/٢٢٣ ـ ٢٥٢ ، اصول الفقه للمظفر ج٣/٦٩ ، أضواء على السنة المحمدية ص٣٣١ .

والصحيح هو اشتراط الوثاقة في قبول الخبر ولايشترط العدالة كما عليه جمهور المتأخرين من العلماء .

فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (٨٠٨) .

ولو تدبر اخواننا ـ هداهم الله وايانا ـ محكمات القرآن لوجداها مشحونة بذكر المنافقين، وأذى النبي (ص) منهم، وحسبك من سورة التوبة ـ الفاضحة ـ واذا جاءك المنافقون ، والاحزاب . ﴿واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾ الى آخر السورة (٨٠٩) .

وحسبك من آياته المحكمة قوله تعالى : ﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم﴾ (٨١٠) ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ (٨١١) ﴿وهموا بما لم ينالوا ومانقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾ (٨١٢) .

---

(٨٠٨) الفتح الكبير للنبهاني ج٣/٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، الغيبة للنعماني ص٧٦ . وبروايات مختلفة راجع : أضواء على السنة المحمدية ص٥٩ ومابعدها .

(٨٠٩) سورة الاحزاب : ١٠ ـ ١٢ .

(٨١٠) من يتدبر هذه الاية وغيرها من أمثالها يحصل له العلم الاجمالي بوجود المنافقين فى غير معلومى الايمان والعدالة، ونحن فى غنى عن أطراف هذه الشبهة المحصورة بحديث معلومى العدالة من الصحابة وهم علماؤهم وعظماؤهم وأهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم ، والصادقون الذين أمر الله سبحانه بأن نكون معهم . على أن فى حديث الائمة من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل كفاية ، فهم أعدال الكتاب وبهم يعرف الصواب (منه قدس) .

سورة التوبة : ١٠١ .

(٨١١) سورة التوبة : ٤٨ .

(٨١٢) سورة التوبة : ٧٤ . وراجع فهرس بقية الايات فى كتاب أضواء على السنة المحمدية ص٣٥٦ .

فليتني أدري أين ذهب المنافقون بعد رسول الله (ص) ؟ وكانوا قد جرعوه الغصص مدة حياته ، حتى دحرجوا الدباب [1] وصدوه عن الكتاب (٨١٣). وقد أجمع أهل الاخبار أنه (ص) خرج أحد بألف من أصحابه ، فرجع منهم قبل الوصول ثلاثمائة مـن المنافقين (٨١٤) وربما بقي مـن المنافقين من لم يرجعوا خوف الشهرة. على أنه لو لم يكن في الالف الا ثلاثمائة منافق لكفى دليلا على أن النفاق كان زمـن الوحي فاشيـاً بينهم ، فكيف انقطع بمجرد انقطاع الوحي ، ولحوق النبي (ص) بالرفيق الاعلى ؟. فهل كانت حياته سبباً في نفاق المنافقين ؟؟ أوموته سبباً في ايمانهم وعدالتهم ، وصيرورتهم أفضل الخلائق بعد الانبياء ؟؟. وكيف انقلبت حقائقهم بوفاته ؟. فأصبحوا ـ بعد ذلك النفاق ـ بمثابة من القدس لايقدح لها فيها شيء مما ارتكبوه من الجرائم والعظائم؟؟؟. وما المقتضي للالتزام بهذه المكابرات التي تنفر منها الاسماع والابصار والافئدة؟؟؟.

على أن في الكتاب والسنة مايثبت بقاء المنافقين على نفاقهم، لايؤوبون الى الله تعالى ولايرعوون . وحسبك من محكمات الكتاب قوله عزمن قائل:

---

(١) كان قوم من الصحابة دحرجوا الدباب ليلة العقبة لينفروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناقته فيطرحوه ، وكان (ص) اذ ذاك راجعاً من وقعة تبوك التي استخلف فيها علياً . وحديث أحمد بن حنبل فى آخر الجزء الخامس من مسنده عن أبى الطفيل فى هذه الطامة طويل ، وفى آخره : ان رهطاً من الصحابة لعنهم رسول الله (ص) يومئذ هذا الحديث مشهور مستفيض بين المسلمين كافة (منه قدس) .

(٨١٣) الذى أراد أن يكتبه الرسول(ص) فى مرضه:هو الامان للامة من الضلال ولكن عمر بن الخطاب مانعه وزعم أن النبى (ص) يهجر .

راجع : ماتقدم تحت رقم ١٩٩ ـ ٢٠٦) .

(٨١٤) نص على هذا كل من أرخ غزوة أحد من أهل السير والاخبار فراجع (منه قدس).

الكامل فى التاريخ ج٢ / ١٠٥ وكان الذين رجعوا بقيادة عبدالله بن أبى .

﴿ومامحمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً و سيجزي الله الشاكرين﴾ (٨١٥).

ويكفيك من صحاح السنن ماأخرجه البخاري ـ في باب الحوض وهو في آخر كتاب الرقاق ص٩٤ من الجزء الرابع من صحيحه ـ بالاسناد الى أبي هريرة عن النبي (ص) قال : « بينا أنا قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم ، قال : هلم [١] قلت: أين قال : الى النار والله . قلت : وماشأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، قال : هلم . قلت : أين ؟. قال: الى النار والله . قلت : وماشأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلاأرى يخلص منهم الا مثل همل النعم »(٨١٦) .

وأخرج في آخر الباب المذكور عن أسماء بنت أبي بكر . قالت : قال النبي (ص) : « اني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم ، وسيؤخذ ناس دوني . فأقول : يارب مني ومن أمتي فيقال : هل شعرت ماعملوا بعدك؟

---

(٨١٥) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(١) هلم فى لغة أهل الحجاز يستوى فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث. تقول : هلم يازيد . وهلم يازيدان. وهلم يازيدون وهلم ياهند. وهلم ياهندات . فهى اسم فاعل وفاعلة ضمير مستتر تقديره فى هذا الحديث : أنتم لان المخاطبين بها انما هم الزمرة (منه قدس) .

(٨١٦) قال السندى فى تعليقته على صحيح البخارى : همل النعم بفتح الهاء والميم الابل بلاراع ، أى لايخلص منهم من النار الا قليل (منه قدس) .

أضواء على السنة المحمدية ص٣٥٤ ط٥ بمصر وفيه روايات اخرى أيضاً ، دلائل الصدق ج٣ ق٢ /١١ عن الجمع بين الصحيحين للحميدى .

والله مابرحوا يرجعون على أعقابهم . فكان ابن مليكة يقول : اللهم انـا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا ، أو نفتن عن ديننا » (٨١٧) .

وأخرج في البـاب المذكور أيضاً عن ابـن المسيب أنه كان يحدث عن النبي (ص) قال : « يرد علـي الحوض رجـال من أصحابي فيحلاون عنه ، فأقول : يارب أصحابي . فيقول انك لاعلم لك بماأحدثوا بعدك، انهمارتدوا على ادبارهم القهقرى » (٨١٨) .

وأخرج في الباب المذكورعن سهل بن سعد قال : قال النبـي (ص) : «اني فرطكم على الحوض من مرعلي ّ شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً . ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم . قال أبوحازم : فسمعني النعمان ابن أبي عياش . فقال : هكذا سمعت مـن سهل ؟ فقلت : نعم . فقال : أشهد علـى أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها : فأقـول انهم مني . فيقال : انك لاتدري ماأحدثوا بعدك ؟. فأقول سحقاً سحقاً لمن غيربعدي » (٨١٩).

وأخـرج في البـاب المذكور أيضاً عن أبي هريـرة أنه كان يحدث أن رسول الله (ص) قال : « يرد علي ّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلاون على الحوض فأقول : يارب أصحابي . فيقول انك لاعلم لك بما أحدثوا بعدك ،

---

(٨١٧) الفتح الكبير للنبهانى ج١/٤٥٥ ، أضواء على السنة المحمدية ص٣٥٥.

(٨١٨) الفتح الكبير للنبهانى ج٣/٤٢٣ .

(٨١٩) قال القسطلانى فى شرح هذه الكلمة من أرشاد السارى ماهذا لفظه: لمن غير بعدى أى دينه لانه لايقول فى العصاة بغير الكفر : سحقاً سحقاً بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم كما لايخفى (منه قدس) .

الفتـح الكبير للنبهانـى ج١/٤٥٥ ، أضواء علـى السنة المحمديـة ص٣٥٥ ، دلائل الصدق ق٢ ج٣/٢ عن الجمع بين الصحيحين أقول : والحديث متفق عليه .

انهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى » (٨٢٠) .

وأخرج في أول الباب المذكورعن عبدالله عن النبي (ص) قال : « أنـا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني ، فأقول : يارب أصحابي ، فيقال انك لاتدري ماأحدثوا بعدك » (٨٢١) قـال البخاري : تابعه عاصم عن أبي وائل وقال حصين : عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي (ص).

وأخرج أيضاً ـ في باب غزوة الحديبية ص٣٠ من صحيحه ـ عن العلاء ابن المسيب عن أبيه . قال : لقيت البراء بن عازب . فقلت لـه : طوبى لك صحبت النبي (ص) وبايعته تحت الشجرة . فقال : ياابن أخي انك لاتدري ما أحدثنا بعده (٨٢٢) .

وأخرج أيضاً ـ في أول باب قوله تعالى ﴿واتخذ الله ابراهيم خليلا﴾ من كتاب بدء الخلق ص١٥٤ من جزئه الثاني ـ عن ابن عباس عن النبي (ص) قال من حديث : « وان أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : صحابي أصحابي . فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . . (الحديث) » (٨٢٣) .

المورد ـ (٩٩) ـ

اعراضهم عن أئمة العترة الطاهرة في أصول الدين وفروعه وفيماهو اليهما.

---

(٨٢٠) الفتح الكبير ج٣/٤٢٣ ، أضواء على السنة المحمدية ص٣٥٥ .

(٨٢١) الفتح الكبير ج١/٤٧٥ ، أضواء على السنة المحمدية ص٣٥٥ .

(٨٢٢) أضواء على السنة المحمدية ص٣٥٥ .

(٨٢٣) أضواء على السنة المحمدية ص٣٥٥ .

وتوجد أحاديث أخرى غيرهذه راجعها في :

دلائل الصدق ج٣ ق٢/٩ ومابعدها ، مسند أحمد ج٦/٢٩٧ ، صحيح مسلـم ك الجنة وصفة نعيمها ج٢/٣٥٠ .

و ذلك أنهم أخذوا أصول الدين عن أبي الحسن الاشعري والماتريدي وأضرابهما . وأخذوا الفروع عن الفقهاء الاربعة مع مايؤثرونه من النصوص الصريحة التي أنزلت أئمة العترة الطاهرة منزلة الكتاب ﴿لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ (٨٢٤) وجعلهم في هذه الامة بمنزلة سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ، و من تخلف عنها غرق ، و كباب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وكانوا في الامة مكان الرأس من الجسد ، بل مكان العينين من الرأس الى كثير من أمثال هذه النصوص (٨٢٥) .

وقد فصلنا القول في هذا المورد وماإليه في المقصد الاول من الفصل ١٢ من فصولنا المهمة ، اذ ذكرنا اعراض الجمهور عن اهل البيت . والان نتلو عليك ماقد قلناه هناك اتماماً للفائدة بنصه وعين لفظه .

فقلنا أعرض اخواننا أهل السنة عن مذهب الائمة من أهل البيت ، فلم يعنوا بأقوالهم في أصول الدين و فروعه بالمرة ، ولم يرجعوا اليهم في تفسير القرآن العزيز ـ وهو شقيقهم ـ الا دون مايرجعون الى مقاتل بن سليمان المجسم المرجىء الدجال (٨٢٦) ، ولم يحتجوا بحديثهم الا دون

(٨٢٤) سورة فصلت : ٤٢ .

(٨٢٥) تقدمت هذه النصوص وغيرها تحت رقم (١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩) .

(٨٢٦) مقاتل بن سليمان البلخلي المتوفى ١٥٠ ،كذاب دجال وضاع عده النسائي من الكذابين المعروفين بوضع الحديث على رسول الله (ص) كان يقول لابي جعفر المنصور : أنظر ماتحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه ، وقال للمهدي : ان شئت وضعت لك أحاديث في العباس ؟ قال لاحاجة لي فيها .

راجع : تاريخ بغداد ج١٣/١٦٨ ، تاريخ الشام لابن عساكر ج٥/١٦٠ ، ميزان الاعتدال ج٣/١٩٦ ط١ ، تهذيب التهذيب ج١٠/٢٨٤ ، اللئالي المصنوعة للسيوطي ج١/١٢٨ وج٢/٦٠ و١٢٢ . ←

مـا يحتجون بالخوارج والمشبهة والمرجئة والقدرية ، ولـو أحصيت جميع مافي كتبهم من حديث ذرية المصطفى (ص) لكان الا دون ماأخرجه البخاري وحده عن عكرمة البربري الخارجي المكذب (٨٢٧) وأنكى من هذا كله عدم احتجاج البخاري في صحيحه بأئمة أهل البيت النبوي ، اذ لـم يرو شيئاً عن الصادق (٨٢٨).

← وراجع أيضاً : الغدير للاميني ج٥/٢٦٦، الفصول المهمة لشرف الديـن ص ٢١٢. بل هو أحـد الاربعة المشهورين بوضع الاحاديث : راجع : أضواء علـى السنة المحمدية ص١٢٦ .

(٨٢٧) عكرمة البربري مولى ابن عباس : روى عنه أصحاب الصحاح الستة وهو أحد الاشخاص المنحرفين عن أهل البيت وهو يرى رأى الحرورية من الخوارج بـل يرى رأى الاباضية الذيـن هم غلاة الخوارج وكان على بن عبدالله بن عباس قـد أوثقه كتافاً لانه كان يكذب على أبيه عبدالله بن عباس وفي رواية أنه يكذب أيضاً على ابـن مسعود . وكذبه ابـن المسيب وابن عمر ويحيى بن سعيد وذكر عند أيوب انـه لايحسن الصلاة فقال : أيوب أوكان يصلي ؟ وعن مطرف كان مالك يكره أن يذكره . وقال محمد ابن سيرين كذاب . وقال ابن أبي ذؤيب : غير ثقة . وقال الشافعي قال مالك : لا أرى لاحد أن يقبل حديثه . الى غير ذلك مماذكروه في ترجمته .

راجع : ميزان الاعتدال للذهبي ترجمة عكرمة ، معجم الادباء لياقـوت الحموى ترجمة عكرمة ، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني فيترجمته أيضاً ، الفصول المهمة لشرف الدين ص٢٠٩ ـ ٢١٢ ، دلائل الصدق ج١/٤٨ .

(٨٢٨) الامام الهمام أبوعبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام ولد في ١٧ من ربيع الاول وقيل في النصف من رجب سنة ٨٣هـ وتوفى ٢٥ من شوال سنة ١٤٨هـ وهو أكبر الائمة سناً ودفن بالبقيع .

عظمته : لايقدر الكاتب والمفكر الاحاطة بعظمة هذا الرجل وفضله فقد حمل عنه من العلم ماسارت به الركبان وقد تخرج عليه أكثر من أربعة آلاف عالم فيهم الفلاسفة والمفكرون والمتكلمون كجابر بن حيان الكوفي وهشام بن الحكم وامامي الحنفية والمالكية ←

والكاظم (٨٢٩)، والرضا (٨٣٠)

← أبوحنيفة النعمان بن ثابت ومالك بن أنس وزرارة ومحمد بن مسلم والالاف من أضرابهم وقد فاق جميع أهل عصره فى مختلف العلوم العقلية منها والنقلية .

الارشاد للشيخ المفيد ص٢٧٠ - ٢٨٧ ، كشف الغمة للاربلى ج٢/١٥٤ - ٢١١ وقد ألف فى ترجمة حياته عشرات الكتب :

منها : كتاب الامام الصادق والمذاهب الاربعة للشيخ أسد حيدر ١ - ٦ ط فى النجف وبيروت ، الامام الصادق ملهم الكيمياء طبع فى العراق ، الامام الصادق لابى زهرة طبع فى مصر وله ترجمة وافية فى أعيان الشيعة للسيد الامين ج٤ ق٢/٢٩ - ٧٩ ، والجزء السابع والاربعون من البحار فى الطبع الجديد يختص بحياة هذا الامام العظيم . وغيرها من عشرات الكتب.

(٨٢٩) هو الامام أبوالحسن الاول موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام الملقب بالكاظم وباب الحوائج والعالم والعبد الصالح .

ولد فى يوم ٧ من صفر سنة ١٢٨هـ بالابواء بين مكة والمدينة وتوفى مسموماً فى حبس السندى بن شاهك بأمر من هارون الرشيد فى ٢٥ من رجب سنة ١٨٣هـ ودفن فى بغداد حيث قبره الان كان عليه السلام سابع أئمة الهدى من أهل البيت وقد عاش مدة من حياته فى زنزانات السجون ينقل من سجن الى سجن وأقل رواية تقول انه عاش فى السجن سبع سنين . وأكثر السادة الموجودين فعلا ينسبون اليه ويقال لهم الموسوية.

الارشاد للشيخ المفيد ص٢٨٨ - ٣٠٣ ، كشف الغمة ج٢/٢١٢ - ٢٥٨، أعيان الشيعة ج٤ ق٢/٨٠ .

وقد ألفت فى حياته وجهاده وعبادته عدة تأليفات أشهرها :

حياة الامام موسى بن جعفر للشيخ باقر القرشى ١ - ٢ طبع فى النجف وغيرها والجزء الثامن والاربعون من البحار من طبع الجديد يختص بحياته .

(٨٣٠) الامام أبو الحسن الثانى على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب سلام الله عليهم ثامن أئمة الهدى الملقب بالرضا .

ولد فى ١١ من ذى القعدة ١٤٨هـ بالمدينة المنورة وتوفى مسموماً على يد ←

والجواد (٨٣١)، والزكي العسكري (٨٣٢) - وكان معاصراً له -

←المأمون العباسي في١٧ من صفر وقيل في٢٣ ذى القعدة سنة٢٠٣هـ في خراسان ودفن حيث قبره هناك.

الارشاد للمفيد ص٣٠٤ - ٣١٦، كشف الغمة ج٢/٢٥٩ - ٣٤٢، أعيان الشيعة ج٤ ق٢/١٠٢.

وقد ألف في حياته عدة مؤلفات منها:

الحياة السياسية للامام الرضا للسيد جعفر مرتضى العاملي طبع، والجزء التاسع والاربعون من البحار من الطبع الجديد يختص بحياة هذا الامام.

(٨٣١) الامام أبوجعفر الثاني محمد بن علي موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام تاسع أئمة أهل البيت يلقب بالجـواد والتقي.

ولد في اليوم العاشر من شهر رجب وقيل في رمضان سنة١٩٥هـ بالمدينة المنورة مات مسموماً في آخر ذى القعدة٢٢٠هـ على يد المعتصم العباسي بواسطة زوجته ام الفضل في بغداد ودفن بجوار جده الامام موسى بن جعفر الكاظم. وكان أقصر الائمة عمراً.

الارشاد للشيخ المفيد ص٣١٦ - ٣٢٦، كشف الغمة للاربلي ج٢/٣٤٣-٣٧٣، أعيان الشيعة للسيد الامين ج٤ ق٢/١٦١، وكذلك له ترجمة ضافية في الجزء الخمسين من البحار.

(٨٣٢) الامام أبومحمد الحسن بن علي النقي بن محمد بن علي بن موسى بـن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الملقب بالزكي والعسكري الحادي عشر من أئمة أهل بيت العصمة.

ولد في اليوم ٤ وقيل في ١٠ من ربيع الثاني سنة ٢٣٢ هـ في المدينة المنورة مات مسموماً على يد المعتمد العباسي في٨ ربيع الاول سنة٢٦٠ ودفن بسرمن رأى حيث قبره الان.

وله من الفضائل والمزايا الكثيرة ويكفيه ان المهدى مصلح البشرية ولده.

راجع: الارشاد للشيخ المفيد ص٣٣٤ - ٣٤٦، كشف الغمة ج٢/٤٠٢ - ٤٣٥ أعيان الشيعة ج٤ ق٢/١٧٣، وفي البحار ج٥٠/٢٣٥ - ٣٣٧.

ولاروى عن الحسن[1] ابن الحسن(٨٣٣) ولاعن زيدبن علي بن الحسين (٨٣٤)

---

(١) الحسن هو الامام بعد عمه الحسين السبط على رأى الشيعة الزيدية ، وبعده زيد ، ثم من ذكرناهم بعد زيد وترتيبهم فيالامامة على حسب مارتبناهم فى الذكر(عليهم السلام) (منه قدس) .

(٨٣٣) هوأبومحمدالحسن بن الامام السبطالحسن بن علي بن أبيطالب عليهم السلام المعروف بالحسن المثنى وقد شهد مشهد الطف مع عمه الامام الطاهر وجاهد وأبلى وأرتث بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً فحمله خاله أبوحسان أسماء ابن خارجة الفزارى الى الكوفة وعالجة حتى برىء . ثم لحق بالمدينة . قال الشيخ المفيد فى الارشاد ص١٩٦ كان جليلا رئيساً فاضلا ورعاً وكان يلي صدقاتأمير المؤمنين علي بنأبيطالب عليهالسلام فيوقته وله مع الحجاج بن يوسف خبر ذكره الزبير بن بكار ... الخ .

قتل سنة٩٧هـ حيث دس اليه السم سليمان بن عبدالملك .

راجع : الغدير للاميني ج٣/ ٢٧١ و٢٧٥ ، أعيان الشيعة للسيد الامين ج٢١/ ١٦٦ــ١٨٤ الارشادللمفيدص١٩٦ ،عمدةالطالب ص٩٨ ،اعلام الورى بأعلام الهدىص٢١٢.

(٨٣٤) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

أحد أباة الضيم وقد اكتنفته الفضائل من شتى جوانبه وأحد علماء أهل البيت علم متدفق وورع موصوف وبسالة معلومة وشدة في البأس وقد وردت فى مدحه والثناءعليه الاحاديث ونص علماء الامة علىعظمته وجلالته كما رثته شعراء أهل البيت قديماً وحديثاً وألف العلماء فيه الكتب أما الاحاديث فمنها :

قول الرسول (ص) للحسين السبط : يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطأهو وأصحابه رقاب الناس يدخلون الجنة بغيرحساب .

وقول الامام الصادق لماسمع قتله :

انا لله وانا اليـه راجعون عند الله أحتسب عمي انه كان نعم العـم ، ان عمي كان رجلا لدنيانا وآخرتنا ، مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلي والحسين مضى والله شهيداً » .

عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق. الباب (٢٥) .←

ولاعن يحيى بن زيد (٨٣٥)

←وفي رواية صحيحة عن الامام الصادق (ع) قال:

« ان زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم الى نفسه وانما دعاكم الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولوظهر (ظفر) لوفى بمادعاكم اليه انما خرج الى سلطان مجتمع لينقضه » . وسائل الشيعة ج١١/٣٦ باب١٣ من كتاب الجهاد وغيرهامن عشرات الاحاديث في مدحه وعظمته .

كما نص الشيخ المفيد في الارشاد ص٢٦٨ على فضله وعظمته قال :

وكان زيد بن علي بن الحسين عين أخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام» وكذلك نص كل من الخزاز القمي في كفاية الاثر، والنسابة العمري في المجدي ، وابن داود في رجاله ، والشهيد الاول في القواعد ، وصاحب المعالم في شرح الاستبصار ، والاسترابادي في رجاله ، وابن أبي جامع في رجاله والعلامة المجلسي في مرآة العقول ، وميرزا عبدالله الاصبهاني في رياض العلماء ج٢/٣١٨ ، والكاظمي في تكملة الرجال ، والحر العاملي في خاتمة الوسائل ج٢٠/٢٠٢ ، والسيد محمد جد آية الله بحر العلوم في رسالته ، والشيخ أبي علي في رجاله ، والنوري في خاتمة المستدرك والمامقاني في تنقيح المقال ، والخوئي في معجم رجال الحديث ، والتفريشي في نقد الرجال ص١٤٣، وابن مهنا في عمدة الطالب ص٢٥٥ على مدحه وتبجيله والثناء عليه . واستشهد سنة ١٢٢ ه وقيل ١٢١ ه وقيل ١٢٠ ه وبقي مصلوباً بالكناسة أربع سنين .

ولاجل المزيد من الاطلاع على حاله راجع :

الغدير للاميني ج٣/٦٩ – ٧٦ ، كتاب زيد الشهيد للسيد عبدالرزاق المقرم ط في النجف، عيون أخبار الرضا باب٢٥ ، معجم رجال الحديث في ترجمته ، مقاتل الطالبيين ص٨٦ – ١٠٢ ، عمدة الطالب ص ٢٥٥.

(٨٣٥) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الشهيد بن الشهيد البطل العظيم وهو الذي يروي عن أبيه الطاهر ان الائمة اثناعشر وسماهم بأسمائهم : وقال انه عهد معهود عهد الينا رسول الله .

قتله الوليد بن يزيد بن عبدالملك سنة ١٢٥ه والمباشر في قتله سلم بن أحوز الهلالي .←

ولاعن النفس الزكية محمد بن عبدالله الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط (٨٣٦) ولاعن أخيه ابراهيم بن عبدالله (٨٣٧) ولاعن الحسين الفخي بن علي بن الحسن

←راجع : الغدير ج٣/٢٦٩ و٢٧٤ ، مقاتل الطالبيين ص١٠٣ ط الحيدرية .

وحديث الائمة أو الامراء أو الخلفاء اثنا عشر كلهم من قريش . رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود والطبرانى وغيرهم . أضواء على السنة المحمدية ص٢٣٣ ط ٥ ، فرائد السمطين ج٢/١٣٤ و١٣٩ و١٥٣ .

وراجع : كتاب طرق حديث الائمة من قريش ص٧ ــ ٢١ ، ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص٤٤٠ ــ ٤٤٧ ط اسلامبول ، دلائل الصدق ج٢/٣١٤ .

(٨٣٦) وسبب تلقيبه بالنفس الزكية لماروى عن النبى (ص) انه قال :

« تقتل باحجار الزيت من ولدى نفس زكية » وهو المقتول بأحجار الزيت وكان من أصحاب الامام الصادق كما ذكره الطوسي في رجاله . وذكر ابن طاووس في الاقبال ص٥٣ : انه خرج للامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانه كان يعلم بقتله ويخبر به ــ الى أن قال ــ كل ذلك يكشف عن تمسكهم بالله والرسول صلى الله عليه وآله .

قتله حميد بن قحطبة سنة١٤٥هـ وجاء برأسه الى عيسى بن موسى وحمله الى أبى جعفر المنصور فنصبه بالكوفة وطاف به البلاد .

الغدير ج٣/٢٧٢ ، مقاتل الطالبيين ص ١٥٧ ، عمدة الطالب ص ١٠٤.

وراجع : الكامل لابن الاثير ج٥/٢ .

(٨٣٧) المكنى بأبى الحسن قتيل « باخمرى » عده الشيخ الطوسى من رجال الصادق عليه السلام فى رجاله ص١٤٣ ، وقال ابن المهنا فى عمدة الطالب: كان من كبار العلماء فى فنون كثيرة . وذكره شاعر أهل البيت دعبل الخزاعى فى تائيته المشهورة ــ مدارس آيات ــ .

قتله المنصور العباسى حيث ندب عيسى بن موسى من المدينة الى قتاله فقاتل بـ(باخمرى) حتى قتل سنة١٤٥هـ وجيء برأسه الى المنصور فوضعه بين يديه وأمر به فنصب فى السوق : ثم قال للربيع : احمله الى أبيه عبدالله فى السجن فحمله الية .

راجع : الغدير ج٣/٢٧٢ و٢٧٥ ، أعيان الشيعة ج٥/٣٠٨ ، مقاتل الطالبيين ص٢١٠ ــ ٢٥٦ ، الكامل فى التاريخ ج٥/١٥ ، عمدة الطالب ص١٠٨ .

بن الحسن (٨٣٨) ولاعن يحيى بن عبد الله بن الحسن (٨٣٩) ولا عن أخيه

---

(٨٣٨) بطل فخ الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحب فخ .

كنيته : أبوعبدالله. استشهد في أيام الهادي العباسي بفخ يوم التروية سنة ١٦٩هـ وقيل ١٧٠ هـ .

وكانت مصيبته تشابه مصيبة الامام الحسين في كربلاء ولولا مأساة كربلاء لحلت محلها . ولماكانت بيعة الحسين بن علي صاحب فخ قال : أبايعكم على كتاب الله وسنة رسول الله (ص) وعلى ان يطاع الله ولايعصى ، وأدعوكم الى الرضا من آل محمد ...

وقد صارت حرب طاحنة بينه وبين موسى بن عيسى والحسين صاحب فخ قدأبلى بلاءاً حسن . ولكن خصمة لماكان طالب ملك كانت أعوان الظلمة معه . ذكرأبو العرجاء الجمال : ان موسى بن عيسى دعاه فقال له أحضر لي جمالك . قال فجئته بمائة جمل ذكر، فختم أعناقها وقال : لأفقد منها وبرة الا ضربت عنقك ، ثم تهيأ للمسير للحسين حتى تراه وتخبرني بكل مارأيت . فمضيت فدرت فمارأيت خللا ولافللا ، ولا رأيت الا مصلياً او مبتهلا أو ناظراً في مصحف أو معداً للسلاح قال : فجئته فقلت : ما أظن القوم الا منصورين . فقال: وكيف يابن الفاعلة ؟ فأخبرته فضرب يداً على يد وبكى حتى ظننت انه سينصرف ثم قال :هم والله أكرم عند الله، وأحق بمافي أيدينا منا، ولكن الملك عقيم ، ولو أن صاحب هذا القبر- يعني النبي صلى الله عليه وآله - نازعنا الملك ضربنا خيشومه بالسيف ، ياغلام اضرب بطبلك . ثم سار اليهم فوالله ماانثنى عن قتلهم .

مقاتل الطالبيين ص ٣٠١ ، بطل فخ للاميني ط الحيدرية، عمدة الطالب ص ١٨٣.

(٨٣٩) يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويكنى أبا الحسن .

وامه: قريبة بنت عبدالله . قال أبوالفرج الاصفهاني: وكان حسن المذهب والهدى مقدماً في أهل بيته بعيداً ممايعاب على مثله .

روى عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وعن أبيه وعن أخيه محمد وعن أبان ابن تغلب . وروى عنه مخول بن ابراهيم وبكار بن زياد ويحيى بن مساور وعمرو بن حماد . ←

أدريس بن عبدالله (٨٤٠) ولاعن محمدبن جعفر الصادق (٨٤١) ولاعن محمد

←وبعد انعاش مدة طويلة في السجن استشهد على يد هارون الرشيد فقيل انه بني عليه في الاسطوانة وهوحي وقيل أدخل عليه رجلا وخنقه في السجن وقيل رماه للسباع فأكلوا لحمه .

راجع : مقاتل الطالبيين ص٣٠٨ ـ ٣٢١ ، عمدة الطالب ص ١٥١ ـ ١٥٣.

(٨٤٠) ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وامه : عاتكة بنت عبدالملك بن الحرث المخزومي .

وقد فلت من وقعت فخ وفر الى مصر ثم الى افريقيا في طنجة حتى دس اليه الرشيد العباسي سماً على يد عملائه فنال درجة الشهادة .

راجع : مقاتل الطالبيين ص٣٢٤ ـ ٣٢٦ ، عمدة الطالب ص ١٥٧.

(٨٤١) محمد بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . أمه : أم ولد . ويكنى أبا جعفر قال أبو الفرج : كان فاضلا مقدماً في أهله .

وقال المفيد : وكان محمد بن جعفر شجاعاً وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويرى رأى الزيدية في الخروج بالسيف . قال أبوالفرج الاصفهاني كان رجل قد كتب كتاباً في أيام أبي السرايا يسب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وجميع أهل البيت، وكان محمد ابن جعفر معتزلا تلك الامور لم يدخل في شيء منها ، فجاء الطالبيون فقرؤه عليه فلم يرد عليهم جواباً حتى دخل بيته فخرج عليهم وقد لبس الدرع ،وتقلد السيف ....

وخرج على المأمون العباسي في سنة ١٩٩هـ بمكة و اتبعته الزيدية و الجارودية فخرج لقتاله عيسى الجلودي ففرق جمعه فأخذه وأنفذه الى المأمون . وتوفي بخراسان أيام المأمون .

راجع : الارشاد للمفيد ص٢٨٦ ،كشف الغمة للاربلي ج٢/ ١٨١، مقاتل الطالبيين ص٢٥٨ ، تاريخ الطبري ج١٠/ ٢٣٣ وقد ذكر اموراً لاتصح . وكذلك الكامل لابن الاثير ج٥/ ١٧٧ ، مروج الذهب ج٣/ ٤٣٩ .

بن ابراهيم بن اسماعيل ابن ابراهيم بن الحسن بن الحسن المعروف بابن طباطبا (٨٤٢) ولا عن أخيه القاسم الرسي (٨٤٣) ولاعن محمد بن محمد بن زيد بن علي (٨٤٤) ولاعن محمد بن القاسم بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين

---

(٨٤٢) قيل ان الذى يعرف بطباطبا هوجده اسماعيل بن ابراهيم . وقيل والده ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم فلهذا يقال لمحمد ابن طباطبا .

وقد ثارعلى طواغيت زمانه وذلك في يوم الخميس لعشرخلون من جمادى الاولى سنة ١٩٩هـ وكان يدعـو الـى الرضا من آل محمد والعمـل بالكتاب والسنـة . كما ذكر الطبرى فى تاريخه ج١٠/٢٢٧ . وفى مقاتـل الطالبيين ص٣٤٨ عن زيد بن على بـن الحسين انه قال : يبايع الناس لرجل منا عند قصر الضرتين سنة تسع وتسعين ومائة فى عشرمن جمادى الاولى يباهي الله به الملائكة .

وفيه أيضاً عن جابر الجعفى عن أبى جعفر محمّد بن على قال: «يخطب على أعوادكم رجل ياأهل الكوفة سنة تسع وتسعين ومائة فى جمادى الاولى رجل منا أهـل البيت ، يباهى الله به الملائكة».

وقد خرج معه أبو السرايا وكانت بينهما وبين بنى العباس مصادمات وحروب كان النصر فيها لمحمد بن ابراهيم مع أبى السرايـاحتى توفى محمد يوم الخميس لليـلة خلت من رجب سنة ١٩٩هـ كما ذكره الطبرى .

وكان يكنى بأبى عبدالله .

راجع : مقاتل الطالبيين ص٣٤٤ ـ ٣٥٤ ، تاريخ الطبرى ج١٠/٢٣٧ ، الكامل لابن الاثير ج٥/١٧٣ ، مروج الذهب ج٣/٤٣٩ ، عمدة الطالب ص ١٧٢ .

(٨٤٣) أبومحمد وكان ينزل جبل الرس وكان عفيفاً زاهدا ودعا الى الرضا مـن آل محمد . عمدة الطالب ص ١٧٤ .

(٨٤٤) محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام .

وامه : فاطمة بنت على بن جعفر بن اسحاق بن على بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب .

وقد تولى الرئاسة بعد وفاة محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ←

صاحب الطالقان (٨٤٥) المعـاصر للبخاري [1] . ولا عن غيرهم من أعـلام العترة الطاهرة ، وأغصان الشجرة الزاهرة . كعبدالله بن الحسن (٨٤٦) وعلي

←بن الحسن المتقدم ذكـره تحـت رقـم(٨٤٢)وكان ذلك سنة١٩٩هـ وكان غلاماً حدث السن فقام‌مقام ابن عمه مع أبي السرايا . حتى استشهد على يد المأمون العباسي‌في سنة (٢٠١ هـ)وقيل ٢٠٢ هـ .

راجع : مقاتل الطالبيين ص٣٤٣ و٣٥٤ ــ ٣٥٧ ، تـاريخ الطبرى ج١٠/٢٢٨ و٢٤٤، عمدة الطالب ص ٢٩٩.

(٨٤٥) أمه : صفية بنت موسى بن عمر بن علي بن الحسين . ويكنى أبا جعفر .

وقال أبو الفرج الاصفهاني : وكان من أهل العلم والفقه والدين والزهـد وحسن المذهب . خرج على طواغيت زمانه بالطالقان وكان في أيام المعتصم وبايعه أربعون‌ألف أو أكثر وحصلت بينه وبين أعوان الظلمة حـروب كان النصر فيها له . ثم أعطى بعض الجواسيس خبره حتى‌قبض عليه في قرية(نسا) احدى‌قرى خراسان وذلك‌بتدبير من‌عبدالله ابن طاهر الوالي على(الرقة)حتى أتي به الى المعتصم في بغداد في يوم الأثنيـن ١٤ شهر ربيع الاخر وقيل الاول سنة٢١٩هـ .

قال أحد أعدائه والذي قبض عليه وهو ابراهيم بن غسان في حقه :

«مارأيت قط‌أشد اجتهاداً منه ولاأعف ولاأكثر ذكراً لله تعالى مع شهامـة نفس واجتماع قلب ، ماظهرمنه جزع ولاانكسار ولاخضوع في الشدائد التي مرت‌به.»

ثم دس اليه سم في حبسه في أيام المتوكل واستشهد على يد أعداء الله .

راجع : الكامل في التاريخ ج٥/٢٣١ ، مقاتل الطالبيين ص٣٨٢، تاريخ‌الطبري ج١٠/٣٠٥ ، مروج الذهب ج٣/٤٦٤، عمدة الطالب ص٣٠٥.

(١) قتل في العراق سنة٢٥٠ قبل وفاة البخاري بست سنوات (منه قدس) .

(٨٤٦) وهو ابن الحسن المثنى ويقال له عبدالله المحض وقـد كان من أصحاب الامام الصادق والباقرعليهما السلام . ووصفه الامام الصادق عليه السلام :

بالعبد الصالح ودعا لـه ولبني عمه بالاجر والسعادة . قـال السيد ابن طاوس في الاقبال‌ص٥١ بعد هذا : وهذا يدل على ان‌الجماعة المحمولين ــ يعني عبدالله وأصحابه الحسنيين ــ كانوا عند مولانا الصادق معذورين وممدوحين ومظلومين وبحقه عارفين وقـد يوجد في الكتب انهم كانوا للصادقين‌عليهم‌السلام مفارقين وذلـك محتمل للتقية لئلا←

بن جعفر العريضي (٨٤٧) وغيرهما من ثقل رسول الله وبقيته في امته (ص)،

← ينسب اظهارهم لانكار المنكر الى الائمة الطاهرين، ومما يدلك على انهم كانوا عارفين بالحق وبه شاهدين ما رويناه ـ وقال بعد ذكر السند وانهائه الى الصادق ـ ثم بكا (ع) حتى علا صوته وبكينا ثم قال حدثني أبي عن فاطمة بنت الحسين عن أبيه انه قال: «يقتل منك أو يصاب نفر بشط الفرات ماسبقهم الاولون ولايعدلهم الاخرون» ثم قال:

أقول وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن عليه وعليهم السلام وأنهم مضوا الى الله جل جلاله بشرف المقام والظفر بالسعادة والاكرام.

وقال ابن المهنا في العمدة في وصف عبدالله هذا:

كان يشبه رسول الله وكان شيخ بني هاشم في زمانه .. وكان يتولى صدقات أمير المؤمنين عليه السلام بعد أبيه الحسن.

وعبدالله المحض كان المنصور العباسي يسميه: عبدالله المذلة قتله في حبسه بالهاشمية سنة ١٤٥هـ لما حبسه مع تسعة عشر من ولد الحسن ثلاث سنين وقد غيرت السياط لون أحدهم وأسالت دمه وأصاب سوط احدى عينيه فسالت وكان يستسقي الماء فلا يسقى فردم عليهم الحبس فماتوا.

وقيل انهم وجدوا مسمرين في الحيطان.

وعبدالله بن الحسن يكنى أبا محمد وامه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

راجع: الغدير ج٣/ ٣٧١ و٣٧٥، الاقبال لابن طاوس ص٥١، تاريخ اليعقوبي ج٣/ ١٠٦، تذكرة السبط ص٢١٧، مقاتل الطالبيين ص١٢١ ـ ١٢٥، تاريخ الطبري، عمدة الطالب ص١٠١.

(٨٤٧) كنيته أبو الحسن وقد اتفق الفقهاء والمحدثون على ثقته وجلالته والاعتماد على أخباره سكن في أول أمره العريض من نواحي المدينة فنسب هو وولده اليها.

قال الشيخ المفيد: وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوية للحديث سديد الطريقة شديد الورع كثير الفضل ولزم أخاه موسى عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً من الاخبار» الارشاد ص٢٨٧. ←

حتى أنه لم يروشيئاً من حديث سبطه الاكبر وريحانته من الدنيا أبي محمد الحسن المجتبى سيد شباب أهل الجنة (٨٤٨) مع احتجاجه بداعية الخوارج وأشدهم عداوة لاهل البيت ـ عمران بن حطان ـ القائل في ابن ملجم، وضربته لامير المؤمنين عليه السلام :

ياضربـة من تقي ما أراد بهـا   الا ليبلـغ من ذي العرش رضوانا

←وقال الطوسي:

«جليل القدر ثقة وله كتاب المناسك ومسائل لاخيه موسى الكاظم بن جعفر عليه السلام سأله عنها ....» ثم ذكر طرقه اليهما .

الفهرست للطوسي ص٨٧ و٨٨ وكتابه الفقهي مطبوع متداول . توفي ٢١٠ هجرية

وكان من الاشخاص الذين تعاونوا مع محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين وقد قاتل هو وابن أخيه زيد بن موسى بن جعفر قاتلا والي البصرة الحسن بن علي المعروف بالمأمون فهزموه .

راجع : مقاتل الطالبيين ص٣٥٥ ، عمدة الطالب ص ٢٤١.

(٨٤٨) ثاني أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام . السبط الاول للرسول الاعظم سيد شباب أهل الجنة ريحانة الرسول وقرة عين البتول .

كنيته : أبومحمد . وألقابه كثيرة منها :

المجتبى والمصلح .

ولد ليلة النصف من شهر رمضان سنة٣ من الهجرة وقيل في السنة الثانية .

قتله معاوية بن أبي سفيان بواسطة زوجته جعيدة بنت الاشعث في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين .

وقد ألفت في أحواله عدة مؤلفات منها :

حياة الامام الحسن للشيخ باقر القرشي ١ ـ ٢ ، صلح الحسن للشيخ راضي آل ياسين ، وله ترجمة وافية في البحار ج ٤٣ و٤٤ ط الجديد، وفي أعيان الشيعة ج ٣/٣ـ ٤٦ .

انـي لاذكـره يومـاً فأحسبه اوفى البرية عندالله ميزانا(٨٤٩)

أما ورب الكعبة ، وباعث النبيين، لقد وقفت هنا وقفة المدهوش ، وقمت مقام المذعور ، وماكنت أحسب أن الامر يبلغ هذه الغاية .

وقد باح العلامة ابن خلدون ، بسرها المكنون ، حيث قال ـ في الفصل الذي عقده لعلم الفقه ومايتبعه من مقدمته الشهيرة بعد ذكر مذاهب أهل السنة ماهذا لفظه : وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها ، وفقه انفردوا به ، بنوه على مذهبهم فـي تناول بعـض الصحابة(٨٥٠) بالقدح، وعلى قولهم بعصمة الائمة ورفع الخلاف عن أقوالهم ، (قال) وهي كلها اصول واهية [1] (قال) : وشذ

(٨٤٩) الغدير ج١/٣٢٤ وج٥/٢٩٤ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/٦٢ .

وعمران بن حطان صاحب هذين البيتين رأس الخوارج وشاعرهم وهذين البيتين يدلان على خبثه بل كفر قائلهما . ومع هذا وثقه العجلي وجعله البخارى من رجال صحيحه وأخرج عنه الاحاديث . وقد رد على هذين البيتين جملة من الشعراء .

راجع : الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/٦٢ ـ ٦٣ ، الغدير ج١/٣٢٤ ـ ٣٢٨ وج٥/٢٩٤ ، العتب الجميل على أهـل الجرح والتعديل لمحمد بن عقيل ط بيروت ، أضواء على السنة المحمدية ص٣١٢ .

(٨٥٠) ماأدرى كيف تبنى المذاهب الفقهية على تناول بعض الصحابة بالقدح، وما عرفت كيف تستنبط الاحكام الشرعيـة الفرعية من تناول أحد من الناس ، وابن خلـدون يعد من الفلاسفة ، فما هذا الهذيان منه ياأولى الالباب (منه قدس) .

الشيعة لايقولون بعصمة كـل الصحابة ولاعدالتهم كلهم بل فيهم المنافق والفاسق وفيهم المؤمن التقى . راجع مـاتقدم تحت رقم (٨٠٧ ـ ٨٢٣) وكتاب أضواء علـى السنة المحمدية لابى رية فصل عدالة الصحابة ص٣٣٩ ط٥ .

(١) ان أصحابنا ـ الاماميـة ـ أثبتوا فى كتبهم الكلاميـة عصمة أئمتهم بالادلـة العقلية والنقلية، والمقام لايسع بيانها ،ولو تصدينا لها لخرجنا عن موضوع هذه الرسالة وحسبك دليلا على عصمتهم كونهم بمنزلة الكتاب الذى لايأتيه الباطل، وكونهم أمانـ

بمثل ذلك الخوارج [١] ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم ، بل اوسعوها جانب الانكار والقدح ، فلا نعرف شيئاً من مذاهبهم [٢]، ولانروي كتبهم ، ولا أثــر لشيء منها في مواطنهم (٨٥١) فكتب الشيعة في بلادهم، وحيث كانت دولتهم قائمة في المغرب والمشرق واليمن، والخوارج كذلك ، ولكــل منهم كتب وتآليف وآراء في الفقه غريبة هذا كلامه فتأمله واعجب .

ثم رجع الى مذاهب أهل السنة فذكر: انتشار مذهب أبي حنيفة في العراق ومذهب مالك في الحجاز، ومذهب أحمد في الشام وفي بغداد. ومذهب الشافعي في مصر. وهنا قال ماهذا لفظه: ثم انقرض فقه أهل السنة من مصر بظهور دولة الرافضة ، وتداول بها فقه أهل البيت [٣] وتلاشى من سواهم ، الى أن ذهبت دولة

← هذه الامة من الاختلاف فاذا خالفتهم قبيلة من العرب كانت حزب ابليس ، وكونهم سفينة النجاة ، وبــاب حطة هــذه الامة ، وكونهم النافين عن هذا الديــن تحريف الضالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (منه قدس) .

(١) انظر كيف جعل أهل البيت «الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» شذاذ مارقة كالخوارج نعوذ بالله (منه قدس) .

(٢) كذب ابن خلدون نفسه فى هذه الكلمة ، فانه اذا كان لايعرف شيئاً من مذاهبهم ولايروى كتبهم ، ولاأثر لشيء منها عنده فمن أين عرف أنهم شذاذ ضلال مبتدعون؟ ومن أين عرف أن اصولهم واهية ؟ (قتل الخراصون) (منه قدس) .

(٨٥١) كتب الشيعة منتشرة فى العالم وقد ملئت الطوامير وصارت بوحدها مكتبات وقد بلغت مئات الالاف . فراجع أسمائها فى كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة للشيخ آقا بزرگ الطهرانى وقد طبع منه خمسة وعشرون مجلداً . وهو فهرست لاسماء كتب الشيعة من زمان الرسول الى القرن الرابع عشر الهجرى .

(٣) انظر كيف اعترف بأن الرافضة يدينون الله بمذهب أهل البيت .

لكم ذخــر كم ان النبــي ورهطه ... وجيلهم ذخرى اذا التمس الذخر

جعلت هــواى الفاطميين زلفــة ... الى خالقى مادمت أودام لى عمر ←

العبيديين من الرافضة من يد صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ورجع اليهم فقه الشافعي ... الخ .

اذا وصف الطائي بالبخل مادر   وعيّر قساً بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس أنت ضئيلة   وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة   وكاثرت الشهب الحصى والجنادل

وقال ابن خلدون وأمثاله: أنهم على الهدى والسنة، وان أهل البيت شذاذ ومبتدعة ، وضلال رافضة :

فيا موت زر ان الحياة ذميمة   ويانفس جدي انسبقك هازل

ولا غرو أن قام المسلم عند سماع هذه الكلمة وقعد، بل لاعجب ان مات أسفاً على الاسلام وأهله ، اذ بلغ الامر هذه الغاية ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

أيقول ابن خلدون : أن أهل البيت شذاذ ضلال مبتدعون ، وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس بنص التنزيل (٨٥٢) وهبط بطهيرهم جبرائيل ، وباهل بهم النبي (ص) [١] بأمر ربه الجليل (٨٥٣) وقد فرض القرآن

وكوفني ديني على ان منصبي   شئام ونجرى اية ذكر النجر
(منه قدس)

(٨٥٢) اشارة الى قوله «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »فراجع ما علقناه على هذه الاية فى الفصل الثانى من المطلب الاول من كلمتنا الغراء (منه قدس)

تقدم نزول آية التطهير فى أهل البيت مع مصادرها تحت رقم (١٠٧) فراجع .

(١) اشارة الى قوله تعالى :«فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا و أنفسكم » (الاية) فراجع ما علقناه عليها فى الفصل الاول من الكلمة الغراء أيضاً (منه قدس) .

(٨٥٣) تقدمت آية المباهلة مع مصادرها تحت رقم (١٠٥) .

مـودتهم (٨٥٤) و أوجب الرحمن ولايتهم (٨٥٥) وهـم سفينة النجاة [1] اذا

(٨٥٤) اشارة الى قوله تعالى : قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى . فراجع ماعلقناه عليها فى الفصل الثالث من الكلمة الغراء (منه قدس) .

تقدمت آية المودة مع مصادرها تحت رقم (١٠٨) .

(٨٥٥)اشارة الىماأخرجه الديلمىوغيره ـ كما فى الصواعق المحرقة وغيرها ـ عن أبى سعيد الخدرى : أن النبى (ص) قال :«وقفوهم انهم مسؤولون»عن ولاية على . وقال الامام الواحدى ـ كما فى تفسيرهذه الاية من الصواعق أيضاً ـ انهم مسؤولون عن ولاية على وأهل البيت (منه قدس) .

قوله تعالى : « وقفوهم انهم مسؤلون » الصافات آية : ٢٤ .

مسؤلون عن ولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) .

راجع : شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج١٠٦/٢ ح٧٨٥ - ٧٨٩ ، كفاية الطالب للگنجى ص٢٤٧ طالحيدرية وص١٢٠ طالغرى ، نظم درر السمطين للزرندى ص١٠٩ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص١٧ ، ينابيع المودة للقندوزىالحنفى ص١١٢ و١١٤ و٢٧٠ و٢٩٥ ط اسلامبـول وص١٣١ و١٣٣ و٣٢٤ و٣٥٤ و٣٥٥ ط الحيدرية ، المناقب للخوارزمـى ص١٩٥ ، الصواعق المحرقـة ص١٤٧ طالمحمدية وص٨٩ طالميمنية، روح المعانىللالوسى عند تفسيرهذه الاية، فرائد السمطينللحموينى ج٧٩/١ .

(١) قال ابن حجر فى ص٩٣ من صواعقه حيث تكلم فى تفسير الاية٧ من الايات التى أوردها فى الباب١١ من الصواعق ماهذا لفظه : وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً «انما مثل أهـل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا». (قال) وفى روايـة مسلم ومن تخلف عنها غرق وهلك الخ (منه قدس) .

طفت لحج النفاق (٨٥٦) وأمان الامة [1] اذا عصفت عواصف الشقاق (٨٥٧) وباب حطة[2] يأمن من دخلها(٨٥٨) والعروة الوثقى لاانفصام لها (٧٥٩) وأحد

---

(٨٥٦) حديث السفينة تقدم مع مصادره تحت رقم (١٧) فراجع .

(١) اشارة الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف ، فاذا خالفتهم قبيلة من العرب ، اختلفوا فصاروا حزب ابليس . أخرجه الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً وصححه على شرط البخارى ومسلم ـ كما في ص٩٣ من الصواعق المحرقة لابن حجر حيث تكلم في الاية ٧ من الباب ١١ ، وأخرج ابن أبي شيبة ومسدد في مسنديهما . والترمذى في نوادر الاصول . وأبو يعلى ، والطبراني والحاكم عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله (ص) :«النجوم أمان لاهل السماء ، وأهل بيتي أمان لامتي». وقد نقله الحافظ السيوطي في كتابه أحياء الميت بفضائل أهل البيت والنهباني في أربعينه وغير واحد من العلماء (منه قدس) .

(٨٥٧) تقدم تحت رقم (١٦) فراجع وراجع أيضاً كتاب المراجعات مع تتمته تحت رقم (٤١) .

(٢) اشارة الى قول رسول الله (ص) :«مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، ومثل باب حطة في بني اسرائيل». أخرجه الحاكم عن أبي ذر عليه الرحمة . وأخرجه الطبراني في الصغير والاوسط عن أبي سعيد . قال : سمعت النبي (ص) يقول :«انما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وانما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل، من دخله غفر له»(منه قدس) .

(٨٥٨) تقدم ذلك تحت رقم (١٨) فراجع .

(٨٥٩) قال القندوزى الحنفي وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:«من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً وليعاد عدوه وليأتم بالائمة الهداة من ولده فانهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدى وسادات امتي وقواد الاتقياء الى الجنة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان».

راجع : ينابيع المودة ص٤٤٥ ط اسلامبول .

الثقلين[1] لايضل من تمسك بهما(٨٦٠) ولايهتدي الى الله من ضل عن احدهما وقد أمرنا (ص) بأن نجعلهم منا مكان الرأس [2] من الجسد . بل مكان العينين

---

(١) اشارة الى قوله (ص) :«انى تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلـوا بعدى الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» . أخرجه الترمذى والحاكم كما فى احياء الميت للسيوطى ، وهـو من الاحاديث المستفيضة . رواه أكثر المحدثين بألفاظ متقاربة ، وأسانيدهم فيه صحيحة. قال ابن حجر ـ بعد نقله اياه عن الترمذى وغيره فى أثناء تفسيره الآية الرابعة من الباب ١١ من صواعقه ـ ماهذا لفظه : ثم أعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً (قال) ومرطرق مبسوطة فى حادى عشر الشبه ، وفى بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، وفى أخرى انه قاله بالمدينة فى مرضه وقد امتلات الحجرة بأصحابه ، وفى اخرى انه قال ذلك بغديرخم وفى اخرى انه قاله لماقام خطيباً بعد انصرافه من الطائف (قـال) ولاتنافى اذ لامانع من أنه ذكر، عليهم ذلـك فى تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة الى آخر كلامه فراجعه فى ص٩٢ من الصواعق (منه قدس) .

(٨٦٠) حديث الثقلين قد تقدم مع مصادره تحت رقم (١٥) فراجع .

(٢) اشارة الى مانقلـه غير واحد من الاعلام كالعلامـة الصبان فى ص١١٤ مـن اسعافه المطبوع فى هامش نور الابصار حيث قال ماهذا لفظه : وروى جماعة من أهـل السنن عن عدة من الصحابة أن النبى (ص) قال:«مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك» (قال) وفى رواية غرق (قال) وفى رواية اخرى زج فـى فى النار (قال) وفى اخرى عن أبى ذر زيادة وسمعته يقول : «اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ، ومكان العينين من الرأس»(منه قدس) .

من الرأس (٨٦١) ونهانا عن التقدم عليهم [١] والتقصير عنهم (٨٦٢) ونص على أنهم القوامون على الدين ، النافون عنه في كل خلف من هذه الامة[٢] تحريف الضالين(٨٦٣) وقد أعلن (ص): بأن معرفتهم براءة من النار[٣] وحبهم جواز على الصراط، والولاية لهم أمان من العذاب(٨٦٤) وان الاعمال الصالحة

---

(٨٦١) قد تقدم هذا الحديث مع مصادره تحت رقم (١٩) فراجع .

(١) اشارة الى قوله (ص) فى حديث التمسك بالثقلين : فلاتقدموهما فتهلكوا،ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم . ونقله غيرواحد من العلماء كالامام أبي بكر العلوى فىالباب ٥ من رشفة الصادى . وابن حجرحيث تكلم فى تفسير الاية الرابعة من الباب ١١ من صواعقه (منه قدس) .

(٨٦٢) راجع : مجمع الزوائد ج٩/١٦٣ ، ينابيع المودة للقندوزى ص٤١ و٣٥٣ طالحيدرية وص٣٧ و٢٩٦ طاسلامبول ، الدر المنثور للسيوطى ج٢/٦٠،الغدير ج١/٢٤ وج٣/٨٠، كنز العمال ج١/١٦٨ ط٢، أسد الغابة ج٣/١٣٧ ، عبقات الانوار قسم حديث الثقلين ج١/١٨٤ وج٢/٤٩ .

(٢) اشارة الى ماأخرجه الملا فى سيرته بسنده الى رسول الله (ص) قال : فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين، ألا وان أئمتكم وفدكم الى الله فانظروامن توفدون» وقد نقله ابن حجر فى ص٩٢ من صواعقه (منه قدس) .

(٨٦٣) الصواعق ص١٤٨ طالمحمدية ، ينابيع المودة للقندوزى ص٢٢٦ و٣٢٦ – ٣٢٧ طالحيدرية وص١٩١ و٢٧١ و٢٧٣ و٢٩٧ طاسلامبول ، ذخائر العقبى ص١٧ المعيار والموازنة للاسكافى ص٢٠٤ .

(٣) اشارة الى قوله (ص) : «معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد أمان من العذاب» . رواه القاضي عياض فى الفصل الذى عقده لبيان : ان من توقيره وبره (ص) بر آله وذريته من كتابه ــ الشفاء ــ فراجع أول ص٤١ من قسمه الثانى طبع الاستانة سنة١٣٢٨ (منه قدس) .

(٨٦٤) الاتحاف للشبراوى ص٤، ينابيع المودة للقندوزى ص٢٤ و٢٨٦ و٣١٤ ←

لاتنفع عامليها الا بمعرفة حقهـم (٨٦٥) ولاتـزول يـوم القيامة قدما أحـد من هذه الامة[1] حتى يسأل عن حبهم(٨٦٦) ولو أن رجلا أفنى عمره قائماً وقاعداً

ــ←و٤٤٤ ط الحيدرية وص٢٢ و٢٤١ و٢٦٣ و٣٧٠ طاسلامبول، احقاق الحق للتسترى ج٩/٤٩٤ ط١ بطهران ، فرائد السمطين ج٢/٢٥٧ ح٥٢٥ .

(٨٦٥) اشارة الى قوله(ص) : «الزموا مودتنا أهل البيت، فانه من لقى الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذى نفسي بيده لاينفع عبداً عمله الا بمعرفة حقنا» أخرجه الطبراني في الاوسط . ونقله السيوطى فى أحياء الميت بفضائل أهل البيت . والنبهانى فى أربعينه (منه قدس) .

احياء الميت للسيوطى بهامش الاتحاف ص١١١ ، الصواعق المحرقة ص١٣٨ طالميمنية وص٢٣٠ طالمحمديـة ، ينـابيع المودة للقنـدوزى ص٢٩٣ و٣٢٣ و٣٢٦ و٣٦٤ طالحيدريـة وص٢٤٦ و٢٧٢ و٣٠٣ ــ ٣٠٤ طاسلامبول ، اسعاف الراغبيـن بهامش نور الابصار ص١١١ طالسعيديـة وص١٠٣ طالعثمانية ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٧٢.

(١) اشارة الى قول رسول‌الله (ص) : «لاتزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن مالـه فيما أنفقه ، ومن أين اكتسبه ، وعن محبتنا أهل البيت» . أخرجه الطبرانى عن ابن عباس مرفوعاً ، ونقله السيوطى فى احياء الميت . والنبهانى فى أربعينه (منه قدس) .

(٨٦٦) مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص١١٩ ح١٥٧، احياء الميت للسيوطى بهامش الاتحاف ص١١٥ ، ينابيع المودة للقندوزى ص١١٣ و ٢٧٠ و٢٧١ طاسلامبول وص١٣٣ و٣٢٤ طالحيدرية ، المناقب للخوارزمى ص٥٣ ــ ٥٦ ، مقتل الحسين للخوارزمي ج١/٤٢ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص١٠٩، مجمع الزوائد ج١٠/١٤٦ .

وبلفظ آخر يوجد فى :

كفاية الطالب الكنجى ص٣٢٤ طالحيدرية وص١٨٣ طالغرى، ترجمة الامام←

وراكعاً وساجداً بين الركن والمقام ثم مات غير موال لهم دخل النار (٨٦٧).

← علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/١٥٩ ح٦٤٤ ، فرائد السمطين ج٢/٣٠١ ح٥٥٧ .

(٨٦٧) اشارة الى قوله (ص) من حديث أخرجه الطبراني والحاكم ـ كما في أحياء الميت وأربعين النبهاني وغيرهما أ ـ : «فلو أن رجلا صفن ـ أي صف قدميه ـ بين الركن والمقام فصلى وصام وهو مبغض لال محمد دخل النار» . أه . وأخرجه الحاكم وابن حبان في صحيحه ـ كما في أحياء الميت وأربعين النبهاني وغيرهما ب ـ عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : « والذي نفسي بيده لايبغضنا أهل البيت رجل الا دخل النار» ، وأخرج الطبراني ـ كما في احياء الميت للسيوطي ج ـ عن الحسن السبط أنه قال لمعاوية بن خديج : «اياك وبغضنا ، فان رسول الله قال : لايبغضنا ، ولا يحسدنا أحد الا ذيد يوم القيامة بسياط من النار» أه . وأخرج الطبراني في الاوسط ـ كما في احياء الميت وأربعين النبهاني د ـ عن جابر قال : خطبنا رسول الله (ص) فسمعته وهو يقول: «أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً». أه (منه قدس) .

مصادر هذه الاحاديث التي ذكرها في الهامش هي :

أ ـ المستدرك للحاكم ج٣/١٤٩ وصححه ، تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك ، الصواعق لابن حجر ص١٧٢ ط المحمدية وص١٠٤ ط الميمنية، احياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف ص١١١ ، ذخائر العقبى ص١٨ ، ينابيع المودة للقندوزي ص٢٢٦ و٣٣١ ط الحيدرية وص١٩٢ و٢٧٧ و٣٠٥ ط اسلامبول ، احقاق الحق ج٩/٤٩٢ ، جواهر البحار للنبهاني ج١/٣٦١ .

ب ـ المستدرك للحاكم ج٣/١٥٠ ، تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك احياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف ص١١١ ، اسعاف الراغبين ص١٠٤ ط العثمانية وص١١٢ ط السعيدية، الصواعق لابن حجر ص١٧٢ و٢٣٧ ط المحمدية وص١٠٤ وصححه وص١٤٣ ط الميمنية، ينابيع المودة للقندوزي ص١٠٤ ط اسلامبول وص٣٦٥ ط الحيدرية، نظم درر السمطين للزرندي ص١٠٦ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٩٤ ط الميمنية، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية ج٣/٣٣٣، احقاق الحق ←

فهل يحسن من الامة المسلمة بعدهذا ان تجري الاعلى اسلوبهم وهل يتسنى لمسلم يؤمن بالله ورسوله ان يستن بغير سننهم فكيف يعدهم ابن خلدون من أهل البدع بكل صراحة ووقاحة من غير خجل ولا وجل .

أبهذا أمرته آية القربى(٨٦٨) وآية التطهير(٨٦٩) وآيتا أولي الامر(٨٧٠) والاعتصام بحبل الله تعالى؟ (٨٧١) أم بهذا أمره الله سبحانه حيث يقول: ﴿وكونوا

← للتستري ج٩/ ٤٦١، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص١٣٨ ح١٨١، جواهر البحار للنبهاني ج١/ ٣٦١ .

ج ـ احياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف ص١١١ ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٠٤ ط العثمانية وص١١٢ ط السعيدية ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٧٢ ، الصواعق المحرقة ص١٧٢ ط المحمدية وص١٠٤ ط الميمنية ، ينابيع المودة للقندوزي ص٣٦٥ ط الحيدرية وص٣٠٤ ط اسلامبول .

د ـ احياء الميت بهامش الاتحاف ص١١٢ ، مجمع الزوائد ج٩/ ١٧٢، ميزان الاعتدال للذهبي ج٢/ ١١٦ ، احقاق الحق ج٩/ ٤٦٨ .

(٨٦٨) تقدمت هذه الاية مع مصادرها تحت رقم (١٠٨) .

(٨٦٩) تقدمت هذه الاية مع مصادرها تحت رقم (١٠٧) فراجع .

(٨٧٠) مشيراً الى قوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » سورة النساء آية ٥٩ .

أولى الامر هم : على أمير المؤمنين والائمة من أولاده عليهم السلام .

راجع : ينابيع المودة للقندوزي ص١٣٤ و١٣٧ ط الحيدرية وص١١٤ و١١٧ ط اسلامبول ، شواهد التنزيل للحسكاني ج١/ ١٤٨ ح٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤، تفسير الرازي ج٣/ ٣٥٧ ط١ بمصر، احقاق الحق ج٣/ ٤٢٤ ، فرائد السمطين ج١/ ٣١٤ ح٢٥٠ .

(٨٧١) قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » آل عمران آية : ١٠٣ .

حبل الله هم أهل البيت . راجع :

شواهد التنزيل للحسكاني ج١/ ١٣٠ ح١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ و١٨٠، الصواعق ←

مع الصادقين﴾ ؟؟ (٨٧٢) أم به صدع رسول الله (ص) في نصوصه المجمع على صحتها ؟ وقد استقصيناها بطرقهـا وأسانيدها في كتابنا سبيل المؤمنيـن واستقصتها علماؤنا الاعلام في مؤلفاتهـم ، فراجعها لتعلم حقيقة أهـل البيت ، ومنزلتهم في دين الاسلام (٨٧٣) .

←المحرقة ص١٤٩ طالمحمدية وص٩٠ طالميمنية، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٣٩ و٣٢٨ و٣٥٦ طالحيدرية وص١١٩ و٢٧٤ و٢٩٧ طاسلامبول، الاتحاف للشبراوي ص٧٦ ، روح المعاني للالوسي ج٤/١٦ ، نور الابصار للشبلنجي ص١٠٢ طالسعيدية وص١٠١ طالعثمانية ، اسعاف الراغبيـن بهامش نور الابصار ص١٠٧ طالسعيدية وص ١٠٠ طالعثمانية .

(٨٧٢) قوله تعالى : « يا أيها الذيـن آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقيـن » التوبة آية : ١١٩ .

أي مع علي عليه السلام وأصحابه . راجع :

شواهد التنزيل للحسكاني ج١/٢٥٩ ح٣٥٠ - ٣٥٦ ، كفاية الطالب للكنجي ص ٢٣٦ ، ترجمة الامام علـي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٤٢١ ح ٩٢٣ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص١٦ ، المناقب للخوارزمـي ص١٩٨ ، نظم درر السمطين للزرنـدي ص٩١ ، فتح القدير للشوكانـي ج٢/٤١٤ ط٢ مصطفى الحلبي ، الصواعق المحرقة لابن حجر ص١٥٠ طالمحمدية وص٩٠ طالميمنية، ينابيع المودة للقندوزي ص١٣٦ و١٤٠ طالحيدرية وص١١٦ و١١٩ طاسلامبول، الدر المنثور للسيوطي ج٣/٢٩٠ ، الغدير للاميني ج٢/٣٠٥ ، روح المعاني للالوسي ج١١/٤١ طالمنيرية ، غاية المرام باب٤٢ ص٢٤٨ طايران ، فرائد السمطيـن للحمويني ج١/ ٣١٤ ح٢٥٠ وص٣٧٠ ح٢٩٩ و٣٠٠ .

(٨٧٣) الكتب التي ألفت في الحديث عن أهـل البيت وفضائلهم وسجاياهم قديماً وحديثاً تفوق حد الاطراء والعد من مختلف المذاهب فمنها على سبيل المثال :

شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ١ - ٢ طبع بيروت ، ترجمة الامـام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج١ - ٣ طبع بيروت، مناقب←

على انهم لاذنب لهم يستوجب الجفاء، ولاقصور بهم يقتضي هذا الاعراض فليت أهل المذاهب الاربعة نقلوا في مقام الاختلاف مذهب أهـل البيت كما ينقلون سائر المذاهب التي لايعملون بها ، مارأيناهم يعاملون أهل البيت هذه المعاملة في عصر من الاعصار، وانما يعاملونهم معاملة من لم يخلقه الله عزوجل أو من لم يؤثر عنه شيء من العلم والحكمة .

نعم ربماتعرضوا لشيعتهم فنبزوهم بالرفض، وسلقوهم بألسنة الافتراء(٨٧٤) وقد ولى زمن الاعتداء ، وأقبل عصر الاخاء، وآن لجميع المسلمين أن يدخلوا

←علی بن أبی طالب لابن المغازلی الشافعی ط١ بطهران ، المناقب للخوارزمی الحنفی ط الحيدرية ، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكی ط الحيدرية، ينابيع المودة للقندوزی الحنفی ط الحيدرية واسلامبول وغيرهما ، ذخائـر العقبی لمحب الدين الطبـری طبع مكتبة القدسی ، فرائد السمطين فی فضائل المرتضی والبتول والسبطين للحموينی ج١ - ٢ ط بيروت، نظم درر السمطين للزرندی الحنفی ط النجف، مقتل الحسين للخوارزمی الحنفی ج١ - ٢ ط النجف ، مطالب السئول لابن طلحة الشافعی ط ايران والنجف ، نور الابصار للشبلنجی ط مصر، اسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الابصار ، النصائح الكافية لمن يتولی معاوية ط النجف ، تقوية الايمان فی الـرد علی تزكية بن أبی سفيان ط النجف ، نزل الابرار ط طهران . وغيرها من عشرات بل مئات الكتب فی ذلك .

ومن الامامية :

بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار المتوفی ٢٩٠هـ ط تبريز، بحار الانوار للعلامة المجلسی فيه عشرات المجلدات فی مناقب وفضائل أهل البيت ط ايران الجديد، غاية المرام للسيد البحرانی ط ايران ، الغديـر للامينی ج١ - ١١ ط ايـران وبيروت ، احقاق الحق للتستری مع ملحقاته للسيد المرعشی النجفی ١ - ١٦ ط ايران . وغيرها من مئات الكتب .

(٨٧٤) نبز الشيعة بالرفض وافتراء الاكاذيب عليهم :

راجعها مع أجوبتها فی كتاب الغدير للامينی ج٣/٧٨ ومابعدها . وقد صدر حديثاً كتاب للسيد الرضوی بعنوان :كذبوا علی الشيعة فراجعه ، أجوبة مسائل موسی جارالله .

مدينة العلم النبوي من بابها ، ويلجوا من باب حطة ، ويلجأوا الى أمان أهل الارض بركوب سفينتهم، ومقاربة شيعتهم ، فقد زال سوء التفاهم من البين، وأسفر الصبح عن توثق الروابط بين الطائفتين . والحمد لله رب العالمين .

المورد - (١٠٠) - الدعوة الى الصفاء :

حتى م ياأخوتاه هذه الشحناء؟. وفي م هذه العداوة والبغضاء ، نعوذ بالله أليس الله عزوجل وحده لاشريك له ربنا جميعاً ؟. والاسلام ديننا ؟. والقرآن الحكيم كتابنا ؟! والكعبة مطافنا وقبلتنا ؟. وسيد النبيين وخاتم المرسلين محمد بن عبدالله (ص) نبينا؟. وقوله وفعله وتقريره سنتنا؟. والفرائض الخمسة اليومية وصوم شهر رمضان المبارك، والزكاة المفروضة وحج البيت فرائضنا؟. والحلال ماأحله الله ورسوله . والحرام ماحرماه ، والحق ماحققاه ، والباطل ماأبطلاه ، وأولياء الله ورسوله أولياءنا ، وأعداء الله ورسولـه أعداءنا وأن الساعة آتية لاريب فيها ،وان الله يبعث من في القبور ﴿ليجـزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الـذين أحسنوا بالحسنى﴾ (٨٧٥) أليس الشيعيـون والسنيون فـي ذلك كله سواء ؟. ﴿كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير﴾ (٨٧٦).

والنزاع بينهما في جميع المسائل الخلافيـة صغروي في الحقيقـة، ولا نزاع بينهما في الكبرى عند أهل النظر أبداً. ألا تراهما اذا تنازعا في وجوب شيء، أوحرمته، أو في استحبابه، أو في كراهته، أو في اباحته ، أو تنازعا في

---

(٨٧٥) سورة النجم : ٣١ .

(٨٧٦) سورة البقرة : ٢٨٥ .

صحته أوبطلانه، أو في جزئيته أو في شرطيته أو في مانعيته، أو في غيرذلك ، كما لوتنازعا في عدالة شخص، أوفسقه، أوفي ايمانه، أوفي نفاقه أوفيوجوب موالاته، لانـه ولي الله، أو وجوب معاداته، لانـه عدو الله، فانما يتنازعان في ثبوت ذلك بالادلة المثبتة شرعاً ـ من كتاب أو سنة أو اجماع أو عقل ـ وعدم ثبوته، فيذهب كل منهما الى مااقتضته الادلة الشرعية. ولو علم الفريقان ثبوت الشيء في دين الاسلام، أوعلما جميعاً عدم ثبوته في الدين الاسلامي أو شكا كلاهما في ذلك لم يتنازعا ولم يختلفا أبداً .

وقد أخرج البخاري في صحيحه [1] عن أبي سلمة وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : «اذاحكم الحاكم واجتهد ثم أصاب فلـه أجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر واحد»(٨٧٧) .

وقال ابن حزم حيث تكلم فيمن يكفر أو لايكفـر ـ ص٢٤٧ من الجزء الثالث من كتابه ـ الفصل في الملل والنحل ـ ماهذا لفظه: وذهبت طائفة الى انه لايكفر، ولايفسق مسلم بقول قاله فى اعتقاد أوفتيا ، وان كل من اجتهد في شيء من ذلك ،فدان بمارأى انه الحق فانـه مأجور على كل حال. ان أصاب فأجران، وان أخطأ فأجر واحد. (قال): وهذا قول ابن أبي ليلى، وأبي حنيفة، والشافعي، وسفيان الثوري ، وداود بن علي، وهو قول كل من عرفنا لـه قولا فى هذه المسألة من الصحابـة ، لانعلم منهم خلافـاً في ذلك أصلا الى آخر

(١) داجع باب أجر الحاكم اذا اجتهد فأصاب أو أخطأ . وهو فيأواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة قبل كتاب التوحيد بأقل من ورقتين تجده فى ج٤ص١٧٧ من الصحيح (منه قدس) .

(٨٧٧) ورواه أيضاً مسلم وأحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة . الفتح الكبير ج١٠٢/١ .

كلامه (٨٧٨) .

والذين صرحوا بهذا ونحوه من أعلام الامة كثيرون. فأي وجه اذن لهذه المشاغبات أيها المسلمون ؟. والله عزوجل يقول : ﴿ انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ (٨٧٩) ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (٨٨٠) ﴿ ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ (٨٨١) .

وقال رسول الله (ص): ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، وهم يد على من سواهم فمن اخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل منه يوم القيامة صرف ولاعدل(٨٨٢) .

والصحاح في هذا ونحوه متواترة ، ولاسيما من طريق العترة الطاهرة . وفي فصولنا المهمة مايشرح صدور الامة (٨٨٣) .

---

(٨٧٨) بل اعتذروا لاشخاص صدرت منهم جرائم وأفعال سودت وجه التاريخ وأخرجتهم من ربقة الاسلام .

اعتذروا لمعاوية فى قتاله سيد الوصيين بالاجتهاد وكذلك ابنه يزيد فى قتله سبط الرسول (ص) وابن‌ملجم قاتل امام المتقين‌عليه السلام وقاتل عمار بن ياسروطلحة والزبير وعائشة وغيرهم .

اعتذروا لهم بالاجتهاد فلاجرم عليهم بل لهم أجر واحد .

راجع : الغدير ج١٠/٣٤٠ وما بعدها. وراجع ماتقدم من‌الاحاديث‌فى حقن‌الدماء تحت رقم (١٤٩ و١٥٢) .

(٨٧٩) سورة الحجرات : ١٠ .

(٨٨٠) سورة الانفال : ٤٦ .

(٨٨١) سورة آل عمران : ١٠٥ .

(٨٨٢) صحيح البخارى ك٥٨ ب ١٠ و١٧ وك ٩٦ب٥ ، مسند احمد ج١/ ٨١ وج ٢/١٩٢ و٢١١ و٣٩٨ كما فى مفتاح كنوز السنة.

(٨٨٣) فلتراجع منها الفصول السبعة الاول ، فانها فى ٧ مواضيع (منه قدس) .

. . . .

الوحدة الاسلامية :

ـــ الاسلام الذى جاء به سيد المرسلين من قبل رب العالمين هو دين الوحـــدة والتعاطف والتكاتف والتحابب وحث على هذه الامور بلامزيد عليه فى أى دين أومذهب كما انه حذر من الاختلاف والتنازع والتباغض والتنابز وغيرها من الامور التى تؤدى الى تفتيت الامةوتمزيقها، وشدد النكيرعليه .

قال تعالى :

(المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وقال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا) وقال تعالى : (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بماكانوا يفعلون) وقال تعالى : (ياأيها الناس اناخلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) .

وتوجد سورةفى القرآن باسم «الصف» لاجل توحيد الصفوف وتراصها لما لها من الموقعية والقوة فيقول فيها :(ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) .

وقد وردت عشرات الروايات ان لم تكن المئات بهذا الصدد ولنقتصرعلى جملة منها :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم : افشوا السلام بينكم » .

وقال (ص) : « الدين النصيحة . قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسولـه ولائمة المسلمين ولعامتهم والذى نفسي بيده لايؤمن عبد حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه » .

وقال (ص) : « اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولاتحسسوا ولاتجسسوا ولاتناجشوا ولاتحاسدوا ولاتدابروا ولاتباغضوا وكونوا عباد الله اخواناً ولايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » .

وقال الصادق عليه السلام :

«المسلم أخو المسلم ، هوعينه ومرآته ودليله لايخونه ولايخدعه ولايظلمه ولا ـــ

. . . .

← يكذبه ولا يغتابه » .

الى غير ذلك من الروايات التى بهذا المضمون .

ونحن نفهم من هذه النصوص الاسلامية وغيرها اهتمام الاسلام بالوحدة ان المؤمن لايكمل ايمانه الا اذا كان يحب لاخيه المؤمن مايحب لنفسه . وان المسلمين جميعاً كتلة واحدة لاتتجزأ وهم كالجسد الواحد لانسان واحد فخالقهم واحد ودينهم واحد وكتابهم واحد وقبلتهم واحدة وهم لاب واحد ولام واحدة فما هذا الاختلاف والتشاجر والتناحر.

نعم الاسلام حذر المسلمين جميعاً من الاختلاف والتنازع وطعن البعض فى البعض الاخر وجعل ذلك سبباً للفشل والخذلان وعدم العز فى الدنيا والعقاب فى الاخرة فيقول تعالى : (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وذهاب الريح هنا هو ذهاب النصر الذى يؤيد به المسلمين حالة قتالهم ومجابهتهم العدو فعدم نصرهم مسبباً عن تنازعهم واختلافهم

وعن عبدالمؤمن الانصارى قال : دخلت على الامام أبى الحسن (الكاظم) عليه السلام وعنده محمد بن عبدالله الجعفرى ، فتبسمت اليه فقال عليه السلام : «أتحبه؟ قلت : نعم وماأحببته الا لكم . فقال عليه السلام :

هو أخوك والمؤمن أخو المؤمن لابيه وأمه ملعون ملعون من اتهم أخاه ، ملعون ملعون من غش أخاه ، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه ملعون ملعون من استأثر على أخيه، ملعون ملعون من أغتاب أخاه» .

بل فى نصوص اسلامية اخرى قد سلبت عنوان الاسلام الحقيقى عن الشخص اذا لم يهتم بأمر أخيه فضلا عن الطعن فيه ومحاولة هتك حرمته .

والاستعمار الشرقى والغربى لما أراد أن يستولى على بلاد المسلمين ويأخذ ثرواتهم ويستعبدهم ويجعلهم طعمة سائغه درس حالتهم الاجتماعية والنفسية فرأى من أهم الاسباب التى يتمكن بها على استعبادهم ـ بعد انحرافهم عن دينهم وعدم تمسكهم به ـ .

هى الفرقة والاختلاف فصدر القاعدة المعروفة « فرق تسد » والى يومنا هذا الاستعمار يستعملها كسلاح فتاك لاجل تمزيق وحدة المسلمين واذلالهم .

فهاهى دويلة اسرائيل الصهيونية تغتصب الاراضى الاسلامية والعربية بمافيها القدس الشريف القبلة الاولى للمسلمين وعددها لايتجاوز المليونين بينما المسلمون مع ←

. . . .

←قوتهم وعددهم الذى يتجاوز مليارمسلم فى أنحاء العالم وليس ذالك الا لاجل تفرقهم واختلاف كلمتهم وكل واحد يريد أن يأكل الاخر .

أليس من العارعلى العرب ١٨سنة يهرجون ويطبلون ويرفعون عقيرتهم ليلا نهاراً بأنهم يريدون أن يحرروا فلسطين ولم يتمكنوا أن يحرروا شبراً واحداً بل نرى اسرائيل بين الفينة والفينة تستولى على أرض اخرى وتجعلها تحت سيطرتها. كيف يحررون فلسطين وهم خدام وعملاء الى الشرق أو الغرب ويأكل بعضهم البعض الاخر .

ومن أهم الاسلحة الفتاكة التى اتخذها الاستعمار فى اضعاف المسلمين والاستيلاء عليهم واستعبادهم هو التفرقة باسم السنة والشيعة فكان يثير التشاجر وكيل الاتهام لكل طرف من الطرف الاخر والسباب والشتم والتكفير وغيرها ولعل هذه الامور لاأصل ولا موجب لها، بل لو رجعوا جميعاً الى الاسلام والى منابعه الاصلية الاولية مع الموضوعية وعدم التعصب لمذهب معين أو لفئة أو لشخص لعاشوا بسلام ووئام وان عمل كل على حسب مايؤدى اليه نظره وبحثه العلمى .

وهذا الكتاب الذى بين يديك بالرغم من انه يتعرض الى مواضيع حساسة جداً الا انه يحاول أن يبحثها بحثاً موضوعياً متجنباً التعصب المذهبى والتحيز القومى . فنرجوا من الله أن يكون هـذا سبباً للتعرف على الحقيقة ووحدة المسلمين حتى ترجع اليهم عزتهم ومجدهم التليد والحمد لله رب العالمين .

خاتمـة الكتاب

نختتم كتابنا فيما افتتحناه به من البحث عن الامامة بعد رسول الله (ص) لمكانها من عناية الله تعالى ورسوله، ومسيس حاجة الامة اليها في دينهاودنياها ولمابذله رسول الله (ص) في سبيلها من النصح لربـه عزوعلا، ولامته لايألو في ذلك جهداً ولايدخر وسعاً .

ومن أحاط علماً بسيرته (ص) في تأسيس دولـة الاسلام منذ قام باعبائها وجد علياً وزيره (٨٨٤) من أهله وشريكه في أمره، وظهيره على عدوه(٨٨٥) وعيبة علمه ووارث حكمه(٨٨٦) وولي عهده، وصاحب الامر من بعده(٨٨٧)

---

(٨٨٤) لاجل الاطلاع على ذلك راجع كتاب : المراجعات وكتاب سبيل النجـاة في تتمة المراجعات تحت رقم (٤٩٨ و٧٣٩) وسوف يأتي الحديث أيضاً .

(٨٨٥) كما في بدر الكبرى واحد وحنين والاحزاب ، وهوصاحب لوائه في كل حروبه .

(٨٨٦) راجع كتاب المراجعات وكتاب سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم (٥٥٨ و٥٥٩) .

(٨٨٧) راجع كتاب المراجعات لشرف الديـن وكتاب سبيل النجـاة في تتمة المراجعات تحت رقم (٥١٧ و٥١٨ و٥٢٠ و٥٢١ و٥٢٣ و٥٢٤ و٥٢٥ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٣٧ و٦٢٢ و٦٢٦) .

ومن ألـمّ ممعناً في أقواله وأفعاله، في حله وترحاله، يجد الكثير منها متوالياً في الدلالـة على ذلك ، من أول أمره الى منتهى عمره. وقد استمر في بثـها بأساليبه الحكيمة العظيمة ثلاثـاً وعشرين سنة، منذ بعث بالحق الى أن لحق بالرفيق الاعلى، يشيد بخصائصه فيرفع بذلك ذكره ، ويوليـه من الثناء عليه في كل مناسبة مايعظم به قدره .

وقد صدع بالنص عليه في أوائل بعثته (ص) قبل ظهور دعوته في مكة ، حين أنذر عشيرته الاقربين على عهد شيخ البطحاء وبيضة البلد عمه أبي طالب في داره، فقال لهم ـ وقد أخذ برقبة علي وهو أصغر القوم سناـ: «ان هذا أخي ووصيي، وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ... «الحديث(٨٨٨) .

---

(٨٨٨) أوردناه ـ مع الاشارة الى أسانيده ومصادره من كتب الجمهور ـ في المراجعة ٢٠ وأثبتنا تصحيح الجمهور له في المراجعة ٢٢ من كتاب المراجعات ، فلايفوتن باحثاً مراجعتهما معاً فان هناك الفوائد والعوائد . ولاتنس مافي قوله (ص) لعشيرته الاقربين ـ وفيهم أعمامه أبوطالب وغيره ـ: فاسمعوا له وأطيعوا ، من وجوب السمع والطاعة عليهم كافة لعلي في حياة النبي (ص) الامر الذي دل على انه كان من يومئذ من رسول الله بمنزلة هارون من موسى الا أنه ليس بنبي (منه قدس) .

حديث الدار يوم الانذار :

هذا من صحاح السنن المأثورة .

راجع : تاريخ الطبري ج٢/٣١٩ ـ ٣٢١ ، الكامل لابن الاثير ج٢/ ٦٢ و٦٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣/ ٢١٠ و٢٤٤ وصححه ط مصر بتحقيق أبو الفضل ، السيرة الحلبية ج١/ ٣١١ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/ ٤١ و٤٢ ، شواهد التنزيل للحسكاني ج١/ ٣٧١ ح٥١٤ و٥٨٠ ، كنز العمال ج١٥/ ١١٥ ح٣٣٤ ط٢ ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج١/ ٨٥ ح١٣٩ و١٤٠ و١٤١ ، حياة محمد لمحمد حسين هيكل ص١٠٤ الطبعة الاولى ←

ولم يزل بعدها يدلل على خلافته، تارة بدلالة المطابقة نصاً كقوله (ص) ـ حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك:ـ «انه لاينبغي أن أذهب الاوأنت خليفتي» (٨٨٩).

←سنة ١٣٥٤هـ وفى الطبعة الثانية ومابعدها من طبعات الكتاب.

حذف من الحديث قوله (ص) : « وان يكون أخى ووصى وخليفتى فيكم ».

ومن راجع الطبعة الاولى والطبعات التى بعدها وراجع جريدة السياسة المصرية لمحمد حسين هيكل ملحق عدد (٢٧٥١) بتاريخ ١٢ ذى القعدة سنة ١٣٥٠هـ ص٥وص ٦ من ملحق عدد (٢٧٨٥) رأى الحقيقة كاملة فانه فى الطبعة الاولى والجريدة ذكر الحديث تاماً وفى الطبعات الاخرى من الكتاب حرفه.

كما ان الطبرى ذكرهذا الحديث فى تفسيره ج١٩/١٢١ ط٢ ولكن المؤلف أو الطابع حرف آخر الحديث وذكر بدله « ان هذا أخى وكذا وكذا ».

وذكر الحديث أيضاً :

الجاوى فى التفسير المنير لمعالم التنزيل ج٢/١١٨ ط٣ ، الخازن فى تفسيره ج٣/٣٧١ و٣٩٠ . ولاجل المزيد على بقية المصادر راجع كتاب المراجعات وكتاب سبيل النجاة تحت رقم (٤٥٩) ففيه كفاية.

(٨٨٩) تجد هذا النص بعين لفظه فى حديث صحيح عظيم فيه بضع عشرة خصيصة من خصائص على كل خصيصة منها ترشحه أو تنص عليه بالامامة ، أوردناه فى المراجعة ٢٦ من كتاب المراجعات . وقد كان بيننا وبين شيخ الاسلام البشرى رحمه الله تعالى مناظرات ومحاضرات حول هذا الحديث من كل نواحيه تبادلنا فيها الانصاف والحب والاخلاص للفهم والعلم واتباع الحق لانألوا جهداً ولاندخر وسعاً حتى لم نبق شبهة ولله الحمد الا أدينا فيها حقه ، فلتراجع مناضراتنا هذه فى المراجعة المذكورة وما بعدها الى نهاية المراجعة ٣٤ . ووصيتى الى الباحثين من أولى الالباب أن لايفوتنهم شىء من ذلك الا وسعوه تدبراً وأمعاناً ، فعسى أن تقر بذلك عيون المؤمنين و تنشرح صدورهم فى كل ما ثمة من أبحاث ولاسيما حول حديث المنزلة وعمومها ودلالته، وانه صور علياً وهارون فى الارض كالفرقدين فى السماء (منه قدس).←

واخرى بالالتزام البيّن بالمعنى الاخص كقوله (ص) ـ وقد شكى بريدة اليه علياً ـ : «لاتقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي» هذا لفظه عند الامام أحمد (٨٩٠) .

أما عند النسائي فلفظه: «لاتبغضن لي يابريدة علياً، فان علياً مني وأنا منه وهو وليكم بعدي» (٨٩١) .

وقد أخرجه الطبراني على سبيل التفصيل فقال: قال (ص) مغضباً: «مابال أقوام ينتقصون علياً، من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني.

←المستدرك للحاكم ج٣/١٣٢ وصححه ، تلخيص المستدرك للذهبي وصححه مطبوع بذيل المستدرك ، مسند أحمد ج٥/٢٥ ح٣٠٦٢ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٦١ ـ ٦٤ ط الحيدرية وص١٥ ط بيروت وص ٨ ط التقدم ، ذخائر العقبى ص٨٧ ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٤٠ ط الحيدرية وص١١٥ ط الغرى ، المناقب للخوارزمي الحنفي ص٧٢، الاصابة لابن حجر ج٢/٥٠٩ ينابيع المودة للقندوزى ص٣٤ ط اسلامبول وص٣٨ ط الحيدرية وج١/٣٣ ط العرفان ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٨٣ ح٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ ، الرياض النضرة ج٢/٢٦٩ و٢٧٠ ط٢، أنساب الاشراف للبلاذرى ج٢/١٠٦ ح٤٣ ، فضائل الخمسة ج١/٢٣٠ ، الغدير للاميني ج١/٥١ وج٣/١٩٧ ، فرائد السمطين ج١/٣٢٨ ح٢٥٥ .

(٨٩٠) مسند أحمد ج٥/٣٥٦ ط الميمنية ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٢٤ ط التقدم وص٩٨ ط الحيدرية ، مجمع الزوائد ج٩/١٢٧ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٣٦٩ ح٤٦٦ و٤٦٧ و٤٦٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٢/٤٥٠ ط١ وج٩/١٧٠ بتحقيق أبو الفضل ، فضائل الخمسة ج١/٢٤١ وراجع بقية المصادر فى كتاب سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٥٢٠) .

(٨٩١) خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص٢٤ ط التقدم وص٩٨ ط الحيدرية .

ان علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وأنا خلقت من طينة ابراهيم، وأنا أفضل من ابراهيم، ذريــة بعضها من بعض والله سميـع عليم، يابريدة، أماعلمت ان لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وانه وليكم بعدي؟ !!» (٨٩٢) .

ومثله ماصح عن عمران بن حصين اذ روى: ان أربعة من أصحاب رسول الله تعاقدوا على شكاية علي، فقام أحدهم فقال يارسول: ألم تر ان علياً صنع كذا وكذا فأعرض عنه، فقام الثاني فقال مثل ذلك فأعرض عنـه، وقام الثالث فقال مثل ماقال صاحباه فأعرض عنه، وقام الرابع فقال مثل ماقالوا، فأقبل رسول الله (ص) والغضب يبصر في وجهه فقال: « ما تريدن من علي ؟ ان علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي » (٨٩٣) .

ونحوه حديث وهب بن حمزة قال: ـ كمافي ترجمة وهب من الاصابة ـ

---

(٨٩٢) مجمع الزوائد ج٩/١٢٨ ، ينابيع المودة للقندوزى ص٢٧٢ ط اسلامبول وص٣٢٦ ط الحيدرية .

وقد تقدم تحت رقم (٧٣٨) .

(٨٩٣) صحيح الترمذى ج٥/٢٩٦ ح٣٧٩٦ ط دار الفكر، خصائص أميرالمؤمنين النسائى ص٩٧ ط الحيدرية وص٣٨ ط بيروت وص٢٣ ط مصر، المناقب للخوارزمى ص ٩٢ ، المستدرك للحاكم ج٣/١١١ وصححه ، تلخيص المستدرك للذهبى مطبوع بذيل المستدرك ، الاصابة لابن حجر ج٢/٥٠٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٢/ ٤٥٠ ط١ ، مسند أحمد ج٤/٤٣٨ ،كنز العمال ج٦/٤٠٠ ط١ وج١٥/١٢٤ ح٣٥٩ ط٢ ، ينابيع المودة للقندوزى ص٥٣ ط اسلامبول ، نور الابصار للشبلنجي ص١٥٨ ط السعيدية ، حلية الاولياء ج٦/٢٩٤ ، أسد الغابة ج٤/٢٧ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٣٨١ ح٤٨٧ و٤٨٨ ، الرياض النضرة ج٢/ ٢٢٥ ط٢ ، مصابيح السنة للبغوى ج٢/٢٧٥ ، جامع الاصول لابن الاثير ج٩/٤٧٠، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزى ص٣٦ ط الحيدرية ، الغديـر ج٣/٢١٦ ، مطالب السئول لابن طلحة الشافعى ج١/٤٨ وقد تقدم تحت رقم (٧٣٩) .

سافرت مع علي فرأيت منه جفاء، فلما رجعت ذكرت علياً لرسول الله فنلت منه، فقال (ص): «لاتقولن هذا لعلي فانـه وليكم بعدي» (٨٩٤) .

وأخرجه الطبراني في الكبير عن وهب غير انـه قال: «لا تقل هذا لعلي فهو أولـى الناس بكم بعدي»(٨٩٥) .

وقد يختص (ص) بالنص على علي بعض أوليائه من المخلصين كسلمان فيما رواه الطبراني عنه في الكبير اذ قال: قال رسول الله (ص) « ان وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب» (٨٩٦) .

وقد يختص بعض من في قلوبهم مرض كبريدة فيما أخرجه عنه محمد بن حميد الرازي قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «لكل نبي وصي ووارث ، وان وصيـي ووارثي علي بن أبي طالب» (٨٩٧) .

---

(٨٩٤) الاصابة لابـن حجر ج٣/٦٤١ طالسعادة وج٣/٦٠٤ طمصطفى محمد ، ترجمة الامام علـى بن أبي طالب من تـاريخ دمشق لابن عساكر ج١/٣٨٥ ح٤٩١ ، ينابيع المودة للقندوزي ص٥٥ طاسلامبول وص٦١ طالحيدرية ، الغدير للاميني ج٣/ ٢١٦ .

وقريب منه في :

أسد الغابة ج٥/٩٤ ، مجمع الزوائد ج٩/١٠٩ .

(٨٩٥) شكاية كل مـن بريدة، والاربعة المتعاقدين عليها ،ووهب بـن حمزة وغضب النبي منهم ورده عليهم كل ذلك في المراجعة٣٦ من كتاب المراجعات فلاتفوتن الباحثين مراجعتها مع ماهو ثمة حولها (منه قدس) .

كنز العمال ج٦/١٥٥ ح٢٥٧٩ ط١ ، مجمع الزوائد ج٩/١٠٩ .

(٨٩٦) مجمع الزوائد ج٩/١١٣ ،كنزالعمال ج٦/١٥٤ ح٢٥٧٠ ط١،منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٣٢ ، احقاق الحق ج٤/٧٥ .

(٨٩٧) ترجمة الامـام على بن أبي طالب من تـاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/٥ ـــ

وكأنس فيمارواه عنه أبونعيم الحافظ في حليـة الاولياء اذ قال. قال لي رسول الله (ص) :«يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين، قال أنس: فجاء علي فقام اليه رسول الله (ص) مستبشراً فاعتنقه وقال له: أنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي»(٨٩٨).

وعن أنس أيضاً، فيما أخرجه عنه الخطيب قال: «سمعت رسول الله يقول أنا وهذا ـ يعني علياً ـ حجة على امتي يوم القيامة» تجده في ص١٥٧ من الجزء ٦

←ح١٠٢١ و١٠٢٢ ،مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص٢٠٠ ح ٢٣٨ ط١ بطهران ، المناقب للخوارزمي ص٤٢ ، ذخائر العقبى ص٧١، الميزان للذهبي ج٢٧٣/٢ ، ينابيع المودة للقندوزي ص٧٩ و٢٠٧ و٢٣٢ و٢٤٨ ط اسلامبول وص٩٠ و٢٧٥ و٢٩٥ ط الحيدرية وج٧٧/١ وج٥٦/٢ و٧٢ ط العرفان بصيدا ، على والوصية للشيخ نجم الدين العسكرى ص٥٩ ،كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٦٢٠ ط الحيدرية وص١٣١ ط الغرى ، شرح الهاشميات للرافعي ص٢٩ ط٢ ، الرياض النضرة ج٢٣٤/٢ ط٢ ،كنوز الحقائق للمناوي ص١٣٠ ط بولاق وص١١٠ ط آخر،احقاق الحق ج ٧٢/٤ .

(٨٩٨)حديث أنس هذا واللذان قبله أعني حديث بريدة وحديث سلمان موجودة في المراجعة ٦٨ فلتراجع مع ماعلقناه عليها (منه قدس) .

حلية الاولياء لابي نعيم ج٦٣/١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٩/ ١٦٩ بتحقيق أبو الفضل وج٤٣٠/٢ ط١ ، المناقب للخوارزمي ص٤٢ ، ترجمة الامام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٨٧/٢ ح١٠٠٥ ،كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢١٢ ط الحيدرية وص٩٣ ط الغرى ، ميزان الاعتدال ج٦٤/١ ، فضائل الخمسة ج٢٥٤/٢ ، مطالب السئول لابن طلحة ص٢١ ط طهران وج٦٠/١ ط النجف ، ينابيع المودة للقندوزي ص٣١٣ ط اسلامبول ، فرائد السمطين ج١٤٥/١ .

من الكنز وهو الحديث ٢٦٣٢ (٨٩٩) .

وكم اختص بذلك أولات الفضل من النساء كزوجته أم المؤمنين أم سلمة وأم الفضل زوجة عمه، وأسماء بنت عميس ، وأم سليم الانصارية، وأمثالهن . وربما نوّه بذلك على منبره الشريف. وربما أفضى به الى بعض أصحابه في البقيع (٩٠٠) ونوّه بـه يومي المؤاخاة وكانت الاولى (٩٠١) منهما في مكة قبل الهجرة والثانية كانت بعدها في المدينة بين المهاجرين والانصار (٩٠٢) وفي كلتا المرتين يصطفي لنفسه منهم علياً فيتخذه من دونهم أخاه، تفضيلا لـه على من سواه، ويقول له « أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انـه لا نبي

---

(٨٩٩) ومناقب علـي بن أبي طالب لابـن المغازلي الشافعي ص٤٥ ح٦٧ وص ١٩٧ ، ترجمة الامـام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٢٧٣ ح ٧٩٣ و٧٩٤ و٧٩٥، ينابيع المودة للقندوزي ص٢٣٩ ط اسلامبول وص٢٨٤ ط الحيدرية، كنوز الحقائق للمناوي ص٣٨ ، الميزان للذهبي ج٤/١٢٨ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٣٤ .

وقريب منه في :

الرياض النضرة ج٢/٢٥٤ ، الميزان للذهبي ج٤/١٢٧ .

(٩٠٠) لاجل المزيد من الاطلاع راجع كتاب سبيل النجاة في تتمة المراجعات خصوصاً ماتحت رقم (٤٦٥) .

(٩٠١) تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٢٣ ، ترجمة الامام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/١٠٧ ح١٤٨ و١٥٠ ، ينابيع المودة للقندوزي ص٥٦ و٥٧ ط اسلامبول وص٦٣ و٦٤ ط الحيدرية ، كنز العمال ج٦/٢٩٠ ح٥٩٧٢ ط١ وج١٥/٩٢ ح٢٦٠ ط٢ ، الغدير للاميني ج٣/١١٥ ، فرائد السمطين للحمويني ج ١/١١٥ و١٢١ .

(٩٠٢) المناقب للخوارزمي ص٧ ، تذكرة الخواص ص٢٠ ، الفصول المهمـة لابن الصباغ ص٢١ .

بعدي » (٩٠٣) .

وكذلك فعل يوم سد الابواب غير باب علي (٩٠٤) .

---

(٩٠٣) هـذا الحديث من الاحـاديث المتواترة وقد صدرعن الرسول فى عدة موارد فقد رواه أكثرمن خمس وعشرين صحابياً .

وقال شمس الديـن الجزرى الشافعـى بعد ذكر الحديث : متفق علـى صحته . بمعناه من حديث سعد بن أبى وقاص ، قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر : وقد روى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم عمر، وعلى، وابن عباس ، وعبدالله بن جعفر، ومعاذ ، ومعاوية ، وجابر بن عبدالله ، وجابربن سحرة ، وأبوسعيد ، والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم ، وزيد بن أبي أوفى ، ونبيط بن شريط، وحبشي بن جنادة ، وماهر بن الحويرث ، وأنس بن مالك ، وأبـو الطفيل ، وام سلمة ، وأسماء بنت عميس ، وفاطمة بنت حمزة .

راجع : أسنى المطالح للجزرى ص٥٣ ، تـرجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ طبيروت .،وخرج هذا الحديث أبوحازم الحافظ بخمسة آلاف اسناد كما ذكره الحسكانـى فى شواهد التنزيل ج١/١٥٢ . وأفرد فيـه صاحب عبقات الانوار مجلدين ضخمين وأتى بمافوق المتوقع . وقال ابن عبدالبرفى الاستيعاب عند ترجمته لامير المؤمنين : وهوـ أى حديث المنزلة ـ من أثبت الاثار وأصحها .

وبما ان مصادره كثيرة جداً فمن أرادها فليراجعها فى كتاب سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٤٧٣ و٤٧٤ و٤٧٥ ـ ٤٨٤) فتوجد مئات المصادر .

(٩٠٤) حديث سد الابواب هذا وحديث المؤاخاة أوردناهما فى المراجعة ٣٢ وهناك سبعة موارد لحديث منزلة هارون من موسى . فلتراجع وماحواها (منه قدس) .

أحاديث أبـواب الصحابـة الشارعة الى المسجد ماعدى باب على عليـه السلام كثيرة فراجعها مع مصادرها فى كتاب سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٥٠٧ و٥٠٨ و٥٠٩ و٥١٠ و٥١١ و٥١٢ و٥١٣ و٥١٤) .

وعقد القندوزى الحنفى باباً خاصاً بذلك فراجعه فى ينابيع المودة ص٨٧ باب ١٧ طاسلامبول .

ولم تنس الامة ولن تنسى مارواه أبوبكر ـ وهو الخليفة الاول ـ عن رسول الله من قوله (ص) :« علي مني بمنزلتي من ربي» (٩٠٥) .

وقوله (ص) :«كفي وكف علي في العدل[1] سواء» (٩٠٦) .

وفسر (ص) آية المنذر والهاد (من سورة الرعد) فقال : «أنا المنذر وعلي الهاد ، وبك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي» (٩٠٧) .

---

(٩٠٥) أخرجه ابن السماك، ونقله عن ابن حجر في المقصد الخامس من مقاصد، الاية ١٤ من الايات التى أوردها فى الباب ١١ من صواعقه فراجع منها ص١٠٦ (منه) .

ذخائر العقبى ص٦٤ ، الرياض النضرة ج٢/٢١٥ ط٢ ، الصواعق المحرقة ص١٠٦ طالميمنية وص١٧٥ طالمحمدية ، احقاق الحق ج٧/٢١٧ .

(١) هذا هو الحديث٢٥٣٩ فى ص١٥٣ من الجزء٦ من الكنز فراجع ، وحديثا أبى بكرهذان كلاهما فى المراجعة٤٨ الحديث الاول منهما ص١٦٧ والثانى ص١٧٢ من كتاب المراجعات الطبعة الثالثة (منه قدس) .

(٩٠٦) مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص١٢٩ ح١٧٠ ، ترجمة الامام على ابن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٤٣٨ ح٩٤٦ ، المناقب للخوارزمى ص٢١١ ، ينابيع المودة للقندوزى ص٢٣٤ طاسلامبول وص٢٧٧ طالحيدرية وج٢/٥٨ طالعرفان بصيدا ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٣١ ، فرائد السمطين ج١/٥٠ ، تاريخ بغداد للخطيب ج٥/٣٨٣ .

(٩٠٧) فيما أخرجه الديلمى من حديث ابن عباس وهو الحديث٢٦٣١ ص١٥٧ من الجزء السادس من كنز العمال (منه قدس) .

شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج١/٢٩٣ ـ ٣٠٣ حديث٣٩٨ ـ ٤١٦ ، كفاية الطالب للكنجى الشافعى ص٢٣٣ طالحيدرية وص١٠٩ طالغرى ، تفسير الطبرى ج١٣/١٠٨ ط٢ ، تفسير ابن كثير ج٢/٥٠٢ ، تفسير الشوكانى ج٣/٧٠ ط٢ ، تفسير الفخر الرازى ج٥/٢٧١ ط١ وج٢١/١٤ طآخر، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٤١٥ ح٩١٣ و٩١٤ و٩١٥ و٩١٦ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص١٠٧ ، المستدرك للحاكم ج٣/١٢٩ ، نور الابصار للشبلنجي ص٧١ طـ

وقال (ص) فيما أخرجه الخطيب من حديث البراء والديلمي من حديث ابن‌عباس، «علي مني بمنزلة رأسي من بدني(٩٠٨) .

وقال (ص): « علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لن يفترقا حتى يردا

ــــ العثمانية، ينابيع المودة للقندوزى ص١١٥ و١٢١ ط الحيدرية وص٩٩ و١٠٤ ط اسلامبول الدر المنثور ج٤/٤٥، زاد المسير لابن الجوزى ج٤/٣٠٧، نظم درر السمطين للزرندى ص٩٠ ، فتح البيان لصديق حسن خان ج٥/٧٥ ، روح المعانـي للالوسي ج١٣/٩٧ ، احقاق الحق ج٣/٨٨ ــ ٩٣ ، فضائل الخمسة ج١/٢٦٦ ، فرائد السمطين ج١/١٤٨ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٣٤ .

(٩٠٨) ونقله ابن حجر في ص٧٥ من صواعقه وهو الحديث ٣٥ من الاربعين حديثاً التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق (منه قدس) .

تـرجمة الامام علـي بن أبي طالب من تـاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٣٧٥ ح ٨٧٠ ، الصواعق المحرقـة لابن حجر ص١٢٣ ط المحمديـة وص٧٥ ط الميمنية ، نـور الابصار ص٧٣ ط السعيدية ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٥٨ ط السعيدية وص١٤٣ ط العثمانية ، ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص١٨٠ و١٨٥ و٢٥٤ و٢٨٤ ط اسلامبول وص٢١٢ و٢١٩ و٣٠٣ و٣٤١ ط الحيدرية وج٢/٤ و١٠ و٧٩ و١٠٩ ط العرفان بصيدا ، المناقب للخوارزمى ص٨٧ و٩١، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٩٢ ح١٣٥ و١٣٦ ، الجامع الصغيـر للسيوطى ج٢/٥٦ ط الميمنية وج٢/١٤٠ ح ٥٥٩٦ ط مصطفى محمد ، منتخب كنز العمـال بهامش مسند أحمد ج٥/٣٠ ، الريـاض النضرة ج٢/٢١٤ ط٢ . وفى احقاق الحق ج٥/٢٣٦ عن :

فردوس الاخبار للديلمـي ، المناقب المرتضوية ص٨٨ ط بمبى ، كنوز الحقائـق ص١٨ ط بولاق ، مفتاح النجا فى مناقب آل العبا للبدخشى ص٢٨ و٤٣ مخطوط، مشارق الانوار للحمزاوى ص٩١ ط الشرفية ، تاريخ بغداد للخطيب ج٧/١٢ ، انتهاء الافهـام ص٢١٣ .

وقريب من هــذا في : مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلـى ص٩٢ ح١٣٥ و١٣٦ ، ذخائر العقبى ص٦٣ .

علي" الحوض » (٩٠٩) .

قلت : حسبك من علي انه عدل القرآن في الميزان ، وانهما لايفترقان ، فأية حجة أبلغ من هـذه في عصمته وافتراض طاعته بعـد رسول الله (ص) يا مسلمون .

وقال (ص): «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب»(٩١٠) أخرجه الطبراني عن ابن عباس كما في ص١٠٧ من الجامع الصغير للسيوطي

---

(٩٠٩) أخرجه الحاكم في كتاب معرفة الصحابة من المستدرك ص١٢٤ من جزئـه الثالث وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وأورده الذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه معترفاً بصحته على تشدده ، والحمد لله (منه قدس) .

المعجم الصغير للطبراني ج١/٥٥، كفاية الطالب ص٣٩٩ ط الحيدرية وص٢٥٤ ط الغرى ، مجمع الزوائد ج٩/١٣٤ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣/١٢٣ بالهامش ، الغدير ج٣/١٨٠ .

وقد عقد القندوزى الحنفى فى ينابيعه ص٩٠ الباب العشرين فى هذا الحديث .

راجع بقية المصادر فيما تقدم تحت رقم (١١ و١١٩ و١٩٧) وراجع أيضاً سبيل النجـاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٧١٦) ط بيروت .

(٩١٠) وقد رواه عدة من الصحابة منهم :

١ ـ على أمير المؤمنين عليه السلام :

ترجمة الامام علـى بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابـن عساكر ج٢/٤٦٤ ح ٩٨٤ و٩٩٨ ، ميزان الاعتدال ج١/٤٣٦، البداية والنهاية ج٧/٣٥٨، شواهد التنزيل للحسكانى ج١/٨٢ ح١١٩ و١٢٠ و١٢١ وص٣٣٤ ح٤٥٩، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٨١ ح١٢٢ وص١٨٥ ح١٢٦ ، كفاية الطالب للكنجي ب٥٨ ص٢٢٠ ط الحيدرية وص٩٨ ط الغرى ، فتح الملك العلى للمغربى ص٢٢ و٢٣ ، ينابيع المـودة ص٧٢ و٧٣ و١٨٣ و٢١٠ و٢٨٢ ، ذخائـر العقبى ص٧٧ ، تذكرة الخواص ص٤٧ ، نزل الابرار ص٧٣ .

←

. . . .

←٢ ــ عبدالله بن عباس :

شواهد التنزيل للحسكانى ج١/ ٨١ ح١١٨ ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/ ٤٦٦ ح٩٨٥ و٩٨٦ و٩٨٧ و٩٨٨ ــ ٩٩٤ ، اللالى المصنوعة ج١/ ١٧١ ، تاريخ جرجان ص٢٤ ، احقاق الحق ج٥/ ٤٧٠، المعجم الكبير للطبرانى ج٣/ ١٠٨ ، فتح الملك العلى ص٢٣ ط٢ وص٤ ط١ ، كنز العمال ج١٥/ ١٢٩ ط٢ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٨١ ح١٢١ و١٢٣ و١٢٤ ، تاريخ بغداد للخطيب ج١١/ ٤٨ وج٢/ ٣٧٧ ، البداية والنهاية ج٧/ ٣٥٨ ، الجامع الصغير للسيوطى ج١/ ٣٧٤ ح٢٧٠٥ ، الصواعق ص٣٧ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٠٧، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٧٤، احقاق الحق ج٥/ ٤٨٣، المستدرك للحاكم ج٣/ ١٢٦ ، مقتل الحسين للخوارزمى ج١/ ٤٣ ، تهذيب التهذيب ج٦/ ٣٢٠ ، تذكرة الحفاظ ج٤/ ٢٨ طحيدر آباد ، فرائد السمطين ج١/ ٩٨ ، الفتح الكبير ج١/ ٢٧٦ ، المناقب للخوارزمى ص٤٠ ، مسند الكلابى مطبوع بآخر مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٤٢٧ ططهران ، نزل الابرار ص٧٣ .

٣ ــ جابر بن عبدالله الانصارى :

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/ ٤٧٦ ح٩٩٦ و٩٩٧ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٨٠ ح١٢٠ و١٢٥ ، كفاية الطالب ح٥٨ ص٢٢١، تاريخ بغداد ج٢/ ٣٧٧، المستدرك للحاكم ج٣/ ١٢٧، ينابيع المودة ص٧٢ و٢٣٤ و٢٥٤ ، ميزان الاعتدال رقم٤٢٩ ، لسان الميزان لابن حجر ج١/ ١٩٧ برقم٦٢٠ ، الجامع الصغير ج١/ ٣٦٤ رقم ٢٧٠٥ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/ ٣٠ ، الفتح الكبير ج١/ ٢٧٦ ، أسنى المطالب للجزرى ص٧٠ و٧١ وقد ذكر فى مقدمة كتابه انه لايذكر فيه الا الحديث المتواتر أو الصحيح أو الحسن ، نزل الابرار ص٧٣ .

وللحديث مصادر اخرى راجع :

دلائل الصدق ج٢/ ٣٣٢ ، أسد الغابة ج٤/ ٢٢ ، نظم درر السمطين ص١١٣ ، فتح الملك العلى بصحة حديث مدينة العلم على طمصر وطبع فى النجف وهو خاص بهذا←

وأخرجه الحاكم في مناقب علي ص١٢٦ وص١٢٧ من الجزء الثالث من صحيحة المستدرك بسندين صحيحين ، أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين والثاني عن جابر بن عبد الله الانصاري ، أقام الحاكم على صحة طرفه أدلة قاطعة . وفراد الامام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي المعاصر نزيل القاهرة لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلا سماه ـ فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي ـ وقد طبع سنة ١٣٥٤ هـ بالمطبعة الاسلامية بمصر . فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه فان فيه علماً جماً ، ولاوزن للنواصب وجرأتهم على هذا الحديث الدائر ـ كالمثل السائر ـ على ألسنة الخاصة والعامة من أهل الامصار و البوادي ، وقد نظرنا في طعنهم فوجدناه تحكماً محضاً لم يدلوا فيه بحجة ماغير الوقاحة في التعصب كما صرح به الحافظ صلاح الدين العلائي حيث نقل القول ببطلانه عن الذهبي وغيره فقال : ولم يأتوا في ذلك بعلة قادحة سوى دعوى الوضع دفعا بالصدر (٩١١) .

←الحديث ، فيض القدير للشوكاني ج٣/٤٦ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣/٣٨ ، الميزان للذهبي ج١/٤١٥ وج٢/٢٥١ وج٣/١٨٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٧/٢١٩ بتحقيق أبو الفضل وج٢/٢٣٦ طأفست ، جامع الاصول ج٩/٤٧٣ ح٦٤٨٩ ، فضائل الخمسة ج٢/٢٥٠ ، الغدير للاميني ج٦/٦١ ـ ٨١ ، كنز العمال ج١٥/١٢٩ ح٣٧٨ ط٢ ، الرياض النضرة ج٢/٢٥٥ ، سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم (٥٥٨) ، عبقات الانوار الجزء الخامس طبع في الهند وهو خاص بهذا الحديث .

(٩١١) وممن سار على شنشنة بطلان هذا الحديث المحدث شمس الدين ابن طولون في كتابه شذرات الذهبية في ترجمة الائمة الاثنى عشر عند الامامية ص٥٦ ط بيروت ولكنه لم يأت بطائل . بل دعوى بلا برهان وتهمة بلا وجدان . وكذلك غيره الذي لم يكن عنده انصاف أو امتلئت قلوبهم حسداً وحقداً على سيد الوصيين عليه السلام وأولاده المعصومين .←

. . . .

←مع انه قد صحح الحديث جماعة من أعلام السنة منهم :

١ ـ الحاكم النيسابورى فى المستدرك ج٣/١٢٦ .

٢ ـ الجزرى الشافعي في كتابه أسنى المطالب ص٧٠ و٧١ وقد قال في مقدمة كتابه انه لايذكر الا الحديث المتواتر أو الصحيح أو الحسن كما حكى تصحيح الحاكم له .

٣ ـ محمد بن جرير الطبرى المتوفى ٣١٠هـ . الغدير ج٦/٦٢ .

٤ ـ الحسن بن أحمد السمرقندى المتوفى ٤٩١هـ . الغدير ج٦/٦٤ .

٥ ـ عبدالكريم السمعانى المتوفى ٥٦٢هـ . الغدير ج٦/٦٤ ،

٦ ـ الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨هـ . أخرجه في كفاية الطالب ص٩٨ ـ ١٠٢ طالغرى وقال بعد اخراجه بعدة طرق قلت : هذا حديث حسن عال ـ الى أن قال :

ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل على عليه السلام وزيادة علمه وغزارته وحدة فهمه ووفور حكمته وحسن قضاياه ، وصحة فتواه ، وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه فى الاحكام ويأخذون بقوله في النقض والابرام ، اعترافاً منهم بعلمه ، ووفور فضله ، ورجاحة عقلة ، وصحة حكمه ، وليس هذا الحديث فى حقه بكثير لان رتبته عند الله وعند رسوله وعندالمؤمنين من عباده أجل وأعلا من ذلك .

٧ ـ الحافظ الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ صححه فى تذكرة الحفاظ ج٤/٢٨ .

٨ ـ صلاح الدين العلائى الشافعي الدمشقي المتوفى ٧٦١هـ . صححه من طريق ابن معين وانتقد كل من ضعف الحديث وقال لم يأتوا بجواب على هذه الروايات الصحيحة راجع كلامه في اللالى المصنوعة للسيوطى ج١/٣٣٣ ، الغدير ج٦/٦٦ و٦٧ .

٩ ـ الزركشي المصرى الشافعي المتوفى ٧٩٤هـ حسن الحديث . فيض القدير ج٣/٤٧ ، الغدير ج٦/٦٧ .

١٠ ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى ٨١٦ أو ٨١٧هـ حسن الحديث. الغدير ج٦/٦٧.←

. . . .

١١ ـ السخاوي المصري المتوفى٩٠٢هـ،حسن الحديث،ذكره في المقاصد الحسنة. الغدير ج٦/٦٨ .

١٢ ـ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ،حسنه في الجامع الصغير ج١/ ٤٧٤ ثم صححه في جمع الجوامع كما في كنز العمال ج٦/٤٠١ ، الغدير ج٦/٦٨ .

١٣ ـ فضل بن روزبهان . الغدير ج٦/٦٩ .

١٤ ـ محمد بن يوسف الشافعي المتوفى ٩٤٢هـ، حسنه . الغدير ج٦/٧٠ .

١٥ ـ ابن حجر الهيثمي الشافعي المكي المتوفى ٩٧٤هـ .حسنه كما في تطهير الجنان بهامش الصواعق ص٧٤ ط١ ، والفتاوى الحديثية ص١٢٦ و١٩٧ ، الغدير ج٦/٧٠ و٧١ .

١٦ ـ جمال الدين محمد طاهر الهندي المتوفى ٩٨٦هـ . الغدير ج٦/٧١ .

١٧ ـ عبدالحق الدهلوي المتوفى ١٠٥٢هـ . الغدير ج٦/٧٣ .

١٨ ـ السيد محمد بن السيد جلال بن حسن البخاري . صححه . الغدير ج٦/ ٧٣ .

١٩ ـ أبو الضياء الشبراملسي الشافعي المتوفى ١٠٨٢هـ . حسنه . الغدير ج٦/ ٧٣ .

٢٠ ـ الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢هـ،حسنه كما في شرحه المواهب اللدنية ج٣/١٤٣ ، الغدير ج٦/٧٤ .

٢١ ـ البدخشاني .صححه كما في نزل الابرار ص٧٣ ،الغدير ج٦/٧٤ .

٢٢ ـ محمد بن اسماعيل اليمني الصنعاني المتوفى ١١٨٢هـ . الغدير ج٦/٧٤ .

٢٣ ـ محمد بن علي الصبان المتوفى ١٢٠٥هـ . حسنه . اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٥٦ .

٢٤ ـ القاضي ثناء الله پاني پتي المتوفى ١٢٢٥هـ، صححه. السيف المسلول ، الغدير ج٦/٧٥ .

٢٥ ـ الشوكاني الصنعاني المتوفى ١٢٥٠هـ، حسنه. الغدير ج٦/٧٦ .

وهناك جماعة كثيرة غير هؤلاء قالوا بصحته أو حسنه وبعضهم استدل به على فضل ←

وقال : (ص) «أنا دار الحكمة وعلي بابها » (٩١٢) .

وقال : (ص) « ياعلي أنت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي» (٩١٣).

←أمير المؤمنين من أعلام القوم .

راجع : الغدير ج٦/٦١ — ٧٧ ، عبقات الانوار للسيد ميرحامد حسين الموسوى اللكهنوى المتوفى ١٣٠٦هـ الجزء الخامس من كتابه الكبير ط الهند .

(٩١٢) أخرجه الترمذى فى صحيحه وابن جرير، ونقله عنهما غير واحد من الاعلام كالمتقى الهندى فى ص ٤٠١ من الجزء ٦ من الكنز وهو الحديث ٦٠٦٩ (منه قدس).

صحيح الترمذى ج٥/٣٠١ ح٣٨٠٧ ، حلية الاولياء ج١/٦٣ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٨٧ ح١٢٩ ، فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على ص٢٢ و٢٣ ط مصر وص٤٥ و٥٣ و٥٥ ط الحيدرية ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٤٠ ط العثمانية وص١٥٤ ط السعيدية، ذخائر العقبى ص٧٧ ، الصواعق ص ٧٣ ط الميمنية وص ١٢٠ ط المحمدية ، ينابيع المودة ص٨١ و٢١١ ط الحيدرية وص ٧١ و١٨٣ ط اسلامبول ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٤٥٩ ح٩٨٣ ، فضائل الخمسة ج٢/٢٤٨ ، كنوز الحقائق ص٤٦ ط بولاق وص ٣٧ ط آخر، مصابيح السنة للبغوى ج٢/٢٧٥ ، الرياض النضرة ج٢/٢٥٥ ، الجامع الصغير للسيوطى ج١/٩٣ ط الميمنية وج١/٣٦٤ ح٢٧٠٤ ط مصطفى محمد ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٣٠ ، الفتح الكبير للنبهانى ج١/٢٧٢ ، أسنى المطالب للجزرى ص٧٠ ، تذكرة الخواص ص٤٨ ، دلائل الصدق ج٢/٣٣٣.

(٩١٣) أخرجه الحاكم فى ص١٢٢ من الجزء الثالث من المستدرك من حديث أنس ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (منه قدس) .

ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٤٨٨ ح ١٠٠٧ و١٠٠٨ و١٠٠٩ ، مقتل الحسين للخوارزمى ج١/٨٦ ، المناقب للخوارزمى ص ٢٣٦ ، كنوز الحقائق للمناوى ص٢٠٣ ط بولاق وص١٧٠ ط آخر، ينابيع المودة ص ١٨٢ ط اسلامبول ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٣٣ ، احقاق الحق ج٦/٥٣ ، ميزان الاعتدال ج١/٤٧٢ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص١٤٦ تحت رقم (٥٦١) وفيه أيضاً حديث قريب من هذا راجعه تحت رقم (٥٥٤) .

وقال: (ص) « من أطاعني فقد اطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني » (٩١٤) .

الى مالاتحصيه هذه العجالة من أمثال هذه السنن، وكلها تتساير في طريق واحد ، وتتوارد في سبيل قاصد ، تواترت في معناه وان اختلف لفظها، تعطي علياً من منازل رسول الله (ص) مالايجـوز اعطاؤه من نبي الا لولي عهـده ، وخليفته من بعده، هذا هو المتبادر منهاالى الاذهان، بحكم العرف واللغة من أهل اللسان (٩١٥) .

على ان فى صحاح السنن لنصوصاً أخر، بوأت علياً والائمة من أوصيائه مبوأ الخلافة عن رسول‌الله (ص)، وفرضت على‌الامة في كل خلف منهاطاعتهم اذ ربط (ص) أمته فيهابحبليه، وعصمهاالى يوم‌القيامة بثقليه، علماؤهاوجهلاؤها أحرارها ومماليكها، ملوكها وسوقتها، لم يستثن من الامة صديقاً ، ولافاروقاً، ولا ذا نور،أونورين ، أو أكثر، ولا، ولا، (كتاب‌الله تعالى والائمة من‌عترته)، سواء في ذلك رجال‌الامة ونساؤها، وانذر الجميع‌من امته بالضلال عن الحق ان لم يأخذوا بهديها وأخبرهم انهما لن يفترقا ، ولن تخلـو الارض منهما ،

---

(٩١٤) أخرجه‌الحاكم‌فى ص١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك، والذهبى فى تلك الصفحة من تلخيصه وصرح كل منهما بصحته على شرط الشيخين (منه قدس) .

عن أبى ذر الغفارى :

يوجدفى: ترجمة‌الامام على بن‌أبى‌طالب من تاريخ دمشق لابن‌عساكر ج٢ / ٢٦٨ ح٧٨٨ و٧٨٦ و٧٨٧ ، الرياض النضرة ج٢ / ٢٢٠ ، ينابيع المودة ص٢٠٥ و٢٥٧ ، ذخائر العقبى ص٦٦ ، نزل الابرارص٥٦ ، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص١٥٠ تحت رقم (٥٦٨ و٧٤٧) .

(٩١٥) راجع جملة من هذه الاحاديث فى : سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ط بيروت .

حتى يردا علي الحوض، وبهذا قد انحسر لثام الشك، وأسفر وجه اليقين، والحمد لله رب العالمين.

على انه (ص) لم يكتف بمجرد سنن الثقلين حتى مثلهم في هذه الامة تارة بسفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وأخرى بباب حطة في بني اسرائيل، من دخله غفر له، وجعلهم أمان أهل الارض من الاختلاف فاذا خالفتهم قبيلة اختلفت فصارت حزب ابليس (٩١٦).

وهذا غاية مافي وسعه (ص) من الزام أمته باتباعهم واقتفاء أثرهم. لم يبق لاحد من جميع الناس مندوحة عن ذلك، لامالكاً ولامملوكاً ولا، ولا، ولا.

وانى تكون لاحد مندوحة بعد أن كانوا كسفينة نوح لايسلم الا راكبها وكباب حطة لايغفر الا لمن دخله، وكانوا عدل القرآن في الميزان، لايجد المسلم عنهم حولا ولايرتضي بهم بدلا.

ولعل قائلا يقول: كيف يجوز على أصحاب رسول الله «لو نص صلى الله عليه وآله وسلم على أمر» ان يخالفوا نصه؟.

ولم ترك علي حقه المعهود به اليه، فلم يدافعهم عنه ولم ينازعهم فيه، وقعد في بيته مدة خلافة الخلفاء الثلاثة وبذل لهم من النصح جهده؟. وماتقول الشيعة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لاتجتمع امتي على ضلال، ولاعلى خطأ؟.

وهلا احتج علي وأولياؤه من الهاشميين وغيرهم يوم السقيفة على بيعتها؟

وهلا كان النص بالخلافة على علي من الله تعالى بآية من القرآن صريحة جليلة في ذلك صراحة آيات التوحيد، والعدل والنبوة، والبعث، في مضامينها؟

فالجواب: أما عن مخالفتهم للنصوص، فتعرفه من موضوع كتابنا هذا؟

(٩١٦) تقدمت هذه الاحاديث مع مصادرها تحت رقم (١٥ و١٦ و١٧ و١٨).

وفيه من موارد مخالفاتهم مايتجلى به الحق بأجلى مظاهره .

وقد أفادتنا سيرة الحوّل القلب من الساسة وأهل الطموح وأوليائهم من أصحاب رسول الله ، أنهم انما كانوا يتعبدون بالنصوص النبوية اذا كانت متمحضة للدين كالصلاة وكونها الى القبلة، والصوم وكونه في شهر رمضان وأمثال ذلك دون ماكان متعلقاً بالسياسات ،كالولايات والتأميرات ، وتدبير شؤون الدولة والمملكة ونحو ذلك، فانهم لم يكونوا يرون التعبد به واجباً، بل جعلوا لارائهم فيه مسرحاً للبحث ، كما بيناه على سبيل التفصيل في كتابينا ـ المراجعات والفصول المهمة ـ[1]:

وأما ترك علي حقه ، وعدم نزاعه ، وقعوده في بيته ، ونصحه للخلفاء قبله ورأي الشيعة في الاجماع . فقد استوفينا الكلام في كل منها بما لامزيد عليه . في كتاب «المراجعات» [2].

وأما الاحتجاج على البيعة يوم السقيفة وعدمه فقد استوفينا الكلام فيه في المراجعة ١٠٢ من كتاب «المراجعات» فليراجع ثمة فان فيه الشفاء من كل داء .

وأما عدم النص على الامامة بآية من الكتاب الحكيم صريحة فيه، صراحة آيات كل من التوحيد، والعدل ، والنبوة، والبعث بعد الموت . فنحيل السائل

---

(١) راجع المراجعة ٨٤ ص٢٦٢ ـ ٢٦٥ من كتاب المراجعات الطبعة الثالثة . والفصل الثامن من الفصول المهمة ص٨١ ـ ٨٥ تحت عنوان تنبيه ، الطبعة الثانية (منه قدس) .

(٢) تجد ذلك كله في المراجعة ٨٢ والمراجعة ٨٤ مفصلا كل التفصيل ، فلايفوتن باحثاً على الحق فانه ضالته ، وبه يشرح الله صدره (منه قدس) .

في الجواب على ما فصلناه في كلمتنا «فلسفة الميثاق والولاية» (١) اذ صرح الحق ثمة عن محضه، وبين الصبح ولله الحمد لذي عينين . ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول: لم يزل رسول الله (ص) بعد نصه في الدار يوم الانذار (٩١٧) ويؤهل علياً لمقامه في الامة بعده، يدلل على ذلك بطرق له مختلفة في وضوح الدلالة قوة وضعفاً، حتى مرض مرض الموت، وسجي على فراشه في حجرته الشريفة والحجرة غاصة بأصحابه فقال: «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي ، وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم ، ألا اني مخلف ، فيكم كتاب الله عزوجل وعترتي أهل بيتي» ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال : «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لايتفرقان حتى يردا علي الحوض ... » (الحديث) (٩١٨) .

وحسبك في أمر الولاية «وحرصه (ص) على تبليغها» انه لما نعيت اليه نفسه ودنا منه أجله، أذن في الناس بالحج ﴿وماينطق عن الهوى﴾ فكانت حجة الوداع أو اخر حياته (ص) ، وقد خرج فيها من المدينة بتسعين الفاً وقيل أكثر ـ كما في السيرة الحلبية والدحلانية وغيرهما ـ (٩١٩) غير الذين وافوه في الطريق وفي عرفة ، فلما كان يوم الموقف أهاب بالحجاج يوصيهم بوصاياه ووصايا

---

(١) فليراجع منها ماهو فى ص١٧ الى منتهى الرسالة ، ليرى الحق وقد خرج من ظلمات الغموض ، وانزاح عنه حجاب الشبهات ، فخلص الى نور اليقين والحمد لله رب العالمين (منه قدس) .

(٩١٧) تقدم الحديث مع مصادره تحت رقم (١٠) فراجعه .

(٩١٨) راجعه فى ص٧٥ أواخر الفصل٢ من الباب٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر بعد الاربعين حديثاً من الاحاديث المذكورة فى ذلك الفصل (منه قدس) .

تقدم الحديث مع مصادره تحت رقم (١١ و١١٩ و١٩٧) .

(٩١٩) السيرة الحلبية ج٣/٢٥٧ ، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش الحلبية ج ٣/٣٣١ طالبهية بمصر .

الانبياء من قبله مبشراً ونذيراً، فكان مما قاله لهم يومئذ: «أيها الناس اني يوشك ان أدعي فأجيب ، واني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٩٢٠) .

وكم له من موقف قبل هذا وبعده ـ كما سمعت ـ ربط فيه الامة بحبليه وعصمها في كل خلف منها بثقليه (كتاب الله والائمة من عترته) يبشرها بالبقاء على الهدى ان أخذت بهديهما وينذرها الضلال أن لم تتمسك بهما ويخبرها انهما لن يفترقا ولن تخلو الارض منهما.

لكن مواقفه تلك في هذا المعنى لم تكن عامة، أما موقفه هذا يوم عرفات والذي بعده يوم الغدير فقد كانا على رؤس الاشهاد[1] من الامة عامة (٩٢١) .

---

(٩٢٠) تقدم حديث الثقلين تحت رقم (١١ و١٥٩) .

(١) قال ابن حجر اذ أورد حديث الثقلين في صواعقه : ثم أعلم ان لحديث التمسك بهما طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً (قال) : ومر له طرق مبسوطة في حادى عشر الشبه . وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة . وفي أخرى انه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلات الحجرة بأصحابه . وفي اخرى أنه قال ذلك بغدير خم . وفي اخرى أنه قال ذلك لماقام خطيباً بعد انصرافه من الطائف .(قال): ولاتنافي اذ لامانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن كلها وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة ... الى آخر كلامه فراجعه في ص ٨٩ في تفسير الاية الرابعة (وقفوهم انهم مسؤلون) من الايات التي ذكرناها في الفصل الاول من الباب ١١ من الصواعق .

قلت : يعترف الرجل بأن النبي صدع بحديث الثقلين في هذه المواقف كلها وفي غيرها ، ثم يقول : ان طرقه وردت عن نيف وعشرين صحابياً ، مع أنه لو لم يصدع (ص) الا في أحد موقفيه أما عرفة أو الغدير لوجب أن يكون متواتراً ، لان الذين حملوه عن رسول الله في كل من اليومين كانوا تسعون ألفاً على أقل الروايات (منه قدس) .

(٩٢١) حديث الثقلين من الاحاديث المتواترة والذى رواه أكثر من خمس وثلاثين ←

ولم يفض صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ من عرفة، حتى انبر راحلتـه يهيب بأهل الموقف رافعاً صوته وهم به محدقـون يشخصون اليه أبصارهـم وأسماعهم وأفئدتهم ، فاذا هو يقول لهم : « علي مني وأنا من علي ولايؤدي عني الا أنا أو علي» (٩٢٢) .

←صحابياً وأكثرمنمائتى عالم من علماءأهل السنة راجع :

كتاب عبقات الانـوار (قسم حديث الثقلين ج١ وج٢) طقم . وقد ذكر تواتـر الحديث ج١/١١ . وراجع أيضاً : سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ – ٣٧) ط بيروت .

(٩٢٢) أخرجه الامام أحمد بن حنبل فى ص١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة كلها صحيحة ، وحسبك انه رواه عن يحيى بن آدم عن اسرائيل بن يونس عن جـده اسحاق السبيعى عن حبشى ، وكل هـؤلاء حجج عند الشيخين وقد احتجا بهم فى الصحيحين ، ومن راجع هذا الحديث فى مسند أحمد علم ان صدوره انماكان فىحجة الوداع . وقد أخرجه أيضاً ابن ماجة فىباب فضائل الصحابة ص٩٢ من الجزء الاول من سننه، والترمذى والنسائى فى صحيحهما وهو الحديث٢٥٣١ فى ص١٥٣ من الجزء السادس من كنز العمال (منه قدس) .

صحــيح الترمذى ج٥/٣٠٠ ح٣٨٠٣ ، سنن ابن ماجة ج١/٤٤ ح١١٩ طدار الكتب ، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص٢٠ طالتقدم وص٣٣ طبيروت وص٩٠ ط الحيدرية ، ترجمة الامام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٣٧٨ ح ٨٧٥ – ٨٨٠ ، المناقب للخوارزمى ص٧٩ ، مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص٢٢١ ح٢٦٧ و٢٧٢ و٢٧٣ ، ينابيع المودة للقندوزى ص٥٥ و١٨٠ و١٨١ و٣٧١ طاسلامبول وص٦٠ و٦١ و٢١٢ و٢١٩ و٢٤٦ طالحيدرية ، الصواعق المحرقة لابـن حجرص١٢٠ طالمحمدية وص٧٣ طالميمنية ، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصارص ١٤٠ طالعثمانية وص١٥٤ طالسعيدية ، تذكرة الخواص للسبط بـن الجوزى ص٣٦ ، نور الابصار للشبلنجى ص٧٢ ، مصابيح السنة للبغوى ج٢/٢٧٥ ، جامع الاصول ج٩ /٤٧١ ح٦٤٨١ ، الجامع الصغير للسيوطيج٢/٥٦ طالميمنية ،الرياض النضرة ج←

ياله من عهد خفيف على اللسان، ثقيل في الميزان، جعل لعلي من صلاحية الاداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عين الصلاحية الثابتة للنبي في الاداء عن نفسه ، وهذه رخصة له بتشريع ما استودعه أياه من أحكام شرعية لا تكون محل ابتلاء الناس الا بعده صلى الله عليه وآله وسلم [1] أشركه بها في أمره ، وائتمنه على ماأوحي اليه من ربه ، كما كان هارون من موسى الا أن علياً ليس بنبي وانما هو وزير ووصي ، يطبع على غراره ، و يتعبد بآثاره ، ويؤدي عنه مالايؤديه عنه سواه مما استودعه اياه .

بهذا الشكل الحكيم بلغ النبي (ص) أمر الولاية ، وبهذه الطرق السائغة بثها في أمته. تدرج فيها بأحاديثه المختلفة، وأساليبه المتنوعة على حسب مقتضيات الاحوال في مقامات مختلفة ودواعي شتى .

لم يسد على المعارضين طرق التمويه، تمويه النصوص تضليلا عنها باسم التأويل ، حذراً من أن يحرجهم بذلك فيخرجهم على الله تعالى ورسوله، لذلك جرى معهم على سنن الحكماء في استدراج المناوىء لهم ، وتبليغه الامر الذي يأباه بلباقة في حكمة كانت من معجزاته (ص) .

← ٢٢٩/٢ ط٢، مطالب السئول ص١٨ ط طهران وج١/٥٠ ط النجف، المشكاة للعمرى ج٣/٢٤٣ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/٣٠ ، فرائد السمطين ج١/٥٨ و٥٩ ، نزل الابرار ص٣٨ .

وراجع بقية المصادر فى سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم (٤٦٨) .

(١) هذا هو المراد بالاداء عن رسول الله (ص) الثابت لعلى ، المنفى عمن سواه والا فالفقهاء يؤدون عن رسول الله فروع الدين والاصوليون يؤدون عنه أصوله : والمحدثون يؤدون سننه ، وحملة الاثار يؤدون آثاره ، لاحرج على أحد فى ذلك الا ان يكون مشرعاً عن الله أو عن رسوله ، ومن كذب على أحدهما فليتبوأ مقعدة من النار (منه قدس) .

بهذا خفض من غلوائهم ، وخدر من أعصابهم ، فتدرجوا معه بالقبـول في الظاهر من أحوالهم شيئاً فشيئاً والقلوب منهم منطوية على الخلاف والمناوأة وهذا ماأوجب شدة الاشفاق من رسول الله (ص) على الدين والامة، حتى قفل صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع بمن معه من الحجاج، وهو يوجس في نفسه خيفة عظيمة ضارعاً الى الله تعالى فـي أن يرحمه وامته بالعصمة مـن الناس ، فما بلغ غدير خم حتى أوحى الله تعالى اليه : ﴿يا أيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك وان لم تفعل فمابلغت رسالته والله يعصمك مـن الناس ان الله لايهدي القوم الكافرين﴾ (٩٢٣) .

---

(٩٢٣) لاكلام عندنا فى نزولها بولاية على يوم غديرخم وأخبارنا فى ذلك متواترة عن أئمة العترة الطاهرة ، وحسبك مماجاء فى ذلك طريق غيرهم ماأخرجه الامام الواحدى فى تفسير الاية من سورة المائدة ص ٥٠ من كتابه أسباب النزول من طريقين معتبرين عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال : نزلت هذه الاية (ياأيها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك) يوم غديرخم فى على بن أبى طالب قلت : وهذا هو الذى أخرجه الحافظ أبـو نعيم فى تفسيرها من كتابه (نزول القرآن) بسندين أحدهما عن أبى سعيد ، والاخر عن أبى رافع ، ورواه الامام ابراهيم بن محمد الحموينى فى كتابه (الفرائـد) بطرق متعددة عن أبى هريرة ، وأخرجه الامام أبو اسحاق الثعلبى فى معنى الاية من تفسيره الكبير بسندين معتبرين ، وأخـرج العياشي فى تفسيره ـ كما فى مجمع البيان ـ باسناده عن ابـن أبى عمير عن ابن أذينة عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وجابر بن عبدالله قالا : أمر الله محمد (ص) أن ينصب علياً للناس فيخبرهم بولايته ، فتخوف رسول الله أن يقولوا حابى ابن عمه وأن يطعنوا فى ذلك عليه ، فأوحى الله اليه هذه الاية ، فقام (ص) بولايته يوم غديرخم (قال) فى مجمع البيـان : وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد أبـو الحمد عن الحاكم أبى القاسم الحسكانى باسناده عن ابن أبى عمير فى كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل (قال) فى المجمع : وفيه بالاسناد المرفوع الى حيان (حبان) ابن على العنوى (الغنزى) عن أبى صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الاية فى على فأخذ رسول ←

. . . .

← الله بيده فقال: « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه... » الى آخرما في تفسير الاية من مجمع البيان من السنن في هذا المعنى فليراجع .

ومما يشهد له أن الصلاة قبل نزولها ، والزكاة تجبى ، وصوم رمضان يؤدى ، والبيت كان محجوجا ، والحلال بيناً ، والحرام بيناً ، والحدود مقامة والشريعة متسقة ، والاحكام مستتبة ، فأى شيء غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التأكيد ويقتضي الحض على بلاغه بهذا التهديد الشديد ، وأى أمرغير الخلافة يخشى النبى الفتنة بتبليغه ويحتاج الى العصمة من أذى الناس بأدائه، ويهدد المعارضين بقوله : (ان الله لايهدى القوم الكافرين) (منه قدس)

هذه الاية فى سورة المائدة آية ٦٧ ، وقد نزلت يوم (١٨) من ذى الحجة سنة ١٠ﻫ فى غديرخم حينما أمر الله رسوله (ص) أن ينصب علياً (ع) علماً للناس وخليفة من بعده وذلك يوم الخميس فقد نزل عليه جبرئيل بعد مضى خمس ساعات من النهار فقال : « يامحمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك : ياأيها الرسول بلغ ماانزل اليك.... الخ » وقد روى نزول هذه الاية فى هذا اليوم وفى هذه المهمة عشرات من العلماء فى كتبهم كما روى نزولها عشرات من الصحابة الذين حضروا الحادثة وغيرهم منهم :

١ ـ عبدالله بن عباس :

شواهد التنزيل للحسكانى الحنفى ج١/١٨٩ح٢٤٥ و٢٤٩ و ٢٥٠ ط١ بيروت، تفسيرالثعلبى مخطوط، أسباب النزول للواحدى ص١١٥ ط الحلبى بمصر، أمالى المحاملى كما فى الغدير ج١/٥١ ، ما نزل من القرآن فى على لابى بكر الفارسى الشيرازى المتوفى ٤٠٧ أو ٤١١ﻫ كما فى الغدير ج١/٢١٦ ،كتاب الولاية لابى سعيد السجستانى، المتوفى ٤٧٧ﻫ كما فى الطرائف لابن طاوس ج١/١٢١ ، تفسير الرازى ج٣/٦٣٦ط١ مفتاح النجا للبدخشانى ،كشف الغمة ج١/٣١١ ، الاربعين لجمال الدين الشيرازى المتوفى ١٠٠٠ﻫ كما فى الغدير ج١/٢٢٢ ، ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص١٢٠ ط اسلامبول ، دلائل الصدق ج٢/٥١ .

٢ ـ عبدالله بن أبى أوفى : ←

. . . .

←شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج١/١٩٠ ح٢٤٧ .

٣ ـ جابر بن عبدالله الانصاري :

شواهد التنزيل للحسكاني ج١/١٩٢ ح٢٤٩ .

٤ ـ البراء بن عازب :

مودة القربى للسيد علي الهمداني المتوفى٧٨٦هـ ، تفسير النيسابوري ج٦/١٧٠ كما في الغدير ج١/٢٢١ ، تفسيرعبدالوهاب البخاري عند تفسير آية المودة كما في الغدير ج١/٢٢١، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٢٤٩، دلائل الصدق ج٢/٥١.

٥ ـ أبوهريرة :

شواهد التنزيل ج١/١٨٧ ح١٤٣ ، فرائد السمطين للحمويني ج١/١٥٨ح١٢٠ ط١ بيروت ، ينابيع المودة ص١٢٠ .

٦ ـ أبوسعيد الخدري :

شواهد التنزيل ج١/١٨٨ ح٢٤٤ ، أسباب النزول للواحدي ص١١٥ ط الحلبي ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢/٨٦ ح٥٨٦ ، الدر المنثور للسيوطي ج٢/٢٩٨ ، فتح القدير للشوكاني ج٢/٥٧ ، مطالب السئول ص١٦ ط طهران وج١/٤٤ ط النجف ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص١٣١، تفسير النيسابوري ج٦/١٧٠ كما في الغدير ج١/٢٢١ ، تفسيرشاهي، روح المعاني للالوسي ج٢/٣٤٨ ينابيع المودة ص١٢٠ ، دلائل الصدق ج٢/٥١ .

٧ ـ زيد بن أرقم :

كتاب الولاية في طرق حديث الغدير للطبري صاحب التاريخ المتوفى ٣١٠هـ كما في الغدير ج١/٢١٤ .

٨ ـ ابن مسعود :

الدرالمنثور للسيوطي ج٢/٢٩٨، كشف الغمة ج١/٣١٩، مفتاح النجا للبدخشاني مخطوط ، روح المعاني للالوسي ج٢/٣٤٨ ، دلائل الصدق ج٢/٥١ .

٩ ـ الامام محمد الباقر عليه السلام :

الكشف والبيان للثعلبي كما في الغدير ج١/٢١٧ ، الخصائص العلوية لابي فتح←

حسب الامة ـ أمة الذكر الحكيم والفرقان العظيم ـ أن يتدبروا هذه الاية ومافيها من الوعيد الشديد بقوله تعالى : ﴿وان لم تفعل فمابلغت رسالته﴾ ولو تدبروها لعلموا ان منزلة الولاية في دينهم الاسلامي الحنيف دون منزلة النبوة بمرقاة ، وانها من فصيلتها ولاسيما بعد قوله عزوجل في ختامها : ﴿ان الله لا القوم الكافرين﴾ .

ألا ترون أن التهديد على تركها جرى في الذكر الحكيم مجرى التهديد على ترك التوحيد ﴿ولقد أوحينا اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخارسرين﴾ (٩٢٤) .

ولو أمعنت الامة « أمة القرآن ومحمد » وتدبرت آية التبليغ ، لعلمت أن لوازم الوعيد فيها انما هو متوجه الى أولئك المعارضين لتبليغ الولاية، لاالى رسول الله ، وحاشا لله أن يتوجه التهديد اليه نفسه ، انما هو على حد المثل العامي « اياك أعني واسمعي يـاجارة » وكذلك قوله تعالى ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ وانما هو تهديد لمن يشرك بالله عزوجل ، لالسيد أنبيائه ، وهذا أمر

← النطنزى كمافى الغدير ج١/٢١٩ ، تفسير الرازى ج٣/٦٣٦ ط١، عمدة القـارى فى شرح صحيح البخارى للعينى الحنفى المولود ٧٦٢ والمتوفى ٨٥٥هـ ج٨/٥٨٤، ينابيع المودة للقندوزى ص١٢٠ ، دلائل الصدق ج٢/٥١ .

١١ ـ عطية العوفى :

مانزل من القرآن فى على لابى نعيم الاصبهانى المتوفى ٤٣٠هـ كما فى الغدير ج ٢١٨/١ ، الخصائص العلوية لابى فتح النطنزى ، دلائل الصدق ج٢/٥١ .

راجع بقية المصادر للاية : فى سبيل النجاة فى تتمة المراجعات تحت رقم(٦٢٦) احقاق الحق ج٦/٣٤٧ .

وأما من كتب الشيعة فـراجع بحار الانوار ج٣٧ ط طهران الجديد .

(٩٢٤) سورة الزمر: ٦٥ .

مفروغ عنه .

وبنزول الاية نزل (ص) واستنزل من معه عن رواحلهم ، فأرسل من استرجع المتقدمين من الحجاج ، وانتظر المتأخرين، حتى اجتمع الناس كلهم في صعيد واحد ، فصلى بهم فريضة الوقت ، وعمل له منبر عال من حدائج الابل بين دوحتين من سمرظللوا عليه من الشمس بينهما ، فرقي ذروة المنبر وأجلس علياً دونه بمرقاة ، ووقف للخطابة عن الله عزوجل في تلك الجماهير فابتدأ ببسم الله والحمد لله ، والثناء على الله ، والشكر لالائه ، فقال في ذلك ماشاء أن يقول ، ثم أهاب بالناس يسمعهم صوته ، فقصروا عليه أسماعهم وأفئدتهم صاغين ، واليكم نص بعض المأثورمن خطابه يومئذ بعين لفظه :

«أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب[١] واني مسؤول وانكم مسؤولون [٢] فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت ، فجزاك الله خيراً فقال : أليس تشهدون أن لااله الا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته

---

(١) انما نعى اليهم نفسه الزكية تنبيهاً الى أن الوقت قد استوجب تبليغ عهده ، والاذان بتعيين الخليفة من بعده ، وانه لايسعه تأخير ذلك مخافة أن يدعى فيجيب قبل أحكام هذه المهمة التى لامندوحة له عن أحكامها ، ولاغنى لامته عن اتمامها (منه قدس).

(٢) لماكان عهده (ص) الى أخيه ثقيلا على أهل التنافس والحسد والشحناء والنفاق ، أراد (ص) قبل أن ينادى به أن يتقدم بالاعتذار اليهم تأليفاً لقلوبهم . فقال : واني مسؤول وانكم مسؤولون، ليعلموا أنه مأمور به، ومسؤول عن بلاغه، وانهم مأمورون بالطاعة فيه ومسؤولون عنها ، فلاسبيل الى ترك البلاغ ،كما لامندوحة لهم عن البخوع لامر الله ورسوله .

وقد أخرج الديلمي وغيره ــ كما في الصواعق المحرقة وغيرها ــ عن أبي سعيد ان النبي (ص) قال : وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي . (قال) : الامام الواحدي: انهم مسؤولون عن ولاية علي وأهل البيت (منه قدس) .

حق ، وأن ناره حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث حق بعد المـوت ، وأن الساعة آتية لاريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ؟. قالوا : بلـى نشهد بذلك [1]. قال : اللهم اشهد ثم قال : ياأيها الناس ان الله مولاي وأنا مولـى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم [2] فمن كنت مولاه ، فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، ثم قال: ياأيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض ، حـوض أعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيـه عدد النجوم قدحان من فضة ، واني سائلكم حين تـردون عليّ عن الثقليـن كيف تخلفوني فيهما ، الثقل الاكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لاتضلوا ولاتبدلوا و عترتي اهل بيتي ، فانه قـد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض اهـ... (الحديث)(٩٢٥).

---

(١) تدبر هذه الخطبة . فمن تدبرها وأعطى التأمل فيها حقه . علم انها ترمي الى ان ولاية على من اصول الدين كما عليه الامامية ، حيث سألهم أولا فقال: أليس تشهدون ان لااله الا الله ، وان محمداً عبده ورسوله الى أن قال : وان الساعة آتية لاريب فيها ، وان الله يبعث من فى القبور ، ثم عقب ذلك بذكر الولاية ليعلم انها على حد تلك الامور التى سألهم عنها فأقروا بها . وهـذا ظاهـر لكل من عرف أساليب الكلام ومغازيـه من أولى الافهام (منه قدس) .

(٢) قوله : وأنا أولى قرينة لفظية على أن المراد من المولى انما هو الاولـى ، فيكون المعنى أن الله أولـى بى من نفسى وأنا أولـى بالمؤمنين من أنفسهم ، ومن كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه (منه قدس) .

(٩٢٥) هذا لفظ الحديث عن الطبرانى وابن جرير والحكيم والترمذى عن زيد بن أرقم . وقد نقله عن زيد غير واحد من أعلام الجمهور كابن حجر الهيثمى باللفظ الـذى أوردناه وأرسل صحته ارسال المسلمات فـراجع من صواعقه ص٢٥ أثناء الشبهة ١١ من الشبه التى أوردها فى الفصل الخامس من الباب الاول من الصواعق (منه قدس).

ذكر هذه الخطبة جماعة غير ابن حجر منهم : ←

لا كلام في صحة هذا الحديث بلفظه، ولاريب في تواتره من حيث المعنى بألفاظ متقـاربة(٩٢٦) غير ان شيخ الاسلام شيخنا البشري رحمه الله تعـالى

←الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٦٤/٩، ابن عساكر في ترجمة الامام علي بـن أبي طالب من تـاريخ دمشق ج٤٥/٢ ح٥٤٥، المتقي الهندي في كنز العمـال ج١/ ١٦٨ ح٩٥٩ ط٢، الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ص٢٨٩ طبع مصر ويد الطبع الاثيمة قدحذفت منه الحديث ولم تبق الاالاشارةاليه وقدنقل عنهالحديث تاماًالبدخشاني في كتابه نزل الابرار ص٥٠ فـراجع، القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص٣٧ ط اسلامبول وص٤١ طالحيدرية، العلامة الاميني في الغدير ج٢٦/١ - ٢٧، السيدحامد الموسوي في عبقات الانـوار ج١٥٦/١ (قسم حديث الثقلين) طقم، سبيل النجـاة في تتمة المراجعات تحت رقم (٦١٥).

(٩٢٦) وقد أثبتنا ذلك في المراجعة٥٦ منالمراجعات بالحجةالبالغة والحمدلله فلتراجع بامعان (منه قدس).

قد اعترف بتواترهذا الحديث جملة من أعلام أهل السنة منهم:

١ ـ شمس الدين الجزري الشافعي في كتابـه أسنى المطالب في مناقب سيدنـا علي بن أبي طالب ص ٤٨ قال وهومتواتر أيضاً عن النبي (ص).

٢ ـ جلال الدين السيوطي في الفوائد المتكاثرة.

٣ ـ الملا علي القاري في المرقاة شرح المشكاة.

٤ ـ جمال الدين عطاء الله الشيرازي في كتابه الاربعين.

٥ ـ المناوي الشافعي في كتابه التيسير.

٦ ـ محمد بن اسماعيل اليماني الصنعاني في: الروضة الندية.

٧ ـ محمد صدر عالم. معارج العلى.

٨ ـ الشيخ عبدالله الشافعي في كتابه الاربعين.

٩ ـ الشيخ ضياء الدين المقبلي في الابحاث المسددة في الفنون المتعددة.

١٠ ـ ابن كثير الدمشقي في ترجمة ابن جرير الطبري.

١١ ـ ميرزا مخدوم بن ميرعبدالباقي في كتابه نواقض الروافض. ←

قال فيما راجعنا بـه مما يتعلق بهذا الحديث: ان حمل الصحابـة على الصحة يستوجب تأويل هذا الحديث ـ حديث الغدير ـ متواتراً كان أو غير متواتر، ولذا قال أهل السنة لفظ المولى يستعمل في معاني متعددة، ورد بها في القرآن العظيم، فتارة يكون بمعنى الاولى، كقولـه تعالى مخاطباً للكفار ﴿ مأواكم النار هي مولاكم ﴾ أي أولى بكم ، وتارة بمعنى الناصر كقوله عز اسمـه : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنـوا وان الكافرين لا مولى لهـم ﴾ وبمعنى الوارث كقوله سبحانه: ﴿ولكل جعلنا موالي مماترك الوالدان والاقربون ﴾ أي ورثـة ، وبمعنى العصبة نحو قوله عزوجل : ﴿ واني خفت الموالي من ورائي﴾ وبمعنى الصديق: ﴿يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً﴾ وكذلك لفظ الولي يجيء بمعنى الاولى بالتصرف ، كقولنـا : فلان ولي القاصر، وبمعنى الناصر والمحبوب. قالوا: فلعل معنى الحديث، من كنت ناصره، أو صديقه، أو حبيبه، فان علياً كذلك وهذا المعنى يوافق كرامة السلف الصالح ، وامامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين .

فقلت له في الجواب: أنا أعلم بأن قلوبكم لاتطمئن بمانقلتموه ونفوسكم لاتركن اليه، وانكم تقدّرون رسول الله (ص) في حكمته البالغة ، وعصمتـه الواجبة، ونبوته الخاتمة، وانـه سيد الحكماء، وخاتم الانبياء ﴿وماينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى﴾ فلو سألكم فلاسفةالاغيار عما كان منه يوم غدير خم، فقال: لماذا منع تلك الالوف المؤلفة يومئذ عن المسير؟ وعلى م حبسهم في تلك الرمضاء بهجير؟ وفيم اهتم بارجاع من تقدم منهم والحاق من تأخر؟ ولم أنزلهم جميعاً في ذلك العراء على غير كلاء ولا

←راجع بقيتهم :

احقاق الحق ج٢/٤٢٣ ، الغدير ج١ ، عبقات الانوار .

مـاء ؟ ثم خطبهم عن الله عزوجل في ذلك المكان الذي منـه يتفرقون، ليبلـغ الشاهد منهم الغائب، وما المقتضي لنعي نفسه اليهم في مستهل خطابه؟ اذ قال: يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب، واني مسؤول ، وانكم مسؤولون، وأي أمر يسأل النبي (ص) عن تبليغه؟ وتسأل الامة عن طاعتها فيه ؟ ولماذا سألهم فقال؟ ألستم تشهدون ان لااله الاالله، وان محمداً عبده ورسوله، وان جنته حق وأن ناره حق، وان الموت حق، وان البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لاريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا: بلـى نشهد بذلك . ولماذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد علي فرفعها اليه حتى بان بياض ابطيهما؟ فقال «ياأيها الناس ان الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين»، ولماذا فسّر كلمته ـ وأنا مولى المؤمنين ـ بقوله وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ ولماذا قال بعد هذا التفسير «فمن كنت مولاه،فهذا مولاه، أو من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد مـن عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذلـه ؟»ولم خصّه بهذه الدعوات التي لايليق لها الا أئمة الحق، وخلفاء الصدق؟ ولماذا أشهدهم من قبل فقال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: بلى. فقال: من كنت مولاه ، فعلي مولاه، أو من كنت وليه، فعلي وليه، ولماذا قرن العترة بالكتاب، وجعلها قدوة لاولي الالباب الى يوم الحساب؟ وبم كانت لديه عدل القرآن؟ ولم أخبر أنهما لايفترقـان ؟ وفيم بشر بهدى من تمسك بهما، وأنذر بضلال من تخلف عنهمـا؟ وعلى م هذا الاهتمام العظيم من النبي الحكيم(١)؟ وما المهمـة التي

(١) سبحان الله وبحمده ، ماأعجب نتيجة هذا الاهتمام العظيم ، بينا يبوىء النبي علياً والائمة من عترته منزلة القرآن ، ويجعلهم عدله في الميزان فيحق لهم الامر والنهي والقول الفصل ، والحكم العدل ، وتكون الناس تبعاً لهم ؟ فاذا هم من سوقة تيم وعدي وآل أبي العاص وأضرابهم ، وليس لهم من أمر الامة شيء !!! لايعرج عليهم في فروع ←

احتاجت الى هذه المقدمات كلها ؟ وما الغاية التي توخاهـا في هذا الموقف المشهود؟ وما الشيء الذي امره الله تعالى بتبليغه اذ قال عزمن قائل: ﴿ ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك وان لم تفعل فمابلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ وأي مهمة استوجبت من الله هذا التأكيد، واقتضت الحض على تبليغها بمايشبه التهديد؟ وأي أمر يخشى النبي الفتنة بتبليغه؟ ويحتاج الى عصمة الله من أذى المنافقين ببيانه ؟

أكنتم ـ بجدك لوسألكم عن هذا كله ـ تجيبونه بأن الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم انما أرادا بيان نصرة علي للمسلمين ، وصداقتـه لهم ليس الا ؟؟ ماأراكم ترتضون هذا الجواب، ولا أتوهـم أنكم ترون مضمونه جائزاً على رب الارباب، ولا على سيد الحكماء ، وخاتم الرسل والانبياء ، وأنتـم أجل من أن تجوّزوا عليه أن يصرف همه كلها، وعزائمه بأسرها ، الى تبيين شيء بيّن لايحتاج الى بيان، وتوضيح أمر واضح بحكم الوجدان والعيان ، ولاشك انكم تنزهون أفعاله وأقوالـه عن ان تزدري بها العقلاء، أو ينتقدها الفلاسفة والحكماء ، بل لاريب في انكم تعرفون مكانة قوله وفعله من الحكمة والعصمة، وقد قال الله تعالى: ﴿ انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكيـن مطاع ثم أمين ومـا صاحبكم بمجنون ﴾ فيهتم بتوضيح الواضحات، وتبيين ماهـو بحكم البديهيات ، ويقدم لتوضيـح هذا الواضح مقدمات أجنبية لا ربط لـه بها، ولا دخل لها فيه، تعالى الله عن ذلك ورسوله علوّاً كبيراً، وأنت ـ نصر الله بك الحق ـ تعلم ان الذي يناسب مقامه واهتمامه

من الدين ، ولافي أصول منه ، ولافي آية أو في رواية !!! والمرجع في كل ذلك سواهم وليتهم مع ذلـك لم يكونوا بين ضحايا وسبايا ، ولم يوقفوهم علـى درج الجامع في دمشق والمسلمون بمنظر وبمسمع لامنكر منهم ولامتفجع (منه قدس) .

في ذلك الهجير، ويليق بأقواله وأفعالـه يوم الغدير، انما هو تبليـغ عهده ، وتعيين القائم مقامه من بعده، والقرائن القطعية، والادلة العقلية، توجبان القطع الثابت الجازم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم ما أراد يومئذ الا تعيين علي واليا لعهده وقائما مقامه من بعده . فالحديث مع ماقد حف بـه من القرائن، نص جلي ، في خلافة علي، لايقبل التأويل، وليس الى صرفه عن هذا المعنى من سبيل ، وهذا واضح والحمد لله ﴿لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ .

على ان هذا الحديث لـم يسلم من الاختصار بحذف شيء من نصوصه قطعاً لان القوة الفعالة والاكثرية الساحقة يومئذ انما كانتا في جانب المعارضين الحول القلب ، ولهم كانت الغلبة وعاقبة السلطة ، ومع ذلك فان الشذرة الباقية من شذور الحديث كافية وافية والحمد لله ، والعجب كل العجب من بقائهـا ، وانما بقيت ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾ ﴿ولله الحجة البالغة على الناس﴾ .

اما نحن الامامية فقد تواتر لدينا من طريق الامام ابي عبدالله الصادق عن آبائه الميامين عليهم السلام عن جدهم (ص) انه نص على علي يوم الغدير بالخلافـة عنه (ص) نصاً صريحاً بكل جـلاء ، و انه امر اصحابه يومئذ بأن يسلموا عليه بامرة المؤمنين ، وان البعض منهم سلم ولم يقل شيئاً . والبعض انما سلم بعد ان قال للنبي (ص) : أعن الله ورسوله ذلك يارسول الله ؟. فقال (ص) نعم انما هـو عـن الله ورسولـه (٩٢٧) . فصـرح الحق يومئذ عن محضه . واسفر

---

(٩٢٧) أخرجه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي، وناهيك به حجة (منه قدس) .

الكافي للكليني ج٢/ ، بحار الانوار ج٣٧ ط طهران ، اثبات الهداة للحر العاملي ج١ .

الصبح والحمد لله لذي عينين . كما قال ابو تمام الطائي رحمه الله من قصيده له عصماء هي في ديوانه :

ويوم الغدير استوضح الحق أهله
بفيحاء ما فيها حجاب و لا ستر
يمد بضبعيه و يعلم أنه
ولي ومولاكم فهل لكم خبر
يروح ويغدو بالبيان لمعشر
يروح بهم غمر ويغدو بهم غمر (١)
فكان له جهر باثبات حقه
وكان لهم في بزهم حقه جهر (٢)
أثم جعلتم حظه حد مرهف
من البيض يوماً حظ صاحبه القبر (٩٢٨)

---

(١) الغمرمن الناس : جماعتهم ولفيفهم (منه قدس) .

(٢) الضمير في له ، عائد الى رسول الله (ص) ، أي كان له جهر باثبات حق علي في الخلافة عنه (ص) ، وكان لهم ، أي لاهل المعارضة منهم ، جهر في بزهم اياه هذا الحق (منه قدس) .

(٩٢٨) الابيات من قصيدة تحتوى على ٧٣ بيتاً موجودة في ديوانه ص١٤٣ ، الغدير ج٢/٣٣٠ و ٣٣١ وفيه بعد البيت الاول :

أقام رسول الله يدعوهم بها ليقربهم عرف وينآهم نكر

الشاعر :

أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الاشجع بن يحيى بن مزينا .... الخ ينتهى نسبه الى يعرب بن قحطان .

وهو أحد رؤساء الامامية كما قال الجاحظ والاوحد من شيوخ الشيعة في الادب ←

وقال الكميت بن زيد رحمه الله تعالى :

ويوم الدوح دوح غدير خم	أبان له الخلافة لو أطيعا
و لكن الرجال تبايعوها	فلم أر مثلها خطراً مبيعا
ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً	ولم أر مثله حقاً أضيعا
فلم أبلغ بها لعناً ولكن	أقول أساء أولهم صنيعا (٩٢٩)

←في العصور المتقادمة ومن أئمة اللغة وكان يحفظ أربعة آلاف ديوان غير ألف ارجوزة وأصله من الشام وكان من الموالين لاهل البيت والمتفانين في حبهم وله ديوان الحماسة الذائع الصيت ، والاختيارات من شعر الشعراء وغيرهما ، وقد ألف في أخباره وحياته عدة من العلماء منهم : ١ ـ ابن أبي طاهر ت٢٨٠هـ ، ٢ ـ الصولي ت٣٣٦هـ ، ٣ ـ أبو القاسم الامدي ت٣٧١هـ ، ٤ ـ أبنا هاشم الخالديان : أبو بكر وأبو عثمان، ٥ ـ المرزباني ت٤٤٤هـ ، ٦ ـ المرزوقي ت٤٢١هـ ، ٧ ـ السيد الامين العاملي وغيرهم راجع البقية في الغدير ج٢/٣٤٠ .

وتوجد ترجمته في :

طبقات ابن المعتز ص٣٣، فهرست ابن النديم ص٢٣٥، تاريخ الطبري ج١١/٩ فهرست النجاشي ص١٠٢ ، تاريخ الخطيب ج٨/٢٤٨ ، مروج الذهب ج٣/٤٧٤ ، الغدير ج٢/٣٢٩ ـ ٣٤٣ ولها مصادر اخرى .

اختلف في ولادته : ١٧٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢هـ . وكذلك اختلف في وفاته فقيل : ٢٢٨هـ وقيل ٢٣١ وقيل ٢٣٢ .

(٩٢٩) هذه الابيات من قصيدة عصما من غرر قصائد الكميت والمعروفة بـ(الهاشميات) والتي تقدر بـ (٥٧٨) بيتاً ، الغدير ج٢/١٨٠ .

الشاعر :

أبو المستهل الكميت بن زيد بن حنيس بن مخلد ... ينتهي نسبه الى مضر بن نزار وكان شاعراً عالماً بلغات العرب ، خبيراً بأيامها . وقال الفرزدق يخاطبه : «أنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي» وكان من الموالين لاهل البيت والمتفانين في حبهم وكان من المعادين لبني أمية وأشياعهم ومن قوله في تشيعه : ←

وقال الله تعالى : ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ (٩٣٠) .

ماكان المعارضون ليحسبوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيقف موقفه الذي وقفه يوم الغدير أبداً، فلما فاجأهم به وأدى فيه عن الله ماأدى، رأوا أن معارضته في آخر أمره وقد بخعت العرب لطاعته ، و دخل الناس في دين الله أفواجاً لاتجديهم نفعاً ، بل تسبب لهم الويلات ، لانها تستلزم اما سقوطهم بالخصوص ، أو سقوط الاسلام والعرب عامة ، وحينئذ يفوتهم الغرض الذي كانوا يأملون ، والمنصب الذي كانوا له يعملون .

لهذا رأوا ان الصبر عن الوثبة أحجى ، فأجمعوا على تأجيلها الى بعد النبي (ص) ، لئلا يكون الخروج عليه نفسه ، وهكذا كان الامر منهم بكل لباقة ممكنة ، وكل عناية بالشعائر الاسلامية واحتياط عليها ، وجهاد في سبيلها أبلوا فيه بلاءاً حسناً ، وقد اوحى الله عزوجل الى نبيه بماكانوا يضمرون ، وأطلعه على ماسيكون ، لكن الدين لابد من اكماله ، والنعمة لامحيص من اتمامها ، والرسالة لامندوحة من تبليغها ، ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى

← فمالي الا آل أحمد شيعة ومالي الا مشعب الحق مشعب

وقد حضي بدعاء الائمة الهداة عليهم السلام فقد دعى له الامام الباقر و الصادق عليهما السلام بل النبى (ص) دعى له كما فى بعض المنامات . وقد تحمل أصناف العذاب والتشريد فى حب آل الرسول (ص) حتى استشهد بأيدى أعوان الظلمة سنة ١٢٦ هـ فى خلافة مروان بن محمد . وقد ولد سنة ٦٠ هـ سنة استشهاد الامام السبط الحسين بن على عليه السلام راجع : ترجمته المفصلة فى الغدير ج٢/ ١٨٠ - ٢١٢ .

(٩٣٠) سورة التوبة : ٤٨ .

من حي عن بينة﴾ (٩٣١) ﴿وما على الرسول الا البلاغ المبين﴾(٩٣٢) .

نعم عهد لوصيه وخليفته من بعده ، أن يتغمدهم حين يعارضونه بسعة ذرعه ، ويتلقاهم بطول أناته ، وأمره ان يصبر على استئثارهم بحقه، وان يتلقى تلك المحنة بكظم الغيظ والاحتساب ، احتياطاً على الاسلام ، وايثاراً للصالح العام ، وأمر الامة بالصبر على تلك الملمة - كما فصلناه في كتاب المراجعات - .

وحسبك مما صح من أوامره بذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث حذيفة [١] ابن اليمان : « يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال حذيفة : كيف أصنع يارسول الله ان أدركت ذلك . قال : تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع له وأطع »(٩٣٣) .

ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث عبد الله بن مسعود [٢]: « ستكون بعدي اثرة وأمور تنكرونها، قالوا: يارسول الله كيف تأمر من أدرك

---

(٩٣١) سورة الانفال : ٤٢ .

(٩٣٢) سورة المائدة : ٩٩ .

(١) فيما أخرجه مسلم ص١٢٠ من ج٢ من صحيحه ، ورواه سائر أصحاب السنن (منه قدس) .

(٩٣٣) ان من عرف ماألم بالمسلمين عند فقد النبي، يعلم ان ذلك الوقت لا يسع نزاعاً ولا يليق به الا الصبر على الاذى لان النزاع يؤدى الى ذهاب ريح المسلمين (منه قدس).

صحيح مسلم ك الامـارة ج٢ / ٣٥ ط عيسى الحلبي وج٦ / ٢٠ ط صبيح وج١٢ / ٢٣٨ بشرح النووى .

(٢) أخرجه مسلم فى ص١٨ من الجزء الثانى من صحيحه (منه قدس) .

منا ذلك؟. قال (ص): تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم»(٩٣٤)

وكان أبو ذر يقول [١] :«ان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصاني ان اسمع وأطيع وان كان عبداً مجدع الاطراف»(٩٣٥) .

وقال سلمة الجعفي فيما أخرجه عنه مسلم ص١١٩ من الجزء٢ من صحيحه يانبي الله أرأيت ان قامت علينا امراء يسألوننا حقهم، ويمنعوننا حقنا فماتأمرنا قال صلى الله عليه وآله وسلم:« اسمعوا وأطيعوا، فانما عليهم ماحملوا وعليكم ماحملتم » (٩٣٦) .

وعن أم سلمة : ان رسول الله (ص) قال : ستكون امراء عليكم فتعرفون وتنكرون ، فمن عرف برىء ، ومن أنكر سلم [٢] قالوا أفلا نقاتلهم ؟. قال لا

---

(٩٣٤) صحيح مسلم ك الامارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة ج٢ /١٣٣ ط عيسى الحلبى وج٦/١٧ ط مشكول وج١٢ /٢٣٢ بشرح النووى ، المعجم الصغير للطبرانى ج ٨٠/٢ .

(١) فيما أخرجه مسلم فى الجزء الثانى من صحيحه (منه قدس) .

(٩٣٥) صحيح مسلم ك الامارة باب وجوب طاعة الامراء ج٦/١٤ ط مشكول وج ٣٠/٢ ط الحلبى وج١٢ /٢٢٥ ط مصر بشرح النووى .

(٩٣٦) هذه الاحاديث كلها مستفيضة (منه قدس) .

صحيح مسلم ج٦/١٩ ط مشكول وج٢ /١٣٤ ط الحلبى وج١٢ /٢٣٦ بشرح النووى .

(٢) هذا الحديث أخرجه مسلم فى ص١٢٢ من الجزء٢ من صحيحه والمراد بقوله (ص) فمن عرف برىء ان من عرف المنكر ولم يشتبه عليه فقد صار له طريق الى البراءة من اثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه فان عجز فليكرهه ولينكرهه بقلبه .

انتهى ولله الحمد ماأردنا تعليقه على كتاب « النص والاجتهاد » بقلم مؤلفه الفقير الى الله عبده وابن عبديه المذنب الخاطىء عبدالحسين شرف الدين الموسوى العاملى. وكان الفراغ من هـذه التعليقة يوم الفراغ من أصل الكتاب . والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على محمد وآله وسلم (منه قدس) .

ماصلوا » (٩٣٧) .

والصحاح فيهذا المعنىمتواترة، ولاسيما من طرقالعترة الطاهرة.

---

(٩٣٧) صحيح مسلم ج٢٢/٦طمشكول وج١٣٧/٢طالحلبيوج٢٤٢/١٢.ط مصر بشرح النووى .

الخلافة والعدالة :

هذا الحديث والاحاديث الاربعة التى قبله لايمكن قبولها ويشك فى صحتها كبقية الاحاديث المدعاة على هذا الطراز ومن هذا المعنى كما فى سنن البيهقى ج١٥٩/٨ .

فان هذه الاحاديث مخالفة اروح الدينالاسلامى وللعدالة الاسلامية التىاشترطت فىالخليفة بالاجماع قال القاضى عبدالرحمن الايجى الشافعىالمتوفى ٧٥٦ﻫ فى كتابه المواقف فى شرائط الامام « يجب أن يكون عدلا لئلا يجور»، وقال أبوالثناء فىمطالع الانظارص٤٧٠ فى صفات الائمة . « الرابعة : أن يكون الامام عـدلا لانه متصرف فى رقاب الناس وأموالهم وأبضاعهم فلولميكن عدلا لايؤمن تعديه ...» الخ . وراجع تفسير القرطبى ج ١ ص ٢٣١ و٢٣٢ .

الحديث للسياسة :

بعد رحلة الرسول الاعظم (ص) الىالرفيق الاعلى قام المنافقون وخدامالسلاطين ووعاظهم بـوضع الحديث لصالحهم كما وقع فى عهد الخليفـة الثالث وبعدهـا تطور الوضع وكثـر فى عهد معاويـة بن أبى سفيان فصار طلاب الدنيـا يضعـون عشرات الاحاديث فى فضائله وفضائل بنى أمية ويضعـون الذم لاعدائه . راجع الغدير ج ٩/ ٢٦٤ ـ ٣٩٦ وج١٠ و١١٥ ، أضواء على السنة المحمدية ص١٢٦ ـ ١٣٤ . وقال أبو جعفر الاسكافى فيما نقله عنه ابن أبى الحديد ان معاوية حمل قوماً من الصحابة، وقوماً التابعين على رواية أخبار قبيحة فى علىعليه السلام تقتضى الطعن فيه والبراءة منهوجعل لهم على ذلك جعلايرغب فىمثله فاختلقوا له ماأرضاه (قال) منهم : أبوهريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير» .

وفى دولة بنى العباس لم يكن وضع الحديث أقل من الدور الذى كان فى عهد الدولة الاموية فقد وضع الوضاعونالحديث فى فضائل بنىالعباس واخبار النبىبدولتهم راجع : أضواء على السنة المحمدية ص١٣٥ .

وهذهالاحاديثالخمسة وماشا كلهافىالحقيقة قدوضعتهايدالسياسة ومصلحةالملوك ←

. . . .

←والامراء وتدعوالى تأييدهم ودعمهم أوعلى الاقل الى الغض عنهم مهم صدرمنهم من جرائم وانحراف عن الاسلام الحقيقي مادام يقيمون الصلاة الشكلية أو حتى لوام يقيموها وهذا مالايقره الاسلام ولايرضى به، وبنشر هذه الروايات « تمكن معاويـة بن أبي سفيان من أن يجلس بالكوفة للبيعة ويبايعه الناس على البراءة من علي بن أبي طالب » البيان والتبيين للجاحظ ج٢/ ٨٥ .

وتمكن يزيد الفجور والكفر أن يكون أميراً على المسلمين وخليفة لهم كما تمكن بنو أمية وبنو العباس من اقامة دولتيهما وادعاء الخلافة عن الرسول (ص) وجر ذلك على الامة الويلات والمصائب .

ولنأخذ لذلك مثلا في لمحة خاطفة الى شخصية قد عاشت في صدر الاسلام وصحبت النبي (ص) حقبة من الزمن وكيف انها تلونت بمختلف الاحوال ألا ذلك هو الراوي المشهور عبدالله بن عمر .

عبدالله بن عمر والبيعة :

ابن عمر من الاشخاص الذيـن تخلفوا عن بيعة الامـام أمير المؤمنين عليه السلام محتجاً بعدم الاجماع على بيعته كما زعمه له ابن حجر في فتح الباري ج٥/ ١٩ وج١٣/ ١٦٥ . و لكن الصحيح ان السبب في عدم بيعته للامام أمير المؤمنين هو نفس السبب الذي كان عند والده ومايحمله أبـوه من نفسية اتجاه الامـام علي (ع) . والا فهل حصل اجماع على بيعة أبي بكر؟ ألم يتخلف عنها بنو هاشم وعلى رأسهم الامام أمير المؤمنين عليه السلام وجملة من الصحابة كعمار وأبي ذر والمقداد وسعد بن عبـادة وغيرهم؟ ثم كسروا سيف الزبير لتخلفه ولببوا الامام علي عليه السلام بحمائل سيفه وأكرهوه على البيعة والا يقتل وهل حصل اجماع علـى البيعة لابيه عمر؟ فياعجبا بين هو يستقيلها في حياته اذ عقدهـا لاخر بعد وفاته .

ابن عمر يبايع ليزيد :

وبينما ابـن عمر يتقاعس عن البيعة لامـام الحق يقوم بعد فترة من الزمـن بالبيعة لاخس خلق الله على وجه الارض وهـو يزيد بن معاوية يزيد الخمور والفجور والكفر والالحاد فبايعه ازاء مائة ألـف قدمها معاوية اليه في حال حياته. ولما انتشر الحادة ←

. . . .

←للمجتمع ومافعل من أعمال منكرة وفي مقدمتها قتل سيدشباب أهل الجنة سبط الرسول وقرة عين الرسول (ص) . وقام أهل المدينة بخلع بيعة يزيد وقف ابن عمر في قبالهم وصار يصف لهم الاحاديث لاجل دعم جرائم يزيد وأفعاله بهذه الاحاديث :

روى البخاري وغيره : عن نافع قال : لماخلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمرحشمه ومواليه . وفي رواية سليمان : حشمه وولده وقال : اني سمعت رسول الله (ص) يقول :«ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة» وزاد الزهري : وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله واني لاأعلم غدراً أعظم من أن تبايع رجلا على بيعة الله ورسوله ثم تنصب له القتال واني لاأعلم أحداً منكم خلع ولابايع في هذا الامر الاكانت الفيصل بيني وبينه » . صحيح البخاري ج١٦٦/١ ، سنن البيهقي ج١٥٩/٨ ، مسند أحمد ج ٩٦/٢ .

وقعة الحرة وابن عمر :

غار يزيد على المدينة المنورة وأباحها ثلاثة أيام حتى أفتضت أكثر من ألف بنت باكر وولدت أكثر من ألف امرأة من غير زوج وقتل أكثر من سبعمائة من حملة القرآن من الصحابة والتابعين من المهاجرين والانصار وأكثر من عشرة آلاف من سائر الناس وفيهم النساء والصبيان في هذه الواقعة مع هذا يأتي ابن عمر ليحدث بحديث ليدعم موقف يزيد ويبرر جرائمه . فقد روى مسلم ج٢٢/٦ عن نافع : قال جاء عبدالله ابن عمر الى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ماكان زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لابي عبدالرحمن وسادة فقال: اني لم آتك لاجلس أتيتك لاحدثك حديثاً سمعت رسول الله (ص) يقول:« من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لاحجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » .

وبناء على ذلك فقد بايع سفاك الدماء في العراق الحجاج بيعة هي الذلة والهوان حيث مد ابن عمر يده ليبايع الحجاج فمد الحجاج رجله اليه وبايعه بها .

وهكذا في عصرنا الحاضر اتخذ سلاطين وشياطين الجور والفجور هذه الروايات مدركاً لتسلطهم على الشعوب الاسلامية وسفك دمائهم وبيع ثرواتهم الى الاستكبار العالمي وصاروا أداة قمع الكافر الاجنبي مثل الانكليز والامريكان والشيوعية ومن يدور ←

ولذا صبروا عليهم السلام وفي العين منهم قذى ، وفي الحلق شجي، عملا بهذه الاوامر المقدسية ، وغيرها مما عهد النبي اليهم بالخصوص ، احتياطاً على الامة ، واحتفاظاً بالشوكة ، وايثار للدين ، وضناً بريح المسلمين، فكانوا عليهم السلام كما قلناه (في المراجعات وغيرها من كتبنا) يتحرون للقائمين، بأمور الامة وجوه النصح، وهم ـ من استئثارهم ـ على أمر من العلقم ويتوخون لهم مناهج الرشد وهم ـ من تبوئهم عرشهم ـ على آلم للقلب من حز الشفار تنفيذاً للعهد ، وعملا بمقتضى العقد ، وقياماً بالواجب عقلا وشرعاً من تقديم الاهم (في مقام التعارض) على المهم ، وبهذا محض أمير المؤمنين كلا من الخلفاء الثلاثة نصحه ، واجتهد لهم في المشورة ، فانه بعد ان يئس من حقه في الخلافة شق بنفسه طريق الموادعة ، وآثر مسالمة القائمين بالامر ، فكان يرى عرشه ـ المعهود به اليه ـ في قبضتهم فلم يحاربهم عليه ، ولم يدافعهم عنه ، احتفاظاً بالامة ، واحتياطاً على الملة ، وضناً بالدين وايثاراً للاجلة على العاجلة ، وقد مني بما لم يمن به أحد ، حيث وقف بين خطبين فادحين :

الخلافة بنصوصها وعهودها الى جانب تستصرخه وتستفزه اليها بصوت يدمي الفؤاد ، وشكوى تفتت الاكباد ، والفتن الطاغية ، الى جانب آخر تنذره بانتقاض الجزيرة وانقلاب العرب، واجتياج الاسلام، وتهدده بالمنافقين من اهل المدينة وقد مردوا على النفاق ، وبمن حولهم من الاعراب وهم منافقون بنص الكتاب ، بل هم أشد كفراً ونفاقاً ، وأجدر ألا يعلموا حدود

ـــ في فلكهم .

والعلاج أن تعى الشعوب اسلامها وتعرف مسؤليتها وذلتها وعزتها لتقوم بواجبها وتثأر لكرامتها واسلامها وتقيم حكم الله فى الارض ليعم العدل الاجتماعى والسعادة الابدية .

ماانزل الله على رسوله ، وبأهل مكة الطلقاء مضمري العداوة والبغضاء ومن كان على شاكلتهم من ضواري الفتنة ، وطواغي الغي وسباع الغارة وأعداء الحق ، وقد قويت بفقد النبي (ص) شوكتهم ، اذ صار المسلمون بعده (ص) كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية بين ذئاب عادية ووحوش ضارية ، ومسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الدجال، وسجاح بنت الحارث الافاكة، وأصحابهم قائمون (في محق الاسلام وسحق المسلمين) على ساق .

والرومان والاكاسرة وغيرهما من ملوك الارض كانوا للمسلمين بالمرصاد الى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله وأصحابه (ص) وبكل حقد وحسيكة لكلمة الاسلام تريد أن تنقض أساسها، وتستأصل شأفتها وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة ، ترى ان الامر قد استتب ، لها وان الفرصة بفقد رسول الله (ص) قد حانت، فأرادت أن تسخر تلك الفرصة وتنتهز تلك الفوضى ، قبل أن يعود الاسلام الى قوة وانتظام ، فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يضحي حقه قرباناً لدين الاسلام وايثاراً للصالح العام ، لذلك قعد في بيته ـ فلم يبايع حتى اخرجوه كرهاً ـ (٩٣٨) احتفاظاً بحقه واحتجاجاً على المستأثرين به وعلى اوليائهم يوم القيامة ولو اسرع الى البيعة ماقامت له بعد حجة ، ولا سطع لاوليائه برهان ، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والمسلمين، والاحتفاظ بحقه في امرة المؤمنين فدل هذا على اصالة رأيه ، و رجاحة حلمه ، وسعة صدره ، وايثار المصلحة

---

(٩٣٨) العقد الفريد ج٤/٣٣٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦/١١ و٤٨ بتحقيق أبو الفضل وراجع ماتقدم تحت رقم (٢٨ و٢٩) .

والحمدلله رب العالمين تم في عصريوم السبت ١٦/جمادى الاولى/١٤٠٤هـ في مدينة قم عش آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

أبو مجتبى

العامةبحكمة بالغة،ومتى سخت نفس امريء عن هذا الخطيب الجليل والامر العظيم ينزل من الله تعالى بغاية منازل الدين، وانما كانت غايته مما فعل اربح الحالين له واعود المقصودين عليه بالاجر والثواب،والقرب من رب الارباب ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾ وصلى الله على سيد النبيين وخاتم المرسلين وآله الهداة الميامين .

تم هذا الاملاء بعون الله تعالى وتوفيقه وله الحمد والالاء في مدينة (صور) يوم الاربعاء عاشر رجب المرجب سنة ١٣٧٥ بقلم الفقير الى الله عز وجـل الراجي عفو الله وغفرانه، عبد الحسين، بن يوسف، بن الجواد، بن اسماعيل بن محمد، بن محمد، بن ابراهيم وهو شرف الدين بن زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي ، بن الحسين بن محمد، بن الحسين ابن علي، بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن بن محمد ولقبه شمس الدين، بن عبدالله ويلقب جلال الدين، بن احمد، بن حمزة ، بن سعدالله ، بن حمزة ، بن ابي السعادات محمد ، ابن ابي محمد عبد الله نقيب نقباء الطالبين في بغداد ، بن ابي الحرث محمد، بن ابي الحسن علي المعروف بابن الديلمية، بن ابي طاهر عبدالله ، بن ابي الحسن محمد المحدث ، بن ابي الطيب طاهر، بن الحسين القطعي ، بن موسى ابى سبحة ، بن ابراهيم المرتضى، بن الامام الكاظم، ابن الامام الصادق، بن الامام الباقر، بن الامام زين العابدين، بن الامام ابى عبدالله الحسين سيد الشهداء وخامس اصحاب الكساء سبط خاتم النبيين والمرسلين وابوه امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابى طالب صلوات الله وسلامه عليهم . وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

الفهارس



الايـات

(أ)

(ب ح ذ ض ط)

(ف ق)

(ك ل م)

(و)

(ى)

الاحاديث

(أ)

(ر)

(س)

(ص)

(ع)

(ل)

(م)

(و)

الموارد

الفصل الاول : تأول أبى بكر واتباعه

الفصل الثانى : تأول عمر وأتباعه

الفصل الثالث : تأول عثمان وأتباعه

الفصل الرابع : تأول عائشة وأتباعها

الفصل الخامس : تأول خالد بن الوليد

الفصل السادس : في بعض ماكان من معاوية

الفصل السابع : ما فعله جمهور الامة

المواضيع

(أ)

الموضوع ص

(ب)

البكاء على الميت

الموضوع	ص

الموضوع	ص

الموضوع	ص

الموضوع | ص

(ت ث)

(ج ح خ)

(د ذ)

(ر ز)

(س ش)

(ص ض)

(ع غ)

الموضوع	ص

الموضوع	ص

الموضوع	ص

(ن و ى)

الموضوع	ص

المصادر

(أ)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
أعلام النساء	عمر رضا كحالة	طبع في دمشق
الاصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني	طبع مصطفى محمد
أسد الغابة في معرفة الصحابة	ابن الاثير الجزري	أفست على طبع مصر
الاستيعاب	ابن عبد البر	بهامش الاصابة ط السعادة
احقاق الحق ج١ – ١٢	الشهيد التستري	ط طهران في ايران
الاتحاف بحب الاشراف	الشبراوي	ط الحلبي
احياء الميت	جلال الدين السيوطي	بهامش الاتحاف ط الحلبي
أسباب النزول	الواحدي	ط الحلبي بمصر
الامامة والسياسة	ابن قتيبة	ط الحلبي بمصر ١٣٨٨هـ
أحاديث ام المؤمنين عائشة	مرتضى العسكري	ط الحيدري في طهران
أنساب الاشراف ج٢ و٣	البلاذري	ط بيروت بتحقيق المحمودي
أخبار اصفهان	أبو نعيم الاصفهاني	ط ليدن
أحكام القرآن	ابن عربي	ط٢ بتحقيق البجاوي
أسنى المطالب في مناقب	شمس الدين الجزري	

الكتاب	المولف	الطبعة
سيدنا علي بن أبي طالب	الشافي	ط طهران بتحقيق الاميني
أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب	محمد درويش الحوت	ط دار الكتاب العربي بيروت
أخبار مكة	الازرقي	ط بيروت دار الاندلس
أضواء على السنة المحمدية	أبو رية	ط٥ دار المعارف بمصر
الاستبصار	الشيخ الطوسي	ط النجف ١ ـ ٤
الارشاد	الشيخ المفيد	ط الحيدرية

(ب)

الكتاب	المولف	الطبعة
بلاغات النساء	أحمد بن أبي طيفور المتوفى ٢٨٠هـ	ط الحيدرية في النجف
البداية والنهاية	ابن كثير	ط السعادة بمصر
بحار الانوار	العلامة المجلسي	ط جديد

(ت)

الكتاب	المولف	الطبعة
تاريخ الطبري	الطبري	ط٢ دار المعارف بمصر
تاج العروس	الزبيدي	ط مطبعة الخيرية
تاريخ الخلفاء	السيوطي	ط السعادة بمصر
تاريخ الخميس	لحسين الدياربكري	ط مؤسسة شعبان
تفسير المنار	محمد رشيد رضا	ط أفست دار المعرفة في بيروت
ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق	ابن عساكر	ط١ في بيروت بتحقيق المحمودي
تاريخ اليعقوبي	اليعقوبي	ط دار صادر
التاج الجامع للاصول		ط الحلبي بمصر
تفسير ابن كثير	ابن كثير	ط دار احياء الكتب العربية
تفسير الخازن		ط مصطفى محمد بمصر

الكتاب	المؤلف	الطبعة
تفسير البيضاوى	البيضاوى	طأفست بيروت على طدار الكتب العربية
تذكرة الخواص	السبط بن الجوزى	طالحيدرية فى النجف
التفسير المنير لمعالم التنزيل	الجاوى	ط٣ مصطفى محمد بمصر
تفسير النسفى	النسفى الحنفى	طدار احياء الكتب العربية
تاريخ الاسلام	الذهبى	طدار المعارف بمصر
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادى	طالسعادة بمصر
التسهيل لعلوم التنزيل	الكلبى	طمصطفى محمد بمصر
تلخيص المستدرك على الصحيحين	الذهبى	بذيل المستدرك للحاكم أفست على طحيدر آباد
تفسير الفخر الرازى	الرازى	طالدار العامرة بمصر
تفسير أبى السعود	أبو السعود	بهامش تفسير الفخر الرازى طالدار العامرة
تقوية الايمان فى الرد على ابن أبى سفيان	لمحمد بن عقيل	طالحيدرية
تاريخ آل سعود	ناصر السعيد	ط بيروت
التهذيب	الطوسى	طالنجف ١ــ ١٠

(ج)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبى	القرطبى	طمصور عنطدار الكتب ١٣٨٧هـ
جامع البيان فى تفسير القرآن(تفسير الطبرى)	ابن جرير الطبرى	أفست بيروت على طبع بولاق

الكتاب	المؤلف	الطبعة
جامع الاصول	ابن الاثير الجزرى	ط السنة المحمدية بمصر
جامع بيان العلم وفضله	ابن عبدالبر القرطبى	ط ٢ مطبعة العاصمة بالقاهر تصحيح عبد الرحمان محمد عثمان
جواهر البحار	النبهانى	ط الحلبى بمصر
الجامع الصغير	السيوطى	ط الميمنية بمصر
جامع أحاديث الشيعة	السيد البروجردى	ط العلمية فى قم
جواهر الكلام فى شرح شرائع الاسلام	الشيخ محمد حسن النجفى	ط الجديد

(ح)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
حلية الاولياء	أبو نعيم الاصفهانى	أفست على ط السعادة

(د)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
الدر المنثور فى التفسير بالمأثور	جلال الدين السيوطى	أفست بيروت على ط مصر

(ذ)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى	محب الدين الطبرى	ط مكتبة القدسى

(ر)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
الرياض النضرة	محب الدين الطبرى	ط ٢ مطبعة لجنة دار التأليف والنشر بمصر
روح المعانى	الالوسى	ط المنيرية بمصر
الروضة البهية فى شرح اللمعة الدمشقية	الشهيد الثانى	ط النجف

الكتاب	المؤلف	الطبعة
	(ز)	
زاد المسير	ابن الجوزى	ط المكتب الاسلامى
	(س)	
السقيفة والخلافة	عبدالفتاح عبدالمقصود	ط دار غريب للطباعة بالقاهرة
سنن ابن ماجة	ابن ماجة	ط دار احياء الكتب العربية
السيرة الحلبية	الحلبى	ط البهية بمصر
السيرة النبوية	لزين دحلان	بهامش السيرة الحلبية ط البهية
سمط النجوم العوالى	عبدالملك العاصمى المكى	ط المطبعة السلفية
السيرة النبوية	أبو الفداء اسماعيل بن كثير	ط الحلبى تحقيق مصطفى عبد الواحد
السيرة النبوية	ابن هشام	ط الحلبى بمصر ١٣٧٥هـ
سنن النسائى	النسائى الشافعى	ط ١ الحلبى بمصر
سنن أبى داود	أبو داود	ط دار احياء السنة النبوية
	(ش)	
شواهد التنزيل	الحاكم الحسكانى الحنفى	ط ١ بيروت بتحقيق الشيخ المحمودى
شرح نهج البلاغة	ابن أبى الحديد المعتزلى	ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
شهداء الفضيلة	عبدالحسين الامينى	ط دار الشهاب
الشرف المؤبد	النبهانى	ط مصر
شرح الهاشميات	محمد محمود الرافعى	ط ٢ مطبعة شركة التمدن بمصر
شيخ المضيرة أبو هريرة	أبو رية	ط ٣ دار المعارف بمصر

الكتاب	المؤلف	الطبعة
	(ص)	
صلح الحسن	الشيخ راضي آل ياسين	ط٣ بيروت
صحيح الترمذي	الترمذي	ط دار الفكر بيروت
	(ط)	
الطبقات الكبرى	ابن سعد	ط دار صادر في بيروت
	(غ)	
الغدير في الكتاب والسنة والادب	عبدالحسين الاميني	ط ايران
	(ف)	
فتح البيان في مقاصد القرآن	صديق حسن خان	ط العاصمة بالقاهرة
فتح القدير	الشوكاني	ط ١ الحلبي بمصر
الفقه على المذاهب الاربعة	عبدالرحمن الجزيري	ط٣ الاستقامة بمصر
فضائل الخمسة من الصحاح الستة	الفيروزآبادي	ط بيروت على ط النجف
الفصول المهمة	ابن الصباغ المالكي	ط الحيدرية
الفصول المهمة	عبدالحسين شرف الدين	ط ٥ في النجف
فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين	ابراهيم الجويني الحمويني	ط ١ في بيروت تحقيق المحمودي
الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير	الشيخ يوسف النبهاني	ط دار الكتب العربية

الكتاب	المؤلف	الطبعة
(ع)		
العقد الفريد	ابن عبد ربه المالكي	ط لجنة التأليف والترجمة والنشر
عبدالله بن سبأ	السيد مرتضى العسكري	ط٣ في بيروت
علي والوصية	الشيخ نجم الدين العسكري	ط الاداب في النجف
العروة الوثقى	السيد كاظم اليزدي	ط المكتبة العلمية الاسلامية وعليها تعاليق عشرة من أعلام العصر
عمدة الطالب	ابن المهنا	ط الحيدرية
عبقات الانوار	السيد حامد	ط ايران وبيروت (المترجم)
(م)		
مجمع البحرين ومطلع النيرين	الشيخ الطريحي	ط النجف ١٣٨٦هـ تحقيق الحسيني
معجم مفردات القرآن	الراغب الاصفهاني	ط التقدم العربي تحقيق نديم مرعشلي
المناقب	الخوارزمي	ط الحيدرية في النجف
مناقب علي بن أبي طالب	ابن المغازلي الشافعي	ط١ بطهران
منتخب كنز العمال	المتقي الهندي	بهامش مسند أحمد ط الميمنية
المغازي	محمد بن اسحاق الواقدي	ط جامعة اكسفورد تحقيق جونس
المعالم الجديدة للاصول	الشهيد الصدر	ط النعمان في النجف
مجمع الزوائد	الهيثمي	أفست بيروت على ط القدسي
مقتل الحسين	الخوارزمي	ط النجف
مطالب السؤل	ابن طلحة الشافعي	ط النجف

الكتاب	المؤلف	الطبعة
المعارف	ابن قتيبة الدينورى	طدار الكتب تحقيق ثروت عكاشة ١٩٦٠م
معجم البلدان	الحموى	طدار صادر فى بيروت
المختصر فى أخبار البشر	أبو الفداء	طبيروت
مرآة الجنان	اليافعى	أفست بيروت
مشكاة المصابيح	العمرى	طدمشق
مستدرك الصحيحين	الحاكم النيسابورى	أفست على طحيدر آباد
معالم التنزيل	البغوى	بهامش تفسير الخازن طمصطفى محمد
المعجم الصغير	الطبرانى	طدار النصر بمصر
مروج الذهب	المسعودى	طدار الاندلس فى بيروت
مصابيح السنة	البغوى	طمحمد على صبيح بمصر
مقتل الحسين	المقرم	طالاداب النجف
الميزان فى تفسير القرآن	العلامة الطباطبائى	طالاعلمى بيروت
المراجعات	عبدالحسين شرف الدين	طبيروت مع سبيل النجاة
الميزان	الذهبى	طدار احياء الكتب العربية
المعارف	ابن قتيبة الدينورى	طدار الكتب
مجمع البيان	الشيخ الطبرسى	طدار احياء التراث العربى
المعيار والموازنة	أبوجعفر الاسكافى	ط١ بيروت
من لايحضره الفقيه	الشيخ الصدوق	طالنجف وطايران تحقيق الغفارى

(ن)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
نظم درر السمطين	الزرندى	طالقضاء فى النجف
النهاية	ابن الاثير	طبيروت تحقيق الطناحى

الكتاب	المؤلف	الطبعة
نور الابصار	الشبلنجي	ط اليوسفية
النصائح الكافيه لمن يتولى معاوية	لمحمد بن عقيل	ط الحيدرية

(ل)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
اللالي المصنوعة	جلال الدين السيوطي	ط ١
لسان العرب	ابن منظور	ط بولاق بمصر

(ك)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
الكامل في التاريخ	ابن الاثير	ط دار صادر ١٣٨٥هـ
الكشاف في تفسير القرآن	الزمخشري	ط الحلبي بمصر ١٣٨٥هـ
كنز العمال	المتقي الهندي	ط حلب ١ — ١٦
كشف الارتياب	السيد الامين	ط ٢ بيروت

(و)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
وقعة صفين	نصر ابن مزاحم	ط ٢ بمصر
وفاء الوفاء	السمهودي	ط مصر تحقيق محمد محي الدين

(ى)

الكتاب	المؤلف	الطبعة
ينابيع المودة	القندوزي الحنفي	ط اسلامبول

الكتاب : الاجتهــاد في مــقابل النــص

المؤلف : الامام شرف الدين (قده)

المحقق : أبو مجتبى

الناشر : أبو مجتبى

الطبعة : الاولى ١٤٠٤هـ

الطبع : ٢٠٠٠ نسخة

المطبعة : سيد الشهداء عليه السلام ـ قم